NURUOSMANIYE
2078
2498

طوقاپي ٢٤٩٨

ق
٢٥٥

٣١

N[URUO]SMANIYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı: N. O.
Yeni Kayıt No: 2078
Eski Kayıt No: 2498
Tasnif No:

هذه الطبقات الكبرى المسماه بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار للقطب الرباني والفرد الصمداني الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس سره نفعنا الله به رحمه

٢٤٩٨

وقف أكرم السلاطين من صفات الملوك وأبهى الخواقين بحسن السيرة والسلوك
السلطان ابن السلطان السلطان أبو المواهب عثمان خان ابن السلطان
مصطفى خان أدام الله أيام دولته دوام الفلك في لواحق الصفحة
وأنا الداعي الفقير الحاج إبراهيم حنيف
ناظر أوقاف الحرمين الشريفين
غفر له

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

الحمد لله الذي خلع على أوليائه خلع العناية فهم بذلك له عابدون
واختصهم بمحبته وأقامهم في خدمته فهم على صلاتهم يحافظون ودعاهم إلى حضرته
وأظهر لهم مراتبهم فالسابقون السابقون أولئك هم المقربون وفتح لهم أبواب
حضرته ورفع عن قلوبهم حجاب بعده فهم بين يديه متأدبون ولاطفهم بوده
وأمنهم من إعراضه وصده ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ونور بصائرهم بفضله وطهر سرائرهم وأطلعهم على السر المصون وصانهم عن الأغيار
وسترهم عن أعين الفجار لا تعرفهم العوام ولا يرى العرائس المجرمون فإذا مر عليهم ولي
من أوليائه نسبوه إلى الزندقة والجنون وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون
فمنهم المنكر لكراماتهم ومنهم المنقص لمقاماتهم ومنهم التارك لأغراضهم ومنهم
المعترضون المعترضون على أحوالهم والخائضون لجهلهم في معانيهم وهم يستهزئون
الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون فسبحان من قرب أقواما واصطفاهم
لخدمته فهم على بابه لا يبرحون وسبحان من جعلهم نجوم الولاية وجعل أهل الأرض
بهم يهتدون وسبحان من أباحهم حضرة قربه والمتكلمون عنها مبعدون
فالأولياء في جنة القرب يتنعمون والمنكرون عليهم في نار الطرد والبعد معذبون
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون **وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له**
شهادة يشهد بها المقربون وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رسوله
وعبده النور المخزون والسر المصون اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الأنبياء
والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون

وبعد فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الأولياء الذين
يقتدى بهم في طريق الله عز وجل من الصحابة والتابعين إلى آخر القرن التاسع وبعض
العاشر ومقصودي بذلك بيان طريق القوم في التصوف من آداب المقامات
والأحوال لا غير ولم أذكر من كلامهم إلا عيونه وجواهره دون ما شاركهم غيرهم
فيه مما هو مسطور في كتب أئمة الشريعة وكذلك لا أذكر من أحوالهم في بداياتهم
إلا ما كان منشطا للمريدين كشدة الجوع والسهر ومحبة الخمول وعدم الشهرة
ونحو ذلك أو كان يدل على تعظيم الشريعة دفعا لمن يتوهم في القوم أنهم رفضوا
شيئا من الشريعة حين تصوفوا كما صرح به ابن الجوزي في حق الغزالي بل في حق
الجنيد والشبلي **فقال في حقهم** ولعمري لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة
طيا فليتهم لم يتصوفوا **قلت** وكذلك قال لي جماعة من أهل عصري
حين اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطريقهم وهذا الذي التزمته من ذكر عيون
القوم كلام القوم فقط ما أظن أن أحدا ممن ألف طبقاتهم التزمه إنما يذكرون

في سماء

عنهم

عنهم كلما يجدونه من كلامهم وأحوالهم ولا يفرقون بين ما قالوه أو وقع منهم
في حال البداية ولا بين ما وقع منهم في حال التوسط والنهاية ومن خصيص
عيون كلامهم الذي لم يتجرب الطريق على من صح له الاعتقاد فيهم وأخذ كلامهم
بالقبول فإن المريد الصادق إذا سمع من شيخه كلاما فعل به على وجه العزم
والطريق واليقين ساوى شيخه في التربية وما بقي له على المريد زيادة إلا كونه
هو المتقدم عليه ومن هنا قالوا بداية المريد نهاية شيخه كما قاله الشيخ أبو العباس
المرسي هو زبدة جميع مجاهداته طول عمره **وسلكت في هذه الطبقات**
نحو مسلك المحدثين وهو أن ما كان من الحكايات والكلام مسنده في رسالة القشيري
والحلية لأبي نعيم وصرح صاحبه بصحة مسنده ما ذكره بصيغة الجزم لأن
استناده إلى أنه لا بد دليل على صحة سنده عنده وما خلا عن هذه الطريقين فأذكره
بصيغة التمريض كيحكى **ويروى** ثم لا يخفى أن كل ما في كتب القوم كعوارف
المعارف ونحوه حكمه حكم صحيح المسند فأذكره بصيغة الجزم وكذلك كما يقول العلماء
قال في شرح المهذب كذا قال في شرح الروضة كذا ونحو ذلك **وختمت**
هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة من أحوال **مشايخي** الذين أدركتهم في القرن
العاشر وخدمتهم زمانا أو زرتهم تبركا في بعض الأحيان وسمعت منهم حكمة أو أدبا
فأذكر ذلك عنهم على ما ذكرناه في مشايخ السلف وجميعهم مشايخ مصر المحروسة
وقراها رضي الله عنهم أجمعين **ثم اعلم يا أخي** أن كل من طالع في هذا الكتاب
على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه فكأنه عاصر جميع الأولياء المذكورين فيه وسمع كلامهم
وذلك أن عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح في محبته وصحبته فإننا نحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وما رأيناهم
ولا عاصرناهم وقد انتفعنا بأقوالهم وأفعالهم كما هو مشاهد فإن صورة المعتقد
إذا ظهرت وصلت لا تحتاج إلى مشاهدة صور الأشخاص ثم من لا يطالع مثل هذا
الكتاب فهو والأموات سواء **وسميته بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار**
وصدرته بمقدمة نافعة يزيد الناظر فيها اعتقادا في الطائفة إلى اعتقاده
ويبشر من طرف خفي **ألا إن الأنوار** على هذه الطائفة لم تزل عليهم في كل عصر
وذلك لعلو ذوق مقامهم على غالب العقول لكنهم كما لهم لا يتغير وإن كما لا
يتغير الجبل من نفخة الناموسة فأكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب
نقد أهل الطريق فهو في جمع نصوص أهل الطريق ومقلديهم كالروضة
في مذهب سيدنا الشافعي رضي الله عنه جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع
به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه إنه سميع قريب مجيب إذا علمت ذلك
فأقول وبالله التوفيق **مقدمة في بيان أن طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة**

مطلب بيان أن من طالع هذا الكتاب كمن عاصر جميع الأولياء المذكورين في هذا الكتاب

مطلب بيان اسم الكتاب

وإنما هي مبنية على سلوك أخلاق الأنبياء والأصفياء وبيان أنها لا تكون مذمومة
إلا إن خالفت صريح القرآن أو السنة أو الإجماع لا غير وأما إذا لم تخالف فغاية الكلام
أنه فهم أوتيه رجل مسلم فمن شاء تركه ونظير الفهم في ذلك الأفعال وما بقي باب
للإنكار إلا سوء الظن بهم وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعا اعلم يا أخي رحمك
الله أن علم التصوف عبارة عن علم انقدح في قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل
بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وآداب وأسرار وحقائق
تعجز الألسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الأحكام حين عملوا بما علموه من أحكامها
فالتصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة إذا خلا من علله العلل وحظوظ
النفوس كما أن علم المعاني والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوف علما مستقلا
صدق كما أن من جعل علم المعاني والبيان علما مستقلا صدق ومن جعله من جملة علم النحو
صدق لكن لا يعرف على ذوق أن علم أهل التصوف متفرع من عين الشريعة إلا من تبحر في
علوم أهل الشريعة حتى بلغ الغاية ثم إن العبد إذا دخل طريق القوم وتبحر فيها أعطاه
الله هناك قوة الاستنباط نظير الأحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط في الطريق
واجبات ومندوبات وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الأولى نظير ما فعله
المجتهد وليس إيجاب مجتهد باجتهاده شيئا لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من
إيجاب ولي الله تعالى حكما في الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعي
وغيره وإيضاح ذلك أنهم كلهم عدول في الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن
دقق النظر علم أنه لا يخرج شيء من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم
عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم إلى الله عز وجل في كل لحظة ولكن أصل استغراب
من لا إلمام له بأهل الطريق أن علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة
ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة
ردا على من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان أو غيره وقد أجمع القوم على أنه
لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل إلا من تبحر في الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها
وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها
وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا عكس وبالجملة فما أنكر أحوال الصوفية إلا من جهل
حالهم وكان القشيري يقول لم يكن عصر في مدة الإسلام وفيه شيخ من هذه
الطائفة إلا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا
له وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الأمر بالعكس انتهى قلت
ويكفينا مدحا للقوم إذعان الإمام الشافعي رضي الله عنه لشيبان الراعي
حين طلب الإمام أحمد بن حنبل حين يسأله عمن نسي صلاة لا يدري أي
صلاة هي وإذعان الإمام أحمد ابن أحمد لشيبان كذلك حين قال شيبان

التصوف عبارة

التصوف زبدة عمل العبد

مطلب بيان قول الجنيد علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة ردا على [illegible]

هذا رجل غفل عن ذكر الله تعالى فجزاؤه أن يؤدب وكذلك يكفينا إذعان ابن حنبل رضي الله عنه
لأبي حمزة البغدادي الصوفي رضي الله عنه واعتقاده حتى كان يرسل له دقائق المسائل
ويقول ما تقول في هذا يا صوفي كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة أبي حمزة رضي الله عنه فتى يقف
في نفسه الإمام أحمد ولعرفه أبو حمزة غاية المعرفة للقوم وكذلك يكفينا إذعان أبي العباس
ابن سريج للجنيد حين حضره وقال لا أدري ما يقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل
وكذلك إذعان الإمام أبي عمران للشبلي حين امتحنه في مسائل من الحيض وأفاده سبع مسائل
لم تكن عند أبي عمران وحكى الشيخ قطب الدين ابن أيمن رضي الله عنه أن الإمام أحمد كان يحث ولده
على الاجتماع بصوفية زمانه ويقول إنهم بلغوا في الإخلاص مقاما لم نبلغه وقد أشبع القول
في مدح القوم وطريقهم الإمام القشيري في رسالته والإمام أحمد بن أسعد اليافعي
في روضة الرياحين وغيرهما من أهل الطريق وكتبهم كلها طافحة بذلك وقد كان الإمام
أبو تراب النخشبي أحد رجال الطريق رضي الله عنه يقول إذا ألف القلب الإعراض عن الله صحبته
الوقيعة في أولياء الله قلت سمعت شيخي ومولاي أبا يحيى زكريا الأنصاري شيخ الإسلام رحمه الله
يقول إذا لم يكن للفقيه علم بأحوال القوم واصطلاحاتهم فهو فقيه جاف وكنت أسمعه يقول
الاعتقاد صيانة والانتقاد حرمان انتهى وكان شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي
رحمه الله يقول اطلب طريق السادة أهل القوم وإن قلوا وإياك وطريق الجاهلين
وإن جلوا وكفى شرفا لعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر هل أتبعك على أن تعلمني
مما علمت رشدا وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة
وكل منهما مقامه يتكلم انتهى قلت وقد رأيت مراسلة أرسلها الشيخ محيي الدين ابن العربي
رضي الله عنه إلى الشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته في العلم
هذا أو الشيخ فخر الدين من كونه في العلماء الذين انتهت إليهم الرياسة في الاطلاع على العلوم
من جملتها اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك أن الرجل لا يبلغ في مقام العلم حتى يكون علمه عن
الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو شيخ فإن من كان علمه مستفادا من نقل أو شيخ لم يبرح
من الأخذ من المحدثات وذلك معلول عند أهل الله عز وجل ومن قطع عمره في معرفة المحدثات
وتفاصيلها فاته حظه من ربه عز وجل فإن العلوم المتعلقة بالمحدثات يفني الرجل عمره فيها
ولا يبلغ إلى حقيقتها ولو أنك يا أخي سلكت على يد شيخ من أهل الله عز وجل لأوصلك إلى حضرة
شهود الحق تعالى فتأخذ منه العلوم بالأمور من طريق الإلهام الصحيح من غير تعب ولا نصب
ولا سهر كما أخذه الخضر عليه السلام فلا علم إلا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر
وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول لعلماء عصره
أخذتم علمكم عن علماء الرسوم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وينبغي
أنك يا أخي لا تطلب من العلوم إلا ما كمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك
إلا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فإن علمك بالطب مثلا إنما يحتاج

البدن عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه سقم ولا مرض
من تداوى بذلك العلم فقد علمت يا اخي انه لا ينبغي للعاقل ان يأخذ من العلوم الا
ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الآخرة وليس المنتقل
معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الآخرة حتى لا ينكر التجليات — العلم المنتقل معه علمان
الواقعة فيها ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك كما ورد فينبغي لك يا اخي
الكشف عن هذين العلمين في هذه الدار لتجني ثمرة ذلك في تلك الدار ولا تحمل من علوم
هذه الدار الا ما تمس الحاجة اليه في طريق سيرك الى الله عز وجل في مصطلح اهل الله
عز وجل وليس طريق الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والمجاهدة والرياضة — طريق الكشف
والحديث الالهي ولست اريد اذكر لك يا اخي الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها
على الترتيب شيئا فشيئا لكن منعني من ذلك الوقت واعني بالوقت من لا غرض
له في اسرار الشريعة ممن دأبهم الجدال حتى انكروا كلما جهلوا وقيدهم التعصب
وحب الظهور والرياسة واكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله والتسليم
لهم انتهى وقد ذكر الشيخ محيي الدين في الفتوحات وغيرها ان طريق الوصول — طريق الوصول
الى علوم القوم الايمان والتقوى قال تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي اطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات
والسفليات واسرار الجبروت وانوار الملك والملكوت وقال تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحاني
وجسماني وقال واتقوا الله ويعلمكم الله اي يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون — مطلب ان كون الرزق قسمين
بالوسايط من العلوم الالهية وكذلك اضاف التعليم الى اسم الله الذي هو الدليل
على الذات وجامع للاسماء والافعال والصفات ثم قال رضي الله عنه
فعليك يا اخي بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة ولا تنسبهم فيما تعرفونه
من الكتاب والسنة الى ذلك احالة للظاهر على ظاهره ولكن لظاهر الاية
او الحديث ما دلت عليه في عرف اللسان وثم افهام اخر باطنية تفهم عنه
الاية والحديث لمن فتح الله تعالى عليه اذ قد ورد في الحديث النبوي ان لكل
اية ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة ابطن والى سبعين فالظاهر هو — مطلب ان للاية ظهرا وبطنا الى سبعة ابطن والى سبعين بطنا
المعقول والمنقول من العلوم النافعة التي تكون بها الاعمال الصالحة
والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هو معنى تتحد فيه الظاهر والباطن والحد
يكون طريقا الى الشهود والتجلي الذاتي فافهم يا اخي ولا يصدنك عن تلقي هذه
المعاني الغريبة عن فهوم العموم من هذه الطائفة الشريفة قول ذي
جدل ومعارضة ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم
فانه ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للاية الشريفة او الحديث

الا الذي قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا
بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى في نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفتحه على
قلوبهم برحمته ومنه ومعنى الفتح في كلام هؤلاء القوم حيث اطلقوه كشف حجاب — معنى الفتح في كلامهم
النفس او القلب او الروح او السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب
العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولي لا يأتي قط بشرع جديد وانما يأتي بالفهم
الجديد في الكتاب والسنة الذي لم يعرف لاحد قبله ولذلك يستغربه كل الاستغراب
من لا ايمان له باهل الطريق ويقول هذا الزنديق احد على وجه الذم وكان الاولى
اخذه منه على وجه الاعتقاد واستفاده من قائله ومن كان شانه الانكار لا ينتفع
باحد من اولياء عصره وكفى بذلك خسرانا عظيما وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد
ما قصده لافظه كما وقع لشخص من علماء بغداد انه خرج يوما الى الجامع فسمع شخصا
من شرب الخمر ينشد * اذا العشرون من شعبان ولت * فبادر بشرب ليلك بالنهار *
* ولا تشرب باقداح صغار * فان الوقت ضاق على الصغار *
فخرج هائما على وجهه في البراري الى مكة فلم يزل على ذلك الحال الى ان مات فما منعه
من سماع الاشعار والتغزلات الا المحجوب الذي لم يفتح الله تعالى عين فهم قلبه لينظر
بصفاء الهمة ويسمع باذن الفهم ونور المعرفة واخذ الاشارة من معاني الغيب
واتبع احسن القول بحسب ما سبق الى سره قال تعالى ~~فبشر عبادي~~
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولوا الالباب قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
وقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا باهل الجدال فقل ان تجد
منهم احدا شرح الله صدره للتصديق لولي معين بل يقول لك نعم نعلم ان لله تعالى
اولياء واصفياء موجودين ولكن اين هم ولا تذكر له احدا الا واخذ يدفع ويرد
خصوصية الله تعالى له ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولي لله تعالى وغاب
عنه ان الولي لا يعرف صفاته الا الاولياء فمن اين لغير الولي فهم الاولياء الولاية حتى
عن اللسان ما ذاك الا محض تعصب كما يرى في زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا
وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا اخي ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته
فرارك من السبع الضاري جعلنا الله واياكم من المصدقين لاولياء من المؤمنين انتهى
وحكى الموصلي في كتاب مناقب الابرار عن الفضيل ابن عياض رضي الله عنه انه
كان يقول اياك ومجالسة القراء فانهم ان احبوك وصفوك بما ليس فيك
فغطوا عليك وان ابغضوك جرحوك بما ليس فيك وقبله الناس منهم وقال
سيدي الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وقد جرت سنة الله تعالى في انبيائه
واصفيائه ان يسلط عليهم الخلق في مبتدا امرهم وفي حال نهايتهم كلما ان لـ

قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم آخر الأمر إذا أقبلوا على الله
تعالى بكل الإقبال انتهى **قلت** وإن المريد السالك يتحمل ويعتقد الخلوص
والسير إلى حضرة الله عز وجل مع ميله إلى الخلق وركونه إلى اعتقادهم فيه فإن آذوه
الناس وذموه ونقصوه ورموه بالبهتان والزور وتعرفت نفسه منهم ولم يكن
عنده ركون إليهم البتة وهناك يصفو له الوقت مع ربه ويصح له الإقبال عليه
لذهاب التفاته إلى ورائه ثم إنهم إذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم إلى إرشاد الخلق
يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر فيحملوا أذى الخلق ورضوا عن الله تعالى
في جميع ما يصدر عن عباده في حقهم فرفع بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك
أنوارهم وحقق بذلك ميراثهم للرسل في تحمل ما يرد عليهم من أذى الخلق وظهر
بذلك تفاوت مراتبهم فإن الرجل يبتلى على قدر دينه **قال** تعالى وجعلناهم
أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا **وقال** تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وذلك لأن الكمل لا يخلوا أحدهم عن هذين
المشهودين إما أن يشهد الحق تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له إلى عباده وإما
أن يشهد الخلق عبيدا لله تعالى فيكرمهم لسيدهم وإن كان مصطلما فلا كلام لنا
معه لزوال تكليفه حال اصطلامه فعلم أن لا بد لمن اقتفى آثار الأنبياء والأولياء
والعلماء أن يؤذى كما أوذوا والغالب فيه البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبروا
كما صبروا ويتخلقوا بالرحمة على الخلق رضي الله عنهم أجمعين **وكان سيدي علي الخواص**
رحمه الله تعالى يقول لو أن كمال الدعاة إلى الله تعالى كان موقوفا على إطباق الخلق عليهم
على تصديقهم لكان الأولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله وقد
صدقه قوم وهداهم الله بفضله وحرم آخرون فأشقاهم الله بعدله **وكما كان**
الأولياء والعلماء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام في مقام التأسي بهم انقسم
الناس فيهم فرقتان فريق معتقد ومصدق وفريق مكذب منتقد كما وقع للرسل
عليهم الصلاة والسلام ليحقق الله تعالى بذلك ميراثهم ويصدقهم وليعتقد صحة علومهم
وأسرارهم الأمر أراد الله عز وجل تطهيرهم ولو بعد حين وأما المكذب لهم والمنكر
عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله بذلك إلا بعدا وإنما كان المعترف
بالأولياء والعلماء بتخصيص الله تعالى لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا في الناس
لغلبة الجهل بطريقتهم واستيفاء الغفلة وكراهة غالب الناس أن يكون لأحد عليهم
شرف بمنزلة أو باختصاص حسدا من عند أنفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك
في قوم نوح عليه الصلاة والسلام **فقال** وما آمن معه إلا قليل **وقال**
تعالى ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ولكن أكثر الناس لا يعلمون **وقال**
أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا

ويخ

بلغ

وغير ذلك من الآفات **وكان الشيخ محيي الدين** رضي الله عنه يقول ومن أراد العامة
الناس أن يعلموا أسرار الحق تعالى في خواص عباده من الأولياء والعلماء وشروق أنواره في
قلوبهم وكذلك لم يجعلهم الله مستورين عن غالب خلقه بالحجاب لنهم عنده ولو كانوا
ظاهرين فيما بينهم فإذا آذاهم الشأن فكأنما بارز الله تعالى بالمبارزة والمحاربة
فأهلكه الله فكان سترهم عن الخلق رحمة بالخلق ومن ظهر من الأولياء للخلق فإنما
ظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجوده لا لنه وأما من حيث سره وآيته فهو باطل لم
يزل **وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي** رضي الله عنه **يقول** لكل ولي ستر أو استيثار
نظير السبعين حجابا الذي وردت في حق الحق تعالى حيث إنه تعالى لم يعرف
الأمن وراءها فكذلك الولي فمنهم من يكون ستره بالأسباب ومنهم من يكون ستره
بالعزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاش
أن يكون هذا وليا لله تعالى وهو في هذه النعش وذلك أن الحق إذا تجلى في قلب العبد
بصفة القهر كان قهارا أو بصفة الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة والشفقة
كان رحيما مشفقا وهكذا ثم لا يصحب ذلك الولي الذي ظهر بمظهر العزة والسطوة
والانتقام من المريدين إلا من لحظ الله لنفسه وهواه ولم يزل في كل عصر أولياء
وعلماء يتذلل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالسمع والطاعة والإذعان ومنهم من
يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والجمود على ظاهر المنقول حتى لا يكاد يخرجه
عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا وظاهره
بحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم في الباطن ومنهم من يكون
ستره على التردد على الملوك والأمراء والأغنياء وسؤالهم للدنيا وطلب الوظائف
من تحت أيديهم خطابة وعمالة ونحو ذلك ليقوم فيها بالعدل ويتصرف في ذلك
بالمعروف على الوجه الذي لا يهتدي إلى معرفته غيره من الأمراء والعمال وآحاد
الفقهاء ثم لا يأكل هو من معلومها شيئا أو يأكل منه سد الرمق لا غير فيقول
القاصر في الفهم والإدراك لو كان هذا وليا لله عز وجل ما تردد إلى هؤلاء الأمراء
لو تجلى في زاوية أو بيته ليشتغل بعبادة ربه عز وجل ورحم الله الأولياء
الذين كانوا ونحو ذلك من ألفاظ الجور ولو استبرأ هذا القائل لدينه وعرضه
لتوقف وتصبر في أمر هؤلاء الأولياء والعلماء قبل أن ينتقد عليهم وربما كان
ترددهم لكشف ضر وإخلاص مظلوم من بحر أو قضاء حاجة لأحد من العاجزين
الذين لا يستطيعون توصيل حوائجهم إلى تلك الأمراء فليسألون في ذلك من
يعتقد فيه من الأولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول عليهم لتلك المصالح ويحرم
عليهم التخلف عنهم لا سيما إذا رأينا ذلك المتردد من الأولياء والعلماء زاهدا
فيما في أيديهم متعززا بعز الإيمان ومقت مجالستهم وأمرهم بالمعروف فاهيا

مطلب بيان أن ستر الأولياء ذواتهم يكون رحمة على الناس

مطلب بيان كون بعض الأولياء قهارا وبعضهم منتقما وبعضهم رحيما

مطلب بيان ستر بعضهم بالمزاحمة على الدنيا وحب الرياسة وبعضهم بالتردد على ملوك زمانه وبيان ستر بعضهم بغيرها

لمن عن المنكر لا يقبل هديته بل من يشفع له عندهم فإن هذا من المحسنين ولا يجوز لأحد
الاعتراض عليه بسبب ذلك وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
إذا علم الفقير من أمير الجور أن يقبلوا نصيحة لهم وشفاعة عندهم وجب عليه صحبتهم
والدخول إليهم وصاحب الجور لجرى ما يأتي وما يذر انتهى قلت ومن الأولياء
من يكون سره قبوله من الخلق ما أعطوه له من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه من ماله
ويعلم الناس أن ذلك كله من صدقات الناس الأحباب ويمدح الناس الذين أعطوه بالكرم
ويوهم الناس أنه انتقص من ذلك المال لنفسه وعياله من وراء الفقراء شيئا بنحو قوله
ولا تحدث نفسه بانتقاص شيء منه ولا يسعنا كلنا إلا العفو وتأول مؤكو لأمة مؤمنا وهذا
يكون من أكبر أخلاق الرجال الذين أخلصوا في معاملة الله عز وجل فإنه لا يهتدي أحد إلى
كماله الذي هو عليه في باطن الحال مع احتقاره في أعين الناس واستهانتهم به فإن ملح نظر إلى هنا
الرجل إذا قبل من الخلق صغر في أعينهم ضرورة كما أن من رده عليهم كبر في أعينهم ولعل
ذلك أطار رياء وسمعة واستيلاء على قلوب الخلق ليتوجهوا إليه بالتعظيم والتبجيل
ويطلقوا ألسنتهم فيه بالثناء الحسن وقد قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه من طلب
الحمد من الناس بتركه الأخذ منهم فإنما يتبع نفسه وهواه وليس من الله في شيء وكان يقول
أيضا ينبغي لمن يخاف على نفسه من فتنة الرد إما أن يأخذ ثم يعطيه لمن يستحقه ولا
يأخذ هو لنفسه منه شيئا فإنه يأمن بذلك الفتنة إن شاء الله تعالى قال الشيخ
محيي الدين رحمه الله ومما يفتح باب قلة الاعتقاد في أولياء الله تعالى وقوع زلة ممن تزيا
بزيهم وانتسب إلى مثل طريقهم والوقوف مع ذلك من أكبر القواطع عن الله عز وجل
وقال تعالى وكان أمر الله قدرا مقدورا وقال ولا تزر وازرة وزر أخرى فكيف يلزم
من إساءة واحد أن يكون جميع أهل حرفته كذلك ما هذا إلا محض عناد وتعصب بباطل
كما قلت في ذلك شعر

أستنار الرجال في كل عصر ... تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليل ... سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن أشد حجاب عن معرفة الله عز وجل شهود المماثلة والمشاكلة وهو حجاب أولياء
جليل عظيم قد حجب الله تعالى به الأكثر من الأولين والآخرين كما قال تعالى
حاكيا عن قوم وقالوا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون
وقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه يعني لم نر أحدا لو اتبعه على ما يدعيه وما يأمرنا به
وقال تعالى وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ونحو ذلك
ولكن إذا أراد الله عز وجل أن يعرف عبدا بعبد من أوليائه ليأخذ عنه
الأدب ويقتدي به في الأخلاق طوى عنه شهود بشريته وأشهده وجه الخصوصية
فيه فيعتقده بلا شك ويحبه أشد المحبة وأكثر الناس الذين يصحبون الأولياء لا يشهدون

منهم

منهم إلا وجه البشرية فلذلك قل نفعهم وعاشوا عمرهم كله معهم ولم ينتفعوا منهم بشيء
وقد اقتضت الحكمة الإلهية عدم اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد في واحد منهم والإذعان ل
له وفي ذلك سر خفي لأنه لو كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولي لفاته أجر الصبر على تكذيب
المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين لفاته أجر الشكر على تصديق المصدقين له والمعتقدين
لآثاره فأراد الحق تعالى بحسن اختياره لأوليائه أن يجعل الناس منهم قسمين كما تقدم
معتقد مصدق ومنتقد مكذب ليتعبدوا الله عز وجل فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم
بالصبر إذ الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه
يقول الفقير إذا امتحن تمحص وإذا ذم تطهر وكان رضي الله عنه يقول
إياك أن تصغي لقول منكر على طائفة العلماء أو الفقراء فتسقط من عين رعاية الله عز وجل
وتستوجب المقت من الله عز وجل وكان الجنيد رحمه الله يقول من قعد مع
هؤلاء الفقراء وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله منه نور الإيمان قلت
ومراده بنور الإيمان بذلك الكلام الذي خالفهم فيه لا نور سائر نور الإيمان كالإيمان ل
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فافهم ونظير ذلك لا يزني الزاني حين
يزني وهو مؤمن أي بأن الله يراه حال الزنا وهكذا وإنما نهى القوم عن المنازعة
لأن علومهم مواجيد لا تقبل فيها ومن كان فيه يخبر عما يعاين ويشاهد لا يجوز
للسامع منازعته فيما أتى به بل يجب عليه التصديق به إن كان مريدا والتسليم له إن
كان محبا فإن علوم القوم لا تقبل المنازعة لأنها وارثة نبوية وفي الحديث
لا ينبغي التنازع ونهى صلى الله عليه وسلم عن الجدال وقال في المجادل فليتبوأ مقعده
من النار وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول أصل منازعة الناس في المعارف
الإلهية والإشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول ومجيئها الغيبة من
غير نقل وتطور من غير طريق العقل فتنكرت على الناس من حيث طريقها فأنكروها
وجهلوها ومن أنكر طريقا من الطرق عادى أهله ضرورة لاعتقاده فسادها
وفساد ما عليه أهلها وغاب عنه أن الإنكار من الوجود والعاقل يجب عليه أن يعبر
مثل إنكاره ليخرج عن طور الجحود فإن الأولياء والعلماء العاملين قد جاهدوا مع الله عز وجل
على حقيقة التصديق وعلى الصدق والتسليم والإخلاص والوفاء بالعهود ومراقبة الأنفاس ى
مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم إليه وألقوا نفوسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار
لنفوسهم في وقت من الأوقات حياء من ربوبية ربهم عز وجل واكتفاء بعمومه في
عليهم فكان لهم فيها العوض الأعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن
حاربهم والغالب لمن غالبهم قال سيدي أبو الحسن الشاذلي
رضي الله تعالى عنه ولما علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطائفة على حسب ما سبق
به العلم القديم بدأ بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم بالشقا فنسبوا إليه الزوجة والولد

إياك أن تصغي لقول منكر على الطائفة

وقفوا وحلقوا ايديهم مقاولة فاذا ضاق ذرع الولي او الصديق لاجل كلام قيل فيه من
من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك نادته هواتف الحق في سره الذي قيل فيك
هو وصفك الاصلي لولا فضلي عليك انما ترى اخوتك من بني ادم كيف وقعوا في جنابي
ونسبوا الي ما لا ينبغي لي فان لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف الحق ايضا
اما لك بي اسوة فقد قيل فيما لا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وانهم لا يريدون
بدعائهم الا الرياسة والتفضيل عليهم وانظر يا اخي مداواة الحق جل وعلا
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار بقوله تعالى فسبح بحمد ربك
وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فعليك ايها المؤمن بالاقتدا
بنبيك صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ هو طب الهي ودوا رباني وهو مزيل الضيق
الصدر الحاصل من سوء الاعدا واهل الانكار والاعتراض وذلك لان التسبيح هو تنزيه
الله تعالى عما لا يليق بجلاله بالثناء عليه تعالى بالامور السلبية ونفي النقائص
عن الجناب الالهي كالتشبيه والتحديد واما التحميد فهو الثناء على الله تعالى بما لا يليق بجلاله
وجلاله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين واما
السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب العلو والرفعة لان الساجد قد نفي عن صفة العلو
حال سجوده ولذلك شرع للعبد ان يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى وبحمده واما العبودية
المشار اليها بقوله واعبد ربك والمراد بها اظهار التذلل والتباعد عن طلب العز وهي
اشارة الى فناء العبد ذاتا ووصفا وذلك موجب لحصول القرب والاصطفا والعز والدنو
المشار اليه بقوله تعالى واسجد واقترب وفي الحديث لا يزال عبدي يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا الحديث والنوافل
عند اهل الطريق اشارة الى فناء العبد في شهود نفسه عز وجل واما اليقين فهو عن شهود ربه
من يقن الماء في الحوض اذا استقر وذلك اشارة الى حصول السكون والاستقرار
والاطمئنان بزوال التردد والشكوك والوهوم والظنون قال الشيخ محيي الدين
رضي الله عنه وهذا السكون والاستقرار والاطمئنان اذا اضيفا الى النفس والعقل قول محيي الدين العربي
يقال له علم اليقين واذا اضيف الى الروح الروحاني يقال له عين اليقين واذا
اضيف الى القلب الحقيقي يقال له حق اليقين واذا اضيفا الى العلم الحقيقي يقال له عين
اليقين واذا اضيف الى القلب الحقيقي يقال له حق اليقين ولا يجتمع هذه المراتب كلها
الا في الكامل من الرجال انتهى وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا للشبلي
رحمه الله تعالى لا تفش سر الله تعالى بين المحجوبين وكان رضي الله تعالى عنه يقول
لا ينبغي للفقير قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين الصديقين لاهل الطريق او المسلمين
لهم والا خاف حصول المقت لمن كذبهم وقد تقدم قول ابي تراب النخشبي رضي الله عنه
انه كان يقول في حق المحجوبين من اهل الانكار اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبه الوقيعة

اولياء

اولياء الله تعالى قلت وذلك لانه لو كان من المحجوبين لمقتهم على حضرة الله تعالى
لستر ذوايح اهل حضرة ربه فتادب معهم ووقرهم واحبهم وخدمهم لعلهم حتى يقربوه
الى حضرتهم ويصير معهم كما هو شان من يريد التقرب الى ملوك الدنيا قلت
ومن هنا اخفى الكاملون من اهل الطريق الكلام في مقام التوحيد الخاص شفقة على عامة
المسلمين ودفعا للمجادل من المحجوبين واذا باح اصحاب ذلك الكلام من اكابر العارفين
وكان الجنيد رحمه الله تعالى لا يتكلم قط في علم التوحيد الا في قعر بيته بعد ان يغلق
باب داره ويأخذ مفاتيحه تحت وركه ويقول اتحبون ان يكذب الناس اولياء الله تعالى
وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر وكان سبب فعله ذلك تكلم فيه كما سياتي
اخر هذه المقدمة فكان بعد ذلك يتستر بالفقه الى ان مات رضي الله عنه ستر الجنيد بالفقه
وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول من لم يقل بقلبه تصديق لما يسمعه من كلام
هذه الطائفة فلا يجالسهم لان مجالستهم من غير تصديق لهم سم قاتل وكان سيدي
افضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول كثير من كلام الصوفية لا ينبغي ظاهره الا على
قواعد المعتزلة او الفلاسفة فالعاقل لا يبادر الى الانكار بمجرد غرو ذلك الكلام بل
بل ينظر ويتامل المواد لفهم التي استند واليها فما كل ما قاله الفلاسفة فالعاقل
لا يبادر الى الانكار او المعتزلة في كتبهم يكون باطلا وانما حذر بعضهم من مطالعة
كتبهم خوفا من حصول الشبهة تقع في قلب الناظر لاسيما في الالهيات فان خطاياهم
فيها اكثر من اصابتهم انتهى ورايت في رسالة سيدي الشيخ محمد المغربي الشاذلي
رضي الله عنه ما نصه اعلم ان طريق القوم مبني على شهود الاثبات وعلى ما يقرب
من طريق المعتزلة في بعض الحالات وهي حالة شهود عينية الصفات في وجود شهود
وحدة جمال الذات حتى كان لا صفات وهذه الحالة وان كان عزها ارفع منيف
فهي عزيزة المرام شديدة الابهام موقعة في سوء الظن في السادة الكرام لتشبهها
بمذهب المعتزلة ولا شبهة في تلك الحالة فالتنبيه السالك لذلك وليحذر
من الوقيعة في القوم فانها من اعظم المهالك انتهى قلت ومن الاولياء من سد
باب الكلام في دقائق كلام القوم حتى مات واحال ذلك على الذوق وقال
من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن كلام الناس وسياتي
في ترجمة ابي عبد الله القرشي رضي الله عنه ان اصحابه طلبوا ان يسمعهم في علم الحقائق
فقال لهم كم اصحابي اليوم فقالوا ستمائة رجل فقال الشيخ اختاروا الكم منهم
مائة فاختاروا فقال اختاروا من المائة عشرون فاختاروا فقال اختاروا
من العشرين اربعة فاختاروا وكان هؤلاء الاربعة اصحاب الكشوفات والمعارف
فقال الشيخ لو تكلمت عليكم في علم الحقائق والاسرار لكان اول من يفتي بقتلي هؤلاء
الاربعة انتهى قلت ولا يجوز الاعتقاد في هؤلاء السادة انهم زنادقة

ان

في الباطن لكنهم ما هم متحققون به الباطن عن العلماء والأعوام وانما يجب علينا
حملهم على المحامل الحسنة من كوننا جاهلين باصطلاحهم فان من لم يدخل حضرتهم لا
يعرف حالهم فما أغلقوا أبوابهم عليهم في حال تقريرهم للعلم الا لكون غور بحرهم
كذلك العلم عميق على غالب الناس من العلماء فضلا عن غيرهم كما تقدم عن الامام احمد رضي الله عنه
انه كان اذا اتاه سؤال متعلق بالقوم يرسل الى حمزة البغدادي رضي الله عنه ويقول
ما تقول في هذا يا صوفي ولا يسع العارف ان يتكلم بكلام واحد يعم سائر الناس على اختلاف
درجاتهم لان ذلك من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع في ذلك ايضا فانه
كان يقول أمرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم فافهم وتعلم من لا علم له بالطريق
اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام
وفحواه خطأ لان التوبة من التوبة اصرار فاذا فسر الفقير له مراده على مصطلحه وقال مرادي
عدم تزكية النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل الاصرار كيف يقول
هذا كلام مليح الان وقد كان انكره اولا لان من شأن القوم ان يشهدوا اعمالهم بعين الرياء
والدعاوى ولا يشهدون لهم اخلاصا ومثل ذلك يصح تفسير قول بعضهم حقيقة التقوى
هي ترك التقوى ونظير ذلك ايضا نحو قول بعضهم سيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه

مطلب حقيقة التوبة من التوبة

وقلت لزهدي والتنسك والتقى ... تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا
تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا ... وخل سبيل الناسكين وان جلوا

لان من لا المام له بمصطلح اهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادات
والتقوى مذموم بل بترك ذلك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب ذلك
الكلام ولو كان له المام بالطريق لعلم ان مراد الشيخ عدم الوقوف مع الاعمال دون الله
عز وجل فان المنقول عن الشيخ رضي الله عنه كثرة الزهد والعبادات والتقوى كما درج عليه
السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وكذلك عن الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه وامثاله
وما بلغنا قط عن احد من القوم انه نهى احدا عن الصلاة او الزكاة او الصوم او الحج ابدا
ولا التعرض لشيء من الشرائع وكيف يترك الولي ما كان سببا لوصوله الى حضرة ربه
انما يحث الناس على الاكثار من ابواب الوصول فما بقي وجه الانكار الا على
مواجيدهم واذواقهم وتلك امور لا تعارض شيئا من صريح السنة والامر في ذلك
سهل فمن شاء فليصدقهم ويقتدي بهم ليقلدهم المذاهب ومن شاء فليسلم
ولا ينكر لانهم مجتهدون في الطريق والمجتهد لا ينكر ولا يقدح انكاره على مجتهد
آخر وقد نقل القزويني في كتاب سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول
من يسأل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من كلامهم
مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع في غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وهو المسلك
يغترف من بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقائق لم يحصل من دلائل التكفير

على فنائي كما انشد بعضهم في هذا المعنى: تركنا البحار الزاخرات وراءنا
فمن اين يدري الناس اين توجهنا وسئل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام
تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة واهل الاهواء والمتفوهين
بالكلام على الذات المقدس فقال رضي الله عنه اعلم ايها السائل ان كل من خاف
من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير
امر هائل عظيم الخطر لان من كفر شخصا فكأنه اخبر ان عاقبته في الآخرة الخلود في النار
ابد الآبدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا تجري عليه
احكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ
في سفك محجمة من دم امرء مسلم وفي الحديث لان يخطئ الامام في العفو احب الى الله
من ان يخطئ في العقوبة ثم ان تلك المسائل التي يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم في غاية الدقة
والغموض لكثرة شعبها واختلاف قرائنها وتفاوت دواعيها والاستقصاء في معرفة
الخطأ من سائر صنوف وجوهه والاطلاع على حقائق التأويل وشرائطه في الاماكن
ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك يستدعي معرفة جميع طرق اهل
اللسان من سائر قبائل العرب في حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد
وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على اكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم
واذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فكيف يجوز اعتقاد غيره من
عبارته فما بقي الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج
عن دين الاسلام جملة وهذا نادر الوقوع فالادب الوقوف عن تكفير اهل الاهواء والبدع
والتسليم للقوم في كل شيء قالوه مما يخالف صريح النصوص انتهى كلام السبكي قلت
وقد اخبرني شيخنا الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر المحروسة ان شخصا وقع في
عبارة موهمة للتكفير فافتى علماء مصر بتكفيره فلما ارادوا قتله قال السلطان جقمق هل بقي
احد من العلماء لم يحضر قالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج فارسل السلطان وراءه
فحضر فوجد الرجل في الحديد بين يدي السلطان فقال الشيخ ما لهذا قالوا كفر فقال
ما مستند من افتى بان هذا كفر فبادر الشيخ صالح وقال قد افتى والدي شيخ الاسلام
الشيخ سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ يا ولدي تريد ان تقتل رجلا مسلما
موحدا يحب الله ورسوله بفتوى ابيك حلوا عنه الحديد فجردوه واخذه الشيخ جلال الدين
بيده وخرج والسلطان ينظر فما تجرأ احد يتبعه رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ
محي الدين رضي الله عنه يقول كثيرا ما يغيب على قلوب العارفين نفحات الالهية فان
نطقوا بها جهلهم كل العارفين وردها عليهم اصحاب الادلة من اهل الظاهر وغاب
عن هؤلاء ان الله تعالى كما اعطى اولياءه الكرامات التي هي خرق العوائد فلا بدع
ان ينطق السنتهم بالعبارات التي تعجز العلماء عن فهمها انتهى قلت ومن ثم في هذا القول

فلينظر في كتاب المشاهد للشيخ محيي الدين او كتاب السماع للشيخ محمد وفا او كتاب
حلم النائمين لابن فتحي او كتاب عنقاء مغرب لابن عربي فان اكثر العلماء لا يفهم منه معنى
مقصودا لقائله اصلا بل هو خاص فان دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس وفاه بلسان
قدسي لا يعرفه الا الملائكة او من تجرد عن هيكله من البشر واصحاب الكشف الصحيح وكان
الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رضي الله عنه يقول بعد اجتماعه على الشيخ
ابي الحسن الشاذلي وتسليمه القوم من اعظم الدليل على ان طائفة الصوفية قعدوا
على عظم اساس الدين ما يقع على ايديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شي من ذلك
لفقيه الا ان سلك مسلكهم كما هو مشاهد وكان الشيخ عز الدين رضي الله عنه
قبل ذلك ينكر على القوم ويقول هل لنا طريق غير الكتاب والسنة فلما ذاق مذاقهم
قطع السلسلة الحديد بكراسة الورق صار يمدحهم كل المدح ولما اجتمع الاولياء
والعلماء في وقعة الفرنج بالمنصورة قريبا من ثغر دمياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ مكين
الدين الاسمر والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد واضرابهم وقرئ عليهم رسالة
القشيري وصار كل واحد يتكلم اذ جاء الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه
فقالوا له نريد ان نسمع شيا من معاني هذا الكلام فقال لهم انتم مشايخ الاسلام
وقد تكلمتم فما بقي الكلام لمثلي موضعا فقالوا لا بد لك فحمد الله واثنى عليه وشرع
يتكلم فصاح الشيخ عز الدين من داخل الخيمة وخرج ينادي باعلى صوته هلموا الى هذا
الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه قال اليافعي رضي الله عنه
في كتاب روض الرياحين والعجب كل العجب ممن ينكر كرامات الاولياء وقد جاءت
في الايات الكريمات والاحاديث الصحاح والاثار المشهورات والحكايات
المستفيضات حتى بلغت في الكثرة مبلغا يخرج عن الحد ثم قال بعضهم رضي الله عنه
والناس في انكار الكرامات على اقسام منهم من ينكرها مطلقا وهم اهل مذهب الناس في انكار الكرامات على اقسام
معروفون وعن التقوى مصروفون قال بعضهم وهم المجسمة ومنهم من
يصدق بكرامات الاولياء ممن مضى ويكذب بكرامات اهل زمانه فهؤلاء كما قال
سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه كبني اسرائيل صدقوا بموسى ولم يروه
وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حين راوه مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعظم من موسى
وانما ذلك حسدا وعدوانا وشقاء منهم ومنهم من يصدق بان لله تعالى
اولياء من اهل زمانه ولكن لا يصدق باحد معين فهذا محروم من الامداد
لان من لم يسلم لاحد معين لا ينتفع باحد ابدا نسال الله العافية قال
فان قيل ان هذه الكرامات تشبه السحر فان سماع الانسان الهواتف في الهوى
وسماع الندا في بطنه وطي الارض له وقلب الاعيان ونحو ذلك غير محصول
معهود في الحس انه صحيح انما يظهر ذلك من اهل السيميا والسحر والنارنجيات فالجواب

ما اجاب به المشايخ العارفون والائمة المحققون في الفرق بين الكرامة والسحر
ان السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير شريعة ومتابعة
واما الاولياء رضي الله تعالى عنهم فانما وصلوا الى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم
للسنة حتى بلغوا فيها الدرجة العليا فافترقا قال رضي الله عنه ثم ان كثيرا من
المنكرين لو راوا احدا من الاولياء والصالحين يطير في الهوى لقالوا هذا سحر واستخدام ما ت
للجن والشياطين لا شك ان من حرم التوفيق كذب بالحق عيانا وحسا فكيف حال هذا
في تصديقه بالمغيبات التي امره الله تعالى بالايمان بها لو بها زلت به القدم
فخسر الدارين فانه اذا انكر المحسوسات فما حقيق انكاره المغيبات وقد كان
الامام الشافعي رضي الله عنه يقول الانتقاد نوع من النفاق قلت وذلك لان
المنافقين لو لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لامنوا به ظاهرا وباطنا ثم قال
اليافعي رضي الله عنه فوا عجبا كيف ينسب السحر وفعل الشياطين الى الاولياء المقربين
والابرار الصالحين المتطهرين من الصفات المذمومة المتحلين بالصفات المحمودة
المعرضين عن كل شي لشغلهم عن ربهم عز وجل فاياك يا اخي بعد اطلاعك على ما
بينته لك في هذه المقدمة من علو شان اهل الله عز وجل من اهل عصرك وغيرهم اهل
ان تعيد من الحسد والانتقاد لهم وتسمع من بعض المنكرين عليهم ما يقولون
في حقهم فيفوتك منهم خير كثير كما فاتك الخير في عدم علمك بكلامهم الذي هو ذلك الصحيح
كل حين وزنته بميزان عقلك الجائر فان الكلام لم يزل في هذه الطائفة من عصر
ذي النون المصري وابي يزيد الى وقتنا هذا الى عصر سيدي ابراهيم الدسوقي
رضي الله عنه الا انهم تكلموا في جماعة من الصحابة ونسبوهم الى الرياء والفساد والنفاق
منهم الزبير رضي الله عنه كان كثير الخشوع في الصلاة وكان بعضهم يقول
انما هو مراي فبينما الزبير ساجد اذ صبوا على راسه ووجهه ماء حارا فكشط لحم
وجهه وهو لا يشعر فلما فرغ من صلاته وصح قال ما هذا فاخبروه فقال رضي الله عنه
غفر الله تعالى لهم ما فعلوا ومكث زمانا طويلا يتالم من وجهه قلت ودليل هذا
كله قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكل ولي له من تلك الفتنة
الحظ الوافر وذلك لان الابتلاء لما كان شرفا جمع الله تعالى لجواهر هذه الامة من البلايا
والمحن جميع ما كان متفرقا في الامم السالفة لعلو درجتهم عنده نقل الثقات
عن ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه انهم نفوه عن بلده سبع مرات فانه لما رجع
الى بسطام من سفرته وتكلم بعلوم لا عهد لاهل بلده بها في مقامات الانبياء
والاولياء انكر ذلك الحسين ابن علي البسطامي امام ناحيته والمدرس بها في امر
الظاهر وامر اهل البلد ان يخرجوا ابا يزيد البسطامي من بسطام فاخرجوه
ولم يعد اليها الا بعد موت حسين المذكور ثم بعد ذلك الفه الناس وعظموه

وتبركوا به ثم لم يزل يقوم له قايم بعد قايم وهو يتجنى ثم استقر امره على تعظيم الناس
التبرك بدا الى وقتنا هذا وكذلك وقع لذي النون المصري رضي الله عنه
انهم حملوه من مصر الى بغداد مغلولا مقيدا فتكلم الخليفة فاعجبه كلامه فقال اوثقوه
ان كان هذا زنديقا فما على وجه الارض مسلم كما سياتي في ترجمته وكذلك وقع
لسمنون المحب رضي الله عنه محنة عظيمة وادعت عليه امراة كانت تهواه وهو
يابى ان ياتيها هو وجماعة من الصوفية وامتلات المدينة بذلك ثم ان الخليفة
امر بضرب عنق سمنون المحب واصحابه فمنهم من هرب ومنهم من توارى سنين حتى
كشف الله تعالى عنهم وكذلك وقع انهم رموا ابا سعيد الخراز وافتى العلما بكفره بالفاظ
وجدوها في كتبه منها لو قلت من اين والى اين لم تكن جوابي غير الله مع الفاظ اخر
وتعصب مرة فقها اخميم على ذي النون المصري رضي الله عنه وتركوا في زورق ليمضوا
الى السلطان بمصر ليشهدوا عليه بالكفر فاعلموه بذلك فقال اللهم ان
كانوا كاذبين فغرقهم فانقلب الزورق والناس ينظرون حتى الريس المركب فقيل
له ما بال الريس فقال قد حمل الفساق واخرجوا سهل ابن عبد الله رضي الله عنه من بلده
الى البصرة ونسبوه الى قبايح وكفروه فلم يزل بالبصرة الى ان مات بها هذا مع علمه
ومعرفته واجتهاده وذلك انه قال التوبة فرض على العبد في كل نفس
فتعصب عليه الفقها في ذلك لا غير وقتل حسين الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان
المكي وذلك انه كان عنده جزو فيه علوم الخاصة من القوم فاخذه الحسين فقال عمرو
من اخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه فكان كذلك وانما كان القول بتكفيره لستيرا
على دعوة عمرو كما سياتي عن ابن خلكان وشهدوا على الجنيد رضي الله عنه حين
كان يتكلم في علم التوحيد ثم انه تستر بالفقه واختفى مع علمه وجلالته واخرجوا
محمد ابن الفضيل البلخي رضي الله عنه بسبب المذهب كما سياتي في ترجمته وذلك
ان مذهبه كان مذهب اصحاب الحديث فقالوا له لا يجوز لك ان تسكن في بلدنا
قال لا اخرج حتى تجعلوا في عنقي حبلا وتمروا بي في الاسواق وتقولوا هذا مبتدع دعى محمد ابن الفضل على اهل بلخ
نريد ان نخرجه ففعلوا به ذلك واخرجوه فالتفت اليهم وقال نزع الله تعالى من
قلوبكم معرفته فلم يخرج بعد دعايه من بلخ صوفي قط مع كونها كانت اكثر بلاد الله
تعالى صوفية وعقدوا للشيخ ابي عبد الله بن ابي حمزة رضي الله عنه مجلسا في
الرد عليه حين قال انا اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة فلزم بيته فلم يخرج الا
للجمعة حتى مات واخرجوا الحكيم الترمذي رضي الله تعالى عنه من بلخ حين صنف
كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الاوليا وانكروا عليه بسبب هذين الكتابين
وقالوا فضل الاوليا على الانبيا واغلظوا عليه فجمع كتبه كلها فالقاها في البحر
فابتلعها سمكة سنين ثم لفظتها وانتفع الناس بها وانكر زهاد المزار وصوفيتها

على يوسف ابن الحسين تكلموا فيه ورموه بالعظايم الى ان مات لكنه
لم يبال بهم لتمكنه رضي الله تعالى عنه واخرجوا ابا الحسين البوشنجي انكروا عليه وطردوه
الى نيسابور فلم يزل بها الى ان مات واخرجوا ابا عثمان المغربي من مكة مع مجاهدته
وتمام علمه وحاله وطافوا به العلوية على جمل في اسواق مكة بعد ضربه على راسه
ومنكبيه فاقام ببغداد ولم يزل بها الى ان مات وشهدوا على الشبلي رضي
الله عنه بالكفر مرارا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته واتباعه للسنة الى حين
وفاته حتى ان من كان يحبه شهد عليه بالجنون طلبا لخلاصه فادخلوه المارستان
وقال فيه ابو الحسن الخرازي احد مشايخ بغداد ان لم يكن ثم جهنم فانه يخلق
جهنما بسبب الشبلي اي يخلقها للذين اذوه وانكروا عليه ورموه بالباطل هذا
معنى قول ابي الحسن بدليل قوله عقب ذلك وان لم يدخل الشبلي الجنة فمن يدخلها
وقام اهل المغرب على الامام ابي بكر النابلسي مع فضله واستقامة طريقته وتصديه
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاخرجوه من المغرب مقيدا الى مصر فشهدوا عليه
عند السلطان ولم يرجع عن قوله فاخذ وسلخ حيا وقيل انه سلخ منكوسا وهو يقرا القران
وكاد ان يفتتن به الناس فرفع الامر الى السلطان فقال اقتلوه ثم اسلخوه واخرجوا
الشيخ ابا مدين المغربي رضي الله عنه من مكانه كما سياتي في ترجمته واخرجوا ابا القاسم
النصرابادي رضي الله تعالى عنه من البصرة وانكروا عليه كلامه واحواله فلم يزل بالحرم
الى ان مات مع صلاحه وزهده وورعه واتباعه للسنة والجماعة واخرجوا
ابا عبد الله السجزي صاحب ابي حفص الحداد قام عليه ابو عثمان الحيري وهجره
وامر الناس بهجره حين رفع تكذيبه على ابي عثمان واقبلوا عليه وشهدوا على ابي حسن
الحصري رضي الله عنه بالكفر وحكوا عليه حكايات والفاظا كتبت في درج وحمل ابي
الحسن الى قاضي القضاة فناظره في ذلك وشهد عليه ومنعه من القعود في الجامع الى
ان مات على وتكلموا في ابن سمعون بالكلام الفاحش حتى مات ولم يحص واله حيارة
مع علمه وجلالته وتكلموا في الامام ابي القاسم ابن جبلي بالعظايم الى ان مات ولم
يتزلزل عما هو فيه من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر وقيام الليل
وزهده في الدنيا حتى لقي الحصري رضي الله عنه وكان ابو الحكم الطمستاني كان ابي ذا ابيار يقول
يحط على الجنيد وعلى رويم وعلى سمنون وابن عطا وعلى مشايخ العراق وكان اذا سمع
احدا يذكرهم يتغير ويتغيظ ويتغير واما الحلاج فانه كان من القوم وهو الصحيح الحلاج المنصور
فلا تخفى محبته وان كان من غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد اختلف الناس فيه اختلافا
كثيرا قال ابن خلكان في تاريخه وانما سمي بالحلاج لانه جلس على دكان حلاج
وبها مخزون قطن غير محلوج فذهب صاحبه لحاجته فرجع فوجد القطن كله
محلوجا فسمي بذلك الحلاج وكان رضي الله عنه ياتي بفاكهة الصيف في الشتا وياتي بفاكهة

الشتا في الصيف ويمد يده في الهوا فيردها مملوءة دراهم موسومة بدراهم
القدرة **قال** ابن خلكان واما سبب قتله فلم يكن الا انه موجب القتل انما
نقل عنه الوزير حين احضروه الى مجلس الحكم مرارا ولم يظهر منه ما يخالف الشرع المطهر
فقال لجماعة هل له مصنفات فقالوا نعم فذكروا ان له كتابا فيه ان الانسان اذا
عجز عن الحج فليعمد الى غرفة في بيته فيطهرها ويطيبها ويطوف بها ويكون كمن حج البيت
والله اعلم ان كان هذا القول عنده صحيحا فطلبه القاضي فقال له هذا الكتاب تصنيفك فقال
نعم فقال له اخذته عن من فقال عن الحسن البصري ولا يعلم الحلاج ما دسوه عليه فيه فقال
له القاضي كذبت يا مراق الدم ليس في كتب الحسن البصري شي من ذلك فلما قال القاضي له يا مراق
الدم مسك الوزير بهذه الكلمة على القاضي وقال هذا فرع عن حكمك بكفره وقال للقاضي
اكتب بخطك بالتكفير فامتنع القاضي فالزمه الوزير بذلك فكتب فقامت العامة على الوزير
فخاف الوزير على نفسه فكلم الخليفة في ذلك فامر بالحلاج فضرب الف سوط فلم يتأوه
وقطعت يداه ورجلاه وصلب ثم احرق بالنار ووقع الاختلاف فيه بين الناس اهو الذي
صلب ام هو رفع كما وقع في عيسى عليه السلام وافتوا بتكفير الامام الغزالي رضي الله تعالى
عنه وحرقوا كتابه الاحيا ثم نصره الله تعالى عليهم وكتبوه بماء الذهب وكان من جملة من
انكر على الغزالي وافتى بتحريق كتابه القاضي عياض وابن رشيد فلما بلغ الغزالي ذلك دعى
على القاضي عياض فمات فجاءة في الحمام يوم دعا عليه وقيل ان المهدي هو الذي امر
بقتله في الحمام بعد ان ادعى عليه اهل بلده بانه يهودي لانه كان لا يخرج يوم السبت
لكونه كان يصنف في كتاب الشفا يوم السبت فقتله المهدي لاجل دعوة الغزالي
واخرجوا الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه من بلاد المغرب بجماعته ثم كاتبوا نائب
اسكندرية بانه سيقدم عليكم مغربي زنديق وقد اخرجناه من بلادنا فاحذر من
الاجتماع عليه فجاء الشيخ الى اسكندرية فوجد اهلها كلهم يسبونه ثم وشوا به الى
السلطان ولم يزل الاذى حتى حج بالناس في سنين كان الحج فيها قد قطع من كثرة
القطاع في طريقه فاعتقده الناس وارموا الشيخ احمد ابن الرفاعي رضي الله عنه
بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات كما سياتي في ترجمته وقتلوا الامام ابا القاسم
ابن قسي وابن برجان والجوني المرجاني مع كونهم ايمة يقتدى بهم وقام الحساد عليهم
فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا عليهم الحيلة وقالوا للسلطان ان البلاد قد
خطبت لابن برجان في نحو مائة وثلاثين بلدا فارسل لمن قتله وقتل جماعته واما الشيخ
محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه وسيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه فلم يزل المنكرون
ينكرون عليهما الى وقتنا هذا وعقدوا للشيخ عز الدين ابن عبد السلام رضي الله عنه
مجلسا في كلمة قالها في العقايد وحرضوا السلطان عليه ثم حصل له اللطف وحسدوا
شيخ الاسلام تقي الدين ابن بنت الاعز وزوروا عليه كلاما للسلطان ورسم بشنقه ثم تدارك

اللطف

سبب قتل الحلاج

وجدوا

افتوا بتكفير الامام الغزالي

اللطف وذلك ان الملك الظاهر بيبرس كان قد انقاد له انقيادا كليا حتى كان لا يفصل
امرا الا بمشاورته فنمى الحساد بينهما بالكلام حتى ارسل السلطان في مسئلة يقول فيها
الحنفية انها الصواب وما عليه الشافعية خطأ فقال ضد الشيخ تقي الدين فاستغبره
بعض الحساد للسلطان ونصروه على الشيخ وكان لا يحكم في ذلك الزمان الا بقول الشافعي
رضي الله عنه فولى السلطان بيبرس القضاة الاربع من تلك الواقعة فلم يزل الى عصرنا
هذا وانكروا على الشيخ عبد الحق ابن سبعين واخرجوه من بلاد المغرب وارسلوا الحا باندراج
مكتوب امامه يحذروا اهل مصر منه وكذبوا فيه انه يقول انا هو وهو انا ومحن الايمة
كابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد واصحابهم مشهورة في كتب المناقب فانظر يا اخي
ما جرى لهولاء الايمة من المتقدمين والمتاخرين وخذ لنفسك اسوة فيما انتقد فيه من الحق
والله اعلم **وللشروع الان في مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق**

فاولهم الامام ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واسمه عبد الله
ابن ابي قحافة عثمان ابن عامر ابن عمرو ابن كعب ابن تيم ابن مرة ابن كعب ابن لوي ابن غالب
القرشي التيمي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة ابن كعب ومناقبه اكثر من ان
تحصى وكان رضي الله عنه يقول اكيس الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور واصدق الصدق
الامانة واكذب الكذب الخيانة وكان رضي الله تعالى عنه اذا اكل طعاما فيه شبهة ثم علم
به استقاءه من بطنه ويقول اللهم لا تواخذني بما شربت العروق وخالط الامعاء وكان
رضي الله عنه يقول ان هذا الامر لا يصلح اخره الا بما صلح به اوله ولا يحمله الا افضلكم
مقدرة واملككم لنفسه وكان رضي الله عنه يقول لمن يعظه يا اخي ان انت حفظت
وصيتي فلا يكن غايب احب اليك من الموت وهو اتيك وكان يقول ان العبد اذا
دخله العجب لشي من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان
يقول يا معشر المسلمين استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده اني لاظل حين اذهب الى الغايط
في الفضا متقنعا استحياء من ربي عز وجل وكان يقول ليتني كنت شجرة تعضد
ثم توكل وكان ياخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد وكان
اذا سقط خطام ناقته ينيخها وياخذه فيقال له هلا امرتنا فيقول ان حبيبي رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرني ان لا اسال الناس شيا وكان رضي الله عنه يقول للصحابة
رضي الله عنهم قد وليت امركم ولست بخيركم فاعينوني واذا رايتموني استقمت
فاتبعوني واذا رايتموني زغت فقوموني وغلب عليه الموت حتى كادت تشم منه رايحة
الكبد المشوي توفي رضي الله عنه بين المغرب والعشا ثاني عشرين جمادى الاخرة سنة
ثلاث عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضي الله تعالى عنه وارضاه

ومنهم الامام عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه
يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب واتفقوا على انه اول من سمي امير المومنين

ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

وأجمعوا على كثرة علمه ووفور فهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وإنصافه
ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته له ومحاسنه رضي
الله تعالى عنه أكثر من أن تحصى وكان رضي الله عنه لا يجمع في سماطه بين إدامين وقدمت له حفصة
رضي الله عنهما مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال أدمان في إناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل
وكان في قميصه رضي الله عنه أربع رقاع بين كتفيه وكان إزاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدوا
مرة في قميصه اثني عشر رقعة إحداهما من أدم أحمر وكان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك
واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستأذن رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في العمرة فأذن له وقال لا تنسانا يا أخي من دعائك وكان رضي الله عنه إذا دهم المسلمين أمر يكاد
يهلك هما بأمرهم وكان يأتي المجزرة ومعه الدرة فكل من رآه اشترى لحما يومين متتابعين
يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وأبطأ يوما عن الخروج إلى صلاة
الجمعة ثم خرج فاعتذر للناس وقال إنما حبسني عنكم غسل ثوبي هذا كان يغسل ولم يكن لي
غيره وكان يقول لولا أخوف الحساب لأمرت بكبش يشوى لنا في التنور وكان رضي الله
عنه يشتهي الشهوة وثمنها درهم فيؤخرها سنة كاملة وكان يقول من خاف الله تعالى لم يشف
غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد وصعد يوما المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي
أحد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال إظهار الشكر ثم نزل وحج رضي الله عنه من المدينة
إلى مكة فلم يضرب له فسطاط ولا خباء حتى رجع وكان إذا نزل يلقى له كساء أو نطعا على شجرة
فيستظل بذلك وكان رضي الله تعالى عنه أبيض تعلوه حمرة وإنما صار في لونه سمرة في عام
الرمادة حين أكثر من أكل الزيت توسعة على الناس أيام الغلاء فترك لهم اللحم والسمن واللبن
وكان قد حلف أن لا يأكل إداما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ودامت الشدة أشهرا وكانت
الأرض قد صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت يقول من كان محتاجا فليأتنا
وكان رضي الله تعالى عنه يقول اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدي وكان في وجهه خطان أسودان
من كثرة البكاء وكان يمر بالآية في ورده فتخنقه فيبكي حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد
يحسبونه مريضا وكان يلبس جبة من ثلاثة صوف وكان رضي الله عنه يقول
ليتني كنت كبش أهلي يسمنوني ما بدا لهم ثم يذبحوني فيأكلوني ويخرجوني عذرة ولم أكن
بشرا ولما مرض كانت رأسه في حجر ولده عبد الله فقال له يا ولدي ضع رأسي على الأرض
فوضع عبد الله رأسه فقال له عبد الله وما عليك إن كان على فخذي أم على الأرض فقال
ضعه على الأرض فقال ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي ثم قال رضي الله عنه وددت
أن أخرج من الدنيا كما دخلت لا أجر ولا وزر ثم قال اللهم كبرت سني وضعفت
قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط فلما مات رآه العباس
رضي الله عنه فقال كيف وجدت الأمر يا أمير المؤمنين فقال كاد عرشي يهوي بي
لولا أني وجدت ربا رحيما وكان إذا مر على مزبلة يقف عندها ويقول هذه

دنياكم التي تحرصون عليها وكان يقول أصروا بالعافية خير لكم من أن تفرقوا
بالباقية لغنى الآخرة وكان يأخذ التبنة من الأرض ويقول يا ليتني كنت مثل هذه
التبنة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أك شيئا ليتني كنت نسيا منسيا
وكان رضي الله عنه يحب الصلاة في وسط الليل وكان إذا حصل بالناس هم يخلع ثيابه ويلبس
ثوبا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار وعيناه يذرفان
حتى يغشى عليه وكان يحمل جراب الدقيق على ظهره للأرامل والأيتام فقال له بعضهم دعني
أحمله عنك فقال ومن يحمل عني يوم القيامة ذنوبي وأحواله كثيرة مشهورة رضي الله تعالى
عنه

ومنهم الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه

يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وسمي ذا النورين لجمعه
بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم أم كلثوم وحصروه لسبعة وأربعين
يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف مفتوح بين يديه وهو يقرأ وكان رضي الله عنه شديد
الحياء حتى إنه ليكون في البيت والباب مغلق عليه فما يضع عنه الثوب عند
الغسل ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه وكان يصوم النهار ويقوم الليل
إلا هجعة من أوله وكان يختم القرآن في ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه إزار عدني
غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة دراهم وكان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته
فيأكل الخل والزيت وكان يردف خلفه غلامه أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان
إذا مر على المقبرة بكى حتى يبل لحيته رضي الله تعالى عنه ومناقبه كثيرة مشهورة والله تعالى
أعلم

ومنهم الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ونسبه مشهور وكان رضي الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئا فليصبر على
مخالطة الكلاب قلت والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية بخلاف ما دعت الضرورة
إليه وذلك أن فضول الدنيا شهوات وأهل الشهوات كثير ولذلك ما رأى زاهد
قط في محل مزاحمة كما هو مشاهد وإنما سمي طالب الفضول كلبا للدنيا لتعلق قلبه
بها لأن الكلب مأخوذ من التكليب وكل من غلب عليه فراق شهوة فهو كلب لها فافهم
ما توسع من توسع في مأكل وملبس إلا لغفلة ورغبة والشارع لم يأمر بالتوسع في الشهوات
والله أعلم وقال أبو عبيدة رضي الله عنه ارتجل الإمام علي رضي الله عنه وكرم وجهه
تسع كلمات قطع الأطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة وثلاث في العلم
وثلاث في الأدب فأما التي في المناجاة فهي قوله كفاني عزا أن تكون لي ربا
وكفى بي فخرا أن أكون لك عبدا أنت لي كما أحب فوفقني لما تحب وأما التي في العلم
فهي قوله المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا ما ضاع امرؤ عرف قدره وأما

التي في الأدب فهي قوله الغم على من شئت تكن أسيره واستغن عن من شئت تكن نظيره
وأحسن لمن شئت تكن أميره وكان رضي الله عنه يقول والله لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني
إلا منافق وكان آخر كلامه قبل موته لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان رضي الله عنه
يقول موت الإنسان بعد أن كبر وعرف ربه خير من موته طفلا ولو دخل الجنة
بغير حساب قلت لأن أقل ما هنالك لأن العبد يتجلى ربه في الجنة بقدر ما عمل
من العبادات والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول أعلم الناس بالله أشدهم حبا وتعظيما
لأهل لا إله إلا الله وقيل له مرة ألا نحرسك يا أمير المؤمنين فقال حارس كل امرئ أجله
وكان رضي الله عنه يقول كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل فإنه لن يقل عمل
مع التقوى وكيف يقل عمل يتقبل وكان رضي الله عنه يقول إذا كان يوم القيامة
أتت الدنيا بأحسن زينتها ثم قالت يا رب هبني لبعض أوليائك فيقول الله عز وجل اذهبي
فلا أنت شيء فلأنت أهون من أن أهبك لبعض أوليائي فتطوى كما يطوى الثوب الخلق فتلقى
في النار وكان رضي الله عنه يقول لا يرجون العبد إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه وكان يقول
لا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم
وكان رضي الله عنه يقول إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع
الهوى فيضل عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة وكان رضي الله عنه يقول الفقيه
كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص لهم في معاصي
الله ولا يدع القرآن رغبة منه إلى غيره وكان رضي الله عنه يقول لا خير في عبادة لا علم فيها
ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان رضي الله عنه يقول كونوا ينابيع
العلم مصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون به في أهل السماء وتذكرون
به في الأرض وكان رضي الله عنه يقول لو حننتم حنين الواله الثكلان وجأرتم جأر
المبتلى الرهبان ثم خرجتم إلى الله من الأموال والأولاد في طلب القرب من الله تعالى في ابتغاء
رضوانه وارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة كان ذلك قليلا فيما تطلبون وكان
رضي الله عنه يقول القلوب أوعية وخيرها أوعاها ثم يقول هاه هاه إن ها هنا
وأشار إلى صدره علما لو أصبت له حملة وأتي رضي الله عنه بفالوذج فوضع قدامه
فقال إنك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكني أكره أن أعود نفسي ما لم تعتد ولم
يأكل منه ولم يأكل رضي الله عنه طعاما منذ قتل عثمان ونهبت الدار إلا مختوما
حذرا من الشبهة وكان قوته وكسوته تجيئه من المدينة ولم يأكل من طعام
العراق إلا قليلا وكان رضي الله عنه يرقع قميصه ويقول إن لبس المرقع يخشع القلب
ويقتدي به المؤمن وكان يقطع من كم قميصه ما زاد على الأصابع وكذلك كان عمر رضي
روى

أعلم الناس بالله تعالى

الفقيه

امعن

وكان رضي الله عنه يرعد في الشتاء حتى ترعد أعضاؤه من البرد فقيل له ألا تأخذ لك كساء
من بيت المال فإنه واسع فقال لا أنقص المسلمين من بيت مالهم شيئا لي وكان رضي الله عنه يقول
التقوى هي ترك الإصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وكان رضي الله عنه يستوحش
من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته وكان يحاسب نفسه على كل شيء وكان يعجبه
من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان رضي الله عنه يعظم أهل الدين والمساكين وكان يصلي
ليله لا يهجع إلا يسيرا ويقبض على لحيته ويتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين حتى يصبح وكان
رضي الله عنه يخاطب الدنيا ويقول يا دنيا غري غيري قد طلقتك ثلاثا فعمرك قصير ومجلسك
حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان رضي الله عنه
يقول أشد الأعمال ثلاثة إعطاء الحق من نفسك وذكر الله تعالى على كل حال ومواساة
الأخ في المال وكان رضي الله عنه يقول لم يرض الحق تعالى من أهل القرآن الإدهان في
دينه والسكوت على معاصيه وكان رضي الله عنه يقول ما نالك من دنياك فلا تكثرن به
فرحا وما فاتك منها فلا تيأسن عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت وكان يقول
إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه مما لم يقدر فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن
الأجل جنة حصينة وكان ينشد ويقول حقيق بالتواضع من يموت ويكفي المرء
من دنياه قوت فما للمرء يصبح ذا هموم وحرص ليس تدركه النعوت فيا هذا
سترحل عن قليل إلى قوم كلامهم السكوت قال الفاكهي رضي الله عنه وكان لعلي
رضي الله عنه من الأولاد الذكور أربعة عشر ولدا ذكرا ولم يكن النسل إلا لخمسة منهم
وهم الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس رضي الله تعالى عنهم أجمعين
ومناقبه رضي الله تعالى عنه كثيرة مشهورة **ومنهم الإمام طلحة بن عبيد الله**
رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة وكان رضي الله عنه من الذين ثبتوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ووقاه بيده ونفسه فشلت يده وجرح أربعة
وعشرين جراحة وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وكانت نفقته كل يوم
ألفا وتصدق يوما بمائة ألف وهو محتاج إلى ثوب يذهب به إلى المسجد فلم يشتر
له شيئا وكان رضي الله عنه يقول إن رجلا يبيت عنده الدنانير في بيته لا يدري
ما يطرقه من الله لغرير بالله فكان إذا بات عنده دراهم لا ينام تلك الليلة حتى
يصبح ويفرقها قتل رضي الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة مشهور
يزار رضي الله عنه **ومنهم الإمام الزبير بن العوام رضي الله عنه**
ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وقاتل يوم بدر قتالا شديدا
حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه ولما حضرته الوفاة كان عليه دين

التقوى

أشد الأعمال ثلاثة

إذا جاء القدر

كثير وليس له مال فقالوا ما نفعل في دينك فقال لاولاده قولوا يا مولى الزبير اقض
دينه فيقضاه الله تعالى عنه جميعه وكان قدره الفي الف ومائتي الف وكان للزبير عم
وكان يعلق الزبير في حصير ويدخل عليه بالنار ويقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير
لا اكفر ابدا وكان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج كل يوم فكان يتصدق به في مجلسه
ولا يقوم منه بدرهم رضي الله عنه **ومنهم الامام سعد ابن ابي وقاص**
رضي الله عنه ويجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب الخامس ومرض رضي الله تعالى عنه فقال
يا رب ان لي بنين صغارا فاخر عني الموت حتى يبلغوا فاخر عنه الموت عشرين سنة وكان بينه
وبين خالد كلام فذهب رجل يقع في خالد عنده فقال مه ان ما بيننا لم يبلغ ديننا ولما
وقعت فتنة عثمان رضي الله عنه اعتزل الناس فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم احد الف سهم
واوصى ان يكفن في جبة كان قد لقي المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضي الله تعالى عنه

ومنهم الامام سعيد ابن زيد رضي الله عنه

ويجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب ابن لوي وكان مجاب الدعوة وقد ادعت عليه اروى
بنت اويس عند مروان انه اخذ لها شيئا من ارضها فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم
بصرها واقتلها في ارضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في ارضها اذ وقعت في
حفرة فماتت توفي بالعقيق وحمل الى المدينة فدفن بها سنة خمس وخمسين رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو محمد عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه

ويجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب ابن مرة وكان رضي الله عنه يتصدق بالسبعمائة راحلة
والكثير للفقراء والمساكين باحمالها واقتابها واحلاسها ولم يزل خائفا منه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ابن عوف يدخل الجنة حبوا ولما بلغه ذلك جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرض الله قرضا حسنا
يطلق لك قدميك ثم نزل جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين
وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حمد نيته وسد الطاين كيفيته وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وقال انه عبد
صالح وكان رضي الله عنه من شدة تواضعه لا يعرف من بين عبيده توفي سنة اثنين وثلاثين
ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه **ومنهم الامام ابو عبيدة عامر ابن الجراح**
رضي الله عنه ويجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب السابع ودفن بغور بيسان
سنة ثماني عشرة عند قرية تسمى عماد وكان رضي الله عنه يقول الا رب مبيض لثيابه
مدنس لدينه الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين فبادروا رحمكم الله تعالى السيئات
القديمات بالحسنات الحديثات فلو ان احدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل

حسنة

حسنة احلت فوق سيئاته حتى تقهرهن وكان رضي الله عنه يقول مثل المؤمن مثل العصفور
يتقلب كل يوم كذا كذا مرة رضي الله عنه **ومنهم الامام عبد الله ابن مسعود**
رضي الله عنه وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه ونعليه
وطهوره في السفر وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان رضي الله عنه
من اجود الناس ثوبا ومن اطيب الناس ريحا تعظيما لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جاء وكان هو الذي يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ويمشي امامه بالعصا حتى
يدخل امامه الحجرة فاذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه فادخلهما
في ذراعيه واعطاه العصا وكان رضي الله عنه دقيق الساقين وكان بعض الصحابة يضحك
من دقة ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لهما اثقل في الميزان
من جبل احد وكان صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته في الليل ويقول من اراد ان يقرا
القران رطبا كما انزل فليقراه على قراءة عبد الله ابن مسعود وكان رضي الله عنه قليل الصوم
كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال اني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي
اهم وسمع رجلا يقول اللهم اني احب ان اكون من المقربين ولا احب ان اكون من اصحاب
اليمين فقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ها هنا رجل يود انه اذا مات لا يبعث يعني
نفسه وكان رضي الله عنه يبلي وبالي في موعده ثم يقول بموعده هذا ابن
بها الارض وخرج مرة ومعه ناس يشيعونه فقال لهم الكم حاجة قالوا لا فقال ارجعوا
فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وكان يقول لو تعلمون مني ما اعلم من نفسي لحثيتم
على راسي التراب وكان يقول حبذا المكروهان الموت والفقر وكان رضي الله عنه
يقول ما اصبحت قط على حالة فتمنيت ان اكون على سواها وكان يقول ان الرجل
ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين معه لانه يرضيه ان يعصي الله تعالى
اما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده وكان يقول لو ان رجلا قام بين الركن
والمقام يعبد الله تعالى وهو يحب ظالما لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من يحب
ولما مرض رضي الله عنه عاده عثمان ابن عفان رضي الله عنه فقال له ما تشتكي
قال ذنوبي فقال ما تشتهي قال رحمة ربي قال الا امر لك بطبيب قال
الطبيب امرضني قال الا امر لك بعطاء قال لا حاجة لي فيه قال يكون لبناتك
قال اتخشى على بناتي الفقر وقد امرتهن ان يقرأن كل ليلة سورة الواقعة اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم يصبه فاقة
ابدا وكان من دعائه اللهم اني اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع
ومرافقة نبيك صلى الله عليه وسلم في اعلى جنان الخلد وكان رضي الله عنه يقول

ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم بالخشية. وكان رضي الله عنه يقول ويل لمن
لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات. وكان يقول ذهبت
صفو الدنيا وبقي كدرها فالموت اليوم تحفة لكل مسلم. وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة
الإيمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى والذل
أحب إليه من العز وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء وفسر هذه الجملة أصحابه — العز
فقالوا حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى في والتواضع في طاعة الله أحب إليه من — في الحلال
الشرف في معصية الله وحتى يكون حامده وذامه في الحق عنده سواء لا يميل إلى من
يحمده أكثر ممن يذمه. وكان يقول لأن يقبض أحدكم على جمرة حتى تطفى خير له من أن يقول
لأمر قضاه الله ليت هذا لم يكن. وكان يقول لأصحابه أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادا من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب في الآخرة.
وكان يقول إن الرجل ليكون غائبا عن المنزل في بيوت الولاة ويكون عليه مثل وزر من حضر
وذلك لأنه يبلغه فيرضى به ويسكت عليه والله أعلم.

ومنهم خباب بن الأرت

رضي الله عنه. وكان يعذب بالنار ليرجع عن دين الإسلام فلم يرجع. وكان رضي الله عنه
يبكي ويقول إن أصحابنا مضوا ولم يأخذوا من أجرهم شيئا ولم تنقصهم الدنيا وإنما بقينا
بعدهم وأعطينا من المال ما لم نجد له موضعا إلا التراب ولولا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به. وقال له عمر رضي الله عنه يا خباب
ماذا لقيت من المشركين فقال أوقدوا لي نارا فما أطفأها إلا ودك ظهري رضي الله عنه

ومنهم أبي بن كعب

رضي الله عنه كان من القراء وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذين كفروا
من أهل الكتاب إلى آخرها بأمر الله عز وجل له في ذلك. وكان يقول عليكم بالسبيل
والسنة فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية
الله تعالى فتمسه النار وإن اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف
سبيل وسنة. وكان يقول ما من عبد ترك شيئا لله إلا أبدله الله عز وجل به ما هو خير
منه من حيث لا يحتسب.

ومنهم سلمان الفارسي

رضي الله عنه كان عطاؤه خمسة آلاف وكان أميرا على زهاء ثلاثين ألفا من المسلمين
وكان يخطب على الناس في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها فإذا خرج عطاؤه
أمضاه. وكان يأكل من سفيف يديه ويستظل بالفيء حيث ما دار ولم يكن له
بيت. وكان يعجن عن الخادم حين يرسلها في حاجة ويقول لا يجمع عليها عملين.
وكان يعمل الخوص ويقول أشتري خوصا بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم

فاعطي

فأعطي درهما نفقة وأنفق درهما على عيالي وأتصدق بدرهم. وكان لا يأكل من صدقات
الناس. وكان الناس يسخرونه في حمل أمتعتهم لا يعرفونه فربما عرفوه فيريدون أن يحملوا عنه
فيقول لا حتى أوصله إلى المنزل وهو إذ ذاك أمير على المدائن. وكان رضي الله عنه يقول إنما
مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه فإذا اشتهى ما يضره — الموت في الدنيا كمريض معه طبيبه
منعه وقال إن أكلته هلكت وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة فيمنعه الله عز وجل منها حتى يموت
فيدخل الجنة. وكان رضي الله عنه يقول عجبا لمؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول
عنه وضاحك ولا يدري أربه راض عنه أم ساخط. وكان رضي الله عنه يقول عهد إلينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فقال ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب. عاش رضي الله
عنه مائتين وخمسين سنة وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.

ومنهم تميم الداري

رضي الله عنه كان كثير التهجد قام ليلة حتى أصبح بآية واحدة من القرآن يركع ويسجد ويبكي
وهي قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية. وكان له هيئة ولباس حسن وكان أول
من قص على الناس بإذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان له حلة اشتراها بألف درهم
وكان يلبسها في الليلة التي يرجى أنها ليلة القدر والله أعلم.

ومنهم أبو الدرداء

عويمر بن زيد رضي الله عنه كان يقول والله الذي لا إله إلا هو ما أمن أحد على إيمانه أن يسلب
إلا سلب. وكان يقول إني لآمركم بالأمر لا أفعله ولكني أرجو به الأجر من قبلكم. وكان رضي الله
عنه يقول تفكر ساعة خير من قيام ليلة. وكان رضي الله عنه يقول مثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين
أفضل وأعظم وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين. وكان يقول إن من فقه الرجل رفقه
في معيشته. وكان يقول معاتبة الأخ خير من فقده. وكان يقول إن ناقدت الناس ناقدوك
وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم أدركوك فهبوا أعراضكم ليوم فقركم. وكان يقول
لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاما على شهوة ولا شربتم ماء على شهوة
ولوددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل. وكان يقول أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا
شوكا لا ورق فيه. وكان يقول إن الذين ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم
الجنة وهو يضحك. قلت والمراد بالرطبة عدم الغفلة فإن القلب إذا غفل يبس اللسان — المراد بالرطبة
وخرج عن كونه رطبا. وكان يقول لا تبغض من أخيك المسلم إذا عصى إلا عمله فإذا تركه فهو
أخوك. وكان رضي الله عنه يقول نعم صومعة الرجل المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره
وقالت له أم الدرداء إذا احتجت بعدك أفآكل الصدقة قال لا اعملي وكلي فإن ضعفت
عن العمل فالتقطي السنبل ولا تأكلي الصدقة. وخطبها معاوية فأبت وقالت لا أعدل
عن أبي الدرداء. وكان أبو الدرداء رضي الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بالراحتين
ويقول إليك عني. وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه في جنب الله

اشد المقت وكان يقول ما في المؤمن بضعة أحب الى الله من لسانه فليحفظ لسانه لئلا يدخله النار
وكان رضي الله عنه يقول انا لنضحك في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم وكان يقول اذا
تغير اخوك او اعوج فلا تتركه لاجل ذلك فان الاخ يعوج مرة ويستقيم اخرى وكان
هذا مذهب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه والنخعي وجماعة لا يهجرون عند الذنب ويقولون
لا تهجروه ان مثله كالعالم فانه يزل الزلة ثم يتركها وكانت زوجته ام الدرداء تقول طلبت
العبادة في كل شيء فما وجدت شيئا اشفى لصدري ولا افضل من مجالس الذكر وكانوا
يحضرون عنده فيذكرون ويتذاكرون وارسلت الى يوسف الدكالي وهو يعظ الناس تقول
له اتق الله ولكن موعظتك لنفسك والله تعالى اعلم

ومنهم عبد الله ابن عمر

رضي الله عنه كان من عباد الصحابة وزهادهم لم يضع لبنة على لبنة ولا غرس نخلة منذ مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول يا ابن ادم صاحب الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك
وهمك وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الرجل من اهل العلم حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر
من دونه ولا يبتغي بالعلم ثمنا والله اعلم

ومنهم ابو ذر رضي الله عنه

كان يظل نهاره اجمع متفكرا فيما هو صائر اليه وكان يقول لو ان صاحب المال يدعنا
فيه للامة امتعته ولكنه يريد لنقلتنا منه وكان يرى تحريم ادخار ما زاد على القيت
اليوم وكان الرجل يدخل عليه فيقلب بصره في بيته فلا يجد فيه شيئا من امتعة الدنيا

ومنهم حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه

رضي الله عنه
صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول احب يوم اكون فيه حين يأتيني اهل
بيتي فيقولون ما عندنا شيئا نأكله لا قليل ولا كثير وصلى يوما في صلاته ثم التفت
فرأى وراءه رجلا فقال لا تعلمن بهذا احدا وكان رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس
زمان يقال للرجل فيه ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه مثقال ذرة من ايمان وكان
يقول ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للاخرة ولكن خيركم الذين يأخذون من كل منهما

ومنهم ابو هريرة رضي الله عنه

كانت له هرة صغيرة فكني بها وكان يقول لولا اية في كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشيء
ابدا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات وكان يخدم الناس قبل صحبته لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه وكان لا يسأل الناس شيئا وكان رضي الله عنه يسبح كل
يوم اثني عشر الف تسبيحة ويقول اسبح بقدر ذنبي ورفع يوما على جاريته سوطا ثم
قال لولا خوف القصاص لاوجعتك ولكن سابيعك لمن يوفيني ثمنك اذهبي فانت حرة
لوجه الله تعالى وكان هو وامرأته وجاريته يقتسمون الليل اثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ
هذا ويصلي هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول ما وجع احب الي من الحمى لانها تعطي

كل

من كان
اهل العلم

اصح

يعقبون

كل مفصل بقسطه من الاجر بسبب عمومها البدن قلت وكان يقول المرض لا يدخله رياء ولا سمعة
بل هو محض اجر الهي قلت وقد قسم الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه المرض الى ثلاثة اقسام
عقوبة وكفارة ورفع درجة فالعقوبة ما صاحبه السخط والكفارة ما صاحبه الصبر والدرجة
ما صاحبه الرضى وانشراح الصدر وكان يحمل حزمة الحطب على راسه وهو يومئذ خليفة
لمروان ويقول اوسعوا الطريق لاميركم ولما حضرته الوفاة بكى فقيل له في ذلك فقال ابكي
على بعد سفري وقلة زادي واني اصبحت على مهبط جنة او نار لا ادري بايهما يؤخذ بي
توفي في المدينة في خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة رضي الله تعالى عنه

ومنهم عبد الله ابن عباس

رضي الله عنهما كان يقول يا صاحب الذنب لا تأمن سوء عاقبته فان ضحكك
وانت لا تدري ما الله صانع بك اعظم من الذنب وفرحك بالذنب اذا ظفرت به اعظم من الذنب
وحزنك على الذنب اذا فاتك اعظم من الذنب وعدم اضطراب قلبك من نظر الله
اليك وانت على الذنب اعظم من الذنب وكان يجري الدموع في وجهه كالشراك البالي
وكان رضي الله عنه يقول لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وكان يقول يأتي على الناس زمان
يعرج فيه بعقول الناس حتى لا تجد فيه احدا ذا عقل وكان يجلس يوما للتأويل ويوما
للفقه ويوما للمغازي ويوما للشعر ويوما لايام العرب قلت ومعنى الشعر ان يذكر ما
استشهد به للغة العرب وكان يقول لا يقبل الله صلاة امرئ وفي جوفه حرام وكان يقول
عبادة المريض سنة فما زادت فهي نافلة والله اعلم

ومنهم عبد الله ابن الزبير

رضي الله عنه كان من عباد الصحابة وكان اذا قام في الصلاة كانه عود من الخشوع وكان
يسجد ويطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذم حائط وكان يحيي
الدهر كله ليلة قائما حتى يصبح وليلة يحييها راكعا حتى يصبح وليلة يحييها ساجدا حتى يصبح
وكان يسمى حمامة المسجد قتل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنين وسبعين سنة وصلب
على باب الكعبة وكان الطلب لاجل حسده وقتله الحجاج حين بويع له بالخلافة واطاعه
اهل الحجاز واليمن والعراق والخراسان واقام في الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة

ومنهم الحسن ابن علي ابن ابي طالب

ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذنه
وسماه الحسن وكان حليما كريما ورعا دعاه ورعه وحلمه الى ان ترك الدنيا والخلافة
لله عز وجل وكان من المبادرين الى نصرة عثمان رضي الله عنه وولي الخلافة بعد قتل
ابيه وبايعه اكثر من اربعين الفا كانوا بايعوا اباه وبقي نحو سبعة اشهر
خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ثم سار اليه معاوية من الشام

قيل ان امه كانت من الكبر بحيث
فلا حضر للعبد مونه صممته الى
صدرها وكان اذ ذاك عمرها
سبعون سنة اقدر من نحو
الثلثين وحاضتة بما لند درت
عليه ما ضمه لبنها على صحو
رضي الله عنهم اجمعين

وسار هو الي معاوية فلما تقاربا علم انه لن تغلب احدا الطايفتين حتي تقتل اكثر الاخرى
فارسل الي معاوية يبذل له تسليم الامر علي ان تكون الخلافة له بعده وعلي ان لا
يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشي مما كان ايام ابيه وغير ذلك من
القواعد فاجابه معاوية الي ما طلب فاصطلحا علي ذلك وظهرت المعجزة النبوية
في قوله صلي الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد يصلح الله به بين الفيتين من المسلمين وكان
ذلك سنة احدى واربعين وكان اشبه الناس برسول الله صلي الله عليه وسلم
قال القضاعي ولم يمت الحسن حتي قتل عبد الله ابن ملجم قاتل الامام علي بن ابي طالب الحسن
رضي الله عنه وسمع رضي الله عنه رجلا يسال الله عز وجل ان يرزقه عشرة الاف درهم
فانصرف الحسن وارسل بها اليه وكان يقول اني لاستحيي من ربي عز وجل ان القاه ولم
امش الي بيته فمشى عشرين مرة من المدينة علي رجليه وان الجنايب لتقاد معه وخرج
من ماله لله تعالي مرتين وقاسم الله تعالي ثلاث مرات حتي ان كان ليعطي نعلا ويمسك
نعلا وكان رضي الله عنه يجيز الواحد بماية الف وكان اذا اشترى من احد حايطا ثم
افتقر البايع يرد اليه الحايط ويردفه بالثمن معه وما قال قط لسايل لا وكان لا يعطي
لاحد عطية الا شفعها بمثلها وكان يقول لبنيه وبني بنيه تعلموا العلم فان لم
تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم ولما شرب السم تقطع كبده فقال
اني قد سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة وقال الحسين رضي الله عنه يا اخي
من سقاك قال لم قال لتقتله قال ان يكن الذي اظن فالله اشد باسا واشد تنكيلا
وان لم يكن فما احب ان يقتل بي بريا فلما نزل به الموت قال اخرجوا فراشي الي
صحن الدار فاخرج فقال اللهم اني احتسب نفسي عندك فاني لم اصب بمثلها ثم توفي
سنة خمسين ودفن بالبقيع رضي الله تعالي عنه

ومنهم الحسين بن علي

رضي الله عنهما ولد في شعبان سنة اربع من الهجرة وكان له من الولد خمسة علي
الاكبر وعلي الاصغر وله العقب فان الاشراف الان منه وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة
بالمراغة بقرب السيدة نفيسة وحج رضي الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا وجنايبه
تقاد بين يديه وكان رضي الله عنه يقول اعلموا ان حوايج الناس اليكم من نعم الله عز وجل
عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما وكان يقول من جاد ساد ومن بخل رذل
ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه غدا قتل رضي الله عنه شهيدا يوم الجمعة
يوم عاشورا في المحرم سنة احدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة وقال
اهل السير ان الله عز وجل قتل بسبب يحيى بن زكريا خمسة وسبعين الفا وكذلك
دية كل نبي ويروى ان الله تعالي اوحى الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى

ابن

ابن زكريا خمسة وسبعين الفا ولاقتلن بالحسين ابن بنتك قدر ذلك مرتين
وروي انه لما قتل الحسين رضي الله عنه احتز راسه وقعد في اول مرحلة ليشربون
فخرج عليهم قلم من حديد من حايط فكتب عليه سطرا اترجو امة قتلت حسينا شفاعة جده
يوم الحساب وانشدت اخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت
ورايتها خارجة من الخبا ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدمي ما كان هذا جزائي اذ نصحت مفتقدي
لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي وحمل راسه الي مصر ودفن في المشهد المشهور
بها ومشي الناس حفاة من مدينة غزة الي مصر تعظيما لها رضي الله عنه وعن الصحابة اجمعين

ومنهم رجال من سادات التابعين اولهم اويس

القرني رضي الله عنه كان من اكابر الزهاد رث البيت قليل المتاع وكان اشهل ذا صهوبة
بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة ادم شديد الادمة ضارب بذقنه الي صدره
رام ببصره الي موضع سجوده واضع يمينه علي شماله وكان له طمران من الثياب
وكان ازاره ازار من صوف ورداء من صوف خامل الذكر لا يابه به وكان اذا امسى يقول
اللهم اني اعتذر اليك اليوم من كل كبد جايع فانه ليس في بيتي من الطعام الا ما في بطني وكان
رضي الله عنه يقول ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمومن صديقا فكلما
امرناهم بالمعروف شتموا اعراضنا ووجدوا علي ذلك اعوانا من الفاسقين حتي والله
لقد رموني بالعظايم قال بشر الحافي رضي الله عنه وبلغ من ورع اويس رضي الله عنه
انه جلس في قوصرة من العري فهكذا وامثالك الزهد وكان اويس رضي الله عنه يقول لا ينال
الناس هذا الامر حتي يكون الرجل كانه قتل الخلق اجمعين وقال له رجل اوصني فقال
فر الي ربك قال فمن اين المعاش فقال اف للقلوب خالطها الشك اتفر الي الله بدينك
وتتهمه في رزقك وكان رضي الله عنه مشغولا بالخدمة والعبادة فلذلك لم يجتمع برسول
الله صلي الله عليه وسلم وقد روي انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة احد وقال والله
ما كسرت رباعيته صلي الله عليه وسلم حتي كسرت رباعيتي ولا شج وجهه حتي شج وجهي
ولا وطي ظهره حتي وطي ظهري هكذا رايت هذا الكلام في بعض المولفات والله اعلم بالحال
وكان قوته مما يلتقط من النوى وكانوا لا يرونه الا كل سنة او سنتين مرة لانه لما
نسبوه للجنون بني له خصا علي باب داره فكانوا لا يرونه يخرج منه الا في النادر
وقال له رجل مرة اوصني فقال اوصيك بكتاب الله تعالي وسنة المرسلين
وصالحي المومنين وعليك بذكر الموت ولا يفارق قلبك ذكره طرفة عين وانصح
الامة جميعا واياك ان تفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لا تعلم فتدخل النار

وقال له رجل ادع لي فقال احفظك الله ما دمت حيا ورضاك من الدنيا باليسير وجعلك
لما اعطاك لك من الشاكرين وطلب بعض ان يجالسه فقال يا اخي لا اراك بعد اليوم
فاني اكره الشهرة والوحدة احب الي لاني كثير الغم ما دمت مع الناس في هذه الدنيا فلا
تسألني ولا تطلبني بعد فراقك فاني لا اسالك يا اخي وان لم اراك وتولي وكان رضي الله عنه
يتصدق اذا امسى بجل ما في بيته وبلغ من عزيمة الله حلبه في التوصية وكان يلتقط الكسرة
من المزابل فيغسلها فيأكل بعضها ويتصدق ببعضها وقال له هرم ابن حيان اوصني
فقال توسد الموت اذا نمت واجعله بين عينيك اذا قمت وكان رضي الله عنه يقول
الدعاء بظهر الغيب افضل من الزيارة واللقاء لانهما قد يعرض فيهما التزين والرياء
ولما دفنوه في قبره رجعوا فلم ينظروا ولا لحد والقبره عينا ولا اثرا رضي الله عنه

ومنهم عامر ابن عبد الله ابن قيس

رضي الله تعالى عنه كان رضي الله تعالى عنه يقول لو ان الدنيا كانت لي لجعلتها قربة
من امور الله تعالى باخراجها كلما لاخرجتها بطيب نفس وكان قد فرض على نفسه
كل يوم الف ركعة وفي رواية ثمانماية ركعة فلا ينصرف منها الا وقد انتفخت قدماه
وساقاه ثم يقول لنفسه انما خلقت للعبادة والله لا عملن بك عملا حتى لا ياخذ الفراش
منك نصيبا وكان يقول لا ابالي حين احببت الله عز وجل على اي حال امسيت
او اصبحت وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت الله تعالى لم اخف سواه وكان
اذا اشتوى من اللسان ودعي عليه يقول اللهم اكثر ماله واصح جسمه واطل عمره وكان
رضي الله عنه يقول كم من شيء كنت احسنه او د الان اني لا احسنه ولا يغني عني
ما احسن من الخير اذا لم اعمل به وكان اذا سال ان شاء صب من الرلوة ماء ذلو صنو
وان شاء يصب منها لبنا المشرب وكان اذا دخل عليه شيء من الدراهم ينفق منها على
المساكين ما شاء ولا ينقص منها شيء وكان اذا اعطي السائل الرغيف يقول اني لاستحي
ان يكون في ميزاني اقل من رغيف وقيل له مرة من هو خير منك فقال من كان صمته
تفكرا وكلامه ذكرا ومشيه تدبرا فهذا خير مني وكان يقول ذكر الله شفاء وعز
دواء وكان يقول من جهل العبد ان يخاف على الناس من ذنوبهم ويامن هو على ذنوب نفسه
وكان رضي الله عنه يقول ما جزكم اليوم بخير ولكنه خير من اشر منه وكان يطعم الحاضرين
فيقول الناس له انهم لا يدرون بالاكل فيقول ان لم يكونوا يدرون فان الله تعالى
يدري وكان يقول تفقد ثم اعتزل وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا اي من كل شيء ضاق على الناس وكان يقول اذا مت فلا تعلموا بي احدا
وسلوني الى ربي سلا رضي الله عنه

ومنهم مسروق ابن عبد الرحمن

رضي الله عنه

رضي الله عنه مرة وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقا وكان رضي الله عنه يقول بحسب
المؤمن من العلم ان يخشى الله عز وجل وكان رضي الله عنه اذا بلغ احدكم الاربعين سنة فليأخذ
من الله حذره وكان يصلي حتى تورمت قدماه وكان يرخي الستر بينه وبين اهله ثم
يقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم وكان لا يقضي بين الناس ولا ياخذ على القضاء اجرا وكان
رضي الله عنه يقول ما من شيء اليوم للمؤمن خير له من لحده رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم علقمة ابن قيس

رضي الله عنه قيل له الا تجلس للناس تعلمهم القرآن فقال اكره ان لو طا عقبي ويقال
هذا علقمة وقيل له الا تدخل على السلطان فتشفع فقال لا اصيب من دنياهم شيئا الا
اصابوا من ديني مثله وكان رضي الله عنه يقول امشوا بنا نزداد ايمانا اي نتفقه
وكان يتزوج بنات الفقراء يريد بذلك التواضع ولم يخلف ليدمونه الا
رداء وبرذونا ومصحفا رضي الله عنه

ومنهم الربيع ابن خثيم

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول لو وصي نفسك يا اخي والا هلكت
واصابه الفالج فقيل له لو تداويت فقال قد عرفت ان الدواء حق ولكن عن
قريب لا يبقى المداوي ولا المداوى وكان عمله كله سرا لا يطلع عليه الا اهل بيته
ودخل عليه رجل وهو يقرا في المصحف فغطاه بكمه وكان يقول كلما لا يبتغى به
وجه الله تعالى يضمحل وكان اذا وجد غفلة من الناس خرج الى المقابر ويقول
يا اهل المقابر كنا ولنتم ثم يحيي الليل كله فاذا اصبح كانه نشر من قبره وكان
رضي الله عنه ياتي مسجد الجماعة يهادى بين رجلين فيقول الناس له ان الله تعالى قد
رخص لك فيقول فماذا اصنع في منادي الى وهو يقول حي على الصلاة وكان
رضي الله عنه يقول اي لحيمة اي دينه كيف تصنعان اذا ... الجبال ودكت الارض
دكا وكان يلي البيت بنفسه ولا يمكن اهله من ذلك ويقول احب ان اخذ لنفسي من
المهنة وكان رضي الله عنه يقول لقد ادركنا اقواما كنا في جنبهم لصوصا
رضي الله عنه مات سنة سبع وستين في ايام معاوية

ومنهم هرم ابن حيان

رضي الله عنه كان صاحب الكلام اما ان يقصر فيه فيخصم او يغرق فيه فيلام وكان
رضي الله عنه يقول اللهم اني اعوذ بك من شر زمان يتمرد فيه صغيرهم ويؤمل
فيه كبيرهم وتقرب فيه اجالهم ويروان اعز اخوانهم على السوء فلا ينهون رضي
الله تعالى عنه

ومنهم ابو مسلم الخولاني رضي الله عنه

كان رضي الله عنه على جانب عظيم من العبادة حتى لو قيل له ان جهنم لتسعر
لما استطاع ان يزيد في عمله شيئا وكان رضي الله عنه يترك الاكل ويقول الخيل

انما تجري وهي تضمر. وكان يقول لمن شكا اليه رجليه في الصلاة تنبت له رجليه الى الصراط
رضي الله عنه

ومنهم ابو سعيد الحسن البصري رضي الله عنه

كان والده من اهل ميسان سبي وهو مولى للانصار وكان قد غلب عليه الخوف حتى
كأن النار لم تخلق الا له رضي الله عنه. وكان رضي الله عنه يقول ذهبت المعارف وبقيت المناكير
ومن بقي من المسلمين فهو مغموم. وكان يقول ما من وسواس يجده فهو من ابليس فيستعان عليه
بالذكر والقران وما كان يجده الحاج فهو من النفس فيستعان عليه بالصلاة والصوم
والرياضة. وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا في الدنيا لم يشغله
باهل ولا ولد. وكان رضي الله عنه يقول من شرط التواضع ان يخرج من بيته فلا يلقى احدا
الا راى له الفضل عليه. وكان يقول اذا اذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته من الله
تعالى الا قربا فاذا اذنب ثانيا ثم تاب لم يزدد بذلك الا قربا وقال له رجل اشكو
اليك قساوة قلبي فقال ادنه من مجالس الذكر. وكان يقول فقراء الناس للميت اهله يبكون
عليه ولا يهون عليهم قضاء دينه. ~~وكان يقول~~ وكان يقول لقد ادركنا اقواما
كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم عليكم. وكان يقول لا تستوي مودة الف
رجل بعداوة رجل واحد. وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله بعبد خيرا اماته
عياله وخلاه للعبادة. وكان يقول الطمع يشين العالم. وكان يقول ذم الرجل لنفسه
في العلانية مدح لها وقيل له هل في البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون منها لاستوحشتم
وكان يقول اليوم اخوانك يدم لك ودهرك. وكان يقول لو نظرت يا ابن ادم الى مسير اجلك
لانقطعت عن ذلك املك. وكان رضي الله عنه اذا جلس بمجلس كالاسير فاذا تكلم يتكلم ككلام
رجل قد امر به الى النار. وكان رضي الله عنه يقول من لبس الصوف تواضعا لله عز وجل
زاده الله نورا في بصره وقلبه ومن لبسه للتكبر والخيلاء كور في جهنم مع المردة. وكان
ينشد ليس من مات فاستراح بميت ** انما الميت ميت الاحياء. وكان يقول
وددت ان اكل اكلة تصير في جوفي مثل الاجرة فانه بلغنا انها تبقى في الماء ثلاثمائة
سنة وقيل له ان الفقهاء يقولون كذا وكذا فقال وهل رايتم فقيها قط باعينكم
انما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بنفسه المداوم على عبادة ربه عز وجل
وكان يحلف بالله انه ما اعز احد الدرهم الا اذله الله. وكان اذا استاذن عليه احد من اخوانه
فان كان عنده طعام اذن له والا خرج اليه ولا يتكلف فيما حضر. وكان يقول كانوا
يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه ان اراد ان يقول رجع الى قلبه فان كان له قال
والا امسك وان الجاهل قلبه في طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما اتى على لسانه تكلم
به. وكان يقول ينظرون الى الله كما شاء الا اهل [illegible]. وكان رضي الله عنه يقول الدنيا

(margins: رضي الله — من شرط التواضع — فضيلة التوبة — الفقيه الزاهد)

مطيتك

مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك. وكان يقول ورع العلماء في الدنيا
في الاموال. وكان يقول اذا رايت ولدك ما تكره فاعلم انه شيء تراه انت منه
فاحش. وكان رضي الله عنه يقول اذا اردت عداوة رجل فان كان مطيعا فاياك واياه
فان الله تعالى لا يسلمه اليك ولا يخلي بينك وبينه وان كان عاصيا فقد كفيت مؤنته
فلا تتعب نفسك بعداوته. وكان رضي الله عنه يقول كل من اتبع طاعة الله لزمتك مودته
ومن احب رجلا صالحا فكانما احب الله. وكان يقول ما رايت احدا طلب الدنيا فادرك الاخرة
ابدا بخلاف العكس. وكان يقول يبعث الله اقواما يطلبون هذا العلم حسبة وليس لهم
نية فيتعبهم في طلبه كي لا يضيع العلم ويبقى عليهم تبعته. وكان يقول الاسلام
ان تسلم قلبك لله ويسلم منك كل مسلم. وكان رضي الله عنه يقول الحب سلطان لا يبقى
الا عند مشاهدة محبوبه رضي الله تعالى عنه

ومنهم سعيد بن المسيب

رضي الله عنه كان يقول لنفسه اذا دخل الليل قومي يا ماوى كل شر والله لادعنك تزحفي
زحف البعير. وكان يصبح وقدماه منتفختان فيقول لنفسه بذا امرت وكذا خلقت
وكان رضي الله يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وحسبه ويصل بها رحمه
وكان رضي الله عنه يقول ما فاتتني فريضة في جماعة منذ اربعين سنة وما اذن المؤذن
منذ ثلاثين سنة الا وانا في المسجد وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة
وكان رضي الله عنه يقول ما فاتتني تكبيرة الاحرام منذ خمسين سنة. وكان يقول وقد اتت
عليه اربع وثمانون سنة ما شيء اخوف عندي من النساء. وكان يقول الناس كلهم تحت
كنف الله يعملون اعمالهم فاذا اراد الله عز وجل فضيحة عبد اخرجه من تحت كنفه
فبدت للناس عورته لكي لا تحبط اعماله الصالحة وضربه عبد الملك ابن مروان
والبسه المسوح وطاف به اسواق المدينة حين امتنع من مبايعته ومنع الناس من مجالسته
وكان يقول لا احد يجالسني فاحفظ جلده ولي منعوا الناس من مجالستي فيخرج الناس
عنه وكان يقول رضي الله لا تقولوا مسيجد ولا مصيحف فتصغروا ما كان لله تعالى
فهو عظيم جليل. وكان رضي الله عنه يقول من استغنى بالله افتقر الناس اليه
وكان الناس يستاذنون عليه من هيبته كما يستاذنون على الامراء. وكان رضي الله عنه
يقول ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي
ان تذكر عيوبه فمن كان فضله اكثر من نقصه وهب نقصه لفضله رضي الله عنه

ومنهم عروة بن الزبير بن العوام

رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه يقول اذا رايتم من رجل حسنة
فاحبوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات وكذلك اذا رايتم منه سيئة

(margin: الاسلام)

فالعضو ده عليها واعلموا أن لها عنده أخوات. وكان رضي الله عنه يقول
كان داود عليه السلام يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل يبيعها ويأكل منها
وكان رضي الله عنه يقول أزهد الناس في العالم أهله. ولما اعتزل في قصره بالعقيق
وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له في ذلك فقال رأيت مساجدهم لاهية
وأسواقهم لاغية والفاحشة في فجاجهم عالية فكان فيما هناك عما هم فيه عافية. وكان
رضي الله عنه يقول لأولاده تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار
قوم آخرين. ما أقبح الجهل سيما بشيخ. وخرج إلى الوليد بن عبد الملك فوقعت
في رجله الأكلة فقطعوها وكانوا يرون ذلك عقوبة لمشيه بها إلى الوليد ثم قال
الحمد لله الذي أبقيت لي أختها. وكان رضي الله عنه يسرد الصوم فقطعوا رجله وهو صائم
لم يمسكه أحد حتى قطعت. ومات رضي الله عنه وهو صائم سنة أربع وتسعين رضي الله تعالى عنه

ومنهم محمد بن الحنفية بن الإمام علي رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر. وكان رضي الله عنه يقول
ليس بحليم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله تعالى له فرجا. ولما
كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن عليه مائة ألف
في البر ومائة ألف في البحر أو يؤدي إليه الجزية كتب عبد الملك إلى الحجاج أن اكتب
إلى محمد بن الحنفية تهدده وتوعده ثم أعلمني ما يرد عليك فكتب إليه فأرسل ابن الحنفية
إلى الحجاج يقول فيه إن لله عز وجل ثلاثمائة وستين نظرة إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله إلي
نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب إلى عبد الملك فكتب مثل ذلك إلى
ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا أنت كتبت به وما خرج إلا من
بيت نبوة رضي الله عنه

ومنهم علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب

وهو علي الأصغر وأما الأكبر فقتل مع الحسين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وسيأتي في ترجمة محمد
الباقر أن زين العابدين أبو الحسنين كلام. وكان رضي الله عنه يقول إذا نصح العبد لله
تعالى في سره أطلعه الله تعالى على مساوي عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس. وكان
يقول كانت المصاحف لا تباع إنما يأتي الرجل بورقه عند المنبر فيقوم الرجل
المحتسب فيكتب له من أول البقرة ثم يجيء غيره حتى يتم المصحف قالوا ولما قتل أخوه كان
عمره ثلاث عشرة سنة إلا أنه كان مريضا نائما على فراشه فلم يقتل. وكان إذا توضأ اصفر
وجهه فيقول له أهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدي
من أريد أن أقوم. وكان إذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده. وكان إذا بلغه عن أحد
أنه ينتقصه ويقع فيه يذهب إليه في منزله ويتلطف به ويقول يا هذا إن كان ما قلته في

حقا

حقا فغفر الله لي وإن كان باطلا فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وكان
الرجل يقف على رأسه في المسجد فما يترك شيئا إلا ويقوله فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضي
الله عنه فلما ينصرف يقوم الرجل وراءه ويلتزمه من خلفه ويبكي ويقول لا عدت
تسمع مني شيئا تكرهه قط. وكان يقول [illegible] وما شيء أحب إلي إذا شتم الكريم من الحلم
وكان رضي الله عنه يقول فقد الأحبة غربة. وكان رضي الله عنه يقول عبادة
الأحرار لا تكون إلا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة. وكان يقول كيف يكون صاحبكم
من إذا فتحتم كيسه فأخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك. وكان رضي الله عنه يقول
لأصحابه أحبونا حب الإسلام لله عز وجل فإنه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا
إشارة إلى ما وقع له مع عبد الملك بن مروان حين حمله من المدينة إلى الشام مثقلا
بالحديد في يديه ورجليه وعنقه فلما دخل الزهري إلى عبد الملك قال له ليس علي
ابن الحسين حيث تظن من جهة الخلافة إنما هو مشغول بنفسه وبعبادة
ربه عز وجل فقال نعم ما شغل به نفسه وأطلقه. وكان يحب أن لا يعينه على طهوره
أحد. كان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام. وكان لا يترك قيام الليل
سفرا ولا حضرا. وكان يقول إن الله يحب العبد المؤمن المذنب التواب. وكان

كما قال تعالى إن الله يحب التوابين صح

رضي الله عنه يثني على أبي بكر وعمر وعثمان ويترحم عليهم. وكان يصلي في كل يوم
وليلة ألف ركعة. وكان الريح تهيج فيخر مغشيا عليه ولما حج قال لبيك فوقع
مغشيا عليه فهشم. واستطال عليه رجل فتغافل عنه فقال له الرجل إياك
أعني فقال له زين العابدين وعنك أغضي. وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل
فسبه وبالغ في سبه فبادرت إليه العبيد والموالي فكفهم عنه وقال مهلا
على الرجل ثم أقبل عليه فقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك
عليها فاستحيى الرجل فألقى له خميصة كانت عليه وأمر له بعطاء ألف
درهم فقال الرجل أشهد أنك من أولاد الرسل عليهم الصلاة والسلام. توفي
رضي الله عنه سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع
وحملت رأسه إلى مصر ودفنت بالقرب من مجراة الماء إلى القلعة بمصر العتيق
رضي الله عنه

ومنهم أبو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب

رضي الله عنهم أجمعين قال النووي رحمه الله تعالى سمي بالباقر من ذلك
لأنه بقر العلم أي شقه فعرف أصله وعرف خفيه انتهى. وكان رضي الله عنه
يقول إن الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر لله عز وجل

وكان رضي الله عنه يقول ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما
دخله من ذلك الكبر او اكثر • وكان يحب ابا بكر الصديق رضي الله عنه ويبالغ في مدحه
ويقول من لم يقل له الصديق فلا صدق الله تعالى له قولا في الدنيا ولا في الآخرة وبلغه
عن جماعة من اهل العراق انهم يبغضون ابا بكر وعمر ويزعمون انهم يحبون اهل البيت
فكتب اليهم اني بريء ممن يبغض او يكره ابا بكر او عمر ولو انني وليت لتقربت الى الله
تعالى بدماء من يكرههما • وكان رضي الله عنه يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج
وكان اذا ضحك يقول اللهم لا تمقتني • وكان رضي الله عنه يقول ليس في الدنيا اعون من الاحسان
الى الاخوان • وكان لا يمل قط من مجالستهم • وكان رضي الله عنه يقول بئس الاخ اخ يرعاك غنيا
ويقطعك فقيرا • وكان رضي الله عنه يقول اعرف المودة في قلب اخيك بما له في قلبك •
قال الاصمعي رضي الله عنه ونسل الحسين كلهم من زين العابدين فهو ابو الحسينيين كلهم
رضي الله عنهم اجمعين مات رضي الله عنه سنة سبعة عشر ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة
واوصى رضي الله عنه ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه والله اعلم

ومنهم ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد
ابن الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب

رضوان الله عليهم اجمعين كان رضي الله عنه يقول اربع لا ينبغي لشريف ان يأنف منهن
قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وقيامه على دابته ولو ان له مائة عبد وخدمته
لمن يتعلم منه • وكان رضي الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث خصال ان تصغره
اذا صنعته وتستره وتعجله وذلك انك اذا صغرته عظم واذا سترته تممته واذا
عجلته هنيته • وكان رضي الله عنه يقول اذا اقبلت الدنيا على انسان اعطته محاسن غيره
واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه • وكان رضي الله عنه يقول اذا بلغك عن اخيك
ما تكرهه فاطلب له من عذر واحد الى سبعين عذرا فان لم تجده فقل لعل له عذرا لا اعرفه
ودخل عليه الثوري رضي الله عنه فرأى عليه جبة من خز فقال له انكم من بيت نبوة تلبسون
هذا فقال ما تدري ادخل يدك فاذا تحته مسح من شعر خشن ثم قال يا ثوري ارني
ما تحت جبتك فاذا تحتها قميص ارق من بياض البيض فخجل سفيان ثم قال يا ثوري
لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك • ودخل عليه ابو حنيفة رضي الله عنه فقال يا
ابا حنيفة بلغني انك تقيس لا تفعل فان اول من قاس ابليس • وكان رضي الله عنه
يقول اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على احسن ما تجدون حتى لا تجدوا لها محملا
فلوموا انفسكم • وكان رضي الله عنه لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت • وقال لرجل

مطلب بيان ان اربعا لا ينبغي ان يأنف منها الشريف

مطلب كلام جعفر الصادق للثوري ولابي حنيفة

من

من قبيلة من سيد هذه القبيلة فقال الرجل انا فقال لو كنت سيدهم ما قلته • وكان
رضي الله عنه يقول اذا اذنبت فاستغفر فانما هي خطايا مطوقة في اعناق رجال قبل ان
يخلقوا وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها • وكان رضي الله عنه اذا احتاج الى شيء قال يا رباه
انا محتاج الى كذا فما يستتم كلامه الا وذلك الشيء بجنبه موضوع توفي رضي الله عنه بالمدينة
سنة ثمان واربعين ومائة • وكان رضي الله عنه يقول من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار • وكان
رضي الله عنه يقول من اعجبه شيء واراد بقاءه فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله • وكان يلبس الجبة
الغليظة القصيرة من الصوف على جسده والحلة من الخز على ظاهره ويقول نلبس الجبة لله
والخز لكم وما كان لكم ابديناه • وكان رضي الله عنه يقول اوحى الله تعالى الى الدنيا ان اخدمي
من خدمني واتعبي من خدمك • وكان رضي الله عنه يقول الفقهاء امناء الرسل ما لم يأتوا
ابواب السلاطين • وكان رضي الله عنه يقول آية المؤمن مواساة من قترت عليه رزقه
وكلما اتاه فيه من وصلك رضي الله عنه

مطلب بيان لبس جعفر الصادق الجبة الغليظة وفوقها الخز وبيان سبب لبس الغليظة ولبس الحلة من الخز

مطلب بيان كون الفقهاء امناء الرسل ما لم يأتوا ابواب السلاطين

ومنهم عمر بن عبد العزيز

رضي الله عنه كانت الشياه والذئاب في زمنه يرعون سواء من عدله واتته الدنيا
وهي راغمة فتركها وزهد فيها وكانت حجزة ازاره غائبة في عكنه فلما ولي الخلافة فلو
شئت ان تعد اضلاعه من غير مس لعددتها وكانت غلته خمسين الف دينار فلما ولي
الخلافة صار ينفقها كل حين حتى ما بقي له غير قميص واحد لا يخلعه حتى يتسخ فاذا اتسخ غسله
ومكث في البيت حتى يجف وكانت زوجته فاطمة بنت عبد الملك كذلك وضعت
جميع مالها في بيت المال وصارت كآحاد الناس قالت فاطمة رضي الله عنها ومنذ ولي
الخلافة ما اغتسل قط من جنابة الى ان مات فانه لما ان ولي خير جواريه وقال قد نزل
بي امر شغلني عنكن الى يوم القيامة وحتى يفرغ الناس من الحساب فمن احب منكن ان اعتقها
اعتقتها ومن احب ان امسكها على ان لا يكون مني اليها شيء فعلت واشتد بكاؤهن اياسا منه
وخير فاطمة رضي الله عنها بنت عبد الملك بين ان تقيم عنده وبين ان تلحق بدار ابيها
فبكت وعلا نحيبها حتى سمع ذلك الجيران قالت فاطمة ولم ار احدا من الرجال اشد
خوفا من الله تعالى من عمر كان اذا دخل عليه البيت الذي لنفسه في مسجده فلا يزال
يبكي حتى تغلبه عيناه ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك ليلته اجمع وكان يخطب الناس
بقميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا امير المؤمنين ان الله
تعالى قد اعطاك فلو لبست فنكس رأسه ساعة ثم قال افضل القصد عند الجدة
وافضل العفو عند المقدرة • وكانت بناته لم تزل عراة فدعا واحدة منهن فلم تجبه
فارسل الخادم فاتى بها اليه فقال ما منعك ان تجيبيني فقالت اني عريانة
فامر لها بخيشة فالبسها اياها • وكان رضي الله عنه يبكي الدم وكان يجمع بالحفر عليه

وكان رضي الله عنه كل قليل يرسل البريد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر ليس حاجة الا السلام، وكان رضي الله عنه له سرب ينزل فيه كل ليلة فيضع الغل في عنقه فلا يزال يبكي ويتضرع الى الصباح، وكان رضي الله عنه يقول لا تدخل على امير المؤمنين ولو نهيته عن المنكر وامرته بالمعروف، وكان رضي الله عنه يقول لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق ابليس، وكان رضي الله عنه يقول المتقي ملجم، وكان رضي الله عنه يقول لو تعلمون ما اعلم من نفسي ما نظرتم في وجهي، وكان رضي الله عنه يقول انما الزهد في الحلال واما الحرام فنار تسعر ولو تنسمتم فيهما الاصوات ولو كانوا احياء لو جدوا فيهما النار واخباره رضي الله عنه مشهورة في الحلية لابي نعيم وغيرها مات رضي الله عنه في رجب سنة احدى ومائة وله تسعة وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان من ارض حمص وكان خلافته سنتين واربعة عشر يوما ومات مسموما قالت فاطمة رضي الله عنها بنت عبد الملك وكان حل مرضه من كثرة الخوف من الله تعالى كان انوي سببا من السم رضي الله تعالى عنه

ومنهم مطرف ابن عبد الله بن الشخير

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول لو اتاني آت من عند ربي عز وجل فقال انت مخير بين الجنة والنار او تصير ترابا لاخترت ان اصير ترابا، ولما مات ابن له رضي الله عنه سرح لحيته ولبس احسن ثيابه فقيل له في ذلك فقال انا امرني ان استكين للمصيبة والله لو ان الدنيا وما فيها كانت لي ثم وعدني الحق تعالى على احدها كلها لشربة ماء في الاخرة لاخترت تلك الشربة، وكان رضي الله عنه يقول لان ابيت نائما واصبح نادما احب الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا، وكان رضي الله عنه يقول اذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدي حقا وكان اذا دخل بيته سبح التسبيح معه آنية بيته وظلمه رجل فقال اماتك الله على عجل فمات في الحال فطلبوه الى زياد وهو وال على البصرة فقال هل مسه قالوا لا قال فهل هي الا دعوة رجل صالح وافقت قدرا فاطلقوه وكان رضي الله عنه يقول اللهم اني استغفرك من كل عمل ادعيت اني مخلص فيه واني اردت به وجهك، وكان رضي الله عنه يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض فاعف فان المولى قد يعفوا عن عبده وهو غير راض عنه، وكان رضي الله عنه يقول اجلوا الله عز وجل ان تذكروه عند الحمار او الكلب فيقول احدكم لكلبه اخزاك الله وفعل الله بك، وكان رضي الله عنه يقول المتقي عند ذكر خطايا

عن نبيه محمد

أمر

الناس، وكان رضي الله عنه يقول من لم يخرج من الضرب فهو لئيم، وكان رضي الله عنه يقول لا تحمل قط كتابا الى امير وانت لا تعلم ما فيه، وكان رضي الله عنه يقول لا يحل ورع الا على اهله، وكان رضي الله عنه يقول ذهب العلم وبقيت غبرات في اوعية سوء، وسئل رضي الله عنه عن الرجل يتبع الجنازة حياء من اهلها فهل له في ذلك اجر فقال ذهب ابن سيرين الى ان له اجرين اجر صلاته على اخيه واجر صلته لحي، وكان رضي الله عنه يقول من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة وكانوا يرون السائح الطعام والشراب والنساء ولو كان مقيما في بلده، وكان رضي الله عنه يقول اذا امرت غلامي بحاجة صعبة عليه ازددت في ذلك الغلام حبا، وكان يقول اللهم اني اعوذ بك ان يكون غيري اسعد مني بما علمته له، وكان رضي الله عنه يقول رايت اني نزلت الى الاموات فرايتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يرد احد منهم علي السلام فقلت لهم في ذلك فقالوا ان السلام حسنة وانا لا نستطيع ان نزيد في الحسنات وسمع رجلا يقول اللهم لا ترد هذا القوم من اجلي فقال هذا هو العارف بنفسه، وكان يقول لا يقل احدكم ان الله تعالى يقول ولكن ليقل ان الله قال وكان رضي الله عنه يقول من كذب صاحب كرامة فهو اكذب، وكان يقول عليك بالسوق فانك لا تزال كريما على اخوانك ما لم تحتج اليهم، وكان رضي الله عنه يقول يود اقوام من الناس يوم القيامة ان اقلامهم كانت من نار حتى لا يكتبوا بها ما كتبوا، وكان رضي الله عنه يقول يكفي في زماننا قراء انما هم مترفون في الدنيا وكان يقول ليس بصاحبي من لم يغتاب عندي الناس، وكان يقول لولا الغفلة في قلوب الصديقين لماتوا من عظم ما يتجلى لقلوبهم، وكان يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيول ومع ذلك كان يقول في دعائه اللهم لا ترد السائلين مني من اجلي توفي رضي الله عنه بعد الطاعون الجارف لما تولى الحجاج العراق سنة سبع وثمانين رضي الله تعالى عنه

ومنهم العلاء بن الشخير اخوه

كان يقول العافية مع الشكر احب من البلاء مع الصبر قال سفيان الثوري رضي الله عنه وذلك لان الله تعالى سأل سليمان مع العافية بقوله نعم العبد انه اواب وقال في صبر ايوب مع البلاء الذي كان فيه نعم العبد انه اواب فاستوت الصفتان وهذا معافى وهذا مبتلى فوجدنا الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر احب من البلاء مع الصبر رضي الله عنه

ومنهم صفوان بن محرز المازني

كان رضي الله عنه يقول ما يغني عني ما اعلم من الخير اذا لم اعمل به فيا ليتني

ترك

لم احسن شيئا ... وكان رضي الله عنه يقول اذا وجدت رغيفا
وكوزا ماء يوما بعد يوم فعلى الدنيا العفا وكان له رضي الله عنه سرب يصلي فيه وكان
له بيت فانكسر من سقفه جذع فقيل له الا تصلحه فقال انا اموت غدا ولو ان صاحب
المنزل يدعي ان اقيم فيه لا اصلحته وكان رضي الله عنه لا يخرج من بيته قط الا للصلاة
ثم يرجع الى بيته رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو العالية

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول يأتي كل من كان الناس يخالون ثم بالحديد
ليوم القيامة ثم يوم حيثهم الى النار مع الجبابرة والشياطين وكان رضي الله عنه يكره
للرجل ان يلبس زي الرهبان من الصوف ويقول زينة المسلمين التزين بلباسهم
وكان يحب الوحدة واذا جلس اليه اكثر من اربعة قام وتركهم يخاف من اللغو وكان
يقول ما مسست ذكري بيميني منذ خمسين سنة وكان يقول من لم
يخشع في صلاته فهي خشع وكان يقول من اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل القرآن
ثم ينام عنه لا يتهجد به توفي سنة تسعين رضي الله تعالى عنه

ومنهم بكر بن عبد الله المزني

كان رضي الله عنه يقول اوثق اعمالي عندي حبي للرجل الصالح ووقف بعرفات
فقال والله لولا اني فيهم لرجوت ان الله يغفر لهم اجمعين وكان يقول
لا يكون الرجل متقيا حتى يكون بطيء الطمع بطيء الغضب وكان رضي الله عنه يقول
كلما ازددت في اللباس والمتعة الدار ازددت من الله تعالى مقتا وكلما ازددت
مالا عن امسك ازددت من الله طردا وكان يقول اذا وجدت من اخوانك جفاء
فذلك لذنب احدثته فتب الى الله تعالى واذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك
لطاعة احدثتها فاشكر الله تعالى وكان يقول اذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب
الناس خبيرا بها فاعلموا انه قد مكر به مات سنة ثمان ومائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم صلة بن اشيم العدوي

رضي الله عنه كان يقول اذا مر بقوم يلعبون اخبروني عن قوم ارادوا
سفرا فقطعوا النهار في اللعب شغلا عن الطريق وناموا الليل متى يصلوا الى مقصدهم
ومات اخ له في بلاد بعيدة فسبق نعيه فجاءه به فقال رضي الله عنه قد
اخبرني به الله تعالى قبلك قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وكان رضي الله عنه
يقوم ويصلي حتى يزحف الى فراشه

ومنهم العلاء بن زياد

رضي الله عنه كان قد ترك مجالسة الناس كلهم الا في صلاة الجماعة او فعل خير
وكان رضي الله عنه يقول واحزناه على الحزن وكان قد بكى حتى غشي بصره

وربما

وربما بقي سبعة ايام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا توفي رضي الله عنه
ايام ولاية الحجاج وكان رضي الله عنه يقول لو يعلم الناس ما انا فيه لما اطاقوا
ساعة في هذه الدار ولا زرعوا ولا بنوا ولا اكلوا ولا ناموا رضي الله تعالى عنه
وجاءه رجل فقال اني رأيتك الليلة في الجنة فقال رضي الله تعالى عنه ويحك
اما وجد الشيطان احدا يسخر به غيري وغيرك وكان رضي الله عنه يقول
انكم في زمان اقلكم الذي ذهب عشر دينه وسيأتي عليكم زمان اقلكم الذي بقي
له عشر دينه رضي الله عنه

ومنهم ابو حازم

رضي الله عنه كانوا اذا ذكروا احدا عنده بسوء يذكره هو بخير وكان رضي الله عنه
يقول كل مودة يزيد فيها اللقاء لمرجواه وكان رضي الله عنه يقول ادركت
العلماء والامراء والسلاطين يأتونهم فيقفون على ابوابهم كالعبيد حتى اذا
كان اليوم رأينا العلماء والفقهاء والعباد هم الذين يأتون الامراء والاغنياء
فلما رأوا ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم وقالوا لولا الذي بايدينا خير
مما بايديهم ما فعلوا ذلك معنا وكان رضي الله عنه يقول اذا كنت في زمان
يرضى فيه بالقول عن العمل فانت في شر ناس وشر زمان رضي الله تعالى عنه

ومنهم محمد بن سيرين رضي الله عنه

كانوا اذا ذكروا احدا عنده بسوء يذكره هو بالحسن وكان ذا خشوع
وسمت وكان لا يدع احدا يمشي بصحبته اذا خرج الى مكان ويقول ان لم
يكن لك حاجة فارجع وكان اذا كلم امه لم يكلمها بلسانه كله اجلالا لها ولما حبس
في دين قال له السجان اذا جاء الليل فاذهب الى دارك واذا بكرة فتعال
لا اعينك على خيانة امانتك وكان يقول سبب حبسي اني عيرت رجلا
بدين كان عليه فعوقبت بذلك وكان رضي الله عنه يقول من الظلم
البين لاخيك ان تذكر شر ما تجده وتكتم خير ما تجد عند غضبك وكان
يقول لو ان للذنوب ريحا لما قدر احد ان يدنو مني لكثرة ذنوبي
وكان اذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله في اليقظة ولا يضرك ما
رأيت في النوم وقال له رجل اجعلني في حل فاني قد اغتبتك فقال
اني اكره ان احل ما حرم الله عز وجل من اعراض المسلمين وكان يقول
اذا مدحوه في ثيابه وقالوا ما كانت الصحابة تحسن اكثر من هذا والله لو
ادركنا فقههم لما ادركته عقولنا توفي رضي الله عنه سنة عشر ومائة

٥

وهو ابن نيف وثمانين سنة رضي الله تعالى عنه

ومنهم ثابت ابن اسلم البناني رضي الله عنه

كان اذا ذكر النار خرجت اعضاؤه من مفاصلها وكان رضي الله عنه يقول ان اهل الذكر يجلسون للذكر وعليهم من الذنوب مثل الجبال فيقومون وليس عليهم ذنب واحد وكان رضي الله عنه يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان السحر يقول في دعائه اللهم ان كنت اعطيت احدا من خلقك الصلاة في قبره فاعطنيها فلما مات وسووا عليه اللبن وقعت لبنة فاذا هو قائم يصلي في قبره وكان يقول الصلاة خدمة الله في الارض ولو علم الله تعالى شيئا افضل من الصلاة لما قال فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وكان يقول كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة ولما مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القران رضي الله تعالى عنه

ومنهم يونس بن عبيد

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول ليس في هذه الامة رياء خالص ولا كبر خالص فقيل لماذا فقال لا كبر مع السجود ولا رياء مع التوحيد والله تعالى اعلم

ليس في هذه الامة رياء خالص ولا كبر خالص

ومنهم فرقد السبخي رضي الله عنه

كان ينزل البصرة كان رضي الله عنه يقول رايت في المنام مناديا ينادي يا اشباه اليهود كونوا على حياء من الله عز وجل فانكم لن تشكروا اذا اعطاكم ولن تصبروا حين ابتلاكم وكان يقول مر عابد من بني اسرائيل على كثيب رمل وقد اصابت بني اسرائيل مجاعة فتمنى ان يكون ذلك الرمل دقيقا يشبع به بني اسرائيل فاوحى الله تعالى لنبيهم قل للعابد قد اوجبت لك من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به رضي الله عنهم اجمعين

ومنهم محمد بن واسع رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يلبس الصوف فدخل يوما على قتيبة ابن مسلم فقال له قتيبة ما دعاك الى لبس الصوف فسكت فقال له اكلمك فلا تجيبني فقال اكره ان اقول زهدا فازكي نفسي او فقرا فاشكو الى عز وجل وكان رضي الله عنه يقول من زهد في الدنيا فهو ملك في الدنيا والاخرة وكان يقول من اقبل بقلبه الى الله تعالى اقبل بقلوب العباد اليه وكان يقول ادركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة ويبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم عشرين سنة لا تشعر امراته بذلك رضي الله تعالى عنه

ومنهم سليمان التيمي رضي الله عنه

صلى رضي الله عنه الغداة بوضوء العتمة اربعين سنة وكان يمشي حافيا

وله هيبة على السوقة وغيرهم وكان يدخل على الامراء فيامرهم وينهاهم رضي الله عنه

ومنهم ابو يحيى مالك بن دينار رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول لولا اخشى ان يكون بدعة لامرت اني اذا مت ان اغل فادفع الى ربي مغلولا كما يدفع العبد الابق الى مولاه وكان رضي الله عنه يقول من علامة حب الدنيا ان يكون دائم البطنة قليل الفطنة همته بطنه وفرجه يقول متى اصبح فالهو والعب واكل واشرب متى امسي فانام جيفة بالليل بطالا بالنهار وسئل رضي الله عنه عن لبس الصوف فقال رضي الله عنه اما انا فليس اصلح له لانه يطلب صفاء وكان رضي الله عنه يقول لم يبق من روح الدنيا الا ثلاثة لقاء الاخوان والتهجد بالقران وبيت خال يذكر الله فيه وكان اذا سال السائل في السحابة مارة يقول اصبر حتى تمر هذه السحابة فاني اخشى ان يكون فيها حجارة ترمينا بها وكان رضي الله عنه يقول ما بقي لاحد رفيق يساعده على عمل الاخرة انما هو يفسد دين على المرء قلبه وكان يقول اني اكره ان ياتيني احد من اخواني الى منزلي خوفا الا اقوم بواجب حقه وكان يقول في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فكم اليوم في كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح يعني ان ما عدا التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون وكان رضي الله عنه يقول الناس يستبطئون المطر وانا استبطئ الحجر وروي معه كلب فقيل له في ذلك فقال هو خير من قرين السوء وكان رضي الله عنه يقول ادركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس من اعلا وادنى وكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز وكان يقول من الاخوان من يكون محبا لك وهو يبعدك ويمنعه عن لقائك الشغل الذي هو فيه وكان رضي الله عنه يقول قد اصطلحنا كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا عالم يعيب على اخ حبه لها وكان ادامه في جميع سنة ان يشتري له بفلسين ملحا وكان لا ياكل اللحم الا في الاضحية لما ورد في الاكل منها وكان رضي الله عنه يقول لاهله من وافقني على التقلل فهو مني والا فالفراق وكان يتقوت من عمل الخوص وفي بعض الاوقات يكتب المصاحف وكان بيته خاليا ليس فيه غير مصحف وابريق وحصير ويقول هلك اصحاب الاثقال وكان يقول في دعائه اللهم لا تدخل بيت يحيى ابن دينار شيئا من الدنيا وكان رضي الله عنه يقول لولا ان يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على راسي بين الناس

علامة حب الدنيا

روح الدنيا ثلاثة

لا يعيب الصحابة في اعلا لبس

وكان رضي الله عنه يقول — اذا تعلم العبد العلم ليعمل به كثر عليه وإذا تعلمه
لغير العمل زاده جهلاً وتكبراً واحتراً على العامة وقال له بعض الولاة ادع لنا فقال كيف
ادعو لكم وألف واحد يدعوا عليكم وكان رضي الله عنه يقول — منذ عرفت أن
ذم الناس افراط ومدحهم افراط لم أكره مدحهم توفي رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين
ومائة والله اعلم

ومنهم محمد بن المنكدر رضي الله عنه

كان يقول — كابدت نفسي اربعين سنة حتى استقامت على اثار الخلف وكان يمر بالأطفال
ويقول لغرضهم على الله لعله ينظر اليهم وكان يقول ان العقيقة يدخل بين الله تعالى وبين عباده
فلينظر كيف يدخل وكان رضي الله عنه يقول — اني لاستحيي من الله عز وجل ان اعتقد
ان رحمته تعجز عن احد من المسلمين ولو فعل ما فعل توفي في المدينة سنة ثلاثين ومائة
والله اعلم

ومنهم صفوان بن سليم رضي الله عنه

كان يصلي بالليل حتى تورمت قدماه وكان يتهجد في الشتاء فوق السطح لئلا ينام
ودخل سليمان بن عبد الملك المسجد فرأى صفوان فاعجبه سمته فارسل اليه الف دينار
فقال للغلام انت غلطت ما هو انا اذهب فاستثبت فذهب الغلام فهرب
صفوان فلم ير حتى خرج سليمان من المدينة توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة اثنين
وثلاثين ومائة والله اعلم

ومنهم موسى الكاظم رضي الله عنه

احد الائمة الاثني عشر رضي الله عنهم وهو ابن محمد بن جعفر ابن علي ابن الحسين ابن
علي ابن ابي طالب كان رضي الله عنه يقول — اذا صحبت رجلا وكان موافقا لك ثم
غاب عنك فلقيته فاطرب قلبك عليه فارجع الى نفسك فانظر فان كنت اعوججت
فتب وان كنت مستقيما فاعلم انه ترك الطريق وقف عند ذلك ولا تقطع منه
حتى يستبين لك ان شاء الله تعالى وكان يكنى العبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده
وقيامه الليل وكان اذا بلغه احد انه يؤذيه بعث اليه بمال ولد موسى بن جعفر
سنة ثمان وعشرين ومائة واقدمه المهدي الى العراق ثم رده الى المدينة فاقام
بها الى ايام الرشيد فلما قدم الرشيد المدينة حمله معه وحبسه ببغداد الى ان
توفي بها مسموما سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقبره بها مشهور رضي الله تعالى عنه

ومنهم محمد بن كعب القرظي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول — اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال
فقها في الدين وزهادة في الدنيا وبصيرا بعيوبه وكان رضي الله عنه يقول — ثلاث خصال
لو رخص لاحد في ترك الذكر لرخص لزكريا عليه الصلاة والسلام قال تعالى
ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وساله رجل فقال اراءيت

ان

ان اعطيت الله عز وجل عهدا وميثاقا ان لا اعصيه ابدا فقال له محمد فمن حينئذ
اعظم منك جرما وانت تتالى على الله ان لا ينفذ فيك امره توفي رضي الله عنه سنة سبع
عشر ومائة وكان يعظ الناس فسقط المسجد عليهم فمات وماتوا كلهم رضي الله تعالى عنهم
وكان رضي الله عنه يقول — يسير الدنيا يشغل عن كثير الاخرة وكان رضي الله عنه
يقول — اياك وكثرة الاصحاب فانك لا تقوم بواجبهم واني والله لاعجز عن القيام
بواجب حق صاحب واحد وكان يقول — كان بين قولي فرعون ما علمت لكم من
اله غيري وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعون سنة وكان رضي الله عنه يقول —
اذا صحبت الصغاير عزت الكباير وكان رضي الله عنه اعرج وكان يعاتب نفسه فيقول
ينادي يوم القيامة يا اهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم ثم يقول —
يا اهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم فاراك يا اعيرج تقوم مع اهل كل خطيئة
توفي سنة اربعين ومائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم عبيد بن عمير

رضي الله كان رضي الله عنه يقول — من صدق الايمان اسباغ الوضوء في المكاره بالليل
وان تخلوا بالمراة الحسناء لا تلتفت اليها وكان رضي الله عنه يقول — ما بقي في الدنيا
للمؤمن شيء يتلذذ به الا سرداب يدخل فيه الى ان يموت وكان يقول — طوبى لمن يرى
الشهوات بعينيه ولم يشتهي الخطا بقلبه وكان يقول — علامة الاخلاص
ان لا تطمع في الناس ولا تحب مدحهم وكان رضي الله عنه يقول — حق الضيف
عليك ثلاث الا تتكلف له ولا تطعمه الا من حلال — وتحفظ عليه اوقات الصلاة
وكان يقول — علامة المتقلل من الدنيا ان يصل الى حد لو لم ياخذ لاثم وكان يقول
لا يكون الرجل متعلما حتى يترك الهوى ولا يكون عالما حتى يعلم الناس ما يرجوا لهم فيه
النجاه وكان رضي الله عنه يقول — ما المجتهد فيكم الا كاللاعب فيمن مضى رضي الله عنه

ومنهم مجاهد بن جبر

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول — اني لارى الرجل يصنع شيئا مما يكره
فاستحي ان انهاه عن ذلك لاني مع نفسي له وكان رضي الله عنه يقول — كل موجي كبير
وكان يقول — لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قايما وقاعدا
ومضطجعا وكان يقول — ان النملة التي كلمت سليمان كانت مثل الذيب العظيم
وكان يقول — ليس احد الا يؤخذ من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم وكان
رضي الله عنه يقول — يؤمر بالعبد الى النار فيقول يا رب ما كان هذا ظني
فيك وانت اعلم فيقول الله عز وجل ما كان ظنك بي فيقول ان تغفر لي فيقول
تعالى خلوا سبيله وكان يقول — ليكن اخر كلامكم عند منامكم لا اله الا الله

اخر الكلام عند المنام

فالها وفاة ولا يدري لعلها تكون منيته توفي رضي الله عنه وهو ساجد سنة اثنتين ومائة
وله ثلاث وثمانون سنة رضي الله عنه

ومنهم عطاء بن أبي رباح

رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه اذا حدثه احد بحديث وهو يعلمه يصغي اليه كأنه
ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل وكان يقرأ في قيامه في صلاة الليل المائتي آية واكثر وكان
اذا استأذن عليه احد لا يفتح له حتى يقول له بأي نية جئت الي فاذا قال لزيارتك
يقول ما مثلي من يزار ثم يقول قد خبث زمان يزار فيه مثلي وكان رضي الله عنه
يقول من جلس مجلس ذكر كفر الله عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل
وكان عطاء رضي الله عنه مولى لابي ميسرة الفهري نشأ بمكة وكان احمد بن حنبل رضي الله عنه
يقول خزائن العلم لا يقسمها الله تعالى الا لمن احب ولو كان يخص بالعلم احد لكان
اهل النسب اولى فكان عطاء عبدا حبشيا وكان يزيد بن ابي حبيب نوبيا
وكان الحسن البصري مولى وكان ابن سيرين رضي الله عنه مولى للانصار انتهى قلت
ومن الموالي ايضا مكحول وطاووس والنخعي وميمون ابن مهران والضحاك
ابن مزاحم قاله الزهري وكان عطاء يعلم الاكابر العلم وجاءه سليمان ابن عبد الملك
فجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج ثم التفت الى اولاده فقال تعلموا العلم فاني
لا انسى ذلنا بين يدي هذا العبد الاسود وحج عطاء رضي الله عنه سبعين حجة
وعاش مائة سنة وتوفي بمكة سنة خمسة عشر ومائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم عكرمة مولى ابن عباس

رضي الله تعالى عنهم كان يقول في قوله تعالى الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب قال الدنيا كلها قريب وكلها جهالة وكان رضي الله عنه يقول
من قرأ يس في يوم لم يزل في سرور ذلك اليوم حتى يمسي وكان رضي الله عنه يقول
سعة الشمس سعة الارض وزيادة ثلاث مرات وسعة القمر سعة الارض سواء
وكان قد جزأ الليل ثلاثة اجزاء ثلثا ينام وثلثا يتهجد وثلثا يصلي والله اعلم

والقمر ... الارض ... (margin)

ومنهم طاووس بن كيسان اليماني

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول كان يقال قدم للقرد في دولته
وكان يقول تعلم العلم لنفسك فان الناس قد ذهب منهم الامانة والعمل بالعلم
وكان يقول افضل العبادة اخفاها وكان رضي الله عنه يقول لو وزن
رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا مات سنة خمس ومائة وحج رضي الله عنه اربعين حجة
وكان اذا رأى الشاب كاد يطيش عقله وربما مرة رواسا يخرج الراس من التنور
تغشى عليه وكان لا يسمي داره من صغر بيتها سلطان وصلى الصبح بوضوء العتمة

اربعين

اربعين سنة وكان يقول الا بالحق للولاة وغيرهم لا تأخذه في الله لومة لائم رضي الله عنه

ومنهم ابو عبد الله وهب ابن منبه رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول في التوراة علامة الرجل الصالح ان يخاصمه قومه الاقرب
فالاقرب وكان رضي الله عنه يقول كان الناس ورقا بلا شوك وانتم اليوم
شوك لا ورق فيه ان تركهم العبد وهرب تبعوه وكان يكره التطيب بالشعر ويقول
اني اكره ان يوجد في صحيفتي يوم القيامة شعر وكان يكره العباس في الدين ويقول
الخائف على العالم ان يزل قدمه بعد ثبوتها وكان رضي الله عنه يقول اذا قرأ
الشريف تواضع واذا قرأ الوضيع تكبر وكان يقول من لم يسمح لعدوه بالمال
لم يجد الى غيره سبيلا وكان رضي الله عنه يقول ما افتقر احد الا
رق دينه وضعف عقله وذهبت مروته واستخف به الناس وكان رضي الله عنه
يقول العلم للمؤمن كالشكال للدابة وكان رضي الله عنه يقول
ان للعلم طغيانا كطغيان المال وكان يقول اتخذوا عند الفقراء يدا فان لهم
دولة يوم القيامة وكان رضي الله عنه يقول خلق ابن ادم احمق ولولا حمقه
ما هناه العيش واتاه رجل فقال اني مررت على فلان وهو يشتمك فغضب وقال
وقال ما وجد الشيطان غيرك رسولا ثم ان ذلك الشاتم جاءه فاجلسه الى جنبه
وكان رضي الله عنه يقول قرأت نيفا وسبعين كتابا من كتب الله عز وجل فوجدت
فيها كلها ان كل من وكل اليه نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر وكان رضي الله عنه يقول
ان الله عز وجل يقول في بعض الكتب ابن ادم ما قمت لي بما يجب عليك اذكرك
وتنساني وادعوك وتفر مني خيري اليك نازل وشرك الي صاعد وكان يقول
قد اصبح علماؤنا يبذلون علمهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول
من كانت بطنه وادية من اودية كيف يصح له الزهد في الدنيا وكان رضي الله عنه
يقول قال موسى يا رب احبس عني كلام الناس فقال الله عز وجل لو فعلت
هذا باحد لفعلت ذلك لي وكان رضي الله عنه يقول اوحى الله الى داود عليه السلام
ان اسرع الناس مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمي والسنتهم رطبة من ذكري
وكان رضي الله عنه يقول ان اعظم الذنوب بعد الشرك بالله التعزية بالنعي وكان
يقول اذا صام الانسان زاغ بصره فاذا افطر على حلاوة عاد بصره وكان يقول
من تعبد ازداد قوة ومن كسل ازداد فترة وكان رضي الله عنه يقول قال عيسى
للحواريين بحق اقول لكم ان اكل الخبز الشعير وشرب ماء القراح والنوم على مزابل
الكلاب لكثير على من يموت وكان رضي الله عنه يقول الايمان عريان ولباسه

فائدة مهمة (margin)

كان حال ... احمد ... (margin)

اسرع الناس مرورا على الصراط (margin)

التقوى وانه يعتقه الحياء وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة توفي بصنعاء
سنة اربع عشرة ومائة رضي الله عنه

ومنهم ميمون بن مهران

رضي الله عنه كان يقول — كراهة الرجل لان يعصي الله عز وجل خير له من كثرة
الطاعات مع الميل الى المعاصي ودق الحسن البصري الباب فخرجت اليه جارية سداسية
فقالت من تكون قال ميمون بن مهران فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال نعم
فقالت له فما بقاؤك يا شقي الى هذا الزمان الخبيث فبكى وصار ينحب كالطير المذبوح
فسمع الحسن بكاءه فخرج فصار يقول له لا باس عليك يا اخي رضي الله عنهما وقيل له ان هاهنا
اقواما يقولون نخلي في بيوتنا فتدخل علينا ابوابنا حتى يأتينا ارزاقنا فقال رضي الله عنه
هؤلاء قوم حمقى ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم الخليل عليه السلام فليفعلوا وكان رضي الله
عنه يقول — اولوا العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام اولوا العزم من الرسل
وكان يقول — يا اصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون بها الربح في الدنيا
اطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بالآخرة وكان يقول — لاصحابه قولوا لي ما اكره في وجهي
فان الانسان لا ينصح اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وكان يقول — كان السلف رضي
الله عنهم اذا راوا رجلا راكبا وشخصا يجري خلفه قالوا قاتله الله من جبار وكان يقول ما كان السلف
اذا انقطعت المودة بين الاخوين فلا باس بصحبة الزمن في ديارهما وصبت جارية
على راسه مرقا فخرقت راسه فانه عرق فقال رضي الله عنه لا باس عليك انت حرة
لوجه الله عز وجل رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو وائل شقيق بن سلمة

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول — والله اني لاستحيي ان اطوف حول الكعبة بقدمي
وقد مشتا الى ما لا يحل فكيف امشي بهما في جوف الكعبة او الحجر وسمع رجلا يقول —
فلان متقي فقال ويحك هل رايت متقيا قط ان علامة المتقي ان يذهب روحه اذا اسمع علامة المتقي
بذكر النار وكان رضي الله عنه يقول — الفقير اذا صلى بالليل يسمع الجيران لتسبيحه في الصلاة
وكان اذا اسمع ذكر الله تعالى انتفض انتفاض الطير المذبوح وكان يقول اني استحيي من الله تعالى
ان اخاف شيئا دونه وكان رضي الله عنه يقول — ان اهل بيت ليصبحون اليوم على ما بايديهم
رغيفا من حلال لعزيز في هذا الزمان رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول — ما دام قلب
الرجل يذكر الله تعالى فهو في الصلاة وان كان في السوق وان تحركت به شفتاه فهو اعظم
وكان يقول كم بينكم وبين القوم اقبلت عليهم الدنيا ففروا منها وادبرت عنكم
فاتبعتموها وكان يقول — لا يكن احدكم وليا لله تعالى في العلانية وعدوا له في السر
رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابراهيم التيمي رضي الله عنه

توفي في حبس الحجاج سنة اثنين وتسعين وكان سببه ان الحجاج طلب ابراهيم النخعي

الذي طلبه فقال له اريد ابراهيم فقال انا ابراهيم فاخذه وهو لا يعلم انه ابراهيم
التيمي فامر الحجاج بحبسه في الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولا كن من البرد وكان كل
اثنين في سلسلة فتغير ابراهيم حتى مات فراى الحجاج في منامه قائلا يقول مات
الليلة في حبسك رجل من اهل الجنة فقال انظروا من مات فوجدوا ابراهيم فقال
حلم من نزغات الشيطان فامر به فالقي على المزبلة وكان يقول — كفى من العلم الخشية كفى بالعلم وجهلا
وكفى من الجهل ان يعجب الرجل بنفسه وعمله وكان يقول — حملنا المطامع على استواء العصائد
وقيل له لو تحملت على الناس عسى ان تروج فقال — رضي الله عنه اما يرضى المتكلمون ان نجوا
كفافا وقال — الاعمش رضي الله عنه قلت لابراهيم التيمي رضي الله عنه بلغني انك تمكث
شهرا لا تاكل شيئا قال نعم وشهرين وما اكلت منذ اربعين ليلة الا حبة عنب ناولنيها
اهلي فاكلتها ثم لفظتها في الحال وكان يقول — اذا رايت الرجل يتهاون في التكبيرة
الاولى فاغسل يدك منه رضي الله عنه

ومنهم ابراهيم بن يزيد النخعي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول — ادركنا الناس وهم يكرهون اذا اجتمعوا
ان يحدث الرجل باحسن ما عنده وكان يقول — لا باس ان يقول المريض اذا سئل
كيف تجدك فيقول بخير ثم يشكو ما به وكان يقول — ما اوتي عبد بعد الايمان افضل
من الصبر على الاذى وكان رضي الله عنه يخفي عمله ويتوقى الشهرة حتى انه كان لا يجلس قط الى
اسطوانة وكان يقول — ادركنا الناس وهم يهابون ان يفسروا القرآن والآن قد صار
كل من اراد تفسيره جاء له وكان رضي الله عنه يقول — وددت اني لم اكن تكلمت بعلم وان
زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء وكان رضي الله عنه يقول — لا باس ان يسلم على الذمي
اذا كانت لك اليه حاجة او بينكما معروف قلت المراد بالسلام والله اعلم قوله للنصراني
كيف حالك مثلا لا قوله السلام عليكم لانه لا يسلم الا على من اتبع الهدى ويحتمل ان يكون
ذلك من باب تعارض مفسدتان ارتكبنا الاخف منهما او مصلحتان فعلنا دونهما
عند تعذر اعلاهما والله تعالى اعلم وكان يقول — ان الرجل ليتكلم بالكلمة من العلم يصرف
بها وجوه الناس اليه يهوي بها في جهنم فكيف بمن كان ذلك نيته من اول جلوسه
الى ان فرغ وكان اذا استاجر دابة ليركبها الى موضع ثم وقع سوطه يمينا او شمالا لا ينزل
عنها ياخذه ولا يرجع لها ويقول — انما استاجرتها لاذهب بها هكذا لا هكذا
وكان رضي الله عنه يقول — كفى بالمرء اثما ان يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا كفى بالمرء اثما
الا من حفظه الله تعالى وكان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران او العصفر حتى
لا يدري من رآه انه من القراء او من الفتيان توفي في سنة خمس وتسعين رضي الله تعالى عنه

ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة رضي الله عنه

كان يقول إن لكل رجل سيدا من عمله وإن سيد عملي ذكر الله تعالى وكان
يقول كفى بك كبرا أن ترى لك فضلا على من دونك وكان يقول الكبر
أول ذنب عصي الله تعالى به وخرج أصحابه يوما إلى البرية فرأوه نائما في الحر
والغمامة تظله فلما انتبه أخذ عليهم أن لا يخبروا بذلك أحدا حتى يموت
وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكرا فلا يقدر على تغييره أن
يعتزل عنهم وهو أهون من العزاء من إرضائهم وكان رضي الله عنه يقول
مجالس الذكر صقال القلوب وشفاء لها وكان يلبس أحيانا الخز وأحيانا الصوف
فقيل له في ذلك فقال ألبس الخز لئلا يستحي ذو الهيئة أن يجلس إلي وألبس الصوف
لئلا يهابني المساكين أن يجلسوا إلي وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق
فليس عنده نفاق وكان إذا خالفه عبده أو غلامه يقول ما أشبهك بمولاك
مع مولاه وكان رضي الله عنه يقول من تمام التقوى أن لا يشبع العبد من
زيادة العلم وإنما ترك قوم طلب الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما قد علموا
وكان يقول لو رأيت الأجل ومصيره لأبغضت الأمل وغروره وكان
يقول من ضبط بطنه فقد ضبط الأعمال الصالحة كلها رضي الله تعالى عنه

ومنهم سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يبكي حتى عمشت عيناه وكان يختم القرآن في ركعة في
جوف الكعبة وكان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في رمضان وكان يقول
كل موجبة فهي كبيرة وكان يقول إني لأرى الرجل على المعصية فأستحيي أن
أبغضه لحقارة تمنى عندي وكان له ديك يقوم على صياحه فلم يصح ليلة فنام
سعيد عن ورده فدعا على الديك فمات لوقته فعزم أن لا يدعو على شيء بعدها
وكان يقول علامة الإجابة حلاوة الدعاء ولما أخذه الحجاج قال ما أراني
إلا مقتولا ودخلت عليه ابنته فرأت القيد في رجليه فبكت فلما دعي ليقتل
صاحت فقال يا بنية ما بقي أبيك بعد سبع وخمسين سنة وكان يقول كل من أطاع الله تعالى
فهو ذاكر وكل من عصاه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن وقيل له
من أعبد الناس فقال رجل اجترح من الذنوب ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه احتقر
عمله وكان إذا طلع الفجر لا يتكلم إلا بذكر الله تعالى حتى يصلي الصبح ولما قطع الحجاج
رأسه قال لا إله إلا الله مرتين ثم قال الثالثة فلم يتمها ولما وعدوه بالقتل
غدا قال للحرس دعوني أتأهب للموت وأتيكم غدا فتنازعوا في ذلك خوف
الهرب ثم إنه غلب عليهم صدقه فأطلقوه ثم جاءهم من الغد فقدموه للقتل وبسط

النطع

النطع وجاء السياف فذبحه على النطع وكان قال اللهم لا تسلط الحجاج على أحد
بعدي فعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ووقعت الأكلة في بطنه وكان
ينادي بقية حياته ما لي ولسعيد ابن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي
قتل سنة خمس وتسعين

ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي

رضي الله عنه مر رضي الله عنه برجل يغتابه فأنشده هنيئا مريئا غير داء مخامر
لعزة من أعراضنا ما استحلت وكان يقول إياكم والقياس في الدين
فإن من قاس فقد زاد في الدين وكان يقول لأن أتم في حمام أحب إلي من
أفتيهم بملة قال سفيان رضي الله عنه إعظاما لها وخوفا من وقوع ذنب
فيها وكان يقول اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فإنهما فتنة
لكل مفتون وكان رضي الله عنه يقول أدركت خمسمائة رجل من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلا أربعة علي وعمار وطلحة والزبير فإن جاؤوا بالخامس فأنا
كاذب وقيل له مرة يا فقيه فقال لست بفقيه ولا عالم إنما نحن قوم
سمعنا حديثا فنحن نحدثكم بما سمعنا وإنما الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل
والعالم من خشي الله تعالى بالغيب وكان رضي الله عنه يقول تعامل الناس بالدين
زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعاملوا بالحياء زمنا طويلا حتى ذهب الحياء ثم تعاملوا
بالمروءة زمنا طويلا حتى ذهبت المروءة ثم تعاملوا بالرغبة والرهبة وسيأتي
بعد ذلك ما هو أشد من ذلك وكان يقول ليتني لم أتعلم علما ووددت أني أخرج
من الدنيا كفافا لا علي ولا لي وكان رضي الله عنه يقول ما بكينا من زمان
إلا وبكينا عليه وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم لا يعلمون العلم إلا
لعاقل ناسك وصار ذا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك مات رضي الله عنه بالكوفة
سنة أربع ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله عنه

ومنهم ماهان ابن قيس

رضي الله عنه كان يقول أما يستحيي أحدكم أن تكون دابته
أكثر ذكرا لله تعالى منه وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والتهليل ولما
صلبه الحجاج على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر ويعقد بيده حتى بلغ تسعا
وعشرين ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهرا مصلوبا وسئل عن أعمال القوم
فقال كانت أعمالهم قليلة وكانت قلوبهم سليمة رضي الله عنه

ومنهم ربيع بن خراش

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول لا تعودوا القلم الواحد فتشقى غدا
وكان يقول إن استطعت أن لا تعرف فافعل فقد نبذت الدنيا وليس فيها إلا العزلة

فرق بين العالم والفقيه

سئل عن أعمال القوم

مايورثه الجوع

متسع وكان رضي الله عنه يقول الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى
ويورث العلم وكان من أكثر الناس صياما في الهواجر وكان قد آلى على نفسه
أن لا يضحك قط حتى يعلم أيصير إلى الجنة أم إلى النار فأخبر غاسله أنه لم يزل متبسما
على سريره والقوم قدمت على رب كريم توفي رضي الله عنه سنة أربع ومائة وكان
له مال كثير فانفقد ذلك على أصحابه قال بعضهم فدخلت عليه وهو يلحن في جبته ويدمع
ويسيل ويقول لما قل مالي جفاني أحبابي

ومنهم طلحة بن مصرف

رضي الله عنه كان يقول إن الشيطان ليجلب على المؤمن أكثر من ربيعة ومضر
وكان رضي الله عنه ورعا زاهدا ودخلت داره جارية تأخذ نارا فقالت لها امرأته
مكانك حتى نستوي لطلحة فتيلة قد يده الذي نطعم عليه على سحاب الجديد فلم يذقه وقال
حتى ترسلي إلى سيدتها فتستأذنيها في حبسك إياها وشي القدر على حد يدها
وكان إذا اجتمعوا على أحد من قرائه يذهب ويقرأ عليه ويجلس بين يديه ليدفع به لك
ما توهمه الناس فيه من أنه أعلم منه وكانوا إذا ذكروا عنده الاختلاف يقول
لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة وكان رضي الله عنه يقول لو أدركنا قوما
لو رأيتموهم لاحترقت أكبادكم وكنا نرى أنفسنا في جنبهم لصوصا وكان يقول كم
العتاب مفتاح التقالي والعتاب خير من الحقد وكان رضي الله عنه يقول أكرموا سفهاءكم
فإنهم يكفونكم العار والنار وكان يقول إذا عتب إليك أحد فتلقه بوجه طلق
إلا أن تكون قطيعة تقرب إلى الله تعالى توفي سنة اثنتي عشرة ومائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم زبيد اليامي رضي الله عنه

كان ورعا زاهدا ذا هيبة يراه الرجل فيرجف فؤاده من هيبته وكان
قد قسم الليل أثلاثا ثلث عليه والثلثين على أخويه فكان يقوم ثلثه ثم يجيء إلى أخيه
فيركضه برجله فيجده كسلانا لا يقوم فيقول له نم أنا أقوم عنك ثم يأتي إلى أخيه الآخر
فيقول له قم فيجده كسلانا فيقول له نم أنت لا أحرك أنا أقوم عنك فكان يقوم الليل
كله توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة

ومنهم منصور بن المعتمر

رضي الله عنه كان الثوري رضي الله عنه يقول لو رأيت منصورا وهو واقف يصلي لقلت إنه
يموت الساعة فكانت لحيته تلتصق بصدره وكان يقوم الليل على سطح داره فلما مات
قالت ابنة جاره لأبيها يا أبت أين ذلك العمود الذي كان فوق سطح جارنا وذلك
لأنها كانت لا تصعد إلا ليلا وصام ستين سنة وقام ليلها وكان يبكي حتى يرحمه
أهله طول ليله فإذا أصبح كحل عينيه وادهن وخرج إلى الناس حتى كأنه بات
نائما يخفي عمله عن الناس وكان رضي الله عنه قد عمش من البكاء وحبسوه شهرا

ليتولى القضا فلم يرض ثم أتوا بالعامل الكوفة لو نثرت لحمه لم يتولى لك قضا فخلي عنه وحل
قيده وكان منصور رضي الله عنه لا يراه أحد إلا ظن أنه قريب عهد بمصيبة منكسر الطرف
منخفض الصوت رطب العينين إذا حركته جاءت عيناه بالدموع توفي سنة اثنتين وثلاثين
ومائة رضي الله عنه وكان يقول لو لم يكن لنا ذنب إلا محبتنا للدنيا لاستحقينا دخول
النار وكان يقول للعلماء إنما أنتم مثل قوم يسمع أحدكم العلم ويحكيه وإنما
يراد من العلم العمل ولو عملتم بعلمكم لهربتم من الدنيا لأن العلم ليس فيه شيء يدل على جمعها وكان
يقول من أعطي الزهد في الدنيا الزهد في لقاء الناس وكان رضي الله عنه يقول
اللهم لا ترزقني مالا ولا ولدا ولا دارا ولا خادما وما أعطيته مما تلوه فخذه مني

ومنهم سليمان بن مهران الأعمش رضي الله عنه

كان الأغنياء والسلاطين يكونون في مجلسه أحقر الحاضرين وهو مع ذلك محتاج
إلى رغيف وكان يقول نقض العهد وفاء بالعهد لمن ليس له عهد وكان إذا قام
من النوم ولم يجد ماء وضع يده على الجدار فتيمم حتى يجد الماء محافظة على الطهارة
وكان يقول أخاف أن أموت على غير وضوء فإن الموت يأتي على غير ميعاد وملك
قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى وكان يقول أما يخشى أحدكم إذا
عصى الله تعالى أن يسود من ذلك المعصية دخان ليسود وجهه بين الناس وكان رضي الله
عنه يقول إذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم وكان رضي الله عنه يقول إذا
أنا مت فلا تعلموا بي أحدا واذهبوا بي إلى ربي فاطرحوني في لحدي فإني أحقر من أن
يمشي أحد في جنازتي وكان رضي الله عنه يقول والله لو كانت نفسي في يدي لطرحتها
في الحش رضي الله تعالى عنه

ومنهم أبو إدريس الخولاني

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول ليس بفقيه من تحدث بالحديث من غير عمل
وكان رضي الله عنه يقول لا يهتك الله ستر عبد وفي قلبه مثقال ذرة من خير
وكان يقول إعراب اللسان يرفع جاهك عند الناس وإعراب القلب يعظم جاهك
عند الله تعالى وكان يقول لي كذا وكذا سنة ما عملت عملا أستحي منه إلا الجماع
ودخول الخلاء وكان يعلق سوطه في مسجده ويقول أنا أحق بالسوط من الدواب
وكان إذا أخذته فترة مشق ساقه بالسوط وكان رضي الله عنه يمشي على الماء في دجلة
بغداد رضي الله تعالى عنه

ومنهم مكحول الدمشقي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول من أحيى ليلة في ذكر الله تعالى أصبح كيوم
ولدته أمه وكان يقول إن كان الفضل في الجماعة فإن السلامة في العزلة
وكان رضي الله عنه يقول إذا كان في أمة خمسة عشر رجلا يستغفرون الله

عز وجل كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يؤاخذ الله تعالى تلك الأمة بعذاب
العامة وكان يقول من طاب كسبه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل همه والله تعالى أعلم

ومنهم يزيد بن ميسرة رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول إذا أعجبك من الرجل القول فأمره يحذو بقوله ودع
ما يعجبك وكان يقول كنا نمزح ونضحك فلما بلغنا الحال الذي يقتدى بنا فيه فما
ينبغي إلا الإمساك عن ذلك وكان يقول إذا تكلم الفقيه بالإعراب ذهب الخشوع من قلبه
وكان يقول لا تكمل محبة الأخ في الله تعالى حتى يكون أحب من الأب والأم والأخ
الشقيق وكان يقول طول البكاء أعجب إلي من إسبال الدمعة للخائفين وكان
يقول إن العقل إذا طاش فقدت الحرقة فإذا فقدت الحرقة قلصت الدمعة
وإذا ثبت العقل لهم صاحبه الموعظة فأحرقته للحزن والبكاء وكان رضي الله عنه يقول
ما أراك تعذبنا وتوحيدك في قلوبنا ولو فعلت ذلك لجمعت بيننا وبين قوم
طال ما عاديناهم فيك وكان رضي الله عنه يقول كانت العلماء إذا علموا عملوا
فإذا عملوا اشتغلوا فإذا اشتغلوا فقدوا فإذا فقدوا طلبوا فإذا طلبوا
هربوا وكان رضي الله عنه يقول لا تبذل علمك قط لمن لا يسألك وكان رضي الله عنه
يقول كان أشياخنا رضي الله عنهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها اسما شرا
منه لسموها به وكان رضي الله عنه يقول كانت أحبار بني إسرائيل الكبير منهم والصغير
لا يمشون إلا بالعصا مخافة أن يختال أحدهم في مشيته إذا مشى رضي الله عنهم أجمعين

ومنهم كعب الأحبار رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول ما استقر لعبد ثناء في الأرض حتى يستقر له في السماء.
وكان يقول أنيروا بيوتكم بذكر الله تعالى كما تنيروا والقلو ملم به (؟) وكان رضي الله عنه
يقول يأتي على الناس زمان تكثر فيه المسئلة فمن سئل في ذلك الزمان لم يبارك
له فيه وكان ما من أحد يساق إلى النار إلا وهو مسود الوجه وقد وضعت الأنكال
في قدميه والأغلال في عنقه إلا من كان من هذه الأمة فإنهم يساقون إلى النار بألوانهم
من غير تسويد وجوههم لأنهم كانوا يسجدون عليها في دار الدنيا وكان رضي الله عنه يقول
إنما سمي الخليل أواها لأنه كان إذا سمع بذكر النار قال أوه من النار أوه من النار وكان
يوشك أن ترى جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم به عند الأمراء
كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم وكان يقول صلاة بعد صلاة
ليس بينهما لغو كتاب في عليين وكان رضي الله عنه يقول لا يذهب
ألم الموت عن الميت ما دام في قبره. توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنه

ومنهم

ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يكره صيد البر أيام [illegible] أحمد بالمنه وبه
وكان رضي الله عنه يقول تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم
بلحم وكان رضي الله عنه يقول ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد
يوم القيامة يوما يوما وساعة ساعة فالساعة التي لم يذكر الله عز وجل فيها تتقطع
نفسه عليها حسرات فكيف إذا مرت ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وكان رضي الله عنه
يقول أدركنا الناس وهم أول ما يستيقظون ويصلون الصبح يتفكرون في
أمر معادهم وما هم صائرون إليه ثم يتحدثون بعد ذلك في الفقه والقرآن
ولد رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع وخمسين ومائة وكان
مولده ببعلبك ومات في حمام ببيروت دخل الحمام فذهب الحمامي في حاجة وأغلق
عليه الباب ثم جاء فوجده ميتا متوسدا بيمينه مستقبل القبلة ودخل عليه
المنصور فقال عظني فقال ما أحد من الرعية إلا وهو يبتلوا (؟) بليلة إذ دخلتها عليه
أو ظلامة سقتها إليه وكان يقول لقاء الإخوان خير من لقاء الأهل والمال
وكان يقول الفار من عياله كالآبق لا يقبل منه صوم ولا صلاة حتى يرجع إليهم
وكان رضي الله عنه يقول لو قبلنا من الناس كلما يعرضون علينا لهنا في أعينهم
رضي الله عنه

ومنهم حسان بن عطية

رضي الله عنه كان رضي الله عنه إذا صلى العصر يتنحى في ناحية المسجد فيذكر الله تعالى
حتى تغيب الشمس وكان يقول من أطال قيام الليل هون عليه طول القيام يوم القيامة
وكان رضي الله عنه يقول ما ازداد العبد في علمه وعمله إخلاصا إلا ازداد الناس منه قربا
وكان يقول بكى آدم على خروجه من الجنة سبعين عاما وبكى على خطيئته سبعين عاما
وبكى على ابنه حين قتل أربعين عاما وأقام جملة مائة عام رضي الله عنه والله أعلم

ومنهم عبد الواحد بن زيد

رضي الله عنه أدرك الحسن البصري وغيره وكان يقول مثل المؤمن مثل
الولد في الرحم لا يحب الخروج فإذا خرج لم يحب أن يرجع فكذلك المؤمن إذا خرج
من الدنيا وكان رضي الله عنه يقول عليكم بالخبز والملح فإنه يذيب شحم الكلا ويزيد
في اليقين وكان رضي الله عنه يقول أحسن أحوال العبد مع أمور الخلق فإن
ابتلاه في الدنيا الطاعة كان أحب إليه وإن أخذه كان أحب إليه وكان يقول
ما من عبد أعطي من الدنيا شيئا فابتغى إليه ثانيا إلا سلبه الله تعالى حب الخلوة
معه وبدله لبعد القرب بعدا ولبعد الأنس وحشة وصلى الغداة بوضوء العشاء أربعين

البكّي

سنة والله اعلم

ومنهم ابو بشر صالح المري

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يبكي حتى كان البكي وبخار حوار الرهبان حتى كان مفاصله تنقطع وكان يمكث مبهوتا اذا راى المقبرة اليومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا ياكل ولا يشرب وكان يسمع كلام الموتى في تكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو المهاجر بن عمرو العتبي

رضي الله تعالى عنه واسمه رباح كان يقول لي نيف والعشرون ذنبا قد استغفرت الله تعالى عن كل ذنب مائة الف مرة وما تم الا عفوه ومغفرته وكان يقول لا تجعل بطنك الى عملك سبيلا انما الدنيا ايام قلائل وكان لا ياكل دائما الا سد الرمق وكان يقول مثقال ذرة من لحم يقسي القلب اربعين صباحا وكان يقول ازالة الجبال من مواضعها اهون من ازالة الرياسة اذا استحكمت في النفس وكان يقول رحم الله اخواننا اذا رأوا اخوانهم لتلويهم في قبورهم وهم في محاريبهم وكان يقول اذا قال الرفيق تضعفني فليس برفيق حتى يقول قد ضعفنا وكان يقول لما التقى موسى والخضر عليهما السلام قال لموسى تعلم العلم لتعمل به لا لتعمله لغيرك فيكون عليك بوره ولغيرك نوره وكان يقول كما لا تنظر الابصار الضعيفة الى شعاع الشمس كذلك لا ينظر قلوب محبي الدنيا الى نور الحكمة وكان يقول لا يبلغ الرجل الى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كانها ارملة واولاده كانهم ايتام ويأوي الى منازل الكلاب وكان رضي الله عنه لا يزيد في ادمه على الخبز والملح ويقول لنفسه امامك الشوي والعرس في الدار الآخرة رضي الله عنه وكان يقول عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيرا رضي الله تعالى عنه

ومنهم عطا السلمي

رضي الله تعالى عنه غلب عليه الحزن حتى مكث اربعين سنة على فراشه لا يقعد ولا يقوم ولا يخرج من البيت وكان يتوضأ للصلاة على فراشه وراى مرة التنور وهو يسجر فغشي عليه وكان رضي الله عنه يبكي الثلاثة ايام بلياليهن لا يرقى له دمع وكان اذا بكى رايت حوله بللا يظن انه من اثر الوضوء وانما هي دموعه وكان اذا خرج الى جنازة يغشى عليه في الطريق مرات ويحمل على الدابة ثم يرجع وكانت كل بلية نزلت بالناس يقول هذا كله من اجل عطا لو مات استراح الناس منه رضي الله تعالى عنه

ومنهم عتبة بن ابان الغلام

رضي الله عنه وسمي بالغلام لانه كان في العبادة كانه غلام رهبان لا لصغر سنه وقال عتبة الغلام رضي الله عنه جئت عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه فقال ما بال فلان يصف من قلبه منزلة لا اعرفها من قلبي فقلت له لانك تاكل مع خبزك تمرا فقال فاذا تركت التمر

وصلت

وصلت اليها فقلت له لم تجعل عبد الواحد يبكي وكان عتبة ياوي المقابر والصحاري ويخرج الى السواحل فيقيم فيها فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ثم ياتي اخوانه فيسلم عليهم وكان قد دخل عليه الحزن وكانوا يسمونه بالحزين بالحسن البصري رضي الله عنه مات رضي الله عنه شهيدا في قتال الروم وكان يهجر بعد العشاء ثم يبكي ثم يقوم الى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه الا يوم الجمعة وكان يلبس كساءين اغبرين باتزر بواحدة ويرتدي بالاخرى وكان له بيت مقفول لا يفتحه الا ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبرا محفورا وغلا من حديد رضي الله عنه ونفعنا به

ومنهم سفيان بن سعيد الثوري

رضي الله عنه وكانوا يسمونه امير المؤمنين في الحديث ولد رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وخرج من الكوفة الى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وكان رضي الله عنه عالم الامة وعابدها وزاهدها وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للرجل ان يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الادب عشرين سنة وكان يقول اذا فسد العلماء فمن يصلحهم وفسادهم ميلهم الى الدنيا واذا جر الطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره وكان رضي الله عنه يقول اذا لم يكن تحت الحنك من العمامة شيء فهي عمامة ابليس وكان يقول من تصدر للعلم قبل ان يحتاج اليه اورثه ذلك الذل وكان يمكث اليومين والثلاثة لا ياكل حتى يضربه الجوع شغلا عنه بما هو فيه من العبادة وكتب الى عباد بن عباد اعلم يا اخي انك في زمان كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون ان يدركوه ومعهم من العلم ما ليس معنا ولهم من القدم ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الاعوان على الخير وفساد من الزمان وكدر من الدنيا فعليك بالامر الاول والتمسك به وعليك بالخمول فان هذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض فاما اليوم فقد ذهب ذلك فالنجاة الان في تركهم فيما نرى واياك يا اخي والامراء ان تدنو منهم او تخالطهم في شيء من الاشياء ويقال لك تشفع وتدرا عن مظلوم او ترد مظلمة فان ذلك من خديعة ابليس وانما اتخذه القراء سلما للقرب منهم واصطياد الدنيا بذلك وكان رضي الله عنه يقول لو علمت من الناس انهم يريدون بالعلم وجه الله تعالى لاتيت الى بيوتهم فعلمتهم ولكن انما يريدون به مخادعات الناس وان يقول واحد حدثنا سفيان وكانوا اذا قال الواحد حدثنا يقول ما ارى هؤلاء اهلا للحديث ولا اراني اهلا لان احدث

اذا فسد العلماء

وما مثلي ومثلكم إلا كما قال القائل: افتضحوا فاصطلحوا. وكان رضي الله عنه يقول:
ما كفيت من المسألة والفتيا فلا تزاحم فيه. وكان يقول: قد ظهر من الناس الآن
أمور يشتهي الرجل أن يموت قبلها وما كنا نظن أنا نعيش لها. وكان يقول: ما كنت
أظن أني أعيش إلى زمان إذا ذكرت الأحياء ماتت القلوب وإذا ذكرت الأموات أحييت
القلوب. وكان رضي الله عنه يقول: إن البهائم يزجرها الراعي فتنزجر عن هواها
وإني لا يزجرني كتاب الله عما أهواه فيا سوأتاه. وكان يقول: قال رجل لعيسى ابن مريم
عليه الصلاة والسلام أوصني قال انظر خبزك من أين هو. وقيل له إن فلانا يدخل على المهدي
ويقول أنا في خلاص من تبعاته فقال كذب والله ما أراه إلا في ملبسه ومأكله
وملبس خدمه وخيله ورجله ثم قال له قط يوما إن هذا لا يليق بك هذا من بيت
مال المسلمين. وكان يقول: رضى المخلوق غاية لا تدرك. وكان يقول: قال لي أبو
حبيب البدوي رضي الله عنه يا سفيان منع الله تعالى لك عطاء فإنه لم يمنعك من بخل
ولا عدم وإنما هو نظر واختيار. وكان يقول: المال في زماننا هذا سلاح المؤمن المال في زماننا سلاح المؤمن
وكان يقول: أحب لطالب العلم أن يكون في كفاية فإن الآفات وألسن الناس تسرع إليه
إذا احتاج وذل. وكان رضي الله عنه يقول: إنما يطلب العلم ليتقى الله تعالى به
فمن ثم فضل على غيره ولولا ذلك لكان كسائر الأشياء. وكان يقول: شكوى المريض إلى أحد
من إخوانه ليس من شكوى الله عز وجل. وكان يقول للمهدي في وجهه أحد من هؤلاء
الأعوان والحشم من أين لك من الفقراء فهلا كانوا على يديهم يأكلون طعامك ويأخذون
دراهمك ويغشونك ويمدحونك بما ليس فيك. وكان رضي الله عنه يقول: أئمة العدل
خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز من قال غير هذا فقد اعتدى أئمة العدل خمسة
وقوموا ثياب الثوري التي عليه حتى النعل فبلغ درهما وأربع دوانق. وكان رضي الله عنه
لا يجلس في صدر المجلس قط إنما كان يقعد بجنب حائط ويجمع بين ركبتيه. وكان يقول:
لا يأمر السلطان بالمعروف إلا رجل عالم بما يأمر وينهى رفيق فيما يأمر وينهى عدل
في ذلك. وقال له رجل ذهب الناس يا أبا عبد الله وبقينا على حمر دبرة فقال الثوري
ما أحسن حالها لو كانت على الطريق. وكان رضي الله عنه يقول: إذا بلغك عن قرية
أن بها رخصا فارحل إليها فإنه أسلم لقلبك ودينك وأقل لهمك. وكان يقول:
لا تجب أخاك إلى الطعام إلا إن كنت ترى أن قلبك يصلح على طعامه ولقي يوما السلطان
فرآه في خدمة الولاة فقال له فما أصنع بعيالي فقال سفيان ألا تسمعون إلى هذا يقول
إنه إذا عصى الله رزق عياله وإذا أطاعه ضيعهم ثم قال رضي الله عنه لا تقتدوا
بصاحب عيال فإنه قل صاحب عيال يسلم من التخليط وعذره دائما في أكل الشهوات

والحرام

السابع

والحرام لولا عيالي. وكان يقول: لو أن عبدا عبد الله تعالى بجميع المأمورات
إلا أنه يحب الدنيا إلا نودي عليه يوم القيامة على رؤوس أهل الجمع ألا إن هذا
فلان بن فلان قد أحب ما أبغض الله تعالى فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل
وكان رضي الله عنه يقول: لأن أخلف عشرة آلاف دينار أحاسب عليها أحب إلي
من أن أحتاج إلى الناس فإن المال كان فيما مضى يكره وأما اليوم فهو ترس
المؤمن يصرفه عن سؤال الملوك والأغنياء. وكان يقول: لا بد لمن يحتاج
إلى الناس أن يبذل لهم دينه فمن يحتاج فليمسك على ما بيده من المال
وكان يقول: لا تصحب في السفر من يكرم عليك فإنك إن ساويته في النفقة
أضر بك وإن تفضل عليك استعبدك. وكان يقول: الحلال في زماننا هذا لا يحتاج
السرف. وكان يقول: خرجت مرة في الليل فنظرت إلى السماء ففقدت قلبي فذكرت
ذلك لأمي فقالت: [illegible] إنك لم تنظر إليها نظر اعتبار وإنما نظرت إليها نظر
تلهي. وكان يرد ما يعطاه ويقول لو أني أعلم منهم أنهم لا يفتخرون على بعطائهم
لأخذته منهم. وكذلك كان يجوع ولا يقترض ويقول إنهم لا يكتمون ذلك بل يروح
أحدهم ويقول جاءني سفيان البارحة واقترض مني. وكان يقول: الأذان بخراسان
أفضل من المجاورة بمكة. وكان يقول: الزهد في الدنيا هو قصر الأمل ليس بأكل الغليظ
ولا بلبس الغليظ والعباء. وكان رضي الله عنه يقول: ازهد في الدنيا ونم لا عليك الزهد
وكان يقول: إذا رأيتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا أنه لص وإذا رأيتموه
يلوذ بباب الأغنياء فاعلموا أنه مرائي. وكان يقول: إن الرجل ليكون عنده المال
وهو زاهد في الدنيا وإن الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها. وكان يقول:
إني أحب أن أكون في مكان لا أعرف. وكانوا إذا ذكروا عنده الموت يمكث
أياما لا ينتفع أحد به. وكان يقول: إذا عرفت نفسك لا يضرك ما قيل فيك
وكان يقول: أصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئام. وكان يقول:
إذا رأيت أخاك حريصا على أن يؤمر فأخره. وكان يقول: لأن أشتري من أتقى يغني
أحب إلي من قارئ لأن القارئ ربما قال عليك في دراهمك والغني يعطيك دراهمك
كاملة مروءة أو ديانة. وكان يقول: ما خالطت قارئا إلا خفت منه أن يشيط
بدمي وإذا كان لك إلى قارئ حاجة فلا تضرب له مثلا بقارئ مثله ليعف عن
قضاء حاجتك. وسئل عن الغوغاء فقال الذين يطلبون بعلمهم الدنيا. وكان يقول:
أول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نشره ولو أن أهل العلم أخلصوا فيه
ما كان عمل أفضل منه. وكان يأخذ بيده دنانير ويقول لولا هذه لتمندلوا بنا

وكان يقول كثرة الاخلاء من رقة الدين وكان يقول ما ادري لو اصابني
بلاء لعلي كنت اكفر وكان يقول عجبت لكون النساء اكثر اهل النار ومن ان اعمال الرجال
ابيح من اعمالهن وكان قد جعل على نفسه ثلاثة اشياء ان لا يخدمه احد ولا تطوى له ثوب
ولا يضع لبنة على لبنة وكان رضي الله عنه يقول هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك
ودع العامة وكان يقول من راى نفسه على اخيه بالعلم والعمل حبط اجر علمه وعمله ولعل
اخاه يكون اورع منه عن حرم الله عز وجل وكان اذا اخذ في التفكر صار كانه مجنون
لا يعي كلام احد وبعث ابو جعفر امير المؤمنين الخشابين قدامه حين خرج الى
مكة وقال اذا رايتم سفيان الثوري فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاؤا اليه
فوجدوه نائما راسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقالوا
يا ابا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى استار الكعبة فاخذها وقال
برئت منه ان دخلها ابو جعفر فمات قبل ان يدخل مكة وكان رضي الله عنه يقول ان
الملكين ليجدان ريح الحسنات والسيئات اذا عقد القلب على ذلك وكان لا يلبس دونك الا ثوبا وهو
وسئل عن رجل يكتسب لعياله ولو صلى في الجماعة لفاته القيام عليهم ماذا يصنع قال يكتسب
لهم قوتهم ويصلي وحده وكان يقول كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضي الله عنه
كان من ازهد الصحابة وكان له اربع نسوة وتسعة عشر سرية وكان رضي الله عنه يقول
هذا زمان لا يامن فيه الخامل على نفسه فكيف المشهورون فيه وكان يقول اذا سمعتم
ببدعة فلا تحكوها لاصحابكم ولا تلقوها في قلوبكم وكان يقول قد قل اهل السنة
والجماعة في زماننا هذا وكان رضي الله عنه يقول اني لاعرف محبة الرجل للدنيا بتملقه
الى اهل الدنيا واذا سالت العلماء لمن وكان يقول اذا رايتم شرطيا نائما عن صلاة فلا
توقظوه لها فانه يقوم ليؤذي الناس ونومه احسن وقيل له الا تدخل على الولاة فتنصح
لهم وتنهاهم فقال تامرني ان اسبح في بحر ولا يبتل قدماي اني اخاف ان يترحموا
بي فاميل اليهم فيحبط عملي وشكى له رجل مصيبة فقال لم عني ما وجدت احدا اهون في عينك
مني حتى تشكو الله تعالى الي وكان رضي الله عنه يقول العلماء ثلاثة عالم بالله وبامر الله
فعلامته ان يخشى الله ولا يقف عند حده وعالم بالله وامر الله دون الله فعلامته ان لا يقف
عند حده ودائم ولا يخشى الله وهو ممن تسعر بهم النار يوم القيامة وكان يقول
اذا رضيت ربك اسخطت الناس واذا اسخطتهم فتهيا للعداوة والتهيء للعداوة اجلب الى
ان يذهب دين الرجل وكان يقول اذا رايت قارئ القرآن محببا لجيرانه فاعلم انه مداهن
ومناقبه رضي الله عنه كثيرة والله اعلم

كثرة النساء ليست من الدنيا

العلماء ثلاثة

ومنهم امامنا ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي

الامام الشافعي رضي الله عنه

ابن

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي معه في عبد مناف ولد رضي الله عنه بغزة
ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش اربعا وخمسين سنة واقام بمصر اربع سنين
ثم توفي بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة اربع ومائتين نشا رضي الله عنه يتيما
في حجر امه في قلة عيش وضيق حال وكان رضي الله عنه في صباه يجالس العلماء ويكتب
ما يستفيده في العظام ونحوها لعجزه عن الورق حتى ملا منها حبابا وتفقه في مكة
على مسلم بن خالد الزنجي ونزل في شعب الخيف منها ثم قدم المدينة فلزم الامام
مالكا رضي الله تعالى عنه وقرا عليه الموطا حفظا فاعجبه قراءته وقال له اتق الله
فانه سيكون لك شان وكان سن الشافعي رضي الله عنه حين اتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم
رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد في الاشتغال
وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث واقام مذهب اهله ونصر السنة واستخرج
الاحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر
اخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس اليه من سائر
الاقطار قال الربيع بن سليمان رايت على باب دار الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه رضي الله عنه وكان يقول مع ذلك اذا صح الحديث
فهو مذهبي وكان رضي الله عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا
ينسب الي منه حرف قال شيخنا شيخ الاسلام ابو يحيى زكريا الانصاري
وقد اجاب الحق الى ذلك فلا يكاد يسمع في مذهبه الا مقالات اصحابه قال
الرافعي قال النووي قال الزركشي ونحو ذلك وكان يقول وددت اني اذا
ناظرت احدا ان يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم افضل من صلاة
النافلة وكان يقول من اراد الاخرة فعليه بالاخلاص في العلم وكان يقول
اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح
من لا يعرفه وكان يقول لا شيء ازين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضى بهما
وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم الا حرفين
الوقت سيف وافضل العصمة ان لا تجد وكان يقول من احب ان يقضى له بالحسنى فليحسن
بالناس الظن وكان يقول اخير ما في الانسان ضعفه لمن شهد الضعف من نفسه
نال الاستقامة بتوفيق الله تعالى وكان يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن
طلبه بذل النفس وخدمة العلماء افلح وكان رضي الله عنه يقول تفقه قبل
ان ترأس فاذا ترأست فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دققوا مسائل العلم
لئلا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع

مطلب طلب العلم افضل من صلوة النافلة

والحلم وكان رضي الله عنه يقول لا عيب في العلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم
الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ إنما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر
الجهال اضطرار وكان يقول المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن وكان رضي الله
عنه يقول الناس في غفلة عن هذه السورة والعصر إن الإنسان لفي خسر
وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء الثلث الأول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام
وفي رواية ما كان ينام من الليل إلا يسيرا وكان يختم في كل يوم ختمة وكان يقول
ما كذبت قط ولا حلفت بالله صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لا في برد
ولا في سفر وما شبعت منذ ستة عشر سنة إلا شبعة طرحتها من ساعتي وكان
رضي الله عنه يقول من لم تعزه التقوى فلا عز له وكان يقول ما فزعت من الفقر قط وكان
يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد وكان يمشي على العصا رضي
الله عنه فقيل له في ذلك فقال لأذكر أني مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف
من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية
لأهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع وكان يقول من أحب أن يفتح الله تعالى عليه بنور
القلب فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين لا يريدون
بعلمهم إلا الدنيا وكان يقول لا بد للعالم من ورد من أعماله يكون بينه وبين الله تعالى
وكان يقول لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يرضي الناس كلهم عنه فلا سبيل له فليخلص
العبد عمله بينه وبين الله تعالى وكان يقول لا يعرف الرياء إلا المخلصون وكان يقول
لو أوصى رجل لأعقل الناس صرف إلى الزهاد وكان يقول سياسة الناس أشد من سياسة
الدواب وكان يقول العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وكان يقول لو علمت
أن الماء البارد ينقص مروءتي ما شربته وكان يقول أصحاب الروايات في جهد وكان
يقول من أحب أن يختم الله له بخير فليحسن الظن بالناس وكان يقول مكثت أربعين سنة
أسأل الذين تزوجوا عن أحوالهم في تزوجهم فما منهم أحد قال إنه رأى خيرا قط وكان
يقول ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته وكان يقول من علامة الصادق في أخوة
أخيه أن يقبل علله ويسد خلله ويغفر زلله وكان يقول من علامة الصديق أن يكون
لصديق صديقه صديقا وكان يقول ليس سرور يعدل صحبة الإخوان ولا غم
يعدل فراقهم وكان يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق وكان يقول
لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مروءته ولا تبذل وجهك إلى من يهون عليه ردك
وكان يقول من برك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك وكان يقول من نم
لك نم عليك ومن إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك كذلك إذا أغضبته يقول فيك

ما ليس

ليس فيك وكان رضي الله عنه يقول من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه
علانية فقد فضحه وشانه وكان يقول من سام بنفسه فوق ما يساوي رده الله
تعالى إلى قيمته وكان يقول من تزين بباطل هتك ستره وكان رضي الله عنه يقول التكبر من
أخلاق اللئام وكان يقول القناعة تورث الراحة وكان يقول أرفع الناس قدرا
من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله وكان يقول من كتم سره كانت الخيرة
في يده وكان رضي الله عنه يقول ما خطأ الرجل إلا ثبت صوابه في قلبه وكان يقول الإكثار
في الدنيا إعسار والإعسار فيها إيسار وكان يقول الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء
السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وكان يقول
ما أكرمت أحدا فوق قدره إلا نقص من مقداري بمقدار ما زدت في مقداره وإكرامه
وكان يقول لا وفاء للعبد ولا شكر للئيم وكان يقول صحبة من لا يخاف العار عار يوم
القيامة ومن عاشر اللئام نسب إلى اللؤم وكان يقول من يسمع بأذنه صار حاكيا ومن أصغى
بقلبه كان واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا وكان يقول من الذل حضور مجلس العلم
بلا محبرة وعبور الماء بلا قطعة وعبور الحمام بلا قصعة وتذلل الرجل للمرأة لينال من
مالها شيئا وكان يقول مداراة الأحمق غاية لا تدرك وكان يقول من ولي القضاء
ولم يفتقر فهو لص وكان يقول ينبغي للفقيه أن يكون معه سفيه ليسافه عنه وكان رضي الله
عنه من أكرم الناس قدم من اليمن بعشرة آلاف دينار فضرب خباه خارج مكة وكان الناس يأتونه
فما برح حتى فرقها كلها وما سأله أحد شيئا إلا احمر وجهه حياء من السائل رضي الله تعالى عنه
وكان رضي الله عنه يخضب لحيته بالحناء حمرا قانية وتارة بصفرة اتباعا للسنة وكان كثير
الأسقام منها البواسير كانت دائما تنضح الدم ولا يجلس للحديث إلا والطشت تحته يقطر
الدم فيه قال يونس بن عبد الأعلى ما رأيت أحدا لقي من السقم ما لقي الشافعي رضي الله تعالى عنه
وكان مقتصدا في لباسه وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن إدريس وكان ذا هيبة
كان أصحابه لا يتجاسرون أن يشربوا الماء وهو ينظر إليهم هيبة له وكان يتشح بالرداء
ويتكئ على الوسادة وتحته مضربتان وكان يقول أحب لكل مسلم أن يكثر من الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا
من لم يتغن بالقرآن قال يتحزن ويترنم به وكان يقول كلما رأيت رجلا من أصحاب
الحديث كأني رأيت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول لو رأيت
صاحب بدعة يمشي على الهواء ما قبلته وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه
علمه وكان إذا اشترى جارية يشترط عليها أن لا يقربها لأنه كان عليلا على الدوام
وكان يقول الكرم والسخاء يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقهما بدعة

وكان يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان وكان
يقول احذروا الاعور والاعرج والاحول والاحدب والاشقر والكوسج وكل من به
عاهة في بدنه فان فيه التواء ومعاشرته عسرة وكان يقول من طلب الرياسة فرت منه
وكان يقول ليس من المروءة ان يخبر الرجل بسنه لانه ان كان صغيرا استحقروه وان كان كبيرا
استهرموه وكان يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وكان يقول
لينوا لمن يجفو فقل من يصفو وكان يقول ما ضحك احد فتبل مني الا هبته واعتقدت
مودته ولا رددت على احد النصح الا سقط من عيني ورفضته وقال الربيع دخلت على
الشافعي في ليلة مات فقلت له كيف اصبحت فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا
ولكاس المنية شاربا ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى الكريم واردا ثم بكى ومناقبه رضي الله عنه كثيرة

ومنهم الامام مالك بن انس رضي الله عنه

مشهورة والله تعالى اعلم
رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه عظيم الهامة اصلع ابيض الراس واللحية شديد البياض وكان لباسه
الثياب العدنية الجياد وكان اذا اراد يجلس للحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب
ومنع الناس ان يرفعوا اصواتهم وكان اذا دخل بيته يكون شغله المصحف وتلاوته وكان يب الطالبين
لقاءه وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة وكان يقول ينبغي للعلماء ان يسالوا يوم
القيامة عما يسال عنه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان يقول مثل المنافقين في المسجد
كمثل العصافير في القفص اذا فتح باب القفص طارت العصافير ومكث رضي الله عنه خمسة وعشرين سنة
لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال مخافة ان ارى منكرا فاحتاج ان اغيره قلت
وانما سومح في ذلك لانه مجتهد فلو فعل ذلك غيره لا يقر على ذلك والله تعالى اعلم وكان يقول
اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه وكان رضي الله عنه اذا قال في المسئلة لا او نعم لا يقال له من
اين قلت هذا واخذ رضي الله عنه العلم عن تسع مائة شيخ منهم ثلاثمائة من التابعين وكان يقول
ليس العلم بكثرة الرواية انما هو نور يضعه الله تعالى في القلب وقيل ما تقول في طلب العلم فقال
حسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى ان تمسي فالزمه ولما ضرب جعفر بن سليمان في طلاق
المكره وحمله على بعير قال له ناد على نفسك فقال رضي الله عنه الا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني
فانا مالك بن انس اقول طلاق المكره ليس بشيء فبلغ ذلك جعفر فقال ادركوه فانزلوه وكان
يقول حق على من طلب العلم ان يكون له وقار وسكينة وخشية وكان رضي الله عنه يقول
لا ينبغي للعالم ان يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل واهانة للعلم وكان يمشي في ازقة
المدينة حافيا ماشيا ويقول انا استحيي من الله تعالى ان اطأ تربة فيها قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحافر دابة وقال مالك رضي الله تعالى عنه لمطرف ماذا يقول الناس في فقال
اما الصديق فيثني واما العدو فيقع فقال ما زال الناس هكذا لهم عدو وصديق ولكن

نعوذ

نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها وسئل عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق
واطرق وصار ينكث بعود في يده ثم رفع راسه فقال الكيف منه غير معقول والاستوا
منه غير مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة واظنك صاحب بدعة وامر به فاخرج
ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه

ومنهم الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت

رضي الله عنه ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين
وكان في زمنه اربعة من الصحابة انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى وسهل بن سعد وابو
الطفيل وهو اخرهم موتا ولم ياخذ عن احد منهم واكره رضي الله عنه على تولية القضاء وضرب
على راسه ضربا شديدا اياما فلم يلي ولما اطلق قال كان غم والدتي اشد علي من الضرب
وكان احمد بن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم عليه ثم اكرهه ابو جعفر بعد ذلك
واشخصه من الكوفة الى بغداد فابى وقال لا اكون قاضيا فحبسه وتوفي في السجن رضي الله تعالى
عنه واخرجه المنصور مرات من الحبس وهو يتوعده ويقول يا منصور اتق الله ولا تول الا
من يخاف الله تعالى والله ما انا مامون في الرضى فكيف اكون مامونا في الغضب ويقال
انه تولى القضاء يومين او ثلاثة ثم مرض ستة ايام ثم مات وقال ابن الجوزي دعى
المنصور ابا حنيفة والثوري ومسعرا وشريكا ليوليهم القضاء فقال ابو حنيفة انا اخمن
فيكم تخمينا اما انا فاحتال واتخلص واما مسعر فيتحامق ويتخلص واما سفيان فيهرب
واما شريك فيقع وكان الامر على ما قال وكان من تحامق مسعر ان قال للمنصور لما ادخل
عليه كيف انت وكيف عيالك وكيف حميرك وكيف دوابك فقال اخرجوه فانه مجنون
ولما بلغ سفيان عن شريك انه تولى هجره وقال له قد امكنتك الهرب فلم تهرب وكان ابو
حنيفة رضي الله عنه حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه
كان يعرف بريح الطيب اذا اقبل واذا خرج من داره وكان رضي الله عنه يقول ما صليت
قط الا دعوت لشيخي حماد ولكل من تعلمت منه علما او علمته وكان الشافعي رضي الله عنه يقول
الناس عيال على ابي حنيفة رضي الله عنه في الفقه وكان لا ينام الليل ويسمونه الوتد لكثرة
قيامه وصلى الصبح بوضوء العشاء اربعين سنة وكان رضي الله عنه لا يجلس في ظل جدار
غريمه ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا وكان عامة الليل يقرا القران كله
في ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه وختم القران في الموضع الذي مات فيه
سبعة الاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه انه صلى الصلوات
الخمس اربعين سنة بوضوء واحد وكان نومه دائما ساعة بين الظهر والعصر وفي الشتاء
ساعة اول الليل وكان يقول اذا ارتشى القاضي فهو معزول وان لم يعزله الامام

وسئل رضي الله عنه أيهما أفضل علقمة أو الأسود فقال والله ما نحن بأهل أن نذكرهم
فكيف نفاضل بينهم وكان يقول سمعت عطاء يقول ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا ولله
الحجة عليه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له وكان يقول إنما سمي المرجئة بذلك لأنهم سئلوا
عن حال العصاة أين منزلهم في الآخرة فقالوا أمرهم إلى الله تعالى فسموا مرجئة لأنهم أرجؤوا
أمر العصاة إلى الله تعالى بأن الكفار في النار والمؤمنين في الجنة وكان له جار يهودي وكانت
قصبة خلائه تنضح على بيت أبي حنيفة فمكث عشر سنين وهو يكنس كل يوم ما نزل في داره
منها ويذهب به إلى الكوم ولم يعلم اليهودي قط فبلغ ذلك اليهودي فبكى ثم جاء وأسلم وكان
رضي الله عنه يقول لو أن عبدا عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية ثم إنه لم يدر ما يدخل
بطنه حلال أو حرام ما تقبل منه وكان يقول جالست الناس منذ خمسين سنة فما وجدت
رجلا غفر لي ذنبا إلا وصلني حين قطعته ولا ستر على عورة ولا ائتمنته على سري إذا غضب
فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير وكان يقول لو لم تبغض الدنيا إلا لأن الله تعالى يعصى فيها
لكانت تبغض وكان يقول الملح مع الخبز شهوة رضي الله عنه ورئي رضي الله عنه بعد موته
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل له بالعلم فقال هيهات إن للعلم شروطا وآدابا قل
من يفعلها فقيل فبماذا غفر الله لك قال بقول الناس فيّ ما ليس فيّ وكان رضي الله عنه يقول
من هان عليه فرجه هان عليه دينه وكان رضي الله عنه إذا لم يتكلم العبد بما يعنيه فلا أخوه وكان
يقول إنه ليس في الدنيا أعز من فقيه ورع وقال له رجل إني أحبك فقال وما يمنعك من
محبتي ولست بابن عم لي ولا جاري وكان يقول العوام هؤلاء القصاص الذين يسألون
أموال الناس وكان يقول لا ينبغي للقاضي أن يترك على القضاء أكثر من سنة لأنه إذا
مكث أكثر من سنة ذهب فقهه ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه وعن التابعين

ومنهم الإمام أحمد بن حنبل

الإمام أحمد رضي الله عنه

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول طوبى لمن أخمل الله تعالى ذكره وكان يقول
رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك فقال
بكلامي يا أحمد فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان رضي الله عنه إذا
جاءه حدث وحده لم يحدثه حتى يأتي معه غيره قلت وكذلك كان يحيى بن معين
وعبد الله بن داود وكان رضي الله عنه يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام
مخافة النظر وكان رضي الله عنه يضرب به المثل في اتباع السنة واجتناب البدع
وكان لا يدع قيام الليل قط وله في كل يوم وليلة ختمة وكان يستر ذلك عن الناس
وقال أبو عصمة رضي الله عنه بت ليلة عند أحمد رضي الله عنه فجاءني بماء لوضوء
فلما أصبح نظر إلى الماء كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد

الليل

من الليل وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه
وكان مجلسه خاصا بالعلم لا يذكر فيه شيء من أمر الدنيا وكان يأتي العرس والإملاك
والختان ويأكل ولقوت أمه من الثياب لحاجة زكاة فردها وقال العري خير
من أوساخ الناس وإنها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان إذا جاع أخذ الكسرة
اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء في قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح
وكانوا في بعض الأوقات يطبخون له في الفخارة عدسا وشحما وكان أكثر إدامه الخل
وكان إذا مشى في الطريق لا يمكن أحدا أن يمشي معه ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب
فنظر إليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده وكان يحيي الليل كله من
منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد إلا في المسجد أو جنازة
أو عيادة وكان يكره المشي في الأسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة
فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه وكان يصلي مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة
وحج رضي الله عنه خمس حجات ثلاث منها ماشيا وكان ينفق في كل حجة نحو عشرين درهما
ولما قدم للسياط أيام المحنة أغاثه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف
عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط لأقر فما أقررت
وأنا أعرف أني على الباطل فاحذر أن تقلق وأنت على الحق من حرارة السوط وكان
أحمد كلما وجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما
أدخل أحمد رضي الله عنه على المتوكل قال المتوكل لأمه يا أماه قد نارت الدار
بهذا الرجل ثم أتوه بثياب نفيسة فألبسوها إياه فبكى وقال سلمت منهم عمري كله
حتى إذا دنا أجلي بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضي الله عنه يواصل
الصوم ثم يفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه
حبس الإمام أحمد ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط إلى أن يغمى عليه
وينخس بالسيف ثم يرمى على الأرض ويداس عليه ولم يزل كذلك إلى أن مات المعتصم
وتولى بعده الواثق فاشتد الأمر على أحمد وقال لا تسكن في بلد فيه أحمد فأقام
أحمد مختفيا لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة
عن أحمد وأمر بإحضاره وإكرامه وإعزازه وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار
السنة وأن القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا أشد الطوائف المبتدعة
قال أحمد بن غسان ولما حملت مع أحمد إلى المأمون تلقانا الخادم وهو يبكي
ويمسح دموع عينيه وهو يقول عز علي يا أبا عبد الله ما نزل فقد جرد
أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال

حبس الإمام أحمد بن حنبل

وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السيف عن أحمد ومن أحبه
حتى يقول القرآن مخلوق فجثى أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فما مضى
الثلث الأول من الليل إلا ونحن بصيحة وضجة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت
يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله أمير المؤمنين وكان قد لقيه قبل
أن يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا أحمد أن تكون شؤما على
المسلمين فإن الله تعالى قد رضيك لهم وافدا والناس ينظرون إلى ما تقول فيقولون به فقال
أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضي الله عنه وضعوا في رجليه أربعة قيود وكان
ابن أبي دؤاد هو الذي يتولى جدال أحمد عن الخليفة وقال للخليفة إن أحمد ضال مبتدع
ثم يلتفت إلى أحمد ويقول قد حلف الخليفة أنه لا يقتلك بالسيف وإنما هو ضرب بعد
ضرب إلى أن تموت فما زالوا بأحمد رضي الله عنه يناظرونه في الليل والنهار إلى أن يصبح الطائفة
من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن أبي دؤاد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه في أعناقنا
فرفع الخليفة يده ولطم بها وجه أحمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان مع أحمد
من الشيعة فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد قال أحمد ولما قدمت للضرب والناس بين يدي
الخليفة قيام قال لي إنسان أمسك بأي الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم أفهم ما قاله
فتخلعت يداي قال الراوي ولم يزل أحمد رضي الله عنه يتوجع منهما إلى أن مات رضي الله عنه ولم
يزل أثر الضرب يقطعوا اللحم والجلد من ساعد أحمد سنين عديدة إلى أن مات رضي الله تعالى
عنه وكان بشر بن الحارث رضي الله عنه يقول امتحن أحمد بعدما أدخل الكير فخرج ذهبا
أحمر وقال الهيثم رضي الله عنه كان أحمد رضي الله عنه حجة الله على أهل زمانه والفضيل رضي الله عنه
حجة على أهل زمانه وهكذا الأمر في كل زمان وكان يقول إذا كان في الرجل مائة
خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها وكان يقول لا تكتبوا العلم عمن يأخذ عليه عوضا
من الدنيا ومرض جاره فلم يعده فقال له ابنه هلا تعود جارنا فقال يا بني إنه لم يعدنا
حتى نعوده وكان رضي الله عنه يقول لم يجئ لأحد من الصحابة في الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب
رضي الله عنه وأرسل إليه الخضر فقيرا فقال يا أحمد إن ساكن السماء ومن حول العرش راضون
عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل ومناقبه كثيرة مشهورة توفي رضي الله عنه سنة
إحدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعا وسبعين سنة ولما مرض رضي الله عنه اجتمع
الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب فلما قبض صاح الناس
وعلت الأصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد إلى الصحراء يصلون
عليه فحزروا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألف امرأة
سوى من كان في الأطراف والسفن والأسطحة فإنهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف

وفي

وفي رواية فبلغوا ألفي ألف وخمسمائة ألف وأسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود
والنصارى والمجوس رضي الله تعالى عنه

ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة

رضي الله عنه حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين وكان يقول
من لا تنتفع به فلا عليك ألا تعرفه وكتب مرة إلى أخ له أما آن لك يا أخي أن تستوحش من
الناس وقد أدركنا الناس وهم إذا بلغ أحدهم الأربعين سنة جمع معاده وصار كأنه مختلط
العقل من شدة ما هبه الخوف وكان إذا أعطاه الناس شيئا يقول أعطوه لفلان فإنه
أحوج مني وكان يقول من صبر على البلاء ورضي بالقضاء فقد كمل أمره وكان يقول
يحسب أمره من الشيطان يريك من نفسه فساد الأصلحه وكان يقول خصلتان يعسر علاجهما
ترك الطمع فيما بأيدي الناس وإخلاص العمل لله وكان رضي الله عنه يقول إذا كان نهاري نهار
سفيه وليلي ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذي كتبت وكان يقول من ازداد في عقله
نقص في رزقه وكان رضي الله عنه يقول من قال لا إله إلا الله بمنزلة الماء في الدنيا فمن لم
يكن معه لا إله إلا الله فهو ميت ومن يكن معه لا إله إلا الله فهو حي وكان رضي الله عنه
يقول ما أنعم الله عز وجل على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا إله إلا الله وإن لا إله إلا
الله في الآخرة كالماء في الدنيا وكان يقول من فسر حديث من غشنا فليس منا ونحوه على أن
المراد ليس على هدينا وحسن طريقتنا فقد أساء الأدب فإن السكوت عن تفسيره أبلغ في
الزجر وكان رضي الله عنه يقول الزهد في الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت
وقال حرملة أخرج سفيان بن عيينة رغيف شعير من كمه وقال لي دع ما يقول الناس
فإنه طعامي من ستين سنة وكان رضي الله عنه يقول ليس من حبك الدنيا طلبك ما لا بد منه
وكان يقول [illegible] بمنزلة الطبيب لا يرد وكان يقول إذا كانت نفس المؤمن معلقة
بدينه حتى يقضى فكيف بصاحب الغيبة فإن الدين يقضى والغيبة لا تقضى ولو أن رجلا أصاب
من مال رجل شيئا ثم تورع عنه بعد موته فجاء به إلى ورثته لكنا نرى أن ذلك كفارة له
ولو أنه اغتابه ثم تورع وجاء بعد موته إلى ورثته وإلى جميع أهل الأرض فحللوه في
حل ما كان في حل فعرض المؤمن أشد من ماله وكان رضي الله عنه يقول وصى الخضر
موسى عليهما السلام أن لا يعير أحدا بذنب وكان رضي الله عنه يقول إن للأنبياء عليهم السلام
سرا وللعلماء رضي الله عنهم سرا وإن للملوك سرا فلو أن الأنبياء عليهم السلام أظهروا
سرهم للعامة لفسدت النبوة ولو أن العلماء رضي الله عنهم أظهروا سرهم للعامة لفسدت
علمهم ولو أن الملوك أظهروا سرهم لفسد ملكهم وكان رضي الله عنه يقول العلم
إن لم ينفعك ضرك وكان رضي الله عنه إذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لي ما
كان فيهما وكان يقول لا يكون طالب العلم عاقلا حتى يرى فساد قول كل المسلمين

للأنبياء عليهم السلام سرا وللعلماء سرا وللملوك سرا

وكان يقول اذا لم تصل الى حق الا بالخصومة بالسلطان فدعه لما ترجوا من سلامة
دينك وكان يقول كم من متخشع يظهر الزهد في الدنيا والله مطلع على قلبه انه محب لها وكان
رضي الله عنه يقول كتمان الفقر مطلوب لانه من الاعمال الصالحة وذلك من اشد ما يكون على النفس
وكان رضي الله عنه يقول الجهاد عشرة فجهاد العدو واحد وجهاد النفس تسعة وكان رضي الله عنه (تسعة)
يقول إنما عوفيتم لأنكم احببتم ان لا تعرفوا وكان يقول ائتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا كا
العبد السوء لا يأتي الى الصلاة حتى يدعى اليها وكان رضي الله عنه يقول ما عليك شيء اضر من
علم لا تعمل به وكان يقول لشرار من مضى عام اول خير من خياركم اليوم وكان رضي الله عنه
يقول إن الزمان الذي يحتاج الناس فيه لمثلنا لزمان سوء وولد رضي الله عنه بالكوفة
سنة سبع ومائة وسكن مكة وتوفي بها سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن
احدى وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه

ومنهم شعبة بن الحجاج

رضي الله عنه كانوا يسمونه امير المؤمنين في الرواية والحديث وكان رضي الله عنه يقول
والله ان الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبي بالجوز فكيف بغير القراء وكان قد عبد
الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما لحم وكان يصوم الدهر كله وكان يعيب على من يلبس
ثوبا بثمانية دراهم ويقول هلا اشتريت قميصا باربعة وتصدقت باربعة فقيل
له انا مع قوم نتجمل لهم فقال اي شيء تتجمل لهم وكان اذا مر السائل يذهب الى البيت فيخرج منه ما
وجده وكان يقول لاصحابه لولا سوالي للمحاويج والفقرا ما جلست مع احد وكانت ثياب
شعبة لونها لون التراب وكان اذا حك جلده انتثر منه التراب وكان رضي الله عنه
اذا لم يجد معه شيئا يعطيه للسائل اعطاه حماره ومشى وكان اذا قعد في زورق يعطي الاجرة
عن جميع من فيه وقوموا حمار شعبة وسرجه ولجامه سبعة عشر درهما وقوموا ثيابه فلم
تكن تساوي عشرة دراهم وهي قميص وازار ورداء وارسل له المهدي ثلاثين الف درهم
ففرقها في المجلس ولم يأخذ منها درهما وان اهله لمحتاجون الى رغيف توفي رضي الله عنه بالبصرة
وهو ابن سبع وتسعين سنة سنة ستين ومائة والله اعلم

ومنهم مسعر بن كدام

بكسر الكاف رضي الله تعالى عنه توفي سنة خمس وخمسين ومائة وكان يقول
ان لله تعالى عبادا لو يعلمون بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبالا حبا لربهم ولقدره
فكيف يكرهونه بعد ما وقع وكان اذا فتح المصحف ورأى قصة قوم عذبهم الله يقول
الهي قد دخلت رحمتهم قلبي فان شئت فاغفر لي وان شئت عذبني وكان يقول
لا تمدوا فراغا فان الموت يطلبكم وكان ينشد الشعر عقب الصلاة ويقول
النفس تكون هكذا وهكذا وسئل رضي الله عنه عمن لم يقعد اهل المدينة قال افقههم

اتقاهم لله عز وجل وكان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ نصف القرآن فاذا فرغ من ورده لف رداءه
ثم هجع هجعة خفيفة ثم يثب وثبة الرجل الذي ضل منه شيء عزيز فهو يطلبه فيستاك
ثم يتطهر ويستقبل المحراب الى الفجر وكان رضي الله عنه يجتهد في اخفاء اعماله وكان يقول
اشتهي ان اسمع صوت باكية حزينة وقيل له اتحب ان يخبرك الرجل بعيوبك فقال ان كان
ناصحا وان كان يريد ان يفضحني فلا وكان رضي الله عنه اذا خطر على باله يوم القيامة يبكي حتى
يرثي له الحاضرون وكان رضي الله عنه يخدم امه ويقول لولا امي لما فارقت المسجد الا لما لا
بد منه وكان رضي الله عنه اذا دخل بكى واذا خرج بكى واذا صلى بكى واذا جلس بكى ودخل عليه
سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما هذا الجزع يا مسعر والله لوددت
اني مت الساعة فقال له مسعر رضي الله عنه انك اذا لواثق بعملك يا سفيان لكني والله كاني
على شاهق جبل لا ادري كيف اهبط فبكى سفيان رضي الله عنه وقال انت اخوف لله عز وجل مني
يا اخي وكان سفيان اذا حدث عنه يقول اخبرني ابو سلمة يستحيي ان يقول مسعر وكان
في جبهته مثل ركبة العنز من السجود وكان يقول لا ينبغي ان يثني على عالم وهو يقبض جوائز
السلطان ويبني بيته بالآجر وطلبت امه بعد العشاء شربة ماء فخرج فجاء بالكوز فوجدها
نامت فبقي الكوز على يده الى الصباح ينتظر استيقاظها ولما طلبه ابو جعفر المنصور ليوليه
القضاء فقال له مهلا يا امير المؤمنين ان اهلي يطلبون حاجة بدرهم فاقول لهم انا اشتري لكم
فيقولون لا نرضى بشرائك فاذا كان اهلي لا يرضون بشرائي لهم حاجة بدرهم يوليني امير المؤمنين
القضاء فاعفاه وقال لو كان في المسلمين مثلك يا مسعر لخرجت ماشيا اليه وكان يقول
من يرض بالخل والبقل لم يستعبده الناس وكان مصاحبة الوالدين على الاسر افضل من مجاهدة
السيوف في سبيل الله تعالى وكان اذا جاءه احد يساله الدعا يقول له ادع انت حتى اؤمن انا
فان الدعا من صاحب الحاجة ابلغ منه من غيره قلت وهكذا بلغني عن معروف الكرخي رضي الله
وكان مشهورا باجابة الدعوة والله اعلم وكان يقول تداوي العارف للطبيب ليس شكوى
في انه لا انما يذكر للطبيب قدرة الله فيه وكان رضي الله عنه يقول اللهم من ظن بنا خيرا
فصدق ظننا او ظننا بهم خيرا فصدق ظننا وظنه وبكى وكان يقول قيام الليل نور للمؤمن
يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه وصيام النهار يبعد العبد من حر السعير وكان
كثير البكا فقيل له في ذلك فقال وهل خلقت النار الا لمثلي وكان يدعو على من اذاه
ان يجعله الله تعالى محدثا او مغنيا وكان رضي الله عنه يقول ينادي مناد يوم القيامة
يا مادح الله قم فلا يقوم الا من يكثر قراءة قل هو الله احد وكان يقول اعرف الناس بعيوب
الناس الاعور توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة خمس وخمسين ومائة

ومنهم علي والحسن ابنا صالح بن حي رضي الله عنه

رضي الله تعالى عنهما كانا من العباد والزهاد وقسما الليل ثلاثة اجزا فكان علي يقوم
الثلث ثم ينام ويقوم بعده الحسين ثم ينام وتقوم امهما الثلث الاخر فلما ماتت
ثلثها عليهما فكانا يقومان الليل كله ثم مات علي فقام حسين الليل كله وكان كل واحد يقرا
في قيامه ثلث القران كذلك فلما ماتت والدتهما وعلي كان الحسين يختم كل ليلة وكان الحسين
رضي الله عنه اذا لم يجد شيا يعطيه للسايل يعطيه شعلة نار ويقول امض بها الى منزل
قوم عسى يعطونك شيا تتبلغ به وكان اذا اراد ان يعظ احدا لا يشافهه بالوعظ وانما يكتب
ذلك اليه في ورقة ويدسها له وكان رضي الله عنه يقول صاحب التخليط لا يفلح وساله رجل
عن الدليل على ان الكريم لا يستقصي فقال دليله قوله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض
وكان يقول اذا لم تخش العاقبة فليبك لعاليه وكان يقول لا ينبغي للمؤمن ان ياكل ولا يشرب
ولا يتكلم ولا يمشي الا بنية صالحة وكان رضي الله عنه يقول انا استحي من الله تعالى ان اتكلف
النوم حتى يكون النوم هو الذي يصرعني فاذا انا نمت ثم استيقظت ثم عدت نايما
فلا ارقد الله عيني وكان لا يقبل من احد شيا وكان رضي الله عنه يقول قال سعيد ابن المسيب
من لزم المسجد وقبل ما يعطاه فقد الحف في المسالة وكان رضي الله عنه يقول اول من نعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل فارس جني في صورة كلب وذلك انه اتى الى كلب من كلاب
فارس فقال اطعمني وانا اخبرك خبرا فاطعمه فقال محمد مات قال رضي الله عنه وسيل
سعيد ابن المسيب رضي الله عنه عما يستر المصلي قال التقوى قيل فما يقطع الصلاة قال الفجور
وكان ولده يجي اليه في المسجد فيقول انا جيعان فيعلله حتى يروح وكانت له داية ياكل من غزلها
الخبز الشعير وكان رضي الله عنه يتحرز الذر من شدة الخوف وكان يقول فتشنا الورع
فلم نجده في شي اقل منه في اللسان وكان اذا اشرف على المقابر خر مغشيا عليه وكان اذا ذهب
الى جنازة وراى الميت وهم يدخلونه القبر اغشي عليه فلا يرجع الا محمولا في سرير الميت
وكان اذا بكى سمع الناس صراخه كبكا اهل المصايب وكان يقول العمل بالحسنة قوة في البدن
ونور في القلب وضو في البصر والعمل بالسيئة وهن في البدن وظلمة في القبر وعمى في البصر
وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يفرح اذا زوى الله عنه الدنيا واعطاها لاقرانه
توفي علي رضي الله عنه سنة اربع وخمسين ومايه وتوفي بعده الحسين بثلاث عشرة سنة
رضي الله عنهما

ومنهم عبد الله بن المبارك

رضي الله تعالى عنه ولد رضي الله عنه سنة ثمان عشرة ومايه وكانوا يقدمونه في الادب
على سفيان الثوري رضي الله عنه وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول جهدي جهدي
على ان اكون ثلاثة ايام في السنة على ما عليه ابن المبارك فلم اقدر وكان يكثر النظر
في سير الصحابة والتابعين على مجالسة اهل عصره وكان يقول اذا كانت سنة ماتين

فتزوا من الناس الا العصفور واجب وكان يقول اذا تعلم احدكم من القران ما يقيم به صلاته
فليشتغل بالعلم فان به تعرف معاني القران وكان رضي الله عنه يقول ما بقي في زماننا احد
اعرف انه ياخذ النصيحة بانشراح قلب وكان يقول من شرط العالم ان لا يخطر محبة الدنيا على قلبه
وقيل له من سفلة الناس قال الذين يتعيشون بدينهم وكان رضي الله عنه يقول كيف يدعي
رجل انه اكثر علما وهو اقل خوفا وزهدا وكان رضي الله عنه يقول من علامة من عرف نفسه
ان يكون اذل من الكلب وكان يقول من ختم نهاره بذكر كتب نهاره ذاكرا وكان يتحرى هذا
العمل وكان يقول رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وكان رضي الله
عنه يتمثل بهذين البيتين من كلامه وهل بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها
لقد رتع القوم في جيفة تبين لذي العلم انتانها وكان رضي الله عنه يقول مسكين
ابن ادم فقد وكل به خمسة املاك ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيان ويذهبان
والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكان اذا اشتهى شيا لا ياكله الا مع ضيف ويقول
بلغنا ان طعام الضيف لا حساب عليه قالوا وكانت سفرة ابن المبارك تحمل على عجلة او عجلتين
وقال ابو اسحاق الطالقاني رايت بعيرين محملين دجاجا مشويا لسفرة ابن المبارك
وكان رضي الله عنه يطعم اصحابه الفالوذج والخبيص وهو الدهر صايم وما دخل رضي الله عنه
الحمام قط وقيل له مرة قد قل المال فقلل من صلة الناس فقال ان كان المال قد قل فالعمر
قد نفد وكان رضي الله عنه يقول اربع كلمات انتخبت من اربعة الاف حديث لا تثقن بامراة
ولا تغترن بمال ولا تحمل معدتك ما لا تطيق وتعلم من العلم ما ينفعك فقط وكان اذا
بلغه عن اصحابه انهم افتقروا اليه مسيلة يرسل اليهم ويلطفها بالمسكين ويقول من انا حتى
يكتب الي وكان يقول كن محبا للخمول كارها للشهرة ولا تحب من نفسك انك تحب الخمول
فترفع نفسك وكان رضي الله عنه يقول دعواك الزهد من نفسك يخرجك من الزهد وكان
يقول سلطان الزهد اعظم من سلطان الرعية لان سلطان الرعية لا يجمع الناس الا بالعصي والزاهد
ينفر عن الناس فيتبعونه ولما قدم هارون الرشيد الرقة ورد عبد الله ابن المبارك فانجفل الناس
وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فاشرفت ام ولد لامير المؤمنين من برج قصر الخشب فلما
رات الناس وكثرتهم قالت ما هذا قالوا عالم خراسان فقالت والله هذا الملك لا ملك
هارون الرشيد الذي يجمع الناس اليه بالسوط والعصا والشرط والاعوان وكان اذا
قرا شيا من كتب الوعظ كانه بقرة منحورة من البكا لا يجترئ احد منا يدنو منه ولا
يساله عن شي وقيل له ان جماعة من اهل العلم ياخذون من الناس الزكوات فقال
فما تصنع ان منعناهم وقعدوا عن طلب العلم وان رخصنا لهم حصلوا العلم وتحصيل العلم
افضل وكان يقول لان ارد درهما من شبهة احب الي من ان اتصدق بستماية

علامة من عرف نفسه

الناس وقيل له ما التواضع قال التكبر على الاغنياء وبلغ ابن المبارك عن اسمعيل ابن علية
انه قد ولي الصدقات فكتب اليه ابن المبارك يا جاعل العلم له بازيا يصطاد اموال
السلاطين احتلت للدنيا ولذاتها بحيلة تذهب بالدين فصرت مجنونا بها بعد ما
كنت دواء للمجانين اين رواياتك والقول في لزوم ابواب السلاطين ان قلت اكرهت
فما ذا كذا زل حمار الشيخ في الطين وذكر لعبد الله ما كان عليه يوسف ابن اسباط من العبادة
فقال لعبد الله ذكرتم قوما يستشفى بذكرهم ولكن افضل الناس جميعهم ذلك من تبع سنن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن العيادة المرضى وشهود الجنائز وعد انواعا من القرب وقيل كيف تعلم
ان الانسان قد هو بحسنة (?) فقال رضي الله عنه تجده وان احسنا (?) وكان يقول عجبت لطالب العلم
كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا ايمانه بما حمل من العلم وكان يقول الرحمة تنزل
عند ذكر الصالحين ورجع رضي الله عنه من مرو الى الشام في رد قلم كان استعاره ولم ينسه
في رحله وكان يقول كاد الادب ان يكون ثلثي الدين وكان قليل الخلاف على اصحابه
وينشد واذا صحبت فاصحب ماجدا ذا عفاف وحياء وكرم قوله للشيء لا ان قلت لا
واذا قلت نعم قال نعم وكان يقول على العاقل ان لا يستخف ثلاث بالعلماء والسلطان
والاخوان فان من استخف بالعلماء ذهبت آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن
استخف بالاخوان ذهبت مروته وكان يقول لا يقل احدكم ما اجرأ فلان على الله تعالى فان
الله تعالى اكرم من ان يجترأ عليه ولكن ليقل ما اغر فلانا بالله وكان يقول لحاموا الرجال في المجالس (?)
والاكام ولحاموا النساء تحت القميص (?) وكان يقول ليس من الدنيا قوت اليوم فقط وكان
يقول ما اودعت قلبي شيئا فقط فخانني وكان ينشد اذا اودع تحص وهو ان وحدي (?)
ان ترفقت بيننا فراق حياتي لا فراق مماتي وكان رضي الله عنه يقول لا يخرج العبد عن
الزهد امساك الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس وقيل له ان شيبان يزعم انك مرجي
فقال كذب شيبان انا خالفت المرجية في ثلاثة اشياء فانهم يزعمون ان الايمان قول بلا عمل
وانا اقول هو قول وعمل ويزعمون ان تارك الصلاة لا يكفر وانا اقول انه يكفر ويزعمون
ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وانا اقول انه يزيد وينقص توفي رضي الله عنه سنة احدى وثمانين
ومائة ودفن بهيت مدينة معروفة على الفرات لما رجع من الغزو وكانت اقامته بخراسان رضي
الله عنه ومولده سنة ثمان عشرة ومائة رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين به

ومنهم عبد العزيز بن ابي رواد رضي الله عنه

ذهب بصره عشرين سنة فلم يعلم اهله به ولا ولده وقال شعيب بن حرب جلست
الى عبد العزيز خمسمائة مجلس ما احسب ان صاحب الشمال كتب عليه شيئا وقال يوسف
ابن اسباط مكث عبد العزيز اربعين سنة لم يرفع طرفه الى السماء وقيل له كيف اصبحت فبكى

فقيل

فقيل له في ذلك فقال كيف حال من هو في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد احاطت به
واجل يسرع كل ساعة في عمره ولا يدري ايصير الى جنة ام الى نار توفي رضي الله عنه بجملة (?) سنة
تسع وخمسين ومائة

ومنهم ابو العباس بن السماك رضي الله عنه

كان يقول من شرط الزاهد ان يفرح بتحويل الدنيا عنه وكان يقول قد صمت الاذان
في زماننا هذا عن المواعظ وذهلت القلوب عن المنافع فلا الموعظة تنفع ولا الواعظ ينتفع
وكان يقول يا اخي هب ان الدنيا كلها في يديك فانظر ما في يديك منها عند الموت
وكان يقول كم من مذكر بالله تعالى وهو له قاس وكم من داع الى الله تعالى وهو فار من الله تعالى
وكم من قارئ لكتاب الله تعالى وهو منسلخ من آيات الله توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة

ومنهم ابو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثي رضي الله عنه

كان كثير العبادة راتبه يحصي ان لعين (?) يوما وليلة فما راه نائما لا ليلا ولا نهارا
وقال يوسف ابن اسباط شهدت غسل ابي عبد الرحمن حين مات فلو اخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلا
شغلته العبادة عن الرواية وكان اذا ذكر الآخرة اضطربت مفاصله ويقول بالسلام سلم رضي الله عنه

ومنهم محمد بن يوسف الاصبهاني رضي الله عنه

كان ابن المبارك رضي الله عنه يسميه عروس العباد والزهاد وكان يقول لنفسه هب انك قاض
وكان يقول ما ذاهبنا انك عالم وكان يقول ما ذاهبنا انك محدث فكان يقول ما ذا الامر وراء
ذلك وكان اذا راى نصرانيا اكرمه واضافه والحفه يبتغي بذلك ميله الى الاسلام وكان رضي الله عنه
يقول ذهب اصحابنا الى رحمة الله تعالى ودفعنا نحن الى حشو هذه الدنيا وبعثوا اليه بمال
ليفرقه فابى وقال السلامة مقدمة وكان رضي الله عنه لا ينام الليل لا شتاء ولا صيفا لكن
يتهجد بعد طلوع الشمس ثم ينوم وينشو ضحاه وكان اذا اصبح كان وجهه وجه عروس توفي رحمه الله
عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة في سنة اربع وثمانين ومائة

ومنهم يوسف ابن اسباط

رضي الله تعالى عنه وكان يقول غاية التواضع ان تخرج من بيتك فلا ترى احدا الا رايت انه
خير منك وكان رضي الله عنه يقول لو ان محمدا ترك الدنيا كما تركها ابو ذر وابو الدرداء
ما قلت له زاهدا وذلك لان الزهد لا يكون في الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم
واقام اربعين سنة لم يملك قميصان اذا غسل احدهما لبس الآخر وكان يعمل الخوص بيده
ويتقوت حتى مات رضي الله عنه ومرض مرة فاتوه بطبيب من اطباء الخليفة وهو لا
يعلم فلما اراد الانصراف اعلموه فقال لهم ما عادته فقالوا دينار فقال اعطوه هذه
الصرة ففتحوها فاذا فيها خمسة عشر دينارا فقال انما فعلت ذلك لئلا يعتقد ان
الخليفة اكثر مروءة من الفقراء وكان يقول ما احسب ان احدا يفر من الشر
الا وقع في اشر منه فاصبر واحتج لعجلة (?) تعالى عنكم بفضله وكان يقول من قرا القرآن

ثم مال الى محبة الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزوا. وكان يقول: العالم يخشى ان يكون خير اعماله اضر عليه من ذنوبه. وكان رضي الله عنه يقول: دخلت المصيصة فما قبل اهلها علي فما وجدت قلبي الا بعد سنتين. توفي سنة نيف وتسعين ومائة ولم يبق على جسمه اوقية لحم رضي الله تعالى عنه

ومنهم حذيفة المرعشي رضي الله عنه

كان رضي الله تعالى عنه يقول: والله لو قال لي انسان ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت فلا تكفر عن يمينك. وكان يقول: ان لم تخف ان يعذبك الله على خير اعمالك فانت هالك. وكان يقول: لولا اخشى ان اتصنع لفلان اخي لاجتمعت به ولكن ابلغوه عني السلام. وكان يقول: لا اعلم شيئا من اعمال البر افضل من لزوم المرء بيته ولو كانت لي حيلة في الخروج الى هذه الفرائض تخلصني لفعلت. توفي رضي الله عنه سنة سبع ومائتين

ومنهم اليمان ابو معوية الاسود رضي الله عنه

كان يقول: كل اخواني خير مني لانهم كلهم يرون لي الفضل عليهم. وكان يقول: يقبح على حامل القران ان يستحي ان يكون اقل من يحتاج ليتوصل او يزاحم عليها. وكان قد ذهب بصره وكان اذا اراد ان يقرا في المصحف رد الله عليه بصره فاذا اطبق المصحف ذهب بصره. واستطال الحشيش في عرصته فمنعه الناس فقال: دعوه يشتفي مني. قال: اللهم اغفر لي الذنب الذي سلطت علي به هذا. وكان يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ثم يلفقها على بعضها ويستر بها عورته. وكان يقول: امامنا الكنس ان شاء الله في دار البقاء رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضي الله عنه

مات بطرسوس. كان رضي الله عنه يقول: كنت اقرا القران فلا اجد له حلاوة فقلت لنفسي اقرئيه كانك تسمعينه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت حلاوة قليلة ثم اردت زيادة فقلت اقرئيه كانك تسمعينه من جبريل عليه السلام ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم فزادت حلاوته ثم قلت اقرئيه كانك تسمعينه من رب العالمين فجاءت الحلاوة كلها. وكان يقول: من طلب الحلال لم يجد رغيفا كاملا يخرجه لضيف رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر بن عياش رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول: مسكين محب الدنيا يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول انا لله وانا اليه راجعون وينقص عمره ودينه فلا يحزن عليه. وكان يقول: ادنى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية. وكان زاهدا ورعا. وكان رضي الله عنه يقول: رايت عجوزا مشوهة ... تصفق بيديها وحولها خلق يتبعونها ويصفقون لها فلما حاذتني اقبلت علي وقالت: آه لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعت بهؤلاء. ثم بكى. وكان يقول: ختمت ثمانية عشر الف ختمة واود لو كانت سببا للصفح عن زلة واحدة

دفن

ودفنت بها. توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو علي الحسين بن يحيى الحنشي رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول: ما في جهنم من دار ولا مغار ولا قيد ولا غل ولا سلسلة الا واسم صاحبها مكتوب عليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. وكان رضي الله عنه يقول: من حكمة الايمان لا يطا بساطك الا راغب او راهب فاما الراهب منك فادن مجلسه وتهلل في وجهه واياك والغمز من ورائه واما الراغب فيك فاظهر له البشاشة مع صفاء الباطن وابذل له النوال قبل السؤال فانك متى الجاته الى السؤال اخذت من حر وجهه ضعفي ما اعطيته رضي الله عنه

ومنهم وكيع بن الجراح رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول: الزهد لا يكون الا في الحلال والحلال فقد فقده فانزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها ما يقيتك فان كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وان كانت حراما كنت اخذت منها ما يقيمك لانه هو الذي يحل لك منها وان كانت شبهات كان حسابها يسيرا. قلت: وقوله قد فقد اي لنظر حاله ومقامه فانهم كانوا يعدون التفتيش لما شربه قبله واجبار من لم يفتش لما شربه لا ياكلون له طعاما والله تعالى اعلم. وكان رضي الله عنه يقول: طريق الله مضاعة لا يرتع فيها الا الصادق. وكان يصوم الدهر ويختم القران كل ليلة. وكان اذا اذاه احد يحثو التراب على راس نفسه ويقول: لولا ذنبي ما سلط هذا علي. ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك المؤذي عنه. ولد رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة رضي الله تعالى عنه

ومنهم عبد الرحمن بن مهدي

رضي الله عنه. كان رضي الله عنه يختم القران كل ليلة ويتهجد بنصف القران. وكان تلامذته اذا جلسوا عنده كانما على رؤوسهم الطير وضحك واحد منهم في حلقته يوما فقال له: بطلبك حديث العلم وانت تضحك لا حدثتكم هذا شهرين فمنعه حضوره شهرين ثم استغفر فقال له: انما ينبغي طلب العلم والعبد يبكي لا يريد به اقامة الحجة على نفسه وقل ان يريد به العمل. وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام حتى فاتته صلاة الصبح فمنع الفراش شهرين. وكان يقول: لا اغبط اليوم الا مؤمنا في قبره. ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة رضي الله عنه

ومنهم محمد بن اسلم الطوسي رضي الله عنه

كان يقول: عليكم باتباع السواد الاعظم. قالوا له: من السواد الاعظم؟ فقال: هو الرجل العالم والرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وطريقته والمراد به مطلق المسلمين ممن كان مع هذا الرجل او الرجلين وتبعه نحو الجماعة ومن خالفه فقد خالف اهل الجماعة. وكان يخفي عمله التطوع ويقول لو امكنني ان اخفيه عن الملكين لفعلت. وكان اذا دخل داره يبكي حتى يرحمه اولاده فاذا خرج غسل وجهه واكتحل وكان يخرج بصدقته بالليل وهو متلثم لا يعرفه احد. وكان ياكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعني البطن. وكان يقول لو ان احدكم اشترى طعاما وبالغ في طيب طعمه ورايحته ثم القاه في الحش لقلتم هذا مجنون واحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك في الحش يعني بطنه فلا يضحك على نفسه توفي رضي الله عنه سنة ست وعشرين ومايتين رضي الله عنه

ومنهم محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من العلماء العاملين تستنزل الرحمة عند ذكره كان صايم وجاع حتى انه كان ياكل كل يوم الى ... او لوزة ورعا وحيا من الله تعالى في تردده الى الخلاء. ولد رضي الله عنه ببخارى سنة اربع وتسعين ومايه وتوفي رضي الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومايتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وكان رضي الله يقول المادح والذام من الناس عندي سوا. وكان يقول ارجو ان القى الله تعالى ولا يطالبني اني اغتبت احدا وما اشتري شيا وما باعه قط. وكان زاهدا ورعا كان ينام في الظلام وربما قام في الليل نحو العشرين مرة يقدح الزناد ويكتب احاديث ثم يضع راسه. وكان يصلي كل ليلة بثلث القران ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة. وما وضع حديثا في الصحيح الا وصلى قبله ركعتين شكرا لله عز وجل. وكان رضي الله عنه ياكل من مال ابيه لكونه حلالا. وكان ابوه يقول ما اعلم من مالي درهما حراما ولا شبهة ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

ومنهم يزيد بن هارون الواسطي

رضي الله تعالى عنه قال احمد بن سنان ما رايت عالما قط احسن صلاة منه كان يقوم كانه اسطوانة وكان رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة في غير اوانها حرمها في اوانها. وكان اذا صلى العشا لا يزال قايما يصلي حتى الغداة نيفا واربعين سنة. وكانت عيناه جميلتان فلم يزل يبكي حتى ذهبت احديهما وعمشت الاخرى وقال له رجل انسان اين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الاسحار توفي رضي الله عنه سنة ست ومايتين رضي الله تعالى عنه

ومنهم يونس بن عبيد رضي الله عنه

كان رضي الله تعالى عنه يقول يعرف ورع الرجل في كلامه اذا تكلم. وكان رضي الله عنه يقول البر كله قد يشوبه شي الا ما كان من حفظ اللسان فانه من البر ولا يشوبه شي وذلك لان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويرايي بذلك ويقع في اللغو وشهادة الزور واذا حفظ لسانه ارجو ان يخبر عمله كله. وكان يقول اني وجدت درهما

من حلال

درهما من حلال لا اشتري به برا ثم حلبته سويقا ثم سقيته المريض وكل مريض شرب شيا شفاه الله عز وجل. وكان رضي الله عنه يقول خصلتان اذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما امر صلاته ولسانه. وكان يقول لا يزال العبد بخير ما دام يبصر ما يفسد عمله. وكان يقول ما صلح لسان احد الا صلح في ساير عمله. وكان يقول اني لا اعرف مايه خصلة من البر ما في واحدة منها. توفي رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين ومايه

ومنهم عبد الله بن عون

رضي الله عنه قال بكار رضي الله عنه كان ابن عون يقول لا ينبغي للعاقل ان يعاتب احدا في زماننا هذا فانه ان عاتبه اعقبه باشد مما عاتبه عليه. وكان ابن بكار يقول ما رايت ابن عون يمازح احدا قط لشغله بنفسه وبما هو صاير اليه. وكان رضي الله عنه اذا صلى الغداة جلس في مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس ثم يقبل على اصحابه. وكان مالكا للسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان طيب الريح حسن الملبس. وكان يخلو في بيته صامتا متفكرا وما دخل حماما قط. وكان يكره ان يطلع احد على شي من اعماله واخلاقه الحسنة. وكان ابن مهدي رضي الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون اربعا وعشرين سنة فما اعلم ان الملايكة كتبت عليه خطيئة واحدة. وكان ما ان ابوا الدم لم ياكل محافظ في وعا فقيل له في ذلك فقال اخاف ان يسبق بصرها الى لقمة فاخذها ودعته امه يوما لحاجة فاجابها برفع الصوت فاعتق في ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها. وكان له دور كثيرة يبيعها للسكان ولا يكريها لاحد من المسلمين خشية ان يروعهم عند طلب الاجرة توفي رضي الله عنه سنة احدى وخمسين ومايه رضي الله عنه

ومنهم عبد الله الصوري رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول اعمال الصادقين بالقلوب واعمال المرائين بالجوارح. وكان رضي الله عنه يقول في القلب وجع لا يبرده الا احبابه تعالى. وكان رضي الله عنه يقول من الزم نفسه شيا لا يحتاج اليه ضيع من اعماله ما يحتاج اليه. وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك. وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلي بالبدع. وكان يقول من ادعى انه من اهل الطريق ضعف عن افعال ادابها ولم يمت حتى يفتضح ومن لحق اسمه من اهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال. وكان يقول كم من يضمر دعوى العبودية ولا يظهر عليه الاوصاف الربوبية. وكان يقول من اعظم اخلاق الرجال ان يسلم الناس من سوء ظنك رضي الله تعالى عنه

اعظم الاخلاق

ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمري

رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه متعبدا الا الى المقابر. وكان تاركا لمجالسة الناس ويقول ما رايت اوعظ من قبر ولا اسلم للدين من الوحدة. وكان يقول من غفلتك عن الله ان ترى على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل. وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل

ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف في أموال المسلمين توفي رضي الله عنه
بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة رضي الله تعالى عنه

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم الهروي

رضي الله عنه صحب إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه وكان من أهل التوكل والتجريد
توفي رضي الله عنه بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه لتجرده فكان من دعائه في تلك الحجة اللهم اقطع
رزقي عن أموال أهل هراة وزهدهم في فكان بعد رجوعه من الحج يأتي عليه الأيام الكثيرة لا
يطعم فيها شيئا فإذا مر بسوق هراة سبوه وقالوا إن هذا يشتري في كل يوم وليلة كذا كذا درهما
وكان يقول أقمت بالبادية لا آكل ولا أشرب ولا أشتهي شيئا فعارضتني نفسي أن لي عند الله عز وجل
حالا فلم أشعر أن كلمني رجل عن يميني فقال يا إبراهيم تراني الله عز وجل في سرك ثم قال أتدري لم أنت
هاهنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيئا وأنا من مطروح قلت الله أعلم قال ثمانين يوما وأنا أستحي
من الله عز وجل أن يمر بخاطرك ولو أقسمت على الله تعالى أن يجعل لي هذا الشجر ذهبا لفعل وكان
ذلك تنبيها إلي رضي الله تعالى عنه وأعاد علينا من بركته

ومنهم أبو نعيم الأصفهاني رضي الله عنه

رضي الله عنه صاحب الحلية والطبقات وغيرهما ولد رضي الله عنه سنة ست وثلاثين وثلثمائة
وتوفي بأصفهان سنة ثلاثين وأربعمائة عن سنة أربع وتسعين أخرجه أهل أصفهان ومنعوه
الجلوس في الجامع فتولى على أصفهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم واليا من قبله
ورحل عنها فوثب أهل أصفهان وقتلوه فرجع محمود إليها وأمنهم حتى اطمأنوا ثم قتلهم حتى
على الكثير من نصفهم وكانوا يعدون ذلك من كرامات أبي نعيم رضي الله عنه وأملى كتاب الحلية من صدره
بعد أن نيف على الثمانين سنة

فصل في ذكر جماعة من عباد النساء رضي الله عنهن

منهن معاذة العدوية رضي الله عنها

كانت إذا جاء النهار قالت هذا اليوم الذي أموت فيه فما تنام حتى تمسي وإذا جاء الليل
قالت هذه ليلتي التي أموت فيها فما تنام حتى تصبح وكانت إذا غلبها النوم قامت فجالت
في الدار وهي تقول يا نفس النوم أمامك ثم لا تزال تدور في الدار إلى الصباح تخاف
الموت على غفلة وكانت تصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها إلى السماء أربعين
عاما ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت أدركت معاذة رضي الله عنها عائشة
رضي الله عنها وروت عنها

ومنهن رابعة العدوية

رضي الله عنها كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت إذا سمعت ذكر النار
غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج إلى استغفار وكانت ترد ما أعطاه الناس
لها وتقول ما لي حاجة بالدنيا وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها شن بالي تكاد تسقط

إذا مشت

إذا مشت وكان كفنها لم يزل موضوعا أمامها وكان موضع سجودها كهيئة
الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضي الله عنها سفيان يقول واحزناه فقالت
له قل واقلة حزناه فلو كنت حزينا ما هنأك العيش ومناقبها كثيرة مشهورة

ومنهن ماجدة القرشية

رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقول ما حركة لتسمع ولا قدم لتوضع إلا
طمعا في الموت في آثارها وكانت رضي الله عنها تقول يا عجبا ما أغفلها سكان دار
أذن لهم بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة كأن المراد غيرهم وأن الناس ليس لهم والمعني
بالأمر سواهم وكانت رضي الله عنها تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان
ورضى الرحمن إلا بتعب الأبدان رضي الله عنها

ومنهن السيدة عائشة

بنت جعفر الصادق المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقول
وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وأدور به على أهل النار وأقول
لهم وحدته فعذبني توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها

ومنهن امرأة رياح القيسي رضي الله عنها

كانت رضي الله عنها تقوم الليل كله وكانت إذا مضى الربع قالت له قم يا
رياح للصلاة فلا تقم فتقوم الربع الآخر نصف الليل ثم تقول قم يا رياح فيقول لا
أقوم فتقوم ثلاثة أرباع الليل ثم تناديه قم يا رياح فلا يقوم فتقوم الربع الآخر
ثم تقول قم يا رياح قد مضى عسكر الليل وأنت نائم فليت شعري من غرني بك يا رياح
ما أنت إلا جبار عنيد وكانت رضي الله عنها تأخذ تبنة من الأرض وتقول والله
للدنيا أهون علي من هذه وكانت إذا صلت العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول
لزوجها ألك حاجة فإن قال لا نزعت ثياب زينتها وصلت إلى الفجر رضي الله عنها

ومنهن فاطمة النيسابورية

رضي الله عنها كان ذا النون المصري رضي الله عنه يقول فاطمة أستاذي وكانت
رضي الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حالة فإنه يتحدر في كل ميدان ويتكلم
بكل لسان ومن راقب الله تعالى في كل حال أخرسه إلا عن الصدق وألزمه الحياء منه والإ
خلاص له وكانت تقول من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ومن عمل على مشاهدة الله
إياه فهو مخلص وكان أبو يزيد يقول عنها ما رأيت امرأة مثل فاطمة ما أخبرتها عن
مقام من المقامات إلا كان الخبر لها عيانا ماتت في طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين وم
ئتين

فرق بين العارف والمخلص

ومنهن رابعة بنت إسمعيل

رضي الله عنها كانت تقوم من أول الليل إلى آخره وكانت رضي الله عنها تقول إذا عمل العبد
بطاعة الله تعالى أطلعه الجبار على مساوي عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر
وتقول ما مثلي ينظر في الدنيا وكانت تقول لزوجها لست أحبك حب الأزواج وإنما
أحبك حب الإخوان وكانت تقول ما سمعت الأذان قط إلا ذكرت منادي القيامة
ولا رأيت الثلج قط إلا ذكرت تطاير الصحف ولا رأيت جرادًا إلا ذكرت الحشر وكانت رضي الله
عنها تقول ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور العين يتسترن مني
بأكمامهن ومناقبها كثيرة **ومنهن أم هارون رضي الله عنها**
كانت من الخائفين الراغبين وكانت تأكل الخبز وحده وكانت تقول ما أنشرح
إلا بدخول الليل فإذا طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول
إذا جاء السحر دخل قلبي الروح وخرجت مرة فسمعت قائلا يقول خذوها فوقعت
مغشيًا عليها وما دهنت رأسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت إذا كشفت رأسها
وجد أحسن من شعور النساء وكانت إذا عرض لها الأسد في البرية قالت له إن كان
لك في رزق فكل فيولي راجعا عنها رضي الله عنها **ومنهن عمرة امرأة حبيب**
رضي الله عنها كانت تقوم الليل كله فإذا جاء السحر
قالت لزوجها قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار وانقض موكب الملأ الأعلى
وسارت قوافل الصالحين وأنت متوجع لا تدركهم واشتكت من عينيها مرة فقيل
لها ما حال وجع عينيك قالت وجع قلبي أشد رضي الله تعالى عنها
ومنهن أمة الجليل رضي الله عنها
كانت من العابدات الزاهدات واختلف مرة العابدون في تعريف
الولاية على أقوال فقالوا امضوا بنا إلى أمة الجليل فقالوا لها ما الذي عندك من
تعريف الولاية فقالت ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا ليس لولي من الدنيا من ساعات
تتفرغ منها لشيء دون الله عز وجل ثم قالت لو أحد سهم من حدثكم أن وليا لله تعالى له شغل
بغير الله فكذبه **ومنهن عبيدة بنت أبي كلاب**
رضي الله عنها كانت تتردد إلى مالك بن دينار وسمعت شخصا يقول لا يبلغ المتقي
حقيقة التقوى حتى لا يكون شيء أحب إليه من القدوم على الله عز وجل فخرت مغشيا
عليها وكانت تقول لا أبالي على أي حال أصبحت أو أمسيت وكان الناس يقدمونها
على رابعة رضي الله عنها **ومنهن عفيرة العابدة**
رضي الله عنها دخل عليها العابدون رضي الله عنهم يوما يزورونها فقالت
لهن ما شأنكم قالوا نسألك الدعاء فقالت لو أن الخاطئين خرسوا ما تكلمت عجوزكم

من الكلم

من التكلم ولكن الدعاء سنة ثم قالت جعل الله تعالى قراكم من بيتي الجنة وجعل ذكر
الموت مني ومنكم على بال وحفظ علينا الإيمان إلى الممات وهو أرحم الراحمين
ومنهن شعوانة رضي الله عنها كانت رضي الله
عنها لا تفتر من البكاء فقيل لها في ذلك فقالت والله لوددت أن أبكي حتى تنقطع دموعي
ثم أبكي دما حتى لا يبقى جارحة من جسدي فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكاء
فليرحم الباكين فإن الباكي إنما يبكي لمعرفته بنفسه وبما جنى عليها وبما هو صائر إليه
وكانت تبكي وتقول إلهي إنك تعلم أن العطشان من حبك لا يروى أبدًا وكانت التي
تخدمها تقول منذ وقع بصري على شعوانة ما ملت قط إلى الدنيا ببركتها ولا
استصغرت في عيني أحدًا من المسلمين وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يأتيها ويتردد
إليها ويسألها الدعاء رضي الله عنها **ومنهن آمنة الرملية**
رضي الله عنها كان بشر بن الحارث رضي الله عنه يزورها ومرض بشر مرة
فعادته آمنة من الرملة فبينما هي عنده إذ دخل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يعوده
كذلك فنظر إلى آمنة رضي الله عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه آمنة الرملية
بلغها مرضي فجاءت من الرملة تعودني فقال أحمد رضي الله عنه لبشر رضي الله عنه فسلها
تدعو لنا فقال لها بشر ادعي الله لنا فقالت اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل
يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين قال الإمام أحمد رضي الله عنه فلما
كان من الليل طرحت إلي رقعة من الهوى مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا
ذلك ولدينا مزيد **ومنهن منفوسة** بنت زيد
ابن أبي الفوارس رضي الله عنها كانت إذا مات ولدها تضع رأسه في حجرها
وتقول والله لتقدمك أمامي خير عندي من تأخرك بعدي ولصبري عليك أولى من جزعي صح
عليك ولئن كان فراقك حسرة فإن في توقع أجرك لخيرة ثم تنشد قول عمرو بن معدي
كرب رضي الله عنه وإنا لقوم لا تفيض دموعنا على هالك منا وإن قصم الظهر
رضي الله عنها **ومنهن السيدة نفيسة** ابنة
الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ولدت بمكة وكان
مولدها سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت في العبادة وتزوجت بإسحاق المؤتمن
ورزقت منه ولدين القاسم وأم كلثوم وأقامت رضي الله عنها بمصر سبع سنين وتوفيت
إلى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين وخرج زوجها من مصر بولديها القاسم
ودفنها وأم كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف في ذلك قاله ابن الملقن ولما دخل الإمام
الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد إليها وكان يصلي بها التراويح في رمضان

وكانت رضي الله عنها عابدة زاهدة
كثيرة الخير وكانت ذات مال وكانت
تحسن إلى الزمنى والمرضى وعموم الناس
وكانت تحسن للإمام الشافعي ولما توفي
أمرت بجنازته فأدخلت إليها المنزل
فصلت عليه

في مسجدها رضي الله عنها

ومنهم سعدون المجنون

رضي الله تعالى عنه كان يجن ستة أشهر ويفيق ستة أشهر وكان اذا هاج صعد السطح
ونادى بالليل بسوط رفيع يا نيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة فان
الموت يأتيكم بغتة

ومنهم بهلول المجنون

رضي الله عنه
اجتمع به هرون الرشيد فقال له الرشيد كنت اشتهي رؤيتك من زمان فقال
لكني انا لم اشتق اليك قط فقال له عظني فقال له ان اعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم
ثم قال كيف بك يا امير المؤمنين اذا اقامك الحق تعالى بين يديه فسالك عن النقير والفتيل
والقطمير وانت عطشان جيعان عريان واهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون لخفقته العبرة
وكان بهلول يجاب الدعوة وامر له الرشيد بصلة فردها عليه وقال ردها على من اخذتها منه
قبل ان يطالبك بها أصحابها في الآخرة فلا تجد شيئا ترضيهم به فبكى الرشيد وكان رضي الله عنه

ينشد: دع الحرص على الدنيا ۞ وفي العيش فلا تطمع ۞ وما تجمع من المال فما تدري لمن تجمع ۞
فان الرزق مقسوم ۞ وسوء الظن لا ينفع ۞ فقير كل ذي حرص ۞ غني كل من يقنع ۞ رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو علي الفضيل بن عياض

ابن مسعود ابن بشر
التميمي ثم اليربوعي خراساني من ناحية مرو من قرية تعرف بفندين
مات في الحرم الشريف في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله عنه
اهل الفضل هم اهل الفضل ما لم يروا فضلهم وكان يقول من احب ان يسمع كلامه اذا
تكلم فليس بزاهد وكان يقول اذا اغتابك عدوك فهو انفع لك من الصديق فانه كلما
اغتابك كانت لك حسناته وكان رضي الله عنه يقول يكون سيد القبيلة في آخر الزمان
منافقها وهناك يحذر منهم كا ينهم دا الادوا له وكان يقول فر من الناس غير تارك لهم
والجماعة وكان رضي الله عنه يقول ليس هذا زمان فرح انما هذا زمان غموم وكان
يقول لكل شيء ديباجة وديباجة القرا ترك الغيبة وكان يكره لقاء الاخوان مخافة
التزين منه ومنهم وكان يقول من فهم معنى القرآن استغنى عن كتابة الحديث وكان
رضي الله عنه يسقي على الدوام وينفق من ذلك على نفسه وعياله وكان رضي الله عنه
يقول اذا احب الله عبدا اكثر غمه في الدنيا واذا ابغض عبدا اوسع عليه دنياه وكان
يقول لا ينبغي لقارئ القرآن ان يكون له حاجة عند احد من الامراء والاغنياء بل ينبغي ان
يكون حوائج الخلق اليه وكان رضي الله عنه يقول تباعد من القرآء جهدك
فانهم ان احبوك مدحوك بما ليس فيك وان غضبوا شهدوا عليك زورا وقبل ذلك
منهم ودخل اليه سفيان ابن عيينة فقال له الفضيل كنتم معاشر العلماء سرجا للبلاد
يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يستضاء بكم فصرتم حيرة اما يستحي احدكم

ومن انشاد بهلول

احدكم من الله اذا اتى الى هؤلاء الامراء واخذ من مالهم وهو يعلم من اين اخذوه ثم يسند ظهره بعد
ذلك الى المحراب ويقول حدثني فلان عن فلان فطاطا سفيان راسه وقال نستغفر
الله ونتوب اليه وكان يقول قراء الرحمن اصحاب خشوع وذبول وقراء الدنيا اصحاب عجب
وتكبر وازدراء للعامة وكان رضي الله عنه يقول الغيبة فاكهة القراء واجتمع رضي الله عنه هو
وشعيب ابن حرب في الطواف فقال يا شعيب ان كنت تظن انه شهد الموقف والموسم من هو
شر مني ومنك فبئس ما ظننت وكان رضي الله عنه يقول من طلب اخا بلا عيب صار بلا اخ
وكان يقول لا تواخي من اذا غضب عليك كذب عليك وكان رضي الله عنه يقول قد مطلت
الآخرة اليوم كان الرجل يحفظ اولاده خيفة من بعده وانتم اليوم تفعلون حتى سلموا اشد هم
كانهم اولاده وكان يقول ليس باخيك من اذا منعته شيئا طلبه غضب منك وكان يقول
كان لقمان قاضيا على بني اسرائيل مع كونه عبدا حبشيا لصدقه في الحديث وتركه ما لا يعنيه
وكان رضي الله عنه يقول طول الصراط خمسة عشر الف فرسخ فانظر يا اخي اي رجل تكون وسأله
اسحاق ابن ابراهيم ان يحدثه فقال له الفضيل رضي الله عنه لو طلبت مني الدنانير لكان ايسر علي من
الحديث ولو انك يا مغبون عملت بما علمت لكان لك شغل عن سماع الحديث وكان رضي الله
عنه يقول من قرا القرآن سيسأل يوم القيامة كما يسال الانبياء عليهم السلام من تبليغ الرسالة
فانه وارثهم وكان رضي الله عنه يقول عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور
فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا ان تجالسوه فانه يفتنكم بغروره وزخرفته ودعواه
العلم من غير عمل والعمل من غير صدق وكان رضي الله عنه يقول لو ان اهل العلم زهدوا في الدنيا
لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت الناس لهم ولكن بذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا
بذلك مما في ايديهم فذلوا وهانوا على الناس ومن علامة الزهد ان يفرحوا اذا وصفوا
بالجهل عند الامراء ومن داناهم وكان رضي الله عنه يقول من عرف ما يدخل جوفه كان عند
الله صديقا فانظر من اين يكون مطعمك يا مسكين

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم ابن ادهم ابن منصور

رضي الله عنه من كورة بلخ من اولاد الملوك ومن كلامه رضي الله عنه من علامة العارف
بالله ان يكون اكبر همه الخير والعبادة واكثر كلامه الثناء والمدحة وكان رضي الله عنه يتمثل
كثيرا بهذا البيت: كالنخل يخرج اثمارا لكم حلوا ۞ الدر من ثمرة تحتي بزنبور ۞ قلت ومعنى حشوها
بزنبور ان يكون في باطنها علة كان يعطيها لاجل دينه وصلاحه ولولا ذلك ما اعطاها
له من ادب همه وان يرده الى صاحبها ولا يقبل الامن يعلم منه انه يحبه على اي حال كان
فهذه هي التي ليس فيها زنبور والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول اثقل الاعمال في الميزان
اثقلها على الابدان ومن وفي في العمل وفي الاجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا الى الآخرة

علامة الزهد

علامة العارف

صفر اليدين وصحب رضي الله عنه رجلا فلما اراد ان يفارقه قال الرجل ان كنت رايت فيّ عيبا
فنبهني عليه فقال له ابراهيم اني لم ار فيك يا اخي عيبا لاني لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت
كلما رايته منك فسل غيري وكان رضي الله عنه يقول اني لاتمنى المرض حتى لا احب على الصلاة
في جماعة ولا ارى الناس ولا يروني وكان يغلق بابه من خارج فيجي الرجل فيجده مغلقا فيذهب
وكان رضي الله عنه يقول في تفسير قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض من حب نعليه ان يستحسن شسع نعلك على شسع نعل اخيك وكان رضي الله عنه يقول
ثلاثة لا يلامون على ضجر المريض والصايم والمسافر وكان رضي الله عنه يقول بلغني ان
العبد يحاسب يوما القيامة بما حضرت من يعرفه ليكون ابلغ في فضيحته وكان يقول ما صدق
الله عبدا احب الشهرة بعلم او عمل او كرم وكان رضي الله عنه اذا لم يجد الطعام الحلال
ياكل التراب ومكث شهرا ياكل الطين وقال لولا الخوف اذا عين على نفسي ما كان لي طعام الا
الطين حتى اجد الحلال الى ان اموت وكان يقلل الاكل ما استطاع ويقول لا يحمل الحلال
السرف حتى كان يصلي خمسة عشر صلاة بوضوء واحد وكان رضي الله عنه يقول اطلبوا العلم
للعمل فان اكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكتب اذا رايته
كانه ليس فيه روح لو نفخته الريح لوقع وقال له بعض العلماء عظني فقال له كن ذنبا ولا
تكن راسا فان الذنب ينجو والراس تذهب وكتب اليه الاوزاعي رحمه الله تعالى اني
اريد ان اصحبك يا ابراهيم فكتب اليه ابراهيم رضي الله عنه ان الطير اذا طار مع غير شكله طار
الطير وتركه والله تعالى اعلم

ومنهم ابو الفيض ذو النون المصري

واسمه ثوبان ابن ابراهيم وكان ابوه نوبيا توفي في سنة خمس واربعين وماتين وكان رضي الله عنه
رجلا نحيفا تعلوه حمرة وليس بابيض اللحية ولما توفي رضي الله عنه بالجيزة حمل في قارب مخافة
ان ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته وراى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته
حتى وصلت الى قبره رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله عنه اياك ان تكون بالمعرفة
مدعيا او بالزهد محترفا او بالعبادة متعلقا وفر من كل شي الى ربك وكان
يقول كل مدعي محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق شاهد لاهل الحق بان الله هو الحق
وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهده لا يحتاج ان يدعي فالدعوى علامة على الحجاب
عن الحق والسلام وكان رضي الله عنه يقول العلماء ادركنا الناس واحدهم كلما ازداد
علما ازداد في الدنيا زهدا وبغضا وانتم اليوم كلما ازداد احدكم علما ازداد
في الدنيا حبا وطلبا ومزاحمة وادركناهم وهم ينفقون الاموال في طلب العلم وانتم
اليوم تنفقون العلم في طلب المال وكان رضي الله عنه يقول يا معشر المريدين من
اراد منكم الطريق فليلقا العلماء باظهار الجهل والزهاد باظهار الرغبة والعارفين

بالصمت

بالصمت قلت وذلك ليزيده العلماء باظهار الجهل والزهاد زهدا والعارف
معرفة قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية وسيل رضي الله تعالى عنه عن السفلة
من الخلق من هم قال من لا يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه وكان رضي الله عنه يقول
سياتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقاء على الاكياس قلت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله تعالى والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وكان
رضي الله عنه يقول لم يزل الناس يتحرون بالفقراء في كل عصر ليلون للفقراء رضي الله عنهم
التاسي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد جاتني امراة فقالت ان ابني اخذه التمساح فلما
رايت حرقتها على ولدها اتيت النيل وقلت اللهم اظهر التمساح فخرج الي فشققت عن جوفه
واخرجت ابنها حيا صحيحا فاخذته ومضت وقالت اجعلني في حل فاني كنت اذا اتيتك
سخرت منك وانا تايبة الى الله عز وجل وقال رضي الله عنه من علامة سخط الله تعالى على العبد
خوفه من الفقر وكان يقول لكل شي علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى
انقطاعه عن ذكر الله عز وجل وقال رضي الله عنه اذا تكامل حزن المحزون لم تجر له دمعة
وذلك لان القلب اذا رق سلا واذا غلظ وجد شجا وتذاكر الفقراء يوما في المحبة عنده
فقال لهم كفوا عن هذه المسيلة ليلا تسمعها النفوس فتدعيها وكان يقول من القلوب
قلب يستغفر قبل ان يذنب فيثاب قبل ان يطيع وكان يقول ان الله تعالى انطق اللسان
بالبيان وافتتحه بالكلام وجعل القلوب اوعية للعلم ولولا ذلك لكان الانسان بمنزلة
البهيمة يومي بالراس ويشير باليد وكان يقول كنا اذا سمعنا شابا يتكلم في المجلس
أيسنا من خيره وكان يقول من لم يفتش على الرغيفين من الحلال لا يفلح في طريق الله عز وجل
وقال له رجل ان امراتي تقول تقرى عليك السلام فقال رضي الله عنه لا تقرونا
من النساء السلام وكان يقول اياكم وكثرة الاخوان والمعارف وكان رضي الله عنه
يقول لحنا في العمل واعربنا في الكلام فكيف نفلح قلت وكذلك كان ابراهيم ابن ادهم
رضي الله عنه يقول وكان رضي الله عنه يقول من اهانه الله بفقره اعطاه العلم من غير
طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم اثر بعد ذلك هواه على علمه
وليس بعاقل من طلب الانصاف من غيره لنفسه ومن لم ينصف من نفسه غيره وليس بعاقل
من نسي الله في طاعته وذكر الله تعالى في مواضع الحاجة اليه وكان رضي الله عنه يقول
تواضع لجميع خلق الله تعالى واياك ان تتواضع لمن ليس لك ان تتواضع له فان سوء الله
اياك بيلك على تكبره في الباطن وتواضعك له يكون عونا له على التكبر وكان
رضي الله عنه يقول من نظر في عيوب الناس عمي عن عيب نفسه وكان يقول
من طلب مع الخبز ملحا لم يفلح في طريق القوم وسيل رضي الله عنه عن كمال العقل وعن

السفلة من الخلق

عن الاحمق والكيس

لكل شي علامة

وعن كمال المعرفة فقال إذا كنت قائما بما أمرت تاركا لما نهيت فأنت كامل العقل
وإذا كنت بالله عز وجل متعلقا وعن ما طرأ إلى سواه من أحوالك وأعمالك فأنت كامل المعرفة
وكان رضي الله عنه يقول قد غلب على العباد والنساك والقراء في هذا الزمان
التهاون بالذنوب حتى عرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهوة عيونهم
فهلكوا وهم لا يشعرون أقبلوا على أكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العمل
بالعلم ليستحي أحدهم أن يقول فيما لا يعلم لا أعلم هم عبيد الدنيا لا علماء الشريعة إذ لو
علموا الشريعة لمنعتهم عن القبائح إن سئلوا الحق وإن سئلوا تحقوا لبسوا الثياب
على قلوب الذئاب الجدد وأمساجد الله التي يذكر فيها اسمه لرفع أصواتهم باللغو
والجدال والقيل والقال والجدل والعلم شبكة يصطاد بها الدنيا فإياكم
ومجالستهم وسئل رضي الله عنه عن الحديث لم لا تشتغل به فقال للحديث رجال
وإني لفي شغل عنه استغرق نفسي والحديث من أركان الدين ولولا نقص دخل على أهل الحديث
والفقه لكانوا أفضل الناس في زمانهم إلا أنهم بذلوا علمهم لأهل الدنيا ليستجلبوا
به دنياهم لحبوتهم وتكبروا عليهم واقتنعوا بالدنيا لما رأوا من حرص أهل العلم والمتفقهين
عليها فخانوا الله ورسوله وصار إثم كل من تبعهم في عنقهم جعلوا العلم فخا للدنيا وسلاحا
يكسبونها به بعد أن كان سراجا للدين يستضاء به وسئل رضي الله عنه عن العلماء بالقرآن فقال
هؤلاء الذين نصبوا الركب والأبدان صحبوا القرآن بأبدانهم ناحلة وشفاه ذابلة ودموع
وابلة وزفرات عائلة أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وكان رضي الله عنه يقول
العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون أنهم على درجة
من جميع الخلائق وكان رضي الله عنه يقول من علامة إعراض الله عن العبد أن تراه ساهيا لاهيا
لاغيا معرضا عن ذكر الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول إن الله لم يمنع أعداءه المحبة له بخلا
وإنما صان أولياءه الذين أطاعوه أن يجمع بينهم وبين أعدائه الذين عصوه وكان رضي الله
يقول العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على سرور ثم قال مثل العارف في هذه الدار مثل
رجل توج بتاج الكرامة وأجلس على سرير في بيته وقد علق فوق رأسه سيفا بشعرة
وأرسل على بابه سبعون ضاربا فيشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة فأنى له السرور وأنى
له الحزن قال بعضهم السيف معلق فوق رأسه الأحكام والضاربون الذين على
الباب الأمر والنهي وكان رضي الله عنه يقول من تقرب إلى الله تعالى بتلف نفسه حفظ
الله عليه نفسه وقال رضي الله عنه لما حملت من مصر في الحديد إلى بغداد لقيتني
امرأة زمنة فقالت إذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترا أنه فوقك ولا تحتج لنفسك
محتجا كنت أو متهما لأنك إن هبته سلط عليك وإن حاججت عن نفسك لم يزدك ذلك إلا

علامة إعراض الله عن العبد

مثل العارف في هذه الدار

وبالا

وبالا لأنك بالهيبة فيما يعلمه وإن كنت بريئا فادع الله تعالى أن ينتصر لك ولا تنتصر
لنفسك فقلت لها سمعا وطاعة فلما دخلت على المتوكل فسلمت عليه بالخلافة
قال لي فما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال وزيره هو حقيق عندي بما
قيل فيه ثم قال لي لم لا تتكلم فقلت يا أمير المؤمنين إن قلت لا كذبت المسلمين فيما قالوه
وإن قلت نعم كذبت على نفسي بشيء لا يعلمه الله تعالى مني فافعل أنت ما ترى فإني غير منتصر لنفسي
فقال المتوكل هو رجل بريء مما قيل فيه فخرجت إلى العجوز فقلت لها جزاك الله عني خيرا فعلت
ما أمرتيني به فمن أين لك هذا فقالت من حيث ما خاطب به الهدهد سليمان عليه الصلاة والسلام
فكان ذو النون رضي الله عنه بعد ذلك يقول من أراد تجريد التوحيد وخالص التوكل
فعليه بالعجوز الزمنة ببغداد وكان رضي الله عنه يقول ما شبعت من الطعام قط إلا
عصيت أو هممت بمعصية وكان رضي الله عنه يقول كن عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا

كن عارفا خائفا لا واصفا

ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي

رضي الله تعالى عنه وهو من جلة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب
الدعوة يستسقى بقبره وهو من موالي علي بن موسى الرضى رضي الله تعالى عنه صحب داود الطائي
رضي الله عنه ومات ببغداد في سنة مائتين ودفن بها وقبره ظاهر يزار ليلا ونهارا
رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه إذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وأغلق
عليه باب الجدل وإذا أراد بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح له باب الجدل وكان
رضي الله عنه يقول ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين فيهم وكان رضي الله عنه يقول
لولا إخراج حب الدنيا من قلوب الصالحين العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولو كان من
حب الدنيا ذرة في قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة وكان رضي الله عنه يقول
العارف يرجع إلى الدنيا اضطرارا والمفتون يرجع إليها اختيارا وكان يقول إذا عمل
العالم بالعلم استوت له قلوب المؤمنين وكرهه كل من في قلبه مرض وكان رضي الله عنه يقول
إذا أراد الله بعبد خيرا أواه عند الخذلان وأسكنه بين الفقراء الصادقين وإذا أراد الله بعبد
شرا أعطله عن الأعمال الصالحة حتى تكون أثقل على قلبه من الجبال وأسكنه بين الأغنياء

ومنهم أبو نصر بشر بن الحارث الحافي

رضي الله عنه أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين
ومائتين رضي الله تعالى عنه صحب الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه وكان عالما ورعا كبير الشأن
أوحد وقته علما وحالا ومن كلامه رضي الله عنه لا تجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه
الناس يعني يحب اطلاع الناس على صفات كماله وكان رضي الله عنه يقول سيأتي
على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقاء والأراذل على أهل العقول والأكابر رضي الله عنه

الدولة للحمقاء والأراذل

وكان رضي الله عنه يقول دخلت داري يوماً فإذا رجل جالس في الدار فقلت له
كيف دخلت داري بغير إذني فقال أنا أخوك الخضر فقلت له ادع الله تعالى فقال عليه
السلام هون الله عليك طاعته فقلت زدني فقال وسترها عليك وكان رضي الله عنه يقول
قال لي رجل من المتصوفة يا أبا نصر انقبضت عن أخذ البر من أيدي الناس لإقامة الجاه
فإن كنت متحققاً بالزهد منصرفاً عن الدنيا فخذ من أيديهم ليمتحي جاهك عندهم ثم أخرج
بما يعطوك إلى الفقراء وفرقه عليهم ولا تأخذ منه شيئاً وكن بعقد التوكل تأخذ قوتك
من الغيب فاشتد هذا القول على أصحابي فقلت له جزاك الله عني خيراً ولكن اسمع جوابي فقال نعم
فقلت له اعلم أن الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وإن أعطي لا يأخذ فذاك من الروحانيين
وفقير لا يسأل وإن أعطي قبل فذاك من أوسط القوم وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت
فإذا طرقته الحاجة خرج إلى عبيد الله وقلبه إلى الله بالسؤال فكفارة مسألته صدقه في السؤال
فقال الرجل رضيت رضي الله تعالى عنك وكان رضي الله عنه يقول حسبك أن قوماً موتى
تحيى القلوب بذكرهم وإن قوماً أحياء تقسو القلوب برؤيتهم وكان يقول يا طالب العلم إنما
أنت متلذذ متفكه بالعلم تسمع وتحكي لا غير ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم وتحك
إنما يراد بالعلم العمل فاسمع يا أخي وتعلم ثم اعمل واهرب ألا ترى إلى سفيان الثوري رضي الله عنه
كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما أقول لك فإن طلب العلم إنما يدل على الهرب من الدنيا
لا على جمعها وكان رضي الله عنه يقول الصدقة أفضل من الجهاد والحج والعمرة لأن ذاك
يركب ويجيء فيراه الناس وهذا يعطي سراً فلا يراه إلا الله عز وجل وكان يقول إني لأجل الله تعالى
أن أذكره عند من لا يعرفه ولا يعرفه وكان رضي الله عنه يقول أمس قد مات واليوم في
النزع وغداً لم يولد فبادروا بالأعمال الصالحة وكان رضي الله عنه يقول إذا أرسلت
أحداً بكتاب فلا تزخرفه بحسن الألفاظ فإني كتبت مرة كتاباً فعرض لي كلام إن كتبته حسن الكتاب
وكان كذباً وإن تركته سمج الكتاب وكان صدقاً فعزمت على صدق الكلام إلى الصدق فنادى
هاتف من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الآخرة وكان رضي الله عنه يقول من أراد أن يكون عزيزاً في الدنيا سليماً في الآخرة
فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم قوماً ولا يأكل لأحد طعاماً وكان محمد بن يوسف يقول
سمعت رجلاً يسأل بشر بن الحارث أن يحدثه فأبى عليه فجعل الرجل يتضرع إليه ويلح إليه
فلم يحدثه فلما أيس منه قال له الرجل يا أبا نصر ما تقول لله تعالى إذا أوقفك يوم القيامة
وقال لك لم لا تحدث الناس فقال بشر رضي الله عنه أقول له يا رب قد أمرتني بمخالفة
نفسي وإن نفسي كانت تشتهي الحديث والرياسة فخالفتها ولم أعطها سؤلها وكان
رضي الله عنه يقول للمريدين لا تؤثروا على حذف العلائق شيئاً فإني لو أجبت نفسي إلى

الفقراء ثلثة

ما تشتهي

ما تشتهي من المطعم والملبس لخفت أن أكون مكاساً أو شرطياً وكان رضي الله عنه يقول
من لم يحتج إلى النساء فليتق الله تعالى ولا يألف أفخاذهن ولو أن رجلاً جمع أربع نسوة يحتاج إليهن
ما كان مسرفاً وقيل له لم لا تتزوج وتخرج عن مخالفة السنة فقال رضي الله عنه إني مشغول
بالفرض عن السنة يعني بالفرض مجاهدة النفس وتصفيتها من الأخلاق الرديئة وكان رضي الله
عنه يقول صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار وصحبة الأخيار تورث حسن الظن
بالأشرار وإن الله عز وجل لا يسأل عبداً قط لم حسنت ظنك بعبادي وكان رضي الله عنه
يقول في مرض موته كثيراً اللهم أعطيتني فوق قدري ولو هتكت بأمري وشهرتني بين الناس فأسألك بوجهك
الكريم ألا تفضحني غداً يوم القيامة وكان رضي الله عنه إذا رأى فقيراً يضحك وهو غافل يقول
له أحذر أن يأخذك الله تعالى على هذه الحالة وكان رضي الله عنه يقول غنيمة الفقير في هذا
الزمان غفلة الناس عنه وإخفاء مكانه عنهم فإن لقاء غالب الناس خسران وكان رضي الله عنه يقول
دخلت داري مرة فرأيت رجلاً طويلاً واقفاً يصلي فراعني ذلك لأن المفتاح كان معي فسلم من صلاته
ثم قال لي لا تفزع أنا أخوك الخضر فقلت له علمني شيئاً ينفعني الله به فقال قل أستغفر الله عز وجل
وأسأله التوبة من كل سبب تبت منه ثم رجعت إليه وأستغفر الله عز وجل وأسأله التوبة من
كل عقد عقدته لله على نفسي فنقضته ولم أوف به وأستغفر الله عز وجل وأتوب إليه من كل نعمة
أنعم علي بها طول عمري واستعنت بها على معصيته وأسأله الحفظ والحمية من ذلك كله وكان
رضي الله عنه يقول لا أعلم فقيراً يقول بأي شيء أكل خبزي وكان رضي الله عنه يقول سكون النفس إلى
قبول المدح لها أشد عليها من ذلك المعصية ولا يضر الثناء من عرف نفسه وكان رضي الله عنه
يقول كان العلماء رضي الله عنهم موصوفين بثلاثة أشياء صدق اللسان وطيب المطعم وكثرة
الزهد في الدنيا وأنا اليوم لا أعرف في هؤلاء أحداً فيه واحدة من هذه الخصال فكيف أعبأ بهم
أو أبش في وجوههم وكيف يدعي هؤلاء العلم وهم يتغايرون على الدنيا ويتحاسدون عليها ويحوجون
أقرانهم عند الأمراء ولقد بويتهم كل ذلك خوفاً أن يميلوا إلى غيرهم بسحتهم وحطامهم ويحكم
يا علماء السوء أنتم ورثة الأنبياء وإنما ورثوكم العلم فحملتموه وتركتم العمل به وجعلتم علمكم
حرفة تكسبون بها معاشكم أفلا تخافون أن تكونوا أول من تسعر بهم النار وكان رضي الله
عنه يقول مثل الذي يأكل الدنيا بالعلم والدين مثل الذي يغسل يديه من الزهومة بسمك
تنظيفاً لسمك أو كالذي يطفي النار بالحلفاء قلت وميزان آكل الدنيا بالدين
أن تنظر في نفسك فتبدل صفة أكرمت لأجلها فإن رأيت نفسك عندها فهل كنت تكرم
تكرم مع فقدها فافهم خاصة وإلا فلا وكان رضي الله عنه يقول إذا قصر العبد فيما بينه
وبين الله تعالى أخذ منه من كان يؤنسه وقال أبو جعفر المغازلي رأيت على بشر بن الحارث
قميصاً خلقاً فقلت له أعتق هذا القميص فقال حتى يعتق صاحبه وسئل رضي الله عنه

التصوف

عن التصوف فقال اسم لثلاث معان وهو ان لا يطفي نور معرفته نور ورعه
وان لا يتكلم في علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات على هتك
استار محارم الله عز وجل

ومنهم ابو الحسن السري السقطي

خال الجنيد واستاذه رضي الله تعالى عنه صحب معروف الكرخي وكان اوحد اهل زمانه
في الورع والاحوال السنية وعلم التوحيد وهو اول من تكلم فيه ببغداد واليه ينتمي اكثر
المشايخ ببغداد مات بها سنة احدى وخمسين ومائتين وقبره بالشونيزية ظاهر
يزار ومن كلامه رضي الله عنه من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه من سماع
الكلام الذي يغمه فليعتزل الناس فان هذا زمان عزلة ووحدة وكان رضي الله عنه
يقول اقوى القوة ان تغلب نفسك ومن عجز عن ادب نفسه كان عن ادب غيره اعجز وكان
رضي الله عنه يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واطلاعه على عيوب
الناس وكان رضي الله عنه يقول كيف يستنير قلب الفقير وهو ياكل من مال من لم يحتط
في معاملته ويعامل الظلمة واكلة الرشا لا سيما ان كان ليس لهم بذلة وخضوع لعدم
حرفة تكون بيده وقال علي ابن الحسين بعثني ابي الى السري رضي الله عنه بشي من حب
السعال لسعال كان به فقال لي كم ثمنه فقلت لم تخبرني بشي فقال لي اقرا على ابيك السلام
وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة ان لا ياكلوا باديانهم اترانى اكل اليوم بديني ثم
رده ولم ياخذه وكان رضي الله عنه يقول من سكن الى قول الناس فيه عند الله وفي الله فهو
في يد نفسه اسير وكان رضي الله عنه يقول لو علمت ان جلوسي في البيت افضل
من حضوري الى المسجد ما خرجت ولو علمت ان انفرادي عن الناس افضل ما جالستهم وكان
يقول ثلاث من علامة سخط الله على العبد كثرة اللعب والاستهزاء والغيبة وكان
رضي الله عنه يقول اياكم ومجاورة الاغنياء وقراء الاسواق والامراء فانهم يفسدوا
كل من جالسهم وكان رضي الله عنه يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول احدهما
للاخر يا انا وكان رضي الله عنه يقول ما رايت شيئا احبط للاعمال ولا افسد للقلوب
ولا اسرع في هلاك العبد ولا ادوم للاحزان ولا اقرب من المقت ولا الزم لمحبة
الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد بنفسه ونظره في عيوب الناس
لا سيما اذا كان معروفا مشهورا بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من الثناء
ما لم يكن يؤمله ويرص بنفسه في الاماكن الخفية وسراديب لهوي وقبل حرصه
في الناس ومدحهم فيه وقيل ان العابد الفلاني يعظم فلانا ويعتقده والامير الفلاني
لا يقدم على فلان احدا من الفقراء واطبقت اهل بلده على اعتقاده فانه يهلك مع
الهالكين وكان رضي الله عنه يقول الدنيا افاعي قلوب العلماء ومحارة قلوب العباد :

علامة سخط الله

الاحبط للاعمال والافسد للقلوب

والقرآن

والقرآن يلعب بهم كما تلعب الصبيان بالاكرة وكان رضي الله عنه يقول خصلتان
تباعدان العبد من الله تعالى اذا كانتا فيه تضييع فرائضه وعمل بالجوارح من غير صدق
بالقلب وكان رضي الله عنه يبكي ويقول قد لو عرفت طريق الصالحين وقل فيها السالكون
وهجرت الاعمال وقل فيها الراغبون ورفض الحق ودرس هذا الامر فلا اراه الا في لسان
كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال قد افترش الرخص وتمهد التاويلات واعتل
بزلل العاصين ثم يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وكان رضي الله
عنه يقول من انس بربه في الظلام تشرقت له غدا الاعلام وكان رضي الله عنه ينشد
كثيرا لا في النهار ولا في الليل لي فرج فلا ابالي اطال الليل ام قصرا لاني طول ليلي هائم دنف
وبالنهار اقاسي الهم والفكرا

ومنهم ابو عبد الله الحارث ابن اسد المحاسبي

رضي الله تعالى عنه وهو من علماء مشايخ القوم بعلوم
الظاهر وعلوم الاصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة عديم النظير
في زمانه وهو استاذ اكثر البغداديين بصري الاصل مات ببغداد سنة ثلاث واربعين
ومائتين رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله عنه من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله
تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وكان رضي الله عنه يقول خيار هذه الامة
هم الذين لا تشغلهم اخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن اخرتهم وانشد وابكي بعد موته
انا في الغربة ابكي ما بكت عين غريب لم اكن يوم خروجي من مكاني بمصيب عجبا لي
ولتركي وطنا فيه حبيب فقام وتواجد حتى رق له كل من حضره وسئل رضي الله عنه
عن المتوكل هل يلحقه طمع فقال يلحقه طمع من طريق الطباع خطرات لا تضره شيئا وكان
رضي الله عنه يقول عملت كتابا في المعرفة واستقصيته واعجبت به فبينما انا ذات يوم
انظر فيه مستحسنا له اذ دخل علي شاب عليه ثياب رثة فسلم علي وقال يا ابا عبد الله
المعرفة حق للحق على الخلق او حق للخلق على الحق فقلت له حق للحق على الخلق فقال هو اولى
ان يكشفها لمستحقها فقلت بل حق للخلق على الحق فقال هو اعدل ان يظلمهم ثم سلم علي وخرج
قال الحارث فاخذت الكتاب واحرقته وقلت لا عدت اتكلم في المعرفة بعد ذلك
وكان رضي الله عنه يقول اول بلية العبد تعطيل القلب عن ذكر الاخرة وحينئذ
تحدث الغفلة في القلب وقيل لاحمد ابن حنبل رضي الله عنه ان الحارث المحاسبي يتكلم في
علوم الصوفية ويحتج عليه بالاي والحديث فهل لك ان تسمع كلامه من حيث لا يشعر
فقال نعم فحضر معه في ليلة الى الصباح فقال لم انكر من احواله ولا احوال اصحابه
شيئا لاني رايتهم لما اذن بالمعروف تقدم فصلى ثم حضر الطعام فجعل يحدث اصحابه
وهو ياكل وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام وغسلوا ايديهم جلس وجلس اصحابه

من بدنه وقال من اراد منكم ان يسال عن شي فليسال فسالوه عن الريا والاخلاص
وعن مسايل كثيرة فاجاب عنها واستشهد عليها بالآي والحديث واحمد يسمع فلم ينكر
شيا فلما مر جانب من الليل امر الحارث قاريا يقرا فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم سكت
القاري فدعى الحارث بدعوات خفاف ثم قام الى الصلاة فلما اصبحوا اعترف احمد رضي الله
عنه بفضله وقال كنت اسمع عن الصوفية خلاف هذا فنستغفر الله العظيم

ومنهم ابو سليمان داود بن نصير الطائي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه كبير الشان في باب الزهد والورع حتى
انهم دخلوا عليه في مرض موته فلم يجدوا في بيته شيا غير دن مكسر فيه خبز يابس
ومطهرة ولبنة كبيرة من التراب هي مخدته وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه اياكم ان
يتخذ احدكم في داره اكثر من زاد الراكب الى البلاد البعيدة وقيل له مرة دلنا على رجل
نجلس اليه فنربح فقال رضي الله عنه تلك ضالة لا توجد وكان يقول انما يطلب العلم
ليعمل به اولا فاولا واذا افنى الطالب عمره في جمعه فمتى يعمل به ومكث رضي الله عنه
اربعا وستين سنة اعزب فقيل له كيف صبرت عن النسا فقال قاسيت شهوتهم عند
ادراكي سنة ثم ذهبت شهوتهم من قلبي وكان لا يسال الله الجنة حيا منه ويقول
وددت ان اخرج من النار فاصير رمادا وكان يقول قد مللنا الحياة لكثرة ما نفعل
من الذنوب وكان رضي الله عنه يقول من علامة المريد للزهد في الدنيا ترك كل خليط يرغب
فيها جملة كافية فلا يجالسه ولا يعود والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم ابو علي شقيق بن ابراهيم البلخي

رضي الله عنه من مشايخ خراسان وله لسان في التوكل حسن الكلام
وقيل انه اول من تكلم في علم الاحوال بكورة خراسان صحب ابراهيم بن ادهم
واخذ عنه الطريق وهو استاذ حاتم الاصم رحمه الله وكان رضي الله عنه يقول
عملت في القران عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الاخرة فاصبت في حرفين وهو قوله تعالى
وما اوتيتم من شي فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى وكان يقول الزاهد
هو الذي يقيم زهده بفعله والمتزهد هو الذي يقيم زهده بلسانه وكان رضي الله عنه
يقول اتق الاغنيا فانك متى عقدت قلبك معهم وطمعك فيهم فقد اتخذتهم اربابا
من دون الله وسيل باي شي يعرف العبد بان نفسه اختارت الفقر على الغنا فقال
اذا صار يخاف من حصول الغنا كما كان يخاف من حصول الفقر فقد اختار الفقر
وسيل ما علامة صدق الزاهد فقال ان يصير يفرح بكل شي فاته من الدنيا
ويغتم لكل شي حصل له منها وكان يقول مثل المومن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف

علامة صدق الزاهد

ان

ان تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع ان يحصد رطبا هيهات
وكان يقول لقيت ابراهيم بن ادهم بمكة فقال لي اجتمعت بالخضر عليه السلام فقدم
الي قدحا اخضر فيه رايحة السكباج فقال لي كل يا ابراهيم فرددته عليه فقال اني سمعت
الملايكة تقول من اعطي فلم ياخذ سال فلم يعطى وكان رضي الله عنه يقول اذا كان العالم
طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدي الجاهل واذا كان الفقير المشهور بالفقر راغبا في الدنيا
والتنعم بلذاتها ومآكلها فبمن يقتدي الراغب حتى يخرج عن رغبته واذا كان الراعي هو
الذيب فمن يرعى الغنم

ومنهم ابو يزيد

طيفور بن عيسى البسطامي فمات احدى وستين ومايتين ومن كلامه رضي الله عنه
مددت ليلة رجلي في محرابي فهتف بي هاتف من يجالس الملوك ينبغي له ان يجالسهم بحسن
الادب وكان رضي الله عنه يقول اختلاف العلما رحمة الا في تجريد التوحيد
ولقد عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيا اشق على العبد من العلم ومتابعته
وكان رضي الله عنه يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وكان يقول
خلع الله على العبيد النعم ليرجعوا بها اليه فاشتغلوا بها عنه وكان يقول الهي انك
خلقت هولا الخلق بغير علمهم وقلدتهم امانة بغير ارادتهم فان لم تعنهم فمن يعينهم
وسيل رضي الله عنه عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا باسرها والفريضة
الصحبة مع الله تعالى وذلك لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله
يدل على صحبة المولى لان كلامه صفة من صفاته تعالى والنعم ازلية فيجب ان يكون
لها شكر ازلي وكان يقول رايت ربي عز وجل في النوم فقلت يا رب كيف اجدك فقال
فارق نفسك وتعال الي وسيل رضي الله عنه ما صفة العارف فقال صفة اهل
النار لا يموت فيها ولا يحيى وقيل له متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه
مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه وكان رضي الله عنه يقول اوليا
الله تعالى عرايس عنده في حجال الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الاخرة وكان
يقول حظوظ كرامات الاوليا على اختلافها تكون من اربعة اسما الاول والاخر
والظاهر والباطن وكل فريق له منها اسم فمن فني عنها بعد ما لابسها فهو
الكامل التام فاصحاب اسمه الظاهر يلاحظون عجايب قدرته واصحاب اسمه الباطن
يلاحظون ما يجري في السراير واصحاب اسمه الاول شغلهم بما سبق واصحاب
اسمه الاخر متعلقون بما يستقبلهم وكل يكاشف على قدر طاقته الا من تولى الحق
تعالى تدبيره وكان رضي الله عنه يقول اذا سيل عن المعرفة للخلق احوال لا حال
للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته لهوية غيره وغيبت اثاره لاثار غيره

اختلاف العلما رحمة الا في تجريد التوحيد

عرفت الله بالله

السنة والفريضة

حظوظ كرامات الاوليا من اربعة اسما الخ

فالعارف طيار والزاهد سيار وكتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد إني سكرت من كثرة
ما شربت من كأس محبته فكتب إليه أبو يزيد رضي الله عنه غيرك شرب بحور السموات والأرض
وما روي بعد ولسانه خارج يقول هل من مزيد ودخل إبراهيم بن شيبة الهروي
يوما على أبي يزيد فقال له أبو يزيد وقع في خاطري أن أشفع لك إلى ربي عز وجل
فقال يا أبا يزيد لو شفعك الله في جميع المخلوقين لم يكن ذلك كثيرا إنما هم قطعة
طين فتحير أبو يزيد من جوابه ودخل على أبي يزيد عالم من بلده وفقيهها يوما فقال
يا أبا يزيد علمك هذا عمن ومن أين فقال أبو يزيد علمي من عطاء الله وعن الله ومن
حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم فسكت الفقيه
وسئل أبو علي الجوزجاني رضي الله عنه عن الألفاظ التي تحكى عن أبي يزيد فقال رحم الله
أبا يزيد يسلم له حاله ولعله تكلم بها على حد غلبة أو حال سكر ومن أراد يرتقي إلى مقام
أبي يزيد فليجاهد نفسه كما جاهدها أبو يزيد فهناك يفهم كلام أبي يزيد والله أعلم

ومنهم أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس

بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري رضي الله عنه هو أحد أئمة القوم
ومن أكابر علمائهم المتكلمين في علوم الإخلاص والرياضات وعيوب الأفعال
صحب خاله محمد بن سوار وشاهد ذا النون المصري عند خروجه إلى مكة في سنة
ثلاث وسبعين ومائتين ومات سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومن كلامه
رضي الله عنه الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا وإذا انتبهوا ندموا وإذا ندموا لم
تنفعهم ندامتهم وكان رضي الله عنه يقول ما طلعت شمس ولا غربت على أهل الأرض
إلا وهم جهال بالله إلا من يؤثر الله على نفسه وروحه ودنياه وآخرته وأدنى الأدب
أن يقف عند الجهل وآخر الأدب أن يقف عند الشبهة وكان يقول إن الله مطلع
على القلوب في ساعة الليل والنهار فأيما قلب رأى فيه حاجة إلى سواه سلط
عليه إبليس وكان يقول يلزم الصوفي ثلاثة أشياء حفظ سره وصيانة فقره وأداء
فرضه وكان رضي الله عنه يقول الله قبلة النية والنية قبلة القلب والقلب
قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا وكان يقول
من سلم من الظن سلم من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من
الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان وكان يقول
لا يستحق الإنسان الرياسة حتى يصرف جهله عن الناس ويحمل جهلهم ويترك
ما في أيديهم ويبذل ما في يده لهم وكان يقول من أخلاق الصديقين
أن لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم

يلزم الصوفي ثلاثة أشياء

القبلة

ولا يشبعون

الفتنة ثلاثة

ولا يشبعون بطونهم وإذا وعدوا لم يخلفوا وكان رضي الله عنه الفتنة على ثلاثة
أقسام فتنة العامة دخلت عليهم من ضياع العلم وفتنة الخاصة دخلت عليهم
من الرخص والتأويلات وفتنة العارفين دخلت عليهم من تأخير الحق الواجب إلى
وقت آخر وكان يقول أصولنا سبعة أشياء التمسك بكتاب الله تعالى والاقتداء
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الأذى واجتناب المعاصي
والتوبة وأداء الحقوق وكان يقول من أحب أن يطلع الناس على ما بينه وبين الله
فهو غافل وكان يقول لقد أيس العلماء في زماننا هذا من هذه الثلاث خصال
ملازمة التوبة ومتابعة السنة وترك أذى الخلق وكان يقول العيش على أربعة
أقسام عيش الملائكة في الطاعة وعيش الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في العلم وانتظار
الوحي وعيش الصديقين في الاقتداء وعيش سائر الناس عالما كان أو جاهلا زاهدا
كان أو عابدا في الأكل والشرب والضرورة للأنبياء عليهم السلام والقوام للصديقين
والقوت للمؤمنين والمعلوم للبهائم وكان رضي الله عنه يقول ما عمل عبد
بما أمره الله تعالى عند فساد الأمور وتشويش الزمان واختلاف الناس في الرأي
إلا جعله الله إماما يقتدى به هاديا مهتديا وكان غريبا في زمانه وسئل
عن الولي فقال هو الذي توالت أفعاله على الموافقة وسئل عن ذات الله عز وجل
فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالإحاطة ولا مرئية بالأبصار في
دار الدنيا وهي موجودة بحقائق الإيمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في
العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالى الخلق عن معرفة كنه ذاته
ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والأبصار لا تدركه ينظر إليه المؤمنون من غير
إحاطة ولا إدراك نهاية وكان رضي الله عنه يقول إن الله خلق الخلق ولم يحجبهم
عنه وإنما حجبهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالى في ذلك هو الذي كدر
على الخلق عيشهم وكان رضي الله عنه يقول لما لطه الولي للناس ذل وتزهد
عنهم عز وقل ما رأيت وليا لله عز وجل إلا متفردا وكان رضي الله عنه يقول
ما من ولي لله صحت ولايته إلا ويحضر إلى مكة في كل ليلة جمعة لا يتأخر عن ذلك
وكان رضي الله عنه يقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة على أولياء زماني
فبلغ ذلك أبا زكريا الساجي وأبا عبد الله الزبيري فذهبا إليه فقال له أبو
عبد الله الزبيري وكان حسور اللسان ضريرا فقال بلغنا عنك أنك تقول أنا
حجة الله على الخلق وأنا حجة على أولياء زماني فبماذا صرت هل أنت نبي
أو صديق فقال سهل لم أذهب حيث ظننت ولست أنا بنبي إنما قلت

أصولنا سبعة أشياء

العيش أربعة

سئل عن ذات الله تعالى

هذا الا في صحبت الاكل الحلال دون غيره فقال له وانت صحبت الحلال قال نعم
لا اكل دايما الا حلالا فقال له الزبيري وكيف ذلك فقال سهل قسمت عقلي ومعرفتي
وقوتي على سبعة اجزا فاترك الاكل حتى يذهب منها ستة اجزا ويبقى جزء واحد
فاذا خفت ان يذهب ذلك الجزء وتتلف معه نفسي اكلت بقدر البلغة هو فقال لا اكون
اعنت على نفسي ولئلا ارد على السنة اجزا فهذا اصح لي الحلال فقال الزبيري نحن لا
نقدر على المداومة على هذا ولا نعرف لقيتم عقولنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة
اجزا واعترف بفضل سهل رضي الله تعالى عنهما. وكان يقول ياتي على الناس زمان
يذهب الحلال من ايدي اغنيايهم ويكون اموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على بعض
يعني بالاذى والمرافعات عند الحكام فيذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف
فقر الدنيا وخوف شماتة الاعدا ولا يجد لذة العيش الا عبيدهم ومماليكهم
ويكون سادتهم في بلاء وشقاء وعنا وخوف من الظالمين ولا يستلذ بعيش
يومئذ الا منافق لا يبالي من اين اخذ ولا فيم انفق ولا كيف اهلك نفسه وحينئذ
تكون اية القرا اية الجهال وعيشهم عيش التجار وموتهم موت اهل الحيرة
والضلال. وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بشخص من اصحاب المسيح عليه
الصلاة والسلام في ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد علي السلام ورايت عليه جبة
صوف فيها طراوة فقال لي انها علي من ايام المسيح فتعجبت من ذلك فقال يا سهل
ان الابدان لا تخلق الثياب وانما تخلقها رايحة الذنوب ومطاعم السحت
فقلت له فكم لهذه الجبة عليك فقال لها علي سبعماية سنة فقلت له هل اجتمعت
بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم وامنت به حين امن به الجن الذي اوحي اليه
في حقهم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن قلت ومن هنا كان الخضر عليه السلام لا يبلى
له ثياب لانه لا يعصي ولا ياكل حراما وكما لا يبلى لاكل الحلال ثياب فكذلك
لا يبلى له جسم بعد موته كما وقع لبعض الاوليا فوجدناه طريا كما وضعناه بعد سنين
والله تعالى اعلم. وكان رضي الله عنه يقول اياكم ومعاداة من شهره الله تعالى بالولاية
وانه كان بالبصرة ولي لله فعاداه قوم واذوه فغضب الله عليهم فاهلكهم اجمعين
في ليلة. وكان يقول طوبى لمن تعرف بالاوليا فانه اذا عرفهم استدرك ما فاته
من الطاعات وان لم يستدرك شفعوا عنده فيه لانهم اهل الفتوة. وكان
رضي الله عنه يقول الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه حرم عليهم ان ينالوا منها
شيا كما حرم الله على الخلق ان ياكلوا صيد الحرم ومن اكل منه لزمته الفدية كذلك
من اكل من اهل صفوته شيا من الدنيا ليس له فدية الا ترك الطاعات. وكان

رايحة الذنوب تخلق الثياب

يقول

يقول اذا قام العبد بما لله تعالى عليه فحقيق على الله ان يقوم بما كان العبد
قايما به لنفسه. وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف
عن قلبه حجاب وتسارعت اليه العقوبات ولا تنفعه صلاته ولا صيامه
ولا صدقته. وكان رضي الله عنه يقول انما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت
وعن الوصول لسوء المطعم واذى الخلق. وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه ما دامت
النفس تطالب بمراتع المعصية فادبوها بالجوع والعطش فاذا لم ترد منكم المعصية
فاطعموها ما شاءت واتركوها تنام من الليل ما احبت. وسيل رضي الله عنه
عن الذي لا ياكل طعاما اياما كثيرة اين يذهب لهب جوعه فقال يطفيه نور القلب
وكان رضي الله عنه يقول حياة القلوب التي تموت بذكر الحي الذي لا يموت
وكان رضي الله عنه يقول من تحمل ايمانه لم يخف من شي سوى الله تعالى. وكان يقول
خيار الناس العلما الخايفون وخيار الخايفين المخلصون الذين وصلوا اخلاصهم بالموت

من تحمل ايمانه لم يخف من شي سوى الله

خيار الناس

ومنهم ابو سليمان عبد الرحمن بن عطية

رضي الله عنه وداريا قرية من قرى دمشق من بني عبس وكان
كبير الشان في علوم الحقايق والورع مات سنة خمس عشرة ومايتين ومن كلامه رضي الله
عنه لا ينبغي لفقير ان يزيد في نظافة ثيابه على نظافة قلبه ليشاكل ظاهره باطنه
قال احمد بن الحواري وسمعت ابا سليمان يقول يوما ليت قلبي في القلوب مثل ثوبي
في الثياب قال احمد وكانت ثيابه وسطة. وكان رضي الله عنه يقول من صارع الدنيا
صرعته واذا سكنت الدنيا في قلب ترحلت الاخرة منه. وقال احمد بن الحواري قلت
لابي سليمان صليت امس صلاة في خلوة فرايت لها لذة فقال لي واي شي الذي هيجها
قلت كونه لم يرني احد فقال يا احمد انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق
وساله رجل عن اقرب ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل فقال ان يطلع الله تعالى على قلبك
وانت لا تريد في الدارين غيره. وكان رضي الله عنه يقول الدنيا تهرب من الطالب
لها وتطلب الهارب منها فان ادركت الهارب منها جرحته وان ادركها الطالب
لها قتلته. وكان يقول انما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون انهم يعملون اعمالهم
اما الذي يرى انه مستعمل فباي شي يعجب. وكان رضي الله عنه يقول لو اجتمع الناس
على ان يضعوني كاتضاعي لنفسي ما قدروا عليه ومن راى لنفسه قيمة لم يجد حلاوة
الخدمة. وقال احمد بن الحواري قال لي ابو سليمان الداراني يا احمد ما اعجب
من اعجب الا بالقبول من العاملين وانا اقول لك لا تفتح اصابعك في القصعة يا احمد
حتى تعد ناسا بعدو من الجوع فيهم غنيمة كما لقيت انت واصحابك الصوفية فيه

عنده

١

الشبع غنيمة يا أحمد كيف تنير قلوبهم وكل شيء يجدونه من الشبهات يأكلونه
إني لآكل الشبهة فأجد [illegible] على قلبي من الجمعة إلى الجمعة وكان يقول إن الله ليفتح
للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلي ورأى أبو سليمان لعبد موته فقيل
ما فعل الله بك فقال غفر لي وما كان شيء أضر علي من إشارات القوم لما في التكلم
بدقائق العلوم من التمييز على الأقران وقال أحمد بن أبي الحواري قال لي أبو سليمان رضي الله تعالى عنه
يا أحمد من أكل طعاماً [illegible] يأكله لم يضره أكله شيئاً وإنما يضره إذا أكل لشهوة نفسه
وذلك لأن كل شيء قصد العبد به وجه الله تعالى عاقبته حميدة وكان رضي الله عنه يقول
من صفوا المؤمن في عيشه استحق بحوسبته ومن لم يتلاشا في قلبه ذكر كل شيء يضاد ذكر الله
تعالى لم يجد صفوة ذكر الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول إذا أردت حاجة من حوائج
الدنيا والآخرة فعليك بالجوع ثم اسألها وذلك لأن الأكل يغير العقل والله أعلم

ومنهم أبو محمد الفتح بن سعيد الموصلي

وهو من أقران بشر بن الحارث والسري السقطي كان كبير الشأن في باب الورع والمعاملات
ومن كلامه رضي الله عنه من أدام ذكر الله تعالى بقلبه أورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن
آثره على هواه أورثه ذلك حبه إياه ومن اشتاق إلى الله زهد فيما سواه وكان يقول
القلب إذا منع الذكر مات كما أن الإنسان إذا منع من الطعام والشراب يموت ولو على طول
وسأل رجل المعافا بن عمران هل كان لفتح الموصلي رضي الله عنه كبير عمل فقال كفاك بعمله
تركه للدنيا

ومنهم أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الأصم

رضي الله عنه هو من قدماء المشايخ بخراسان من أهل بلخ صحب شقيقاً البلخي وهو
أستاذ أحمد بن خضرويه مات بواشجرد سنة سبع وثلاثين ومائتين ودفن عند
رباط يقال له سروند على جبل فوق واشجرد ومن كلامه رضي الله عنه إذا رأيت المريد
يريد غير مراده فاعلم أنه أظهر نذالته وقد مكر به وكان رضي الله عنه يقول من ادعى
ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى خشية الله من غير ورع عن محارمه فهو كذاب
ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله في طاعة الله فهو كذاب ومن ادعى محبة
النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر فهو كذاب وأرسل عصام بن يوسف
رحمه الله شيئاً إلى حاتم فقبله فقيل له لم قبلته فقال رأيت أن في قبوله ذلي
نفسي وفي رده عزها وكان يقول مررت براهب فقال لي من أين أنت
فقلت من بلخ فقال مع من كنت تجلس فقلت كنت أجالس شقيقاً البلخي فقال سمعته
يقول فقلت سمعته يقول لو أن السماء من نحاس والأرض من حديد فلا السماء
تمطر قطرة ولا الأرض تنبت حبة وكان عيالي ملء ما بين الخافقين لم أبالي فقال

من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذاب

الراهب

الراهب هذا رجل سوء لا ينبغي الجلوس إليه لأنه يفكر فيما لا يكون كيف لو كان إنما ينبغي
له أن يفكر فيما كان كيف كان لا يجالسه فإنه فاسد الفكر ودخل حاتم على محمد بن مقاتل عالم
الري يعوده فرأى داره واسعة وفرشه وطيئة وغلماناً وخدماً بين يديه فلم يسلم عليه وقال
له يا محمد بمن اقتديت في بناء بيتك هذا وفرشك هذه واستخدامك هؤلاء بالنبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة والتابعين والأئمة الصالحين أم بفرعون ونمرود فسكت محمد فقال حاتم يا علماء
السوء ما مثلكم مثل الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها لا مثل العلماء العاملين بل أنتم
فساد للعامة يقولون إذا كان هذا محمد العالم على هذا الحال فأنا أتبعه فازداد محمد
ابن مقاتل مرضاً إلى مرضه من كلام حاتم رضي الله عنه ثم قال حاتم رضي الله عنه لمحمد أنا رجل
أعجمي أريد أن تعلمني كيف الوضوء للصلاة فقال له توضأ وأنا أنظر فغسل حاتم ثلاثاً
في المضمضة والاستنشاق فلما جاء يده اليسرى غسل يده أربعاً فقال له أسرفت
في غسل ذراعك أربعاً فقال حاتم سبحان الله تنكر علي الإسراف في كف ماء ولا تنكر على
نفسك في إسرافك في جميع ما أنت فيه فعلم محمد أن حاتماً إنما قصد بطلبه تعليم الوضوء
هذه القضية فتنبه محمد لنفسه وخرج من داره وغلمانه ولحق بالفقراء رضي الله عنهم

ومنهم أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الواعظ الرازي

رضي الله تعالى عنه كان أوحد وقته في زمانه له لسان في الرجاء خصوصاً وكلام
في المعرفة أقام ببلخ مدة ثم عاد إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين
ومن كلامه رضي الله عنه كيف يكون زاهداً من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد
فيما لك وكان رضي الله عنه يقول على قدر شغلك بالله يشتغل في أمرك الخلق وكان
يقول جميع الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوي غم ساعة فكيف بغم عمرك فيها مع قليل
نصيبك منها وكان يقول الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة
وكان يقول لأصحابه اجتنبوا صحبة ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلين
والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين الذين يتعبدون قبل تعلمهم فروض
دينهم وكان يقول من لم ينتفع بأفعال ربه لم ينتفع بأقواله وكان يقول
لا يزال دين العبد متمزقاً ما دام قلبه بحب الدنيا متعلقاً وكان يقول الجوع
نور والشبع نار والشهوة الحطب يتولد منه الإحراق فلا تطفئ ناره حتى تحرق صاحبه
وكان رضي الله عنه يقول لبس الصوف حانوت والكلام في الزهد حرفة وكان رضي الله
عنه يقول الولي لا يرائي ولا ينافق وما أقل صديق من هذا خلقه وكان يقول
الولي ريحان الله في الأرض يشمه الصديقون فتصل رائحته إلى قلوبهم فيشتاقون
به إلى مولاهم ويزدادون برؤيته عبادة وكان يقول بئس الأخ أخ تحتاج

اجتنبوا صحبة ثلاثة أصناف

الولي

أن تقول له ادع لي وبئس الأخ أخ تحتاج أن تعتذر إليه عند زلتك وكان رضي الله
يقول العلماء العاملون أرأف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم
قيل له كيف ذلك قال لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار
الآخرة وأهوالها وكان يقول من صحب الأولياء بصدق أماته ذلك عن أهله وماله وعن
جميع الأشغال فإذا صح له ذلك منهم ترقى إلى مقام الاشتغال بالله فاشتغل به عن سواه
وإن لم يصح له هذا المقام مع الأولياء لا يشم رائحة الاشتغال بالله أبدا وكان رضي الله
عنه يقول العامة يحتاجون إلى أهل العلم في الجنة كما في الدنيا فقيل له كيف فقال يقال للعامة
في الجنة تمنوا فلا يدرون ما يقولون فيقولون نرجع لأهل العلم فنسألهم فيقولون ذلك تمام
ملازمة لأهل العلم وكان رضي الله عنه يقول إياكم والركون إلى دار الدنيا فإنها
دار ممر لا دار مقر الزاد منها والمقيل في غيرها وكان يقول لو أن رجلا في علم ابن عباس
وهو راغب في الدنيا لنهيت الناس عن مجالسته فإنه لا ينصحك من خان نفسه وكان
يقول مثل الأولياء مثل الصياد يصطاد دون العباد من أفواه الشياطين ولو لم يصيد
الولي طول عمره إلا واحدا لكان قد أوتي خيرا كثيرا وكان رضي الله عنه يقول طلب
الزهد فرارا من مشقة الأعمال الشاقة بطالة وكبر الصوف من غير أمانة النفس
جهالة وترك المكاسب مع الحاجة إليها كسل والكسب مع وجود الاستغناء عنه
كلفة والصبر على العزلة علامة وجود الطريق والتعبد مع تضييع العيال جهل
وكان يقول كم بين من يريد حضور الوليمة للوليمة وبين من يريد حضور الوليمة
ليلقى الحبيب في الوليمة وكان يقول محاربة الصديقين لنفوسهم مع الخطرات
ومحاربة الأبدال مع الفكرات ومحاربة الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين مع
الزلات وكان رضي الله عنه يقول في دعائه إلهي لا أقوى على شروط التوبة فاعفني
لي بلا توبة وكان يقول لا يكون الرجل حكيما حتى يلحظ النساء بعين الشفقة لا بعين
الشهوة وكان يقول ما للسوى الذاكرين فإنهم ملازمون باب الملك

فايده

المحاربات

ومنهم أبو حامد أحمد بن خضرويه البلخي

رضي الله عنه هو من كبار مشايخ خراسان صحب أبا تراب النخشبي وحاتما الأصم
ورحل إلى أبي يزيد البسطامي وزار أبا حفص الحداد وهو من المشهورين بالفتوة
مات سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى من كلامه رضي الله عنه ولي الله لا يوسم
نفسه بسيما ولا يكون له اسم يتسمى به وكان يقول من صبر على صبره فهو الصابر
لا من صبر وشكى وكان يقول بلغني أن نخاسا من الأغنياء طلب زيارة بعض الزهاد
فدخل عليه فرآه يفطر في رمضان على الخبز الشعير والملح فوجه التاجر إلى داره وأرسل

للزاهد

للزاهد ألف دينار ليرد لها وقال لغلامه قل له لولاك لهذا أجرا من أغنى سره على مثلك

ومنهم أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري

رضي الله تعالى عنه واسم أبي الحواري ميمون من أهل دمشق صحب أبا سليمان
الداراني وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاثين ومائتين رضي الله تعالى
عنه وكان الجنيد رحمه الله يقول أحمد بن الحواري ريحانة الشام ومن كلامه رضي الله تعالى
الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب من علق عليها وخاصم أصحابه لأجلها فإن الكلب
يأخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يتركها بحال وكلما بلغ منها مبلغا طلب ما بعده
وكان رضي الله عنه يقول علمني الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال إذا أصابك وجع
فضع يدك على الموضع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فلم أزل أقولها على الوجع فيذهب
لساعته وكان إذا اطلع أحد على شيء من أخلاقه الحسنة يلزم نفسه ويقول ما
هذه الغفلة حتى ظهرت محاسنك للناس رضي الله عنه ونفعنا به

ومنهم أبو حفص عمر بن سلم الحداد النيسابوري

رضي الله عنه من قرية يقال لها كورداباذ بباب مدينة نيسابور على طريق
بخارى صحب عبيد الله المهدي والنصراباذي ورافق أحمد بن خضرويه البلخي وإليه تنتمي
شاه بن شجاع الكرماني وكان أحد الأئمة والسادة ومن كبار المشايخ المشار إليهم
مات سنة سبعين ومائتين وكان إذا ذكر الله تعالى تغير عليه الحال حتى يعرف ذلك
منه جميع من حضره وكان رضي الله عنه يقول من هوان الدنيا على الله أن لا أبخل بها على
أحد وقيل له إن فلانا من أصحابك يدور حول السماع فإذا سمع بكى وصاح ومزق ثيابه
فقال إيش يعمل الغريق يتعلق بكل شيء يظن فيه نجاته وكان رضي الله عنه يقول
حرست قلبي عشرين سنة ثم وردت حالة فصرنا فيها جميعا محروسين وكان
يقول ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولمحه بقلبه وسئل مرة عن الولي فقال
هو من أيد بالكرامات وغيب عن البدع وسئل مرة عن آداب الفقراء فقال
هو حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الإخوان والنصيحة للأصاغر وترك
الخصومات في الأرفاق وملازمة الإيثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من
ليس على طريقتهم ومعاونة الإخوان في أمر دنياهم وآخرتهم فاعرض هذه الصفات
على نفسك فإن وفيت لها فأنت فقير وكان يقول كثيرا فساد الأحوال دخل
من ثلاثة أشياء فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين أن يكون ذكر
الخلق ورؤيتهم أغلب على قلوبهم من ذكر الله عز وجل ورؤيته وكان يقول
إذا رأيت ضوء الفقير في ثيابه فلا ترج خيره والله سبحانه وتعالى أعلم

ومنهم أبو تراب عسكر بن الحسين النخشبي

رضي الله عنه صحب حاتم الأصم وأبا حاتم العطار وهو من جلة مشايخ خراسان والمذكورين
المشهورين بالعلم والفتوة والتوكل والزهد والورع مات رحمه الله تعالى بالبادية
نهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه إن الله عز وجل
ينطق العلماء في كل زمان بما يشاكل أعمال ذلك الزمان وكان رضي الله عنه يقول
من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت من ساعته وكان رضي الله عنه يقول لا أعلم
شيئا أضر بالمريدين من أسفارهم على متابعة نفوسهم بغير إذن أستاذهم وما فسد
مريد من المريدين إلا بالأسفار ومعاشرة الأضداد وكان يقول لا ينبغي للفقير قط أن
يضيف إلى نفسه شيئا من المال ألا ترى إلى موسى حيث قال هي عصاي وادعى الملك
لما قال الله عز وجل ألق عصاك فلما قلبت العين فيها لجأ وهرب فقيل له ارجع ولا تخف
وكان رضي الله عنه يقول رأيت رجلا بالبادية فقلت له من أنت فقال أنا الخضر الموكل
بالأولياء آدم قلوبهم إذا شردت عن الله يا أبا تراب التلف في أول قدم والنجاة في آخر قدم

ومنهم أبو محمد عبد الله بن خبيق الأنطاكي

رحمه الله تعالى صحب يوسف بن أسباط وهو من زهاد الصوفية الأكابر في أكل الحلال
والورعين في جميع الأحوال أصله من الكوفة وطريقه في التصوف طريقة الثوري رضي الله عنه فإنه
صحب أصحابه رضي الله عنهم ومن كلامه رضي الله عنه إذا دام بالرجل الفاري من المعصية ناداه القرآن
من صدره ما لهذا حملتني فلو أن العاصي سمع ذلك الصوت لمات حياء من الله عز وجل وكان
رضي الله عنه يقول بلغنا أن حبرا من أحبار بني إسرائيل كان يقول يا رب كم أعصيك ولا تعاقبني
فأوحى الله تعالى إلى نبي من بني إسرائيل قل له كم أعاقبك وأنت لا تدري ألم أسلبك حلاوة
مناجاتي وكان رضي الله عنه يقول أنت لا تطمع أن تحسن إليك فكيف تحسن إلى من يسيء إليك

ومنهم أبو علي أحمد بن عاصم الأنطاكي

رضي الله عنه هو من أقران بشر بن الحارث الحافي والسري السقطي والحارث
المحاسبي وكان أبو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته رضي الله تعالى عنه
وكان يقول ما كنت أظن أني أدرك زمانا يعود فيه الإسلام غريبا فقيل له وهل عاد
الإسلام غريبا فقال نعم أن ترغب في عالم تجده مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم
ويأكل الدنيا بعلمه ويقول أنا أولى بها من غيري وأن ترغب فيها إلى عابد معتزل في جبل تجده
مفتونا جاهلا في عبادته مخدوعا في نفسه وإبليس قد صعد إلى أعلى درجات العبادة
وهو جاهل بأدناها فكيف بأعلاها فقد صارت العلماء والعباد سباعا ضارية وذئابا
مختلسة هذا وصف أهل زمانك من أهل العلم والقراء ودعاة الحكمة فاعتبروا يا أولي الأبصار

وكان

وكان رضي الله عنه يقول إذا جالستم أهل الصدق من الفقراء فجالسوهم بالصدق فإنهم
جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها وأنتم لا تشعرون

ومنهم منصور بن عمار الواعظ رضي الله عنه

هو من أهل مرو أقام بالبصرة وكان من أحسن الواعظين ومن حكماء المشايخ كبير الشأن في التقلل
والورع وكان رضي الله عنه يقول إذا أنجح الشيطان برجل جعله ينقل إلى الناس النميمة
والناس ذوات وإن إبليس كان لها به ما حمله شيئا من ذلك وكان رضي الله عنه يقول
سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية للذكر وقلوب أهل الدنيا أوعية للطمع وقلوب
الفقراء أوعية للقناعة وكان يقول عجبا للقراء كيف يهجرون إخوانهم سنين على زلة
وقعت ولا يحملونهم على القناعة بالتوبة وإذا أرادوا ظلما يأخذ وأما لا يعتبر حتى
يتوارى عنهم بجدار يقولون هؤلاء لا حسنا أن يكون أبدا لعجزه ولا يرون أن الواقع
في الزلة تائب من زلته بعدد موته والناس عدة واحدة والله أعلم

ومنهم حمدون بن أحمد القصار النيسابوري

رضي الله تعالى عنه وهو شيخ الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامتية صحب
أبا تراب النخشبي والنصرآباذي رضي الله تعالى عنهما وكان فقيها عالما يذهب مذهب
الثوري رضي الله عنه وطريقته لم يأخذها عنه أحد من أصحابه كأخذ عبد الله بن محمد بن المبارك
صاحبه مات حمدون سنة إحدى وسبعين ومائتين بنيسابور ودفن في مقبرة الحيرة
وكان رضي الله عنه يقول من ظن أن نفسه خير من نفس فرعون فقد أظهر الكبر وكان يقول من
نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال وقيل له ما بال كلام السلف أنفع
من كلامنا فقال لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس
وطلب الدنيا واعتقاد الخلائق لنا وكان يقول للفقهاء إذا أشكل عليكم علم فاسألوا عنه
القوم لكن ببذل النفس وإظهار العذر والضعف والاعتراف بالجهل بين يدي علم الإشكال
وكان رضي الله عنه يقول جمال الفقير في تواضعه فإذا تكبر فقد زاد على الأغنياء في الكبر
وكان رضي الله عنه يقول إذا صحبت فاصحب الصوفية فإن للقبيح عندهم وجوها
من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به رضي الله عنه

ومنهم أبو الحسن المزني رضي الله عنه

كان يقول لو عمل قارئ القرآن بالقرآن لم يحرقه نار الدنيا وكان يقول
يقبح على قارئ القرآن أن يعصي الله ولو مرة في عمره وكان يقول أعظم الكبائر فساد العلماء
وأشد المصائب زنا القراء وكان رضي الله عنه يقول يأتي القرآن يوم القيامة وحوله
المخلصون كأنهم الشجر وبيده رجاله يوم أحرون فيقول لهم ما صنعتموني في دار الدنيا

فلا تصحبوني في الآخرة

ومنهم السيد عبد الله

من أولاد إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول رأيت جدي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله من أقرب الناس إليك من أهلك قال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة
نصب عينيه ولعلني وكان مطهراً من الذنوب مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من إمام الليث

ومنهم سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد

ابن محمد الزجاج كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري أصله من نهاوند ومولده
ومنشؤه بالعراق وكان فقيهاً يفتي على مذهب أبي ثور صاحب الإمام الشافعي وراوي مذهبه
القديم صحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب وكان من كبار أئمة
القوم وساداتهم وكلامه مقبول على جميع الألسنة مات رحمه الله تعالى يوم السبت
سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام ومن كلامه
رضي الله عنه إن الله يخلص إلى القلوب من بره على حسب ما تخلص القلوب إليه من ذكره فانظر ما
ذا خالط قلبك وكان يقول التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله العزوف عن التصوف
الدنيا كما قال حارثة عرفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكان رضي الله عنه
يقول الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار وكان يقول إذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم
وابدأه بالرفق فإن العلم يوحشه والرفق يؤنسه وكان يقول كلام الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام عن حضور وكلام الصديقين إشارات عن مشاهدات وكان يقول من أشار
إلى الله تعالى وسكن إلى غيره ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فإن انتبه
وانقطع إلى الله وحده كشف عنه المحن وإن دام على السكون إلى غيره نزع الله من قلوب الخلق الرحمة
عليه وألبسه لباس الطمع فيهم فيزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فيصير
حياته عجزاً وموته كمداً وآخرته أسفاً ونحن نعوذ بالله من الركون إلى غير الله وكان يقول
أكثر الناس علماً بالآفات أكثرهم آفات وسئل رضي الله عنه عن العارف فقال إن لون
الماء لون إنائه أي هو بحكم وقته وسئل عن قرب الله تعالى فقال بعيد بلا افتراق قريب
بلا التزاق وكان يقول مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة وكان يقول من أراد
أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس فإن هذا الزمان وحشة فالعاقل
من اختار فيه الوحدة وجاءه مرة شخص بخمسمائة دينار ووضعها بين يديه وقال فرقها
على جماعتك فقال ألك مال غيرها قال نعم فقال أتطلب زيادة على ما عندك
قال نعم فقال له الجنيد خذها فإنك إليها أحوج منا ولم يقبلها وكان رضي الله عنه
يقول الشكر فيه علة لأن الشاكر طالب لنفسه المزيد فهو واقف مع الله تعالى على
حظ نفسه بالشكر ولكن الشكر أن لا ترى نفسك أهلاً للرحمة وكان رضي الله عنه يقول

المريد

المريد الذي أدق عني عن علم العلماء وإذا أراد الله بالمريد خيراً أوقعه إلى الصوفية
ومنعه صحبة القراء وكان يقول التصوف أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة وتارة
يقول هو عنوة لا صلح فيها وتارة يقول هم أهل بيت لا يدخل فيهم غيرهم وكان رضي
الله عنه يقول إذا رأيت الصوفي يعبأ بظاهره فاعلم أن باطنه خراب وكان
يقول لقيت بلص عشي في السوق عرياناً وبيده كسرة خبز يأكلها فقلت له أما تستحي
من الناس فقال يا أبا القاسم وهل بقي على وجه الأرض أحد يستحيا منه من كان يستحيى منهم
تحت التراب فقد أكلهم الثرى وسئل رضي الله عنه مرة عن التوحيد الخالص فقال أن يرجع
التوحيد آخر العبد إلى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون وكان يقول التوحيد الذي انفرد
به الصوفية هو إفراد القدم عن الحدث والخروج عن الأوطان وقطع المحاب وترك ما علم
وجهل وأن يكون الحق مكان الجميع وكان رضي الله عنه يقول علم التوحيد قد طوي بساطه
منذ عشرين سنة والناس يتكلمون في حواشيه وسئل عن الإنسان يكون هادياً فإذا سمع
السماع اضطرب فقال إن الله تعالى لما خاطب الذرية في الميثاق الأول بقوله ألست
بربكم استفرغت عذوبة سماع الكلام الأرواح فإذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك
وكان رضي الله عنه يقول تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع فإنهم
لا يسمعون إلا من حق ولا يقومون إلا عن وجد وعند أكل الطعام فإنهم لا يأكلون
إلا عن فاقة وعند مجاراة العلم فإنهم لا يذكرون إلا أحوال الأولياء وكان رضي الله عنه
يقول دخلت يوماً على السري فوجدت عنده رجلاً مغشياً عليه فقلت ما له فقال
سمع آية من كتاب الله عز وجل فقلت يقرأ عليه الآية مرة أخرى فقرأت فأفاق الرجل فقال
السري من أين علمت هذا فقلت له إن قميص يوسف عليه السلام ذهب بسببه عينا يعقوب
مبنى التصوف على ثمانية أشياء عليه السلام ثم عاد بصره به فاستحسن ذلك مني وكان يقول مبنى التصوف على أخلاق
ثمانية من الأنبياء عليهم السلام السخاء وهو لإبراهيم والرضى وهو لإسحاق والصبر
وهو لأيوب والإشارة وهي لزكريا والغربة وهي ليحيى ولبس الصوف وهو لموسى
والسياحة وهي لعيسى والفقر وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وحكي أنه
لما حضرته الوفاة أوصى أن يدفن معه جميع ما هو منسوب إليه من علمه فقيل له
ولم ذلك فقال أحببت أن لا يراني الله تعالى وقد تركت شيئاً منسوباً إلي وعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهراني الناس وكان رضي الله عنه يقول لا تصفو
القلوب لعلم الآخرة إلا إذا تجردت من الدنيا فانظر في ابتداء أمرك على إخراج الدنيا
من سرك واحذر أن لا يبقى عليك منها شيء فتقوى هوى كامن فيك فيوقفك ذلك عن
النفاذ والترقي ولا يبعد رسخك بطلك عن ذلك خطوة ما دمت كذلك فاسمع

له واطع وسئل رضي الله عنه عن المعرفه بالله هل هي كسب او ضرورة فقال رضي الله عنه
سئل عن المعرفة
رايت الاشيا انما تدرك بشيئين فما كان منها حاضرا فبالحس وما كان منها غائبا فبالدليل
ولما كان الحق تعالى غائبا عن الحواس كانت معرفته بالدليل والبحث اذ كنا لا نعلم الغيب
والغائب الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس • وكان رضي الله عنه يقول ما رايت احدا
عظم الدنيا فقرت عينه فيها ابدا انما تقر فيها عين من حقرها واعرض عنها • وكان
رضي الله عنه يقول لمن فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق
ومن فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر • وكان
رضي الله عنه يقول ما احتشم صاحب من صاحبه يبالي حاجة الا لنقص في احدهما • وكان يقول
ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى تاخذوا ثمنه قيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه
وقيل له مرة ما بال اصحابك ياكلون كثيرا فقال لانهم يجوعون كثيرا قيل له فما بالهم لا تملكهم قوة
شهوة فقال لانهم لم يزيدوا في قواطع الرضا وياكلون الحلال قيل له فما بالهم اذا سمعوا القرآن لا يطربون
قال واي شي في القرآن يطرب في الدنيا القرآن حق نزل من عند حق لا يليق بصفات الخلق عند كل
حرف منه على الخلق واجب لا يخرجهم منه الا الوفا لله عز وجل فاذا سمعوا في الاخرة من قائله اطربهم
قيل له فما بالهم يسمعون القصائد والاشعار والغنا فيطربون فقال لانها مما عملت ايديهم ولانه
كلام الحبيب قيل له فما بالهم يتحرزون من اموال الناس فقال لان الله تعالى لا يرضى لهم ما في ايدي الناس
لئلا يميلوا الى الخلق فينقطعوا عن الحق تعالى فافرد العصمة منهم اليه اغتنا بعفره ولما حضرته
الوفاه دخل عليه ابو محمد الجريري رضي الله عنه فقال الك حاجة فقال نعم اذا مت فاغسلني وكفني
وصل علي فبكى الجريري ثم بكى الناس معه وقال له الجنيد وحاجة اخرى فقال ما هي فقال تتخذ لاصحابنا
طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا اليك حتى لا تقع لهم تشتت فبكى الجريري ثم
والله لئن فعلنا ما نقل العينين لا اجتمع منا اثنان ابدا قال ابو جعفر الفرغاني فكان والله
كذلك الامر بعد وفاة الجنيد وانما كان ذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضي الله عنه
قال الجريري وكان في جوار الجنيد رضي الله عنه رجل مصاب في خربة فلما مات الجنيد رحمه الله
تعالى ودفناه ورجعنا من جنازته تقدمنا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال
يا ابا محمد اتراني ارجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم انشا يقول

واسفي من فراق قوم هم المصابيح والحصون • والمدن والمزن والرواسي والخير والامن والسكون •
لم تتغير لنا الليالي حتى توفتهم المنون • فكل جمر لنا قلوب وكل ماء لنا عيون •

قال ثم غاب عنا وكان ذلك اخر العهد به رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو عثمان الحيري النيسابوري

رضي الله تعالى عنه اصله من الري صحب قديما يحيى ابن معاذ الرازي وشاه ابن شجاع

الكرماني

الكرماني ثم رحل الى نيسابور قاصدا ابا حفص الحداد فزوجه ابنته واخذ منه طريقته
وكان اوحد المشايخ في سيرته ومنه انتشرت طريقة التصوف بنيسابور ومات رحمه الله تعالى
يكمل الرجل باربع
سنة ثمان وتسعين ومايتين بنيسابور ومن كلامه رضي الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوي
في قلبه اربعة اشيا المنع والعطا والذل والعز • وكان رضي الله عنه يقول صحبت ابا حفص الحداد
وانا شاب فطردني مرة وقال لا تجلس عندي فقمت ولم اوله ظهري وانصرفت الى ورائي ووجهي
الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت في نفسي ان احتفر حفيرة على بابه ولا اخرج منها الا بامره فلما
راى مني ذلك ادناني وجعلني من خواص اصحابه • وكان رضي الله عنه يقول اصل العداوة من
الخوف يوصلك الى الله تعالى
ثلاثة اشيا الطمع في المال وفي اكرام الناس وفي قبول الناس • وكان يقول الخوف من الله يوصلك
الى الله والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم
لا يداوى • وكان يقول انت في سجن ما تبعت مرادك فاذا فوضت وسلمت استرحت • وكان
يقول اصحبوا الاغنيا بالتعزز والفقرا بالتذلل فان التعزز على الاغنيا تواضع والتذلل للفقرا
شرف • وقيل له هل يمكن العاقل ان يقيم العذر لمن ظلمه فقال نعم يعلم ان الله تعالى هو الذي سلطه عليه
وكان يقول من صحب اوليا الله تعالى وفق للوصول الى الطريق الى الله تعالى • وكان يقول
لا يرى احد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئا وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع
الاحوال • وكان رضي الله عنه يقول الزاهد في الدنيا هو الذي لا يبالي من اخذها • وكان يقول
ان الله تعالى يعطي الزاهد فوق ما يريد ويعطي المستقيم موافقة ما يريد • وكان يقول
من لم تصح ارادته لا تزيده الايام الا ادبارا عن الطريق طوعا او كرها • وكان رضي الله عنه يقول
السماع على ثلاثة اقسام
اذا صحت المحبة تاكد على المحب ملازمة الادب • وكان رضي الله عنه يقول السماع على ثلاثة
اقسام قسم منها للمريدين والمبتدئين يستدعون به الاحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم
في ذلك الفتنة والمرايات والقسم الثاني للصادقين يطلبون به الزيادة في احوالهم ويسمعون
من ذلك ما وافق اوقاتهم والقسم الثالث لاهل الاستقامة من العارفين والله اعلم

ومنهم ابو الحسين احمد بن محمد النوري

رحمه الله تعالى بغدادي المولد والمنشا يعرف بابن البغوي وكان من جلة المشايخ وعلما
القوم لم يكن في وقته احسن طريقة منه ولا الطف كلاما منه صحب سريا السقطي ومحمد بن القصاب
اعز الاشياء
وكان من اقران الجنيد رحمه الله تعالى مات رحمه الله سنة خمس وتسعين ومايتين • وكان يقول اعز
الاشيا في زماننا هذا شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقته • وكان يقول الجمع
بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به • وكان يقول ليس التصوف رسوما ولا علوما
وانما هو اخلاق • وكان رضي الله عنه يقول من لم يعرف الله تعالى في الدنيا لم يعرفه في الاخرة
وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت ربي ما اشتهيت شيئا ولا تمنيت شيئا ولا استحسنت

شيئا. وكان يقول من رأيته يركن إلى غير أبناء جنسه ويحب الطعم فلا تقربن منه ومن رأيته يسمع القصائد ويميل إلى الرفاهية فلا ترج خيره ومن رأيته من الفقراء غافل القلب عند السماع فاتهمه. وكان يقول لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف الانقطاع عن الذكر. وكان يقول لهذا زمان المعروف فيه زلل والصواب فيه خطأ والوداد فيه دخل. ولما وقع بينه وبين المعتضد فتنة خرج إلى البصرة فأقام بها إلى أن توفي المعتضد بالله خوفا أن يسأل الشفاعة إليه في حاجة فلما مات النوري عاد المعتضد إلى بغداد وأصل الوقيعة أنه مر على دنان من خمر فكسرها فحملوه إلى المعتضد فقال له المعتضد من أنت وكان سبقه قبل كلامه فقال محتسب فقال له من ولاك الحسبة قال الذي ولاك الخلافة فأغلظ عليه القول ثم خرج من بلاده. وكان يقول وقفت على شيخ ليضرب بالسياط فعدت عليه الضرب وهو ساكت فاستحسنت صبره مع كبر سنه فلما أدخل الرجل الحبس دخلت عليه فسألته عن صبره مع كبر سنه فقال يا أخي إنما يحمل البلاء الهمم لا الأجسام قاله التفليسي رحمه الله تعالى. وكان النوري إذا دخل المسجد بالشونيزية انقطع ضوء السراج من صفائه وجده فلذلك سمي النوري قاله وكان إذا حضر معنا لا تؤذينا البراغيث

ومنهم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلاء

وقيل أحمد وهو الأصح بغدادي الأصل أقام بالرملة وبدمشق وكان من جلة المشايخ بالشام صحب أباه وذا النون المصري وأبا عبيد البسري وكان عالما وهو أستاذ محمد بن داود الرقي ومن كلامه رضي الله عنه من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في أول وقتها فهو عابد ومن رأى الأفعال كلها من الله فهو موحد. وقيل له ما تقول في الرجل يدخل البادية بلا زاد فقال هذا من فعل رجال الله قيل فإن مات قال الدية على القاتل. وكان يقول من عزة الحق تعالى أنه لم يجعل لأحد عليه طريقا ولم يؤيس أحدا من الوصول إليه وترك الخلق في ميادين التحير يركضون في بحار الظن يحزنون فمن ظن أنه واصل فأضله ومن ظن أنه فاصل فأتلفه فلا وصول إليه ولا مهرب عنه ولا بد منه. وكان يقول من علت همته عن الأكوان وصل إلى مكونها ومن وقف بهمته على شيء سوى الحق تعالى فاته الحق لأنه أعز من أن يرضى معه بشريك. وكان رضي الله عنه يقول لولا أن رجلا عصى الله بين يدي ثم استغفر لحمدت أن لم يستحي من الله تعالى أن أعتقه ثم بيعه لا حطاه ثواب

ومنهم أبو محمد رويم بن أحمد

رحمه الله تعالى هو من بغداد الأصل من جلة مشايخ بغداد وكان فقيها على مذهب داود الأصبهاني مات رويم سنة ثلاث وثلثمائة ودفن بالشونيزية ومن كلامه رضي الله تعالى عنه من حكمة الحكيم أن يوسع على إخوانه في الأحكام ويضيق على نفسه فيها فإن التوسعة عليهم اتباع العلم والتضييق على نفسه من حكم الورع وكان رضي الله عنه لا يعبأ

الزاهد والعابد والموحد

بالمريد

بالمريد إذا لم يبذل روحه في الطريق ويقول لا تبال هذا الأمر إلا ببذل الروح فإن أمكنك الدخول فيه على هذا وإلا فلا تشتغل بزخارف الكلام. وكان يقول من قعد مع القوم وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الإيمان من قلبه. وكان رضي الله عنه يقول لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا فإذا اصطلحوا هلكوا. وسئل عن المحبة فقال هي الموافقة في جميع الأحوال والشدة ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا. وقيل له مرة كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته دنياه ليس بصالح تقي ولا عارف نقي. وكان رضي الله عنه يقول للعارف مرآة إذا نظر فيها تجلى له مولاه جل وعلا. وكان يقول لي منذ عشرين سنة لم يخطر في قلبي ذكر الطعام حتى يحضر ولي منذ عشرين سنة أصلي الغداة بوضوء العشاء الآخرة

ومنهم أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي

رضي الله تعالى عنه وأصله من بلخ ولكنه أخرج منها بسبب المذهب وجاء إلى سمرقند واستوطنها ومات بها سنة تسع عشرة وثلاثمائة وكان من كبار المشايخ ولم يكن أبو عثمان الحيري يميل إلى أحد من المشايخ ميله إليه. وكان رضي الله عنه يقول لو وجدت في نفسي قوة لرحلت إلى أخي محمد بن الفضل سمسار الرجال. وكان رضي الله عنه يقول الدنيا بطنك فبقدر زهدك في بطنك تزهد الدنيا. وكان يقول العجب ممن يقطع المفاوز حتى يصل إلى الكعبة والحرم لأن فيهما آثار الأنبياء عليهم السلام كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه لأن فيه آثار ربه عز وجل. وكان رضي الله عنه يقول إذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا واستحسنها فذلك من علامة إدباره. وكان يقول من الشقاء أن يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم. وروي أن أهل بلخ لما نفوه من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بعده صديق أبدا

ومنهم أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق الكبير

رضي الله عنه كان من أقران الجنيد ومن كبار مشايخ مصر قال الكتاني لما مات الزقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر. وكان رضي الله عنه يقول آفة المريد ثلاثة أشياء التزويج وكتبة الحديث ومعاشرة الضد. وكان يقول لا يصلح هذا الأمر إلا لأقوام قد كنسوا بأرواحهم المزابل على رضى منهم واختيار. وكان يقول عطشت مرة فاستقبلني جندي فسقاني شربة فعادت قسوتها في قلبي ثلاثين سنة رضي الله عنه

ومنهم أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي

رضي الله عنه كان ينتسب إلى الجنيد في الصحبة ولقي أبا عبد الله النباجي وأبا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ القوم في وقته وإمام الطائفة في الأصول والطريقة وله كلام حسن وروى الأحاديث عن محمد بن إسماعيل البخاري وغيره مات رحمه الله تعالى سنة إحدى وتسعين ومائتين. وكان رضي الله عنه يقول التوبة فرض على جميع المذنبين

آفة المريد ثلاثة

التوبة فرض

والعاصين صغر الذنب او كبر ولا عذر لاحد في ترك التوبة عذر وكان رضي الله عنه يقول
كلما توهمه قلبك او سبح في مجاري فكرتك او خطر في معارضات قلبك من حسن او بهاء او انس
او ضياء او جمال او شبح او نور او شخص او خيال فالله عز وجل بخلاف ذلك كله هو اجل واعظم
واكبر وكان رضي الله عنه يقول لقد وبخ الله عز وجل التاركين للصبر على دينهم بما اخبرنا عن
الكفار انهم قالوا ان امشوا واصبروا على الهتكم فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المومنين على دينه
وحكي انه راى الحسين ابن منصور الحلاج يوما وهو يلبس شيا فقال ما هذا فقال هو ذا اعارض
القران فدعى عليه وهجره قال الشيوخ فالذي اصاب الحلاج وحل به من البلا كان من ذلك الدعا

ومنهم ابو الحسن سمنون بن حمزة الخواص

رحمه الله تعالى يسمى الكذاب سمنون الكذاب صحب السري السقطي وغيره وكان
رضي الله عنه يتكلم في المحبة احسن كلام وهو من كبار المشايخ رضي الله تعالى عنه مات بعد ابي القاسم
الجنيد على ما قيل ومن كلامه رضي الله تعالى عنه لا يعبر عن شي الا بما ارق منه ولا شي ارق من المحبة فبم
يعبر عنها وقال علي ابن الحسين رضي الله عنه رايت سمنون جالسا يوما على شاطي الدجلة وبيده
قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد ويقول كان في قلبي عرسه
صاح مني في تقلبه رب فارده علي بفضل عيل صبري في تجلده واغث ما دام لي رمق يا غياث
المستغاثين به وسيل مرة عن التصوف فقال ان لا تملك شيا ولا يملكك شي وكان
رضي الله عنه يقول اجتمعت برجل نفرا له خشبة في البحر له فيها منذ ثلاثين سنة فقلت له
حدثني باعجب ما رايت في البحر فقال هبت علي في بعض الليالي ريح عظيمة حتى اظلم البحر فداخلني
من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله تعالى شيا يزيل تلك الوحشة واذا انا بقصر عظيم
فانفتح فاه فالتقى الخشبة نحوه فدخلت فيه وجلست على باب من ابوابه وصليت ركعتين
فزالت الوحشة وحصل عندي انس عظيم

ومنهم ابو عبيد البسري

رحمه الله تعالى هو من قدما المشايخ صحب ابا تراب النخشبي ومن كلامه رحمه الله تعالى لا تؤخذ
العلة الا من الامن ولا يوجد المزيد الا من الحذر حذر اقوام فسلموا وامن قوم فعطبوا
وكان يقول ذكر الله تعالى باللسان دون القلب ريا والله اعلم

ومنهم ابو علي الحسن بن علي الجوزجاني رحمه الله تعالى

كان من كبار مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة في علوم الافات
والرياضات والمجاهدات والمعارف صحب محمد ابن علي الترمذي ومحمد ابن الفضل
رضي الله عنهم ومن كلامه رضي الله عنه من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه
وموافقته للسنة في افعاله وصحبته لاهل الصلاح وحسن اخلاقه مع الاخوان وبذل
معروفه للخلق واهتمامه بامر المسلمين ومراعاته لاوقاته وعلامة الشقاوة على العبد

التصوف

علامة السعادة والشقاوة

ان يكون بالعبد

ان تكون بالعبد من هذه الصفات وكان رضي الله عنه يقول اصح الطرق الى الله تعالى
واعمرها وابعدها عن الشبهة اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وعقدا ونية لان الله
تعالى يقول وان تطيعوه تهتدوا فقيل كيف الطريق الى اتباع السنة فقال مجانبة البدع
واتباع ما اجمع عليه الصدر الاول من علما الاسلام والتباعد عن مجالس الكلام واهله
ولزوم طريقة الاقتدا لمن سبقك قال الله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكان رضي الله عنه
يقول الخلق كلهم في ميادين الغفلة يركضون وعلى الظنون يعتمدون وعندهم انهم على الحقيقة
يتقلبون وعن المكاشفة ينطقون رضي الله عنه

ومنهم ابو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني

كان من اولاد الملوك صحب ابا تراب النخشبي وابا عبيد البسري وكان من اجل
الفتيان وعلما الطايفة وله رسالة مشهورة ومن كلامه رضي الله عنه من صحبك ووافقك
فيما تحب وخالفك فيما تكره فانما صحبك لهواه فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا لا غير
وكان رضي الله عنه يقول لاهل الفضل فضل ما لم يروه فاذا راوه فلا فضل لهم ولاهل الولاية
ولاية ما لم يروها فاذا راوها فلا ولاية لهم وكان رضي الله عنه يقول ما تعبد متعبد
باكثر من التحبب الى اوليا الله تعالى فاذا احب اوليا الله فقد احب الله واذا احب الاوليا فقد
احبه الله تعالى وكان يقول لم يعجب معجب بنفسه الا وهو محجوب عن ربه وكان رضي الله عنه
يقول اذا كان العالم في هذا الزمان قد صار في ظلمة علمه فكيف بالجاهل المقيم في ظلمة جهله
مع ان ظلمة العلم اشد لكونها غلبت نور العلم

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي

رضي الله عنه شيخ الري والجبال في وقته وكان عالما اديبا
وكان من طريقته اسقاط الجاه وترك التصنع واستعمال الاخلاص صحب ذا النون المصري وابا تراب
النخشبي مات سنة اربع وثلاثماية كان رضي الله عنه اعلم القوم ان الله عز وجل يراهم استحيوا
من نظره ان يراعوا شيا سواه وكان يقول في دعايه الهي انا بنات ازواج نعمتك فلا تجعلنا
حصايد نقمتك وكان يقول ازهد الناس في الدنيا اكثرهم ذما لها عند ابنايها لان ذمهم
لها عندهم حرفة وما احبها حرفة يزهد فيها ثم ياخذها هو منهم في المجلس وكان يقول
رايت في افات الصوفية قرابتها في معاشرة الاضداد والميل الى النسوان وكان رضي الله
عنه للدنيا طغيان وللعلم طغيان فمن اراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن اراد
النجاة من طغيان المال فعليه بالزهد فيه وكان رضي الله عنه يقول بالادب تفهم العلم
وبالعلم يحصل لك العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تفهم الزهد وتوفق له وبالزهد
تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب في الاخرة وبالرغبة في الاخرة تنال رضي الله عز وجل
وقال رضي الله عنه في معنى حديث ارحنا بها يا بلال اي ارحنا بالصلاة من اشغال الدنيا

اصح الطرق الى الله

للدنيا طغيان وللعلم طغيان

وحدتهما لانه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه في الصلاة وكان يقول ان اردت
ان تعرف العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال فان قبل فاعلم انه احمق وكان يقول اذا رايت المريد
يشتغل بالرخص وبفواضل العلوم فاعلم انه لا يجيء منه شيء وكان يقول من وقع في بحار التوحيد لم يزدد على
ممر الايام الا عطشا وكان رضي الله عنه يقول توحيد الخاصة هو ان يكون بسره ووجده وقلبه كانه توحيد الخاصة
قائم بين يدي الله تعالى يجري عليه تصاريف تدبيره واحكام قدرته في بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب
حسه بقيام الحق تعالى له في مراده منه فيكون كما هو قبل ان يكون في جريان حكمه عليه وكان رضي الله عنه يقول
في كل امة وديعة اخفاهم الله تعالى عن خلقه فان يكن منهم في هذه الامة شيء فهم الصوفية وكان رضي الله عنه
اذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة واذا سمع شعرا قامت قيامته ثم يلتفت الى الحاضرين ويقول تلوموا اهل
الري على قولهم يوسف ابن الحسين زنديق هو معه واول

ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي

لقي ابا تراب النخشبي وصحبه وابا عبد الله ابن الجلاء واحمد ابن خضرويه وهو من
كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة وكتب الحديث كان رضي الله عنه يقول ما صنعت حرفا
عن تدبير ولا لينسب الي شيء من المؤلفات ولكن كان اذا اشتد علي وقتي اتسلى به وسئل رضي
عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان رضي الله عنه يقول من شرائط الخدام
التواضع والاستسلام وكان يقول كفى بالمرء عيبا ان يسره ما يضره وكان رضي الله عنه يقول
دعا الله الموحدين للصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها الوان الضيافات لينال العبد
من كل قول وفعل شيئا من عطاياه سبحانه وتعالى فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة
وهي عرس الموحدين وكان رضي الله عنه يقول صلاح الصبيان في المكاتب وصلاح قطاع الطريق الصلاح
في السجن وصلاح النساء في البيوت وكان رضي الله عنه يقول المحدث والمتكلم اذا تحققا
في درجتهما لم يخافا من حديث النفس كما ان النبوة محفوظة بالنسخ لا تنافي الشيطان كذلك
محل المكالمة والمحادثة موصونان عن القاء النفس محروس بالحق

ومنهم ابو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق

اصله من ترمذ واقام ببلخ لقي احمد ابن خضرويه وصحب محمد ابن سعد الزاهد
ومحمد ابن عمر البلخي له التصانيف المشهورة في انواع الرياضات والاداب والمعاملات ومن
كلامه رضي الله عنه لو قيل للطمع من ابوك لقال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك
لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان وكان رضي الله عنه يمنع اصحابه
من السفر والسياحات ويقول مفتاح كل بركة الصبر في موضع ارادتك الى ان تصح
لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهرت عليك اوائل البركة وكان يقول الناس
ثلاثة العلماء والفقراء والامراء فاذا فسدت الامراء فسد المعاش واذا فسد العلماء فسدت الطاعات الناس ثلاثة

واذا فسد الفقراء فسدت الاخلاق وكان يقول من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه
تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع
تفسق ومن جمع هذه الامور كلها تخلص وكان رضي الله عنه يقول خشوع الفاسقين افضل من صولة
المطيعين وكان رضي الله عنه يقول عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم وحسنت اخلاقهم
وطهرت السنتهم وفروجهم فاذا خلوا من هذا فهم من الفراعنة لا من العوام وكان يقول اذا
اذا فسد العلماء فسد العلماء غلب الفساق على اهل الصلاح والكفار على المسلمين والكذبة على الصادقين والمرائين
على المخلصين وتلف الدين كله لان العلماء رضي الله عنهم الزمام وكان يقول اذا غلب الهوى اظلم
القلب واذا اظلم القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر ساء الخلق واذا ساء الخلق ابغضه الخلق
وابغضهم وجافاهم وهناك يصير شيطانا وكان يقول الخلاف يهيج العداوة والعداوة تستجلب
البلاء وكان يقول ما عشق احد نفسه الا عشقه الكبر والحسد والذل والمهانة وكان يقول
الزهد في حب الرياسة والعلو في الناس اذا احببت ان تذوق شيئا من طريق الزاهدين وكان
يقول لو ان احدا يعلم علم العلماء ويفهم فهم الفهماء ويعرف نحو كل شيء لا يستطيع ان يستر عورة
من عورات نفسه الا في الصدق فيما بينه وبين الله تعالى

ومنهم ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز

هو من اهل بغداد وصحب ذا النون المصري وسري السقطي وبشرا الحافي وغيرهم وهو
من ائمة القوم وجلة المشايخ قيل اول من تكلم في علم الفناء والبقاء ابو سعيد الخراز مات رضي الله عنه
سنة سبع وسبعين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى عجل لارواح اوليائه التلذذ
بذكره والوصول الى قربه وعجل لابدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم فعيشهم عيش
الجنانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ولهم لسانان ظاهر وباطن فلسان الظاهر يكلم
العارف اجسامهم ولسان الباطن يناجي ارواحهم وكان يقول العارف يستغني بكل شيء فاذا وصل
استغنى بالله وارتفعت همته عن الوقوف على ما سواه وافتقر الناس اليه وكان رضي الله عنه
يقول مثل النفس في الصفات كمثل ماء واقف طاهر صاف فاذا حركته ظهر ما تحته من الحماة وكذلك
النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة لا هو ايقاظ من لم يعرف ما طوي من الصفات
في نفسه كيف يدعي معرفة ربه وكان يقول العارف خزائن الله اودع الله تعالى فيها علوما
غريبة واخبارا عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارة الازلية وكان
يقول لولا ان الله تعالى ادخل موسى عليه السلام في كنفه لاصابه ما اصاب الجبل
وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذي لاحظ
الغيب ابدا فلا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه شيء وقال في قوله لآيات للمتوسمين المتوسم
هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلوب والاستدلال والعلامات

فهم أولياء الله من أعداء الله. وكان رضي الله عنه يقول: إذا أراد الله عز وجل أن يوالي عبداً
من عبيده فتح عليه باب ذكره، فإذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب، ثم رفعه إلى مجالس الأنس، ثم
أجلسه على كرسي التوحيد، ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية، وكشف له عن الجلال والعظمة،
بقي بلا هو، فحينئذ صار فانياً، فوقع في حفظ الله، وبرئ من دعاوي نفسه. وكان رضي الله عنه يقول:
أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق به فناء ذكر الأشياء عن قلبه، وانفراده بالله وحده. وسئل
رضي الله عنه: هل يصل العارف إلى حال يجفو عليه البكاء؟ قال: نعم، إنما البكاء في وقت سيرهم
إلى الله عز وجل، فإذا نزلوا إلى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره تعالى زال عنهم
البكاء. وكذلك ورد: فإن لم تبكوا فتباكوا، أي تنزلوا في المقام ليقتدي بكم السائرون. وكان
لأبي سعيد ابن الصائح فمات فرآه بعد موته فقال: يا بني أوصني، فقال: لا تجعل همك غير الله
تعالى قبضاً، فما لبث أبو سعيد قبضاً إلا ثلاثين سنة. وكان رضي الله عنه يقول: ينبغي للصوفي
أن يكون لطيف اللبسة، ملازماً للخلوة، حسن الصيانة، فلا يطلب إلا عنده وجود الفاقات
والأمور والكائن من سواه. وكان يقول: أبعد الناس من الله عز وجل من يدعي المعرفة والقرب
وأكثرهم إليه إشارة أمقتهم عنده. وكان يقول: لقيت مرة شخصاً متظاهراً بالجنون فناديته
قف يا مجنون، فالتفت إلي وقال لي: أتدري من المجنون؟ فقلت: لا، فقال: المجنون من يخطو خطوة
ولم يذكر ربه فيها. وكان يقول: لا يتصف عبد بالشرف حتى يصير الذكر عنده والتراب
قرائنه. وكان يقول: لا تغتر بصفاء العبودية، فإن فيها نسيان الربوبية. فقيل له: فما الخلاص؟
قال: أن يشهد صنع الربوبية في إقامة العبودية، فينقطع عن نفسه ويسكن إلى ربه، وهناك يسلم
من الاستدراج. وسئل رضي الله عنه: ما سبب معاداة الفقراء وبغضهم بعضهم بعضاً
مع أنه لا رياسة عندهم؟ فقال: إنما فعل الله ذلك بهم غيرة منه عليهم أن يسكن بعضهم إلى بعض،
ولكن إذا وقع لهم كمال السير ذهب البغض، لأن الكامل لا يرى هناك من يرسل غضبه عليه
من الخلق. وكان رضي الله عنه يقول: أول علامة التوحيد خروج العبد عن كل شيء، ورد
الأشياء جميعها إلى متوليها حتى يكون المتولي بالمتولي ناظراً إلى الأشياء، قائماً بها متمكناً
فيها، ثم يخفيهم عن أنفسهم في أنفسهم ويظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى

أول مقام لمن وجد علم التوحيد

أبعد الناس من الله

أول علامة التوحيد

ومنهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المغربي

كان أستاذ إبراهيم الخواص وإبراهيم بن شيبان، صحب علي بن رزين رضي الله تعالى عنه،
وعاش مائة وعشرين سنة، ودفن على جبل طور سيناء مع علي بن رزين، وكانت وفاته سنة تسع وسبعين
ومائتين. وكان يأكل من أصول الحشيش وما وصلت إليه يدي بني آدم رحمه الله. ومن كلامه
رضي الله تعالى عنه: الفقير المجرد من الدنيا وإن لم يعمل شيئاً من أعمال الفضائل أفضل من هؤلاء المتعبدين
ومعهم الدنيا، ولذرة من عمل الفقير المجرد أفضل من الجبال من أعمال أهل الدنيا. وكان رضي الله عنه

أستاذه

يقول

وأهل ذكرهم فلا يعدون قط
يقول: لله تعالى عباد أسبغ عليهم باطن العلوم وظاهرها
من العلماء أولئك لهم الأمن وهم مهتدون. وكان يقول: ما فطنت الأمة هذه الطائفة لكنها
احترقت بما فطنت، فلا حول ولا قوة إلا بالله. وكان يقول: اجتمعت ببعض من أصحاب أبينا
إبراهيم الخليل عليه السلام وقال: إنه ساكن في الهوى من منذ رمي إبراهيم بالمنجنيق، فقلت له: ما
حملك في الهوى وأنت من بني آدم؟ فقال: بتوكلي على الله. فقلت له: وما التوكل؟ قال: النظر إلى الله
دائماً بلا عين تطرف، والذكر له باللسان لا يتحرك، والجولان في مصنوعاته بلا روح تنتقل

ومنهم أبو العباس أحمد بن مسروق

رضي الله عنه، هو من أهل طوس، وسكن بغداد، ومات بها سنة تسع وتسعين ومائتين.
صحب الحارث المحاسبي والسري وغيرهما، وكان من كبار مشايخ القوم وعلمائهم. وكان رضي الله عنه
يقول: لا ينبغي للفقير سماع التغزلات إلا إذا كان مستقيماً في الظاهر والباطن، قوي الحال،
تاماً في العلم، وأما أمثالنا فلا يليق بنا سماعها، لأن قلوبنا لم تألف الطاعات إلا تكلفاً، ونخشى
إن اعتدنا لها حصل منه أن تتعدى إلى أخس. وكان يقول: من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك
بعقله. وكان رضي الله عنه يقول: من كان مؤدبه ربه لا يغلبه أحد. وكان يقول: الزاهد هو
الذي لا يملك مع الله شيئاً ولا سبب. وكان يقول: لا أزال أحن إلى إرادتي وقوة همتي
وركوني إلى الأحوال طمعاً في الوصول، وها أنا الآن في أيام الفترة أتأسف على أوقاتي الماضية،
وأتمنى صفاء وقت فلا أجده. وكان يقول: المؤمن يتقوى بذكر الله تعالى كما وقع لفاطمة رضي الله
عنها حين طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم خادماً يحمل معها، فعلمها النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح
والتهليل والتكبير والتحميد، وقال: هن لك أحسن من خادم، وأما المنافق فلا يتقوى
إلا بالطعام والشراب، فلا حول ولا قوة إلا بالله. وكان يقول: ما سر أحد بغير الحق إلا أورثه
ذلك السرور الهموم والأحزان. وحضر مرة شخص في داره وليمة كانت عند أبي العباس فلا
دعوة، فقال أبو العباس: لله علي أن لا أدعه يمشي إلا على خدي حتى يجلس موضع الأكل، ثم وضع خده
على الأرض ومشى عليه الرجل إلى أن بلغ إلى موضع جلوسه، وصار يقول: مثل هذا الرجل يتواضع لي
ويحيي ولم يمشي، بأي شيء أكافيه. وكان يقول: رأيت القيامة قد قامت ورأيت
موائد نصبت، فأردت أن أجلس عليها فقيل لي: هذه للصوفية، فقلت: أنا منهم، فقال لي ملك:
قد كنت منهم ولكن شغلك عن اللحوق بهم كثرة الحديث وحب التمييز على الأقران. فقلت: تبت
إلى الله تعالى، واستيقظت وأقبلت على طريق القوم، وقلت للحديث: رحال غيري. وكان
رضي الله عنه يقول لأصحابه: عليكم بالتقلل من الأكل والملابس والنوم، فقد كنت في بدء أمري
البر المسلوخ والليف، وكنت أجتمع لشيوخي في الجامع كل يوم جمعة فلا أنصرف إلا عليلاً
من قائم كلامهم فيه، وكانت رؤيتي لهم تقوتني من الجمعة إلى الجمعة تغنيني عن الطعام والشراب

الزاهد

وكان يقول كنت آوي إلى المسجد منه سدرة يأوي إليها بلبلان ففقد أحدهما صاحبه وبقي
الآخر على غصن ثلاثة أيام لا ينزل يرعى ولا يلتقط من الأرض شيئاً فلما كان آخر اليوم الثالث
مرّ به بلبل فصاح فذكره صاحبه فسقط على الغصن ميتاً وفي رواية فكان عند الشيخ أربعة
من التلامذة فخرّوا أمواتاً عند سماع هذه الحكاية والله أعلم

ومنهم أبو الحسن علي بن سهل الأصفهاني

رضي الله عنه وهو من قدماء مشايخ أصبهان كان يكاتب الجنيد ويراسله وكان من
أقرانه صحب ابن معلان رضي الله عنه ولقي أبا تراب النخشبي وكان إذا بلغه عن أحد من المسلمين
أن عليه ديناً يرسل يوفي عنه الدين من غير علم المديون فيأتي صاحب الدين فيقول للمديون
قد وفى الله عنك ولم يعلم الناس بذلك إلا بعد موته رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله عنه
من لم يصح مبادي إرادته لا يسلم في منتهى عاقبته وكان يقول حرام على قلب عرف الله
أن يسكن إلى غيره فإن سكن عوقب وكان يقول الناس من وقت آدم عليه السلام وإلى
الآن يقولون القلب القلب وأنا أحب رجلاً يصف لي إيش القلب فلا أدري وكان
رضي الله عنه يقول الفقيه هو الذي لا يدخل تحت المنسوبات إليه وكان يقول لأصحابه
نعوذ بالله من غرور حسن الأعمال مع فساد مواطن الأسرار وسئل رضي الله عنه عن حقيقة
التوحيد فقال قريب من الظنون بعيد من الحقائق وكان يقول استولى علي الشوق في بدايتي
لهاني ذلك عن الأكل والشرب والنوم

ومنهم أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريري

رضي الله عنه كان من كبار أصحاب الجنيد رضي الله عنه
صحب سهل بن عبد الله التستري أقعد بعد موت الجنيد رحمه الله تعالى في موضعه
لتمام حاله وصحة طريقه وغزارة علمه مات رحمه الله سنة إحدى عشرة وثلاثمائة رضي الله عنه
ومن كلامه رضي الله عنه من استولت عليه نفسه صار أسيراً في حكم الشهوات محصوراً في سجن الهوى
وحرم الله تعالى على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا يستحليه وإن قرأه كل يوم
ختماً لأنه تعالى يقول سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق لنحجبهم
عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لأنهم تكبروا بأحوال النفس والخلق والدنيا فصرف
الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطباته وسدّ عليهم طرائق فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه
وحبسهم في سجن عقولهم وآرائهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يتعرفونه بل ينكرون على أهل
الحق ويحرفون كلامهم إلى معان لم يقصدوها وغاب عنهم أن الله تعالى ما أعطاهم العلم
إلا ليحتقروا أنفسهم ويذلوا للعباد إجلالاً لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى وكان رضي الله عنه
يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة فإن من لا
تقوى عنده لوحه ممسوخ مطموس ومن لا مراقبة له فحاله منكوس وكان رضي الله عنه يقول

قدمت

قدمت مكة من بغداد بأبي القاسم الجنيد ليلاً أيضاً فسلمت عليه ثم مضيت إلى منزلي فلما صليت
الصبح فإذا أنا به خلفي في الصف فقلت له إنما جئتك أمس ليلاً لتستريح فقال لي ذلك فضلك وهذا
حقك وقال لي في قوله تعالى كونوا ربانيين أي سامعين من الله قائلين بالله وكان يقول لو رأيت
من يحج بي لله تعالى لوضعت له حديثي وكان يقول من قرأ القرآن ليقصد الدرجات في الجنة فقد ارتضى
بالقليل بدلاً عن الكثير لأن الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومعظم الفائدة في قراءة القرآن إنما
وجود الرب ~~فإنه خطابه لأن الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومعظم الفائدة في قراءة القرآن~~
إنما هو وجود الرب ونحو خطابه فكيف من يطلب بقراءته غرضاً من الدنيا ومن فعل ذلك فقد فاته
خير القرآن كله وكان يقول انكسف القمر ليلة جمعة وأنا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإذا به أسود مكتوب في وسطه بالنور أنا وحدي فغشي علي إلى الصباح وقال في قوله تعالى يا ليتني
مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً إنما قالت مريم ذلك لأن الله تعالى أطلعها على أن عيسى عليه السلام
سيعبد من دون الله تعالى فتمنت ذلك فقالت يا ليتني مت قبل هذا أي ولم أحمل من يتخذ إلهاً
من دون الله تعالى فأنطق الله تعالى عيسى عليه السلام إني عبد الله ولا ينبغي أن يدعوا إلي الإلهية
جهلاً وكفراً

ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي

رضي الله عنه من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان في فهم القرآن
مختص به صحب الجنيد وإبراهيم المارستاني ومن فوقهم من المشايخ وكان أبو سعيد الخراز رضي الله عنه
يعظم شأنه حتى قال التصوف خلق وما رأيت من أهله إلا الجنيد وابن عطاء مات رضي الله عنه سنة تسع أو
إحدى عشرة وثلاثمائة وسئل رضي الله عنه عن المروءة فقال أن لا تستكثر لله عملاً وكان رضي الله
عنه يقول ألزم الله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام المشاهدة لقوله تعالى إلا من ألقى السمع وهو شهيد
وألزم الأولياء رضي الله عنهم المجاورة لقوله صلى الله عليه وسلم عز جارك وألزم الصالحين الملازمة قال تعالى
وألزمهم كلمة التقوى وهي لا إله إلا الله وألزم العوام المجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وكان رضي الله عنه يقول من تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط الكرامة
ومن تأدب بآداب الأولياء صلح لبساط القربة ومن تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة
ومن تأدب بآداب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام صلح لبساط الأنس والانبساط وكان
رضي الله عنه يقول لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شيء في الجنة إلا الذهب والفضة
فأوحى الله تعالى إليهما لم لا تبكيا على آدم فقالا لا نبكي على من يعصيك فقال تعالى وعزتي
وجلالي لأجعلن قيمة كل شيء بكما ولأجعلن بني آدم خدماً لكما وكان يقول السيئات
إنما أوقف الطباع تقطع صاحبها عن بلوغ درجات الحقائق وكان يقول إذا غلبتك
من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته وإياك أن تكون حاضراً عند الذاكرين
ولا تذكر معهم فتمقت وكان يقول في قوله تعالى واسجد واقترب أي اقترب

من قراءة القرآن

من خلق لهم

إلى بساط الربوبية فتحقق من بساط العبودية انتهى قلت وفي هذا نظر لا يخفى وكان
رضي الله عنه يقول المحبة إقامة العتاب على الدوام وكان يقول في قوله تعالى ثم تاب عليهم
ليتوبوا إنه لو لم يعطف الرب على العبد بالرحمة لم يعطف العبد على الله بالطاعة وقال في قوله تعالى
هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى إن آدم قال يا رب يراد بي وإنما أكلت من الشجرة طمعًا
للخلود في جوارك فقال يا آدم طلبت الخلود من الشجرة لا مني والخلود بيدي وملكي فأتركك في
وأنت لا تشعر ولكن نبهتك بالخروج حتى لا تنساني في وقت من الأوقات وكان رضي الله عنه
يقول يقول الله يا ابن آدم إن أعطيتك الدنيا اشتغلت بها عني وإن منعتكها اشتغلت بطلبها
فمتى تتفرغ لي وكان يقول من حكم المبتدي أن يقتدي بالحقائق ويسير العلم ويجد في العمل
ولا يقف ولا يلتفت وقال في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة أي في الظواهر
من الأخلاق الشريفة والعبادات المرضية دون البواطن والأسرار والإشارات الآتي بيانها
قوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ألا كل شيء ما خلا الله باطل إشارة إلى الكون وإلى ما يتعلق (بطلان الكون)
بالكون إذ كل ما دون الله هو من الكون وأسراره صلى الله عليه وسلم لا يطيق حملها أحد من الخلق
لأنه باين أمته بالمكانة والمباشرة من أجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تبرزنا لكن رضي الله عنه
احفظ سري تكن مؤمنًا وكان رضي الله عنه يقول من صعب عليه خدمته لم يصل إلى قربه ومن لم
يذكره في الدنيا لم يتنعم برؤيته في الآخرة وكان يقول الهيبة مقرونة بالورع فمن قل
ورعه قلت هيبته وكان يقول العارف يربح على رضي منه في معصية الله أضعاف ما يربح
غيره على طاعة الله تعالى لأن ذنوبه دائمًا نصب عينيه لا يفتر عن ذكرها أبدًا وكان
يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضي الله عنه ليسوس الخلق بقضيب
من نور النبوة فلما توفي أبو بكر تقدم عمر رضي الله عنه فأقام حدود الله بالدرة وكذلك
تقدم عثمان رضي الله عنه على سياسة الناس بالدرة فأخرج السوط فلم يستقم له الأمر كما استقام
لصاحبيه فلما استشهد لم يجد علي رضي الله عنه شيئًا يسوس به الخلق غير السيف إذ ذاك لكن
وفي حكاية أخرى عنه قال كان أبو بكر رضي الله عنه ينسم نسيم الرسالة وعمر ينسم نسيم النبوة
وعثمان ينسم نسيم الاصطفا وعلي ينسم نسيم المحبة وكان يبين إشاراتهم بما خصوا به من الكرامة
في هجيرهم وكان هجير أبي بكر لا إله إلا الله وكان هجير عمر الله أكبر وكان هجير عثمان سبحان الله
وكان هجير علي الحمد لله فكان أبو بكر رضي الله عنه لم يشهد في الدارين غير الله فكان يقول لا إله
إلا الله وكان عمر رضي الله عنه يرى ما دون الله صغيرًا في جنب عظمة الله فيقول الله أكبر
وكان عثمان رضي الله عنه لا يرى التنزيه إلا لله تعالى إذ الكل قائم به غير معرى من النقصان
والقائم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان علي رضي الله عنه يرى النعمة لله في الدفع
والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله وكان رضي الله عنه ما ارتفع من ارتفع

حكاية لطيفة

بكثرة الصلاة

بكثرة الصلاة ولا صيام ولا مجاهدة وإنما ارتفع بالخلق الحسن قال صلى الله عليه وسلم
أقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحسنكم خلقًا وكان يقول ليس شيء من شهوات الجنة أحب للحور
العين من إعراض العبد عن الدنيا وليس وسيلة للعبد عند الله تعالى أحب إليه من إعراضه عن نفسه
وكان رضي الله عنه يقول إنما ابتلي الخلق بالفراق لئلا يكون لأحد سكون مع غير الله عز وجل
وكان يقول قوام الإسلام وشرائعه بالمنافقين وقوام الإيمان وشرائعه بالعارفين بالله عز وجل
وكان رضي الله عنه يقول العارف سكوته تسبيح وكلامه تقديس ونومه ذكر (صفات العارف)
ويقظته صلاة وذلك لأن أنفاسه تخرج في مشاهدة ومعاينة وكان يقول العارف لا تكليف
عليه أي لزوال التعب والنصب عنده فإنما له المشاقة على غيره لا يتكلف لها بل هو كخروج
ودخوله وسئل عن معنى الطهارة فقال الطهارة بالنفوس والصلاة بالقلوب فيغتسل
الوجه ليعرض عن الدنيا ويغسل يديه يلقى الخلق بيمينه ويسرته ويمسح الرأس تبريًا من نفسه
ويغسل القدمين يقوم لمناجاة ربه فإذا كبر للصلاة خرج من جميع كليته ليصح له مناجاة
ربه وقيل له مرة إذا سمع الإنسان شيئًا من العلم فسألت نفسه إليه ولكن عنده اعتراض من نفسه
هل يتركه أو يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل عليه فقال لا يتركه بل يعترض حتى يتبين له الحق
قلت ومعنى الاعتراض أن يقول لشيخه لا أفهم هذا أو تقديره فهمه لي لا أنه يرد الكلام
والله تعالى أعلم وكان يقول لولا ورع المتورعين من خوف مؤاخذتهم بالذرة والحبة له
والخطرة والخطوة ولولا ذلك ما صح لهم ورع وأشد الورع أن يحاسب خواطره على مقادير
الذرة وأوزان الحبة وكيف يزكي نفسه من لا ينفك من الحدثان ويخالط أهل العصيان
والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وكان يقول من علامات الأولياء (من علامات الأولياء ثلاثة أشياء)
ثلاثة أشياء يصون سره فيما بينه وبين الله ويحفظ جوارحه فيما بينه وبين الناس ويداري
الخلق على تفاوت عقولهم وكان يقول قال لي بعض أصحابنا في البادية تواردت على عين فإذا عليها
جارية كالشمس فوقفت عندها فقالت إليك عني فقال اشتغل كلي بك فقالت في ذلك العين جارية
أخرى لا أصلح أن أكون خادمة لها فالتفت إلى ورائه فقالت ما أحسن الصدق وأقبح الكذب
زعمت أن كلك مشغول بي وأنت ملتفت إلى غيري ثم التفت فلم ير أحدًا وكان يقول القرآن كله (القرآن كله شيئان)
شيئان مراعاة أدب العبودية وتعظيم حق الربوبية

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الخواص

رضي الله عنه هو أحد من سلك طريقة التوكل وكان أوحد المشايخ في وقته
وكان من أقران الجنيد والنوري وله في الرياضات والسياحات مقام يطول شرحه
مات بجامع الري سنة إحدى وتسعين ومائتين مات بعلة البطن وكان كلما قام
توضأ وصلى ركعتين فدخل الماء يومًا فمات وسط الماء وكان يقول إنما العلم لمن اتبع

العلم واستعمله واقتدى بالسنن وإن كان قليل العلم. وكان يقول الناصح يرى
ما لغيره مثل ما له. وكان يقول على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز
في قلوب المؤمنين. وكان يقول من صفة الفقير أن تكون أوقاته مستوية في الانبساط
صابرا على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة أقل أخلاقه الصبر والقناعة
مستوحشا من الرفاهيات متنعما بالخشونات فهو بضد ما عليه الخليقة ليس له وقت معلوم
ولا سبب معروف فلا تراه إلا مسرورا بالفقر فرحا بضره مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره
خفيفة يعز الفقر ويعظمه ويخفيه بجهده ويكتمه حتى عن أشكاله ليستره قد عظمت
عليه من الله فيه المنة فلا ترى عليه من الله منة أعظم من خلو اليد من الدنيا. وكان يقول
أربع خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة فعله ورجل قائم لله بلا سبب
ومريد ذهب عنه الطمع. وكان يقول لقيت الخضر عليه السلام في بادية فسألني الصحبة فخشيت
أن يفسد علي توكلي بالسكون إليه ففارقته. وكان رضي الله عنه يقول المفاخرة والمكاثرة
يمنعان الراحة والعجب يمنع من معرفة قدر النفس والتكبر يمنع من معرفة الصواب والبخل
يمنع من الورع. وكان يقول ليس من صفة الفقراء موالفة الأغنياء ولا من صفة أهل المعرفة
موالفة أهل الغفلة. وكان يقول من ادعى المحبة ذم الدنيا في العلانية واعتنقها في السر.
وكان يقول الإنسان في خلوته أحسن منه في حديثه مع غيره وإنما الكل حشا من ضل في آخر سفره
وقد قارب المنزل. وكان يقول يجب على المريد الاجتماع بمن يكشف له عن عيوبه ويدله
على مواضع الزيادة ويكون نظره إليه قوة له على تصحيح حاله. وكان يقول لم يؤت الناس
من قلة العدد والاستعداد وإنما أتوا من قلة الوفاء بالعهد. قال أبو الحسن البحراني
صاحب إبراهيم الخواص كنت شديد الإنكار على الصوفية في علو سمتهم والعيب كل من اجتمع
بهم فدخلت بغداد وأنا أكتب الحديث فرأيت إبراهيم الخواص وحوله جماعة يتكلم عليهم
فسمعت كلامه فدخل قلبي صدق قوله ورأيته علما صحيحا لا بد للخلق من استعماله فلزمته من
ذلك المجلس ولم أفارقه وفرقت ما كنت جمعت من الكتب وكانت نحو حملين ومع هذا
فلم يلتفت إلي ولم يكلمني بكلمة أياما كثيرة فلما عرف مني الصدق في طلبه أدناني وقربني
رضي الله عنه. وكان إبراهيم رضي الله عنه إذا دعي إلى دعوة فرأى فيها خبزا يابسا أمسك يده
ولم يأكل ويقول هذا خبز قد منع حق الله منه إذ بيت ولم يخرج من يومه وقال في قوله تعالى
وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب الإنابة أن يرجع بك منك
إليه والتسليم أن تعلم أن ربك أشفق عليك من نفسك والعذاب عذاب الفراق. وكان
يقول آفة المريد ثلاث حب الدرهم وحب النساء وحب الرياسة فيدفع حب
الدرهم باستعمال الورع وحب النساء بترك الشهوات وترك الشبع ويدفع حب الرياسة

أربع خصال عزيزة

آفة المريد ثلاثة

الرابع

بإثبات الجواب. وكان يقول المريد الصادق الله مراده والصدق يقول إخوانه والخلوة
بيته والوحدة أنسه والنهار غمه والليل وجده ودليله قلبه والقرآن معينه والبكاء رزقه
والجوع إدامه والعبادة رهينته والمعرفة قيادة والحياة سفره والأيام مراحله والورع طريقه
والصبر شعاره والسكوت دثاره والصدق مطيته والعبادة موكبه وخوف الموت حقيقته
وكان رضي الله عنه يقول إذا تحرك العبد لإزالة منكر فقامت دونه الموانع فإنما
ذلك لفساد العقد بينه وبين الله تعالى فلو صحت عقيدته مع الله تعالى واستأذنه في
إزالة ذلك المنكر واستعان به لم يعترضه مانع قط. وكان رضي الله عنه يقول من ترك
من كان في الرياسة نعمة خرج من إخلاص العبودية. وكان يقول عطشت في بادية في طريق
الحجاز فإذا بأبي الحسن الوهبي على دابة شهباء فسقاني الماء وأردفني خلفه ثم قال انظر نخيل المدينة
فانزل وأقر صاحبها مني السلام وقل أخوك الخضر يقرئك السلام. وقيل له ما للإنسان
يتواجد عند سماع الأشعار ولا يتواجد عند سماع القرآن فقال لأن سماع القرآن صدمة
لا يمكن أحدا أن يتحرك فيها لشدة غلبتها وشدة القول ترويح للنفس فتتحرك فيه

ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد الخراز

رضي الله عنه من كبار مشايخ الرازيين جاور بالحرم سنين كثيرة. وكان من الورعين القائمين
بالحق الطالبين قوتهم من وجه حلال صحب أبا عمران الكبير ولقي أبا حفص النيسابوري
وأصحاب أبي يزيد وكانوا جميعا يكرمونه ويعظمون شأنه. وحكي عن أبي حفص رضي الله عنه
أنه قال لنا بالري فتى إن بقي على طريقته وسمته صار أحد الرجال مات رحمه الله قبل
العشر والثلاثمائة. ومن كلامه رضي الله عنه الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين

ومنهم أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الحمال

كان أصله من واسط سكن رضي الله عنه مصر واستوطنها ومات بها ودفن بالقرافة
بالقرب من الجبل تجاه جامع محمود سنة ست عشرة وثلاثمائة. وكان من جلة المشايخ
القائلين بالحق والآمرين بالمعروف له المقامات المشهورة في الكرامات المذكورة
صحب أبا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت. وكان أستاذ النوري. ومن كلامه رضي
الله عنه أجل أحوال الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالأمر والمراعاة للسر
والتخلي من الكونين والتعلق بالحق تعالى. وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال لي يا بنان فقلت لبيك يا رسول الله فقال من أكل الشره أعمى الله
عين قلبه فانتبهت واعتقدت أن لا أشبع بعدها أبدا وكنت قد أكلت تلك الليلة
رغيفين وقصعة عدس. وقال رضي الله عنه عندما اجتمعت بأبي جعفر الزنجي رضي الله
عنه بمصر فقلت له اختصر لي من العلم كلمة أنتفع بها فقال عليك بأخذ الأقل

أجل أحوال الصوفية

من الدنيا وارض فيها بالذل فقلت حسبي حسبي والله تعالى اعلم

ومنهم محمد واحمد ابنا ابي الورد

وهما من كبار مشايخ العراقيين واقارب الجنيد ومن جلسائه وصحبا السري السقطي والحارث المحاسبي وبشرا الحافي وابا الفتح الحمال وطريقتهما في الورع قريبة من طريقة بشر رضي الله تعالى عنه ومن كلام محمد رحمه الله في ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية قلت والمراد بارتفاع الغفلة زوالها وبارتفاع العبودية علوها والله اعلم والغفلة غفلتان غفلة نقمة وغفلة رحمة فاما الرحمة فاسدال حجاب العظمة دون العباد اذ لو انكشف لهم لما اطاقوا عن العبودية واما التي هي نقمة فالغفلة عن طاعة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول الولي هو الذي يوالي اولياء الله ويعادي اعداءه وكان يقول من كانت نفسه لا تحب الدنيا فاهل الله تحبونه ومن كان قلبه لا يحب الدنيا فاهل السماء يحبونه وكان يقول من ادب الفقير ترك الملامة والتعيير لمن ابتلي بطلب الدنيا والرحمة والشفقة عليه والدعاء له بان الله تعالى يرحمه من التعب فيها قلت والمراد بالتعيير ان تفضحه بالتفتيش بين الناس لا عند النصح والله اعلم وكان يقول هلاك الناس في حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطاة القلب اليه وانما منعوا الوصول لتضييعهم الاصول وكان احمد يقول انما بسط بساط المجد للاولياء ليأنسوا به ويرفع به عنهم حشمة تلك المشاهدة وانما بسط بساط الهيبة للاعداء ليستوحشوا من قبائح افعالهم ولا يشاهدوا الا ما يستر يحول اليه من المشهد الاعلى وكان رضي الله عنه يقول اذا زاد في الولي ثلاثة اشياء زاد فيه ثلاثة اشياء اذا زاد جاهه زاد تواضعه واذا زاد ماله زاد سخاؤه واذا زاد عمره زاد اجتهاده والله اعلم

العفلة غفلتان

ومنهم ابو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادي البزاز

رحمه الله تعالى صحب سريا السقطي وحسنا المسوحي وكان ينتمي الى المسوحي اكثر وكان فقيها عالما بالقراءات وكان يتكلم ببغداد في مسجد الرصافة قبل كلامه في مسجد المدينة تكلم يوما في جامع المدينة فتغير عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات في الجمعة الثانية وكان موته قبل الجنيد وكان من اقران ابي تراب النخشبي في اسفاره وكان الامام احمد اذا جرى في مجلسه شيء من كلام القوم يقول لابي حمزة رحمه الله تعالى ما تقول في هذا يا صوفي ودخل البصرة مرارا وصحب بشرا الحافي مات رحمه الله سنة تسع وثمانين ومائتين رحمه الله ومن كلامه رضي الله عنه من المحال ان تحبه ثم لا تذكره ومن المحال ان تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ومن المحال ان يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره وكان رضي الله عنه يقول وقفت على راهب في طريق الروم فقلت له هل عندك شيء من خبر من مضى فقال نعم فريق في الجنة وفريق في السعير وكان يقول حب الفقر شديد ولا يصبر عليه ا

المحال

الا صديق

الا صديق وكان يقول اذا فتح الله عليك طريقا من طرق الخير فالزمه واياك ان تنظر اليه وتفتخر به واشتغل بشكر من فتحه لك فان نظرك اليه يسقطك من مقامك واشتغالك بالشكر يوجب لك فيه المزيد قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وكان يقول من علم طريق الحق سهل عليه سلوكها وهو الذي علمها بتعليم الله اياه واما من علمها بالاستدلال فتارة يخطي وتارة يصيب ولا دليل على الطريق الى الله الا متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام في افعاله واحواله واقواله وكان رضي الله عنه يقول قد يمكر بقوم في الجنة كما مكر لادم عليه السلام وهو الذي يقول لهم ملائكة الجنة كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فان شغلهم عنه بالاكل والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة اعظم منها عند العارف بالله تعالى وروي انه كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فاحسنت بقي عليك ان تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات وسئل هل يتبرم المحب بشيء سوى محبوبه فقال لا لان المحب في بلاء دائم وسرور منقطع واوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها

من علم طريقة الحق

شيئ

لا يتبرم المحب

ومنهم ابو بكر محمد بن موسى الواسطي

رحمه الله تعالى اصله من فرغانة وكان من قدماء اصحاب الجنيد والنوري وكان من علماء مشايخ القوم لم يتكلم احد في اصول التصوف مثل كلامه وكان عالما باصول الدين والعلوم الظاهرة ودخل خراسان واستوطن كورة مرو ومات بها بعد العشرين والثلاثمائة وكلامه عند اهل العراق ليس منه شيء لانه خرج منها وهو شاب ومشايخها احياء وتكلم في خراسان في ابيورد ومرو واكثر كلامه بمرو وكان يقول ابتلينا بزمان ليس فيه اداب الاسلام ولا اخلاق الجاهلية ولا احلام ذوي المروة وكان يقول الفقر الفقر من ستر الحق حقيقته حسنه عنده وكان يقول الخوف حجاب بين الله وبين العبد وكذا الرجاء فان خشيته تخلفه وان رجوته اتهمته كيف يرى الفضل فضلا من لا يامن ان يكون ذلك مكرا وكان يقول الذاكر في ذكره اشد غفلة من الناسي لذكره لان ذكره سواه وكان يقول التقوى ان يتقي من تقواه يعني من رؤية تقواه وكان رضي الله عنه يقول اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة رجاء ولا خوف وكان يقول احذروا لذة العطاء فانها غطاء لاهل الصفاء ولو لا شهود نفسه مع الحق ما استلذ وكان يقول في صفة الصوفية كان للقوم اشارات ثم صارت حركات ثم لم يبق الا حسرات وكان يقول من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع ولا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله او افتقار اليه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك هذه اخلاق من تعد من مقاماتهم فاما الذين نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا في المعرفة فاكثروا

شيخ سعد كويد
اين مدعيان در طلبش بي خبرانند
كانرا كه خبر شد خبرش باز نيامد

ومنهم ابو عبد الله السجزي

رحمه الله صحب ابا جعفر الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية مرارا على التوكل على الله
رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من لم يتقدس من قبله لم يتقدس بدنه ومن لم يتقدس بدنه لم يتقدس
قلبه ومن تقدس من قلبه لم يتقدس نيته والامور كلها مبنية على النية وكان يقول علامة الاولياء
ثلاثة التواضع عن الرفعة والزهد عن قدرة والانصاف عن قوة وكان رضي الله عنه يقول يكون
العبد عبد عبد الله بقلبه وجوارحه ثم اعتذر اليه بلسانه من غير رجوع اليه قلت
والمراد بالرجوع الى الله تعالى انكشاف حجاب العبد عن عجزه بحيث يعلم الامور من الله تقديرا
لا تحرك له عن فعله ولا قوة له على دفعه بقرينة حديث اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب
ويأخذ به الحديث والله اعلم وكان يقول لا تعيّر احدا حتى تتيقن ان ذنوبك مغفورة وذلك
لا يصح لك وكان يقول النفع من الله للمريد صحبة الصالحين والاقتداء بهم في افعالهم واحوالهم
واقوالهم واخلاقهم وزيارات قبور الاولياء والقيام بخدمة الاصحاب والرفقاء وكان
يقول لا ينبغي لبس المرقعة الا للمتبين قيل ومن هو قال من لا يتكلم حتى يعرف الله عز وجل

ومنهم محفوظ بن محمود النيسابوري

من اصحاب ابي حفص النيسابوري وكان من قدماء مشايخ نيسابور واجلتهم
وصحب ابا عثمان الحيري الى ان مات وكان من اورع المشايخ والزمهم لطريقة المتقدمين
وصحب ابا احمد القصار وسلام الباروسي وعلي النصراباذي وغيرهم من المشايخ سنة
ثلاث او اربع وثلاثمائة بنيسابور ودفن بجانب ابي حفص وكان يقول التائب
هو الذي يتوب عن طاعته فضلا عن غفلاته وكان يقول لا تزن الخلق بميزانك لنفسك
انما ينبغي لك ان تزن للتعلم فضل الناس وافلاسك وكان يقول من ظن بمسلم فتنة فهو المفتون
وكان يقول من اراد ان يبصر طريق رشده فليتهم نفسه في الموافقات فضلا
عن المخالفات

ومنهم طاهر المقدسي رحمه الله

وهو من جلة مشايخ الشام وقدمائهم لاقى ذا النون المصري وصحب يحيى الجلاء
وكان عالما وهو الذي سماه الشبلي رضي الله عنه حبر الشام ومن كلامه رضي الله عنه انما
سميت الصوفية بهذا الاسم لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد وانكشافها لشمائل
الفضل وكان رضي الله عنه يقول لا يطيب العيش الا لمن ولي على بساط الانس وعلا في رتبة
القدس وغيبه الانس بالقدس والقدس بالانس ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة القدوس
وكان يقول المفاوز اليه منقطعة والطرق اليه منطمسة فالعاقل من وقف حيث وقف
العوام والسلام

ومنهم ابو عمرو الدمشقي

وهو احد مشايخ الشام كان علماء الشام كلهم يدعونه له لاسيما
علوم الحقائق صحب ابا عبد الله محمد بن الجلاء واصحاب ذي النون المصري وله كتاب في الرد

علامة الاولياء ثلاثة

بئس العبد

التائب

تسمية الصوفية بهذا الاسم

رشاي قال

على من قال بتقدم الارواح مات سنة عشرين وثلاثمائة ومن كلامه رضي الله عنه ان الله افترض
على الاولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتن بها الخلق واوجب على الانبياء عليهم السلام اظهارها
ليكون ذلك برهانا للخلق وكان يقول الصوفي غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزه عن
كل نقص وكان يقول مقام الخطرات بعيد عن مقام الوطنات لان الخواطر تلمع ثم
تخفى والوطنات تبدو ثم تغيب والدعاوي تتولد من الخواطر وذلك لان المدعي
ظن ان ما لاح ثبت ولا دعوى لصاحب الوطنات بحال وكان يقول رضي الله عنه
استحسان الكون على العموم دليل على صحة المحبة واستحسانه على الخصوص يؤدي الى الفتن
والظلمات

ومنهم ابو بكر محمد بن حامد الترمذي

رحمه الله هو من اجل مشايخ خراسان واظهرهم خلقا واحسنهم سياسة
لقي قدماء المشايخ ببلخ مثل احمد بن خضرويه ومن دونه وله اصحاب ينتمون اليه ومن كلامه
رضي الله عنه اذا الكف الانوار في السر نطقت الجوارح بالبر وكان يقول انكار
الايات للاولياء في قلوب الجهال من ضيق صدورهم عن المصادر لبعد علومهم عن موارد
القدرة وكان رضي الله عنه يقول الولي دائما في ستر حاله والكون كله ناطق عن ولايته
والمدعي ناطق بولايته والكون كله ينكر عليه وكان يقول الاستعانة باولياء الله
من قلة المعرفة بالله وما وصل عبد الى مقام وهو غير محترم لاهله الا حرم بركته وكان
ذلك استدراجا وكان يقول لا يسمى عالما الا من وقف عند حدود الله لم يتجاوزها
في وقت من الاوقات وكان يقول ما استصغرت احدا من المسلمين الا وجدت
نقصا في ايماني ومعرفتي وكان يقول ما منع القوم من الوصول الى الاستدلال بغير الدليل لا
والركض في الطريق على حد الشهوة مخالفة امر الله وترك المواظبة على مراد الله في
القلب من اعوجاج الباطن وكان يقول لمن رأى ما لك قلبك وفيك وقد شغلت
قلبك بهواجس الطمع وضيعت اوقاتك باشغالك بما لا يعنيك فمتى تربح من خسر
رأس ماله

ومنهم ابو الحسن محمد بن سعيد الوراق

رحمه الله من كبار المشايخ وقدماء اصحاب ابي عثمان رحمه الله وله كلام على سنن
كلامه وكان عالما بالعلوم الظواهر والكلام في علوم دقائق المعاملات وعيوب
الافعال مات قبل العشرين والثلاثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الكرم في العفو ان لا تذكر
جناية صاحبك بعد ان عفوت عنه وكان يقول اللئيم لا ينفك عن ضيق الصدر
ابدا وكان يقول حياة القلوب في ذكر الحي الذي لا يموت والهنيء العيش الحياة مع الله لا غير
وكان يقول [illegible] في بادية [illegible] مسجد ابي عثمان الحيري الايثار بما يجب عليك
وان لا تحبس على حلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع

كتمان الكرامات فرض على الاولياء واظهارها واجب على الانبياء

الكرم في العفو ان لا تذكر [illegible] القلوب

له وإذا وقع في قلبنا حلاوة لأحد فإنما نجد منه والإحسان إلينا حتى يزول ذلك وكان
رضي الله عنه يقول من لم يفن عن نفسه وسره وإرادته الخلق لا يحيى سره بمشاهدة الخيرات
والمنن وكان يقول أنفع العلوم العلم بأمر الله ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وأعلى
العلوم العلم بالله وأسمائه وصفاته وكان يقول خوف القطيعة أذاب قلوب المحبين وأحرق
أكباد العارفين وكان يقول الأنس بالخلق وحشة والطمأنينة إليهم حمق والسكون إليهم عجز
والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع

أنفع العلم وأعلاه

ومنهم أبو الحسن علي بن سهل الصائغ الدينوري

رحمه الله تعالى كان من كبار المشايخ أقام بمصر ومات بها
في سنة ثلاثين وثلاثمائة وكان كثير الهيبة يهابه كل من يراه وكان من المخلصين في
معاملة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للمريد أن يترك الدنيا مرتين الأولى يتركها
اختيارا تعاظيمها وألوان مطاعمها ومشاربها وجميع ما فيها ثم إذا عرف بترك الدنيا وبجل
وأكرم بسبب تركها ينبغي له إذ ذاك أن يستر حاله بالإقبال على أهلها لئلا يكون
تركه للدنيا هو أعظم من الإقبال عليها وطلبها أو فتنة أعظم منها وكان رضي الله عنه يقول
إذا سئل عن الاستدلال بالشاهد على الغائب فقال كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين
ويدفن على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير وكان يقول من لم يخرج
لمحبة الحق تعالى حاجة المحن والبلايا والآفات من سائر الأقطار وكان يقول عجبي للإخوان
كلما اجتمعوا أن يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر وكان يقول محبتك لنفسك هي التي تهلكها

اضد

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن داود القصار الرقي

من كبار مشايخ الشام ومن أقران الجنيد وابن الجلاء إلا أنه عمر طويلا وصحب
أكثر المشايخ من الشام وكان رضي الله عنه ملازما للفقر محبا لأهله مات
سنة ست وعشرين وثلاثمائة وكان يقول حسبك من الدنيا شيئان صحبة فقير
وحرمة ولي وكان يقول الأبدان قوية والبصائر ضعيفة

ومنهم ممشاد الدينوري

رضي الله عنه كان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلاء ومن فوقه من المشايخ
عظيم المرتبة في علوم القوم كبير الحال ظاهر الفتوة مات سنة تسع وتسعين ومائتين
وكان يقول طريق الحق بعيد والصبر مع الله شديد وكان يقول لو جمعت
حكمة الأولين والآخرين وادعيت أحوال الأولياء والمقربين فلن تصل إلى درجات
العارفين حتى يسكن سرك إلى الله تعالى وتثق بما ضمن لك فيما وعدك وقسم لك وكان
يقول من تكن الله همته لم تستطعه الأقدار ولم تملكه الأخطار وكان يقول ما

دخلت

ما دخلت قط على شيخ إلا وأنا خال من جميع الأسباب والعلوم والمعارف أنتظر بركات
ما يرد علي من رؤيته أو كلامه وذلك لأن من دخل على شيخ بحظ انقطع بحظه عن بركات رؤيته *رؤيته*
ومجالسته وأدبه وكلامه وكان رضي الله عنه يقول رأيت في بعض سياحتي شيخا توسمت
فيه الخير فقلت له عظني بكلمة فقال همتك فاحفظها فإن الهمة مقدمة الأشياء فمن صحت
له همته وصدق فيها صح له ما وراء ذلك من الأعمال والأحوال وكان يقول أحسن الناس
من أسقط عن نفسه رؤية الحق وراعى سره في الخلوات مع الله واعتمد عليه في جميع الأمور

أحسن الناس

وكان رضي الله عنه يقول أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في حال الكشف
والمشاهدة وأرواح الأولياء في القربة والاطلاع وكان رضي الله عنه يقول فقدت
قلبي منذ عشرين سنة مع الله تعالى وتركت قولي للشيء كن فيكون منذ عشرين سنة أدبا مع
الله عز وجل قال بعضهم معناه أنه كان يرجع إلى قلبه ثم يرجع بقلبه إلى الله عز وجل ومعنى
تركت قولي للشيء كن فيكون أنه كان يجاب الدعوة كلما دعا أجيب ثم ارتفع عن ذلك
إلى الله تعالى وصار بمراد الله لا بمراده فترك الدعاء وكان يقول كان عندنا رجل أخذ في
التقلل حتى وقف على نواة ثم صار يفطر على الماء وقيل له إذا جاع الفقير إيش يعمل قال يصلي
فقيل له إن لم يقدر قال ينام فقيل له فإن لم يقدر قال إن الله تعالى لا يخلي الفقير عن إحدى
ثلاث إما قوة وإما غذاء وإما أخذ

ترك الدعاء

ومنهم أبو الحسين خير النساج

رضي الله عنه أصله من سر من رأى
إلا أنه أقام ببغداد وصحب أبا حمزة البغدادي ولقي السري وهو من أقران
النوري وعمر طويلا على ما قيل مائة وعشرين سنة وتاب في مجلسه الخواص والشبلي وكان
أستاذ الجماعة ومن كلامه رضي الله تعالى عنه الصبر من أخلاق الرجال والرضا
من أخلاق الكرام وكان رضي الله عنه يقول العمل الذي يبلغ العبد إلى الغايات هو رؤية
التقصير والعجز والضعف وكان رضي الله عنه يقول قص موسى يوما في بني إسرائيل فزعق
واحد من القوم فانتهره موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه يا موسى بطيبي فاحوا
وبوجدي صاحوا فلم تنكر على عبادي

العمل الذي يبلغ العبد إلى الغايات

ومنهم أبو حمزة الخراساني

رحمه الله تعالى يقال إن أصله من نيسابور من محلة ملقاباذ صحب مشايخ بغداد وهو
من أقران الجنيد رضي الله عنه وسافر مع أبي تراب النخشبي وأبي سعيد الخراز وكان من
أفتى المشايخ وأدينهم وأورعهم مات سنة تسع وثلاثمائة وكان الإمام أحمد رضي الله عنه
إذا عرضت عليه مسألة تتعلق بطريق القوم يقول له ما تقول في هذه المسألة يا صوفي
وكان يقول بقيت محرما في عباءة أسافر ألف فرسخ كل سنة كلما تحللت أحرمت حولا
سنين عديدة قلت وعري البدن للفقير إشارة للتجرد بالباطن عن الأكوان وقوله

كلما تحللت اخوته اي كلما ملت الى شهوة حلها دون توبة والله اعلم

ومنهم ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن بكر

كان من كبار اهل البصرة ... مكث في ترب في داره لم يخرج منه ثلاثين سنة وكان
اجتهاده متواترا الا يفتر حتى اخرجه اهل البصرة منها فخرج الى السوس ومات بها وقبره
هناك ظاهر وكان عالما بعلوم القوم واصولهم وكان صاحب ورع ولسان
وكان رضي الله عنه يقول السماع بالعصر جفا والسماع بالاشارة تكليف والطف السماع
ما لا يشكل الا على مستمعه وكان رضي الله عنه يقول لا يقطعك شي عن شي الا اذا كان
القاطع اتم واكمل واعلا عندك فان كان مثله ودونه فلا يقطعك لما تحكم لما غلب على القلب
والعلم وكان يقول اشتغل الخلايق باسرهم بالدعاوي العريضة في المغيب فاذا اطلعتهم
هيبة المشهد خرسوا وانمحوا وصاروا الاشي فالوصحة لو انى دعاوي ... لبرزوا عند المشاهدة
كما برز نبينا صلى الله عليه وسلم للشفاعة دون غيره ويقول انا لها انا لها ولم تهبه ولا تروعه
هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق وكان يقول الغريب هو البعيد عن وطنه وهو مقيم
فيه لقلة جنسه

ومنهم ابو جعفر احمد بن حمدان بن علي بن سنان

رحمه الله تعالى من كبار مشايخ نيسابور صحب با عثمان ولقي ابا حفص وهو احد الخايفين الورعين
جاور بمكة في اخر عمره عشرين سنة متوالية لم ... وفاة ابي بشر في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة
وكان مات بمكة سنة ست وثمانين وكان احد مشايخ الحرم في وقته مات ابو جعفر ابن حمدان
سنة احدى عشرة وثلاثمائة وكان رضي الله عنه يقول كبر المطيعين على العصاة وحطا عليهم شر
من معاصيهم واضر عليهم منها كما ان غفلة العبد عن توبة عمله ذنب اذ تكبه شر من ارتكابه
وكان يقول انت تبغض العاصي بذنب واحد تظنه ولا تبغض نفسك بذنوب كثيرة تتيقنها
وكان رضي الله عنه يقول من سكنت عظمة الله قلبه عظم كل من انتسب الى الله تعالى بالعبودية وكان
يقول من علامة صدق من انقطع الى الله تعالى الاياس عليه وقلما يشتغل من مصايب الدنيا وغيرها

ومنهم ابو بكر دلف بن جحدر الشبلي

ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراساني الاصل بغدادي المولد
والمنشا تاب في مجلس خير النساج كما مر وصحب با القاسم الجنيد ومن في عصره من المشايخ
وصار اوحد الوقت علما وحالا وظرفا تفقه على مذهب الامام ملك وكتب الحديث الكثير اهل
عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة ودفن ببغداد في مقبرة الخيزران
وقبره فيها ظاهر يزار رحمه الله تعالى وكان مجاهدا في بدايته فوق الحد وكان
رضي الله عنه يقول اكتحلت بالملح كذا وكذا ليلة لاعتاد السهر ولا ياخذني النوم
فلما زاد على الحال حميت الميل واكتحلت به وكان يقول عن علم القوم ما ظنك بعلم علم العلما

فيه لقمة وقيل له ان ابا تراب النخشبي جاع يوما في البادية فراى البادية كلها طعاما فقال هذا
عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اظل عند ربي
يطعمني ويسقيني وقيل له متى يكون الشخص مريدا فقال اذا استوت حالاته في السفر والحضر والمشهد
والمغيب وقيل له مرة كيف الدنيا فقال قد رنقني وكيف يملي وكان يقول في مناجاته احبك
الخلق لنعمايك وانا احبك لبلائك وكان يقول رحمه الله تعالى الوسايط لعلو همتهم فلو اجري للاولياء
ذرة مما كشف للانبيا عليهم السلام لبطلوا وانمحقوا واخر مرة العصر حتى دنت الشمس الى
الغروب فقام وصلى والشمس ... يقول ما احسن ما قال بعضهم نسيت
اليوم من عشقي صلاتي فلا ادري عشاي من غدائي وكان يقول كل صديق لا يكون له معجزة
فهو كذاب فلما ادخل المارستان دخل عليه الوزير فقال اين ما قلت كل صديق بلا معجزة كذاب
فاين معجزتك انت فقال معجزتي موافقة الله في اوامره ونواهيه وكان يقول ليس للمريد فترة
ولا للعارف علاقة ولا للمحب شكوى ولا للصادق دعوى ولا للخايف قرار ولا للخلق مع الله
فرار وكان يقول لاهل عصره انتم ايتام فقيل لماذا فقال لان كل واحد منهم مدفون
في ثيابه فقال له رجل ونحن نعد في الاموات فقال العمر الغابر لو انيام والجاهلون اموات
وقيل له من انت جميع ملبوسك والعيد قد اقبل والناس يتزينون وانت هكذا فقال زينة
الفقير فقره وصبره على فقره وكان يقول انما تصفر الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان
التمام فاصفرت لخوف المقام وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه
يخاف المقام واذا اطلعت طلعت مضيئة منيرة كذلك المؤمن اذا اخرج من قبره خرج ووجهه مشرق
مضي وقال له رجل مرة من انت قال النقطة التي تحت الباء فقال انت شاهد ما لم تجعل
لنفسك مقاما وكان رضي الله عنه يقول ذلي عطل ذل اليهود قال بعض العارفين في معناه
اي لان ذل الذليل على قدر معرفته بعظمة من ذل له والشبلي بلا شك اعرف بعظمة الله تعالى من اليهود
فذله اعظم من ذل اليهود وجاءه رجل فقال يا سيدي كثرت عيالي وقل حيلتي فقال له ادخل دارك
فكل من رايت رزقه عليك فاخرجه وكل من رايت رزقه على الله فاتركه في الدار وكان كلما كلما
اعجبه صوف او قلنسوة او عمامة لفها وادخلها النار لحرقها ويقول كل شي مالت اليه النفس
دون الله تعالى وجب اتلافه فقيل له لم لا تتصدق به فقال صورته باقية فربما تبعته النفس
اذا راته على الغير فكان الاحراق اسرع في اتلافه مبادرة للاقبال على الله عز وجل وقد بادر
ابراهيم عليه السلام حين امر بالختان الى الفاس فاختتن بها فقيل له هلا صبرت حتى تجد الموسى
فقال عليه السلام تاخير امر الله عظيم وكان يقول لا استريح الا اذا لم ار لله ذاكرا على وجه
الارض قال بعضهم مراده لا استريح الا اذا دخلت حضرة الشهود لانه لا ذكر فيها فان
الذكر انما يكون مع الحجاب لانه دليل فاذا شهد المدلول سقط الوقوف عن الدليل بل عن

شهود الدليل ومروره على الخاطر. وقيل له لم سميت الصوفية بهذا الاسم فقال لبقية بقيت
عليهم ولولا ذلك ما تعلقت بهم تسمية. وكان يقول من اطلع على ذرة من التوحيد ضعف
عن حمل بقة لثقل ما حمل. وكان رضي الله عنه يقول من طلبه به تعالى صح توحيده ومن طلبه عنده
لم يصح له توحيده. وكان ابو بكر الدينوري خادم الشبلي يقول سمعت الشبلي يقول فيقلق
موتي على درهم واحد مظلمة ظلمته ابا مرو لابني وقد تصدقت عن صاحبه بالوف وما على
قلبي اعظم منه. وسئل عن المعرفة فقال اولها الله وآخرها ما لا نهاية لها. وكان رضي الله عنه
يقول العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا. وكان يقول المحب اذا لم
يتكلم هلك والعارف اذا تكلم هلك. وكان غيره يقول العارف ان تكلم اهلك غيره وان سكت
اهلك نفسه فنجاة نفسه اولى. وصلى مرة خلف امام فقرأ ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا
اليك الآية فزعق زعقة كادت روحه تخرج وقال هكذا خطابه لاحبائه فكيف
خطابه لامثالك ولاموه في قلة النوم فقال سمعت الحق يقول لي من نام غفل ومن غفل حجب
وكان هذا سبب اكتحالي بالملح حتى لا انام. وقال للحصري في بداية امره ان خطر ببالك من
الجمعة الى الجمعة الثانية غير الله تعالى فحرام عليك ان تحضرني. وكان يقول في بيت الله الحرام
آثار خليله عليه السلام وفي القلب آثار الله عز وجل وللبيت اركان وللقلب اركان فاركان
البيت من الصخر واركان القلب من معادن انوار معرفته. وكان رضي الله عنه يقول
قيل لمجنون بني عامر اتحب ليلى قال لا قيل ولم قال لان المحبة ذريعة للوصلة وقد سقطت
الذريعة فليلى انا وانا ليلى. وكان ابن بشار ينهى الناس عن الاجتماع بالشبلي والاستماع لكلامه فجاء ابن
بشار يوما يمتحنه فقال له ابن بشار كم في خمس من الابل فسكت الشبلي فلما اكثر عليه ابن بشار قال الشبلي
في واجب الشرع شاة وفيما يلزم امثالنا كلها فقال ابن بشار الك في ذلك امام قال نعم قال من قال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه حيث اخرج ماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفت لعيالك
قال الله ورسوله فرجع ابن بشار ولم ينه بعد ذلك احدا عن الاجتماع بالشبلي. وقال في قوله تعالى
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم قال ابصار الرؤوس عما حرم الله تعالى وابصار القلوب عما سوى الله
وقال في قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم هو قلب ابراهيم عليه السلام لانه كان سالما
من خيانة العهد ومن السخط على مقدور كائنا ما كان. وسئل رضي الله عنه اذا رأيتم
اهل البلاء فسلوا ربكم العافية فقال اهل البلاء هم اهل الغفلة عن الله تعالى. ولبس
رضي الله عنه يوم عيد ثوبين جديدين فرأى الناس يسلم بعضهم على بعض لاجل ثيابهم فطرح
ثوبيه في تنور فقيل له لم فعلت ذلك فقال اردت ان احرق ما يعبد هؤلاء ثم لبس
ثيابا زرقاء وسوداء. وكان اذا دخل عليه فقير يقول اعندك خبز وعندك اثر ثم ينشد
اسائل عن ليلى فهل من مخبر يخبرنا علما بها اين تنزل ثم يقول وعزتك ما غيرك في الدارين

سئل عن المعرفة
العارف
اركان البيت والقلب
الابصار اثنان

وكان رضي الله عنه يقول ما طلبك من الشوق كلها فيها ظلمة. وحكي ان رجلا صاح في مجلس الشبلي
ورمى به في دجلة فقال ان كان صادقا فالله تعالى ينجيه كما نجى موسى وان كان كاذبا اغرقه
كما اغرق فرعون. وكان يقول من طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد من وصوله الى مطلوبه
ومن طلبه به تعالى وصل اليه ثم انشد ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني رضي الله عنه

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري

رحمه الله تعالى صحب ابا حفص وابا عثمان والجنيد واقام ببغداد حتى
صار احد مشايخ العراق وكانوا يقولون عجائب بغداد في التصوف ثلاثة الشبلي في
الاشارات والمرتعش في النكت وجعفر الخلدي في الحكايات وكان رحمه الله مقيما في مسجد
الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ومن كلامه رضي الله عنه
سكون القلب الى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول ذهبت
حقائق الاشياء وبقيت اسماؤها فالاسماء موجودة والحقائق مفقودة والدعاوي في الرايج
مكتوبة والالسنة بها فصيحة وعن قريب تفقد هذه الالسن وهذه الدعاوي فلا يوجد لسان
ناطق ولا مدعي صاحب. وكان يقول المسلم محبوب الى الخلق والمؤمن غني عن الخلق واعتكف
مرة في العشر الاخير من رمضان فرأى المتعبدين يتمخطون والقراء يقرؤون فقطع الاعتكاف وخرج
فقيل له في ذلك فقال لما رأيت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم على عبادتهم لم يسعني الا الخروج خوفا
من نزول البلاء عليهم

ومنهم ابو علي الروذباري

واسمه احمد بن محمد من ذرية كسرى وهو من اهل بغداد سكن مصر وكان شيخها
وبها مات رحمه الله سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ودفن بالقرافة قريبا من ذي النون المصري
رحمه الله تعالى صحب الجنيد والنوري وابا حمزة البغدادي وكان حافظا للحديث ظريفا
عارفا بالطريقة وكان يفتخر بمشايخه فيقول شيخي في التصوف الجنيد وفي الفقه ابو العباس
ابن سريج وفي الادب ثعلب وفي الحديث ابراهيم الحربي رضي الله عنهم وكان رضي الله عنه يقول
الاشارة الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار اليه لا غير وفي الحقيقة ان الاشارة تصحبها
العلل والعلل بعيدة من الحقائق وسئل عمن يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال لاني قد
وصلت الى درجة لا يؤثر في اختلاف الاحوال فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر وكان يقول
لو تكلم اهل التوحيد بلسان التجريد لما بقي محب الا مات وكان يقول كيف تشهده
الاشياء وبه فنيت ذواتها عن ذواتها ام كيف غابت الاشياء عنه وبه ظهرت بصفاتها
فسبحان من لا يشهده شيء ولا يغيب عنه شيء وكان يقول لما تشوقت القلوب الى
مشاهدة ذات الحق القى عليها الاسامي فسكنت وركنت اليها والذات مستترة

من طلب الحق
فائدة مهمة

إلى أوان التجلي وذلك قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى الآية أي فخفوا معها عن إدراك
الحقائق وكان يقول أظهر الحق الأسامي وأبداها للخلق لتسكن بها قلوب المحبين وتبا لن
بها قلوب العارفين له وكان يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات للأسرار والمعاينات
للبصائر والمرئيات للأبصار وكان يقول من نظر إلى نفسه مرة عمي عن النظر إلى شيء من
الأكوان على حد الاعتبار وكان رضي الله عنه ما ادعى أحد قط إلا لخلوه عن الحقائق ولو
تحقق في شيء لنطقت عنه الحقيقة وأغنته عن الدعاوي وكان يقول التصوف هو الإقامة
على باب الحبيب وإن طرد وسئل رضي الله عنه عن التصوف مرة أخرى فقال هو صفوة القرب
بعد كدورة البعد وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وكانوا يحتفون الأعين مواعدة ويلتزمون
لأعين مشهورة وكان إذا شاوره فقير في الذهاب يعرض عنه بالجواب وكان يقول من علامة
مقت الله للعبد أن يثقل عليه مجلس الذكر إذا طال لأنه لو أحبه لكان الألف سنة في حضرته كلمحة
وكان يقول لا ينبغي تربية الأحداث إلا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد
كان أحدهم يربي الحدث حتى يطلع لحيته لا يعلم بذلك إلا من الناس قال وكان يقول كان
عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة أحداث كل واحد معه حدث وكانوا مجتمعين
فوجهوا واحدا من الأحداث ليأخذ لهم حاجة فأبطأ عليهم فغضبوا ثم جاء عنهم فرأوا قبل وهو
يضحك وبيده بطيخة يقلبها فقالوا له بكم اشتريتها فقال بعشرين درهما فقالوا لقد
زاد السبب في غلوها فقال رأيت فيه أبا وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده عليها
فرضوا منه ذلك وتقاسموها وقالوا زاد ذلك الله تعظيما لأهل الطريق فما مات الحدث حتى
صار من أكابر أهل الطريق وكان يطعم الفقراء الحلوى واتخذ مرة الحلاوة من السكر الأبيض
ودعى جماعة من الحلاويين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرافات ومحاريب على أعمدة
منقوشة كلها من السكر ثم دعى الصوفية حتى هدموها وكسروها وانتهبوها رضي الله عنه

ومنهم أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي

رحمه الله تعالى لقي أبا حفص وحمدون القصار وكان إماما في أكثر علوم الشرع
مقدما في كل فن منه ثم عطل أكثر علومه واشتغل بعلم الصوفية وتكلم عليه أحسن كلام
وبه ظهر التصوف بنيسابور وكان أحسن الناس كلاما في عيوب النفس وآفات الأفعال
مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وكان يقول كمال العبودية هي العجز والقصور عن
تدارك معرفة علل الأشياء بالكلية وكان رضي الله عنه يقول من صحب الأكابر من غير
طريق الحرمة حرم فوائدهم وبركات نظرهم ولم يظهر عليه من أنوارهم شيء وكان
يقول من غلبه هواه توارى عنه عقله وكان يقول الغفلة وسعت على الناس الطرق
في معاشهم وأفعالهم وأحوالهم والورع واليقظة ضيقا عليهم ذلك وكان يقول

(margin: التصوف)
(margin: يثقل)
(margin: كمال العبودية)

لو أن رجلا

لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال إلا بالرياضة
من شيخ أو إمام مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من آمر له وناه يريه عيوب أعماله ورعونات
نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات وكان رضي الله عنه يقول يأتي على هذه
الأمة زمان لا يطيب فيه المعيشة لمؤمن إلا بعد استناده لمنافق وكان يقول في
كلامه يا من باع كل شيء بلا شيء واشترى لا شيء بكل شيء

ومنهم أبو عبد الله محمد بن المنازل

شيخ الملامتية وواحدهم بنيسابور له طريقة تفرد بها صحب حمدون القصار
وأخذ طريقته وكان عالما بالعلوم الظاهرة كتب الحديث للثقفي وكان أبو علي الثقفي
يحترمه ويجله ويرفع مقداره مات بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ومن
كلامه رضي الله عنه لا خير في فقير لم يذق ذل المكاسب وذل الرد وكان
رضي الله عنه يقول من رفع ظل نفسه عن نفسه عاش الناس في ظله وكان يقول عبر
بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكيا لأحوال غيرك وكان يقول إذا لم تنتفع أنت
بعلمك فكيف ينتفع به غيرك وكان يقول من ألزم شيئا لا يحتاج إليه ضيع من أحواله
ما يحتاج إليه ولابد له منه وكان يقول لم يضيع أحد من الفقراء فريضة من الفرائض
إلا ابتلاه الله بتضييع السنن ولم يبتل أحد من الفقراء بتضييع السنن إلا أوشك أن يبتلى
بالبدع وكان رضي الله عنه يقول لا يجتمع التسليم والدعوى لأحد بحال وكان
يقول لو صح لأحد في عمره نفس واحد من غير رياء ولا شرك لأثر بركات ذلك عليه إلى
آخر الدهر وكان يقول لم تظهر دعوى العبودية وتضمر أوصاف الربوبية وكان
يقول من أعجب بشيء من علومه فلا تنظر إلى عيوبه فإن نظرت إلى عيوبه حرمك بركة
الانتفاع بعلومه وكان يقول أفضل أوقاتك وقت تسلم الناس فيه من سوء ظنك

ومنهم أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج

رحمه الله وهو من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط العراق صحب الجنيد
والنوري وعمرو بن عثمان المكي والفوطي وغيرهم رحمهم الله أجمعين والمشايخ في أمره
مختلفون رده أكثر المشايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف وقبله
بعضهم منهم أبو العباس بن عطاء ومحمد بن خفيف وأبو القاسم النصراباذي
وأثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه من أحد المحققين حتى كان محمد
بن خفيف يقول الحسين بن منصور عالم رباني قتل رحمه الله بباب الطاق
ببغداد يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة قلت
ورأيت في تاريخ ابن خلكان ما نصه قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عنه ما يوجب القتل

رضي الله عنه وقد اشار القشيري الى تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقائد اهل
السنة اول الكتاب فتحا لباب حسن الظن به ثم ذكره في اواخر الرجال لاجل ما قيل فيه
وقد تقدم لبسط ذلك في مقدمة الكتاب والله تعالى اعلم ومن كلامه رضي الله عنه
حجبهم بالاسم فعاشوا ولو ابرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا
وكان يقول اسماء الله من حيث الادراك اسم ومن حيث الحق حقيقة وكان يقول
اذا تخلص العبد الى مقام المعرفة اوحى اليه بخواطره وحرس سره ان يسنح فيه غير خاطر الحق
وعلامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والاخرة وسئل رضي الله عنه عن المريد فقال

علامة العارف

هو الرامي باول قصده الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل وسئل عن التصوف وهو مصلوب
فقال للسائل اهونه ما ترى وكان يقول من لاحظ الاعمال حجب عن المعمول له ومن
لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الاعمال وكان يقول لا يجوز لمن يرى غير الله او يذكر غير
الله ان يقول عرفت الله الاحد الذي ظهرت منه الاحاد وكان يقول من اسكرته انوار التوحيد
حجبته عن عبارة التجريد بل من اسكرته انوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد لان السكران
هو الذي ينطق بكل مكنون وكان يقول من التمس الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس
بنور الكواكب وكان يقول ما انفصلت عنه ولا اتصلت به وكان رضي الله عنه يقول
المتوكل المحق لا ياكل وفي البلد من هو احق بذلك منه وسئل رضي الله عنه عن الصوفي
فقال هو وحداني الذات لا يقبله احد وهو المشير عن الله تعالى والى الله وقد وقف
عليه رجل فقال له من الحق الذي تشير اليه فقال معل الانام لا يعل وسئل عن حال
موسى عليه السلام في وقت الكلام فقال بداء لموسى من الحق باد فلم يبق لموسى ثم اثر ففني موسى
عن موسى ولم يكن لموسى خبر من موسى ثم كلم فقال له المكلم هو المتكلم بحصول موسى في حال
المحو وفنائه عنه ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب او جوابه ولكن بالله قام وبه سمع
وكان يقول اذا دام البلاء بالعبد الفه وقال ابو العباس الرازي كان اخي
خادما للحسين بن منصور فقال فسمعته يقول لما كان الليلة التي وعد من الغد بقتله
قلت له يا سيدي اوصني قال عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك فلما كان من الغد
واخرج للقتل قال حسب الواحد افراد الواحد له ثم خرج يتبختر في قيده ويقول
نديمي غير منسوب الى شيء من الحيف سقاني مثل ما يشرب فعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاسات دعى بالنطع والسيف كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف
ثم قال يستعجلها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها
الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشيء حتى فعل به ما فعل قال القضاعي وقتل في خلافة
جعفر بن المعتضد وقطعت يداه ورجلاه ثم حز راسه واحرق بالنار رحمه الله

فقال القناد لقيت الحلاج يوما فانشدني ولي نفس ستتلف او سترقى لعمرك
بي الى امر عظيم لم يبق بيني وبين الحق اثنان ولا ذا دلائل ايات وبرهان كان الدليل
له منه اليه به حق وجدناه في علم وفرقان هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي
هذا توحيد توحيدي وايماني هذا تجلي انوار الحق نائرة قد ازهرت في تلاليها لسلطان
لا يستدل على الباري بصنعته انتم حدث ينبي عن ازمان وكتب الى ابي العباس
ابن عطاء رحمه الله تعالى اطال الله في حياتك واعدمني وفاتك على احسن ما جرى به قدر
او نطق به خبر مع ما لك في قلبي من لواعج اسرار محبتك وانا بين دهاليز مودتك
ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك
كتبت ولم اكتب اليك وانما كتبت الى روحي بغير كتاب وذلك ان الروح لا فرق بينها
وبين محبها بفصل خطاب وكل كتاب صادر منك وارد اليك بلا رد الجواب جوابي

ومنهم ابو الخير الاقطع التيناتي

رحمه الله تعالى اصله من العرب وسكن التينات وله ايات وكرامات
يطول شرحها صحب ابا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ رحمهم الله وكان
اوحد اهل زمانه في التوكل كانت السباع والهوام تانس به وله فراسة حادة مات
بمصر سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة ودفن بجنب مغارة الديلمية بالقرافة الصغرى
رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول اتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
جائع فقلت انا ضيفك يا رسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر فرايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقبلت ما بين عينيه فدفع الي رغيفا فاكلت نصفه وانتبهت
وبيدي النصف الاخر وكتب الى حمزة العلوي ثقل حمل الفقراء اليكم في هذا
الزمان واصل ذلك منكم لانكم تصدرتم للمشيخة قبل الكمال فاشتغلتم بتاديب
نفوسكم عن تاديبهم وكان يقول الذكر لله لا يقوم له في ذكره عوض فاذا قام له عوض
خرج عن ذكره ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بالشطح فضاق صدره
من كلامهم فخرج عليهم فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم الى بعض وسكتوا وتغيرت
احوالهم والوانهم وهاموا خوفا منه فدخل عليهم ابو الخير وقال يا اخواني
اين تلك الدعاوي ثم طرد السبع عنهم وكان ابراهيم الرقي يقول قصدت ابا
الخير التيناتي مسلما عليه فصلى المغرب فما قرا الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت
سفرتي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه فقلت ان الاسد
قصدني فخرج وصاح عليه وقال الم اقل لك لا تتعرض لضيفاني فتنحى الاسد ومضيت
انا وتطهرت فلما رجعت قال لي اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا

وكانت السباع والهوام
تانس به وله فراسة حادة

بتقويم الباطن مخافة الاسد وكان يقول اياك ان تطلب من الله ان يصبرك واسال
الله اللطف بك فهو اولى لان تجرع مرارات الصبر شديدة على امثالنا ولما هرب
السيد زكريا عليه السلام من اليهود نادته الشجرة الي يا زكريا فانفرجت له ودخل
في جوفها وانطبقت عليه فجآه العدو فتعلق بعباته وقاد اليهود الى هذا زكريا
فاخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار الى راس زكريا عليه السلام ان منه
انة فاوحى الله اليه يا زكريا وعزتي وجلالي لئن صعدت منك انة ثانية لامحونك من
ديوان النبوة فعض زكريا على الصبر حتى قطع شطرين وكان سبب قطع يده انه كان عاهد
مع الله عهدا ان لا يمد يده الى شي مما تنبت الارض لشهوة نفسه فتناول عنقودا
من عنب الشطر فبينما هو يلوكه اذ تذكر العهد فرمى بالعنقود وبصق ما في فيه وجلس
نادما قال فما استقر بي الجلوس حتى دار بي فرسان ورجالة وقالوا قم فساقوني
الى ان اخرجوني الى ساحل بحر اسكندرية فرايت هناك اميرا وبين يديه سودان
كانوا قد قطعوا الطريق فوجد في اسود اللون ومعي ترس وحربة وسيف فقالوا
هذا منهم بلا شك فقطع ايديهم وارجلهم الى ان وصلوا الي فقال لي قدم يدك
فمددتها فقطعها فقال مد رجلك فمددتها ثم رفعت راسي وقلت الهي وسيدي
ومولاي يدي جنت فرجلي ماذا صنعت فدخل عليه فارس ورمى نفسه على الامير وقال
هذا رجل صالح يعرف ابا الخير التيناتي فرمى الامير بنفسه الى الارض واخذ يدي المقطوعة
من الارض يقبلها وتعلق بي يبكي ويعتذر الي فقلت له جعلتك في حل من اول ما قطعتها
وقلت يد خانت فقطعت رضي الله عنه **ومنهم ابو بكر**
محمد بن علي بن جعفر الكتاني رضي الله عنه اصله من بغداد وصحب
الجنيد والنوري وابا سعيد الخراز واقام بمكة وجاور بها الى ان مات سنة اثنتين
وعشرين وثلاثماية وكان احد الائمة المشار اليهم في علم الطريقة وكان المرتعش رحمه الله
يقول الكتاني سراج الحرم ومن كلامه رضي الله عنه وكان يقول اذا سالت الله التوفيق فابتد
العمل وكان يقول كن في الدنيا ببدنك وفي الاخرة بقلبك وكان يقول روعة
عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ النفس وارتعاد من خوف قطيعة افضل من عبادة
الثقلين ونظر مرة الى شيخ كبير يسال الناس فقال هذا رجل ضيع امر الله في صغره
فضيعه الله في كبره وكان يقول اذا صحت مرتبة الافتقار الى الله تعالى صحت
الغناية لانهما حالان لا يتم احدهما الا بالاخر وكان يقول الشهوة زمام من
الشيطان ومن اخذ بزمام الشيطان كان عنده وسئل عن السنة التي لم ينازع فيها
احد من اهل العلم فقال الزهد في الدنيا وسخاوة النفس ونصيحة الخلق وسئل عن الزهد

في الدنيا

في الدنيا ما هو فقال هو ترك القلب بعقب الشي وملازمة تحمل الاذى من جميع
الخلايق وكل من اتاه منهم يقول انا استحق اعظم من ذلك ويرى انه استحق النار
وصفح عن البلاد وقيل له من العارف فقال من اوثق معروفه في اوامره ولم يجاهد
في شيء من احواله ويتعجب اليه بمحبة اوليايه ولا يفتر عن ذكره طرفة عين وكان
يقول الصوفية عبيد الظواهر احرار البواطن وكان رضي الله عنه يقول
حقائق الحق اذا تجلت لسر ازالت عنه الظنون والاماني لان الحق اذا استولى
على سر قهره فلا يبقى لغيره معه اثر وكان يقول العلم بالله اتم من العبادة
وكان يقول ان الله ينظر الى طائفة من عبيده قد فرغهم لا لمعرفته فشغلهم
بحبه وكان يقول كنا معاشر الفقرا في بداية امرنا نصلي الى الصباح بوضوء
العشاء فاذا وقع منا احد ينام نراه افضلنا وكان يهجر الفقير اذا بلغه انه مشى
خطوة في طلب الرزق ويقول هذا خروج عن الطريق وانما شان الفقير
ان الدنيا تتبعه وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقلت يا رسول الله ادع الله لي ان لا يميت قلبي فقال قل في كل يوم اربعين
مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت وكان يقول رايت حورا في المنام فقلت من انت
فقالت من حور الجنة فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطبني الى سيدي فقلت لها
فما مهرك فقالت حبس نفسك عن مالوفاتها وكان رضي الله عنه يقول
النقبا ثلاثماية والنجبا سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد
اربعة والغوث واحد فمسكن النقبا الغرب والنجبا مصر والابدال الشام
والاخيار سياحون في الارض والغوث مسكنه بمكة فاذا عرض حاجة من امر
العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد ثم الغوث
فلا يتم الغوث مسالته حتى تجاب دعوته وكان يقول الانس بالمخلوقين عقوبة
والقرب من الدنيا وابنايها معصية والركون اليهم مذلة وكان يقول العبادة
اثنان وسبعون بابا واحد وسبعون منها في الحياء من الله تعالى وواحد في جميع
انواع البر وكان يقول يقول الله عز وجل ما من عبد اصبح في الدنيا وفي
قلبه همان الا وانا منه بري هم الدنيا وهم المال
ومنهم ابو يعقوب اسحاق بن محمد النهرجوري
من علما المشايخ صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وابا يعقوب السوسي
وغيرهم من المشايخ اقام بالحرم مجاورا سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين وثلاثماية
رضي الله عنه وكان يقول في معنى قولهم احترسوا من الناس بسوء الظن اي بسوء الظن

الزهد

العارف

فيه اسما لان لا يموت القلب

النقبا والنجبا والابدال والاخيار والعمد والغوث

بالنائب وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال
لم يزل فقيرا ومن مال بالحاجة إلى الخلق لم يزل محروما ومن استعان على أمره بغير الله لم
يزل مخذولا وكان يقول طالب الحق من الحقائق لسادة والخلائق وكذلك قالوا
لا يطلب الحق لأن الطلب لا يكون إلا لمفقود ولا يطلب ذاته لأنه لا غاية له ومن أراد وجود
الموجود فهو معنّى وإنما الموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال وقال في قوله
تعالى ... عليه السلام الكون أي كان نفسا في مشاهدته وما
حضر به وكان رضي الله عنه يقول مشاهدة القلوب للغوائب ومشاهدة الأرواح تحقيق
وكان يقول أعرف الناس بالله أشدهم فيه تحيرا وسيل مرة عن التصوف فقال آه آه
تلك أمة قد خلت ثم قال رضي الله عنه المسايل ما هي ذخراء القلوب بودايع الحقوق
من حيث خاطبها الحق وهي في صورة الذرة فأخبرها عنها بقوله ألست بربكم قالوا
بلى وكان يقول ما رأته العيون ينسب إلى العلم وما رأته القلوب ينسب إلى اليقين
وسيل رضي الله عنه عن الطريق إلى الله تعالى فقال للسائل اجتنب الجهلاء واصحب العلماء
واستعمل العلم ودم الذكر وأنت إذا من أهل الطريق

أعرف الناس بالله تعالى

سئل عن الطريق

ومنهم علي بن محمد المزين رحمه الله تعالى

صحب سهل بن عبد الله والجنيد بن محمد ومن في طبقتهما من البغداديين
أقام بمكة مجاورا ومات بها في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وكان من أورع المشايخ
وأحسنهم حالا وكان رضي الله عنه يقول متى ما ظهرت الآخرة فنيت فيها الدنيا
ومتى ما ظهر ذكر الله فنيت فيه الدنيا والآخرة وإذا تحققت الأذكار فني العبد
وذكره وبقي المذكور وصفاته وسيل رضي الله عنه عن التوحيد فقال أن توحد الله
بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحده بالرجوع إليه في كل ما لك وعليك وتعلم
أن ما خطر بقلبك أو أمكنك الإشارة إليه فالله بخلاف ذلك وتعلم أن أوصافه سبحانه
وتعالى مباينة لأوصاف خلقه باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا
وكان رضي الله عنه يقول كانت الطرق إلى الله تعالى بعدد النجوم وما بقي منها
إلا طريق واحد وهو طريق الفقر وهو أصح الطرق وكان يقول من طلب الطريق
بنفسه تاه في أول قدم ومن أريد به الخير دل على الطريق وأعين حتى يبلغ المقصد
وكان يقول المعجب بعمله مستدرج والمستحسن بأحواله ممكور به ومن ظن
أنه موصول فهو مغرور وأحسن العبيد حالا من كان محمولا في أحواله
لا يشاهد غير واحد ولا يأنس إلا به ولا يهان إلا إليه وكان يقول من أعرض عن
مشاهدة ربه سبحانه وتعالى شغله الله تعالى بطاعته وخدمته ومن ولاه حرم الإحراق

التوحيد

أوصافه تعالى مباينة لأوصاف خلقه

غيبة

غيبة عن مساوي الافتراق وكان رضي الله عنه يقول لو رأيت رجلا حتى جعلته
صديقا لا يبالي الله به وهو يأكل الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو شاء كنتما لأجل أحواله
لتصرفها عليهم لا تبح ومن لم ينتفع عنده سمتها وقف حتى لا نفعه ما كنتما وقد درج السلف
الصالح رضي الله عنهم على عدم المساكنة للدنيا وحملوه من رهبانية الروحانيين وأحوال
الحواريين فقال له رجل فإذا سكن إلى الدنيا ليتقيها على نفسه وعياله وغيرهم من اللوازم
فقال له دع عنك هذه الترهات من أراد الله بهذا الأمر فليصدق الله فيه وليسد باب
الدنيا جملة وإلا فليخرج إلى ظاهر العلم وعايشه بما حول به ويعطي الناس ويعم ويخص والله ما
هلك من هلك من أهل الطريق إلا من حلاوة الغنى في نفوسهم ومتون الظواهر المدخولة مع الوقوف
مع ظاهرها والله الذي لا إله إلا هو إني لأعرف من يدخل عليه عوض الدنيا فيقسمه على حقوق
أهله دون حظوظ نفسه فيصير ذلك من رؤية ساحته منه حجابا قاطعا عن الله تعالى وكان رضي
الله عنه يقول إذا عرض شيء أحدكم طعام من غير لا يحتسب فليأكله فإني عرض علي مرة طعام فامتنعت
من أكله فضربت بالجوع أربعة عشر يوما حتى علمت أني قد عوقبت تبت إلى الله فزال ما كان
عندي من الجوع وما كسبت إلا هلكت وكان يقول العجب في الجنة مقت من الله عز وجل
له ولو بقي في المقت الأبد يسأل الله العفو والعافية

ومنهم أبو علي الحسن بن أحمد الكاتب

رضي الله عنه من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصري وأبا علي الروذباري وغيرهما
وكان أوحد مشايخ وقته حتى قال فيه أبو عثمان المغربي رحمه الله أبو علي بن الكاتب من السالكين
وكان يعظمه ويعظم شأنه مات سنة نيف وأربعين وثلاثمائة رحمه الله وكان يقول
المعتزلة نزهوا الله من حيث العقول فأخطأوا والصوفية نزهوا الله تعالى من حيث العلم فأصابوا
وكان رضي الله عنه يقول من سمع الحكمة فلم يعمل بها فهو منافق وكان رضي الله عنه يقول
طحنتكم احتقاق داود وداووها منها فهم وكان رضي الله عنه يقول قال الله عز وجل
من صبر علينا وصل إلينا وكان يقول روائح نسيم المحبة تفوح على المحبين وإن كتموها
وتظهر عليهم وإن أخفوها وتدل عليهم وإن ستروها وكان رضي الله عنه يقول
الهمة متقدمة الأشياء فمن صحت همته أتت عليه توابعه على الصدق والصحة فإن الفرع
يتبع الأصل ومن أهمل همته أتت عليه توابعه مهملة والمهمل من الأحوال والأ
فعال لا يصلح لبساط الحق تعالى وكان يقول إن الله تعالى يرزق العباد حلاوة
ذكره فإن فرح به وشكره آنسه بقربه وإن قصر في الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه
حلاوته

ومنهم أبو الحسين بنان الحمال

رحمه الله من كبار مشايخ مصر صحب الخراز والجنيد سمي مات رضي الله عنه

مات رضي الله في التيه وسبب ذلك ان الله ورد على قلبه شي فهام على وجهه
فلحقوه في وسط التيه في الرمل ملقى ففتح عينيه وقال ارى بهذا مزار الاحباب
وكان رضي الله عنه يقول الناس العطشى في البراري وانا عطشان على شاطي النيل
وكان يقول كل صوفي لم يكن همه الرزق قايما في قلبه فلزوم العمل اقرب له الى الله
والمراد بالعمل الكسب والاحتراف بالصنايع وغيرها وكان يقول علامة ركون
القلب وسكونه الى الله تعالى ان يكون قويا اذا زالت عنه الدنيا وادبرت وفقد الرغيف
بعد ان كان موجودا عنده بلا كلفة وكان يقول اجتنبوا دناة الاخلاق كما تجتنبوا
الحرام وكان رضي الله عنه يقول ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب
يورث القربات وكان يقول الاكثار من الوحدة جلسة الصديقين وكان يقول
لا يعظم اقدار الاولياء الا من كان عظيم القدر عند الله عز وجل

ومنهم ابو بكر عبد الله بن طاهر الابهري

رضي الله عنه من كبار مشايخ الجبل وهو من اقران الشبلي رضي الله عنه صحب
يوسف ابن الحسين الرازي وابا مظفر القرميسيني وغيرهما من المشايخ وكان عالما
ورعا مات رضي الله عنه قرب الثلاثين والثلاثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الجمع جمع
المتفرقات والتفرقة تفرقة المجموعات فاذا جمعت قلت الله واذا فرقت
نظرت الكونين وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم
على ما يكون في امته من بعده من الخلاف وما يصيبهم في دار الدنيا فكان اذا ذكر
ذلك وجد غاية في قلبه منه فاستغفر الله لامته وقيل له ما بال الانسان يحتمل من معلمه
ما لا يحتمله من ابويه فقال لان ابويه سبب حياته الفانية ومودبه سبب حياته الباقية
وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اغد عالما او متعلما ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك
وكان رضي الله عنه يقول في الحجر ثلاثة تطهير وتكفير وتذكير فالتطهير من الكبائر
والتكفير من الصغائر والتذكير لاهل الصفا وكان يقول همة الصالحين الطاعة بلا
معصية وهمة العلماء المزيد في الصواب وهمة العارفين اعظامه في قلوبهم
وهمة اهل الشوق بعد الموت وهمة المقربين سكون القلب الى الله تعالى

ومنهم مظفر القرميسيني

رضي الله تعالى عنه
من كبار مشايخ الجبل واجلتهم ومن العقلاء الصادقين صحب عبد الله الخراز
ومن فوقه من المشايخ وكان واحدا في طريقته وكان رضي الله عنه يقول الصوم
على ثلاثة اوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس
بالامساك عن الطعام والشراب والمحارم وكان رضي الله عنه يقول من صحب

ما يورثه ذكر الله

الحجر ثلاثة

الهمم خمسة

الصوم ثلاثة

الاحداث

من صحب الاحداث على شرط السلامة والنصيحة اداه ذلك الى البلاء فكيف من يصحبهم
على غير شرط السلامة وكان رضي الله عنه يقول احسن الفقراء همة من يقبل رفق
الصوان على اي حال كان قلت وذلك لان الله تعالى يقول الرجال قوامون
على النساء ومن رضي لنفسه بقيام المراة عليه لا يخلو ابدا من ان يكون الرفق يميل قلب
الفقير الى المراة زيادة على ميل الرجال الطبيعي فيتلف الفقير بالكلية والله اعلم
وكان يقول اخر الامر اذا قسم الله عليك شيئا من وجه حلال من غير طلب ولا سعي
وكان يقول ليس لك من عمرك الا نفس واحد ان لم تفنه بما لك فلا تفنه بما عليك
وكان رضي الله عنه يقول من تادب باداب الشرع تادب به متبوعه ومن تهاون
بالاداب هلك واهلك ومن لم ياخذ الادب عن حكيم لا يتادب به مريد وكان
رضي الله عنه يقول الفقير هو الذي لا يكون له الى الله حاجة قلت معناه انه يكتفي بعلم الله
بحاجته وانه اشفق عليه من نفسه فلا يحوجه الى سواله لانه يستحي من مولاه طرفة عين
كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد

ومنهم ابو الحسين علي بن هند القرشي الفارسي

من كبار مشايخ الفرس وعلمايهم صحب جعفر الحذاء وعمرو بن عثمان المكي ومن فوقهم
وله الاحوال العالية والمقامات الزكية وكان رضي الله عنه يقول شرط المتمسك
بكتاب الله تعالى ان لا يخفى عليه شي من امر دينه ودنياه على ممر اوقاته على المشاهدة
والكشف لا على الغفلة والظن وان ياخذ الاشياء من معدنها ويضعها في معدنها
وكان رضي الله عنه يقول استرح مع الله ولا تسترح عن الله فان من استراح
مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك فالاستراحة مع الله روح القلب بذكره والا
ستراحة عن الله مدة الغفلة وكان رضي الله عنه يقول من اكرمه الله تعالى بحرمة
الاكابر وقع حرمته في قلوب الخلق ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق فلا
تزداد الا ممقوتا وان حسنت اخلاقه وصلحت احواله لان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من تعظيم جلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن شيبان القرميسيني

رحمه الله تعالى كان شيخ الجبل في وقته له المقامات في الورع والتقوى يعجز عنها
اكثر الخلق صحب ابا عبد الله المغربي وابراهيم الخواص وكان شديدا على المدعين
متمسكا بالكتاب والسنة ملازما لطريقة المشايخ والايمة حتى قال فيه عبد الله
ابن منازل ابراهيم بن شيبان حجة الله على الفقراء واهل الاداب والمعاملات
وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص

الفقير

الزامن

وكان يقول لما قطع الفقراء عن الطريق والكلمة الامثلة الى ما عليه ابنا الدنيا
وكان يقول علم البقاء والفنا يدور على الإخلاص للوحدانية وصحة العبودية
وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة وكان يقول سقطة الناس من خطوا العطا
على قلبه على وجه المنة به وكان رضي الله عنه يقول من ترك حرمة المشايخ ابتلي بالدعاوي
الكاذبة فافتضح بها وكان يقول من تكلم في الإخلاص ولم يطالب نفسه بذلك ابتلاه
الله بهتك ستره عند اقرانه واخوانه

ومنهم ابو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار رحمه الله تعالى

من اهل ارمينية له طريقة في التصوف يختص بها وكان ينكر على بعض المشايخ
بالعراق اقوالا ويطعن وكان عالما بعلوم الظاهر والمعارف والمعاملات وكان علي بن ابراهيم
الارموي يقول سمعت ابن يزدانيار يقول ترى انى تكلمت في الصوفية بما تكلمت به انكارا
على التصوف والصوفية والله ما تكلمت به الا غيرة عليهم حيث افشوا اسرار الحق واظهروها
بين من ليس من اهلها والا فهم السادة ومحبتهم اتقرب الى الله تعالى ومن كلامه رضي الله
عنه رضي الخلق عن الله تعالى رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم ان يوفقهم للرضى عنه وكان
رضي الله عنه يقول من استغفر وهو ملازم للذنب حرم الله تعالى عليه التوبة والانابة
اليه وكان يقول

الحيا على اقسام

منها حيا الجناية كما روي
ان ادم عليه السلام هام على وجهه بعد الجناية في الجنان فاوحى الله تعالى اليه افرارا مني
يا ادم قال لا بل حيا منك ومنها حيا التقصير سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
ومنها حيا الإجلال كما روي ان اسرافيل تسربل بجناحه حيا من ربه عز وجل ومنها
حيا الغيرة كما روي ان عيينة بن حصين الفزاري دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة
رضي الله عنها فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده فسترها عنه فقال له يا محمد ما هذا قال
صلى الله عليه وسلم هذا الحيا الذي اعطيناه ومنعتموه او لفظه هذا معناها ومنها
حيا الكرم لقوله تعالى في تأديب الصحابة فاذا طعمتم فانتشروا ولقوله ولا مستأنسين لحديث
ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم ومنها حيا المعروف كما انه قيل للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله ان الله لم يحلك هذا فقال ما اصنع بيا لوني وبا بي الله ان البخل ومنها
حيا الخلق لما روي ان عمر بن الخطاب دخل في الصلاة فذكر انه على غير طهر فخرج من الصلاة
فقال اني اردت ان امري في الصلاة حيا من الناس ومنها حيا التحقيق واسقاط رؤية
الخلق لما روي ان بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو جالس في المسجد فتلقاه الناس منصرفون
فانصرف بوجهه حيا بلا علة حتى مروا ومنها حيا الاستحقار لما روي ان موسى
عليه الصلاة والسلام قال في بعض مناجاته انه ليعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحيي ان اسالك

فقال الله

فقال الله سلني من ملح عجينك وعلف حمارك ومنها حيا الصيانة والعفة كقول عثمان
رضي الله عنه ما زنيت في جاهلية ولا اسلام ومنها حيا الوقار لحياء رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عثمان الا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة ومنها حيا الحشمة كقول علي رضي الله عنه
للمقداد بن الاسود سل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المذي فان ابنته عندي واني استحيي
ان اساله لمكانها مني ومنها حيا التعجب والاستبعاد كما روي ان عائشة رضي الله عنها
لما سمعت ام سليم رضي الله عنها تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المراة اذا رات في المنام كما يرى
الرجل الغسل قال نعم اذا رات الما فقالت عائشة رضي الله عنها وغطت وجهها حياء او ترى المراة
ما يرى الرجل فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم تربت يمينك والا فمن اين يكون الشبه ومنها
حيا الغربة كقوله عز وجل في حق ابنة شعيب عليه الصلاة والسلام فجاءته احداهما تمشي على استحياء
ومنها حيا الامثال لبيان الحق كقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة
فما فوقها ومنها حيا الحق كقوله تعالى والله لا يستحيي من الحق وكقول النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن ومنها حيا المراقبة في الاتعاظ لذي
الوعظ قال تعالى لعيسى عليه السلام يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحيي مني
ومنها حيا المراجعة ليلة الاسرا وقوله صلى الله عليه وسلم اني قد استحييت من ربي
ومنها حيا قصر الامل كما قال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحيا الحديث ومنها
حيا الاحسان كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حق الفقير عن عن محارم الله عز وجل فقال ان الله تعالى
يقول اني لا استحيي ان احاسبهم اذا حاسبت الخلايق وانما قلنا الاحسان لقوله هل جزاء الاحسان
الا الاحسان فجازاهم باحسان واعظم احسان ترك المحاسبة ومنها حيا المعاودة في السؤال
كما ورد في الخبر ان العبد اذا دعى الله تعالى يا رب فيعرض عنه ثم يقول يا رب فيعرض عنه فيقول
في الثالثة او الرابعة فيقول الله اني استحييت من عبدي من كثرة ما يقول يا رب ومنها
حيا المعاتبة كما روي ان الله تعالى يعاتب عبده يوم القيامة فيقول يا رب عذابك اولى من
عتابك قلت لان العبد اذا عوقب فهو بمثابة من ادى الحق الذي عليه فيحصل عقبه الراحة بخلاف
من عوتب فانه لا يزال خجلا مستحييا من ربه عز وجل فلا يزال في تعب والله اعلم ومنها حيا
التوكل كما قال عمر رضي الله عنه اني لاستحيي من ربي عز وجل ان اخاف شيئا سواه ومنها
حيا الصلاح كما روي في الخبر استحيي من الله كما تستحيي من صالح قومك ومنها حيا العفة
كما روي ان سفيان الثوري دخل على رابعة العدوية رضي الله عنها فذكر لها مالا اليها فقالت
اني استحيي ان اسال الدنيا من يملكها فكيف من لا يملكها ومنها حيا الواجب كما روي ان
عائشة رضي الله عنها اثنت على نسا الانصار بقولها انهن لم يكن يمنعهن الحيا ان يسالن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الصفرة والكدرة يعني من دم الحيض ومنها حيا الحرمة كما روي ان ابا

موسى الاشعري قال لعايشة اني اريد ان اسالك عن امر وانا استحي ان اسالك عنه فقالت
سل ما كنت سايلا عنه فقال ان الرجل يجامع اهله ولا ينزل افعليه غسل قالت اذا التقى الختانان
فقد وجب الغسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها حيا الرحمة كما روي
في الحديث ان الله يستحي من ذي الشيبة ان يعذبه بالنار ومنها حيا العزة كقول
ابي الدردا رضي الله عنه لاهل حمص الا تستحيون من ربكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون
ما لا تاكلون وتوملون ما لا تدركون ومنها حيا العرفة كما راي بعض الصالحين في منامه
هاتفا يهتف ويقول يا اهل البصرة يا اشباه اليهود لو تموا على حيا من ربكم
ومنها حيا الايمان كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحيا من الايمان والحيا
في الجنة ومنها حيا الزينة كما روي في الحديث ما كان الرفق في شي الا زانه ومنها
حيا الخير وهو قوله صلى الله عليه وسلم وقد سيل عن الحيا فقال الحيا خير كله خير للدنيا
والدين وكان رضي الله عنه يقول اذا ابتليت بمعاشرة الناس وحا لستهم فاحذر
مراحمتهم لا يحفظ عليك فعل تسقط به من عين الله تعالى وعين من يسمعك بترك الادب
وكان رضي الله عنه يقول باب الله مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها فاي وقت وقعت
فيه الى الهفوة او شي لا يحبه الله منك فارجع الى فضله وكرمه يهدوا اليك واعلم انه يقبلك

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن المولد

رحمه الله تعالى هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ومن احسنهم سيرة صحب ابا عبد الله ابن
الجلا الدمشقي وابراهيم ابن داود القصار الرقي وكان رضي الله عنه يقول من تولاه رعاية الحق
اجل ممن تودبه سياسة العلم قلت لان رعاية الحق تعالى تصيره سالما من العلل التي تنقصه بخلاف
رعاية العلم فلا يخلص صاحبها من ورطة الاوقع في اخرى فمن تولته رعاية الحق حكم من يسلك
على يد شيخ ومن تولته رعاية العلم حكم من يسلك بنفسه من غير شيخ والله اعلم وكان رضي الله عنه
يقول الارواح في الافراح فهي تعلو ابدا الى محل الفرح من المشاهدة وخلعت الاجساد
من الاكماد فهي لا تزال ترجع الى كمدها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها وكان
يقول من قال به افناه عنه ومن قال منه ابقاه له ثم انشد لولا مدامع عشاق ولوعتهم
لبان في الناس عز الما والنار فكل نار فمن انفاسهم قدحت وكل ما فمن دمع لهم جار
وكان يقول من ادب الفقرا في الاكل ان لا يمد والايدي الى الارفاق الا وقت الضرورات
ثم ياكلون بعد ايسد الرمق ولو كان هناك طعام كالجبال ويتركوا الباقي لغيرهم
وكان رضي الله عنه يقول من قام الى اوامر الله بنفسه كان بين قبول ورد ومن قام اليها
كان مقبولا بلا شك وكان رضي الله عنه يقول الفتوح بعد المجاهدة من فساد الابتدا
والعجب بعد الكشف من السلو من الاحوال وكان يقول نفسك سايرة معك وقلبك طاير مك

[فكر]

[فيقول]

مع امر عمها وصولا والتشد وافي ذلك ومسيرك يا هذا السير سفينة تقوم حلوق والقلوع

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن سالم البصري

رضي الله عنه صاحب سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه وراوي كلامه لا ينتمي الى غيره
من المشايخ وكان من اهل الاجتهاد وطريقته طريقة استاذه سهل وله بالبصرة اصحاب ينتمون اليه
والى ولده ابي الحسن ايضا وكان رضي الله عنه يقول من اطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال
الا على وجه المعاونة دون الاعتماد عليه فان التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب
سنته ومن ضعف عن حال التوكل التي هي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليلتمس الكسب ليلا يسقط
عن درجة النبي صلى الله عليه وسلم كما سقط عن درجة حاله وقيل له بم تعرف الاوليا رضي الله عنهم
في الخلق فقال بلطف لسانهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وكمال الشفقة على جميع الخلق
برهم وفاجرهم وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان عورته تستر ولا تنهتك فليحلم على من جنى
عليه وليتكرم على الناس بما في يديه وكان رضي الله عنه يقول من شان كل عاقل الزهد في ابنا
الدنيا وذلك لانهم يشغلوه بذكرها وما هم عليه عما هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنياه

ومنهم محمد بن عليان النسوي

رحمه الله من كبار مشايخ نسا من اصحاب ابي عثمان الحيري
الذي قيل فيه انه امام من اهل المعارف وكان رضي الله عنه يخرج من نسا قاصدا الى ابي عثمان في مسايل
واوقات فلا ياكل ولا يشرب في الطريق حتى يدخل نيسابور فيسال عن تلك المسايل وكان رضي الله عنه
من اعلا المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة ومن كلامه رضي الله عنه الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في
الاخرة وكان رضي الله عنه يقول ايات الاوليا وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجاري
المقدور وكان يقول لا يصفو السخي سخاوة الا بتصغير ما اعطاه ورؤية الفضل لمن اخذه منه
وكان رضي الله عنه يقول من خدم الله لطلب ثواب او خوف عقاب فقد اظهر خسته وابدى
طمعه وقبيح بالعبد ان يخدم سيده لعوض دنيوي او اخروي وكان رضي الله عنه يقول من
اظهر كراماته فهو مدعي ومن ظهرت عليه الكرامات فهو ولي

ومنهم ابو بكر احمد بن محمد بن سعدان

رضي الله عنه
البغدادي الاصل صحب الجنيد والنوري وهو من اعلم شيوخ وقته بعلوم هذه الطايفة
وكان عالما ايضا بعلوم الشرع متفننا فيه ينتحل مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وكان
رضي الله عنه ذا لسان وبيان وطلبوا ان يرسلوه مرة الى الروم من اهل طرسوس فلم يجد وا مثله
في فضله وعلمه وفصاحته وبيانه حتى قالوا في ذلك الزمان لم يبق في هذا الزمان لهذه الطايفة
الا رجلان ابو علي الروذباري بمصر وابو بكر ابن سعدان بالعراق وابو بكر افصحهما وكان رضي
الله عنه يقول من اراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك وكان رضي الله عنه يقول

من تعلم علم الرواية ورث علم الدراية ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل
بعلم الرعاية هدي إلى سبيل الحق وكان رضي الله عنه يقول من طلب المناظرة على الغفلة لزمه ثلاث
عيوب الأول الجدال أو الصياح وذلك منهي عنه الثاني حب العلو على الخلق وذلك منهي عنه
أيضا الثالث الحقد والغضب وذلك منهي عنه أيضا ومن طلب المناظرة كان كلامه أوله موعظة
وأوسطه دلالة وآخره بركة وكان رضي الله عنه يقول إذا هبت الحقائق طمست آثار الفهوم العقلية
والعلوم وكان يقول خلقت الأرواح من النور وأسكنت الهياكل فإذا قوي الروح جال العقل
وتوارت الأنوار وأزالت ظلم الهياكل وصارت الهياكل روحانية بأنوار الروح والعقل
والمشاهدات ولزمت طريقها ورجعت الأرواح إلى معدنها من الغيب وطالع مجاري الأقدار
وترضى بموارد القضاء والقدر وكان رضي الله عنه يقول الصوفي هو الخارج عن النعوت والرسوم

ومنهم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم بن الأعرابي

رضي الله عنه مصري الأصل سكن مكة وكان أوحد وقته وكان في وقته شيخ الحرم ومات بها سنة إحدى
وأربعين وثلاثمائة وصنف للقوم كتبا كثيرة وصحب الجنيد والنوري وعمرا المكي والمسوحي
وأبا جعفر الحداد وكان من كبار مشايخ هذه الطائفة وعلمائهم ومن كلامه رضي الله عنه
قد ثبت الوعد والوعيد عن الله فإذا كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد تهديد وإذا
كان الوعيد قبل الوعد فالوعيد منسوخ فإذا اجتمعا معا فالعليا والثبات للوعد لأن الوعد
حق العبد والوعيد حق الله والكريم يتفضل بترك حقه وكان رضي الله عنه يقول كل من ادعى
قوة في أمر الأخذ وكل إلى قوته وكان رضي الله عنه يقول لو قيل للعارف تبقى في الدنيا لمات
كمدا ولو قيل لأهل الجنة تخرجون منها لماتوا كمدا فما طابت الدنيا للعارفين إلا بذكرهم
الخروج منها وما طابت الجنة لأهلها إلا بذكرهم الخلود فيها وكان رضي الله عنه يقول
مدارج العلوم تكون بالوسائط وأما مدارج الحقائق فلا تكون إلا بالمكاشفة وكان
يقول أحسن الأوقات وقت تكون فيه الحق راض عني وكان رضي الله عنه يقول من
أخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود والأنس بالهموم والوحشة
عند فرح الناس بالدنيا

ومنهم أبو عمرو محمد بن إبراهيم الزجاجي

نيسابوري الأصل صحب الجنيد والنوري وأبا عثمان ورويما والخواص ودخل
مكة وأقام بها وصار شيخها والمنظور إليه فيها وحج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات
في الحرم سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وكان يجتمع هو والكتاني والنهرجوري والمرتعش وغيرهم
فيكون صدر الحلقة وإذا تكلم في شيء رجعوا كلهم إلى كلامه ومما يدل [illegible] أن يحكى
رحمه الله تعالى ومكث مقيما بمكة أربعين سنة فلم يبل قط ولم يتغوط في الحرم بل كان يخرج
كلما قضى حاجته إلى الحل وكان رضي الله عنه يقول من تكلم على حال لم يصل إليه كان كلامه

فتنة لمن يسمعه ودعوى يتولد في قلبه وحرم الله عليه الوصول إلى تلك الحال وبلوغه
وكان رضي الله عنه يقول من جاور بالحرم وقلبه معلق بشيء سوى الله تعالى فقد أظهر خسارته
ومن يرق شيئا بالحرم من الحاجات الإضافية ليتوسع به أبعده الله ووكل قلبه بالشح وأطلق
لسانه بالشكوى ومسح قلبه بأن العارف خرجت منه أنوار اليقين ومقته بين خليقته
قلت ويقاس على ذلك من جاور بيت المقدس والحرم النبوي والمساجد المعظمة كجامع الأزهر
وجامع الزيتونة بالغرب وغيرها من المساجد والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول مما جربناه
لرد الضالة اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي ويقرأ قبله سورة الضحى ثلاثا قال
وقد وقع مني شيء في دجلة فدعوت به فوجدته العشي في وسط أوراق كنت تصفحتها وسئل رضي الله عنه
عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال المراد بذلك التفكر هو نسيان النفس والله أعلم

لرد الضالة

ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص

ويعرف بالخلدي البغدادي المولد والمنشا صحب الجنيد رضي الله عنه وعرف بصحبته
وإليه كان ينتمي وصحب النوري ورويما وسمنون والجريري وغيرهم من المشايخ وكان
المرجع إليه في كتب القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندي مائة ونيف وثلاثون
ديوانا من دواوين الصوفية فقيل له هل عندك من كتب علي ابن محمد الترمذي شيء فقال ما عددته
من الصوفية قلت الحق أنه كان من أكابر الصوفية وأنه كان من الأوتاد وإن لم يكن له من
المناقب إلا ما وضعه من الأسئلة التي لا يعرف الجواب عنها إلا ختم الأولياء لكان في ذلك
كفاية لمثل مقامه فإنه لا يعرف الجواب عنها أحد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محيي الدين بن
العربي وقاعدة الأستاذ القشيري يمن عليه مدار الطريق وأما سبب جمع العارف دواوين
القوم فهو الاطلاع على طريقهم في معاملاتهم مع الله تعالى ليرشد المريدين والإخوان إليها
إذ الأولياء أبواب الله فمن لم يتمكن عنده استعداد يدخل به من طريق ذلك الولي أدخله من
طريق غيره وفي ذلك تأييد عظيم للداعي إلى الله بكون غيره سبقه إلى ما دعى إليه ومنه فافهم
والله أعلم وكان رضي الله عنه من أفتى المشايخ وأحسنهم وأكملهم حالا حج رضي الله عنه قريبا
من ستين حجة ومات ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وقبره بالشونيزية عند قبر سري السقطي
والجنيد وكان رضي الله عنه يقول أهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل أن
تقطعهم العلائق وكان رضي الله عنه يقول لا يقدح في الإخلاص كونه يعمل ليصل وكان يقول
المتناهي في حاله يؤثر كل شيء ويدخل في كل شيء ولا يؤثر فيه شيء ولا يأخذ منه شيء ودليل
ذلك أنه صلى الله عليه وسلم في أوائل حاله كان إذا نزل عليه الوحي يقول دثروني دثروني
حتى تمكن صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول سمي الأحرار في الدنيا يكون لإخوانهم
لا لنفسهم قلت ولما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة جاءت دعاي حول البيت

وفي البيت وفي مواضع الاستجابة كله لإخواني لأن من الفتوة أن يوجد الإنسان لنفسه ويتقدم
خطا إخوانه ليكون الحق تعالى في حاجته بالقضاء والتيسير فالحمد لله رب العالمين وكان رضي الله
عنه يقول سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول من أخلص في المعاملة أراحه الله تعالى من الدعاوي الكاذبة وكان
يقول جاع بعضهم في الحرم فسأل ربه في حجر إسماعيل فوقع في حجره مسمار فضة من مسامير الميزاب فقضى به
حاجته وكان رضي الله عنه يقول لا أعرف شيئاً أفضل من العلم بالله وبأحكامه فإن الأعمال لا تزكو
إلا بالعلم ومن لا علم عنده فليس له عمل وإنما يكره من العلم تضييعه ونبذه خلف الظهر فقيل له
فما طلب العلم عمل فقال هو من أكبر الأعمال وبالعلم عرف الله وأطيع وبالعلم استحيا المستحيون
وهو قبل الأعمال قال الله تعالى علم الإنسان ما لم يعلم وقال تعالى علمه البيان ولا يكره العلم إلا
متنوّص وكان رضي الله عنه يقول إذا رأيت الفقير قبل كل شيء فاعلم أنه لا يخلو من إحدى ثلاث
إما الوقت قد مضى عليه أو الوقت يريد أن يستقبله أو للوقت الذي هو فيه قلت معنى ذلك
أن من شأن الفقراء أن لا يكون مقصودهم بالأكل محض قضاء الشهوة والتبسط إنما أكله ضرورة
والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه يقول عليكم بصحبة الفقراء فإنهم كنوز الدنيا ومفاتيح الآخرة

ومنهم أبو العباس القاسم بن مهدي بن بنت أحمد بن سيار

رحمه الله كان من أهل مرو وهو شيخهم وأول من تكلم عندهم من أهل بلدهم في حقائق الأحوال
وكان فقيهاً عالماً كتب الحديث ورواه وصحب أبا بكر الواسطي وإليه كان ينتمي في علوم هذه الطائفة
وكان من أحسن المشايخ لساناً في وقته يتكلم في علوم التوحيد وجميع من ... من أهل السنة
والجماعة مات رضي الله عنه سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وكان رضي الله عنه يقول كيف
السبيل إلى ترك ذنب كان عليك في اللوح المحفوظ مخطوطاً وكيف السبيل إلا صرف القضاء
كان من العبد مربوطاً وقيل له يوماً بماذا يروض المريد نفسه فقال رضي الله عنه بالصبر
على الأوامر واجتناب النواهي وصحبة الصالحين وخدمة الرفقاء ومجالسة الفقراء والمرء
حيث وضع نفسه وكان رضي الله عنه يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وكان
رضي الله عنه يقول ما التذ عاقل قط بمشاهدة لأن مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا
التذاذ ولا حظ ولا احتظاظ وكان رضي الله عنه يقول ما نطق أحد عن الحق إلا وهو
محجوب عن الحق وكان رضي الله عنه يقول الخطرة للأنبياء والوسوسة للأولياء والفكرة
للعوام وكان رضي الله عنه يقول ظلم الأطماع تمنع أنوار المشاهدات وكان يقول
لباس الهداية للعامة ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لأهل الدنيا ولباس اللقاء
للأولياء ولباس التقوى لأهل الحضرة قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وكان
رضي الله عنه يقول من دقق النظر في دينه وسع عليه الصراط في وقته ومن وسع
النظر في دينه ضيق عليه الصراط في وقته ومن غاب عن حقوقه بحقوقه غاب

ذكي

عن كل شدة وعقوبة

ومنهم أبو بكر بن داود الدينوري

الدقي أقام بالشام وكان من أقران أبي علي الروذباري إلا أنه عمر زيادة على مائة سنة
صحب أبا عبد الله بن الجلاء وأبا بكر الزقاق الكبير وأبا بكر المصري غير أنه كان ينتمي إلى ابن الجلاء
أكثر وكان من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالاً وأقدمهم صحبة للمشايخ مات رضي الله عنه بعد
الخمسين والثلاثمائة وسئل رضي الله عنه عن الفرق بين الفقر والتصوف فقال الفقر حال من أحوال
التصوف فقيل له ما علامة التصوف فقال أن يكون مشغولاً بما هو أولى في كل وقت وكان يقول
إذا انحط الفقراء عن حقيقة العلم إلى ظاهر العلم فقد أساؤوا الأدب مع الله تعالى في أحوالهم بخلاف غيرهم
وكان رضي الله عنه يقول أهل المعرفة أحياء الحياة بمعرفتهم ولا حياة حقيقة إلا لأهل المعرفة لا غير

ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن

عرف بالشعراني الرازي الأصل ومولده ومنشأه بنيسابور صحب الجنيد وأبا عثمان الحيري
ورويم ومحمد بن الفضل وسمنون المحب ويوسف بن الحسين وأبا علي الجوزجاني ومحمد بن حامد وغيرهم من مشايخ القوم وهو من جلة
أصحاب أبي عثمان وكان أبو عثمان رضي الله عنه يكرمه كثيراً ويجله ويعرف له محله وكان من كبار مشايخ
نيسابور في وقته له من الرياضات ما يعجز الأسماع وكان عالماً بعلوم هذه الطائفة وكتب
الحديث الكثير وكان ثقة ثبتاً مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وقيل
له ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويحبون ما هم فيه ولا ينتقلون عن ذلك ولا يرجعون إلى
طريق الصواب فقال رضي الله عنه لأنهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله
واشتغلوا بآداب الظواهر وتركوا آداب البواطن فأعمى الله تعالى قلوبهم عن النظر إلى الصواب
وقيد جوارحهم عن العبادة وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يعبد الله تعالى على الموافقة
للخلق وإلا فهو مع الله بما يريد وكان رضي الله عنه يقول المعرفة تقتل العجب من العبيد ومن مولاهم

ومنهم أبو عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم

وهو جد الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي شيخ القشيري صحب أبا عثمان رضي الله عنه وكان من
أكبر أصحابه ولقي الجنيد رضي الله عنه وكان من أكبر مشايخ وقته وله طريقة ينفرد بها من
تلبيس الحال وصون الوقت وهو آخر من مات من أصحاب أبي عثمان في سنة ست وستين وثلاثمائة
وسمع الحديث ورواه وكان ثقة ومن كلامه رضي الله تعالى عنه كل حال لا يكون عن نتيجة علم
فإن ضرره على صاحبه أكثر من نفعه وكان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه هان
عليه دينه وكان يقول من لم تهذبك رؤيته فاعلم أنه غير مهذب وكان رضي الله عنه
يقول لا يصفو لأحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله كلها عنده رياء ودعاوي
وكان رضي الله عنه يقول إذا أراد الله بعبد خيراً رزقه خدمة الصالحين والأخيار
ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه وسهل عليه سبل الخيرات وحجبه عن رؤيتها

ما تتولد منه الدعاوي

وقيل له من اين تتولد الدعاوي فقال من الاغترار والتسويل في الاسرار وكان رضي الله عنه يقول انما تتولد الدعاوى من فساد الابتداء فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فسدت نهايته وربما هلك في حال من احواله وكان رضي الله عنه يقول الملامتي لا يكون له دعوى قط لانه لا يرى لنفسه شيئا يدعي به وكان يقول احترم عامة المسلمين ولا تقصدن في امر ما امكنك وكن خاملا في الناس فبقدر ما تعرف بينهم وتشتغل بهم تضيع حظك واوامر ربك وكان يقول من احسن محاسن لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد اظهر جهله وكان رضي الله عنه يقول من استقام حد الاستقامة لا يعوج به احد ومن اعوج لا يستقيم به احد

الملامتي

ومنهم احمد بن سهل البوشنجي

ابو الحسن

كان من اوحد فتيان خراسان لقي ابا عثمان وصحب بالعراق ابن عطا والجريري وبالشام طاهر المقدسي وابو عمرو الدمشقي وتكلم رضي الله عنه مع الشبلي رضي الله عنه في مسائل وهو من اعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن احسنهم طريقة في الفتوة والتجريد وكان منفقا للفقراء حسن الخلق مات رضي الله عنه سنة ثمان واربعين وثلاثمائة وسئل عن التصوف فقال هو اليوم اسم لا حقيقة وقد كان حقيقة لا اسم وكان يقول من كان باطنه افضل من ظاهره فهو الولي ومن كان باطنه وظاهره سوا فهو العالم ومن كان ظاهره افضل من باطنه فهو الجاهل وذلك لا ينصف من نفسه ويطلب الانصاف من غيره وقيل له عن الظريف فقال الخفيف في ذاته واخلاقه وافعاله وشمائله من غير تكلف وكان رضي الله عنه يقول الخير منا زلة والشر لنا صفة

فرق ما بين الولي والعالم

ومنهم ابو عبد الله محمد بن خفيف

الضبي اقام بشيراز وهو شيخ المشايخ واوحدهم في وقته كان عالما بعلوم الظاهر والحقائق حسن الاحوال في المقامات والاحوال وجميل الاخلاق والاعمال مات رضي الله عنه سنة احدى وسبعين وكان رضي الله عنه يقول التصوف تصفية القلب ومفارقة اخلاق الطبيعة واخماد صفات البشرية ومجانبة دعاوي النفسانية ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الامة واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة وكان رضي الله عنه يقول ليس شيء اضر بالمريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص وقبول التاويلات وكان رضي الله عنه يقول الذكر على قسمين ظاهر وباطن فالظاهر التهليل والتحميد والتمجيد وتلاوة القران والباطن تنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله تعالى وصفاته واسمائه وافعاله ونشر احسانه وامضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه وكان رضي الله عنه يقول ذكر الله المنفرد وهو ذكر المذكور بانفراد حديثه عن كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به احدا من العالمين وكان رضي الله عنه يقول

التصوف

الذكر على قسمين

عليك

عليك من يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله

ومنهم ابو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي

سكن ادربيجان وكان عالما بالاصول وله اللسان المشهور في علم الحقائق وكان الشبلي رضي الله عنه يعظمه ويعظم قدره وكان بينه وبين ابن خفيف مفاوضات في مسائل شتى مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وغسله ابو زرعة الطبري وسئل رضي الله عنه عن الفرق بين الصوفية والمتصوفة فقال الصوفي من اختاره الحق لنفسه فصافاه من غير تكلف والمتصوف فهو المتكلف بنفسه المظهر لزهده مع كمون رغبته في الدنيا وتربية بشريته وكان يقول لا تخاصم لنفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد وكان رضي الله عنه يقول ليس من الادب ان تسال رفيقك الى اين وفي اي شيء وكان يقول من لم يجعل قبلته على الحقيقة ابدا فسدت صلاته وكان يقول رايت مجنون بني عامر في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وجعلني حجة على المحبين وكان رضي الله عنه يقول من اقبل على الاخرة وركن اليها احرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن اقبل على الله احرقته بنور التوحيد وصار جوهرا لا قيمة له وقيل له مرة ما الدنيا فقال رضي الله عنه ما دنا من القلب وشغل عن الحق

فرق بين الصوفي والمتصوف

الدنيا

ومنهم ابو بكر الطمستاني

كان من اجل المشايخ واعلاهم حالا منفردا بحاله ووقته لا يشاركه فيه احد من ابناء جنسه ولا يدانيه وكان الشبلي رضي الله عنه يجله ويكرمه صحب ابراهيم الفارسي وغيره من مشايخ الفرس وكانوا جميعا يحترمونه وورد نيسابور ومات بها سنة اربعين وثلاثمائة وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه جالسوا الله كثيرا وجالسوا الناس قليلا وعليكم بالعزلة وكان يقول خير الناس من راى الخير في غيره وعلم ان السبيل الى الله غير السبيل الذي هو عليه ولو انه في الرتبة وذلك ليرى تقصير نفسه عما كلف به وكان رضي الله عنه يقول من اتبع منا الكتاب والسنة وهاجر الى الله بقلبه واتبع اثار الصحابة لم تسبقه الصحابة الا بكونهم راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول اليقظة في اهل اليقظة لعمارة الاخرة كما ان الغفلة لاهل الغفلة لعمارة الدنيا قلت هذا اذا لم يقصد المحترف بحرفته نفع العباد واقتصر على جمع الدنيا فقط فاذا نوى بحرفته نفع العباد فقد عمر الدنيا والاخرة والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول كل من استعمل الصدق بينه وبين الله تعالى شغله صدقه مع الله عن النزاع الى خلق الله قلت وكان شيخنا الشيخ محمد بن عنان من اهل هذا المقام فكان لا يقدر على احد يرد عليه كلاما ابدا رضي الله عنه وكان يقول ماذا اصنع والكون كله عدو لي وكان يقول الوصل بلا فصل فاذا جاء الفصل فلا وصل وكان يقول النفس كالنار اذا طفئت في موضع تاججت في موضع كذلك النفس اذا هذبت من جانب ثارت من جانب وكان رضي الله عنه يقول

ان لم تقدروا على ان تصحبوا الله بالادب فاصحبوا من يصحبه ليوصلكم بركات صحبته الى صحبة الله

ومنهم ابو العباس احمد بن محمد الدينوري

صحب يوسف ابن الحسين وعبد الله ابن الخراز وابا محمد الجريري وابا العباس بن عطا
دخل نيسابور واقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة
باحسن كلام ثم رحل من نيسابور الى سمرقند ومات بها بعد الاربعين والثلاثمائة وكان
رضي الله عنه يقول العلما متفاوتون في ترتيب مشاهدات الاشيا فقوم رجعوا من الاشيا
الى الله فشاهدوا الاشيا حيث لا اشيا رجعوا عنها الى الله وقوم رجعوا من الله الى الاشيا
من غير غيبتهم عنه فلم يروا اشيا الا وراوا الحق قبله وقوم بقوا مع الاشيا لانهم لم يكن لهم
طريق منهم الى الله وكان يقول عن اهل زمانه نقضوا اركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا
معانيها باسامي احدثوها سموا الطمع زيادة وسو الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ
بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلا والرجوع الى الدنيا وصولا وسو الخلق صولة والبخل جلادة
والسوال عملا وبذاة اللسان ملامة وما هكذا طريق القوم انما درجوا على الحيا والادب
والزهد في الحظوظ رضي الله تعالى عنهم اجمعين

العلما متفاوتون في المشاهدة

ومنهم ابو عثمان سعيد بن سلام المغربي

من القيروان من قرية يقال لها كركنت اقام بالحرم الشريف
مدة وكان شيخا صحب ابا علي ابن الكاتب وحبيب المصري وابا عمرو الزجاجي ولقي النهرجوري
وابا الحسن بن الصايغ الدينوري وغيرهم من المشايخ ولم ير مثله في علو الحال وصون الوقت
وصحة الحكم بالفراسة وقوة الهيبة ورد نيسابور ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة
واوصى ان يصلي عليه الامام ابو بكر ابن فورك وكان رضي الله عنه يقول من حفظ جوارحه تحت الاوامر
فهو في اعتكاف على الدوام وكان رضي الله عنه يقول ابا الملك الجبار الا ان يختبر اوليآه
بتسليط عدوه عليهم ليرى كيف صبرهم عليه فان صبروا على بلوا عدوهم جعلهم لجلاله وحباهم
بوصله واسكنهم في جواره ولعمهم بمشاهدته ولذذهم بذكره واوصلهم بمعرفته وجعلهم
ايمة يقتدى بهم ونجاة لعباده ورحمة في ارضه قلت ومعنى صبرهم على عدوهم اي ليصبروا
على مجاهدته في ترك ما يامرهم به ولا تشتغلوا من كثرة وساوسه فتطيعوه والله اعلم وكان
رضي الله عنه يقول ان الله حبل الى عباده في رويته اوليايه وكان يقول في معنى حديث
اكثر اهل الجنة البله معناه البله في محبته الابله في دنياه الفقيه في دينه وكان رضي الله عنه
يقول من آثر صحبة الاغنيا على مجالسة الفقرا ابتلاه الله تعالى بموت القلب وكان
يقول العاصي خير من المدعي لان العاصي يطلب طريق توبته والمدعي يتخبط في حبال دعواه
وكان يقول انواه العارفين عزة لمناجات القدرة وكان يقول الولي قد يكون مشهورا
ولكن لا يكون مفتونا وكان يقول من لم يسمع من نهيق الحمار مثل ما يسمع من صوت العود دود واهل

معنى البله

العاصي خير من المدعي

فهو كذاب

ومنهم ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمويه النصراباذي

شيخ خراسان في وقته نيسابوري الاصل والمولد والمنشا يرجع الى انواع من العلوم
من حفظ السنن وجمعها وعلم التواريخ وعلوم الحقايق وكان اوحد المشايخ في وقته علما
وحالا صحب ابا بكر الشبلي وابا علي الروذباري وابا محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ
اقام بنيسابور ثم خرج في اخر عمره الى مكة وحج سنة ست وستين وثلاثمائة واقام بالحرم مجاورا
ومات سنة سبع وستين وثلاثمائة وكتب الحديث ورواه وكان ثقة وكان رضي الله عنه
يقول من الادب اذا اشتهر الانسان بالزهد ورمى الدنيا ان يسقطها هو ما سقطها الناس له
لتسقط نسبة الزهد اليه والمدار على القلب لان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم
وكان رضي الله عنه يقول اذا بدا لك شي من بوادي الحق فلا تلتفت معها الى جنة ولا الى
نار ولا تخطرهما ببالك ثم اذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظم الله وقيل له ان بعض الناس
يجالس النسوان ويقول انا معصوم في رويتهن فقال رضي الله عنه ما دامت الاشباح باقية
فالامر والنهي يخاطب بهما العبد لاسيما العذاب وكان يقول من عمل على روية الجزا
كانت اعماله بالعدد والاحصا ومن عمل على المشاهدة اذهلته المشاهدة عن التعداد
والعدد قال تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن عمل على المشاهدة كان اجره لا عدد له
لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وكان رضي الله عنه يقول دما الحبيب
تجليه وتعاليه لهم واقفون مع الحق على مقام ان تقدموا عرفوا وان تاخروا احتجبوا
وكان يقول الجذب نوع من السلوك فان كل جذبة من الحق تغني العبد عن اعمال الثقلين
وكان يقول اصل التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهوا والبدع وتعظيم
حرمات المشايخ واقامة المعاذير للخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص
والتاويلات وما ضل احد عن هذا الطريق الا بخطا في مقام الرجال وكان رضي الله
عنه يقول الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الاخرة وكان رضي الله عنه يقول
انما سمى الله تعالى اصحاب الكهف فتية لانهم امنوا بلا واسطة وكان رضي الله عنه يقول
ليس للاوليا سوال انما هو الذبول والخمول وكان يقول نهايات الاوليا بدايات
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان رضي الله عنه يقول الجمع عين التوحيد والتفرقة
حقيقة التجريد وهو ان يكون العبد فانيا لله تعالى يرى الاشيا كلها به وله واليه ومنه

المدار على القلب

اصل التصوف

ومنهم ابو الحسن علي بن ابراهيم الحصري

بصري الاصل سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة في ذي الحجة سنة احدى وسبعين
وثلاثمائة وكان شيخ العراق في وقته ولم ير في زمانه من المشايخ مثله ولا اتم
حالا منه ولا احسن لسانا ولا اعلى مكانا متوحدا في طريقته ظريفا في شمايله وحاله

له لسان في التوحيد يختص به ومقام في التجريد والتفريد لم يشاركه فيه أحد بعده
وهو استاذ العراقيين وبه تأدب من تأدب منهم صحب الشبلي واليه كان ينتمي وصحب
غيره من المشايخ وكان رضي الله عنه يقول كنت زمانا اذا قرأت القرآن لا استعيذ بالله
من الشيطان الرجيم واقول من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق قلت ولعل هذا
وقع منه قبل الكمال فان الكامل اعطى المراتب ولا ينفي منها شيئا وقد امر الله تعالى اشرف المرسلين
صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان ولو كان عدم تعوذه كمالا لكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اولى بذلك والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول غضوا ولا تفرحوا التعريف اشتر

ومنهم ابو عبد الله احمد بن عطاء بن احمد الروذباري ابن اخت ابي علي الروذباري

شيخ الشام في وقته يرجع الى احوال يختص بها وانواع من العلوم من علم الشريعة
والقرآن وعلوم الحقيقة واخلاق وشمائل يتفرد بها وتعظيم الفقراء وصيانته وملازمة ادابه
ومحبة الفقراء والميل اليهم والرفق بهم مات بصور سنة تسع وستين وثلاثمائة وكان
رضي الله عنه يقول اهل الخيبة اذا اثروا طاشوا واهل الحقوق اذا اثروا عاشوا وكان
يقول اقبح من كل قبيح صوفي شحيح قلت والمراد هنا بالشح ان يمنع بخلا لا على وجه الحكمة فان
المنع لبعض الناس من اخلاق الله عز وجل فافهم والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول التصوف
ينبي عن صاحبه البخل وكتابة الحديث تنبي عن صاحبها الجهل فاذا اجتمعا في شخص فناهيك به نظاما
وكان يقول في مجالسة الاضداد ذوبان الروح وفي مجالسة الاشكال تلقيح العقول وكان
رضي الله عنه يقول من خدم الاولياء بلا ادب هلك وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح
للمؤانسة يؤتمن على الاسرار الا الامناء السلام وكان رضي الله عنه يقول من عادته اذا اتى
لمكان ان يمشي على اثر الفقراء لا يتقدمهم

ومنهم ابو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الروغندي

من جلة مشايخ طوس صحب
ابا عثمان الحيري وطائفة من طبقته من المشايخ وكان قد صار اوحد وقته
وظهرت له ايات وكرامات وكان مجودا على الحال كبير الهمة مات بعد الخمسين والثلاثمائة
وكان رضي الله عنه يقول من ترك الدنيا للدنيا فهو من علامة حبه جميع الدنيا وكان رضي الله عنه
يقول ان من ضيع حق الله تعالى في صغره اذله الله في كبره قلت محل ذلك اذا لم يتب منه توبة
مقبولة ومعنى اذله الله استحقاقه للاذلال وقد لا يقع وكان رضي الله عنه يقول
اياك والتمييز في الخدمة فان ارباب التمييز قد مضوا احترم الكل يحصل لك المراد
ولا يفوتك المقصود وما رأينا احدا اخدم الفقراء الا وجمعه بركاتهم وربح العز في الدنيا
قبل الآخرة وكان رضي الله عنه يقول الزاهد في حظ نفسه والصوفي في حظ ربه وكان
رضي الله عنه يقول ينزل الله عز وجل على كل عبد من البلاء بحسب ما وهبه من المعرفة

فقد كل

لتكون معرفته عونا له على بلائه فاعلاهم معرفة بالله اكثرهم بلاء واقلهم معرفة اقلهم
بلاء وكان رضي الله عنه يقول ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم قط الا انه فانه بعث
بالرأفة والرحمة وكان اذا كوشف عن امته انهم يقعوا في المخالفة جزع لهم وعليهم
قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وكان رضي الله عنه
يقول لا تصح الاحوال الا ان كانت عن نتائج العلم فلولا العلم ما صاف القلب ولا اطمأن ولا سكن

ومنهم ابو الحسن علي بن بندار بن الحسين الصوفي

هو من جلة مشايخ نيسابور رأى ابا عثمان والمحفوظ وهو ممن رزق من رؤية المشايخ
وصحبتهم ما لم يرزق غيره صحب بنيسابور ابا عثمان ومحفوظا وببغداد الجنيد ورويما
وسمنون وابن عطا والجريري وبالشام المقدسي وابن الجلاء وبمصر ابا بكر المصري
والزقاق والروذباري وكتب الحديث الكثير ورواه وكان ثقة وكان يقول لمن يدخل
بلده ويبدأ بالمحدثين والعلماء قبله شغلتك السنة عن الفريضة لان الصوفية يشتغلون
محل العلم من قلبك للنصح قلبك لاقامة العلم فيه وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال
هو اسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطنا وكان رضي الله عنه يقول فساد القلوب على حسب
فساد الزمان واهله وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكتم فقره ويكتم عن اخوانه
رضاه به وانسه وفرحه به وكان رضي الله عنه يقول زمان يكون فيه امثالنا بالاصلاح
لا يرجى فيه الصلاح وكان اذا لقي احدا ممن لقي من المشايخ من لم يلقه يقبل يده ولا يدع
يمشي وراءه ويقول انك لقيت فلانا وانا لم القه

التصوف

ومنهم ابو بكر محمد بن احمد بن جعفر النيسابوري

كان من افتى مشايخ نيسابور في وقته صحب ابا عثمان الحيري ومات قبل الستين والثلاثمائة
ومن كلامه رضي الله عنه الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف الى كل بر وفاجر وكان رضي الله عنه
يقول اذا شهد فيكم احد لبشر تخافوا فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين انتم شهداء الله
في الارض قلت وهذا باب اغلقه كثير من الفقراء فلا يقول بمن يجرحهم استنادا الى الاكتفاء
بما يعلمه الله منهم وهو متقصد عن درجة العرفان فان الله تعالى برأ من حق حفظ وسماهم شهداء
الله فيجب تصديقهم فيما اخبروا به فافهم والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن حمدون الفراء

من كبار مشايخ نيسابور صحب ابا علي الثقفي وعبد الله بن منازل والشبلي وابا بكر بن طاهر
وغيرهم من المشايخ وكان اوحد وقته في طريقته ومن كلامه رضي الله عنه كتمان الحسنات
اولى من كتمان السيئات فانه بذلك يرجو النجاة وكان رضي الله عنه يقول لن يدخل
نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يؤثر صاحبه الحق تعالى على كل شيء

ومنهم ابو عبد الله محمد بن أحمد وابو القاسم ابنا أحمد المقري

فاما ابو عبد الله فانه صحب يوسف بن الحسين الرازي وعبد الله الخراز الرازي
ومظفر القرميسيني ورويما والجريري وابن عطا وكان من افتى المشايخ واسخاهم واحسنهم
خلقا واعلاهم همة مات رضي الله عنه سنة ست وستين وثلاثمائة واما ابو القاسم وكان
اوحد المشايخ بخراسان في وقته وطريقته عالي الحال شريف الهمة حسن السمت والوقار في مشيبه
وحليته صحب ابن عطا والجريري وابن ابي سعدان وابن ممشاد الدينوري والروذباري ومات
رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة بنيسابور وكان رضي الله عنه يقول الفقير الصادق — الفقير الصادق
هو الذي يملك كل شيء ولا يملكه شيء يعني انه لقربه كل شيء دعى ربه به اجابه فلا يركن لغير الله
وكان رضي الله عنه يقول من اخلاق الفتيان ان يحسن خلقه مع من يبغضه ويبذل المال لمن يكرهه
ويحسن الصحبة مع من ينفر منه قلبه وموافقة الاخوان في كل ما لا يخالف العلم وكان يقول
اوائل بركات الدخول في الطريق الفتوة ان تصدق الصادقين في كل ما اخبروا به عن انفسهم
وعن مشايخهم فمن توقف في شيء من ذلك حرم بركتهم وكان رضي الله عنه يقول العارف هو من
شغله معروفه عن النظر الى الخلق بعين القبول والرد وكان رضي الله عنه يقول من لم يعرف — العارف
عن حدته احواله اورثه الله ذلا لا انفكاك له منه ابدا وكان ابو القاسم رضي الله عنه يقول
السماع على ما فيه من اللطائف فيه خطر عظيم الا لمن سمعه لعلم عزيز وحال صحيح ووجد غالب من غير
حظ له فيه

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الراسبي

بغدادي الاصل من جلة مشايخهم صحب ابن عطا والجريري ورحل الى الشام ثم عاد الى
بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلاثمائة وكان يقول اذا امتحن القلب بالتقوى — امتحن القلب بالتقوى
نزع عنه حب الدنيا وحب الشهوات واطلع على المغيبات ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى لا يبرح
عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا عن المغيبات قلت ولذلك استعمل الصابئون الرياضات
لاستخدام الجان ليخبروهم بالمغيبات حتى عدموا الصدق في الزهد في الدنيا فاخطأوا
ومقتوا نسال الله السلامة لنا ولاخواننا في ما بقي من العمر انه سميع مجيب وكان رضي
الله عنه يقول المحبة اذا ظهرت افتضح فيها المحب واذا كتمت قتلت المحب كمدا
وكان يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمجالسة وخلق العارفين للمواصلة
وخلق الصالحين للملازمة وخلق المؤمنين للمجاهدة والعبادة وكان رضي الله عنه يقول
في قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة جمع بين ارادتين فمن اراد الدنيا
دعاه الله الى الاخرة ومن اراد الاخرة دعاه الله الى قربه قال تعالى ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا والسعي المشكور هو البلوغ
الى منتهى الامال من القرب والدنو وكان رضي الله عنه يقول من البلاء العظيم صحبتك لمن لا

يوافقك

يوافقك ولا تستطيع تركه

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الروذباري

من جلة المشايخ واكبرهم حالا واعلاهم همة وافصحهم في علومهم
هذه الطائفة يوما كان يرجع اليه من صحبة الفقراء والتزام ادابهم وصحبة اهلها اقام بوادي القرى سنين
ثم عاد الى دينور ومات بها وكان رضي الله عنه يقول صحبة الاصاغر مع الاكابر من التوفيق
والفطنة ورغبة الاكابر في صحبة الاصاغر من الخذلان والحمق وكان رضي الله عنه يقول
لا يغرنك من الفقير ما ترى عليهم من هذه اللبسة الظاهرة فانهم ما زينوا الظواهر الا بعدما خربوا
البواطن وكان رضي الله عنه يقول تعب الزهد على البدن وتعب المعرفة على القلب وكان — التعب
رضي الله عنه يقول ارفع العلوم علم الاسماء والصفات واخلاص اعمال الظواهر وتصحيح احوال — ارفع العلوم
البواطن وكان رضي الله عنه يقول رايت في بعض اسفاري رجلا يقفز باحدى رجليه فقلت
له في المسير مع انفرادك الا له فقال أمسلم أنت فقلت نعم فقال اما تقرا قوله تعالى وحملناهم
في البر والبحر اذا كان هو الحامل حمل بلا آلة لاستغنائه تعالى عنها وكان رضي الله عنه
يقول ان كثرة الكلام تنشف الحسنات كما تنشف الارض لعذب الماء

ومنهم ابو صالح عبد القادر الجيلي رضي الله عنه

وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد ابن محمد بن داود بن موسى بن
عبد الله بن موسى الجون ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم اجمعين ولد رضي الله عنه سنة سبعين واربعمائة وتوفي سنة احدى وستين وخمسمائة
ودفن ببغداد رضي الله تعالى عنه وقد افرده الناس بالتاليف ونحن نذكر ان شاء الله تعالى ملخص
جميع ما قالوه مما به ننتفع ونتادب بالمشايخ فنقول وبالله التوفيق كان رضي الله عنه يقول
عثر الحسين الحلاج فلم يكن في زمنه من ياخذ بيده وانا لكل من عثر مركوبه من اصحابي ومريدي
ومحبي الى يوم القيامة اخذ بيده يا هذا فرسي مسرج ورمحي منصوب وسيفي شاهر وقوسي
موتر لحفظك وانت غافل وحكي عن امه رضي الله عنها وكان لها قدم في الطريق انها
قالت لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان ولقد غم على الناس
هلال رمضان فاتوني وسالوني عنه فقلت لهم انه لم يلتقم اليوم ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم
كان من رمضان واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان
وكان رضي الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم
على كرسي عال وربما خطى في الهواء خطوات على رؤوس الناس ثم يرجع الى الكرسي وكان رضي الله عنه
يقول بقيت ايام لم استطعم فيها بطعام فلقيني انسان فاعطاني صرة فيها دراهم فاخذت
منها خبزا سميدا وخبيصا وجلست اكل فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض كتبه
السالفة انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي ليستعينوا بها على الطاعات اما الاقوياء فما لهم

والشهوات فتركت الأكل والشرب وكان رضي الله عنه يقول إنه ليرد علي الأثقال الكثيرة
لو وضعت على الجبال لتفسخت فإذا كثرت علي الأثقال وضعت جنبي على الأرض وتلوت إن مع العسر
يسرا إن مع العسر يسرا ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني تلك الأثقال وكان رضي الله عنه يقول
قاسيت الأهوال في بدايتي فما تركت هولا إلا ركبته وكان لباسي جبة صوف وعلى رأسي خريقة
وكنت أمشي حافيا في الشوك وغيره وكنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس
من شاطئ النهر ولم أزل آخذ نفسي بالمجاهدة حتى طرقني من الله الحال فإذا طرقني صرخت وهجت
على وجهي سواء كنت في صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون وحملت إلى المارستان
وطرقتني مرة الأحوال حتى مت وجاؤوا بالكفن والغاسل وجعلوني على المغتسل ليغسلوني ثم سري عني
وقمت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضي الله عنه من رأى الأشياء من الله وأنه
هو الذي وفقه لعمل الخير وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة ما لنا لا نرى
الذباب يقع على ثيابك فقال أي شيء يعمل الذباب عندي وأنا ما عندي شيء من دبس الدنيا
ولا عسل الآخرة وكان رضي الله عنه يقول أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستي خفف الله عنه
العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ في قبره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال إنه
رآني مرة ولا بد أن الله تعالى يرحمه لأجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع أحد له صراخا وتوضأ
رضي الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه إليه وهو طائر فسقط عليه ميتا فغسل
الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضي الله عنه يقول يا رب كيف أهدي
لك روحي وقد صح بالبرهان أن الكل لك وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما وكانوا
يقرؤون عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا
من الخلاف وكانوا يقرؤون عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف
والأصول والنحو وكان رضي الله عنه يقرأ القرآن بالقراءات بعد الظهر وكان يفتي على مذهب
الشافعي رضي الله عنه وأحمد رضي الله عنه وكانت فتاويه تعرض على علماء العراق فتعجبهم
أشد الإعجاب ويقولون سبحان من أنعم عليه ورفع إليه سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث
أنه لا بد أن يعبد الله عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات
فأجاب على الفور يأتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا وحده وتنحل يمينه فأعجبت
علماء العراقيين وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها ورفع إليه شخص ادعى أنه يرى الله عز وجل
بعيني رأسه فقال أحق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه
أن لا يعود إليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هو محق ملبس عليه وذلك أنه شهد
ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته إلى بصره منفذ فرأى ببصره بصيرته فقط وهو
لا يدري قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ

وأكابر العلماء حاضرين لهذه الواقعة فأطربهم سماع هذا الكلام وقد دهشوا من حسن
الفصاحة عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا أعرابا إلى الصحراء وكان رضي الله عنه
يقول تراءى لي نور عظيم ملأ الأفق ثم تدلى لي فيه صورة تناديني يا عبد القادر أنا
ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يا لعين فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة
دخان ثم خاطبني يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بحكم ربك وفقهك في أحوال منازلاتك
ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل كيف علمت
أنه شيطان فقال بقوله قد حللت لك المحرمات وسئل رضي الله عنه عن صفات الموارد
الإلهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الإلهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب
ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا
وسئل رضي الله عنه عن الهمة فقال هي أن يعري العبد نفسه عن حب الدنيا وروحه
عن التعلق بالعقبى وقلبه عن إرادته مع إرادة المولى ويتجرد بسره عن أن يلمح الكون
أو يخطر على سره وسئل رضي الله عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك
عليه ولا حرج وسئل رضي الله عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك إلى يدك فإنها
لا تضرك وسئل رضي الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم
على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر وكان
يقول الفقير الصابر مع الله تعالى أفضل من الغني الشاكر والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير
الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء إلا من عرف المبلي وسئل رضي الله عنه
عن حسن الخلق فقال هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار
نفسك وما منها معرفة لعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظرا إلى ما أودعوا من الإيمان
والحكم وسئل رضي الله عنه عن البقاء فقال البقاء لا يكون إلا مع اللقاء واللقاء يكون كلمح
البصر أو هو أقرب ومن علامة أهل البقاء أن لا يصحبهم في وصفهم به شيء فان
لأنهما ضدان وكان يقول من ذكر ربه فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب
والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك وما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك
ما ترى ربك ولما اشتهر أمره في الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه
في العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاؤوا إليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت
من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت ما في قلوبهم فبهتوا
واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤوسهم ثم صعد
الكرسي فأجاب بجميع ما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من أخلاقه أنه يقف
مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلي لهم ثيابهم رضي الله عنه

تجلی خدا ناگاه آید
ولیکن بر دل آگاه آید

وكان لا يقوم قط لأحد من العظماء ولا أعيان الدولة ولا ألمّ قط بباب وزير
ولا سلطان • وكان الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه يقول عن الشيخ عبد القادر كان
قدمه رضي الله عنه على التفويض والموافقة مع التبري من الحول والقوة وكانت طريقته
تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية لا بشيء ولا لشيء • وكان
الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضي الله عنه الذبول تحت
مجاري الأقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات
النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد • وكان الشيخ بقا بن بطو رضي
الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اتحاد القول والفعل واتحاد النفس
والوقت ومعانقة الإخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة في كل نفس وخطرة ووارد
وحال والثبوت مع الله عز وجل وفي رواية كانت قوة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في
طريقته إلى ربه تعجز جميع أهل الطريق شدة ولزوما • وكانت طريقته التوحيد وصفا
وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة
رب حاضر بسريرة لا تتجاذبها الشكوك وسر لا تنازعه الأغيار وقلب لا يفرقه
العطايا رضي الله تعالى عنه • وكان أبو الفتح الهروي رضي الله عنه يقول خدمت الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه أربعين سنة وكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء وكان كلما أحدث
جدد في وقته وضوءه ثم صلى ركعتين • وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته ولا يمكن أحدا
يدخلها معه فلا يخرج منها إلا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا
فلم يتيسر له الاجتماع به إلى الفجر قال الهروي وبت عنده ليلة فرأيته يصلي أول الليل
يسيرا ثم يذكر الله تعالى إلى أن يمضي الثلث الأول يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب
الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور فتتضاءل جثته مرة وتعظم أخرى ويرتفع في الهواء
إلى أن يغيب عن بصري مرة ثم يصلي قائما على قدميه يتلو القرآن إلى أن يذهب الثلث الثاني
وكان يطيل سجوده جدا ثم يجلس متوجها مشاهدا مراقبا إلى قريب طلوع الفجر ثم يأخذ
في الدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف الأبصار إلى أن يغيب فيه
عن النظر قال وكنت أسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام إلى أن يخرج لصلاة
الفجر • وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول أقمت في صحراء العراق وخرابه خمسا
وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفوني يأتيني طوائف من رجال الغيب
والجان أعلمهم الطريق إلى الله تعالى ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي العراق
وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لي اقعد هنا وجلست في المكان الذي أقعدني
ثلاث سنين يأتيني كل سنة مرة ويقول لي مكانك حتى آتيك قال ومكثت سنة في خراب

ذكر الشيخ عنده الأسماء

المدائن

المدائن آخذ نفسي بطريق المجاهدات فآكل المنبوذ ولا أشرب الماء ومكثت فيها سنة أشرب
الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام ونمت مرة في إيوان كسرى في ليلة
باردة فاحتلمت فقمت فذهبت إلى الشط فاغتسلت ثم نمت فاحتلمت فذهبت إلى
الشط فاغتسلت فوقع لي في تلك الليلة أربعين مرة وأنا أغتسل ثم صعدت إلى الإيوان
خوف النوم ودخلت في المدائن حتى أستريح من دنياكم • وكان رضي الله عنه يرى الجلوس
على بساط الملوك ومن داناهم من العقوبات المعجلات للفقير • وكان رضي الله عنه إذا جاءه
خليفة أو وزير يدخل الدار ثم يخرج حتى لا يقوم له إعزازا للطريق في أعين الفقراء واجتمع
عنده من الفقراء والفقهاء في مدرسة النظامية فتكلم عليهم في القضاء والقدر فبينما
هو يتكلم إذ سقط عليه حية من السقف ففر منها كل من كان حاضرا عنده ولم يبق إلا هو
فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتفت على عنقه
وهو مع ذلك لم يقطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت إلى الأرض وقامت على ذنبها بين
يديه فصوتت ثم كلمها بكلام ما فهمه الحاضرون ثم ذهبت فرجع الناس وسألوه
عما قالت فقال قالت لي لقد اختبرت كثيرا من الأولياء فلم أر مثل ثباتك فقلت لها
وهل أنت إلا دويدة يحركك القضاء والقدر الذي أتكلم فيه قال الشيخ عبد
القادر رضي الله عنه ثم إنها جاءتني بعد ذلك وأنا أصلي ففتحت فمها موضع سجودي
فلما أردت السجود دفعتها بيدي وسجدت فالتفت على عنقي ثم دخلت من كمي وخرجت
من الكم الآخر ثم دخلت من طوقي ثم خرجت فلما كان الغد دخلت خربة فرأيت
شخصا عيناه مشقوق فبان طولا فعلمت أنه جني فقال لي أنا الحية التي رأيتها البارحة
ولقد اختبرت كثيرا من الأولياء بما اختبرتك به فلم يثبت أحد منهم مثل ثباتك
وكان منهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ومنهم من اضطرب ظاهرا وباطنا
ورأيتك لم تضطرب لا باطنا ولا ظاهرا وسألني أن يتوب على يدي فتوبته
• وكان رضي الله عنه يقول ما ولد لي قط مولود إلا وأخذته على يدي وقلت
هذا ميت فأخرجه من قلبي أول ما يولد قال ابن الأخضر رحمه الله تعالى وكنا
ندخل على الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في الشتاء وقوة برده وعليه قميص واحد
وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من يروح عليه بمروحة كما
يكون في شدة الحر • وكان رضي الله يقول لأصحابه اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا
ولا تمرقوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تنفروا وانتظروا ولا تيأسوا
واجتمعوا على الذكر ولا تفرقوا وتطهروا عن الذنوب ولا تلطخوا وعن باب مولاكم
لا تبرحوا • وكان رضي الله عنه يقول إذا ابتلي أحدكم ببلية فليتحرك أولا لها

لما لنفسه فان لم يتخلص منها فليستعن بغيره من الامرا وغيرهم فان لم يتخلص فليرجع الى ربه
بالدعا والتضرع والاضطراح بين يديه فان لم يجبه فليصبر حتى تنقطع عنه جميع الاسباب
والحركات ويبقى روحا فقط لا يرى الا فعل الحق عز وجل له فيصير موحدا ضرورة
فيتيقن بان لا فاعل في الحقيقة الا الله فاذا شهد ذلك تولى امره الله فعاش في نعمة ولذة
لذة ملوك الدنيا لا تشمير لنفسه فطا من بعد ورفده الله عليه وكان رضي الله
عنه يقول اذا مت عن الخلق قيل لك يرحمك الله وامانك عن هواك فاذا مت عن هواك قيل
لك رحمك الله وامانك عن ارادتك ومناك فاذا مت عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك
الله واحياك فحينئذ تحيى حياة طيبة لا موت بعدها وتغنى غنا لا فقر بعده وتعطى
عطا لا منع بعده وتعلم علما لا جهل بعده وتامن امنا لا تخاف بعده وتكون كبيرا
احرا لا يكاد يرى وكان رضي الله عنه يقول افن عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بامر
الله وكان رضي الله عنه يقول اشراك الخواص انهم لم يشركوا ارادتهم بارادة الحق على وجه السهو
والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيتداركهم الله باليقظة والتذكر فيرجعوا عن ذلك
ويستغفروا ربهم اذ لا معصوم من هذه الارادة الا الملايكة كما عصم الانبيا
وبقية الخلق من الجن والانس المكلفين لم يعصموا منها غير ان الاوليا يحفظون على الهوى
والابدال عن الارادة وكان رضي الله عنه يقول اخرج عن نفسك وتنح عنها وانعزل
عن ملكك وسلم الكل الى مولاك وكن بوابه على باب قلبك فادخل ما يامرك بادخاله
واخرج ما يامرك باخراجه ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك وكان رضي الله عنه يقول
احذر ولا تركن وخف ولا تامن وفتش ولا تغفل فتطمئن ولا تضف الى نفسك حالا
ولا مقاما ولا تدع شيا من ذلك ولا تخبر احدا به فان الله تعالى كل يوم هو في شان
في تغييره وتبديله يحول بين المرء وقلبه فيزيلك عما اخبرت به ويعزلك عما تخيلت
ثباته فتخجل عند من اخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات
والبقا فتعلم انه موهبة فتشكر وتسال الله التوفيق وان كان غير ذلك كان فيه زيادة
علم ومعرفة ونور فتنتبه وتتادب قال تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير
منها او مثلها وكان رضي الله عنه يقول اذا اقامك الله تعالى في حالة فلا تختر غيرها
اعلى منها ولا ادنى فلت اما طلب الادنى فظاهر لاستبداله الادنى بالذي
هو خير واما في الاعلى فلما يطرق الطالب للعلو من الهوى والادلال فالنهي في كلام
الشيخ رضي الله عنه لمن لم يخرج عن الهوى لنفسه اما من خرج عن ذلك فله السوال
في مراتب الترقي عبودية محضة والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول تريد دخول
دار الملك فلا تختر الدخول الى الدار بالهوى حتى يدخلك اليها جبرا عنك بالجبر امرا عنيفا

متنكرا ولا تقنع بمجرد الامر بالدخول لجواز ان يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك لكن اصبر
حتى تجبر على الدخول فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك
على فعله وانما تتطرق اليك العقوبة من شوم شرهك وقلة صبرك وسو ادبك وترك
الرضا بحالتك التي اقامك الحق فيها ثم اذا دخلت الدار فكن مطرقا غاضا بصرك متادبا
محافظا لما تومر به من الخدمة غير طالب الترقي الى الطبقة الوسطى ولا الى الذروة
العليا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الاية وكان رضي الله عنه
يقول لا تختر جلب النعما ولا دفع البلوى فان النعما واصلة اليك بالقسمة استجلبتها
ام كرهتها ودفعتها فسلم لله تعالى في الكل يفعل ما يشا فان جاءتك النعما فاشتغل بالذكر
والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة والرضى او التنعم بها او العدم
والفنا عنها على قدر ما تعطى من الحالات وتنتقل فيها حتى تصل الى الرفيق الاعلى وتقام في
مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهدا فلا تجزع من البلوى ولا تتقف بدعائك في
دفعها وفوتها فليس نارها اعظم من نار جهنم وفي الخبر ان نار جهنم تقول للمومن جز
يا مومن فقد اطفا نورك لهبي وليس نور المومن الذي اطفى لهب النار الا الذي صحبه
في دار الدنيا وتميز به عمن عصى فليطفى بهذا النور لهب البلوى فان البلية لم تاتي
العبد لتهلكه وانما تاتيه لتختبره وكان رضي الله عنه يقول لا تشكوا الى احد ما نزل
بك من ضر كاينا من كان صديقا او قريبا ولا تتهم ربك فيما فعل فيك وانزل
بك من ارادته بل اظهر الخير والشكر ولا تشكو الى احد من الخلق ولا تسالن به ولا تطلع
احدا على ما انت فيه لا فاعل سوى ربك وكل شي عنده بمقدار وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو واحذر ان تشكو الله وانت معافا وعندك نعمة طلبا للزيادة
وتعاميا لما لديك من النعمة والعافية ازدرا بهما فربما غضب عليك وازالهما
عنك وحقق شكواك وضاعف بلاك وشدد عليك العقوبة ومقتك واسقطك من عينه
واكثر ما ينزل بابن ادم البلايا لشكواه من ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يقول لا يصلح
لمجالسة الملوك الا المطهر من رجس الزلات والحالات ولا تقبل ابوابه تعالى الا طيبا
من الدعاوي والهوسات وانت يا اخي غارق ليلا ونهارا في المعاصي والقاذورات ولذلك
ورد حمى يوم كفارة سنة فالامراض والشدايد جعلها الله تعالى مطهرات لك لتصلح للقرب
ومجالسته لا غير وقد ورد ايضا اشد الناس بلا الانبيا ثم الامثل فالامثل ودوام
البلا خاص باهل الولاية الكبرى وذلك ليكونوا ابدا في الحضرة ويمتنعوا من الميل الى
غير الله تعالى ثم كلما دام البلا بالعبد قوي قلبه وضعف هواه وكان رضي الله عنه
يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك في قضايه فيقصمك ولا تغفل عنه فيبتليك

ولا تنقل في دينه لهواك فيردك ولا تنقل إلى نفسك فتبتلى بها ومن هو شر منها ولا
تظلم أحدا ولو أساء ظنك به وحملك له على محامل السوء فإنه لا يجاوز ربك ظلم ظالم
وكان رضي الله عنه يقول إذا وجدت في قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أعماله على الكتاب
والسنة فإن كانت محبوبة فيهما فأحبه وإن كانت مكروهة فاكرهه كيلا تحبه بهواك
وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر أحدا إلا بإثم وذلك
إذا رأيته مرتكبا كبيرة أو مصرا على صغيرة قلت ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة العلم بذلك
ولو ببينة فلا يشترط في جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصي ببصره ولذلك
قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه شرط جواز الهجر علم الهاجر بوقوع المهجور فيما هجر
لأجله يقينا لا ظنا وتخمينا ولا يجوز له هجره من غير تحقق وتثبت وهذا الباب
هلك فيه خلق كثير ولم يموتوا حتى ابتلاهم الله تعالى بما رموا به الناس والله أعلم وكان
رضي الله عنه يقول إذا أحب الله عبدا لم يبق له مالا ولا ولدا وذلك لئلا يشتركا له في
المحبة لربه تعالى والحق غيور لا يقبل الشركة قلت فإن بلغ الولي إلى مقام لا يشغله عن الله
شاغل فلا بأس بالمال والأولاد وكان رضي الله عنه يقول لا تطمع أن تدخل زمرة
الروحانيين حتى تعادي جملتك وتباين جميع الجوارح والأعضاء وتتجرد عن وجود ذاتك
وسمعك وبصرك وبطشك وسعيك وعملك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح
وما أوجد فيك بعد النفخ لأن جميع ذلك حجابك عن ربك عز وجل كما قال الخليل ذلك للأصنام
في قوله تعالى فإنهم عدو لي إلا رب العالمين فاجعل أنت جملتك وأجزاءك أصناما مع سائر
الخلق ولا ترى لغير ربك وجودا مع لزوم الحدود وحفظ الأوامر والنواهي فإن انخرم
فيك شيء من الحدود فاعلم أنك مفتون قد لعب بك الشيطان فارجع إلى حكم الشرع
والزمه ودع عنك الهوس لأن كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة وكان رضي الله عنه
كثيرا ما يقول إذا لطف الحق تعالى بعبده المؤمن فيفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والإنعام
فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب
والتعريف والكلام اللطيف والوعد الجميل والدلال والإجابة في الدعاء والصدق
في الوعد والوفاء والكلمات من الحكمة ترمى في قلبه وغير ذلك من النعم السابغة كحفظ
الحدود والمداومة على الطاعات فإذا اطمأن العبد إلى ذلك واغتر به واعتقد
دوامه فتح الله تعالى عليه أنواع البلايا والمحن في النفس والمال والولد وزال عنه
جميع ما كان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا إن رأى إلى ظاهره رأى ما يسوءه وإن
نظر إلى باطنه رأى ما يحزنه وإن سأل الله تعالى كشف ما به من الضر لم ير إجابة
وإن طلب الرجوع إلى الخلق لم يجد إلى ذلك سبيلا وإن عمل بالرخص تسارعت إليه

العقوبات

العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه وإن طلب الإقالة لم يقل وإن رام الرخص
والطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط لحينئذ تأخذ النفس في الذوبان والهوى في الزوال
والإرادات والأماني في الرحيل والأكوان في التلاشي فيدام له ذلك ويشدد عليه حتى يفنى
أوصاف البشرية ويبقى روحا فقط فهناك يسمع النداء من قلبه اركض برجلك هذا مغتسل بارد
وشراب وأدرت عليه جميع الخلع وأزيد منها ويتولى الحق سبحانه وتعالى تربيته بنفسه فلا تعلم
نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وكان رضي الله عنه يقول ما سأل الناس أحدا دون الله تعالى إلا
لجهله بالله وضعف إيمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك إلا لوفور
علمه بالله عز وجل ووفور إيمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى وكان رضي الله عنه يقول إنما كان
الله تعالى لا يجيب عبده في كل ما سأله فيه شفقة على العبد أن تغلب عليه الرجاء والغرة فينصرف
للمكر به وتغفل عن القيامة بأدب الخدمة فيهلك والمطلوب من العبد أن لا يركن لغير ربه والسلام
وكان رضي الله عنه يقول علامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود
البلاء والجزع والشكوى إلى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطيئات وجود الصبر الجميل
من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر ولا ثقل في أداء الأوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات
وجود الرضى والموافقة وطمأنينة النفس والسكون للأقدار حتى تنكشف وكان رضي الله عنه
يقول من أراد الآخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد في الأخرى وما دام
في قلب العبد شهوة من شهوات الدنيا ولذة من لذاتها من مأكول أو ملبوس أو منكوح
أو ولاية أو رئاسة أو تدقيق في فن من فنون الزائد على الفرض كرواية الحديث وقراءة
القرآن بالروايات السبع وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا محبا للآخرة إنما هو
راغب في الدنيا وتابع لهواه وكان رضي الله عنه يقول إنما هي الحجاب كلها ولا تتعلق
على شيء منها فإنك ما دمت تنظر إليها فباب فضل الله عنك مسدود فسد الجهات كلها
بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك ثم بمحوك ثم بجملتك وحينئذ ينفتح من عين قلبك جهة
الجهات وهي جهة فضل الله الكريم فتراها بعين رأسك فلا ترى لك بعد ذلك فقرا ولا غنى وكان
رضي الله عنه يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة أحياها الله عز وجل
ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات الحرام منها والمباح لتعود منها إلى المجاهدة
والمقاتلة ليكتب لك نورا وثوابا دائما وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من
الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وكان رضي الله عنه يقول كل مؤمن مكلف بالتوقف
والتفتيش عند حضور ما قسم له فلا يتناوله ويأخذه حتى يشهد له الحكم بالإباحة والعلم
بالقسم كما قال عليه السلام المؤمن فتاش والمنافق لقاف والله تعالى أعلم

ومنهم أبو بكر بن هوار البطائحي

والى ربك فارغب

علامات الابتلاء

من أراد الآخرة ومن أراد الله

كان شاطرا يقطع الطريق فوقع له سماع هاتف بالليل ألم يأن لك أن تخاف الله تعالى فتاب
من ساعته رضي الله عنه وهو أول من ألبسه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخرقة ثوبا وطاقية
في النوم فاستيقظ فوجدهما عليه وكان رضي الله عنه يقول أخذت من ربي عز وجل عهدا أخذ الشيخ من ربه عهدا
أن لا تحرق النار جسدا دخل تربتي وقيل إنه ما دخلها لحم أو سمك قط وانضجته النار أبدا
وانعقد إجماع المشايخ من أهل عصره على جلالته وعلو مقامه ومن كلامه رضي الله عنه التوحيد
إفراد القدم عن الحدث وخروج الأكوان وقطع المحاب وترك الوقوف مع كل ما علم وكلما
جهل فإن علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فإذا تناهى فإلى الحيرة وكان
رضي الله عنه يقول التصوف ذكر باجتماع ووجد باستماع وعمل باتباع وكان رضي الله عنه
يقول الخوف يوصلك إلى الله وهو أن لا تأمن من وقوع البطش بك مع الأنفاس وكان يقول
الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان رضي الله عنه يقول احتقارك للناس
مرض عظيم لا يداوى وكان رضي الله عنه يقول أوتاد العراق ثمانية معروف الكرخي أوتاد العراق ثمانية
وأحمد بن حنبل وبشر الحافي ومنصور بن عمار والجنيد والسري وسهل بن عبد الله التستري
وعبد القادر الجيلي فقيل له ومن عبد القادر فقال أعجمي شريف يسكن بغداد يكون ظهوره في القرن
الخامس وهو أحد الصديقين وأعيان الدنيا الأقطاب رضي الله تعالى عنه

ومنهم أبو محمد الشنبكي رضي الله عنه

انتهت إليه رياسة هذا الشأن في وقته وبه تخرجت السادات الكرام الصادقون
مثل الشيخ أبو الوفا والشيخ منصور رضي الله عنهما وكان رضي الله عنه شريف الأخلاق
كامل الأدب وافر العقل كثير التواضع وكان في بدايته يقطع الطريق على القوافل فتاب
على يد أبي بكر بن هوار البطائحي رضي الله عنه وصار يبرئ الأكمه والأبرص والمجنون
بعد توبته ومن كلامه رضي الله عنه أصل الطاعة الورع والتقوى وأصل التقوى محاسبة النفس
وكان رضي الله عنه يقول من لم يسمع نداء الله تعالى كيف يجيب داعيه ومن استغنى بشيء دون الله
فقد جهل قدر الله وكان رضي الله عنه يقول من حفر نفسه بالأدب فهو الذي يعبد الله عز وجل
بالإخلاص وكان يقول حجاب الحق عن الخلق تعالى تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر قرب الحق
منه بعد من قلبه كل شيء سواه وكان رضي الله عنه يقول شهوة الصادقين المجاهدة
وشهوة الكاذبين النوم والكسل وكان يقول من ادعى سرا مع الله لا يشهد له حفظ
ظاهره فاتهمه في دينه وكان رضي الله عنه يقول لا تأكل قط من طعام فقير رجع إلى الدنيا
بعد زهده فيها ولو مت جوعا فإن أكلت قسى قلبك أربعين صباحا وكان رضي الله عنه
يقول صلاح القلب في الاشتغال بالعلم على وجه الإخلاص وفساده في الاشتغال به على صلاح القلب
وجه الرياء والسمعة وكان رضي الله عنه يقول ملاك القلب والسبق إلى المعالي

في اصلاح

في إصلاح الباطن اكتفاء بمراعاة الحق وإسقاط رؤية الخلق وكان يقول الولي من ستر
حاله أبقى والكون كله ناطق عن ولايته من غير ظهور أعمال تميزه

ومنهم الشيخ عز الدين مستودع البطائحي

انتهت إليه رياسة الطريق في البطائح وأخذ عنه جماعة من العلماء والفقهاء
وتخرجوا فيها وأجمع المشايخ على تعظيمه ومن كلامه رضي الله عنه الغفلة غفلتان غفلة رحمة
وغفلة نقمة فأما التي هي رحمة فلكشف الغطاء ليشاهد القوم العظمة والجلال فيذهلوا عن
العبودية إلا الفرائض والسنن ويغفلوا عن مراعاة السر بالمراقبة وإرادة الهيبة وأما
التي هي نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله عز وجل بمعصيته والتفاته إلى الكرامات
وغفلته عن طريق الاستقامة وكان رضي الله عنه يقول إنما بسط بساط السطوة للأعداء
ليستوحشوا من قبيح أفعالهم فلا يشاهدون قط ما يستحقونه ولا يطيقون إلى ما يأتي السوانح
وكان رضي الله عنه يقول الأرواح تلطفت بالأشواق فتعلقت عند لذعات الحقيقة
بأذيال المشاهدة فلم تر غير الحق تعالى معبودا وأيقنت أن المحدث لا يلحق القديم ولا يدركه
بصفات معلولة فصفات الحق تعالى واصلة إليه فهو الذي أوصله ولم يصل هو بنفسه
الإرادة وكان رضي الله عنه يقول الإرادة تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء والخلو
مع الله بلا هم وكان رضي الله عنه يقول إذا ما أوجبت المحبة الأرواح طارت وإذا خالطت
العقول أدهشت وإذا لابست الأفكار حارت وكان رضي الله عنه يقول كمال
العلم انقطاع الرجاء عن كنه صفات الجلال وكان يقول من آمن بالله آمن به كل شيء ومن خاطب
الله خاطبه كل شيء ومن وصل إلى الله تأخر عنه كل شيء إجلالا له ومن عرف الله جعله
كل شيء لعظيم ما أودعه الله عز وجل من العلوم والأسرار والله تعالى أعلم

ومنهم الشيخ منصور البطائحي

هو خال أحمد بن الرفاعي وبصحبته تخرج وانتمى إليه جماعة
كثيرة من ذوي الأحوال وأرباب المقامات وكانت أمه تدخل وهي حامل على الشيخ
أبي محمد الشنبكي فينهض لها قائما وتكرر منه ذلك فسألوه عن ذلك فقال رضي الله عنه
أنا أقوم للجنين الذي في بطنها فإنه أحد المقربين إلى الله تعالى أصحاب [illegible]
وسيصير له شأن عظيم لم يزل يسلك جادة الطريقة حتى مات على الإقبال على الله
عز وجل ومن كلامه رضي الله عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله آثر رضاه
ومن لم يعرف نفسه فهو أعظم الغرور وكان رضي الله عنه يقول ما ابتلى الله عز وجل
عبدا بشيء أشد من الغفلة عنه والقسوة وإذا أحب الله قاده في الغفلة والمنام
وكان رضي الله عنه يقول كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع

وكان رضي الله عنه يقول الصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على
صبره فهو الصابر وكان رضي الله عنه يقول من قرب عبداً إلى الله عز وجل فهو بمقصده في
رزقه فهو بقوله لا إليه وكان رضي الله عنه يقول كل موجود في الدنيا لا يكون عوناً على
تركها فهو عليك لا لك وكان يقول ثلاث خصال من صفات الأولياء الثقة بالله تعالى

ثلاث خصال من صفات الأولياء

في كل شيء والغنى بالاستناد إليه عن كل شيء والرجوع إليه في كل حال وكان رضي الله عنه يقول
الإرادة هو أن تشير إلى الله تعالى فتجده أقرب من الإشارة والتوكل رد الأمر كله إلى أحد
ونقصان كل مخلص في إخلاصه رؤية إخلاصه وكمال شهوده الرياء في إخلاصه وكان
يقول إن الله إذا استغشى القلوب بقرب الله عز وجل وسرورها به ونظرها في سلوكها
إليه وغفلتها عن كل ما سواه وأن لا تشير إليه حتى تكون هو المشير إليها وكان رضي الله عنه
يقول من اغتر بصفاء العبودية دخله نسيان الربوبية ومن شهد صنع الربوبية في إقامة
العبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن إلى ربه عز وجل وحينئذ يسلم من الاستدراج وهو هنا
فقدان اليقين لأنه باليقين يستبين فوائد الغيب وكان رضي الله عنه يقول الكشف
سواطع نور لمعت في القلوب بتمكين معرفة حملت السرائر في الغيوب من غيب إلى غيب
حتى تشهد الأشياء من حيث يشهده الحق فيتكلم عن ضمائر الخلق وإذا ظهر الحق على السرائر
لم يبق لها فضلة لرجاء ولا خوف وكان رضي الله عنه يقول سمعت خالي منصوراً رضي الله عنه يقول
المحب لم يزل سكران في خماره حيران في شرابه لا يخرج من سكره إلا إلى حيرة ولا من حيرة إلا إلى سكره
سكن الشيخ منصور رضي الله عنه بقرية قلمي من أرض البطائح واستوطنها إلى أن مات بها وقبره
بها ظاهر يزار ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته أوص لولدك فقال بل لابن أختي أحمد
فأوردت عليه القول فقال لابنه ولابن أخته ائتيا إلي بنخيل من أرض كذا فأتاه ابنه بنخيل كثير
ولم يأته ابن أخته بشيء فقال له يا أحمد لم لا تأتي بنخيل فقال وجدته كله يسبح الله عز وجل
فلم أستطع أن أقطع منه شيئاً فسكتت زوجته والله أعلم

ومنهم الشيخ تاج العارفين أبو الوفا

كان رضي الله عنه من أعيان مشايخ العراق في وقته له الكرامات الخارقة
وقد انتهت إليه رياسة هذا الشأن في زمانه وتتلمذ له خلق لا يحصون من العلماء
والصلحاء وكان له أربعون خادماً من أرباب الأحوال ولما أخذ عليه شيخه الشنبكي
العهد قال وقع اليوم في شبكتي طائر لم يقع مثله في شبكة شيخ وكان مشايخ البطائح
يقولون عجباً لمن يذكر أبا الوفا ولم يمر يده على وجهه ويبسمل الله كيف لا يسقط
لحم وجهه من هيبته وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول ليس على
باب الحق تعالى كردي مثل أبي الوفا وهو أول من سمي بتاج العارفين بالعراق ومن كلامه

رضي الله عنه من هيبة أنوار النظر فلقد سماع الحجر ومن تطلع في مفاوز الأشواق لم يلتفت
إلى الآفاق وكان رضي الله عنه يقول ما غيبك عنه بوجوده وأخذك منه بشهوده فإن
الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة وكان رضي الله عنه يقول الأجسام أقلام الأرواح
ألواح والنفوس كؤوس والوجد حسرة تلهب ثم نظرة تسلب والغيبة لطائف السر عند
اصطلام العبد لشاهد الحضرة واستغراق الغائب في بحر المشاهدة لغلبة الشهود وكان
رضي الله عنه يقول المقامات أشكال المعنى في مباني الأحكام وترك الشفقة عليها من
الطوارق وكان رضي الله عنه يقول لو صدق الوارد على شيخه وهو نائم لأجابه كل ذرة
من الشيخ عن سؤاله ولم يحتج إلى استيقاظ الشيخ

ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس

رضي الله عنه هو أحد العلماء الراسخين في علوم الحقائق انتهت إليه رياسة تربية
المريدين وانعقد عليه الإجماع في الكشف عن خفيات الموارد وانتمى إليه معظم مشايخ بغداد
في وقته وهو أحد من صحب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وأثنى عليه وروى كراماته
ومن كلامه رضي الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف في الدنيا وقلب يطوف في الآخرة وقلب

القلوب ثلاثة

يطوف بالمولى فمن طاف في المولى تزندق وكان رضي الله عنه يقول طهر قلبك
باليقين تجري فيه الأقدار وكان يقول أقرب الطرق إلى الله حبه ولا يصفو حبه حتى يبقى
المحب روحاً بلا نفس وما دامت النفس لا يذوق قط محبة الله تعالى أبداً وكان يقول أزل
الهوى من القلب تعرف وأزل الهوى من الخلق والأمر تخلص وعلى قدر ما عندك من الأمر تسلم
وبقدر ما عندك من القدر تعرف وكان يقول إذا وجدك مولاك في وجودك لم تكن موحداً
ولا مرادك في تدبيره لم تكن فانياً ولكن إن دعاك أجب وإن وعدك توكل وإن قدر عليك
استسلم فإن قال لك احترق قل قد توضأت وإن قال لك اطلب قل قد صدقت
وإن قال لك اعبدني قل أقمتني وإن قال لك وحدني قل جذبني فإذا جاءت المعرفة صارت
الأعمال ربانية وزالت الأكوان وصرت في القبضة صاحب قلب لا يكون لك شيء إلا به
عز وجل وما كان منه كان له وما كان منك كان لك فبالإيمان تشتغل على أقسام
الدنيا لأن فيه تصديق بقيد وبالعلم تشتغل عن أقسام الآخرة لأن فيه معرفته وبالمعرفة
تشتغل عن الكل حيث كنت لأنه معك من حيث معرفتك على قدرك والله أعلم

ومنهم الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني

رضي الله عنه أحد الأئمة وإليه انتهت تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده بخانقاته
من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه
الكلام سفر إلى الحق ورسول من الحق وهو لطائف تحيى وزوائد وفوائد الغيب

ومواردة وبوادي الفتح وعوايده ومعاني الكشف وبشاراته فهو للارواح قوتها وللاشباح
غذاؤها وللقلوب حياتها وللاسرار شفاؤها فطائفة اسمعها الحق فيما هو التنزيه
وطائفة اسمعها بنعت الربوبية وطائفة اسمعها بنعت الرحمة وطائفة اسمعها بوصف
القدرة فقام لهم الحق تعالى سمعا وشاهدا والسماع هناك الاسرار وكشاف الاسرار
وبرقة لمعت وشمس طلعت وسماع الارواح بالسماع القلوب على بساط القرب بشاهد
الحضور من غير غيبة تكون لهم هناك فتراهم في السماع والهين حيارى دامعين اسارى خاشعين
سكارى واعلم ان الله عز وجل خلق من نور لطائفه سبعين الف ملك من الملائكة المقربين
واقامهم بين العرش والكرسي في حضرة الانس لما سمعوا الصوت الاحضر ووجوههم كالقمر
ليلة البدر فقاموا متواجدين والهين حيارى خاشعين سكارى منذ خلقوا يهرولون
من ركن العرش الى ركن الكرسي لما لهم من شدة الوله فهم صوفية اهل السماء فاسرافيل قائدهم
ومن شدهم وجبريل رئيسهم ومتكلمهم والحق تعالى انيسهم ومليكهم فعليهم السلام
من الله عز وجل وقال ابراهيم الحوفي كان الشيخ يوسف الهمداني يتكلم على
الناس فقال فقيهان كانا في مجلسه اسكت انما انت مبتدع فقال لهما اسكتا لا عشتما
فماتا مكانهما وجاءته امراة من همدان باكية فقالت له ان ابني اسروه الافرنج وصبرها
فلم تصبر فقال اللهم فك اسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبي الى دارك تجديه بها فذهبت
المراة فاذا ولدها في الدار فعجبت وسالته فقال اني كنت الساعة في القسطنطينية
الغطي والقيود في رجلي والموكل علي فاتاني شخص فاحتملني واتاني الى هنا كلمح البصر ولد رضي الله عنه
في خمود سنة اربعين واربعمائة وتوفي في سنة خمسين وثلاثين وخمسمائة ودفن
بيامين على طريق مرو مدة ثم حملت جثته الى مرو ودفن بها في الحضرة المنسوبة اليه.

ومنهم الشيخ عقيل المنبجي

هو شيخ شيوخ الشام
في وقته تخرج بصحبته جمع من الاكابر منهم الشيخ عدي بن مسافر
وهو اول من دخل بالخرقة العمرية الى الشام واخذت عنه وكان يسمى الطيار لانه
لما اراد الانتقال من قريته التي كان مقيما بها ببلاد الشرق صعد الى منارتها ونادى
باهلها فلما اجتمعوا طار في الهوى والناس ينظرون اليه فجاء الى موضعه في منبج رضي
الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه المعرفة انما هي فيما استاثر به تعالى والعبودية
انما هي فيما امر والخوف ملاك الامر كله لكن خوف العارفين ان يوجد المقتهم في افعالهم
وخوف الاولياء ان يوجد هواهم في امر عز وجل وخوف المستغرقين ان يوجد لنفسهم في دورهم
للملوك ان اوجد الخلق فيك اثركت واذا قدرك عليك نازعته وكان رضي الله عنه يقول
يا هذا قل الهي افقدني من قدرك وادخني من خلقك فاذا جاء الامر فقل الهي ارحمني منهم

واذا جاء

واذا جاء القدر قل الهي ارحمني مني واذا جاء الفضل قل الهي فضلك اصنعك بلا انا فان شئت
فقد حصل لك عند الحضور عبودية وعند الدلال توحيد فعبودية تبلغك اليه ودلاله
انه ما تم غيره فاذا جاءت الالهية قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فيما هذه الهوى لغرضه
ومحو وحل من الخلق توحده وكان رضي الله عنه يقول طريقنا الجد والكد ولزوم الحد حتى تنفد
فاما ان تبلغ المنى مناه واما ان تموت مداه وكان يقول من طلب لنفسه حالا او مقاما فهو بعيد
من طرقات المعارف وكان رضي الله عنه يقول الفتوة رؤية محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم
وكان رضي الله عنه يقول المدعي من اشار الى نفسه وكان رضي الله عنه يقول فقد الاسف
والبكاء في مقام السلوك علم من اعلام الخذلان وكان رضي الله عنه يقول اذا نادى وحوش
الفلوات جاءت لدعوته ضارعة حتى تشد الافق وكان عكازه لا يستطيع احد حمله سكن
رضي الله عنه منبج واستوطنها نيفا واربعين سنة وكرامات ولها قبره ظاهر يزار

ومنهم الشيخ ابو يعزى المغربي

انتهت اليه تربية الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من اكابر
مشايخها واعلام زهادها وكان اهل المغرب يستسقون به فيسقون ومن كلامه
رضي الله عنه الاحوال مالكة لاهل البدايات فهي تصرفهم كيف شاءت ومملكة لاهل النهايات
فهم يصرفونها كيف شاؤوا وكان رضي الله عنه يقول كل حقيقة لا تمحو اثر العبد ورسومه
فليست بحقيقة وكان يقول من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه ومن لم يكن بالاحد
لم يكن لاحد وكان رضي الله عنه يقول افصح الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة او بيان
عن حضور وكان يقول لا يكون الولي وليا حتى يكون له قدم ومقام وحال ومنازلة
وسر فالقدم ما سلكته من طريقك الى الحق والمقام ما اقرك عليه سابقتك في العلم الازلي
والحال ما تحفك من فوايد الاصول لا من نتائج السلوك والمنازلة ما خصصت به من تحف
الحضور بعثتا لمشاهدة لا يوصف الاستتار والسر ما اودعه من لطائف الازل
عند هجوم الجمع ومحق السوى وتلاشي ذاتك فحفظ حكم القدم بتقييد العقد في الطريق
وتقييد الاطلاع على خفايا معاينه وحفظ حكم الحال يقيد نسبته في الحضرة لله وبالله وحفظ
حكم المنازلة يؤيد سلطان قهر لجيوش الفتح اللدني وحفظ حكم السر يوسع قدرة الاطلاع
على مكامن المكنونات وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة وحفظ الانفاس يوصل الى
الى مقام الغيبة والحضور وقال الشيخ ابو محمد الاربيلي رحمه الله تعالى واقام الشيخ
ابو يعزى في بدايته خمس عشرة سنة في البرية ياكل الاعشاب يخرج البادية وكانت
الاسد تاوي اليه والطير تعكف عليه وكان اذا قال للاسد لا تسكني هنا تاخذ اشبالها
وتخرج باجمعها قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه وزرته مرة في الصحراء وحوله الاسد

والوحوش والطير فقلنا ودره علي احوالها وكان الوقت وقت غلا فكان يقول لذلك الوحش اذهب الي مكان كذا فهناك قوتك ويقول للطير مثل ذلك فتقنا دلامره ثم قال يا شعيب ان هذه الطيور والوحوش احبت جواري فتحملت الم الجوع لاجلي

ومنهم الشيخ عدي ابن مسافر الاموي رحمه الله تعالى

هو احد اركان هذه الطريقة واعلا العلما بها وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يثني عليه ويذكره بالثنا ويشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر فبالغ في المجاهدة في بدايته حتي اعجز المشايخ بعده وكان اذا اجتهد رضي الله عنه سمع لمخه في راسه صوت كصوت وقع الحصاة في القرعة اليابسة من شدة المجاهدة واقام في اول امره زمانا في المغارات والجبال والصحاري مجردا سايحا ياخذ نفسه بانواع المجاهدات وكانت الحيات والهوام والسباع تالفه فيها وهو اول من تصدى للتربية المريدين الصادقين ببلاد المشرق وقصده الناس بالزيارة من ساير اقطار الارض ومن كلامه رضي الله تعالى عنه لا يخلوا احدكم من تركك ان تكون بالله عز وجل او له فان كان به فهو مشتغل بالعطا وان كان له فاستر رزقه بامره واحذر ما بيد الخلق فانك متى كنت معهم استعبدوك ومتى كنت مع الله تعالى حفظك ومتى كنت مع قضا الله تعالى كفلك واذا كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لن تعطى من السما واذا كنت مع التوكل فان طلبت همتك لن يعطيك وان نزلت همتك اعطاك واذا كنت واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان خالية لك من الموطن وانت في المنتصر فان الكون كله تبعك ولك وكان رضي الله عنه يقول لا تقتنع بشيخ الا اذا كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد وهناك يجمعك في حضوره ويحفظك في مغيبه ويهذبك باخلاقه ويؤدبك باطراقه وينور باطنك باشراقه وان كان اعتقادك فيه ضعيفا لا تجد عنه شيا من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك فتشهد صفاته هي صفاتك فلا تنتفع به ولو كان اعلا الاوليا درجة وكان رضي الله عنه يقول حسن الخلق معاملة كل شخص بما يوانسه ولا يوحشه فمع العلما حسن الاستماع وان كان معاملهم دون ما يقول ومع اهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع اهل التوحيد بالتسليم وكان رضي الله عنه يقول اذا رايتم الرجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات فلا تغتروا به حتي تنظروه عند الامر والنهي وكان يقول من لم ياخذ ادبه من المودبين افسد من اتبعه ومن كانت فيه ادني بدعة فاحذر مجالسته لئلا يعود عليك شومها ولو بعد حين وكان رضي الله عنه يقول من اكتفي بالكلام في العلم دون الاتصاف بحقيقته تزندق ومن اكتفي بالتعبد دون فقه خرج ومن اكتفي بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجي وكان يقول توحيد الباري عز وجل لا يحوي

حسن الخلق

ماهيته

ماهيته في مثال ولا تخطر كيفيته ببال جل عن الامثال والاشكال صفاته قديمة كذاته ليس بجسم في صفاته جل عن الامثال والاشكال ان يشبه بمبتدعاته او ان يضاف الي مخترعاته ليس كمثله شي وهو السميع البصير لا سمي له في ارضه وسماواته لا عديل له في حكمه وارادته حرام علي العقول ان تمثل الله تعالى وعلي الاوهام ان تحده وعلي الظنون ان تقطع وعلي الضماير ان تعمق وعلي النفوس ان تفكر وعلي الاذكار ان تحيط وعلي العقول ان تتصور الا ما وصف به ذاته في كتابه او علي لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول اول ما يجب علي سالك طريقتنا هذه ترك الدعاوي الكاذبة واخفا المعاني الصادقة قلت وذلك لان المعاني الصادقة نوار وكلما تراكمت الانوار في قلب العبد تمكن وقوي استعداده وكلما اظهر معني خرج النور او لا فاول فلا يثبت له قدم في الطريق والله تعالى اعلم وكان الكرامات في الجزيرة السادسة من البحر المحيط رضي الله عنه وكان بامر الريح ان امكن لتسليمن لوقتهم سكن رضي الله تعالى عنه جبل الهكار واستوطن لا كثر الي ان مات بها سنة ثمان وخمسين وخمسمايه ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر مزار

ومنهم الشيخ علي بن وهب رضي الله عنه

انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذت له جماعة من اكابر مثل الشيخ سويد السنجاري والشيخ ابو بكر الحارثي والشيخ سعد الصنابحي وغيرهم ومات رضي الله عنه عن اربعين مريدا كلهم من ارباب الاحوال وحكي انه لما مات اجتمع هولا المريدون في روضة تجاه زاويته فجعل كل منهم ياخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها ويتنفس عليها فتزهو من جميع الازهار المختلفة الالوان من اصفر واحمر وازرق وابيض وغير ذلك حتي اقر بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف وكان رضي الله عنه يقول حفظت القران العظيم وانا ابن سبع سنين ثم اشتغلت بالعلم وكنت اتعبد في مسجد بظاهر المدينة فبينما انا نايم ليلة رايت ابا بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا علي امرت ان البسك هذه الطاقية واخرج من كمه طاقية ووضعها علي راسي ثم جاءني الخضر عليه السلام بعد ايام وقال لي يا علي اخرج الي الناس ينتفعوا بك فتثبت في امري ثم رايت ابا بكر الصديق رضي الله عنه في النوم وقال لي كما قال الخضر عليه السلام فاستيقظت وتثبت في امري ثم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة الثالثة وقال لي كما قال الصديق رضي الله عنه فاستيقظت وعزمت علي الخروج ونمت في اخر الليل من ليلتي تلك فرايت الحق جل وعلا وقال لي يا عبدي قد جعلتك من صفوتي في ارضي وايدتك في جميع احوالك بروح مني واتيتك رحمة لخلقي فاخرج

البهم واحكم فيهم بما علمتك من حكمي واظهر لهم بما ايدتك به من اياتي فاستيقظت
وخرجت الى الناس لعرفوا الي من كل جانب رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله عنه معرفة
الله عزيزة لا تدرك بالعقل بل يقتبس اصلها من الشرع ثم تتنوع حقايقها على قدر القرب
فقوم عرفوه بالوحدانية فاستراحوا الى الصمدانية وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا
وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على اقدام الدهشة وايقنوا ان لن يدرك احد عينه وقوم
عرفوا العزة الالهية فتنزهوا عن الكيفية والماهية وقوم عرفوه بصنايعه واستدلوا
عليه بها فهم يشاهدونه ببدايع صنعه ويرونه في اعطايه ومنعه وقوم عرفوه
بالتكوين فعرفوه بالثبات والتمكين وقوم عرفوه بلا عزه فاراهم من اياته ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضي الله عنه يقول من احبه الحق واراده
اسكن في قلبه الارادة فالمريد محب طالب والشوق لقلبه غالب والشوق للمحب سالب
والمراد محبوب مطلوب ماخوذ مسلوب الى الجناب مجذوب فقد ظهر عليه الشوق وغلب
اذ قد وجد ما طلب قد قطع الطريق وطواها وازال نفسه ومحاها ومحى الاكوان من نظره
فانه [illegible] وكان رضي الله يقول الزهد في بضعة وفضيلة وقربة فالفرض في الحرام والفضل
في المتشابه والقربة في الحلال [illegible] اعم من الورع لان الورع ابتداء والزهد
قطع الكل وكان رضي الله عنه يقول علامة الاخلاص ان يغيب عنك الخلق في مشاهدة
الحق وكان رضي الله عنه يقول بقاء الابد في فنايك عنك وكان يقول من سكن
بسره الى غير الله تعالى نزع الله الرحمة من قلوب الخلق عليه والبسه لباس الطمع فيهم
مات رحمه الله تعالى بسنجار وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولي

هو احد الايمة انوار الله تعالى له المغيبات وخرق له العادات واوقع
له الهيبة في القلوب وانعقد عليه اجماع المشايخ وقصد لحل المشكلات
وكشف خفيات الموارد وكان الشيخ عبد القادر يثني عليه ويعظم شانه وقال
مرة يا اهل بغداد ستطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم قبل ومن هو قال
الشيخ موسى الزولي ومن كلامه رضي الله عنه الرقايق معاني تفصيل المنازلات
وشعاير تحميل الحاضرات وهي بالنظر الى تحمل الكليات محدودة منفصلة
بالالتفات الى الصور الجزئيات والرقايق ارواح في الوثايق وهي مقدمة
الحكمة الازلية فتحيط الاغيار بالاغيار وتنكشف الانوار للانوار ولو
رفع لك هذا الحجاب على بساط الروحانية لكلمتك من ذاتك لعبدك وادم
من الخلق ولرايت رقايق ذاتك راكعة مع الراكعين وساجدة مع الساجدين

وكان رضي الله

معرفة الله عزيزة

وكان رضي الله عنه يقول الحقايق ذوايب العلا ورواح ارواح السنا وهي اللمح
اللوامع والفتح الطوالع من وطئ بساطها استوى ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى
وهي التي تشفق على الغادين بما يشق عليهم المعاني الغاوين من نور الحجب ولهم القرب
فيجد عليها البساط العالي والنور الكشفي والحضور الادبي فيصعد عليها العارف
على معارج انوار من صور فوايد الوصل الى من يتبدى حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما يبتغيها
من نور وسنا وروح طيب وحياة فيقوم المقام الاحمد ولا يزال الامر كذا عودا على بدء
ورادا على ردء [illegible] فرح وحضور ونور وانبهاق وتنور ونشاط ونهوض الى ما لا اخر له
ولكل باطن حقيقة ولكل ظاهر وكان رضي الله عنه كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت اغلب فعاله بتوفيق منه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله اذا مس الحديد بيده
لان حتى يصير كاللبان وكان رضي الله عنه يقول للصبي الذي عمره اربعة اشهر فاقل اقرا سورة
كذا فيقراها الصبي بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت [illegible] رضي الله عنه
ولما مات رحمه الله تعالى وقد كبر سنه وقبره بها ظاهر يزار ولما وضعوه في قبره
نهض قايما يصلي واتسع له القبر واغمي على من كان نزل قبره رضي الله عنه

ومنهم الشيخ ابو النجيب عبد القادر السهروردي

ويلقب بضياء الدين ونجيب الدين ويتصل نسبه الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية
بين يديه انعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء بالاحترام واوتي الله عز وجل له القبول التام
في الصدور والمهابة المتوفرة في القلوب وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل الشيخ شهاب الدين
السهروردي والشيخ عبد الله بن مسعود الرومي وغيرهما واشتهر ذكره في الافاق وقصد
من كل قطر ومن كلامه رضي الله عنه الاحوال معاملات القلوب وهي ما يحل بها من صفا
الاذكار وفوايد الحضور ومعاني المشاهدة وكان رضي الله عنه يقول اول التصوف
علم واوسطه عمل واخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة
تبلغ غاية الامل واهل التصوف على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط طاير ومنتهي
واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب يقين وكان
رضي الله عنه يقول افضل الاشيا عندهم عد الانفاس فمقام المريد المجاهدات والمكابدات
وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكلما للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب
الاهوال في طلب المراد ومراعاة الصدق في الاحوال واستعمال الادب في المقامات
وهو مطالب باداب المنازل وهو صاحب تلوين لانه ينتقل من حال الى حال وهو
في الزيادة ومقام المنتهي الصحو والثبات واجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز

الاحوال معاملات القلوب

اول التصوف واهل التصوف طبقات

المقامات وهو في محل التمكين لا تغيره الاحوال ولا تؤثر فيه الاهوال قد استوي في حالة الشدة والرخا والمنع والعطا والوطا والوفا اكله كجوعه ونومه كسهره وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك مقول من احوال النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا اجلس فقيرا في خلوة يدخل عليه في كل يوم يتفقد احواله ويقول له يرد عليك الليلة كذا ويكشف لك عن كذا وتنال حال كذا وسياتيك شخص في صورة كذا او يقول لك كذا فاحذره فانه شيطان فينفع للفقير جميع ما اخبره به الشيخ سكن بغداد الى ان مات لها سنة ثلاث وستين وخمسمائه ودفن بمدرسته على شاطي دجله وقبره بها ظاهر رضي الله عنه

ومنهم الشيخ احمد ابن ابي الحسين الرفاعي

منسوب الى بني رفاعة قبيلة من العرب وسكن ام عبيدة بارض البطايح الى ان مات بها رحمه الله تعالى وكانت انتهت اليه الرياسة في علوم الطريق وشرح احوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عرف الامر بتربية المريدين بالبطايح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتلمذ له خلايق لا يحصون من اماثل المشايخ والعلما وهو احد من حقق احواله وملك اسراره وكان له كلام عالي على لسان اهل الحقايق وهو الذي سيل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذي لو نصب له سنان على اعلا شاهق في الارض وهبت الرياح الثمان ما حركته وكان رضي الله عنه يقول الكشف نور جاذب بخاصيته نور عين البصيرة الى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المنير الى قبضه ثم يستمد نوره منعكسا بعنويه على صفا القلب ثم يترقى شاطعا الى عالم العقل فيتصل به اتصالا معنويا له اثر في استفاضة نور العقل على ساحة القلب فليشرق نور العقل على انسان عين السر فيري ما خفي عن الابصار موضعه ودق عن الافهام تصوره واستتر عن الاغيار مراه وكان رضي الله عنه يقول الزهد اساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو اول قدم القاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم اساسه في الزهد لم يصح له شي مما بعده وكان رضي الله عنه يقول الفقرا اشراف الناس لان الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضى رب العالمين وكرامة لاهل ولايته وكان يقول الانس بالله لا يكون الا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك انسه الله تعالى به واراده بحق حقايق الانس فاخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه وكان يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقايق حق اليقين وكان رضي الله عنه يقول التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان الورع يدعوا الى ترك الآفات ولسان التعبد يدعوا الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعوا الى الذوبان والهيمان ولسان المعرفة يدعوا الى الفنا والمحو ولسان التوحيد يدعوا الى الاثبات والصحو ومن اعرض عن الاعراض ادبا فهو الحكيم المتادب وكان رضي الله عنه يقول لو تكلم الرجل في الذات والصفات كان السكوت افضل ومن خطي كل آن الا في كان حاله سوا افضل وكان رضي الله يقول لما مررت وانا صغير بالشيخ العارف بالله تعالى عبد الملك الحربوني اوصاني وقال لي يا احمد احفظ ما اقول لك فقلت نعم فقال رضي الله عنه ملتفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل اوقاته نقصان ثم خرجت من عنده وجعلت اكررها سنة ثم رجعت اليه فقلت له اوصني فقال ما اقبح الجهل بالالبا والعلة بالاطبا والجفا بالاحبا ثم خرجت وجعلت اردده سنة فانتفعت بموعظته وكان رضي الله عنه يقول اكره للفقير دخول الحمام واحب لاصحابي الجوع والعري والفقر والذل والمسكنة وافرح لهم اذا نزل بهم ذلك وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب الى الله وكان رضي الله عنه يقول اذا جيتم ولم تجدوا عندي ما تاكلونه فاسالوني الدعا ادعوا لكم فاني حينيذ لي اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ يعقوب رضي الله عنه خادمه نظر سيدي احمد رضي الله عنه يوما الى النخلة فقال يا يعقوب انظر الى النخلة لما ارتفعت راسها حمل الله ثقل حملها عليها ولو حملت مهما حملت وانظر الى يقطين لما وضعت نفسها وجعلت خدها على الارض حمل ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس به وكان رضي الله عنه يقول الصدقة افضل من العبادات البدنية والنوافل وكان رضي الله عنه يقول اخوك الذي يحل لك اكل ماله بغير اذنه هو الذي اسكن نفسك اليه وليستريح قلبك فيه وكان اذا راي على فقير جبة صوف يقول له يا ولدي انظر بزي من تزييت والى من قد انتسبت قد لبست لبسة الانبيا وتحليت بحلية الاتقيا هذا زي العارفين فاسلك فيه مسالك المقربين والا فانزعه وكان رضي الله عنه يقول اذا صلح القلب صار مهبطا للاسرار والانوار والملايكة واذا فسد صار مهبط الظلام والشياطين واذا صلح القلب اخبرك عما وراك وامامك ونبهك على امور لم تكن تعلمها لشي دونه واذا فسد حدثك بباطلات يغيب معها الرشد وينتفي معها السعد وكان رضي الله يقول من شرط الفقير ان يري كل نفس من انفاسه اعز من الكبريت الاحمر فيودع كل نفس اعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس وكان رضي الله عنه يقول السفر للفقير يمزق دينه ويشتت شمله وكان يقول لمن شاوره في التزويج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج لله كفي ووقي وكان يقول من لم ينتفع بالله تعالى لم ينتفع باقواله وكان يقول الامر اعظم مما تظنون واصعب مما تتوهمون وكان يقول كل اخ

لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة وكان يقول رضي الله عنه إذا تعلم أحدكم شيئًا من الخير
فليعلمه الناس يثمر له الخير وكان يقول طريقتنا مبنية على ثلاثة أشياء لا نسأل ولا نرد
ولا ندخر وكان يقول من علامة إقبال المريد أن لا يتعب شيخه في تربيته بل يكون
سميعًا مطيعًا للإشارة وإن يفتخر شيخه به من الفقراء إلا أنه يفتخر هو بشيخه وكان
يقول الفقير إن غضب لنفسه تعب وإن سلم الأمر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل
وكان يقول ما من ليلة إلا وينزل فيها نثار من السماء إلى الأرض يفرق على المستيقظين
وكان يقول والله ما لي حرفة إلا الوحدة فيا ليتني لم أعرف أحدًا ولم يعرفني وكان
رضي الله عنه يقول ما نظر أحد إلى الخلائق ووقف مع نظرهم في العبادات إلا سقط
من عين الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول من شرط الفقير أن لا يكون له نظر في عيون
الناس وكان يقول كم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم أذهبت
من دين وكان رضي الله عنه يقول من تمشيخ عليكم فاقتلوه والله فإن مد يده لكم لتقبلوها
فقبلوا رجله ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا آخر شعرة في الذنب فإن الضربة
أول ما تقع في الرأس وكان رضي الله عنه يقول وعدني ربي أن لا أعبر عليه وعلى شيء
من لحم الدنيا قال الشيخ يعقوب الخادم رضي الله عنه ففني لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا
وكان يقول العبد إذا تمكن من الأحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خادمة
السبع السموات وصارت الأرضون كالخلخال برجله وصار صفة من صفات الحق جل
وعلا لا يعجزه شيء وصار الحق يرضى لرضاه ويسخط لسخطه قال ويدل لما قلناه ما ورد في
بعض الكتب الإلهية يقول الله عز وجل يا بني آدم أطيعوني أطعكم واختاروني أختاركم
وارضوا عني أرض عنكم وأحبوني أحبكم وراقبوني أراقبكم وأجعلكم تقولون للشيء كن فيكون
يا بني آدم من حصلت له حصل له كل شيء ومن فته فاته كل شيء قلت وصار صفة من صفات
الحق لعله يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لأنه لا يصح لأحد
أن يكون عين صفات الحق فهو كقوله فبي يبصر وبي يسمع وبي ينطق وما أشبه ذلك
وكان رضي الله عنه إذا صعد الكرسي لا يقوم قائمًا وإنما يتحدث قاعدًا وكان يسمع
حديثه البعيد مثل القريب حتى أن أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يجلسون على
سطوحهم يسمعون حديثه وصوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الأطروش والأصم
إذا حضروا فتح الله تعالى أسماعهم لكلامه وكانت أشياخ الطرائق يحضرونه ويسمعون
كلامه وكان أحدهم يبسط حجره فإذا فرغ سيدي أحمد ضموا حجورهم إلى صدورهم
وقصوا الحديث إذا رجعوا إلى أصحابهم على جليته قلت وهذا يشبه ما وقع لإبراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام من النداء حين بنى البيت فإنه قال يا رب كيف أسمع جميع الخلائق

طريقتنا مبنية على ثلاثة أشياء

من شرط الفقير

بلوغ العبد محل القرب

فأوحى

فأوحى الله تعالى إليه يا إبراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى يا إبراهيم بالحج فأجابوه
في الأصلاب من سائر أقطار الأرض البعيد مثل القريب فالإبلاغ من الله تعالى لا من إبراهيم
فإن البشرية لا تقدر على ذلك وكان رضي الله عنه يقول إذا أراد الله عز وجل أن يرقي
العبد إلى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه أولاً فإذا أدب نفسه واستقامت معه
كلفه بأهله فإن أحسن إليهم وأحسن عشرتهم كلفه جيرانه وأهل محلته فإن هو أحسن إليهم
وداراهم كلفه ببلده فإن هو أحسن إليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد فإن هو داراهم
وأحسن عشرتهم وأحسن بريته ترقى إلى تكليف ما بين السماء والأرض فإن بينهما خلق
لا يعلمهم إلا الله تعالى ثم لا يزال يرتقي من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث ثم يرتفع صفته
إلى أن يصير صفة من صفات الحق تعالى فأطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة
إلا بنظره وهناك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا تسعه عقول الخلائق لأنه بحر عميق غرق
في ساحله خلق كثير وذهب به إيمان جماعة من العلماء فضلاً عن غيرهم وكان رضي الله عنه
يقول لولده صالح إن لم تعمل بعملي فلست لك أبًا ولا أنت لي ولدًا وكان رضي الله عنه يقول
اللهم اجعلنا ممن رتبوا على بابك لعزة ذلهم نواعم الخدود فكسوا وجوههم من الخجل وجباههم
للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود آمين وكان إذا جلس في شمس لبعوضة لا يطيرها ولا يمكن
أحدًا يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق تعالى لها وكان إذا جلس
على كمه جرادة وهو مار في الشمس وجلست على محل الظل يميل لها حتى تطير ويقول إنها
استظلت بنا وكان إذا نام على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها
فإذا جاء من الصلاة أخذ كمه وخاطه ببعضه ووجد رضي الله عنه مرة كلبًا أجرب أخرجه أهل
أم عبيدة فخرج معه إلى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه
ويحك الجرب منه بخرقة فإذا برئ حمل له ماء سخنًا وغسله وكان قد كلفه الله تعالى
بالنظر في أمر الدواب والحيوانات وكان رضي الله عنه إذا رأى فقيرًا يقتل قملة أو
برغوثًا يقول له لا واخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة وسمع مرة رجلاً يقول إن
لله تعالى خمسة آلاف اسم فقال قل إن لله تعالى أسماء بعدد ما خلق من الرمال والأوراق
وغيرها وكان رضي الله عنه يمشي إلى المجذومين والزمنى ويغسل ثيابهم ويفلي رؤوسهم ويكلمهم
ويحمل إليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء وكان رضي الله عنه يقول
الزيارة لمثل هؤلاء واجبة لا مستحبة ومر يومًا على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة
له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعوا إلى ما كنتم عليه
ومر يومًا على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقال لواحد ابن مرات فقال له يا ابني
صفوتي لك فصار يرددها ويقول له بيتي يا ولدي جزاك الله خيرًا وكان يبتدي

من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا راى خنزيرا يقول له انعم صباحك
فقيل له في ذلك فقال اعود لساني بالجميل وكان اذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد
يمشي اليه ليعوده ويرجع بعد يوم او يومين وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان
حتى اذا جاوا ياخذ بايديهم ويقودهم وكان اذا راى شيخا كبيرا يذهب الى اهل حارته
ويوصيهم عليه ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ذا شيبة يبغي مسلما
سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب من ام عبيدة
يشد وسطه ويخرج حبلا معه حزامه ويجمع حطبا ثم يحمله على راسه فاذا فعل ذلك فعل
الفقرا كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب على الارامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان
والمشايخ وكان رضي الله عنه لا يجازي قط بالسيئة السيئة وكان اذا تجلى الحق عليه
بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ما ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيئا فشيئا حتى يرد
الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى بي ما رجعت اليكم ولعنه مرة جماعة من الفقرا
فسبوه وقالوا له يا اعور الرجال يا من يستحل المحارم يا من يبدل القران يا ملحد يا كلب
فكشف سيدي احمد رضي الله عنه راسه وقبل الارض وقال يا اسيادي اجعلوني في حل
وصار يقبل ايديهم وارجلهم ويقول ارضوا عني وحللوني ليسعني فلما عجزهم قالوا ما راينا قط
فقيرا مثلك تحمل ما هذا الشتم كله ولا تتغير فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت الى
اصحابه وقال ما كان الا الخير ارحناهم من كلام كان يكتموه عندهم وكنا نحن احق بهم من غيرنا
لو جهلوا او وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم وارسل اليه الشيخ ابراهيم البستي كتابا يحط
عليه فيه فقال سيدي احمد رضي الله عنه للرسول اقراه لي فقراه فاذا فيه اي اعور الرجال
اي مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب ابن الكلب وذكر اشياء تغيظ فلما فرغ
الرسول من قراءة الكتاب اخذه سيدي احمد رضي الله عنه وقراه وقال صدق فيما قال جزاه
الله عني خيرا ثم انشد فلست ابالي من رماني بريبة اذا كنت عند الله غير مريب
ثم قال للرسول اكتب الجواب اليه من هذا الاخ حميد الى سيدي الشيخ ابراهيم البستي
رضي الله عنه اما قولك الذي ذكرته فان الله تعالى خلقني لما يشاء واسكن فيّ ما يشاء واني
اريد من صدقاتك انك تدعوا لي لا تخاولني من حلمك فلما وصل الكتاب الى البستي
هام على وجهه فما عرفوا اين يذهب وكان رضي الله عنه اذا علم ان الفقرا يريدون ان
يضربوا احدا من اخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام في موضعه
فاذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم ما كان الا
الخير كسبتموه الا الاجر والثواب فيقول لبعض الفقرا لبعضهم تعلموا هذه الاخلاق
وقال رضي الله عنه لاصحابه يوما من راى في جنبه منكم عيبا فليجعله به فتمام تخلق

فقال يا سيدي

اذا تجلى الحق عليه يذوب

فقال له يا سيدي فبك عيب عظيم فقال ما هو يا اخي فقال انت فتشت لنا من اصحابك وتدلي
الفقرا على خيبهم وتلي سيدي احمد معهم فقال انا خادم اولا دكم وكان لسيدي
احمد شخص يتكبر عليه وينقصه في نواحي ام عبيدة فكان كلما راى الفقرا من جماعة سيدي
احمد قال له احمل مني هذا الكتاب الى شيخك فيفتحه سيدي احمد فيجد فيه اي ملحد اي باطني
اي زنديق وامثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدي احمد رضي الله عنه صدق
من اعطاك هذا الكتاب ثم يعطي الرسول دريهمات ويقول له جزاك الله عني خيرا كنت
سببا لحصول الثواب فلما طال الامر على سيدي احمد مضى اليه فلما قرب من ام عبيدة
كشف راسه واخذ مئزره وجعله في وسطه وامسكه اللسان وصار يقوده حتى دخل على سيدي
احمد فقال ما احوجك يا اخي الى هذا فقال اغاني فقال سيدي احمد رضي الله عنه ما كان
الا الخير يا اخي ثم طلب منه اخذ العهد عليه فاخذه عليه وصار من اصحابه الى ان مات
وكان رضي الله عنه يقول اذا قمت الى الصلاة كان سيف النقمة يجذب وجهي وكان
يقول لا يحصل للعبد صفاء العذر حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد
من خلق الله عز وجل وهناك تنمو الوجود بك في عيا صفها والطير في اوكارها
ولا تستغربنك ويتضح لك سر الحا والميم وقال له شخص من تلامذته يا سيدي انت القطب
فقال له نزه شيخك عن القطبية فقال له فانت الغوث فقال له نزه شيخك عن الغوثية
قلت وفي هذا دليل على انه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام
معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له في كل مقام مقام والله اعلم
قال يعقوب الخادم رضي الله عنه ولما مرض سيدي احمد رضي الله عنه مرض الموت قلت
له يتجلى العروس في هذه المرة فقال نعم فقلت له لماذا فقال جوفت امورا اشعر بها
بالارواح وذلك انه اقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشربته بما بقي من عمري
فباعني وكان يمرغ وجهه وشيبته في التراب ويبكي ويقول العفو العفو ويقول
اللهم اجعلني سقف البلاء على هولاء الخلق وكان مرض الشيخ رضي الله عنه بالبطن فكان
يخرج منه كل يوم ما شاء الله فبقي في المرض شهرا فقيل له من اين لك هذا كله ولك عشرون
يوما لا تاكل ولا تشرب فقال يا اخي هذا اللحم يذوب ويخرج ولكن قد ذهب اللحم
وما بقي الا المخ اليوم يخرج وغدا العبر على الله تعالى فخرج منه شيء ابيض مرتين او ثلاث
وانقطع ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادى الاول سنة سبعين وخمسماية
وكان يوما مشهودا وكان اخر كلامه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله ودفن في قبر الشيخ يحيى النجار رضي الله عنه وكان شافعي المذهب كتابه التنبيه
للشيخ ابي اسحاق الشيرازي وما مد رجله قط في المجلس ولا جلس على سجادة تواضعا

ذلك الرجل ومجمع

وكان لا يتكلم الا يسيرا ويقول امرت بالسكوت رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ علي بن الهيتي

هو من اكابر مشايخ العراق واعيان العارفين وهو احد من نسب الى القطبية العظمى وكانت عنده الخرقتان اللتان البسهما ابو بكر الصديق رضي الله عنه لابي بكر بن هوار في النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقية وكان اعطاها ابن هوار للشنبكي واعطاهما الشنبكي لتاج العارفين ابي الوفا واعطاهما تاج العارفين للشيخ علي بن الهيتي واعطاهما ابن الهيتي للشيخ علي بن ادريس ثم انعدمتا ومكث رضي الله تعالى عنه ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معتزل بل ينام بين الفقرا وذلك لان فتحه اتاه من طريق الوهب وكان الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه لما دخل بغداد كل من دخل بغداد من الاوليا في عالم الغيب والشهادة فهو في ضيافتنا ونحن في ضيافة الشيخ علي الهيتي وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اذا اتفق ترك قلب علي ابن الهيتي وهو ابن سبع سنين وكان يظهر عن المغيبات وتظهر على يديه الكرامات واجمعت العلما على جلالته وعلو منصبه رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله عنه الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ما حصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال لله والقيام بشرائط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال بالله تعالى والاستسلام لغايات الحكم بتقدير بلا واسطة وكان رضي الله عنه يقول ما دام التمييز باقيا كان التكليف متوجها وكان يقول علامة صحة الحال ان يكون صاحبه محفوظا في احوال غلبته كما كان محفوظا في اوقات صحوه وكان يقول الاحوال كالبروق لا يمكن استجلابها اذا لم تلح ولا استبقاها اذا حصلت الا ان يحصل لبعض الاحوال عند لا احد فيربيه الحق فيه فيصير وطانا له وهو متوب وكان رضي الله عنه يقول الحق تعالى ورا كل ما ادركه الخلق بافهامهم او احاطوا به بعلومهم او اشاروا اليه بمعارفهم وكان رضي الله عنه يقول كل من كوشف بشي فهو على قدر قوته وضعفه ارتبط به وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة او شاهد الحق او اختطف عن شاهده بوجود الحق او استهلك في عين الجمع او لم يشهد سوى الحق او لم يحس سوى الحق او هو محو في حق الحق او مصطلم فيه لسلطان الحقيقة او متجل له الحق علانية الى اخر ما يعبر عنه معبرا ويشير اليه مشيرا او ينتهي اليه علم فانما هي شواهد الحق وحق من الحق وكلما بدا على الخلق فذاك مما يليق بالخلق وهو من حيث الخلق وجميع ما تحقق بوصفه خلق فهي احوال والاحوال من صفات اهل المعرفة ولا سبيل لمخلوق الا الى الاحوال والغيبة عن الاحوال والتنقي عن الاحوال حال من جملة

فرق بين الشريعة والحقيقة

الحق ورا كل ما ادركه الخلق بافهامهم

الاحوال والتوحيد فوق المعارف وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذه الابيات

ان رحت اطلبه لا يقتضي سفري ... او جئت احضره اوحشت في الحضر

فما اراه ولا ينفك عن نظري ... وفي ضميري ولا القاه في عمري

فليتني غبت عن جسمي بروئيته ... وعن فوادي وعن سمعي وعن بصري

سكن رضي الله عنه زريران بلدة من اعمال نهر الملك الى ان مات بها سنة اربع وستين وخمسمائة وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر رضي الله تعالى عنه وزريران على فرسخ من بغداد

ومنهم الشيخ عبد العزيز الطفسونجي

هو من اكابر مشايخ العراق واعيان العارفين وصدور المقربين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة والتصريف النافذ وكان رضي الله عنه يقول انا بين الاوليا كالكركي بين الطيور اطولهم عنقا وكان رضي الله عنه يتكلم في الشريعة والحقيقة بطفسونج على كرسي عال ويحضره المشايخ والعلما ويلبس لباس العلما ويركب البغلة ومن كلامه رضي الله عنه المراقبة لعبد راقب الحق بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم في افعاله واخلاقه وادابه والله عز وجل قد حفظ احبابه وخاصته بان لا يكلهم في شي من احوالهم الى نفوسهم ولا الى غيره فهم مراقبون الله تعالى والله تعالى يرعاهم فيها والمراقبة تقتضي حال القرب والله عز وجل قريب القلوب اليه بما هو قريب منها فهو يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر ماذا يقرب من قلبك وحال القرب يقتضي حال المحبة وهي تتولد من نظر القلب الى الله عز وجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته فطوبى لمن شرب كاسا من محبته وذاق نعيما من مناجاته فامتلا قلبه حبا فطار بالله طربا وهام به اشتياقا ليس له سكن ولا مالوف سواه فهو محب خرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفنا علم المحبة من حيث كان له المحبوب في الغيب ولم يكن له بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا بلا علة والمحبة تقتضي الذكر فلا يزال المحب يذكر ربه ويدخل الخلل في ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه وصار كالغافل عن نفسه ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه ويغني باستيلا ذكر ربه جميع الاحساس فيقال اندرج في رؤية نوره ويقال فني عن نفسه ويقال بقي بربه ويقال فني عن فنائه اي غفل عن ذكر غفلته عن نفسه باستيلا ذكر ربه عليه وصار ليس يشهد غيره وها هنا يكون مصطلما عن شاهده مختطفا عن نفسه ممحوا عن جملته فانيا عن كله وما دام هذا الوصف باقيا فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق وهذا جمع الجمع وعين الوجود وهذا هو الوصول الذي يرد الى احوال التمييز والتكليف فيحجب عن هذا الوصف بنوع ستر ليعود حق الشرع

انفع العلم والفقه

والمغاليط ها هنا كثيرة والمحفوظ من درج إلى آداب أحكام الشريعة وكان رضي الله عنه يقول
من اشتغل بطلب الدنيا ابتلي بالذل فيها ومن تغافل عن نقائص نفسه طغى وبغى ومن تزين بباطل
فهو معزول وكان يقول أنفع العلوم العلم بأحكام العبودية وأرفع العلوم علم التوحيد
وكان يقول لا يضر مع التواضع بطالة إذا قام بالواجبات والسنن ولا ينفع مع الكبر
عمل منه ولا علم مطلوب وكان يقول إن قام بك نقصك وإن قمت بنفسك سقطت
مات رضي الله عنه بطفسونج بلدة بأرض العراق وبها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار

ومنهم الشيخ بقا بن بطو

رضي الله عنه هو من أعيان مشايخ العراق وأكابر الصديقين صاحب الأحوال النفيسة
والمقامات الجليلة والكرامات الباهرة وكان سيدي عبد القادر رضي الله عنه يثني عليه
كثيرا ويقول كل المشايخ أعطوا بالكيل إلا الشيخ بقا بن بطو فإنه أعطي جزافا انتهى
إليه علم الأحوال وكشف موارد الصادرين بنهر الملك وما يليه وتلمذ له خلائق
من الصلحاء والعلماء وقصد بالزيارات والنذور ومن كلامه رضي الله عنه الفقر تجرد
القلب عن العلائق واستقلاله بالله سبحانه وتعالى والتخلي من الأملاك أحد أوصاف
الفقر لأنها شواغل وقواطع لكل عبد سكن بقلبه إليها وعلامة صحة التجرد عن الأملاك
أن لا يتغير عليه الحال بوجود الأسباب وعدمها لا في القوة ولا في الضعف ولا في
السكون ولا في الانزعاج ولا تؤثر فيه المهالك فإذا كان كذلك فهو فقير لا يأسره
رق الأسباب ولا يضره وجودها ولا يشعر عدمها فإن ملك فكأن لم يملك وإن لم
يملك فكأن ملك فلا يرى لنفسه في الدنيا والآخرة مقاما ولا قدرا وكما لا يرى
لا يطلب وكما لا يطلب لا يتمنى فهو مشتغل به واثق بلا طمع لا ينبسط بالرد ولا ينقبض
بالقبول ولا يعتقد أن طريقته أفضل من غيرها فهو موقف رفيع والأمر فيه دقيق
وما لم يصل العبد إلى ربه عز وجل لا يصل إلى حقيقة هذا الوصف وكان رضي الله عنه
يقول الفقر وصف كل مستغن عن غيره ولا يكون العبد صادقا في فقره حتى يخرج عن
فقره باستغنائه بمعبوده لفقره وكان رضي الله عنه يقول انصف الناس من نفسك
واقبل النصيحة ممن دونك تدرك شرف المنازل وكان رضي الله عنه يقول من لم يجد
من نفسه زاجرا فقلبه خراب وكان يقول من أمر ليستعين بالله على نفسه صرعته
وكان يقول من لم يتهذب بآداب أهل البداية كيف يستقيم له مقام أهل النهاية
وزاره ثلاثة من الفقهاء فصلوا خلفه العشاء فلم يحسن القراءة كما يريد المتفقه
فساء ظنهم به وباتوا في زاويته فأجنبوا ثلاثتهم وخرجوا على نهر على باب الزاوية
فنزلوا فيه ليغتسلوا فجاء أسد عظيم الخلقة وبرك على ثيابهم وكانت ليلة شديدة

الفقر تجرد القلب

البرد

البرد فالتفوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية فجاء الأسد فتمرغ على رجليه فاستغفروا
الله وتابوا مات رضي الله عنه بناب تكوين قرية من قرى نهر الملك وبها توفي قريبا من
سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ أبو سعيد القيلوي

هو من أكابر العارفين والأئمة المحققين صاحب الأنفاس الصادقة
والأفعال الخارقة والكرامات والمعارف كان يفتي ببلده وما حولها وكان
يتكلم بقيلويه على علوم الشرائع والحقائق على كرسي عال ويقصد بالزيارات من سائر
الأقطار ومن كلامه رضي الله عنه من شرط الفقير أن لا يملك شيئا ولا يملكه شيء وأن
يصفو قلبه من كل دنس ويسلم صدره لكل أحد ويسمح نفسه بالبذل والإيثار
وكان رضي الله عنه يقول التصوف التبري مما دون الحق كما قال إبراهيم عليه
الصلاة والسلام فإنهم عدو لي إلا رب العالمين وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الصوفي
حتى يستتر عن الخلق بلوائح الوجد وكان يقول التوحيد محو الطرف عن الأكوان
بمشاهدة مكونها سبحانه وتعالى وكان رضي الله عنه يقول العارف واحد في الذات
لا يقبله أحد ولا يقبل أحدا وكان الخضر عليه السلام يأتيه كثيرا مات رضي الله عنه
بقيلويه من قرى نهر الملك قريبة من بغداد وبها مات قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسمائة
وقبره بها ظاهر يزار وكان يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة ودعي مرة هو رضي الله عنه
إلى طعام هو وأصحابه فمنعهم من أكل ذلك الطعام وأكله وحده فلما خرجوا قالوا له
إنما منعتنا من أكله لأنه كان حراما ثم تنفس فخرج من فمه دخان عظيم كالعمود وتصاعد
في الجو حتى غاب عن أبصار الناس ثم خرج من فمه عمود نار وصعد في الجو حتى غاب
عن النظر ثم قال هذا الذي رأيتموه هو الطعام الذي أكلته عنكم

ومنهم الشيخ مطر الباذرائي رضي الله عنه

هو من أجلاء مشايخ العراق وسادات العارفين أجمع العلماء رضي الله عنهم على جلالته
وزهده ومهابته وكان شيخه تاج العارفين أبو الوفا يقول الشيخ مطر وارث
حالي ومالي وكان من أخص خدامه وكان الغالب عليه حالة السكر ومن كلامه
رضي الله عنه لذة النفوس في مناجاة القدوس ولذة القلوب في مواعيد المحبوب
في مقاصير قدس بألحان توحيد في رياض تمجيد بمطربات المعاني من تلك المثاني الرائقة
لارتباطها في مدارج الأماني إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولذة الأرواح
الشرب بكاسات المحبة من أيدي عرائس الفتح اللدني في خلوة الوصل على بساط المشاهدة
والهيام بين عالم الكون في نور العزة وقراءة ما كتب على صفحات ألواح السمات فراق

شرط الفقير

التصوف

التوحيد

الوجود لعلو التوحيد كلا بل هو الله العزيز الحكيم ولذة الأسرار مطالعة نسيم
الحياة الدائمة والوصول إلى حقائق الغيوب بضمائر القلوب والمعاينة بالأفكار لسائر
الأسرار ولذة العقول ملاحظة أسرار الملكوت الخفية عن الأبصار بالسرائر المحيطة بالأفكار
فتغايب القلوب حقائق الغيوب ونصحه فتبول شواهد الأسرار فتلج الضمائر بحار الأفكار
وتطير النفوس إلى ما تحت ... العالم المحجوب فكلما كشف عن الغيوب أذيال دلائلها
على إتقان صنع وإبداع فطرة قابلتها العقول هيبة وقلوبه وتخرج الاعتبار من القلب
فإذا كان القلب طاهرا بعد الاعتبار بالشواهد وسمت به الهمة ورقي به الفكر ولم
يمنعه مانع فالفكر طريق إلى الحق ودليل على الصدق والفكر أصل ثمرته المعرفة والمعرفة
ثمرة طعمها العمل ولذتها الإخلاص والإخلاص لذة غايتها النعيم والنعيم غاية ليس لها
انقضاء وكان رضي الله عنه يقول أيدي العقول تمسك أعنة النفوس والنفس مسخرة للعقل
والعقل يستمد من الأنوار الإلهية وعنه تصدر الحكمة التي هي ترابين العلوم وميزان العدل ولسان
الإيمان وعين البيان وروضة الأرواح ونور الأشباح وميزان المعاني وأنس المستوحشين
ومنتجع الراغبين ومنية المشتاقين وكان رضي الله عنه يقول الحكمة إصابة الحق فإذا وردت
على القلب دلت على مكامن الهوى وجلت أصدية القلوب وأماتت عيوب البواطن وكان
رضي الله عنه من الأكراد وسكن بإذا قرية من أعمال الحجف بأرض العراق وبها مات وقبره بها
ظاهر يزار رضي الله عنه

الحكمة إصابة الحق

ومنهم الشيخ أبو محمد ماجد الكردي رضي الله عنه

هو من أعيان مشايخ العارفين وصدور المقربين وأئمة المحققين وانعقد عليه إجماع المشايخ
بالاحترام والتعظيم ومن كلامه رضي الله عنه قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى وإذا
تحرك فيها الاشتياق أضاء نوره ما بين السماء والأرض فيعرضها الله عز وجل على الملائكة
ويقول أشهدكم أني إليهم أشوق وكان رضي الله عنه يقول من اشتاق إلى ربه أنس ومن
أنس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن طار قرت عينه
بالاقتراب وكان رضي الله عنه يقول الزاهد يعالج الصبر والمشتاق يعالج الشكر
والواصل يعالج الولاية وكان يقول الشوق نار الله يضطرب في قلوب الأحباب ولا
يهدأ إلا بالمقابلة والنظر إليه وكان رضي الله عنه يقول نار المصيبة تذيب القلوب
ونار المحبة تذيب الأرواح ونار الشوق تذيب النفوس وكان يقول الصمت عبادة
من غير عناء وزينة من غير حلي وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراحة
للكاتبين وغنية من الاعتذار وكان رضي الله عنه يقول كفى بالمرء علما أن
يخشى الله تعالى وكفى به جهلا أن يعجب بنفسه والعجب فضلة حمق يغطي به صاحبه عيوب
نفسه فلا تنغطي وكان يقول ما خلق الله تعالى من عجيبة إلا ونقشها في صورة الآدمي

كفى بالمرء علما أن يخشى الله

ولا وجود

ولا وجود أمرا عزيزا إلا وسائطه فيها ولا أبرز الله عز وجل فيها مفتاح علمه فهو نسخة
مختصرة من العالم وكان يقول السكر أحد مقامات المحبين خاصة فإن عيون الفناء
لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه وكان يقول للسكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال
بالسوى والتعظيم قائم واقتحام لجة الشوق والتمكين دائم ومن كانت سكرته بالهوى كان
صحوه بالضلالة وجاءه رجل يودعه وهو يريد الحج على قدم التجريد والوحدة ولا يستصحب
زادا ولا أحدا فأخرج له الشيخ ماجد ركوته وأعطاها له وقال إنك تجد فيها ماء إذا أردت
الوضوء ولبنا إن عطشت وسويقا إن جعت وكان الرجل طول سفره من جبل حمرين
بالعراق إلى مكة وفي مدة إقامته بالحجاز وفي رجوعه من الحجاز إلى العراق إذا أراد الوضوء
توضأ منها ماء مالحا وإذا أراد الشرب شرب منها ماء حلوا وإذا أراد الغداء شرب
لبنا وعسلا وسويقا أحلى من السكر سكن رضي الله عنه جبل حمرين من أرض العراق واستوطنه
إلى أن مات به سنة إحدى وستين وخمسمائة وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه

من مقاماته

علامة السكر

ومنهم الشيخ حاكير رضي الله عنه

هو من أكابر المشايخ وأعيان العارفين المقربين وأئمة المحققين وهو أحد أركان هذه
الطريق وكان تاج العارفين أبو الوفاء يثني عليه ويبرز حكمه وبعث إليه طاقية
مع علي بن الهيتي وأمره أن يضعها على رأسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور إليه وقال
سألت الله تعالى أن يكون حاكير مريدي فوهبه لي وكانت المشايخ بالعراق تقول
انسلخ الشيخ حاكير من نفسه كما انسلخت الحية من جلدها وكان يقول ما أخذت عهد
على مريد حتى رأيت اسمه مكتوبا في اللوح أنه من أولادي ومن كلامه رضي الله عنه
المشاهدة هي ارتفاع الحجب بين العبد وبين الرب فيطلع بصفاء القلوب على ما أخبر به
من الغيب فيشاهد الجلال والعظمة وتختلف عليه الأحوال والمقامات فتعتريه الحيرة
والدهشة ثم يخرج من الحيرة إلى البهجة فتراه مشاهدا بالحق إلى الحق وتارة يشاهد الجلال
وتارة يطالع الجمال وتارة يرى البهاء وتارة ينظر إلى الكمال وتارة يلوح له الكبرياء والعز
وتارة يبدو له الجبروت والعظمة وتارة يشهد اللطف والمجد فهذا يبسطه وهذا يقبضه
وهذا يطويه وهذا ينشره وهذا يفقده وهذا يوجده وهذا يدنيه وهذا يبعده
وهذا يفنيه وهذا يبقيه فهو زائل عن نعوت البشرية قائم بصفات العبودية
لا يحس بالأغيار ولا يشهد غير عظمة الجبار وكان رضي الله عنه يقول إذا قدحت نار
التعظيم مع أنوار الهيبة في زناد السر تولد منهما نور شعاع المشاهدة فمن شاهد الحق
عز وجل في سره سقط الكون من قلبه وإذا دامت المشاهدة على القوم تولاهم الحق
ثم حجبهم بنوازع الحيرة في أنوار المشاهدة إلى الحيرة في أنوار الأزل واختطفوا من الدهشة

المشاهدة

في تقدير الأنس إلى الدهشة في عين الجمع فمن حاير بين الاستتار والتجلي ومن هائم
بين البعد والتداني ومن ساكن بين الوصل والتعالي وهو محل الاستقامة والتمكين
وذلك صفة الحضرة التي فيها سوى الذبول تحت موارد الهيبة قال الله تعالى فلما حضروه
قالوا انصتوا وقال في قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال معناه استقاموا
على المشاهدة لأن من عرف الله تعالى لا يهاب غيره ومن أحب شيئاً لا يطالع سواه وكانت نفقته
من الغيب كان رضي الله عنه من الأكراد وسكن صحرى من صحاري العراق بالقرب من قنطرة الرصاص
على يوم من سامرا واستوطنها إلى أن مات بها مسناً وبها دفن وقبره ثم ظاهر يزار ويعظم الناس
عنده قرية يطلبون البركة بذلك رضي الله عنه

ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد البصري

رضي الله عنه هو من
أعيان مشايخ العراق وعلماء العارفين وأجلاء المقربين وصاحب العجايب والغرايب
وكان يفتي على مذهب الإمام مالك رضي الله تعالى عنه وكان يتكلم في علم الشريعة والحقيقة
على كرسي عال وله كلام كثير مسند أول بين الناس مشهور ومن كلامه رضي الله عنه الوجد جحود
ما لم يكن عن شهود وكان رضي الله عنه يقول شاهد الحق يفني شاهد الوجود ويفني عن الحين
الوسن وتلوه يزيد على ... السراب وكان رضي الله عنه يقول أرواح الواجدين عطرة لطيفة
وكلامهم يحيي موات القلوب ويزيد في العقول وكان رضي الله عنه يقول الوجد يسقط
التمييز ويجعل الأماكن مكاناً واحداً والأعيان عيناً واحداً وأوله رفع الحجاب ومشاهدة
الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وايناس المفقود وكان
رضي الله عنه يقول شرط صحة الوجد انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد حال وجوده
ومن لا فقد له لا وجد له وأهله على مقامين ناظر ومنظور إليه فالناظر مخاطب يشاهد الذي
وجده في وجده والمنظور إليه مغيب قد اختطفه الحق بأول وارد ورد عليه وكان
رضي الله عنه يقول الوجود نهاية الوجد لأن التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد
يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد وترتيب هذا الأمر حضور ثم
ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود فبمقدار الوجود يحصل الخمود وصاحب الوجود
له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان
متعاقبتان عليه أبداً وكان رضي الله عنه يقول الوجود اسم لثلاث معان الأول
وجود علم يقطع به علم الشواهد في صحة مكاشفة الحق إياك الثاني وجود الحق وجوداً
غير منقطع عن مساغ الإشارة الثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود
بالاستغراق في الأولية فإذا كوشف العبد بوصف الجلال محا القلب فطرب الروح
وهام السر وكان رضي الله عنه يقول الصحو إنما هو بالحق فإذا كان بغير الحق فلا

يخلو من حيرة يعني حيرة في مشاهدة أنوار العزة لا حيرة شبهة وكان يقول المتحقق
ثمرات الأوراد ونتايج المنازلات وكان يقول ترك الأحوال قبل وجودها الحال
وطلب الأحوال بعد وجودها لغير الله تعالى محال وكان يقول من تناول لغير الله تعالى أطلق
الله لسانه بعيوب نفسه وكان رضي الله عنه إذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة
إلا أورقت ولا بذي عاهة إلا عوفي سكن رضي الله عنه بالبصرة وبها مات قبل سنة
ثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره هناك ظاهر يزار ولما صلي عليه سمع في الجو
أصوات طيور تغرد وكانوا إذا رفعوا أيديهم في التكبير للصلاة عليه سمعوها

ومنهم الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي

هو من أكابر مشايخ مصر المشهورين وصدور العارفين وأعيان العلماء المحققين
صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة والأفعال الخارقة والأنفاس الصادقة
وكان أحد العلماء المصنفين والفضلاء المفتيين أفتى بمصر على مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه
ودرس وناظر وأملى وخرق الله له العوايد وقلب له الأعيان وانتهت إليه تربية
المريدين الصادقين بمصر وأعمالها وانعقد إجماع المشايخ عليه بالتعظيم والتبجيل والا
حترام وحكموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا إلى قوله ومن كلامه رضي الله عنه الطريق
إلى معرفة الله تعالى في صفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته ولا سبيل للألباب
إلى معرفة كنه ذاته وكان يقول لو تناهت الحكم الإلهية في حد العقول أو
انحصرت القدرة الربانية في درك العلوم لكان ذلك تقصيراً في الحكمة ونقصاً
في القدرة لكن احتجبت أسرار الأزل عن العقول كما استترت سبحات الجلال
عن الأبصار فقد رجع معنى الوصف في الوصف وعمي الفهم عن الدرك ودار الملك
في الملك وانتهى المخلوق إلى مثله وأسنده الطلب إلى شكله وخشعت الأصوات للرحمن
فلا تسمع إلا همساً وكان رضي الله عنه يقول جميع الخلق قاصرة من الذرة إلى العرش
طرق متصلة إلى معرفته وحجج بالغة على أزليته والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته
والعالم كله كتاب يقرأ حروفه المبصرون على قدر بصائرهم وكان رضي الله
عنه يقول إذا هبت ريح السعادة وتألق برق العناية على رياض القلوب وأمطرت
ودق الحقائق من خلال سحايب الغيوب ظهرت فيها أزهار قرب المحبوب
وأينعت بهجة أنوار نيل المطلوب ووجدت ريح القرب في لذة المشاهدة
واستجلاء الحضور بالسماع والتهبت نار الهيبة حين أضرمها صفو المحبة مع الهجوم
عن الأنس إلى المقام الذي يؤذن بالإذن بصولة الهيمان وقامت بأقدام الفناء
في خلوة الوصل على بساط المسامرة بمناجاة تثبت بها الكون مصغياً إلى قائل

الطريق إلى الله تعالى

يعرف بها باب الخير في بدايات العيان وتطوى حواشي الحدث في بقاء عز الازل
فهنالك رنحت ارواحهم في غيب الغيب وغاصت اسرارهم في بحر السبق فهم مولاهم ما عودهم
وازاد سيرهم من مقتضى الايات ما لم يرد من عزمهم وخاضوا بحار العلم اللدني بالهمم الخفية
لطلب الزيادات فانكشف لهم من مدخور الحدثان تحت كل ذرة من ذرات الوجود
علم اكوان وسر حدثان وسبب يتصل بحق القدم يدخلون منه على سيدهم عز وجل
فاراهم من عجائب ما عنده ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وكان رضي الله عنه يقول من عرف نفسه لم يتغير بثناء الناس عليه وكان يقول
من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد ومن انقطعت اماله الا من مولاه
فهو العبد حقيقة وكان يقول من تحقق بالوصل استلذ بالبلا وكان يقول حلية
العارف الخشية والهيبة وكان يقول اياكم ومحاكاة اصحاب الاحوال قبل
احكام الطريق وتمكن الاقدام فانها تقطع بكم عن السير وكان يقول دليل
تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل بطالتك ركونك للبطالين ودليل وحشتك
انسك بالمستوحشين وكان يقول من غلب حاله عليه لا يحضر مجلسنا في السماع
وحكى ان اصحابه قالوا له مرة لم لا تحدثنا بشي من الحقائق فقال لهم كم اصحابي اليوم قالوا ستماية
رجل فقال استخلصوا منهم ماية ثم استخلصوا من الماية عشرين ثم استخلصوا من العشرين ستة
فكان الاربعة ابن القسطلاني وابو الطاهر وابن الصابوني وابو عبد الله القرطبي فقال الشيخ
رضي الله عنه لو تكلمت بكلمة من الحقائق على روس الاشهاد لكان اول من يفتي بقتلي هولاء
الاربعة وكان رضي الله عنه متتابع الكشف وزاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت
مصر تغرق واقام على الارض حتى كاد وقت الزرع يفوت فضج الناس بالشيخ ابي عمرو وبسبب
ذلك فاتى الشيخ الى جانب البحر فتوضا منه فنقص في الحال نحو الذراعين فنزل عن الارض حتى
انكشفت وزرع الناس في اليوم الثاني ووقع في بعض السنين ان النيل لم يطلع البتة وفات
اكثر وقت زراعته وغلت الاسعار وخيف الهلاك وضج الناس بالشيخ ابي عمرو فجاء الى
شاطي النيل وتوضا فيه بابريق كان مع خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم وتتابعت زيادته
الى ان انتهى الى حده وبلغ الله به المنافع وزرع الناس تلك السنة الزرع الكثير وصلى العشا
مرة بمصر ثم خرج هو وخادمه ابو العباس المقري يتماشون فدخلا مكة وصليا بالحجر
ساعة طويلة ثم خرجا الى المدينة فدخلاها فزارا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا
الى بيت المقدس فصليا فيه ساعة ثم رجعا الى مصر قبل الفجر قال ابو العباس ولم احس
تلك الليلة بتعب وكان الرجل اذا اشتهى يتكلم بالعجمية او العجمي يريد ان يتكلم بالعربية
يتفل في فيه فيصير يعرف تلك اللغة كانها لغته الاصلية مات رضي الله عنه بمصر سنة

اربع وستين

سنة اربع وستين وخمسماية وقد جاوز السبعين ودفن بالقرافة بها شرقي قبر الشافعي رضي الله عنه
مما يلي سارية وقبره مشهور ظاهر يزار

ومنهم الشيخ سويد السنجاري

رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ المشرق
وصدور العارفين واكابر المحققين صاحب الكرامات والمقامات السنية والاشارات
العلية وهو احد من ملكه الله تعالى التصرف في العالم وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وانتهت
اليه الرياسة في تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها واجمع المشايخ على تبجيله واحترامه
وقصده بالزيارات من ساير الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه مقامات العارفين على سبعة اصول
القصد الى الله تعالى بالسر والاعتصام بالله في الامور والحاضر مع الله بالامر والنصيحة لعباد الله
في السر والجهر وكتم اسرار الله تعالى في الطي والنشر وثبوت الحال مع العلم بالصبر وذكر
لا اله الا الله الملك الحق المبين فاذا قطع العارف هذه الاحوال ورقي عن روية الافعال فتح الله
تعالى له في القصد الى الله بالسر باب المعنى وعلامته ان يستريح القلب الى انوار التجلي بشهود المراد
وسراج الانس في مشكاة الكشف وهذا المعنى لا يكون الا في حضرة الشهود لعدم غيبة الارواح
في معارج الاحوال واستغراق الاسرار في مدارج روح القدس بحسم مادة الجهات والحادث
العلم وذهاب الوسم وهذا اول ملابس العارفين واول استرواح ارواح العارفين هذا الزي
لا يطلبني بالشهود لم وجوده ولا يحجب انوار وجوده حقيقة شهوده وحقيقته القصد
الى الله تعالى بالسر ظهور الحقيقة بذهابه في حجاب العلم ثم يفتح الله تعالى له في الاعتصام بالله
باب العناية وعلامته ان يفتح الله تعالى له من بصيرته عيونا ثلاثة عين يدرك بها المعرفة وعين
يدرك بها انوار الحقائق وعين يدرك بها انوار المعرفة كما ان العيون ثلاثة عين البصر وعين
البصيرة وعين الروح فعين البصر تدرك المحسوسات وعين البصيرة تدرك المعنويات وعين الروح
تدرك الملكوتيات ثم يفتح الله تعالى له في الحاضر مع الله باب الاستغراق في عين التفريد والخمسة
اركان فناء القرب في عين المشاهدة واضمحلال العلم في بحر الجمع واستهلاك الفني في بحر الازل
واستغراق الوجود في طي العدم واستعدام البقاء في برق الابد ففناء القرب في عين المشاهدة
للمرسلين مصافاة الاسرار وللمقربين غايات الانوار واضمحلال العلم في بحر الجمع للصديقين
ادنية وللابرار مشاهدة لان الروية للذات والمشاهدة لانوار الصفات وكان رضي الله عنه
يقول استهلاك الفناء في بحر الازل للمرسلين حقيقة وللمقربين حق وطريقة واستغراق الوجود
في طي العدم للصديقين تجريد التوحيد وللابرار تحقيق التجريد واستعدام البقاء في برق
الابد للشهداء حياة قرب واستدامة رزق وللصالحين تسبيح وروح واسترواح وريحان
ومعارف جنة نعيم ففناء القرب في عين المشاهدة كان عقلا وباضمحلال العلم في بحر الجمع
كان روحا وباستهلاك الفناء في بحر الازل كان سرا وباستغراق الوجود في طي العدم كان ذا

علامة العارف

وباستعداد ام الجنان في فوق لاجل كان ذاتا كاملة الوجود تامة التقويم فبالعقل
بين الايمان والروح يثبت الخطاب وبالسر تعهر الامر وبالذات ظهر الحكم وبالذات وقعت
الحركة فالحركة ظاهر الحكم والحكم ظاهر الامر والامر ظاهر الخطاب والخطاب ظاهر الايمان
والايمان ظاهر الصفات والصفات ظاهر الذات والايمان بصيرة العقل والسر بصيرة الروح
والامر بصيرة الحكم والحكم بصيرة الحركة وذلك حقيقة ما يكشف للعارف المنتهي في درجة
المعرفة وكان رضي الله عنه يقول العلوم ثلاثة علم من الله تعالى وهو العلم بالامر والنهي والاحكام
والحدود وعلم مع الله تعالى وهو علم الخوف والرجا والمحبة والشوق وعلم بالله تعالى وهو علم بنعوته
وصفاته وعلم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل وعلم الحكم علم الشرع وكل باطن لا يقيمه
ظاهر فهو باطل وكان رضي الله عنه يقول اصل العقل الصمت وباطنه كتمان الاسرار وظاهره
الاقتدا بالسنة وكان يقول من وقع في اوليا الله ابتلاه الله تعالى باعتقاد لسانه عن النطق بالشهادتين
عند الموت ولقد كان بعض من اكابر بلدنا يقع في الفقرا فحضرته الوفاة فقالوا له قل لا اله الا الله
١ فقال لا استطيع فعلمت من حيث اني دخلت الحضرة وجلست استرضي خاطرهم حتى رضوا عنه
فاطلق لسانه واسال الله تعالى قبول توبته وراي رضي الله عنه رجلا يحد في امراة ببصره
فنهاه فلم ينته فقال اللهم اعم بصره فعمي في الحال فجا بعد سبعة ايام وتاب واستغفر
فقال الشيخ اللهم رد عليه بصره الا في معاصيك فرد الله عليه بصره في الحال وكان اذا اراد
ان ينظر بعد ذلك الى محرم حجب عنه بصره ثم يعود اليه وجاه اعمى فقال انا ذو اعيال
وقد عجزت عن الكسب فقال اللهم نور عليه بصره فخرج من المجلس بصيرا وعاش بعد عشرين سنة
مات بصيرا سكن رضي الله عنه سنجار واستوطنها الى ان مات بها مسنا وقبره بها ظاهر رضي الله عنه

ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحراني

هو من اجلا المشايخ وعظما العارفين واعيان المحققين صاحب الكرامات والمقامات
والهمم العلية والبدايات العظيمة صاحب الفتح السني والكشف الجلي حتى حل به مشكلات احوال
القوم وكان احد الاربعة الذين يتصرفون في قبورهم بارض العراق وكان اهل حران يستسقون
به فيسقون رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه لا يكون الرجل معدودا من المتمكنين حتى
لا يطفي نور معرفته نور ورعه وكان يقول حقيقة الوفا اقامة السر عن رقدة
الغفلات وفراغ الهم عن جميع الكاينات وكان رضي الله عنه يقول من احب ان يرى
خوف الله تعالى في قلبه ويكاشف باحوال الصديقين فلا ياكل الا حلالا ولا يعمل الا في
سنة او فريضة وما حرم من حرم عن الوصول ومشاهدة الملكوت الا بشيئين
سو الطعمة واذى الخلق وكان رضي الله عنه يقول العرض لرقة القلب بمجالسة
اهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الحزن وكان يقول من علامة المريد

العلم كله

حقيقة الوفاء

الصادق

الصادق ان لا يفتر عن ذكره ولا يمل من خدمته وملازمة السنة والفريضة فالسنة ترك
الدنيا والفريضة صحبة المولى جل وعلا وكان رضي الله عنه يقول اجل الزهد عبادة تكن
واحذر ان تعجله حرفتك وكان يقول المحبة سمة الطايفة وعنوان الطريقة بها يتوصل
بها الى لقا المحبوب سكن رضي الله عنه حران واستوطنها الى ان مات بها سنة احدى وثمانين
وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ رسلان الدمشقي

هو من اكابر مشايخ الشام واعيان العارفين وصدور العارفين صاحب
الاشارات العالية والهمم السامية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة
والتصريف النافذ انتهت اليه تربية المريدين بالشام واحترمه العلما والمشايخ وبجلوه
وقصده الزاير من كل فج ومن كلامه رضي الله عنه مشاهدة العارف تفيده تمكين
التحكم في الجمع وبروز التفرقة في الاطلاع لان العارف واصل الا انه ترد عليه اسرار
الله تعالى جملة كلية الا انه مصطلم بانوارها مستغرق في بحارها مستهلك في
تنزلها وكان رضي الله عنه يقول العارف من جعل الله تعالى قلبه لوحا منقوشا باسرار
الموجودات وبامداده بانوار حق اليقين يدرك حقايق تلك السطور على اختلاف اطوارها
ويدرك اسرار الافعال فلا تتحرك حركة ظاهرة او باطنة في الملك والملكوت الا ويكشف الله
تعالى له عن بصيرة ايمانه وعين عيانه فيشهدها علما وكشفا وهذا هو الذي يصعد بسره
في انوار الملكوت كالبرق فلا يطاق النظر اليه وصفته ان يحمل الاعمال بالعلم والاحوال
بالسر وهو على ثلاثة اقسام حاضر وغايب وغريب فالحاضر ملاطف العلم والغايب
لشواهد الحقيقة والغريب هو من انقطع السبب بينه وبين من سواه فمن قابله بغير نفسه
احترق وحقيقة الغربة سقوط الاين ومحو الرسم قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وعلامته ان يكشف الله تعالى له الاسباب
ويرتفع عنه الحجاب ويطلعه الله تعالى على مواطن الامور كشفا وفراسة فبالكشف يدركها
جملة وبالفراسة يدركها تفصيلا على اصل الوصل وحقيقة الوسم فيخاطب الارواح
من حيث وضعها ويخاطب الاجسام من حيث تركيبها ويشير الى العلم برموز الاشارة
ويفهم كشف العبارة وكان يقول الحدة مفتاح كل شر والغضب يتمكن في مقام
ذل الاعتذار وكان رضي الله عنه يقول مكارم الاخلاق العفو عند المقدرة
والتواضع في الدولة والعطا بغير منة وكان يقول اذا قدرت على عدوك
فاجعل العفو عنه شكر المقدرة عليه وكان رضي الله عنه يقول الكريم من احتمل
الاذى ولم يشتك عند البلوى وكان رضي الله عنه يقول احسن المكارم

مشاهدة العارف

صفة العارف

علامة العارف

مكارم الاخلاق

عنوا المنتهي او وجد المفتقر وكان يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها
ممن هو دونها فان الغضب يتحرك من باطن الانسان الى ظاهره والحزن يتحرك من ظاهر الانسان
الى باطنه فيحدث عن الغضب السطوة والانتقام ويحدث عن الحزن المرض والاسقام قال
الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى وحضرت سماعا فيه الشيخ رسلان فانشد القوال شيا
فكان الشيخ رسلان رضي الله عنه يثب في الهوى ويدور فيه دورات ثم ينزل الى الارض
يسيرا يسيرا فعل ذلك مرارا والحاضرون يشاهدونه فلما استقر على الارض اسند ظهره
الى شجرة تين في تلك الدار قد يبست وقطعت الحمل مدة سنين فاورقت واخضرت
واينعت وحملت التين في تلك السنة وسكن رضي الله عنه دمشق واستوطنها الى ان مات
بها مسنا ودفن بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار ولما ان حمل نعشه على اعناق الرجال
جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم الشيخ ابو مدين المغربي

رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ المغرب وصدور المقربين وشهرته
تغني عن تعريفه واسمه شعيب وولده مدين هو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر
الدشطوطي ببركة القرع خارج السور مما يلي شرقي مصر وعليه قبة عظيمة وقبره يزار
واما والده فهو مدفون بتلمسان بارض المغرب في جبانة العباد وقد زاره القاصدين
وقبره ثم ظاهر يزار وكان سبب دخوله تلمسان ان امير المومنين لما بلغه خبره امر باحضاره
من بجاية ليتبرك به فلما وصل الى تلمسان قال ما لنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل
واستقبل القبلة وتشهد وقال ها قد جيت ها قد جيت وعجلت اليك رب لترضى
ثم قال الله الحي وفاضت روحه رضي الله عنه قال الشيخ ابو الحجاج الاقصري سمعت شيخنا
عبد الرزاق رضي الله عنه يقول لقيت ابا العباس الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمايه
فسالته عن شيخنا ابي مدين فقال هو امام الصديقين في هذا الوقت وسره من الارادة
ذاك اتاه الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس ما في هذه الساعة اجمع لاسرار
المرسلين منه ثم مات ابو مدين رضي الله عنه بعد ذلك بيسير وذكر الشيخ محيي الدين
رضي الله عنه في كتاب الفتوحات قال ذهبت انا وبعض الابدال الى جبل قاف فمررنا على
الحية المحدقة به فقال لي البدل سلم عليها فانها سترد عليك السلام فسلمنا عليها فردت
ثم قالت من اي البلاد فقلنا من بجاية فقالت ما حال ابو مدين مع اهلها فقلنا يرمونه
بالزندقة فقالت عجبا لبني ادم والله ما كنت اظن ان الله عز وجل يوالي عبدا من عبيده
فينكره احد فقلنا لها ومن علمك به فقالت يا سبحان الله وهل على وجه الارض دابة
تجهله انه والله ممن اتخذه الله وليا وانزل محبته في قلوب العباد فلا ينكره الا كافر

او منافق

او منافق ولا شقي قلت واجمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله وتادبوا بين يديه
وكان جميلا ظريفا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على مكارم الاخلاق
رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها
وكان يقول انجح ما اسقط تفرقتك ومحا اشارتك والوصول استغراق اوصافك وتلاشي
نعوتك وكان رضي الله عنه يقول الغيرة ان لا تعرف ولا تعرف وكان يقول اغنى الاغنياء
من ابدى له الحق حقيقة من حقه وافقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه وكان رضي الله عنه يقول الخالي
من الانس والشوق فاقد المحبة وكان رضي الله عنه يقول من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة
تدعوه الى ذلك فهو مفتون وكل من رايته يدعي مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره
وكان رضي الله عنه يقول اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره وكان يقول من تحقق بالعبودية نظر افعاله
بعين الرياء واحواله بعين الدعوى واقواله بعين الافتراء وكان رضي الله عنه يقول ما وصل الى صريح
الحرية من بقي عليه من نفسه بقية وكان رضي الله عنه يقول شاهد مشاهدك ولا تشاهد
مشاهدتك له وكان رضي الله عنه يقول القرب مسرور بقربه والمحب معذب في حبه وكان
يقول الفقر امارة على التوحيد دلالة على التفريد وحقيقة الفقر ان لا تشاهد سواه وكان
رضي الله عنه الفقر نور ما دمت تستره فاذا اظهرته ذهب نوره وكان يقول من كان الاخذ
احب اليه من العطا فما شم للفقر رايحة وكان يقول الاخلاص ان يغيب عنك الخلق في مشاهدة الاخلاص
الحق وكان رضي الله عنه يقول من نظر الى المكونات نظر ارادة وشهوة حجب عن العبرة فيها
والانتفاع بها وكان رضي الله عنه يقول من عرف احدية الله بعرف الاحد والحق ما بان عنه احد
من حيث العلم والقدرة ولا اتصل به احد من حيث الذات والصفات وكان يقول
من لم يعرف لصحبته شغله برؤية اعماله ومن سمع منه بلغ عنه وكان يقول من لم يخلع العذار
لم ترفع له الاستار وكان يقول الحق لا يراه اهل الايمان فمن لم يمت لم ير الحق وكان
يقول في تفهيمهم عن صحبة الاحداث الحدث هو المستقبل للامر والمبتدي في الطريق الذي
لم يجرب الامور ولم يثبت له فيها قدم وان كان ابن سبعين سنة وقيل اراد
بالاحداث ما سوى الله تعالى من المخلوقات قلت والمراد صحبتهم من غير ارشاد وتعليم والا
فارشاد مثل هولا هو المطلوب من كل فقير وكان يقول الاخلاص ما خفي عن النفس ادراكه الاخلاص
وعلى الملك كتابته وعلى الشيطان غوايته وعلى الهوى امالته وكان رضي الله عنه يقول
اياكم والمحاكمات قبل احكام الطريق وتمكن الاحوال فانها تقطع بكم عن درجات الكمال
وكان يقول كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه في كل نفس فليس بفقير وكان يقول الفقر
فخر والعلم غنم والصمت نجاة والاياس راحة والزهد عافية ونسيان الحق طرفة عين
خيانة وكان يقول الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد
منه حسرة والانس به حياة والاستيحاش منه موت وكان يقول من قطع موصولا
بربه قطع به ومن اشتغل مشغولا بربه ادركه المقت في الوقت وتمكنت رضي الله عنه

فرق ما بين الجمع والوصول

سنة في بيته لا يخرج الا للجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه ان يتكلم عليهم
فلما الزموه خرج فراى عصافير على سدرة في الدار فلما راوه نزلوا فرجع وقال لو صلحت
للحديث عليكم لم تنفر مني الطيور ثم رجع فجلس في البيت سنة اخرى ثم خرج فاذا اليهم فخرج
فلم تنفر منه الطيور فتكلم على الناس فنزلت الطيور تضرب باجنحتها وتصفق حتى مات منها
طائفة ومات رجل من الحاضرين وكان يقول كل بدل في قبضة العارف لان ملك البدل
من السما الى الارض وملك العارف من العرش الى الثرى وكان الله تعالى قد ذلل له الوحوش
ومر يوما على حمار والسبع قد اكل نصفه وصاحبه ينظر اليه من بعد لا يستطيع ان يقرب
منه فقال يا صاحب الحمار تعالى فذهب الى الاسد وقال له امسك باذن الاسد واستعمله
مكان حمارك فاخذ باذنه وركبه وصار يستعمله سنين موضع حماره الى ان مات
وقيل له مرة في المنام ما حقيقة سرك في توحيدك فقال سري مسدود باسرار تستمد من
البحار الالهية التي لا ينبغي كشفها لغير اهلها اذ الاشارة تعجز عن وصفها واثبت الغيرة الالهية
الاسترها فهي اسرار محيطة بالوجود لا يدركها الا من كان وطنه مفقودا وكان في عالم الحقيقة
لسره موجودا اشتغلت في الحياة الابدية وهو لسره طاير في فضا الملكوت ويسرح في سرادقات
الجبروت قد تخلق بالاسما والصفات وفني عنها بما هذه الذات هناك قراري ووطني
وقرة عيني ومسكني والحق تعالى غني عن الكل قد اظهر في وجودي بدايع قدرته واقبل
علي بالحفظ والتوفيق وكشف لي عن مكنون التحقيق تجليا قايمة بالوحدانية واسراري
الى الفردانية لروحي براح في علم الغيب يقول ما لكي يا شعيب كل يوم جديد على العبد
ولدينا مزيد

ومنهم ابو محمد عبد الرحيم المغربي القناوي

رحمه الله تعالى هو من اجلا مشايخ مصر المشهورين وعظما العارفين
صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة له المحل الارفع من مراتب القرب والمورد
العذب من مناهل الوصل وهو احد من جمع الله تعالى له بين علمي الشريعة والحقيقة واتاه مفتاحا
من علم السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة وكان اذا سمع المؤذن يقول اشهد

الحكمة

ان لا اله الا الله يقول هو شهد بما شاهدنا وويل لمن كذب على الله تعالى ومن كلامه
رضي الله عنه ادركت جميع صفات الله تعالى الا صفة السمع وكان يقول المتكلمون
كلهم يدندنون حول الحق لا يصلون اليه وكان يقول قطع العلايق بقطع بحر الفقد وطول
مقام العبد بعدم الالتفات الى السوى ونفقة القلب بترتيب الفعل السابق وكان
وكان رضي الله عنه يقول التجريد اسقاط الزمنين حكما والذهول عن الكونين حالا
وغض البصر عن الاين وقتا حتى ينقلب لا كوان باطنا لظاهر ومتحركا لساكن فليسكن
القلب بتمكين الفاعل في قطع الحكم والابتهاج بمفسحات الموارد هو انشراح

الصدر

الصدر بتصوير الاكوان مع ثبوت المقام لعدم التاويل ورسوخ التمكين فيكون السما
ردا والارض له بساطا وكان رضي الله عنه يقول الهيبة في القلب لعظمة الله تعالى
هو طمس ابصار البصاير عن مشاهدة من سواه حسا فلا يرى الا بانوار الجلال ولا يرى
الا بنواظر الجمال وكان يقول الرضى سكون القلب تحت مجاري الاقدار وسلب التفرقة
حالا وعلم التوحيد حجا فيشهد العدة بالقادر والامر بالامر وذلك يلزمه في
كل حال من الاحوال وكان رضي الله عنه يقول التمكين هو شهود العلم كشفا ورجوع
الاحوال اليه قهرا والتصرف بالقادح حكما وكمال الامر شرعا وكان يقول
في الجوع صفا الاسرار في استغراق الاذكار وكان يقول الشوق هو استغراق
في مبادي الذكر طربا ثم الغيبة في توسط الذكر شكرا ثم الصحو في اواخر الذكر
صحوا فهو بين استغراق لهمة وغيبة تواجد وحضور بعشقه فثلث الوقت للمشتاق
استغراق وثلثه غيبة وثلثه حضور وكان رضي الله عنه يقول الحياة ان يحيي القلب
بنور الكشف فيدرك سر الحق الذي برزت به الاكوان في اختلاف اطوارها
وحكي انه نزل يوما في حلقة الشيخ شيخ من الجو لا يدري الحاضرون ما هو فاطرق
الشيخ ساعة ثم رفع الشيخ الى السما فسالوه عنه فقال هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط
علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع وكان الشيخ اذا اشار واراده السائل
على شيء يقول له امهلني حتى استاذن لك فيه جبريل عليه السلام فيمهله ساعة ثم يقول
له افعل او لا تفعل على حسب ما يقول جبريل قلت ومراده بجبريل صاحب تخليته
هو من الملايكة لا جبريل الاية عليهم السلام والله اعلم وكان اذا قال العامي يا فلان
تكلم على العلما فيتكلم عليهم في معاني الايات والحديث حتى لو كان هناك عشرة الاف
محبرة لكتبت عنه ثم يقول له اسكت فلا يجد ذلك العامي معه كلمة واحدة من تلك
العلوم رضي الله عنه وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول لو كنت حاضرا عند وفاة
الشيخ عبد الرحيم ما لقنتهم من دفنه بل كنت اتركه فوق ظهر الارض فكل من نظر اليه نطق
بالحكمة توفي رضي الله عنه بقنا من صعيد مصر وقبره بها مشهور يزار ومر عليه مرة
كلب فقام له اجلالا فقيل له في ذلك فقال رايت في عنقه خيطا ازرق من زي الفقرا
وقال له مرة رجل اوصني فقال له كن في الفقرا كتيس الغنم مع الغنم يعني لا ينطق مع عدم
علته عن مصاحبتهم

ومنهم الشيخ ابو العباس احمد الملثم

وقصده الناس بالزيارة
رضي الله عنه هو من اجلا مشايخ مصر ومحققيهم وكان ابوه ملكا بالمشرق وكان له كشاف
من ساير الاقطار وتادب علما مصر بين يديه ويقول انا انا اتكلم باخبار
عجيبة في مستقبل الزمان فكان لا يخبر بشي الا جا كما قال

التمكين

الشوق

الحيوة

الحق

وكان لعيف يتمنى فإذا أعطوه شيئًا تصدق به على الفقراء وكان الناس مختلفون في عمره
فمنهم من يقول هذا من قوم يونس ومنهم من يقول انه رأى الإمام الشافعي رضي الله عنه وصلى خلفه
بمصر ومنهم من يقول رأى القاهرة وهي أخصاص قال عبد الغفار القوصي رضي الله عنه فسألته
عن ذلك فقال عمري الآن أربعمائة سنة وكان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه في الرؤية
والخلوة فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال يا فقيه اشتغل بنفسك فإن بقي من عمرك سبعة أيام
وتموت فكان كما قال وكان يلبس ما وجد فمرة عمامة صوف أخضر ومرة بيضاء ومرة
جبة فرجية ومرة مرقعة لا ينضبط في حال وأنكر عليه قاض وكتب فيه محضرًا بتكفيره
ووضع القاضي المحضر في صندوق وقفل إلى بكرة النهار ليدعوه للشرع فجاء بكرة النهار فلم يجد
المحضر ومفتاح الصندوق معه فأخرج الشيخ المحضر وقال الذي قدر على أخذ المحضر
من صندوقك قادر على أخذ إيمانك من قلبك فتاب القاضي وخاف ورجع عما كان أراده
توفي رضي الله عنه في حدود الثمانمائة ودفن بالحسينية بمصر وقبره في مسجد يزار وسموه
رضي الله عنه ثلاث مرات ليموت فعافاه الله تعالى منه لشدة ما كانوا ينكرون عليه
وكان رضي الله عنه يقول لم يزك الأقطاب أقطابًا والأوتاد أوتادًا والأولياء أولياء إلا بتعظيمهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به وإجلالهم لشريعته وقيامهم بآدابه وكان يقول بلغني عن سيدي
أحمد الرفاعي رضي الله عنه أنه كان يقول إذا استولى الحق تعالى على قلب عبد ذهب ما من العبد وبقي
ما من الله تعالى فيبقى كالنجارة في ابتداء النشأة لا حراك له من حيث نفسه وإنما حراكه من الذي يحركه
ولا اختيار له ولا إرادة ولا علم ولا عمل وكان رضي الله عنه يقول إذا امتلأ القلب من النور
دك كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى

ومنهم الشيخ أبو الحجاج الأقصري

كان جليل المقدار كبير الشأن كان مجردًا وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذي بالإسكندرية
فيه من أجلاء أصحاب الشيخ أبي مدين المغربي وله كلام عالٍ في الطريق وزاويته ومسجده
بالأقصر من صعيد مصر الأعلى ومناقبه في الصعيد مشهورة رضي الله تعالى عنه ومنها
أن شخصًا من الأمراء المشهورين في عصره أنكر عليه فقال له تتنكر على الفقراء وأنت رقاص عند فلان
فما مات ذلك الرجل حتى صار رقاصًا لسوء أدبه واعتقاده وكان رضي الله عنه يقول من
رأيتموه يطلب الطريق فدلوه علينا فإن كان صادقًا فعلينا وصوله وإن كان غير صادق فلا تطردوه
وأبعدوه لئلا يتلف المريدين فإنه لا يصل المحجوب من هو بغيره محجوب قال خادمه الشيخ
أبو زكريا التميمي طلب شخص من مريدي أبي الحجاج قبل شيخه مرات فلم يقبله وكان يعتقد
أنه ينال مقامه بتقبيله حتى رآه محجوبًا بشيخه فأخبرت الشيخ بذلك فقال يا ولدي هذا من الشيطان
إذا قبلت يدك غصبًا عليك فكيف يعطيك مقامه قلت وقد بلغنا عن ذلك عن واحد

من أصحاب سيدي الشيخ أبي السعود الجارحي وهرب الشيخ منه والله أعلم وحكى أبو العباس
الطائي قال دخلت على الشيخ أبي الحجاج الأقصري يومًا فرأيت له عينين من فوق الحاجبين
وكان يقول كنت أجيء أنا وأخي أبو الحسن ابن الصائغ بالإسكندرية إلى شيخنا فأرى مقامي
يعلو مقامه فأقول اللهم أعلِ مقامه فوق مقامي وكان الآخر إذا رأى مقامه أعلى من مقامي يقول
يدعو به كذلك هكذا درجة الإخوان لا حسد بينهم ولا أحقاد وقيل له مرة من شيخك فقال
شيخي أبو جعران فظنوا أنه يمزح فقال لست أمزح فقيل له كيف فقال كنت ليلة من ليالي الشتاء سهران
سهران وإذا بأبي جعران يصعد منارة السراج فيزلق ويرجع فكنت جالسًا فعددت عليه تلك
الليلة سبعمائة مرة وقعة ولا يرجع فخرجت إلى صلاة الصبح ثم رجعت فإذا هو جالس فوق
المنارة بجنب الفتيلة فأخذت من ذلك ما أخذت وكان رضي الله عنه يقول كنت في بدايتي
أذكر لا إله إلا الله لا أغفل فقالت لي نفسي من أين قلت من الله فقالت لي لا أعرف لك ربًا إلا أنا
فإن حقيقة الربوبية امتثال العبد فأنا أقول لك أطعمني فتطعمني ثم قم تقوم
امش تمشي اسمع تسمع ابطش تبطش فأنت تمتثل أوامري كلها فإذن أنا ربك وأنت عبدي قال
فبقيت متفكرًا في ذلك فظهرت عين من الشريعة فقالت لي جاهدها بحجاب الله تعالى فإذا قالت
لك قم فقل لها كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون وإذا قالت كل قل كلوا واشربوا ولا تسرفوا
وإذا قالت امش قل ولا تمش في الأرض مرحًا وإذا قالت ابطش قل ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فقلت لتلك الحقيقة ما لي إذا فعلت ذلك قالت أخلع عليك خلع المتقين
وأتوجك بتاج العارفين وأمنطقك بمنطقة الصديقين وأقلدك بقلائد المحققين وأنادي عليك
في سوق المحبين الناسوت العابد ابن الحامد ابن الأمين وكان رضي الله عنه يقول لا يقدح
عدم الاجتماع بالشيخ في محبته فإنا نحب الله تعالى ورسوله والصحابة والتابعين ولم نرهم
وذلك لأن صورة المعتقد إذا اطرق لا يحتاج إلى صورة الأجسام بخلاف صورة الأجسام
إذا اطرق تحتاج إلى صورة المعتقدات فإذا حصل الجمع بينهما فذلك كمال حقيقي قلت
وفي هذا دليل عظيم لأهل الخرق من الأحمدية والرفاعية والبرهانية والقادرية وغيرهم
ممن ينكر عليهم ويقول هؤلاء أموات لا ينطقون فإن الاقتداء حقيقة إنما هو بأقوالهم وأحوالهم
المنقولة إلينا فافهم قال الشيخ يعيش بن محمود أحد أصحاب أبي الحجاج جئت أنا والقليب
السخاوي ونحو أحد إلى زيارة الشيخ بعد صلاة الصبح فوقفنا بالباب متأدبين وإذا بالخادم
قد خرج فقال يدخل يعيش والقليب ويروح هذا العلق ليستحم فإنه جنب قال فدخلنا
وقد هدت أركاننا من الهيبة فوجدنا الشيخ متكئًا ثم قال الشيخ عن الشاب ليستغفر
ويدخل فقال يعيش دستور حضرتي في لسان حالنا وحال هذا الشاب على لسان حال القادم
فقال الشيخ قل فقلت المليح فبحي عليه يحنو لا يمر من يعشق مسكين عبدك القاد

كسر صار سقف بن لعيه ما قد لهج إن تجد له بالوصال يتجهز ويعود غصن السرور مورق
قد يلي القاد ذي سهم طويل ممتلي للرواي وادمعه بسيل قد ربط بالطول والنحيل وجيده بالجمال
موثق والذكر في النهار يعوق ما تراه مازال على قدمه وحبل ناشوق في رقبته قد عجز واتنافقت
همته له رفيق بتعليل يسبق له سنين لحري وما يلحق فقام الشيخ وتواجد ودار وهو يقول
لي سنين أجري وما الحق

ومنهم الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر

صحب أصحاب الشيخ أبي الحجاج الأقصري رضي الله عنه حتى كان يتوجه وتجرد وهو في بدايته
ثم زج إلى الثياب والمزارعات وغيرها ثم صحب الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبري المدفون
بباب النصر من القاهرة المحروسة ثم اقام بإخميم وبها على حاله من لعبه جليله لطيفه
متظاهرا بالنعم والغنا عن الناس رضي الله عنه

ومنهم الشيخ قطب الدين بن القسطلاني

رضي الله عنه كان بالقاهرة يدرس في علمي الظاهر والباطن ويدعو الناس
إلى الله تعالى وكان لبس الخرقة من طريق السهروردي رضي الله تعالى عنهم

ومنهم الشيخ أبو عبد الله القرشي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه جليل القدر وكان يعظم الفقرا أشد التعظيم
ويقول إنهم قوم انتسبوا إلى الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ما رأيت أحدا قط أنكر على
الفقراء وأساء بهم الظن إلا مات على أسوء حال وكان رضي الله عنه يقول احتقار الفقراء
سبب لارتكاب الرذائل وكان رضي الله عنه يقول من عض من عارف بالله أو ولي ضرب في قلبه
ولا يموت حتى يفسد معتقده وكان رضي الله عنه كثيرا ما يجتمع بالخضر عليه السلام وكان يطبخ
طعام القمح كثيرا فقيل له في ذلك فقال رضي الله عنه إن الخضر عليه السلام زارني ليلة فقال اطبخ لي شوربة
قمح فلم أزل أحبها لمحبة الخضر عليه السلام لها وكان رضي الله عنه يشترط على أصحابه أن لا يطمعوا
في سوتهم إلا الوفا وأحدا حتى لا يتميز أحد على أحد فاشتهى أحد أصحابه قال لزوجته ما تشتهي
حتى تشتويه فطبخه فقالت زوجته شاورا بلتك فقال لا يعتنه أي شيء تشتهي فقالت
ما تقدر على شيء فقال بل أقدر عليها ولو كان بالف دينار فقال لا بد تخبريني بها قالت
تزوجني القرشي وكان الشيخ رضي الله عنه أعمى أجذم لا يتوضى ممتلا بالقمل قال فجئت
إلى القرشي فأخبرته فقال اطلبوا الحاكم والحاكم وعقدوا عليها واصلحوا شأنها واحضروها
عند الشيخ فلما خرجت النسوة دخل الشيخ إلى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة
أمرد بثياب حسنة وروائح طيبة فتزين وجهها منه حيا فقال لا تستحي أنا القرشي
فقالت انت القرشي فحلف لها بالله تعالى فقالت له ما هذا الحال فقال لها أتى معك
على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة ولكن لا تخبري بذلك أحدا حتى أموت فقالت نعم

ثم قالت

ثم قالت بل أختار ها لتك التي تكون بها بين الناس من الجذام فقال جزاك الله خيرا فلم تزل معه
على تلك الحالة وكان يضع شيئا تحت إبطه يتزل فيها الصديد فكانت رضي الله عنها إذا
خرجت من الحمام جاءت فترتبت ذلك الصديد عوضا عن الماء فلما قبض الشيخ رضي الله عنه حكت لهم
أحواله وكانت من شهادات الفقرا لحرمة الشيخ في حال حياته وكان رضي الله عنه يقول
الزم العبودية وأدابها ولا تطلب بها الوصول إليه فإذا أراد لك الوصول أوصلك إليه وأي
عمل خالص لك حتى تطلب به الوصول وكان يقول إياك إياك والتوجه إلى الله تعالى إلا في الشدائد
فقيل له في ذلك فقال عطشت مرة في طريق الحجاز فعلت كأني أعرف من البحر المالح فحرف لي ماء
حلوا فلما ذهبت الضرورة عرفت فإذا هو مالح وكان يقول لا تكون الابتلا إلا في الخول
من الرجال وأخبار القرشي كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ أبو الحسن بن الصباغ

السلمدي رضي الله عنه كان من أجل أصحاب سيدي الشيخ عبد الرحيم
القناوي وكان يحرج على أصحابه ويقول لهم من أراد منكم أن يجد في العالم حديثا
أعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول إن القلوب محجوبة عن الله عز وجل ونزل
رضي الله عنه مرة كنزا فوجد فيه سبعة أرادب ذهب فأخذ منها سبعة دنانير وقال لم يؤذن
لي في أخذ شيء غير ذلك وكان يقول لا ينبغي للشيخ رباط الفقرا أن يدع الشباب المرد يقيمون عنده
إذا خاف من افتتان بعض الفقرا لا سيما جميل الصورة من الشباب اللهم إلا أن يكون
الشاب غائبا عن طريق الفساد مقبلا على عبادة ربه لا يتفرغ للهو واللعب بشرط أن يتولى الشيخ
أمره في الخدمة بنفسه دون بقية الفقرا إلا أن يكون النقيب متمكنا في نفسه بعيدا عن الفساد
قال ولا ينبغي للشاب أن يجلس في وسط الحلقة من الرجال إنما يجلس خلف الحلقة ولا يواجه الناس بوجهه
ولا يخالط أحدا من الفقرا حتى يلتحي وكان رضي الله عنه إذا جاءه شاب جميل الصورة ينزع
ثيابه ويلبسه الخيش والمرقعات وحكي أن شخصا أراد بفعل فاحشة في أمرد في مقبرة الشيخ
أبي الحسن فصاح الشيخ من داخل القبر أما تستحي من الله يا فاسق رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم الشيخ محمد بن أبي جمرة

وهو عبد الله بن أبي جمرة كان رضي الله عنه كبير الشأن متبوعا في الظاهر معمول
الباطن غلبت عليه آثار صفة الجلال وكان معظما للشرع قائما ليرى الحق ويستعاد
وأنكروا عليه في دعواه رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وعقد وله مجلسا
فأقام في بيته لا يخرج إلا لصلاة الجمعة ومات المنكرون عليه على أسوء حال وعرفوا
بركته ودفن رحمه الله تعالى بالقرافة بمصر وقبره ظاهر يزار وكان رضي الله عنه يقول

ينعم

لا ينعم عنك الا من اشرق فيه ما اشرق فيك وكان رضي الله عنه يقول لما كان الاوليا
والعلما ورثة الرسل والانبيا فلا بد من حصول فترات تقع بين العالم والعالم والعابد
والولي فاذا ابعد استطرقت الداعي الي بعد ازمان من يجددها ولما كان يحصل
في فترات الانبيا عبادة الاصنام من دون الله كذلك يقع في فترات الاوليا
عبادة الاهوا والبدع وتبديل الافعال بالاقوال وغير ذلك مما يشهده ارباب القلوب
المنيرة وكان رضي الله عنه يقول لو قدرت ان اقتل من يقول لا موجود الا الله فعلت
فما يقول هذا في بوله وغايطه وعجزه عن دفع الالام عن نفسه وشرط الاله ان يكون قادرا
فكيف يقول انا عين الحق هذا من اهل الضلال وكان رضي الله عنه يقول لو تكرر العفيف
في قراءة القران لاحترق بانوار القران وهام على وجهه وترك الطعام والشراب والنوم
وكان اذا راي العدان الغضب مثلا ينهز يحي منه كذا كذا قنطار عسل وكذا كذا
قنطار سكر ولا يزيد ولا ينقص عما قال وطلب السلطان لما زاره ان يبني له رباطا فاخذ
بيد السلطان وادخله جامع ابن طيلون وقال هذا الجامع كله لي اخلي في اي مكان شيت
منه فسكت السلطان وكان يقول لا ينبغي للفقير ان يطا ارضا وحده اذا حملت الاغراض صحبة
من اعتابها او اعتابه ولا ينبغي له وطيها لمجرد اللذة فان ذلك نقص في الفقير وكان يقول
اياكم والانكار على الناس فيما يحتمل التاويل فاني رايت فقيها انكر على فقير صنعة الحبال
مع المحبطين فاخرج الفقير للفقيه بابة في الحبال واجلس الفقيه على دكان وجا الفيل فلفه بزلومته
وضرب به الارض فمات واصبح الفقيه لو فتح له ذلك فلم فتوه اخو النهار فاك ومررت يوما
على مارس قمح واذا صبي يلتقط من السنابل ويضع ذلك في قفته فقلت له خل يا ولدي زرع
الناس فقال ومن اين ثبت عندك انه زرع الناس والله انه زرع ابي وجدي فخجلت
بين الفقرا من كلامه وقلت له جزاك الله عني يا ولدي خيرا اذ بينتني حتى انتي الناديب
وكان رضي الله عنه يقول ثلاثة لا تطلق في الغالب ابن الشيخ وزوجته وخادمه
اما ابنه فانه تفتح عينه على تقبيل المريدين يده وحمله على اعناقهم والتبرك به ويطيعونه
في كل ما يطلب فيكبر نفسه ويرضع من حب الرياسة من صغره فينظر الي ابيه الصفات
المطلقة فلا يزهد وعظ واعظ ويجري على الاكابر ويقتني مستحقهم عليه فان جا فقالا فاق
والده وانتفع به الناس اكثر من كل احد واما الزوجة فانها ترى الشيخ بعين الازواج لا بعين
الولاية تعتقد انه يحتاج اليها في الشهوة فان لو ان الله تعالى اعطاها وانه يعين الولاية
انتفعت به قبل كل احد لملاصقتها له ليلا ونهارا واما الخادم فلتكرار رؤيته الشيخ
واطلاعه على احواله من الماكل والمشرب والمنام وكذلك قالوا لا ينبغي للشيخ مع المريد
ولا يجالسه الا عند عدم وذلك خوفا على المريد من سقوط حرمته من قلبه فيحرم بركته

ثلاثة لا تطلق في الغالب

الفقير

الصمد

الصمد فان نظر الخادم الى الشيخ بالتعظيم انتفع به كذلك والا فالحرمان عزه

ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصي

رضي الله عنه صاحب كتاب الوحيد في علم التوحيد كان رضي الله عنه جامعا بين الحقيقة
والشريعة امارا بالمعروف نهاء عن المنكر يبيع نفسه في طاعة الله تعالى وحكي انه اكل
مع ولده بطيخا فقال له ولده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب البطيخ فقال ما هذا الاقوارة
فسل السيف وضرب عنق ولده وقدم عرض الشارع صلى الله عليه وسلم على تمزيق فواده ومن
كلامه رضي الله عنه فواد لا يقر له قرار واجفان مدامعها غزار وليل طال بالانكاد حتى
طمست الليل له نهاره ولم لا والمعتقد حلت عراه وبان على بنيه الانكسار ليبك مع طلل الدين البواكي
فقد اضحت مواطنه قفاره وقد هدمت قواعده اعتداه وزال بذلكم عنه الوقاره واصبح
لا يقام له حدود وامسى لا يبين له شعاره وعاد كما بدا فينا غريبا هنالك ماله في الخلق جار
فقد نقضوا عهود ذوي جهاره واسروا في العداوة ثم ساروا الي اخرها قال مات رضي الله
عنه في سنة نيف وسبعين وستماية وكان رضي الله عنه يقول كلام المنكرين على اهل الله تعالى في
كشجرة ناموسية علي جبل فكما لا يزيل الجبل نخة الناموسة كذلك لا يزلزل الكامل بكلام
الناس فيه وكان يقول السماع من يقية يقيت على الكامل فلو صار كلما تحرك وقد استمع
السهروردي والغزالي واضرابهما قال ولما وشوا بذي النون المصري رضي الله عنه الى
بعض الخلفا وادعوا انه زنديق قال له الخليفة ما هذا الكلام الذي يقال فيك
فقال ما هو فقال قالوا انك تقول كما يقول الحسين الحلاج فقال لا اعرف ذلك الا
عند السماع فارسل خلف قوال ينشد شيا حتى ادركه فانشد بين يديه فانتخ ذو النون
حتى بكى كالعليل وقطرت كل شعرة منه الدم فقال الخليفة ما هذا الا من ابطال فرده وردوه
الي مصر مكرما وكان اذ ذاك مقيما باخميم وحكي ان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه قال
التوبة فرض على كل عبد في كل نفس فانكر عليه اهل بلده فكفروه حتى خرج من تستر الي البصرة
ومات بها هذا مع علم سهل واجتهاده وعلو شانه قال وكذلك شهد والي الجنيد رضي الله عنه
بالكفر مرارا حتى تستر بالفقه واختفى مع علمه ومعرفته وهذا من عجيب العجايب ولقد قدم
جملة من ذلك في مقدمة هذا الكتاب

ومنهم ابو السعود بن ابي العشاير بن شعبان بن الطيب

الباذبيني بلدة بين قرب واسط العراق رضي الله عنه هو من اجلا المشايخ بمصر
المحروسة وكان السلطان ينزل الي زيارته ويخرج بصحبته سيدي داود العزبي وسيدي
شرف الدين وسيدي خضر الكردي ومشايخ لا يحصون وكان يلبس عند خلو الخلوة اثنين كامنين المرايش
فسال رضي الله عنه عن ذلك فقال في النفس تحلهما عند العقال اذا اجتمعا بالناس خشية التكبر

وصام في المهد رضي الله تعالى عنه مات رضي الله عنه بالقاهرة يوم الأحد تاسع شوال سنة
اربع واربعين وستمائة ودفن من يومه بسفح الجبل المقطم ومن كلامه رضي الله عنه ينبغي للسالك
الصادق في سلوكه ان يحمل كما به قلبه وكان يقول من كان الطلب شغله يوشك ان لا يضل عن طريق
الله تعالى ومن كان المطلوب شغله يوشك ان لا يقف فالطلب شغل الظاهر والمطلوب شغل
الباطن ولا يستقيم ظاهر الا بباطن ولا يسلم ظاهر الا بباطن وكان رضي الله عنه يقول
لا يصحبك من لا ينصح لنفسه ولا تأمن الغش ممن غش لنفسه وكان يقول من رايته يميل اليك
لاجل نفعه منك كما يحب وكان يقول من ذكرك بالدنيا ومدحها عندك ففر منه ومن
كان سببا لغفلتك عن مولاك فاعرض عنه وعليك بحسم مادة الخواطر المشغلة التي تتولد
منها محبة الدنيا واذا صدر منها خاطر فاعرض عنه واشتغل بذكره عز وجل عن ذلك
الخاطر وكان رضي الله عنه يقول احذر ان تساكن الخاطر فيتولد من الخاطر هم وربما
غفلت عن الهم فتولد منه ارادة وربما قويت الارادة فصار هوى غالبا فاذا صار هوى
غالبا ضعف القلب وذهب نوره وربما تلف بالكلية والنزول عنه العقل وصار كأن
عليه غطا وكان رضي الله عنه يقول عليك بالاشتغال بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال
به فعليك بالاشتغال بطاعة الله تعالى ولا ارى لك عذرا في عدم الاشتغال بطاعته
لانها اول درجات الترقي وكان رضي الله عنه يقول صلاح القلب في التوحيد والصدق
وفساده في الشرك والريا وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس له محبة الا مع عدم
الخوف والرجاء الا من الله تعالى واما الصدق فهو التجرد عن الكل ومحو كل ذات ظهرت
وفقد كل صفة بطنت فاذا امِيل قلبك الى الخلق فانف عن قلبك الشرك واذا رايت ميل
قلبك الى الدنيا فانف عن قلبك الشك وكان رضي الله عنه يقول عليك بالاحسان
الى رعيتك والرعية خصوص وعموم فالعموم العبد والامة والولد والخصوص ما وراء
ذلك فعليك بروحك ثم لسرك ثم لقلبك ثم لعقلك ثم بجسدك ثم بنفسك فالروح
تطالبك بالشوق وسرعة السير اليه من غير فتور والسر يطالبك بان تخفي سرك والقلب يطالبك
بالذكر له والمراقبة وان تحمي نفسك وسواه في ذكرك والعقل يطالبك بالتسليم
اليه والموافقة له وان تكون مع مولاك على نفسك وسواك والجسد يطالبك بخدمته
له وخلوص الطاعة والنفس تطالبك بكشفها وعجزها عن كل ما اتت اليه وحبسها وتعبدها
وان لا تقصها ولا تصحها وكان يقول اياك ان تغفل عن مولاك وعن ما تعبدك به مولاك
او تشتغل عما تعبدك به عمن تعبدك بالعبادة وكان رضي الله عنه يقول اذا لم تعن نفسك
فغيرك احرى ان يضيع لغيره وكان يقول استغفر الله من تقصيري في كل عبادة عدد انفاسي
وكان يقول لو استغفرت الله عز وجل بصدق واخلاص منذ ابتدا الخلق الى انتها الخلق من غير

فتنوذهن

فتور لغشا واحدا من انفاسي ما وفي استغفاري نفس واحد غفلت فيه عن الله عز وجل
فكيف وانفاسي كثيرة واستغفاري خال عن الصدق والاخلاص فهو بالنقص والتقصير
واذا كانت انفاسي ذنوبا واستغفاري يحتاج الى استغفار الى ما لا نهاية له فكيف حالي اسال
الله المغفرة وكان رضي الله عنه يقول الاخلاق الشريفة كلها تنشأ من القلوب والاخلاق
الذميمة كلها تنشأ من النفوس فالصادق في الطلب ليشرع في رياضة نفسه وطهارة
قلبه حتى تتبدل اخلاقه فيبدل الشك بالتصديق والشرك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم
والسخط والاعتراض بالرضى والتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة
باللين واللطف ورؤية عيوب الناس بالغض عنها ورؤية المحاسن والقسوة بالرحمة والغل
والحقد بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل ورؤية انه ماو في حق الله تعالى ساعة
من الساعات ولا قام لشكر ما اعطاه من الخيرات وحينئذ يحقق عبوديته ويصفو توحيده
ويطيب عيشه ويعيش مع الله تعالى عيش اهل الجنان في الجنان وهذه اخلاق الانبيا والصديقين
والاوليا والصالحين والعلما العاملين وكان رضي الله عنه يقول لم يصل اولياء الله تعالى الى
ما وصلوا بكثرة الاعمال وانما وصلوا اليه بالادب وكان رضي الله عنه يقول
ما دامت النفس باقية ما خلاتها وصفاتها في حركات العبد كلها مصاحبة لخواطرها وهي
شيئان اما الخلق وذلك شرك او لواحة النفس وذلك هوى فالشرك لا يترك التوحيد
يصفو والهوى لا يترك العبودية تصفو وما لم يشتغل السالك باضعاف هذا العدو
الذي بين جنبيه لا يصلح له قدم ولو اتى باعمال الخائفين والوجل كل الوجل
من داوى الامراض من خارج وشرع في قلع اصولها من الباطن حتى يصفو وقته ويطيب ذكره
ويدوم انسه وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك اذا راى من نفسه خلقا سيئا
اي من كبر او شرك او بخل او سوء ظن باحد ان يدخل نفسه في ضد ما دعته اليه ثم يقبل على ذكر
الله تعالى ويستنجد بحوله وقوته ومجاهداته فتضعف اخلاق نفسه ويكثر نور
قلبه فينزل الله تعالى ذرة من محبته فيترك الاشيا لا بمكابدة ويقطع كل ما لوقف
بلا مجاهدة وكان رضي الله عنه يقول الاصول التي يبني المريد عليها امره اراحة اشتغال
اللسان مع حضور القلب بذكره وجبر القلب على مراقبته ومخالفة النفس والهوى من اجله
وتصفية اللقمة لعبوديته وهي القطب وبها تزكي الجوارح ويصفو القلب فيعطي النفس
حدها من الماكل ويمنعها ما يطغيها منه لانها امانة الله عند العبد وهي مطيته التي
يسير عليها فظلمها كظلم الغير بل هو اشد لما ورد في خبر قاتل نفسه دون قاتل غيره
والاكسير الذي تنقلب الاعيان ذهبا خالصا هو الاكثار من الذكر مع الاخلاص وكان
رضي الله عنه يقول المراقبة مع الله عز وجل هي المفتاح لكل سعادة وهي طريق الراحة المختصرة

علامة صدق التوحيد

عليك بالاحسان

وصلوا بالادب

وبها يطهر القلب وتنكسر حدة النفس وتقوى الالفة فيحصل الحب ويحصل الصدق وهو الحارس
الذي لا ينام والقيوم الذي لا يغفل وكان رضي الله عنه يقول يجب على كل عبد ان يدخل
نفسه في كل شيء يحبها ويستثقلها حتى تمرن مطيعة لله فانها هي العقبة التي تقطع على الخلق بالتحامها
وهي حجاب العبد عن مولاه وما دام لها حركة لا يصفو الوقت وما دام لها خاطر لا يصفو الذكر
وانما النفس هو الذي صعب على العلماء الاخلاص في تعليمهم فان النفس اذا استولت على القلوب
اسرتها وصارت الولاية لها فان تحركت تحرك القلب لها وان سكنت سكن من اجلها وحب الدنيا
والرياسة لا يخرج قط من قلب لعبد مع وجودها فكيف يدعي عاقل ان لا بينه وبين الله عز وجل
مع استيلائها ام كيف يصح لعابد ان يخلص في عبادته وهو غير عالم بآفاتها فان الهوى اخوها والشيطان
خادمهما والشرك مركوز في طبعها ومنازعة الحق والاعراض عليه مجبول في خلقتها وسوء الظن وما ينتج
من الكبر والدعوى وقلة الاحترام شيمتها ومحبة الصمت والاشتهار حبا لها ولمن تعد ادا فاقها
وهي التي تحب ان تعبد كما يعبد مولاها وتعظم كما يعظم ربها فكيف يقرب عبد من مولاه
مع بقائها ومصاحبتها ومن اشفق عليها لا يفلح ابدا فيجب على الصادق كلما عقدت النفوس لصاحبها
وكلما يميل اليه يفارقه ويقبل من الآدميين ذمهم فيه ويقول للمادحين ما مدحتموه من وراء
حجاب ويقول لنفسه في كل نفس لا قرب الله مرادك ولا بعد مرامك فنعوذ بالله من ارض ينبت
فيها نزاهة النفوس فان من لمح نزاهتها او راى لها قدرا او علم ان في الوجود احسن من نفسه فما
عرف نفسه فكيف ينزهها او يغضب لها او يقوي ذي مسك لاجلها فيجب حثنا بها كما الستر
وما دامت في وجه القلب لا يصل الى القلب خير لانها تترس في وجهه وكلما قويت على القلب زاد
شره ونقص خيره وما بقي منها بقية فالشيطان لا يتحرك عنها والخواطر المذمومة لا تنقطع
وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك ان لا يشتغل بالكلية بمقاومة نفسه فان
من اشتغل بمقاومتها او قصد كمال اهلكتها ركبته بل يجاهدها بان يعطيها راحة وان
راحة ثم تنتقل الى اقل من ذلك ومن قاومها وصارت خصمها شغلته ومن اخذها بالخدع ولم
يتابع هواها تبعته وكان رضي الله عنه يقول اذا التبست النفس على مريدها وادعت
الترك للدنيا وان علمها وعملها وتعليمها كان لله تعالى فيجب عليه ان يزنها بالميزان
التي لا تخون والمعيار الذي لا يظلم وهو تصوير ذمها بعد مدحها وردها بعد قبولها
والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد عزها واهانتها بعد اكرامها فان وجد
عنده لها التغير والانتصار فقد بقي عليه من نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها ولا يجوز له
الاسترسال معها . وليعلم حين التغير انه واقف مع نفسه عابد لها معين لها على حصول
آفاتها وصاحب هذا الحال بعيد من الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان المريد
متى ترك مجاهدة نفسه ولم يجربها نبتت اخلاقها وعجز عن الخروج عنها وكانه في كل يوم

ينقض عهدها

يبني على ذلك الاساس والتشييده في كل لحظة حتى يموت بدايته وحسرته فان قل من شيد
لنفسه الجاه والصيت فما امكنه الخروج عنه فيجب عليه ان يستغيث بربه عز وجل ويشكو
اليه ويلجأ اليه وليسكت عن كل دعوى وكان رضي الله عنه يقول كل من بقي له عدو يخاف ان يمنعه
به فانما هو لبقاء نفسه ولبقاء حب الدنيا في قلبه وكان رضي الله عنه يقول من اعرض الخلق
عنه فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه في حجاب عن ربه ومن تغير في حال الذل والخمول
كما كان في حال الذل فهو محب الدنيا بعيد من ربه وكان رضي الله عنه يقول كلما اغفل
القلوب عن ذكره تعالى فهو دنيا وكلما اوقف القلوب عن طلبه فهو دنيا وكلما ازال الهم
بالقلب فهو دنيا وكتب رضي الله عنه رسالة الى بعض اخوانه السلام عليك يا اخي ورحمة
الله وبركاته وبعد فقد سالتني ايها الاخ بان ادعو لك والعبد اقل من ان يجاب له
دعاء ولكن ندعو لك امتثالا لامر الله فاقول الهمك الله يا اخي ذكره واوزعك شكره ورضاك بعبادته
ولا اخلاك من توفيقه ومعونته ولا وكلك الى نفسك ولا الى احد من خليقته وجعلك ممن
وفى بعهده وصدق في قوله وفعله وجعلك ممن اراد الله عز وجل وجد في الطلب بالصدق والادب
واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة والتصديق واراد الدار الاخرة بالاعمال الصالحة
واحتمال الاذى وترك الاذى وجعلك من المستهترين اي المواظبين لذكر الله تعالى الوجلين من
خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل الموحدين لله المصدقين لله المؤثرين لله على انفسهم المقدمين
حقه على حقوقهم الذين خلت قلوبهم من سواه ولم يطلب من مولاهم سوى الذين لا يفترون ولا
يزاحمون ولا يخاصمون ولسوى مولاهم لا يريدون ولغيره لا يفرحون ولا لفقد غيره لا يحزنون
الذين هم على امة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون وهم يرفقون الذين ينصحون المسلمين ولا يفضحون
ويعفون ولا يعنفون وعن عيب من تبين العيب يغضون ويسترون لعورات المسلمين لا يتبعون
الذين هم لله تعالى في جميع الحركات والسكنات يراقبون الذين غضبهم لله تعالى من غير حقد ولا تمني
سوء ورضاهم لله عز وجل من غير هوى الذين لا يامرون الا بما امرت به الشريعة ولا ينكرون
الا ما انكرت الشريعة على حسب طاقتهم الذين لا تاخذهم في الله لومة لائم الذين يبغضون
الظلم من الظالم ويمقتون الظالمين ولا يعظمون ويسالون الله تعالى تجبر الظلمة حتى لا يظلمون
ويتوب عليهم حتى يتوبون الذين يعملون بما انزل الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم يجلون الزاهدين
في الدنيا والخلق المقبلين بكليتهم على الحق الذين لا يرون من مولاهم الا ما يرضونه ويحبونه
ولا يرون من نفوسهم الا ما يكرهونه ويستوحشونه وجعلك يا اخي من الموحدين الذين لا يرون
المنزهين الذين لا تهمة عندهم المصدقين الذين لا شك عندهم الذاكرين الذين لا نسيان عندهم
الطائعين الذين لا فتور عندهم المتبعين الذين لا ابتداع عندهم المؤثرين الذين لا شفقة على نفوسهم
عندهم الزاهدين الذين لا ميل الى السوى عندهم المسلمين الذين لا منازعة عندهم الراضين الذين

لا يخطر عند هؤلاء الراحمين للخلق ولا غلظة عند هؤلاء الناصحين الذين لا مصالحة عند هؤلاء الذين
الخوف ملازمهم والعظمة نصب أعينهم الذين لا يخطر ببالهم كيفية ولا خيال وحلك يا أخي
من الجاهلين للطاعة التاركين للعبادة الذين لا يرضيهم سوى أمر الله ولا يرضون لنفوسهم وأرواحهم
له ولا سواهم الذين لا يحقدون ولا يبغضون ويقفون أثر الشارع فيه يقتدون وعلى جميع أصحابه
يترحمون ذوي القرابة يوادون وبفضل السلف يعترفون الذين لا يبدعون المسلمين بآرائهم ولا
بأهوائهم ولا يفسقون الذين خلت مواطنهم من ظن السوء وتمنيه لمن آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر الذين ليس في قلوبهم إلا الرحمة والشفقة الذين لا يحجبهم زينة
الدنيا ولا يرون عزيزها عزيزا ولا غنيها غنيا ولا ملكها ملكا ولا المستريح فيها مستريحا
ولا الصحيح فيها معافى الذين يرحمون من أخذ الدنيا بحذافيرها لأنه ما معه شيء الذين حطوا لنبول
نفوسهم كل الحقوق ولا حطوا الحقوق لنفوسهم الذين لا يلحقهم هم لأجل مقسوم ولا خوف من مخلوق
الذين بانوا أصحابهم حتى انحرفت وتنوا أخلاقهم حتى ذهبت وظلموا أنفسهم حتى عدمت
الذين يحببون الله عز وجل إلى خلقه ويذكرونهم نعمه ويحببون خلقه إليه يحثونهم على طاعته
والاعتراف بنعمته والاعتذار من تقصيرهم في خدمته الذين أيديهم مقبوضة عن أموال المسلمين وحوائجهم
مكفوفة عن أذى المسلمين والمطلوب منهم في راحة الذين لا يبالون عن السوء إلا عرفوا وصفحوا
اللهم أمين ينبغي والله أعلم قلت وجميع هذه الرسالة من أخلاق الكمل وما رأيت في لسان الأولياء
أوسع أخلاقا منه ومن سيدي أحمد بن الوفا رضي الله عنهما

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي إبراهيم القرشي الدسوقي

رضي الله تعالى عنه هو من أجلاء مشايخ الفقراء أصحاب الخرق وكان من صدور المقربين وكان صاحب
كرامات ظاهره ومقامات فاخره وسرائر زاهره وبصائر باهره وأحوال خارقه وأنفاس صادقه
وهمم عاليه ورتب سنيه ومناظر بهيه وإشارات نورانيه ونفحات روحانيه وأسرار ملكوتيه
ومحاضرات قدسيه له المعراج الأعلى في المعارف والمنهاج الأسنى في الحقائق والطور الأرفع في النهايات
والقدم الراسخ في أحوال النهايات واليد البيضا في علوم الموارد والباع الطويل في التصريف
النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف في معنى المشاهدات
وهو أحد من أظهره الله عز وجل إلى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وأوقع له القبول التام عند
الخاص والعام وصرفه في العالم ومكنه في أحكام الولاية وقلب له الأعيان وخرق
له العادات وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجايب وصونه في المهد رضي الله تعالى عنه
وله كلام عال على لسان أهل الطريق ومن كلامه رضي الله عنه من لم يكن مجتهدا في بدايته
لا يفلح لا مريد فإنه إن نام نام مريده وإن قام قام مريده وإن أمر الناس بالعبادة وهو

وهو بطال

وهو بطال أو نهى عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان يقول كثيرا
إذا قيل له انصحنا وأرشدنا تقول لبعضهم لا تعد لبن الحرام حتى تكون مثلهم ينتج على مطولة تصف سواء — للناس
وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد أن لا يتكلم قط إلا بدستور شيخه إن كان جسمه حاضرا
وإن كان غائبا ليستأذنه بالقلب وذلك حتى يترقى إلى الوصول إلى هذا المقام في حق ربه عز وجل
فإن الشيخ إذا رأى المريد يراعيه كل المراعاة رجاه بلطيف الشراب واسقاه من ماء التربية ولاحظه
بالسر المعنوي إلا في ما معاده من أحسن الأدب مع مربيه وبا شقاوة من أساء وكان رضي الله عنه
يقول من عامل الله تعالى بالسرائر جله على الأسرة والعصائب ومن خلص نظره من الأعين كان
سلم من الاعتبار وكان رضي الله عنه يقول من غاب بقلبه في حضرة ربه لا يحاسب في غيبته
فإذا خرج إلى عالم الشهادة قضى ما فاته وهذا حال المبتدئين أما حال الكمل فلا يجري عليهم
هذا الحكم بل يردون لأداء فرضهم وسنتهم وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن متشرعا
متحققا نظيفا عفيفا شريفا فليس من أولادي ولو كان ابني لصلبي وكل من كان من المريدين
ملازما للشريعة والطريقة والحقيقة والديانة والصيانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو ولدي
وإن كان من أقصى البلاد وقيل له مرة ما تريد فقال أريد ما يريد الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول
ما كل من وقف يعرف لذة الوقوف ولا كل من خدم يعرف آداب خدمته ولذلك قطع بكثير من الناس
مع شدة اجتهادهم وكان رضي الله عنه يقول يا أولادي إن تكلموا أحدا يغيض من الله تعالى
فانظر عشرة السالكين وكبائر البنا وخافوا العطب يا من تنوروا بسواهم فقد أوجه يا من السالكين لم تجد وتجرت
قوا الفساد واسلكوا نارا وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكون بجميع الناس مشفقا
عليهم ساترا لعوراتهم فإن ادعى الكمال وهو على خلاف ما ذكرناه فهو كاذب وكان يقول — لا تنكروا على فقير
لا تنكروا على فقير حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا على أي حالة كان ولا على أي ثوب يلبس ولا
إنكار على أحد إلا إن ارتكب محظورا صرحت به الشريعة وذلك أن الإنكار يورث الوحشة
والوحشة سببا لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فإن الناس خاص وخاص الخاص ومبتدي ومنتهي
ومتشبه ومتحقق ويرحم الله تعالى البعض بالبعض والقوي ما يقدر يمشي مع الضعيف وعكسه
والفقر اعتبث وهو سيف فإذا ضحك الفقير في وجه أحدكم فاحذروه ولا تخالطوه إلا بالأدب
وكان رضي الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع
والحقيقة جامعة لكل علم خفي وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضي الله عنه يقول
يجب على المريد أن يأخذ من العلم ما يجب عليه في تأدية فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة
والبلاغة فإن ذلك شغل له عن مراده بل يتخصص من آثار الصالحين في العمل ويواظب على الذكر
وكان يقول منهم رجل ونصف رجل وربع رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وواصل
وكان رضي الله عنه يقول توبة الخواص تحوي لكل ما سوى الله تعالى ولا يتطلعون

لعمل فلا قول يقوي يقول عن ان يحكم في اسرار الهوان لي او يقولون ان عندي ويحسبوا من قول افا
يغفر من اعون الحلالات وكان يقول يا مريدي اجمع همة العزم وقوي شدة الحزم لتعرف الطريق بالادراك
لا بالوصف فاي مقام وقفت فيه كان حجابا لك بل ادفع كلما يحجبك عن مولاك فان كلما دون الله تعالى باطل
وكان رضي الله عنه يقول الاعراض تورث الاعراض وكان يقول دع يا ولدي من الطامات والجرد
من قالبك الى قلبك وكان رضي الله عنه يقول احذر يا اخي ان تدعي ان لك معاملة خالصة او حالا واعلم انك
ان صمت فهو الذي صومك وان قمت فهو الذي اقامك وان عملت فهو الذي استعملك وان رايت فهو الذي
اراك وان شربت شراب القوم فهو الذي اسقاك وان تعيبت فهو الذي وقاك وان تعيبت فهو الذي
يرقا بمنزلتك وان نلت فهو الذي نولك وليس لك في الوسط الا ان تعترف بانك عاجز ما لك حسنة واحدة
وهو صحيح من اين لك حسنة وهو الذي احسن اليك وهو الحاكم فيك ان شاء قبلك وان شاء ردك وكان رضي الله
عنه يقول ولد القلب خير من ولد الصلب فولد الصلب له ارث الظاهر من الميراث وولد القلب له ارث
الباطن من السر وكان يقول من ادخل دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة بقي هو بلا هو فحينئذ
يبقى زمنا ما فانيا ثم يعود في حفظ الله تعالى وكلاءته سواء حضر او غاب ولا يبقى له حظ في كرامات
ولا كلام ولا انظام نفساني وخلص لجانب العبودية المحضة وكان رضي الله عنه يقول اصحاب
العطا كثير واهل هذا الزمان ما بقي عندهم الا المناقشة انما يسالون عن معنى الصفات او معنى الاسماء
او معنى مقطعات الحروف المعجمية الا يليق بالمبتدي السؤال عنه وانما المتمكن فله ان يلوح بذلك لمن
يستحق فان علمها طريقة الكشف لا غير وانما من اشتغل بحفظ كلام الناس او جمع الحقائق ولسان
المتكلمين في الطريق والطرائق فنى ليعيش عمرا احوجي يفرغ من علم الفنا الى علم البقا فان القوم
كانوا يحسنون وكان منهم بلسان بحبته وذوقه فهو كلام لا يحصر وهو بحر عميق غرق فيه خلق كثير
ولا يوصل احدا الى تعرفه ولا الى ساحله وانما يكرر العارف كلام غيره تستترا على نفسه او تغفلسا
لما يجده من ضيق الكتمان آه آه آه واقد شهد الله العظيم اني ما تكلم قط اوا اخط في قرطاس
الا والوحي ان يكون ذلك فاعلا او نيا يا لمعنى غامض على الناس لا غير فان الصدق قد ذهب من اكثر
الناس وكان رضي الله عنه يقول جميع المعبرين والمولين والمتكلمين في علم التوحيد
والتفسير لم يصلوا الى عشر معشار معرفة كنه ادراك معنى معرفة حرف واحد من حروف
القران العظيم وكان يقول اول الطريق الخروج عن النفس والتلف والضيق والحظ فان
الفلاح والنجاح والصلاح والهدى والارباح لا يصح الا لمن ترك الحظ وقابل الاذى والشر
بالاحتمال والحزم ووسع خلقه والفقير لا يكون له يد ولا لسان ولا كلام ولا اصلاف ولا شطح
ولا فعل ردي ولا يصرفه عن محبوبه صارف ولا ترده السيوف والمتالف وكان رضي
الله عنه يقول اكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدين وقول الحرام ليفسد على المبتدي عمله
والطعام الحرام ليفسد على العامل عمله ومعاشرة اهل الاذى ناس تورث الظلمة للبصر والبصيرة

وكان رضي الله

وكان رضي الله عنه يقول ان الله عز وجل يحب من عباده احوجهم منه واطهرهم قلبا وفرجا
ولسانا وعينا ويدا واعفهم واعقلهم واكرمهم واكثرهم ذكرا واوسعهم صدرا
وكان يقول من كان في الحضرة نظر الدنيا والاخرة وكان يقول اياكم والدعوات الكاذبة
فانها تسود الوجه وتعمي البصيرة واياكم ومواخاة النساء والطلاق البصر في مرد وتملق والقول بالشاهد
والمشي مع الاحداث في الطرقات فان هذا كله تغوير وشهوات ومن احدث في طريق القوم ما
ليس فيها فليس هو منا ولا فينا قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وكان رضي الله عنه يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني والزنجي وسائر لغات الوحوش والطيور وكتب
رضي الله عنه الى بعض مريديه بالسلام واني احب لولدي ولا طني خالي من الحسد والحسد ولا باطني شططا
ولا حولي لطا ولا اوي لظا ولا حوي مرمضي ولا مضمض عضا ولا نكص نغصا ولا سغط قطا ولا منبط
غطا ولا عطل خطا ولا شنب ثري [illegible] ولا سلب شبا ولا عتب غبا ولا عتب لجا
ولا سمداد ولا سبد صدا ولا بدح رضا ولا شطن حرا ولا خنف حرا ولا حس حبلى ولا عمي عفى
ولا حنف حنن ولا حول كمن ولا عس كمن ولا عسعس ضدى ولا حيقل صندس ولا سمطا الي ولا
غبطا فليش ولا هطام رش ولا سطا ودس ولا شوش ارش ولا ركاش توش ولا سملاد لوس ولا
كنباد سمطاول الروس ولا بوي عملوس ولا فتفاد افاد ولا قمداد انكاد ولا بعداد ولا
شمداد ولا بد من عوان وما انا فعل الا في الحبر والسؤال انتهى وكتب الى بعض مريديه ايضا
سلام على العوالم المحشورة في ظل وابل الرحمة وبعد فان نجوم القلوب اذا ظهرت فاح
منها شذا العبدي الروح فليستنشق من لا عنده ذكر فيبد والهاتوا اوعلوما مختلفة مالوفة
محجوبة معلومة لا معلومة معروفة لا معروفة ونه عزيزة عجيبة سهلة شطة فالعقة طمر والجدو شم
ميم محل جميل جمال جمداب علوف نقط بنوط هرمط سهبط حموط غبيط غلب غمز عسب
غلب عوباد علموذ علي عروذ غلماس تروذ فذ فذ فرصم صباغ صبغ صبوغ بنوب جمل جمايل
جربوعس قبنوذ دسماع نباع سربوغ خلوف كداف كروان كموتت محمد اشهد بيل خلوليه
حوف دصص نامن كمد قوقبوذ دسعي طبوطا طابطا كط كهيد جد جهد بيد فلنود دات
لهلود اف كيكل ذلوب فالهم منبوم واقوم منعم واجز كهديم سوس سعنوس كلا تبدلا
نهتز عن عنبلا بسعسد سح نزبك ولا تنكولع زند حد اهدام سكهدل وقد سطرنا
لك يا ولدي تحفة سنية وذرة مضيئة وباينة سريانية شمسية قمرية واكب صرية واجم
حية علوية وانما تصح المبهر المعلق المغرب المطلق الذي بره مغطى بالرموز انتهى وكتب
رضي الله عنه الى بعض مريديه ايضا سلام ان الحب الحاوف المنتق والاصنا المعنق والصحو المروق
والشرب المحف والاضحية المعترفة والابرحة المعونقة والمرحة المحوتقة والمسرة المحوطعة
والطيفات المختلفة المسوحنة والاراج والارياح المعلوجة المسوجة قا الشهدا

والأنوار المستوطح والصعود المواردات المعتودج والممنوع والسنبا يزول والسوابق والسوشانه والمرقوشاسع والبروشانه تحضر يا والذي فان كلام المحبوب لا يشاكل العرب وما ليس من لغة العرب لا يفهمه الا من ادهاب او فهم الوجب ولا انكاره الى علما الحقيقة وهم يتكلمون بكل لسان ولهم لسن مجاهر وكتب رضي الله عنه سلاما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسله مع الحجاج سلام على امير حي الحيا جمل المعني سنجي المراشق ارحي المعاطف كريم الخلق سني الصدق عن فوط الوقت وردشاني العهر نافث الوجب محول الرجب قطابة النقل فيدوح الناطمة ليدوح الناطمة سرسام الوجب بهذبان الوعب بهيسان الحداقة سميري المشاقم امور الرموز عمور المحفوظ لسلاحات افق فرد قانية امق سوامق البراموق حيد وفرميد وقرماط الاسباط ومبيط البباط للانبساط الكرقولية والعدد العيلولية ان خدول متدول وان عرد لحرذل العسل البسل بيط العقود الناحه حاجزي بنا كلكوي سبا مقطعات حمر ومحكمات حليم بدايع لوايع ان شدت الشدت عنقيات رسمانيه فالوتيد نابهتيه بابلية ارسل رسول كمين كهيون نابول سيرو جيرو لغطة عين تعيسر ارح هدج مسح هيج دهبر عنوت فنداق قيدوف عرايس بجليات شعشعانيه على قطط النبطلا النمط والعجب لا الشطط فلاق التقدم حلاق الزهيم دابي المقدم ان طاطا فطا وطا وان تعاطي فاستبرق لبسم عشيق النبك من ازباج وزابيه وازداح فلابد لبيرمن لعظ فسر الايادي ولاله معها ايادي تعقد ابنة البهاسمعبا نهة الربا فل تشقلت بالمباهة ابيا وتعطرفت بالسياهة عبيا طرابل عجبنا عرايعها جيبا ان تمادي تمدا وان تعدا اعدد لغطة بارق لحظة طادق ان يشد فرد قونية قد اعتدت مالو لبشطاطا من قرا وبان وحرموز الكر قزالمو تباه ولا اشباه الزنك والوبك والزتك والدتك انتهى وكان رضي الله عنه يقول عليك بالعمل وإياك وشقشقة اللسان بالكلام في الطريق دون التخلق باخلاق اهلها وقد كان صلى الله عليه وسلم يجوع حتى شد الحجر على بطنه وقام حتى تفطرت قدماه ثم تبعه اكابر الصحابة رضي الله عنهم على ذلك فكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا تنهد يشم لكبده رائحة الكبد المشوي وانفق ماله في سبيل الله كله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شديد العمل والكد حتى رقع دلقه بالجلود ولف راسه بقطعة خيش وكان عثمان رضي الله عنه يختم القرآن قايما كل ليلة على اقدامه وكان علي رضي الله عنه من زهاد الصحابة ومجاهديهم حتى فتح اكثر بلاد الاسلام هؤلاء خواص الصحابة مع قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كان عملهم هذا كان اجتهادهم وزهدهم وجوعهم فاعملوا الحقيقة والشريعة ولا تفرطوا ان اردتم ان تكونوا الفتح ملكوما سميت الحقيقة حقيقة الا لكونها تحقق الامور بالاعمال وتنتج الحقايق من عمل الشريعة وكان رضي الله عنه يقول ما دام لسانك يلذ في الحرام فلا تطمع ان تذوق شيا من الحكم والمعارف وكان رضي الله عنه

خواص الصحابة

يقول للباصر في العين بصر وللقلب لسان يدق عن الادراك وكان رضي الله عنه يقول احبه يحبك اهل الارضين والسما واطعه يطيعك الجن والانس ويخف لك البحر والما ويطير لك الهوى وكان يقول يا ولدي عليك بالتخلق باخلاق الاوليا لتنال السعادة واما اذا اخذت بخرقة الاجازة وصرت كل من يرى عليك يقول هذه اجازتي بالمشيخة دون التخلق فان ذلك لا ينفع انما هو حظ نفس لكن اقرا الاجازة واعمل بما فيها من الوصايا وهناك تحصل على الفايدة وتحصل لك الاصطفا وهذه طريق مدارج الاوليا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل الى اخر الدنيا وكان رضي الله عنه يقول اذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة فقد لو دع منه في الطريق وما اشتغل احد بذلك الا وقطع به واما حكايات الصالحين ووصفا لهم فنطا لعتها للمريد ابدا جند من جنود الله تعالى به تثبت نفسها في الطريق وكان يقول العلم كله مجموع في حرفين ان تعرف العبودية وتعبده من فعل ذلك فقد ادرك الشريعة والحقيقة والعي في هذا الطول العلماء بل العلم انما للعمل وانما قلنا ذلك من اجل قول الله تعالى فاقرءوا ما تيسر منه ولكل فرقة منهاج والا فقد يجمع الله العلم والعمل في رجل واحد ينفع الناس بكل الفوايد فالشريعة هي الشجرة والحقيقة هي الثمرة وكان يقول الطريق الى الله تعالى تفني الجلاد وتفتت الاكباد وتضني الاجساد وتدفع الرقاد وتعمر القلب وتذيب الفواد فان ارتفع الحجاب مع الحلوب وقرا من اللوح المحفوظ الرموز واطلع على معان دقت وشرب بالوان رقت فكان مع قلبه ثم يكون مع مقلبه لا مع قلبه ان الله يحول بين المرء وقلبه فاذا خرج عن الكل طالما نابه الا لسان من شدة اجتهاده واعماله الظاهرة ثم الباطنة ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام ولا تسمع الا همسا انما هو سمت بلا حس ثم وصفوا من صفات الصفا ووفا الوفا وخلوا من اخلاق الاخلاص حتى يتقرب بما يكون به جليسا فان الجالس لها اداب خاصة يعرفها العارفون وكان رضي الله عنه يقول اذا كمل العارف في مقام العرفان اورثه الله علما بلا واسطة واخذ العلوم المكتوبة في الواح المعاني فيظهر رموزها ويعرف كنوزها ويفك طلسما تها ويعلم اسمها واطلعه الله تعالى على العلوم المودعة في النقطة ولولا خوف الانكار لنطقوا بما يبهم العقول وكذلك لهم من اشارة العبارة عبارات مبهمة والسن مختلفة وكذلك لهم في معاني الحروف والقطع والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع ما لا يحصر ولا يطلع عليه الا هم وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب على اوراق الشجر والما والهوى وما في البر والبحر وما هو مكتوب في صفحة قبة خيمة السما وما في جباه الانس والجان مما يتم لهم في الدنيا والاخرة وكذلك لهم الاطلاع مما هو مكتوب بلا كتابة من جميع ما فوق الفوق وتحت التحت ولا عجب من حليم يتلقى علما من حليم عليم فان مواهب لسر اللدني قد ظهر بعضها في قصة موسى والخضر عليهما السلام وكان رضي الله عنه يقول من الاوليا من لا يدري الخطاب

العلم كله مجموع في حرفين

يقول للباصر

ولا الجواب فهو كالحجارة موذعة اسرارا ناطقة بلسان حال صامتة عن الكلام موذعة من غوامض
الاسرار والعطا معروف فمنهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر ومفكر ومعتبر وناطق وصامت
ومستغرق وصاير وقايم وصابر ومنظور ... وصاير صابي وصايم صاين وصايم
صايم وقايم دايم وخايم واصل وواصل سهران وواقف ذاهل وداهش وامن وواهم
وباكي وباسم ومقبوض وضاحك وخايف ومختلط ومولّه ومتوله وصايح ونايح ومجموع
بجملته وجمعه عن خروج عن ايا هما تشنع ومستهتر من مزق الثياب حين حقق وتاب وغلب عليه
الحال ويرحم الله البعض بالبعض وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي لم ولي لمن وصل الى حال التقريب
العباد من الله تعالى منهم وقف يدعو هو اليها فكم من داعي الى الله باذن الله وكان رضي الله عنه
يقول دار مال المريد الحبه والتسليم والتاعي المعانده والمخالفه والسكون تحت مراد شيخه
واميره فاذا كان المريد كل يوم في زيادة محبة والتسليم سلم من القطع فان عوايق الطريق
وعقبات الالتفاتات والارادات هي التي تقطع عن الامداد وتحصل الوصول وكان رضي الله عنه
يقول يا اولادي اذا الرئيس احدكم ان ليا مل مولاه فلا يبتغ في احوال الابدين فهما فان القوم تارة
يتكلمون بلسان التمزيق وتارة بلسان التحقيق بحسب الحضرات التي يدخلونها وانت يا ولدي لم تذق
حالهم ولا تمزقت ولا دخلت حضراتهم فمن اين لك الحكم على الضلال فتقوم يا ولدي بجهلك لست لعوام
ثم اذا عرفت فقد مت ميتة جاهلية لانك العبث لنفسك للمهالك والحق قد حرم عليك ذلك بل الواجب
عليك يا ولدي ان تطلب دعاء القوم وتلتمس بركاتهم هذا اذا لم تجد قدرة على علمهم فان وجدت
قدرة على ذلك سعدت ابد الابدين واعلم يا ولدي ان السنة القوم اذا دخلوا الحضرات مختلفة
وفي اشاراتهم وكلماتهم ما يفهم ومنها ما لا يفهم وكذلك من احوالهم ما يعبر عنه ومنها ما لا يعبر عنه
وكذلك في اسرارهم ما لا يصل اليه موول ولا معبر ولا مطلع ولا مفسر لان اسرارهم موضع سر الله
وقد تحجب القوم عن معرفة اسرارهم في نفوسهم فكيف في غيرهم فيجب عليك يا ولدي التسليم لله في امر
القوم وحسن الظن بهم لا غير فاني ناصح لك يا ولدي فاذا رميت من يحبه الله تعالى بالبهتان والزور
وتجرأت على من قربه الله تعالى ابغضك الله تعالى في مقتك فلا تفلح بعد ذلك ابدا ولو كنت على عبادة
الثقلين وكان رضي الله عنه يقول من قام في الاسحار ولزم فيها الاستغفار كشف له عن الانوار
واسقي من دنان الدنو من خمار الخمار واطلعت في قلبه شموس المعاني والاقمار فيا ولد قلبي اعمل بما قلته
لك تكن من المفلحين وكان يقول كم من يتلو الاسم الاعظم ولا يدريه ولا فهم معناه وما لمس
الاولياء الثمرة فما عرف الاسم ولا نال الكاس من خمرة الاسم ولا تحرك الوجود لولي الاسم ولا
نال ولي النظر فهو الاسم ولا احيا الميت الا هو وكان رضي الله عنه يقول لا تكونوا لو حل عوايقا
في الطريق حتى يخرج من قلبه وسره وعقله ووهمه وفكره كلما يخطر بباله غير ربه فاه اه لو كشف
الحجاب عن الاثواب والبصر الاعمى الحرف الذي ليس بحرف ولا ظرف ما هي من العمق وفتح قفل القفل

وقد ازداد

وقد ازداد الموز وزدنا شوقا له لصاحب تلك الحضرات مع ان المشوق لا يكون الا لبعيد وكان
رضي الله عنه يقول كل من يحجبه اعماله واقواله عن ادراك الوقوف مع سواه من مقام او درجة وكان
يقول اذا اردت ان تجتمع على ربك فطهر باطنك وضميرك من الخبث والنية الرديه والاعتماد والشوق
باحد من خلق الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي ان تقبل فتوى الملي لك في الرخص
فتعمل بها فعد عملك بالعزايم فانه انما يامرك بالحق والنهي في حجة رخصة الشرع لا سيما ان اوقعك
في محظور ثم يقول لك هذا معتقد ان لم كنت انت فانك تهلك بالكلية واعلم يا ولدي ان الله
ما امرك الا باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وقد نهاك عن كل شيء يؤذيك في الدنيا والاخرة
فما بالك تخالفه وان كنت يا ولدي تقنع بمرتبة تزعم انها اجازتك انما اجازتك حسن سيرتك
واخلاص سريرتك وشرط المجاز ان لا يكون ابعد الناس عن الاثام كثير الصيام والقيام
مواظبا على ذكر الله تعالى على الدوام فان العبد كلما خدم فقدمه سيده على بقية العبيد فهذه
هي الاجازة الحقيقية واما اذا ادعيت المشيخة وعصيت ربك قال الله افي لك اما تستحي
اين دعواك القرب منا اين غسيلك اثوابك المدنسة لما لبستنا كم توعى في وطنك
من الحرام كم تنقل اقدامك الى الاثام كم تنام واحبابي قد صفوا الاقدام انت مدعي
كذاب والسلام وكان يقول الله خصم كل من تظاهر بنفسه بطريقتنا ولم يقم بحقها او استهزأ
بنا وكان يقول من خان لا كان ومن لم يتعظ بكلامنا فلا يمشي في ركابنا ولا يلم بنا ولا يحب
من اولادنا الا الشاطر المليح الشمايل وذلك حتى يحيط بوضع السر فيه فيا اولادي ناشدتكم
الله تعالى لا تسوا طريقتي ولا تلحقوا بي حقيقتي ولا تدلسوا ولا تلبسوا واخلصوا تخلصوا فكما
اجتبيناكم واخترناكم فلا تكدروا علينا ولا ترموا طريقتنا بالكلام وكما وفينا حكم
حقكم في التربية والنصح توفوا لنا بالاستماع والاتعاظ وانما امرتكم بما امركم به ربكم فهو امر الله
لا امري فان نقضتم العهد فانما هو عهد الله تعالى وان كنتم لا تاخذون منا الا اوراقا فلا
حاجة لنا بكم وكان يقول بالحق الله عز وجل على اني لا التمس اموالكم ولا اخذ ارزاقكم ولا ادلس
خرقتي بما في ايديكم فاسمعوا واطيعوا وعلى اموالكم الامان مني ومن جماعتي الذين خلصوا معي
واسال الله تعالى ان يلحق بقية اولادي بمن خلص معي ويجعلهم مثلهم فليشفقوا على اخوانهم
وينصحوهم مع تجنب اموالهم وكان رضي الله عنه يقول من لم يزعم ان هلكته في طاعته فهو هالك
فان طاعتنا من جملة فضله وما لنا في الوسط شيء وكان يا ولدي احذر ان تقول انا فان
العجز المدعي عيني ولو كنت على عمل الثقلين هبطت الى صاحب منزلة سقطت وكان يقول
والله لو وجدنا الى الخلوة سبيلا او وجدنا عن الانقطاع عن اعين الناس سبيلا لفعلنا فان
القلب في هذا الزمان متعوب والكبد كل وقت يذوب فانه الحق وان المعوم من اهل
هذا الزمان كثر فيه القال والقيل ولكن الذي بلانا باهله يدبرنا ويعيننا بحوله

وكان يقول من غفل عن مناقشة لنفسه تلف وان لم يسارع الى المناقشة كشف وكان يقول
ما ابتلى الله عز وجل الفقير بامر الا وهو يريد ان يرقيه الى منازل الرجال فان صبر وكظم الغيظ وحلم
وعفى وتكرم ارقاه والا فقد اوطرده وكان رضي الله عنه يقول لا يعصي احد ربه عز وجل
ويمر على الهوام الضعيفة الا ويود ان الله تعالى يعطيها قوة لتبطش به غيرة على جناب الحق تعالى
ولا يمر على الطيور والوحش الا ويستعيذ بالله تعالى من رؤيته ولا يرد ماء الا ويود انه
ما يشربه ولا يمر في هواء الا ويود انه لا يكون مر به وكان يقول كيف تطلبون ان الله
تعالى يعطيكم الكرامات او يبدي لكم الصرع وانتم تسلون السيوف على احد من اهل هذه الامة
المحمدية وتطعنون اعراض من دونكم وكان يقول اذا صدق الفقير في الاقبال على الله تعالى
انقلبت له الاضداد فعاد من كان يسبه يحبه ومن كان يقاطعه يواصله ومن كان لا يشتهيه
يثني عليه ولا يصير يكرهه الا مجرم او منافق وكان يقول ما قتل المريد وارده يوما الا قطع عنه
الامداد ذلك اليوم واعلم يا ولدي ان طريقنا هذه طريق تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه
وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان فمن خالف شيئا من اعمالها فضحته الطريق طوعا او كرها
وكان رضي الله عنه يقول يا حامل القران لا تفرح بحمله حتى تنظر هل عملت به ام لا فان الله تعالى
يقول مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا ولا تخرج عن كونك
حمارا الا ان عملت بجميع ما فيه ولم يبق منه حرف واحد يشهد عليك وكان يقول يا اولادي
كم غروركم لهوكم لعبكم غيكم هواكم افتراكم تلذذكم غدركم لهوكم سهوكم
كم نسيانكم غفلتكم زللكم اجرامكم اذا لم تتوبوا وعظ تسمعونه ولا تعقلون
ما انتم الا كالاموات وكان يقول لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم اقفال السدد لاطلعتم
على ما في القران من العجائب والحكم والمعاني والعلوم واستغنيتم عن النظر في سواه فان فيه
جميع ما رقم في صفحات الوجود قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ومن فهمه الله في كتابه
اعطاه تاويل كل حرف منه وما هو وما معناه وما سبب كل حرف وما صفة كل حرف وعلم
المكتوب من الحروف في العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسما والماء والفلك والهوى
والارض والثرى وكان يقول اذا كان المتعبد بالشرائع والكتاب والفقه بين الامر
والنهي كان فقيها حقيقيا يفك به كل مشكل ويحل به كل طلسم ويعرف به كل مبهم واما
اذا كان فقيها حفظ كلام وترتيب وصف مقامات فذلك ليس بفقيه انما هو حجاب
له عن ادراك الادراك وعن مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن عرف وحل وذاق
بلسان العرفان وكم من حملته الغاية حتى شاهده ومع ذلك فلو سئل عن وصف
ما وصفها وحققه ذي جميع اولادي ان يكونوا ذائقين لا واصفين وان ياخذوا العلوم
من معادنها الربانية لا من الصدور والطروس فان القوم انما تكلموا عما ذاقوه وعلموه

حامل القران

الغاية

كانت ملانة

كانت ملانة بفضل الله تعالى ومواهبه ففاضت منها قطرات من ماء الحياة الذي فيها
فانفجرت على قلوبهم عين عين عين عن حاصل ماء الحياة واما الوصاف فانما حال عن حال
منزه وعن التخلق والتابيدة لا تجد نقطة ولا ذرة من ذوق القوم وينادي عليه هذا الذي قنع
بالقشور في دار الغرور واتعاداد زكا رجالا واحد منهم يستحي ان يتكلم بما لم يصل اليه ولو
نشر بالمناشير ما وصفه فيا جميع اولادي اذا سال الكم احد عن التصوف مثلا وعن المعرفة
والمحبة فلا تجيبوه قط بلسان قالكم حتى يبرز لكم من صدق معاملتكم ما يبرز للقوم فيكون
كلامكم عن خالص من محصول واذا قام احد منكم بالاوامر الدينية وصدق في العمل
ترجم لسانه بالفوايد التي اثمرت من صدقه وكل من ادعى الصدق والاخلاص ولم يحصل عنده
ثمرة الادب والتواضع فهو كاذب وعمله ريا وسمعة لا يثمر له الا الكبر والعجب والنفاق
وسوء الاخلاق شا ام ابى وكان يلبس التصوف لبس الصوف واما الصوف فمن بعض شعار التصوف
فان دقيق التصوف ورقيق صفاته وادق لجة ترقيه لا يحصل الا بالتدريج فاذا وصل العبد
الى حقيقة التصوف المعنوي لا يرضى بلبس ما خشن لانه وصل الى مقامات اللطافة وخرج
عن مقامات الرعونة وعاد ظاهره الحسي في باطنه الالهي واحترق بعد فرقه ووقف فيه
نار الاحتراق فعاد الماء يحرقه والثلج والبرد يقوي ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع حمله
للطافة سره وزال كثافته بخلاف المريد في بدايته يلبس الخشن وياكل الخشن ليؤدب نفسه
وتخضع لمولاها ويحصل لصاحبها تمكين المقامات التي سير فيها فكلما ارق الحجاب تعلقت
الثياب وكان رضي الله عنه يقول يا ولد قلبي اجمع همة العزم لتعرف معنى الطريق
بالادراك لا بالوصف وكل مقام وقفت فيه حجبك عن مولاك وكلما دون الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وكتابه العزيز باطل وذلك لان الاعراض تورث الاعراض
وكان رضي الله عنه يقول يا ولد قلبي تجرد من قال لك الى قلبك والزم الصمت عن الاشتغال
بما لا فايدة لك فيه من الجدال والنقل وزخرف القول وصمم العزم واركب جواد الطريق
ما اسناها ما ازهاها ما اقتلها ما احلاها ما احباها ما اصعبها ما اكيدها ما اكثر مطالبها
ما اعجب واردها ما اعمق بحرها ما اكثر اشداها ما اكثر مددها ما اكثر عشاق جمالها وحبايها
فبالله يا اولادي لا تتفرقوا واجتمعوا يجمعكم الله تعالى من الافات ببركة استاذكم وكان
رضي الله عنه يقول كيف تطلب ليلى وانت لليلى مفارق عذالها ولوامها والمنكرين
على اهل حضرتها والمعترضين عليهم والخايبين لمهودهم انما تبرز ليلى لمن تمتك فيها
ولم يقبل عذل عذالها ولم يسمع لكلام المنكرين على اهل حضرتها والمعترضين عليهم
وليلى لا تحب من يحب سواها او يخطر في سره محبة لسواها انما تحب من كان لعزاليها
مملا ولهاذه هلال عرفان لنوال هيمان حتى لو اجتمع الثقلان على ان يلوموا قلبه عنها

او يحملوا عنده همومها معه ما استطاعوا فان طرحها لك يا ولدي وكان يقول يا اولاده
قلبي لا تجالسوا ارباب الحال وزخرف الاقوال ولقلقة اللسان وجالسوا من هو مقبل
على ربه حتى اخذت منه الطريق ودقته التمزيق وتفرق عنه كل صديق حتى عاد كالخلال
وذاب جسمه من تجرع شراب سموم الطريق وصار نومه افضل من عبادة غيره لانه في نومه
في حضرة ربه وربما كان العابد في عبادته مع نفسه وكان رضي الله عنه يقول عليكم
بتصديق القوم في كل ما يدعون فقد افلح المصدقون وخاب المستهزءون فان الله تعالى
يقذف في سر خواص عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ابدال ولا صديق
ولا ولي ما انا قلت هذا بل عندي انما هو من كلام بعض العلماء رضي الله تعالى فما للعاقل الا التسليم
والا فاته وفاتهم وحرم فوائدهم وخسر الدارين وكان رضي الله عنه يقول علامة المريد
الصادق ان يكون سائرا في الطريق ليلا ونهارا عدوا وابكارا لا مقيل له ولا هدو
جواده قد فرغ من اللحم وامتلا من الشجاعة والهمة قد شف مطيته السري واسقمها الهوى
لا يقعد همته مقعد ولا يهوله مهالك ولا ترده ضربات الصوارم ولا يفشله شيطان
غوي ولا مارد حتى كان من خاصمه في محبوبه عاد محضوه ما لا يبلى ولا الايام ولا يمحى بل الدهر ١
كله له سواء حتى يدخل خيام ليلى ويضع خده على اطناب الخيام فاذا سمع الخطاب بالترحيب
من الاحباب انتعش وطاب وسمع القائل يقول هنالك استرح يا طال ما قطعت براري وقفار
وجبال وبحار وظلام ونار يا طول ما تعبت وتغيبت ويا طول ما رجعت عن الطريق وجئت
فاكرم الله تعالى مثواك ولا حت معك انت اليوم ضيف عنده فاو لو مننا لا انقضاء له ابد
الابدين ودهر الداهرين وكان يقول من شان الفقراء ان لا يكون عنده حسد ولا غيبة
ولا بغي ولا محادة عدو ولا مكابرة ولا مماراة ولا ممالقة ولا مكاذبة ولا مصالعة ولا
كبر ولا عجب ولا ترف ولا افتخار ولا شطح ولا حظوظ نفس ولا تصدر في المجالس ولا رؤية
نفس على احد ولا جدال ولا امتحان ولا تفتيش ولا سوء ظن باحد من اهل الطريق ولا يمين
ترتق بالزلزلة ولا يقدح في صاحب خرقة الا ان خالف صريح الكتاب والسنة اختيارا
وكان يقول من شرط الفقراء الا يكون عنده التفات الى مراعاة الحلو والمر له في الحركة
والجاه والقيام والقعود والقبول والاعراض وغير ذلك من الاحوال الظاهرة لانه لا يراعي
الا الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ما دام انا وانت فلا حب انما الحب التمازج
واختلاط الارواح بالاجساد وكان يقول ليس احد من القوم مبتدعا انما هم متبوعون
في الاداب لسيد الامم وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستانسوا فلقد كان احدهم يعد نزوله اذا وقف يقول نعم ثلاث مرات
فان اذن له والا رجع من حيث اتى وكان يقول كان السلف يخافون من افات الاجتماع

فلذلك

فلذلك اثروا العزلة الا في صلاة الجماعة وحضور مجالس العلم التي لا ريا فيها ولا
جدال ولا عجب ولا مداراة والسلامة من هذه الامور في زماننا هذا قل ان توجد
فعليك بالوحدة بعد معرفة ما اوجب الله عليك فانك يا ولدي في القرن السابع الذي
اكثرهم يجهلون شريعة السالك فضلا عن الشريعة وحقيقة المحبة بدعا في الطريقة
كان هم ما علموا فقط عطاء الله ومواهبه من الله وخوارق عجائبه بل راوا من سوء حالهم ان باب
العطا قد غلق فمن اعتقد ذلك انما هو متعرض على الله تعالى في فعله ونعوذ بالله من التعرض فانه
لا بد لاهل حضرته تعالى من التمييز عن المعرضين البهائمي بنزول الخوارق تقع على يدي اوليائه
فما اجهل من جهل قدر الفقراء وما اعمى الذي يقول في قوم كلهم طالبين الله تعالى اكثر عليهم
مسلم كلا والله وقيل للجنيد رضي الله عنه ان قوما يتواجدون ويتمايلون فقال دعهم مع الله تعالى
ولا تنكر الا الصبيان المصرح به في الشريعة انما هؤلاء القوم فقد قطعت الطرائق اكبادهم ومزق
التعب والنصب وصالهم وضاقوا ذرعا فلا حرج عليهم اذا تنفسوا مداواة لحالهم ولو ذقت
يا اخي مذاقهم لعذرتهم في صياحهم وشق ثيابهم فالله يلهمنا ولاولادي سلوك طريق الرشاد انه
سميع مجيب وكان رضي الله عنه يقول قلة معرفة اخلاق القوم من الحرمان لان خرق سياج
الادب معهم يؤدي الى العطب والباب مفتوح ما غلق الا ان القوم وافقوا بباب الله والحرمان ب
منادى مات في الغيب بالغيب وكان رضي الله عنه يقول اسلموا لنفسه ما كان مرويا
عن السلف وانكره ما فتح به على القلوب في كل عصر ولولا تحرك تحرك قلوبنا لما نطقت الاجبا
واذ عن السلف فاذا حرك قلوبنا واراد استفتحنا باب ربنا واستاذناه وسالناه
الفهم في كلامه فنتكلم في ذلك الوقت بقدر ما يفتحه على قلوبنا فسلموا لنا تسلموا فاننا تجارة ١
فارغة والعلم علم الله تعالى وكان يقول فيض الربوبية اذا فاض اغنى عن الاجتهاد فان صاحب
الجهد قاصر ما لم يتبرا من لوح المعاني سر عطاء القادر فقد يعطي المولى من كان قاصرا ما لم يعط
اصحاب المحابر وليس مطلوب القوم الا هو فاذا حصلوا على معرفته حصلوا وعرفوا بتعريفه كل شيء
من غير تعب ولا نصب ثم اذا صحت له المعرفة فلا حجاب له بعد ذلك الا ان حجبه نسال الله السلامة
وكان يقول من فني في الفناء بقي في البقاء والفناء ان يحجب الا ان يكون فينا الباطل كما قال
بعضهم افنى موسى عن موسى حتى عاد هو المكلم وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن عنده شفقة
على خلق الله لا يرقى مراقي اهل الله وقد ورد ان موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة
منهن بعصاه ولا جوعها ولا اذاها فلما علم الله تعالى قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا
وجعله كليما راعيا لبني اسرائيل وناجاه فمن اعز الخلق وشفق عليهم ترقى الى مراتب الرجال والسلام
وكان رضي الله عنه يقول والله لو هاجر الناس هاجرة صحيحة ودخلوا تحت الاوامر لاستغنوا
عن الاشياخ ولكن جاءوا الى الطريق بعلل وامراض فاحتاجوا الى حكيم وكان اذا اخذ العهد

وسلم

على فقير يقول له يا فلان اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه
واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام واتباع جميع
الاوامر المشروعة والاخبار المرضية والاحتفال بطاعة الله تعالى قولا وفعلا واعتقادا
ولا تنظر يا ولدي الى زخارف الدنيا ومطاياها وملابسها وقماشها ورياستها وحظوظها
واتبع نبيك صلى الله عليه وسلم في اخلاقه فان لم تستطع فاتبع طريق شيخك فان نزلت عن
ذلك هلكت يا ولدي واعلم ان التوبة ما هي بكتابة درج ورق ولا هي كلام من غير عمل انما
التوبة العزم على ارتكاب ما الموت دونه صف اقدامك يا ولدي في جنح الليل البهيم
ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم انه من اهل الطريق ومن استهزا بالاشيا استهزأ
به والسلام وجاءه فقير يطلب منه لبس الخرقة من الشيخ فنظر اليه وقال يا ولدي التلبيس
في الامور انما هو جيد لا يصلح لبس الخرقة يا ولدي الا لمن داس على الايام وقطعته الطريق
بجهدها واخلص في معاملته وقرا معاني امور القوم ونظر في اخبارهم وعرف مقصودهم
في سائر حركاتهم وسكناتهم واسرارهم وخلواتهم وجلواتهم وان كنت صادقا فلا
تكن مجانا ولا لعابا ولا صبي العقل فما الامر بقول العبد تبت الى الله باللفظ دون
القلب ولا بكتابة الورق والدرج وانما الامر توبة العبد عن ان يلحظ الاكوان
بعيني قلبه او يراعي غير مولاه فاذا صح للفقير هذا الامر امكنه ان يصل الترقي في مقامات
الرجال وكان رضي الله عنه يقول قوت المبتدي الجوع ومطره الدموع ووطوه الوجع
يصوم حتى يرق ويلين ويدخل الرقة قلبه وتنفتح مسامع لبه ويزول الوقر من صممه فيفهم
باذن قلبه كلام القرآن ومواعظه واما من اكل ونام ولغا في الكلام وترخص وقال ليس
علي فاعل ذلك ملام فانه لا يجي منه شي والسلام وكان رضي الله عنه يقول ما بنيت
طريقتنا هذه الا على البتار والنار والبحر المدار والجوع والاصفرار انما هو بمشهد فتك
ولا بالعشار دعني فما وجدت من اولادي احدا اقتفى آثار الرجال ولا اصلح لان يكون محلا
للاسرار فلا حول ولا قوة الا بالله من هذا الزمان الغدار وكان رضي الله عنه يقول الفقير
كالسلطان مهابة وكالعبد الذليل تواضعا ومهانة قلت وانما كان كالسلطان لعفته
وترك سقاطة نفسه وكثرة صمته وعفوه وكرم نفسه وعدم منته وغير ذلك بل هو احق
بالهيبة من السلطان لانه جليس الحق وربما لا يكون السلطان يصلح لمجالسة الحق لكونه اخذ
المرتبة بالسيف او يكون متغلبا او غير ذلك والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول الشيخ
حكيم المريد فاذا لم يعمل المريض بقول الحكيم لا يحصل له شفا وكان يقول منذ صرفنا
همتنا اليه اغنانا عما سواه انا لا نعرف قط ابليس وكان رضي الله عنه يقول خلوة الفقير
سجادته وخلوة سموم سريرته وكان يقول تجب على تالي القرآن العظيم ان يطهر فمه للتلاوة

من اللغط

من اللغط والنطق الفاحش ولا ياكل الا حلالا صرفا قوت الوقت من غير سرف فان اكل
حراما اساء الادب ولطخ ثيابه وبدنه وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعطر لذلك
حتى كان اذا مر صبيانا بمكث يفوح الطيب منه زمانا وكان وبيص المسك يلمع من مفرقه
صلى الله عليه وسلم وكان يقول الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق وبستان الملوك
ومراتع النسوان ومزابل الاتقيا وكان يقول يا ولدي لا تورع عن كلامي الا عن من كان نشا
واحب ان يسالك طريقتنا ولا تلقنه الا لمحب محق يدخل تحت طينا ويتادب لنا فان ذكر الكلام
لغير اهله عورة وكان رضي الله عنه يقول طريقتنا هذه ما هي طريق تمليق بل هي طريق تحقيق
وصدق وتصديق وموت وكد وجهد وشد وحزم وكرم وكسر النفس من غير دعوى
وانضاع وخضوع وذلة وفراسة ورايتهم وعلوم فيا اولادي اذا عملتم بما علمتم وعاد
اشارا الى كلها التيم كانت لذاتي مطهرة مكحلة بالصبر والمعنى فان المقامات ما هي بمخبوبة
عنكم الا مكث وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون حمالا للاذى
من جميع الخلايق اكراما لمن هم عبيده سبحانه وتعالى فلا يؤذي من يؤذيه ولا يحدث فيما لا
يعنيه ولا يشمت بمصيبته ولا يذكر احدا بغيبة ويرع عن المحرمات موقوف عن الشبهات
اذا ابتلي صبر واذا قدر غفر غضيض الطرف يحمل الاذى بجسده والصبر بقلبه طريقته الكظم
والبذل والايثار والعفو والصفح والاحتمال لكل من يحدث فيه بما لا يرضيه وكان
يقول واغوثاه من اهل هذا الزمان والله لو كان في العمر مهلة لسكنت اكم الجبال وبطون
الاودية مع الوحوش فان الرجل الان من هولا الناس في اشد جهاد قلوب شاردة واحوال
مائلة وشهوات غالبة فقد عدموا الصدق في الاحوال وكيف يقدر الضعيف على صولة
الروح من عشرتهم والوقوع وغض بصره عن رؤية عوراتهم ليلا ونهارا ويصير معهم
على كل فتنة وشهوة واذى من غير ان يقابلهم بمثله هذا لا يطيقه الا الفحول وكان
رضي الله عنه يقول كم من واقف في الما وهو عطشان لهفان اعني اذا لم يحصل له الصدق
في طلب مولاه بل عبد ربه على علة فاعلموا ان الاخلاص لتروا من ظما العطش فان طريق الله تعالى
لا ينال الا بقتل النفس وذبحها بسيف المخالفة وكان يقول كيف يدعي احدكم انه مريد
لطريق الله تعالى وهو ينام وقت الغنايم ووقت فتح الخزاين ووقت اظهار العلوم واظهار
الرقوم ووقت تجلي الحي القيوم يا كذابين اما تستحيون من الدعاوي وهمتكم راقدة
وعزائمكم خامدة ما هكذا درج اهل الطريق فالله تعالى يلهم جميع اولادي طريق
معنى الزهد الفلاح امين وكان يقول ليس الزهد خروج العبد عن الشي انما الزهد ان يكون
داخلا في امارته او صنعته وقلبه خارج حايل ذاكر فاكر حاير مجاهد مرابط محول الذكر
مشتغلا بذكر الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي قلبي عليكم لشراب الهوى

العزلية واستعمالها في موضعه وحلاله من صدق معلم واخلص لا يلبس احدا الا من ثبت
فيه الحكمة وحصل عنده السر عن هذه الدار يا اولادي الدنيا كلقمة بين اهل التمكين
قوم يمشون الى الاقطاب وقوم ياتي اليهم الاقطاب لا احب من اولادي الا من اراه يترقى في كل ساعة
من مقام الى مقام فهذا كان قرة عيني وهذا كان يصير ينتفع به يا ولدي ان اردت ان يسمع دعاك
فاحفظ لسانك عن الكلام في الناس ومن تناول الشبهات يا ولدي ان شككت في قولي
فاعمل بما اقول وجرب لنفسك شيئا بعد شيء لتعرف صدق قولي فمن تثبت نجت
ومن اطاع الطبع فاذا المعيشة مع الاكل الطيب لك الماء والنار والهوى والخطوة والالف
والظن وكان رضي الله عنه يقول لا تفيد الخلوة الا ان كانت باشارة شيخ والا فقسادها
اكثر من صلاحها وكان يقول لا يحق لك ان تقوم عن غيرك الا ان كانت الشريعة تزكيك
او توقفك على حدودها وكان يقول الجسد ثلاثة اقسام قلب ولسان واعضاء — *الجسد ثلاثة اقسام*
فاللسان والاعضاء وكل بهما ملائكة والقلب تولاه الله تعالى وجاءه رجل فقال
اريد اسالك عن طريق الحقيقة فقال يا ولدي الزم الطريق التمسك على كتاب الله تعالى
وسنة نبيه رسوله صلى الله عليه وسلم المرضية الزاهرة الباهرة الذي نورها جلى الظلم واثار
بطاح مكة والمدينة والشام ومصر والعراق واليمن والمشرق والمغرب والافق العلوي
والسفلي فاذا عملت بها انفتح لك منها علم الحقائق والاسرار فاسالك يا اخي كما قلت لك
على الغيب لتجد شيئا بعد شيء والله يحفظك ان صدقت وكان رضي الله عنه يقول
ما في عمل ازكى ولا انور ولا اكثر علما ولا فائدة من عمل اهل كتاب الله عز وجل
فان الذرة منه ترجح على جبال من عمل غيرهم لخلوه من العلل وايضا فان عمل القوم لعلومهم
واسرارهم وعمل غيرهم بابدانهم دون قلوبهم وكذلك لا يزدادون بكثرة الطاعات
الا كبرا وعجبا وكان يقول لو خشع قلبك يا ولدي في صلاتك لاختلط عقلك
وذهب لبك ولم تقدر تقرا سورة واحدة من كتاب ربك في تلك الحضرة
فان موسى عليه السلام خر صعقا يتخبط كالطير المذبوح حين تجلى له مقدار جزء واحد
من تسعة وتسعين جزءا من سم الخياط وهذا التجلي واقع لكل مصل لو عقل كما عقل
موسى وكان يقول اهل الشريعة يبطلون الصلاة باللحن الفاحش واهل الحقيقة يبطلون — *مبطلات الصلاة عندهم*
الصلاة بالخلق الفاحش فاذا كان في باطنه حقد او حسد او سوء ظن باحد او محبة للدنيا
فصلاته باطلة لان اهل هذه الاخلاق في حجاب عن شهود عظمة الله في الصلاة ومن كان قلبه
محجوبا فما صلى لان الصلاة صلة بالله تعالى وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي
تجنب معاشرة اهل الاقوال والجدال ولا تتخذ احدا منهم صاحبا وجالس من جمع
بين الشريعة والحقيقة فانه اعون لك على سلوكك وكان رضي الله عنه يقول ان كنت

ولدي حقا

ولدي حقا ومتبعي صدقا فاخلص الرق لله واقطع طمعك من قلبك وعن عملك ولا
تلتمس لاحد درهما فان هذه طريقتي ومن احبني سلك معي فيها فان الفقير الصادق هو الذي
يطعم ولا يطعم ويعطي ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا ولا اشياء من عروضها فان المريد في الطريق حرام
ومتحتم فيه بارادة الله تعالى ان لا ياخذ لاحد فلسا ولا درهما وانما امر لم يدلك الله لا لغرض
دنيوي ولا لاثاث ولبس دعوى انما المراد سلامة الذمة من المال في فتح الاحوال واعلموا يا جميع
اولادي انه من استحسن في طريقي اخذ شيء حين لعب به هواه وسولت له نفسه فقد خرج عن طريق
شيخه يا اولادي اوساخ الدنيا تسود القلوب وتوقف القلوب وتلتقط بها الذنوب واني غير
راض عن من اخذ في اجارة فلسا واحدا ومن طلب الدنيا بالباس الفقر والخرقة مقته الله تعالى ولو
ذهب الى اعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له وطريقي انما هي طريق تحقيق وتصديق
وتمزيق وتدقيق واني ابرا الى الله تعالى ممن ياخذ في الطريق عرضا من الدنيا ويتلف طريقي من بعدي
وياكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت عليه انا واصحابي الطيبين كان هؤلاء الاصحاب خلفي يفعلون
خلاف طريقتي فلا تعلقني بهم ولهم اراه لا يحب الفقير الذي يبيع سره او ياكل عليه لقمة وكان
رضي الله عنه يقول احب يا ولدي ان تكون متمسكا لا تجد خاشعا خاضعا حيا لا تكل هول سكرانا
من حب مولاه لا التفات له الى زوجة ولا ولد ولا اخ ولا صاحب ولا وظيفة دنيوية ولا
يلتفت لسوى مولاه وكان يقول يا ولدي ان صح عهدك معي فانا منك قريب غير بعيد وانا في ذهنك
وانا في سمعك وانا في طرفك وانا في جميع حواسك الظاهرة والباطنة وان لم يصح لك عهد لا تفتقد
مني الا البعد وكان رضي الله عنه يقول لا ارضى اللعب لاحد من خلق الله تعالى فكيف ارضاه
لاحد من اولادي فان اخذت يا ولدي وصيتي بالقبول وجهدت في برك وراقبت سمعت كلام
شيخك ولو كنت بالمشرق وهو بالمغرب ورايت شيخك تخصيصهما وترد عليك من مشكلات سرك
او تستخير فيه ربك او احد يقصدك باذى او غير ذلك فتوجه شيخك واصغ لسرك واطبق
عين حسك وافتح عين قلبك فانك ترى شيخك وتستشيره في جميع امورك وتطلب منه حاجتك
فمهما قال لك فاقبله وامتثله وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي ان كنت تصوم الدهر
وتقوم الليل ولك سريرة ظاهرة ومعاملة خالصة فلا تدعي ولا تقول الا انك عاص مفلس
لا غير واحذر من غلول النفس ومن زورها فكم تلف من ذلك فقير وكان رضي الله عنه يقول
ان كنت تطلب ان تكون من اولادي فقم قياما دائما وجاهد جهادا ملازما ولا تمل ولا تولي
ولا ترخص لنفسك في ترك الاشتغال بالعبادة في حجة خوف الملل فان الناقد بصير والنفس
من شانها التلبيس على صاحبها وكان رضي الله عنه يقول ليس كل من تزيا بزي القوم بسبحته — *لا اعتبار للزي*
او زهده او خرقته فان هذه امور ظاهرة والقوم انما عملهم جواني انما ذلك يرقى الى
مراقي الرجال وما راينا احدا لبس جبة او كتب له اجازة فبلغ مبلغ الرجال بذلك فقط بل نقل لك

يتوقف المريد عن طلب المزيد والامر ليس له قرار وكان يقول يا اولادي اذا طلبتم
ان تعاتبوا احدا فاعتبوا النوافل والذكر فانهما احق بعتبنا لكم من غيرهما وكان يقول ان الله تعالى
مطلع على قلوب عباده في اليوم والليلة ثلثمائة وستين مرة فتنظفوا يا اولادي لمحل نظر ربكم
واحلوها كما احسنا زاهرا منيرا خالصا للترتع في رياض القرب وينظر فيها النور
لان الاواني لم تكن شيئا فالا يظهر للغفلة فيه نور وكان يقول يا ولدي النقش على صفيحة
صفحة لوح خدك توراة درسك وانجيل فهمك ومزامير ذكرك وزبور صفوتك وفرقان توريتك
ومجموع جمعك واشتغل بافنان حضور ربك ومراقبة رقيبك واشتغل بنفسك عن القيل ولا
تلتفت قط الى صحبة من يتكرم بضياع اوقاته وانغماسه في الغفلات فان صحبته هلاك لك
وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي صحح عزمات عزمك واترك تخليات وهمك ولج لجج الحقائق
وسلم الامور لله واقتد واقتف اوامر شيخك والق عصاك ولا تطلب خبر نفسك من
غيرك بل اعمل حتى ينكشف لك حجابك من عرف نفسه عرف ربه وكان يقول اذا عمل الفقير
على نسق الاتباع الشرعي ترقت نفسه وصارت روحانية لطيفة تجول حول العرش والقلب
والمعنى ومعنى قولنا نسق الاتباع الشرعي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا
ربكم وافعلوا الخير وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد ان يطهر اعضاءه عن الغفلات
والفتور عن ذكر الله كما يجب تطهيرها عن المعاصي من باب حسنات الابرار سيئات المقربين وكان
يقول لا ينبغي لحامل القران العظيم ان يدنس فمه بكلام حرام ولا اكل حرام في عرض مؤمن ولا مؤمنة
قال تعالى ان الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة الاية ومثال من ينطق
بالقران العظيم مع تدنيس فمه بغيبة او نميمة او بهتان مثال من وضع المصحف في قاذورة وقد
قال العلماء بكفره وكان يقول يا اولادي ليس احد لكم سريرة سيئة فان الله تعالى سيظهر
ما كنتم تكتمون وما كنتم تخونون وما كنتم تستترون وينادي عليكم بالتصريح والتوبيخ
فلان عمل كذا وكذا او كان يستتر من الناس ولا يستتر من الله تعالى فلان كان يتلبس
المحارم والقبائح ويظهر للناس الصلاح زورا وبهتانا فلان كان يطلق بصره الى النساء ويدعي
انها نظرة فجاءة وهو يعطف طرفه ويميل كانه لص سارق فيا فضيحة من ترايا بزي الفقرا
وخالف طريقتهم فيا اولادي جميعكم انما كلامي مواعظة وتذكير وتحذير وترغيب لمن تاب
وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي لا تصحبوا غير شيخكم واصبروا على جفاه فانه انما امتحنكم
ليريد بكم الخير وان تكونوا محلا لاسراره ومطلعا لانواره ليرقيكم بذلك الى معرفة الله عز وجل
فمن اشتغل قلبه بمحبة شيخه رقاه الله تعالى الى محبته عز وجل ولولا ان الشيخ سلم التربية للمريد
لمقته الله تعالى الى كل قلب وجد فيه محبة لسواه فان الله تعالى غيور وكان يقول يا اولادي تحلوا
ان اردتم ان تشاهدوا اليوم المنة بيا ايها النفس المطمئنة فعليكم بطاعكم الذكر وتولكم الفكر

واحلوا

وخلو بكم الا انس واشتغلوا بالله عز وجل لا لخوف عقاب ولا رجاء ثواب ولابد لك علم من معلم
ونحن نتعظ من فيض ما فتح الله علينا ولا نعرف غير طريق ربنا ومن علم مكسوب من الكتب وعلم موهوب
من قبل ربنا وكان يقول المراقب لا يتفرغ لطلب المكاسب وكل من ادعى الحب ولم يعتقه الحب
فهو لاس وكان يقول اذا تجلى عروس الكلام في رتبة الالهام طلعت شموس المعارف وتجلى البدر
المنير في الليل البهيم فمنهم سكرى الظواهر صحو البواطن والضماير اذا جن عليهم الليل باتوا قايمين فاذا
هبت عليهم نسيم السحر مالوا مستغفرين فلما رحبوا عن الحجر بالاجر نادى منادي الهجر يا خيبة النايمين
وكان يقول من لم يخلع عن طرزه ويخرج عن نفسه ويأتي هو بلا هو لا يجد عند ذلك هو وقد بالغت
لكم جهدي في النصح فانا تبصروا الحلم وكان يقول يا ولدي ليس قميص الفقر لتقطيع الطرايف
ما الامر بلبس الثياب ولا بسكنى القباب والخانقات ولا بالزوايا ولا بلبس العبايا ولا بلبس العبا ولا
بالازرق وحب المشارب ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف انما الفقر بان تخلص عملك في قلبك
وتلبس ثوب صدق عزمك وتحزم بحزام ايمانك فاذا كان عملك كله في قلبك وتلبس ثوب صدق
عزمك وتحزم بحزام ايمانك كان فايدة وانتجا واضرم نار القلب واحرق الحشى وامتلا القلب
خوفا من الله تعالى ومحبة منه فما رونق الثياب حينئذ وما حسنها فاذا قويت في القلب الانوار
لم يطق صاحب حمل ثوب رقيق ولا ازار قلت وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من المجاذيب
والصحاة والله اعلم قال الشيخ رضي الله عنه فان تحقق هذا فلا يلام وان صاح او باح فقد جاء عنه
الملام وان رش عليه الما في ليالي الاربعينيات فلا يزيد الا اضطراما وكل شي يزول باطنه من الطعام
والاثار واستتارا فيا اولادي الفقرا كلهم عندي ملاح فليكونوا عندكم كذلك فاحذروا
الانكار وكان رضي الله عنه يقول خاص الخاص من اهل الخصوصية جبلوا اوايا هم قلوبهم وبعثهم
بقوتهم وخوفهم من ربهم ومن لاهم قد انقضوا الكرامات ولم يرضوا بها وخرجوا عنها لعلمهم انها
من غرة اعمالهم فلم يطيروا في الهوى ولم يمشوا على الما ولم تسخر لهم الاعوام ولم تتبصبص لهم
الاسود ولم يضرب رجله في الارض فتتفجر ماء ولا من ابرص ولا اجذم فبري ولا غير ذلك خرجوا
من الدنيا واجورهم موفرة رضي الله عنهم اجمعين وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي عمركم
في انسحاب واجلكم في اقتراب وقد طويت الدنيا وجي اولها عند اخرها فالسعادة كل السعادة
كل السعادة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم مضمخة معنبرة ممسكة معطرة باعماله الزكية
وشيمه المرضية والشقاوة كل الشقاوة من طوى صحيفته كل يوم على زلات وقبايح عظيمات
يا اولادي كانكم بالساهرة وقد مدت وبالجبال وقد دكت وبالحجارة وقد صاحت
وبالحصى وهي يتطاير شاقيا فبادروا واعملوا ولا تسوفوا اشتدوا هذه وصيتي لكم وهديتي اليكم
وكان يقول انما قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين لان المقرب يراعي الخطرات واللحظات
ويعد ذلك من الهفوات ويفتش على هواجس النفوس ويراقب جراح الفاسد ويخاف من حسناته

كما يخاف المذنب من سيئاته والأبرار لا يقدرون على هذه الحالة وايضا فالمقرب لا يقول عنده
ثوابه اواه ولاه أحلاه ولا يصفق بكف ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب براسه الجدار ولا يهيم ولا يمشي
على الماء ولا يغوص في الهوى فلما لم يقع منه شيء من ذلك اثبته أهل الطريق ونفوا من فعل ذلك
لقلة ثبوته على الواردات مع الخوف سلبها له حاله لغلبته عليه وحملوا حسناته سيئات مع ان المقربين لهم
سيئات إنما هي محاسبات عاليات نفيسات وكان يقول كيف يدعي أحد كرامة الصالحين وهو
يقع في الأغتاب الردية ويأكل طعام المكاسين وأهل الرشا والربا والظلمة وأعوانهم وكيف يدعي انه من
الصالحين وهو يقع في الغيبة والنميمة والوقيعة في الناس في أعراضهم وكيف يطلب ان يكتب عند الله
صادقا او وليا او حبيبا او زكيا او رضيا وهو يقع في شيء من المناهي ولعمري هذا الى الآن لم يثبت
فكيف يدعي الطريق او يتوب عنه وكان يقول ان اردت يا ولدي ان تفهم اسرار القرآن العظيم
فاقتل نفس دعواك واذبح شيح قولك واطرح نفس نفيستك تحت قدم أقدامك وعفر خدك
على الثرى واشهد ان نفسك قبضة من تراب واعترف بكثرة ذنبك وخف ان يرد عليك عباداتك
وقل يا ترى مثلي يقبل منه عمل فاذا كنت على هذا الوصف فيرجى لك ان تشم رائحة من معاني كلام
ربك والا فباب الفهم عنك مغلق وعزة ربي ان كل حرف من القرآن العظيم لتعجز عن فهمه الثقلان ولو اجتمع
الخلق كلهم ان يعلموا معنى حرف بعقولهم لعجزوا وما لاحد من ذات نفسه شيء قل ولا جل وان لم يكن الله
تعالى معلم العبد والا فهو عاجز في البحور مركوم محجوب لا يشم ولا لم ولا علم ولا احس ومن لم يذق
مذاق القوم ويرى ويشاهد لم يحسن ان يصف بحر الاقرار له او يتوجه عن ساحل لا اخوله او
يعوم في بحر النجوم او يصل الى القول او يدرك معاني السر المصون واما اذا اعطا عبده علم ذلك
فلاما لم وكان رضي الله عنه يقول شراب القوم لا يشربه من في قلبه عكر دنس ولا بقايا دنس
ولا حظوظ نفسانية ولا دعاوي شيطانية ولا كبر ترفع ولا نفس ثايرة وكان رضي الله عنه يقول
كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه وكذلك اخذت العهود على العلماء ان لا يودعوا العلم الا
عند من له عقل عاقل وفهم ثابت وكان يقول الصحيح من قول العلماء العقل حيث ان في الجسد
مضغة ولكن اذا قلبت في كتب العقل وجدت الراي يدبر امر الدنيا ووجدت القلب يدبر امر الآخرة
فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد وكان يقول لا يبقى احد يتقدم في الطريق بكبره وسنه
وتقادم عهده وانما يتقدم بتحقيقه ومع هذا من فتح عليه منكم فلا يرى لنفسه علما من لم يفتح عليه وتامل
يا ولدي ابليس لما راى لنفسه على آدم وقال انا اقدم منه واكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله وطرده
وكان يقول على حامل القرآن ان لا يمارى فيه حراما ولا يلبس حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن
من جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى وكان يقول من احب ان يكون ولي
فليحمل نفسه في قسم الشريعة ويختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وبجوع
المرادات ومن راى ان له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف

كيف يدعي احد كرامة الصالحين

من راى ان له عملا سقط

يري حسناته

يرى حسناته ذنوبا ولو اخذه الله بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول يا اولادي
اطلبوا العلم ولا تقنعوا ولا تساموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدني علما
فكيف بنا ونحن مساكين في اضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة من العلم انما هي للادب
يعني اطلب الزيادة من العلم لتزداد معي ادبا على ادبك وما قدروا الله حق قدره وكان رضي الله عنه
يقول اذا البس مريد الخرقة اعلم يا ولدي ان صحة هذه الطريق وقواعدها وحلاها ومحكمها الجوع
فان اردت السعادة فعليك بالجوع ولا تاكل الا عن فاقة فان الجوع يغسل من الجسد موضع ابليس
فيا ولدي تريد تربية بلا حمية هذا لا يكون وكان يقول اتقوا فراسة المؤمن ان ينظر بنور اطلعكم
بنور الله تعالى ليجد فيها ما يسخط الله تعالى فان احببت يا ولدي ان تسمع وتبصر وتعقل فحي واوعي
في باطنك الفوايد ولا تقنع ببيوت البيع ولا باب الرياسة ولا يكمل الفقير الا ان تكلم بمعاني الحقيقة
ذوقا لا نقلا وفعلا لا قولا وتجلي في باطنه تحلية الاصفيا بالسر والمعنى فتنعي وتكلم بالحكم
ونطق بالعجم وبالسر المكتم والطلع وحقق فما ينطق يبوح الا صدقا ولا ينطق الا حقا وعند ذلك
يصح له ان يدعو الخلق الى الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي قلبي كن على حذر من الدخلا
والدخيل السوء واذا عاينت من اخيك عنفا او حسدا فعاشره بالمعروف واحفظ نفسك عنه واما
صحبتك فان صدقك فاحفظه وما المحرم يا ولدي الا ان تكون على حذر من جميع البشر فان نحن
في اخر الزمان وقد قل النصح حتى لا تكاد تنظر ناصحا وعاد من توليه سرورا يوليك نكدا
وشرورا ومن ترفعه يسعى في ان يوضعك ومن لم تحسن اليه يسيء عليك بل ثم من تحسن اليه يسيء اليك
ومن تشفق عليه يود لو على الرماح رماك او على الشوك داسك ومن تنفعه يضرك ومن توليه
معروفا يوليك جفا ومن توصله يقطعك ومن تطعمه يحرمك ومن تعلمه ان استطاع اخزاك
ومن تربيه يقول انا الذي ربيتك ومن تخلص له يغشك ومن تعمل له يلين لو اجا الله الدنيا لاهلها
واذا كان النفاق ما خلى نبي من الانبيا عليهم السلام فكيف يخلوا في قرن سابع فاستعمل يا ولدي
الوحدة من اهل السوء والكسب من اهل الخير وان استطعت ان لا تصحب من تتعب في صحبته فافعل
فانك ان صحبته ندمت على صحبته وقد نصحتك يا ولدي واما اهل التمكين في هذا الزمان فقد
تركوا اخلاق الاراذل من الناس وعرفوا اهل زمانهم وغضوا ابصارهم عن لغا يصمهم وصموا
اذانهم عن سماع اقوالهم وتركوا الكل بالكل وطلبوا من الله تعالى لاهل هذا الزمان عفوا شاملا وقابلوا
سيآتهم بالحسنات ومضرتهم بالمبرات والمسرات قلت ويشهد لاهل التمكين قوله صلى الله عليه
وسلم ومن لا يلايمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله تعالى وفيما فعله اهل التمكين دليل لغلق
باب السلوك في هذا الزمان من باب اولى لان معالجة اهله تشغل الفقير عن محاسبة نفسه
من غير ثمرة كما هو مشاهد والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول المريد مع شيخه على صورة
الميت لا حركة ولا كلام ولا يقدر ان يتحدث بين يديه الا باذنه ولا يعمل شيئا الا باذنه

الفراسة المؤمن

من زواج او سفر او خروج او دخول او عزلة او خلطة او اشتغال بعلم او قران او ذكر او خدمة في الزاوية او غير ذلك ثم كذا كانت طريق السلف والخلف مع اشياخهم فان الشيخ هو والد السر ويجب على الولد عدم العقوق لوالده ولا يخرج عن العقود ضابطا فضبطه بما امره الامر عاما في سائر الاحوال وما حلوه الا كالميت بين يدي الغاسل فعليك يا ولدي بطاعة والدك وقدمه على والد الجسم فان والد السر انفع من والد الطين لانه ياخذ الولد قطعة حديد جامدة فليسبكه ويذيبه ويقطعه ويبلغه عليه من سر الصنعة سرا فيجعله ذهبا ابريزا فاسمع يا ولدي تنتفع وكثير من الفقراء صحبوا اشياخهم حتى ماتوا ولم ينتفعوا لعدم ادبهم وبعضهم مقتوا اه من صدود الرجال ومن صحبة الاضداد ومن سماع المريد المحال وكان رضي الله عنه يقول انا موسى عليه السلام في مناجاته انا علي رضي الله عنه في حملاته انا كل ولي في الارض خلعته بيدي البس منهم من شئت انا في السماء شاهدت ربي وعلى الكرسي خاطبته انا بيدي ابواب النار غلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني اسكنته جنة الفردوس واعلم يا ولدي ان اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولي متصل بالله تعالى الا وهو يناجي ربه كما كان موسى عليه السلام يناجي ربه وما من ولي الا ويحمل على الكفار كما كان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يحمل وقد كنت انا واولياء الله تعالى اشباحا في الازل بين يدي القديم الازلي وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى خلقني من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اجتماعنا على الذرة البيضاء فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخلع على جميع الاولياء بيدي فخلعت عليهم بيدي وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم انت نقيب عليهم فكنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واخي عبد القادر خلفي ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما امر به ورضوان ما امر به واطال في معاني هذا الكلام ثم قال رضي الله عنه وما يعلم ما قلته الا من انخلع من حجابية كثيفة وصار من وحشا كالملائكة قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة المعطى لصاحب الرتبة صاحبه ان ينطق بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وغيره فلا ينبغي لحال العتبة الا منبض صحيح والله اعلم والسلام وهو ابراهيم ابن ابي المجد بن قريش بن محمد بن ابي النجا بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد ابي الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن ابي القاسم ابن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي الزاهد ابن زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب القرشي

الهاشمي رضي الله تعالى عنه تفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ثم اقتفى اثار السادة الصوفية وجلس في مرتبة الشيخوخة وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثة واربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضي الله تعالى عنه ومن نظمه رضي الله تعالى عنه وارضاه

سقاني محبوبي بكاس المحبة • فتهت عن العشاق سكرا بخلوتي •
ولاح لنا نور الجلالة لو اضا • لصم الجبال الراسيات لدكت •
وكنت انا الساقي لمن كان حاضرا • اطوف عليهم كرة بعد كرة •
ونادمني سرا بسر وحكمة • وان رسول الله شيخي وقدوتي •
وعاهدني عهدا حفظت لعهده • وعشت وثيقا صادقا بمحبتي •
وحكمني في سائر الارض كلها • وفي الجن والاشباح والمردية •
وفي ارض صين الصين والشرق كلها • لاقصى بلاد الله صحت ولايتي •
انا الحرف لا اقرا لكل مناظر • وكل الورى من امر ربي رعيتي •
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر • فصار بفضل الله من اهل خرقتي •
وما قلت هذا القول فخرا وانما • اتى الاذن كي لا يجهلوا لطريقتي •
وقال رضي الله عنه
تجلى لي المحبوب في كل وجهة • فشاهدته في كل معنى وصورة •
وخاطبني مني بكشف سرائري • فقال اتدري من انا قلت منيتي •
فانت مناي بل انا دون انت حقيقتي • فقال كذلك الامر لكنه اذا •
تعينت الاشياء كنت كنسختي • فاوصلت ذاتي باتحادي بذاته •
بغير حلول بل بتحقيق نسبتي • فصرت فنائي في بقاء مؤيد •
لذات بديمومية سرمدية • وغيبتني عني فاصبحت سائلا •
لذاتي عن ذاتي لشغلي بغيبتي • وانظر في مراة ذاتي مشاهدا •
لذاتي بذاتي وهي غاية بغيتي • فاغدو وامري بين امرين واقف •
علومي تمحوني ووهمي مثبتي • فخيمت له في جنة القلب منزلا •
تنزه عن دعد وهند وعلوة • انا ذلك القطب المبارك امره •
فان مدار الكل من حول ذروتي • انا شمس اشراق العقول ولم افل •
وما غبت الا عن قلوب عمية • يروقني في المراة وهي صديه •
ولا يس يروقني في المراة الصقيلة • وبي قامت الانبا في كل امة •
بمختلف الاراء والكل امتي • ولا جامع الا ولي فيه منبر •
وفي حضرة المختار فزت ببغيتي • وما شهدت عيني سوى عين ذاتها •
لان سواها لا يلم بفكرتي • بذاتي تقوم الذات في كل ذروة •
اجدد فيها حلة بعد حلة • فليلى وهند والرباب وزينب •
وعلوى وسلمى بعدها وبثينة • عبارات اسماء بغير حقيقة •
وما لوحت بالقصد الا لصورتي • لعمر تعالى في الحب من قبل ادم •
وسري في الاكوان من قبل نشاتي • انا كنت في العليا مع نور احمد •
على الذرة البيضاء في خلوتي • انا كنت في رؤيا الذبيح فداءه •
بلطف عنايات وعين حقيقتي • انا كنت مع ادريس لما اتى العلا •
واسكن في الفردوس انعم بقعة • انا كنت مع عيسى على المهد ناطقا •
واعطي داود حلاوة نغمتي • انا كنت مع نوح بما شهد الورى •
بحارا وطوفانا على كف قدرتي • انا القطب شيخ الوقت في كل حالة •
انا العبد ابراهيم شيخ الطريقة •
قلت وجميع ما فيها استطالة من هذه الابيات انما هو بلسان الارواح ولا يعرف

هذا الأمر شهد صدور الأرواح من أين جاءت وإلى أين ذهبت وكونها كالعضو الواحد
من المؤمن إذا اشتكى منه المائة تداعى له سائر الجسد وذلك خاص بالكامل المحمدي لا يعرفه غيره
وقد كان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه يقول أعرف تلامذتي من يوم ألست بربكم
وأعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني ومن كان عن شمالي ولم أزل من ذلك اليوم أربي
تلامذتي وهم في الأصلاب لم يحجبوا عني إلى وقتي هذا نقله ابن العربي رضي الله عنه يقول
أشهدني الله تعالى ما في العلا وأنا ابن ست سنين ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان وفككت
طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ورأيت في السبع المثاني حرفا معجما حار فيه الجن والإنس ففهمته
وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك بإذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة
سنة والحمد لله رب العالمين هذا ما حضرني من كتاب الجوهرة له رضي الله عنه وهو مجلد ضخم ومنهم

السيد الحسيب النسيب أبو العباس أحمد البدوي

رضي الله عنه وشهرته في جميع أقطار الأرض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا به رضي الله عنه
فنقول وبالله التوفيق مولده رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لأن أجداده انتقلوا أيام الحجاج
إليها حين أكثر القتل في الأشراف فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول في منامه يا علي انتقل من
هذه البلاد إلى مكة المشرفة فإن لنا في ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال
الشريف حسن أخو سيدي أحمد رضي الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب
والإكرام حتى وصلنا مكة المشرفة في أربع سنين فتلقانا أشراف مكة كلهم فأكرمونا ومكثنا عندهم
في أرغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلى وقبره هناك ظاهر
يزار في زاوية قال الشريف حسن فأقمت أنا وإخوتي وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا
وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فأقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين ولم
يكن في فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله
تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس إلا بالإشارة قال
بعض العارفين رضي الله عنه إنه حصل له جمعية على الحق تبارك وتعالى فاستغرقته إلى الأبد
ولم يزل حاله يتزايد إلى عصرنا هذا ثم إنه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
رأى في منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فإذا وصلت مطلع الشمس
فاطلب مغرب الشمس وسر إلى طندتا فإن بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه
وشاور أهله وسافر إلى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي
أحمد بن الرفاعي فقالا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والشرق والغرب
بأيدينا فاختر أي مفتاح شئت منها فقال لهما سيدي أحمد رضي الله عنه لا حاجة لي بمفاتيحكما

ما أخذ

ما أخذ المفتاح إلا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي أحمد من زيارة أضرحة أولياء
العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين إلى ناحية طندتا
فأحدق بنا الرجال من سائر الأقطار ليعارضونا ويسلبونا فأومأ سيدي أحمد رحمه الله
بيده إليهم فوقعوا أجمعين فقالوا يا أحمد أنت أبو الفتيان فانقلبوا منهزمين راجعين
ومضينا إلى أم عبيدة فرجع سيدي حسن إلى مكة وذهب سيدي أحمد رضي الله عنه إلى فاطمة
بنت بري وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها
سيدي أحمد رضي الله عنه حالها وتابت على يديه ثم قالت لا تعرضت لأحد بعد ذلك اليوم وتفرقت
القبائل الذين كانوا اجتمعوا عونا لبنت بري إلى أماكنهم وكان يوما مشهودا بين الأولياء
ثم إن سيدي أحمد رأى الهاتف يقول له يا أحمد سر إلى طندتا فإنك تقيم بها وتربي فيها رجالا
وأبطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان
ذلك في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضي الله تعالى عنه مصر ثم قصد
طندتا فدخل على الحال مسرعا إلى دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد إلى سطوح
غرفته وكان طول نهاره وليله قائما شاخصا ببصره إلى السماء وقد انقلب سواد عينيه
بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الأربعين يوما وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل
من السطح ونزل إلى ناحية فيشى المنارة فتبعه الأطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد
فورمت عين سيدي أحمد رضي الله عنه فطلب من سيدي عبد العال بيضة يعملها على عينه
فقال وتعطيني الجريدة الخضراء التي معك فقال له سيدي أحمد رضي الله عنه نعم فأعطاها له
فذهب إلى أمه فقال لها بدوي عينه توجعه فطلب منه بيضة وأعطاني هذه الجريدة فقالت
ما عندي شيء فرجع فأخبر سيدي أحمد رضي الله عنه فقال اذهب فأتني بواحدة من الصومعة
فقد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها إليه ثم إن سيدي عبد العال تبع سيدي
أحمد رضي الله عنه من ذلك اليوم ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوي
الشؤم علينا فكان سيدي أحمد رضي الله عنه إذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوي الخير
كان أصدق ثم أرسل لها يقول إنه ولدي من يوم قرن الثور وكانت أم عبد العال تقول
قد وضعته في معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور رأسه كأنه يدخل قرنه في القماط فشال
عبد العال على قرنه فجمح الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدي أحمد رضي الله عنه يده
وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم
فلم يزل سيدي أحمد على السطوح مدة اثني عشر سنة وكان سيدي عبد العال رضي الله عنه
يأتي إليه بالرجل أو الطفل فيطل من السطوح فينظر إليه نظرة واحدة فيملأه مددا ويقول
لعبد العال اذهب به إلى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطح

ثم

وكان رضي الله عنه لم يزل ملثما باللثامين فاشتهى سيدي عبد المجيد رضي الله عنه يوما رؤية
وجه سيدي أحمد فقال يا سيدي اريد اري وجهك اعرفه فقال يا عبد المجيد كل بطرة برجل
فقال يا سيدي ارني ولو مت فكشف له اللثام الفوقاني فصعق ومات في الحال ـــــ
وكان في طندتا سيدي حسن الصائغ الاخنائي وسيدي سالم المغربي فلما قرب سيدي أحمد
رضي الله عنه من مصر اول مجيئه من العراق قال سيدي حسن رضي الله عنه ما بقي لنا اقامة صاحب
البلاد قد جا فخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الان وامّا سيدي سالم
رضي الله عنه فسلم لسيدي أحمد ولم يتعرض له فاقره سيدي أحمد رضي الله عنه وقبره في
طندتا مشهور وانكر عليه بعضهم فسلب وانطفى اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان
العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فتار عنده الحسد ولم يسلم الامر
لسيدي أحمد رضي الله تعالى عنه فسلب وموضعه الان في طندتا ماوي الكلاب ليس فيه رائحة صلاح
ولا مدد وكان الخطبا بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتا واجتمعوا عليه امراء وبنوا
لزاويته مادنة عظيمة فرفصها سيدي عبد العال رضي الله عنه برجله فغارت الى وقتنا
هذا وكان الظاهر بيبرس ابو الفتوحات يعتقد سيدي أحمد رضي الله عنه اعتقادا
عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر تلقوه واكرموه
غاية الاكرام وكان رضي الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه اكحل العينين
طويل القامة قمحي اللون وكان في وجهه ثلاث نقط من اثر جدري في خده اليمن واحدة وفي
اليسرى نقطتان اقنى الانف على انفه شامتان من كل ناحية شامة سودا اصغر من العدسة
وكان بين عينيه جرح موسي جرحه ولد اخيه الحسين بالابطح حين كان بمكة ولم يزل
من حين كان صغيرا بالثامين والعرقتين ولما حفظ القران العظيم اشتغل بالعلم مدة
على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه حتى حصل له حادث الوله فترك ذلك الحال وكان
اذا لبس ثوبا او عمامة لا يخلعها لغسل ولا غيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة
التي يلبسها الخليفة كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ بيده وامّا اللثام الصوف الاحمر
فهو من لباس سيدي عبد العال رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي سواقيّ
تدور على البحر المحيط لو نفد ما سواقي الدنيا كلها ما نشف ما سواقيّ مات رضي الله عنه
سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقرا سيدي عبد العال وسار سيرة
حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقرا وارباب الشعاير وامر بتصغير
الخبز الى الحال الذي هو عليه اليوم وامر الفقرا الذين صحت لهم الاحوال بالاقامة في الاماكن
الذي كان يعينها لهم فلم يستطع احد يخالفه فامر سيدي يوسف ابا سيدي اسمعيل الانبابي
ان يقيم بانبوبة وسيدي أحمد ابو طرطور ان يقيم تجاه انبوبة في البرية وسيدي عبد الله الجزء

ان يقيم

ان يقيم بالجيزة تجاه الجيزة وامر الشيخ وهيب بالاقامة في بوشوم الكبرى فامّا سيدي
يوسف رضي الله عنه فاقبلت الامرا والاكابر من اهل مصر وصار يسماطه في الاطعمة لا يقدر
عليه احد من غالب الامر فقال الشيخ احمد ابو طرطور لصاحبه يوما اذهبوا بنا الى اخينا يوسف
لننظر حاله فمضوا اليه فقال لهما كلوا من هذه الماوردية واغسلوا الغش الذي في بطونكم
من العذر والعسلة الذي في سيدي احمد فغضب الشيخ ابو طرطور من ذلك الكلام وقال ما هو
الا كذا يا يوسف فقال هذه مباسطة فقال ابو طرطور ما هو الا المحاربة بالسهام فمضى ابو طرطور
رضي الله عنه الى سيدي عبد العال رضي الله عنه واخبره بالخبر فقال لا تخشوش يا ابو طرطور
نزعنا ما كان معه واطفانا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسماعيل فمن ذلك اليوم انطفى اسم سيدي
يوسف الى يومنا هذا واجرى الله على يد سيدي اسماعيل الكرامات وكلمته البهايم وكان يقول انه يرى
في اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا وكذا الفلاني فيجي الامر كما كان فانكر عليه شخص من علما المالكية
والفتي بتعزيره فبلغ ذلك سيدي اسماعيل فقال وممارايته في اللوح المحفوظ ان هذا القاضي يغرق
في بحر الفراة فارسله ملك مصر الى ملك الفرنج ليجادل القسيس عندهم ووعدهم بالاسلام ان قطعهم
عالم المسلمين بالحجة فلم يجاوب في مصر اكثر كلاما ولا احد الا من هذا القاضي فارسلوه فغرق في بحر
الفراة وامّا ترتيب الاشاير المشهورة في بيت سيدي أحمد رضي الله عنه الى الان من اولاد
الغزال واولاد الراعي واولاد المعلوف واولاد الكناس وغيرهم فرتبهم كذلك سيدي عبد العال
رضي الله عنه ولم يكن احد من اولاد الاشاير يدخل راكبا حوش الخليفة بلا اذن الا اولاد المعلوف
لما كانوا يعلمونه من حب سيدي أحمد رضي الله عنه له وكان سيدي عبد الوهاب الجوهري رضي الله عنه
المذكور قريبا من كلمة المرحوم اذا جاءه شخص يريد الصحبة يقول له دق هذا الوتد في هذه الحايط
فان ثبت الوتد في الحايط اخذ عليه العهد وان خار ولم يثبت يقول له اذهب ليس لك عندنا
نصيب وقد دخلت الخلوة ورايت غالبها شقوق وما ثبت بها الا بعض اوتاد وكان
الشيخ رضي الله عنه يعلم من هو من اولاده بالكشف وانما كان يفعل ذلك اقامة حجة على المريد
ليقضي بذلك على نفسه ولا يتوهم نقصه من الشيخ وامّا امر سيدي محمد المسمى بقمر الدولة
فلم يصحب سيدي أحمد زمانا انما جاء من سفر في وقت حرب يريد فطلع ليستريح في طندتا
فسمع بان سيدي أحمد ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدي عبد العال وغيره غايبين
فوجد سيدي أحمد قد شرب ما بطيخة وتقاياه ثانيا فيها فاخذه سيدي محمد المذكور فشربه
فقال له سيدي أحمد انت قمر دولة اصحابي فسمع بذلك سيدي عبد العال رضي الله عنه والجماعة
فخرجوا المعارضته وقتله بالحال فرمح فرسه في البير التي بالقرب من لوم التربة الشاخصة فطلع
من البير التي بناحية نفيا فانتظروه عند البير الذي نزل فيها زمانا فجا الخبر انه طلع من تلك
البير التي بالقرب من نفيا فرجعوا عنه فاقام بنفيا الى ان مات لم يطلع طندتا من سيدي عبد العال

وكان رضي الله عنه من أجداد السلطان محمد بن قلاوون وعمامته والتوبة وقوسه وحربته
وسيفه معلقات في حرز بحجة منها رضي الله عنه قلت —— وسبب حضوري مولده رضي
الله عنه أن شيخي العارف بالله تعالى محمد الشناوي أحد أعيان بيته رضي الله عنه كان قد
أخذ علي العهد في القبة تجاه سيدي أحمد رضي الله عنه وسلمني إليه بيده فخرجت اليد
الشريفة من الضريح وقبضت على يدي وقال يا سيدي يكون خاطرك عليه واجعله
تحت نظرك فسمعت سيدي أحمد رضي الله عنه من القبر يقول نعم ثم إني رأيته بمصر مرة هو
وسيدي عبد العال وهو يقول زرنا في طندتا ونحن نطبخ لك ملوخية ضيافتك فسافرت
فأضافني غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم طبخوا الملوخية ثم رأيته بعد ذلك
وقد أوقفني على جسر تجاه طندتا فوجدته سورا محيطا وقال قف هنا ادخل على من شئت
وامنع من شئت ولما دخلت بزوجتي فاطمة أم عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمس شهور لم أقرب
منها فجاءني وأخذني وهي معي وفرش لي فرشا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل وطبخ لي حلوى
ودعى الأحياء والأموات إليه وقال أزل بكارتها هنا فكان الأمر تلك الليلة وتخلفت
عن ميعاد حضوري المولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الأولياء فأخبرني أن
سيدي أحمد رضي الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول أبطأ عبد الوهاب
ما جاء وأردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدي أحمد رضي الله عنه ومعه جريدة خضرا
وهو يدعو الناس من سائر الأقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لا يحصون فمر علي
وأنا بمصر فقال أما تذهب فقلت بي وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم أراني خلقا كثيرا من الأولياء
وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزمنا بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد
ثم أراني جماعة من الأسرى جاؤوا من بلاد الفرنج مقيدين مغلولين يزحفون على بطونهم فقال انظر
إلى هؤلاء في هذا الحال ولا يتخلفون فقوي عزمي على الحضور فقلت له إن شاء الله تعالى فقال
لا بد من الترسيم عليك فوكل بي سبعين عظيمين أسودين كالأفيال وقال لا تفارقاه حتى تحضروا
به فأخبرت بذلك سيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه فقال سائر الأولياء يدعون الناس
بقصادهم وسيدي أحمد رضي الله عنه يدعو الناس بنفسه إلى الحضور ثم قال إن الشيخ سيدي
محمد السروي تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي أحمد رضي الله عنه وقال موضع يحضره
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أصحابهم والأولياء
رضي الله عنهم ما تحضره فخرج الشيخ محمد رضي الله عنه إلى المولد فوجد الناس راجعين وفات
الاجتماع فكان يلمس شباك الضريح ويمرغ بها على وجهه انتهى وقد اجتمعت مرة أنا وأخي أبو العباس
الحريثي رحمه الله بولي من أولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضي الله عنه ضيفوني فإني
غريب وكان معه عشرة أنفس فصنعت له فطيرا وعسلا فأكل فقلنا له من أي البلاد

فقال من الهند

فقال من الهند فقلنا ما حاجتك في مصر فقال حضور مولد سيدي أحمد رضي الله عنه فقلنا
له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلاثاء فبتنا ليلة الأربعاء عند سيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم وليلة الخميس عند سيدي عبد القادر رضي الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند
سيدي أحمد رضي الله عنه بطندتا فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل
واجتمعنا به يوم السبت لانفضاض المولد طالعة الشمس فقلنا له من عرفكم بسيدي أحمد رضي الله عنه
في بلاد الهند فقال يا لله العجب طفل لنا الصغار لا يحلفون إلا برأس سيدي أحمد وهو من أعظم
أيمانهم وهل أحد يجهل سيدي أحمد إن أولياء ما وراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون
مولده رضي الله عنه وأخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي أن شخصا أنكر حضور مولده فسلب الإيمان
فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام فاستغاث بسيدي أحمد رضي الله عنه فقال بشرط أن لا تعود
فقال نعم فرد عليه ثوب إيمانه ثم قال له وماذا أنكرت فقال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدي
أحمد رضي الله عنه ذلك واقع في الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربي ما عصى أحد
في مولدي إلا وتاب وحسنت توبته وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار وأحميهم من
بعضهم بعضا فيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي وحكى لي شيخنا أيضا أن سيدي الشيخ
أبا الغيث ابن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء إلى بولاق
فوجد الناس يفتتنون بإنكار المولد والنزول في المراكب فأنكر ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام
هؤلاء بزيارة نبيهم مثل اهتمامهم بأحمد البدوي فقال له شخص سيدي أحمد ولي عظيم
فقال ثم في هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخل حلقه شوكة
فصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل ودامت رقبته حتى
صارت كخلية النحل تسع شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام ونساه الله عز وجل
سبب ذلك فبعد التسع شهور ذكره الله تعالى بالسبب فقال احملوني إلى قبة سيدي
أحمد رضي الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة فخرجت الشوكة مغمسة
دما فقال تبت إلى الله يا سيدي أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته وأنكر ابن الشيخ خليفة
بناحية أبيار بالغربية حضور أهل بلده إلى المولد فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوي فلم يرجع
فاشتكاه لسيدي أحمد فقال سيطلع له حية تأكل لحمه وترعى لسانه فطلعت من يومه
ذلك والتفت وجهه ومات بها ووقع ابن اللبان في حق سيدي أحمد فسلب القرآن والعلم
والإيمان فلم يزل يستغيث بالأولياء فلم يقدر أحد يدخل في أمره فدلوه على سيدي
ياقوت العرشي فمضى إلى سيدي أحمد رضي الله عنه وكلمه في القبر وأجابه وقال أنت أبو
الفتيان أدخل في هذا المسكين برسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله
وهذا كان سبب عقد ابن اللبان لسيدي ياقوت وقد زوجه سيدي رضي الله عنه

وقد

الجلقة ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه
لسيدي أحمد رضي الله عنه مشهورة وهو ان الشيخ تقي الدين أرسل الى سيدي عبد العزيز
الديريني رضي الله عنه وقال له امتحن لي هذا الرجل الذي اشتغل الناس به عن هذه
المسائل فان أجابك عنها فهو ولي الله تعالى فمضى اليه سيدي عبد العزيز وسأله عنها فأجاب
عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطور في كتاب الشجرة توجد هنا في الكتاب كما قال
وكان سيدي عبد العزيز اذا سئل عن سيدي أحمد قال هو بحر لا يدرك له قرار واخباره
وبحبه بالأسرى من بلاد الفرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين
من استنجد به لا تحويها الدفاتر رضي الله تعالى عنه ـــــ وقد شاهدت انا بعيني
سنة خمس وأربعين وتسعمائة اسيرا على منارة سيدي عبد العال مقيدا مغلولا وهو مخبط
العقل فسألته عن ذلك فقال بينما انا في بلاد الفرنج آخر الليل توجهت الى سيدي احمد فاذا
انا به فأخذني وطار بي في الهوى فوضعني هنا فلبث يومين ورأسه دايرة عليه من شدة الخطفة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ محيي الدين ابن العربي

بالمعروف كما رأيته بخطه في كتاب نسب الخرقة رضي الله عنه احد المحققين
من اهل الله عز وجل على جلالته في سائر العلوم كما يشهد له كتبه وما انكر من انكر عليه
الا لدقة كلامه لا غير فانكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول
شبهة في معتقده يموت عليها لا يعتني لتأويلها على مراد الشيخ وقد ترجمه الشيخ ابن ابي
المنصور وغيره بالولاية الكبرى والصلاح والعلو والعرفان فقال هو الشيخ المحقق صفي الدين
الامام رأس اجلاء العارفين والمقربين صاحب الاشارات الملكوتية والانفاس القدسية
والنفحات الروحانية والفتح المؤنق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والانفاس
الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب في منازل
الانس والمورد العذب من مناهل الوصل والطول الاعلى من معارج الدنو والقدم
الراسخ في التمكين من احوال النهاية والباع الطويل في التصريف في احكام الولاية هو
احد اركان هذه الطريق رضي الله عنه وكذلك ترجمه الشيخ العارف بالله تعالى
محمد ابن اسعد اليافعي رضي الله عنه وذكره بالعرفان والولاية ولقبه الشيخ ابو مدين
رضي الله عنه بسلطان العارفين وكلام الرجل اذا دليل على مقامه الباطن
وكتبه مشهورة بين الناس لا سيما بأرض الروم فانه ذكر في بعض كتبه صفة السلطان
جد السلطان سليمان بن عثمان الاول وفتحه القسطنطينية في الوقت الفلاني
فجاء الامر كما قال وبينه وبين السلطان نحو مائتي سنة وقد بني عليه قبة عظيمة وتكية

ترتيب

شراعيه بالشام فيها طعام وخراف واحتاج الى الحصير عنده لاجل ذلك من كان
ينزل عليه من الفقراء من بغداد كانوا ينزلون على قبره رضي الله عنه وقد اخبرني اخي
الصالح الحاج احمد الحلبي انه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيي الدين فجاء شخص
من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد ان يحرق تابوت الشيخ فخسف به دون القبر (مطلب بيان احوال منكر الشيخ محيي الدين العربي)
بسبعة اذرع فغاب في الارض وانا انظر ففقده اهله من تلك الليلة فاخبرتهم بالقصة
فجاؤوا وحفروا فوجدوه وانا انظر فكلما حفروا نزل وغار في الارض الى ان عجزوا وردموا
عليه التراب وكان رضي الله عنه اولا كاتبا للانشا لبعض ملوك المغرب ثم تزهد وتعبد
وساح ودخل مصر والشام والحجاز والروم وله في كل بلد دخلها مؤلفات وكان الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام شيخ الاسلام بمصر المحروسة يحط عليه كثيرا فلما صحب الشيخ ابا الحسن الشاذلي
رضي الله عنه وعرف احوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبية مات رضي الله عنه
سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد سطرنا الكلام على علومه واحواله في كتابنا المسمى بتنبيه الاغبيا
على قطرة من بحر علوم الاولياء فراجعه والله تعالى اعلم

ومنهم الشيخ داود ابن ماخلا رضي الله عنه

شيخ سيدي محمد وفا الشاذلي رضي الله عنه كان رضي الله عنه شرطيا في
بيت الوالي باسكندرية وكان يجلس تجاه الوالي فيفهمان اشارة تفهم منها وقوع المتهوم
او براءته فان اشار اليه انه بريء عمل باشارته او انه فعل ما اتهم به عمل بذلك وكانت اشارته
انه ان قبض لحيته وجذبها الى صدره علم انه وقع وان جذبها الى فوق علم انه بريء وله كلام
عال في الطريق وكان اميا لا يكتب ولا يقرأ ومن كلامه رضي الله عنه في كتابه المسمى بعيون
الحقائق في قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى على قدر
ارتفاع همتك في نيتك يكون ارتفاع درجتك عند عالم سرك وكان رضي الله
عنه يقول انما كانت العلل والاسباب لوجود البعد والحجاب ومن استنار قلبه
علم ان الخضوع لرب الارباب حتما لازما للعبد من غير العلل والاسباب وكان
رضي الله عنه يقول للولي نوران نور عطف ورحمة يجذب بها اهل العناية ونور قبض (للولي نوران)
وعزة وتجريد يقهر بها اهل البعد والغواية لانه يتصبح بين داري فضل وعدل فاذا
اتهم بالفضل ظهر بجذب فنفع واذا اتهم بالعدل والعز حجب تحت قدم ولكن لك افضل
عليه بعض واد تبر بعض وكان رضي الله عنه يقول كلما زاد علم العبد زاد افتقاره
ومطلبه وعلت همته لانه في حال جهله يطلب العلم وفي حال علمه يطالب حلاوة المعلوم
والمعلومات درجات لا غاية لمنتهاها ولا حد لعلوم حدها فوا عجبا من ازعجه كلما

ارتوت زادتا جمها وصفوا رمها وكان يقول اسرار يتنزل العلم عليها واسرار يترقى
هي اليه واعلاهما واولاهما لان العلم اذا ورد عليها صادف هي عينا فيه فيحمي اسونها
وتنفتح عالمها وتدق وتسوا المذاهب واما اذا ترقت الاسرار الى العلوم فان طعم كاسها الشرب
طعمها وتنزل لخلو مواهبها وربما نرجلي لباسها فيحصل فيها صرف من الاخفاء والاشكال
وكان يقول عالم العلم الظاهر كلما اتسع علمه وتمادى اتسع في الوجود وتفنن وعالم العلم الباطن
كلما اتسع علمه وعلا دق عن الادراك ومال الى الخفاء لان العالم بالخفاء خفي عن علم الظاهر
وايضا فان عالم العلم الظاهر يقتضي علمه باقتضاء هذه الدار لانه منوط بالتكليف وانما يسمى له اذا
صدق واخلص لله الجزاء والثواب وكان يقول من اعظم المواهب لعبد الايمان بالله تعالى
وملائكته وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية في خلقه سواء ظهرت في ذات العبد او في غيره
من العباد فانه كما هو مطلوب ان يؤمن بها في غيره كذلك مطلوب ان يؤمن بها في نفسه
وكان رضي الله عنه يقول الناس صنفان صنف اشتغل بالدنيا واقامة دولتها وشعائر
دينها فهو في كفالة علماء المسلمين وصنف سمت هممهم لعدان حصلوا ما حصل الاولون
الى الهم الاسرار وطلبوا من ليسهم فهم في كفالة التحقيق فهو في كفالة العارفين وكان
رضي الله عنه يقول لا ذكر اكبر همك من العبادة الا القرب من المعبود دون الاجر والثواب
فانه اذا من عليك بالدخول الى حضرته هنا لك الاجور واعلاها ثم يتم عليك حتى تكون انت
معما على ذلك وكان يقول الجزء لا يطيق حمل الكل وكان رضي الله عنه يقول من صحت لعينيه
من رجل كبير احاط نواه لسره سراً وجهراً وكان لا يدخل حضرة من حضرات القرب الا وهو معه
وكان رضي الله عنه يقول اذا فتق المحجوب بغرائب العلوم وعجائب الفهوم فلا تستغربن
ذلك فان قلم مداد الغيوب فياض وكان يقول حاشى قلوب العارفين ان تخرج عن غير يقين
وكان يقول لسان العارف قلم يكتب فيه في الواح قلوب المريدين فربما كتبت
في لوح قلبك ما لم تعلم معناه ويبان وعند ظهور اياته وكان رضي الله عنه يقول القلب
ظل نور الروح والروح ظل نور السر والسر مظهر تجلي اشعة الحقيقة الالهية والاول
عوالم التكوين والنفس عبارة عن توجه القلب الى سياسة العالم الشهادي والتفاته الى تدبير
عالم الشهادة وكان يقول اقبال القلب مع الله لا اله الا الله خير من ملأ الارض عملا مع اعراض
عن الله وكان يقول العارف ان دنا الاخذ عنه بامداده وانوار الكرم انار الهمم فيهم
باذكارهم واعمالهم وكان رضي الله عنه يقول قلب العارف كالنار الواحدة الملتهبة
لا تبقي ولا تذر وكان يقول الذنب الاعظم شهود ما سوى الله ملاحظة اي شهوده ثابتا
بنفسه وكان يقول اقبال القلب على الله حسنة يرجى ان لا يضر معها ذنب واعراض
القلب عن الله سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة وكان رضي الله عنه يقول شهود الفاعل

من اعظم المواهب

الناس صنفان

القلب ظل الروح والسر والنفس

الذنب الاعظم

سر قائما وكان يقول اذا اكرم الله عز وجل عبداً لمزيد عنه شهود خصوصيته
واقامه في تحقيق عبوديته فان العبد اذا كان غائبا عن مراعاة حقوق عبوديته خيف عليه
من الشطح والانبساط والتعدي عن حدود الادب والعدول عن سواء الصراط وكان يقول
النبي يلهم والولي يلهم وكان رضي الله عنه يقول قلوب المؤمنين تحت ظل قلوب الاولياء
وقلوب الاولياء تحت ظل قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقلوب الانبياء تحت ظل
انوار العناية والامداد تتنزل فيما بين ذلك ويتلوها الشاهد منه وكان يقول ليس الشان
الخفا في الخفا انما الشان الخفا في الظهور وكان يقول من اعظم ابواب الفتح يقظة العبد
من غفلته وكان رضي الله عنه يقول احذروا هذه النفوس فان لها في الطاعات غوائل
وافات وكان يقول من نظر الى الاكوان نظر قلب عوقب بالحجاب او بالحساب او بالعذاب
وكان يقول بنور النبوة تنفتح الايمان وتتقبل الاعمال وبنور الولاية تزلو العبادات
وتتم الاحوال وكان رضي الله عنه يقول اذا الرتبكين ابن ادم عما الا في مصالح الدنيا او الاخرة
فهو كالجماد في ذلك الوقت وان اشتغل بالمعصية والشر فهو كالشيطان وان اشتغل بامور
الدنيا لا الاخرة فهو كالحيوان وان اشتغل بفكره فيما هو لله تعالى فهو كالملك فانظر حكمك
الله تعالى درجة من تريد ان تكون وكان يقول من الاولياء من تكلم من خزانة قلبه ومنهم من
يتكلم من خزانة غيبه غير محصورة وكان يقول كلما ثبتت الظلمة في قلوب الخلائق
نطقت السنة العارفين بصرائح الحقائق وذلك لانها امنت من ملاحظة النظار وكان
وان تلفت الى منازلات فما فلت لان العطا يحرك الاشواق الى لقاء المعطي وان ملت
فيحجبك العطا الى المعطي فتلك بشارة الى وجود العطا ومن هنا قال بعضهم ليس لله على كافر
نعمة انما هي نقمة وكان يقول حلت الحقيقة ان تلون البشرية محلا لتلقيها ولكن اذا
اراد ان يوصلها اليك انبسط شعاع سلطان شعاعها ثم منه في قلبه محلا لتلقيها فيك ووجد تما
لا بك اعانته طرفا اراها به فكان البصير لها طرفها وكان رضي الله عنه يقول جلت الحقيقة
ان يكون لها جزاء من المخلوقين انما يطلب جزاءها من رب العالمين وكان يقول لا يصح من يريد
ان يجازي استاذه الذي اخذ عنه ابدا لان ما استفاده منه لا يقابل بالاعواض وكان يقول
قلوب علماء الظاهر وسائط بين علماء الصفا ومظاهر الاكدار رحمة بالعامة الذين لم يصلوا
الى ادراك المعاني الغيبية والادراك الحقيقية وكان رضي الله عنه يقول اهل الصوف
قوم ساروا عن الاجساد الى ما وراها فنزلوا في حضرة الوفا وحلوا في محل الصفا وكان يقول
من عجب للحبيب يحن وقف بباب غير الحبيب وكان رضي الله عنه يقول الاخ في الكرام في السؤال
وان لم تكن اهلا للعطا فان لهم اخلاقا جميلة وكان رضي الله عنه يقول ما ذل قلب قط لبادية
الا افاده نورا وخيرا وكان رضي الله عنه يقول ما وقفت همة مريد في سيرها الى الله تعالى

من اعظم ابواب الفتح يقظة العبد

عنه كون قط الا نادا منادي التحقيق اثبت وجود ما انت واقف معه وكان يقول
لا تجعل مستند ايمانك نتايج العقول الابديه بل فر من ذلك الى الله تعالى والى رسوله
صلى الله عليه وسلم واستعذ بالله منه واطلب ذلك من مدد الله عز وجل في رد ابدا اخرى
عنه اذا اردت سلوك المحجة البيضا والوصول الى ذروة اهل التقى والاقتدا باهل الرتبة الاولى
فاياك ان تجعل دينك وايمانك عن نتايج العقول والافكار او مستند الى ادلة النظار بل
عرج الى المحل الاعلى والمنزل الاعز الاحمى واستمد البركات والانوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسال الله تعالى ان يمن عليك بمدد من عنده ليغنيك به عن كل شي سواه ويهديك به وارم البعد
حتى لا تعتمد في ذلك الا اياه وقل رب اعوذ بك ان يكون ايماني بك وبما انزلت وبمن ارسلت
مستفادا من فكرة مشوبة بالاوصاف النفسية او مستند الى عقل ممزوج بامشاج الطبيعة
البشرية بل من نور كتابك المبين ومدد رسولك الاعلى ونور نبيك المصطفى وكان رضي الله عنه
يقول ان اردت الوصول الى معرفة نور الولي فاطلب الله تعالى الهنا ان يجده لا بعرو دايم عينه
ذ حبايا حضرته وكان يقول لا تطلب من الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها من كل
الشوايب البشرية لئلا تكلف شططا وتطلب وجود ما لا يمكن وجوده سهوا او غلطا ام
من بين فرث الما والطين ودم ذلك الامر الخفي عن ادراك المدركين لبنا خالصا سايغا للشاربين
وكان رضي الله عنه يقول لا يهولنك كثرة عدد الفجار وقلة عدد الاخيار فان اوليك
وان كثر عددهم فامرهم واسع كبير اوليك تكثرت ظلال ظواهرهم ومعانيهم الزايلة الذاهبة التي هي
غير حقيقية بعضهم كالعالم الثاني من نبات وحشايش ونحو ذلك مما اتت قوالب خالية من المعاني العليه
النورانية سكانها نفوس الخسيسة الارضية ومعالم عمارها رذايل المعاني الحيوانية
وصفات الاشكال الشيطانية كثيرهم قليل وعزيزهم ذليل اوليك كالانعام بل هم اضل اوليك
هم الغافلون وهولا الاخيار قل عدد ظواهرهم وكثر مدد سرايرهم لو ان الواحد منهم لعد ذكثير
من جنسه الابرار فما ظنك باوليك الذين لا نزل لهم بالنسبة الى سعة الوارد وما قدر اوليك
الذين لا قدر لهم مع عظيم مقداره وكان رضي الله عنه يقول كلما جدد العبد المومن بالصدق
حقيقة الايمان اقتضى تجديده ذلك فنا عالم الاكوان وكان يقول النعمة العظمى الا نطوا
ما الفنا الاكبر في ظل البقا الاعظم قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وفي الحديث
كان الله ولا شي معه وقالوا ان تنسرق من دهري بظل جناحه فصرت ارى دهري وليس يراني
فلو تسال الايام اسمي فما درت واين مكاني ما عرفن مكاني وكان يقول اكمل الرجال من يصف
لك دواء تستعمله انما الرجل من داواك في حضرته وكان يقول اعلى النور ما غاص في القلوب
والاسرار ولم يظهر الا انقضاء هي نع الدار وذلك لانه اثبت واقوى وارفع واعلى مما
يسرع ظهوره وتامل حبات النبات البطي ظهورها تجدها اثبت واقوى وارفع وارقى

مما ليس

الالسنة الثلاثة

مما ليس له اكل وكان يقول لا يبع ذرة من المحبة لله وفي الله تعالى بقنطار من الاعمال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وكان يقول ان الرجل ليعاتق
الرجل وان بينه وبينه لا بعد ما بين المشرق والمغرب وكان رضي الله عنه يقول للبشر
لسان وللروح لسان وللقلب لسان وللعقل لسان علموا ذلك في مواطن اصولهم لسانهم وعلومهم
الاصلية والعارف الكامل يخاطب كلا منها بلسانه ولغته وليقيه بكاسه من مشربه
وكان رضي الله عنه يقول ما ظهر متلصص كون الا عند غيبة حارس المعرفة ما لاح متلصص
كون ابدا وان شيت قلت نبه لعلما التوصيل ما لاح كوكب او الا عند غيبة شمس
المعرفة ومتى طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيد افلت كواكب الاغيار وغابت نجوم
الاغيار ولو علم الناس قدر الولي لتنادوا لا ولا تركوا السان لانه لا يبرر مثل النسبة وظاهر
في مثل صورته وكان يقول اذا امرك امر العلم وزجرك زاجره فاستنهض لامره وقف
عنده وجود زجره وان كان مقامك اعلى ورتبتك في منازل القرب ادنى او قائما مع الله تعالى
ووفا بحق حكمته ووقوفا مع حدود امر الالهية اذ من تمام ادب جليس الملك ان
يتادب اذا زجره صاحب الباب ثم يتمم الدوام الملك ومادام باذابه وكان رضي الله
عنه يقول ما ظهر كون قط علوي ولا سفلي الا وهو دليل او مثال على حضرة ربانيه ودال
معرفة خفية وشمم معارف لم يظهر لها مثال ولم تخطر لذي بصيرة على بال وكان
رضي الله عنه يقول سهم المعرفة متى وقف امامه هدف ايمان قلب اصابه ولم تخطه وكان
يقول كان انشا هذا العالم على التدريج فاذا توحد الانسان لله ايره الاحوط والنشاة الثانية
عادت السما كالاب والارض كالام وكان التوليد واحدا دفعة واحدة وتنبت
حبات نبات الادميين من بطن الارض نباتا واحدا وكان يقول اذا نطق لسان معرفة العار
وصمت وجوده كله وكان يقول لو علمت النفوس قدر ما تدعى اليه لكانت تسابق داعيها
اليه وكان يقول لا تشرب من شراب الدنيا الا بعد ان تجد لشراب الاخرة وذلك
لتكون حقيقة طالبة وكان يقول ما من وقت جديد الا وفيه مدد جديد يتلقاه كبرا
الوقت ووسايطه وهولا رداب الناعي للمدد الوقتي وسفراوه ووقت ورد الاوان
لو لم يزد هم كن هذا النجات الاقدس صوا النجات رحمة الله تعالى فاشار الى المدد
الوقتي وكان رضي الله عنه يقول ما وردت حقيقة على عارف قط الا وذهب
شاهده تحت سلطان انوارها واما الشاهد منه فيجلى بها شاهده مع وجود
تلقيها منه لا لها وردت من البشرية وكان يقول خبيت الارواح في الاشباح
لظهور الاشباح في هذه الدار فوقع الاعتنا بالظواهر فشغل العبد بشهود
ظاهره عن مراعات القلوب والسراير فالموفق السعيد من زاحم لروحه فاظهرها

وجاهد في إصلاح حقيقته لخلاصها وحررها وكان يقول ليس الشأن من تعرف
حقيقته أمر لبشريته إنما الشأن من طهر أمرها وأوصافها ثم أبدل لك آثار التحقيق عليها
وأبرز لك أن مكنونها لها دخائر الغيوب وفي ذلك إشارة لفهم قوله تعالى قل إنما أنا
بشر مثلكم يوحى إلي وكان يقول العارف لا يبقى مع غير الله بحال ولا يقف مع ما بدا له
من الحق ومتى وقف معه حجب به عن الله تعالى وكان يقول رب شارب دواء مات ظن الشارب
أنه مات لكونه على صورته فكان فيه شفاؤه من جميع الأمراض كذلك الولي ربما عثر عليه
من يراه في صورة العوام ليوصله إلى حضرة ربه وهو عنه غافل ولا يدري مقامه ثم إذا
استنار قلبه عرفه وكان يقول إنما ثبتت البشر لسلطان نور التجلي وتدكدك الجبل
لأن طينة البشر عجنت عن أصل أصيل بخلاف الجبل وكان يقول الألسنة ثلاثة لسان
نقل عن لسان ولسان نقل عن قلب ولسان نقل عن غيب فالناقل عن لسان حاك والناقل
عن قلب عالم والناقل عن غيب عارف فلسان اللسان هو أعز هداة ولسان القلب داع إلى
هدى ولسان الغيب يشير إلى عالم المحو والفناء والطوا الفرع الأدنى في الأصل الأعلى
وكان يقول مهر العلوم حسن الفهوم ومهر الحقائق الفنا تحت قهر سلطانها وكان يقول
نفس العارف المجبولة لسياسة معيشة الحياة الدنيا تميد تحت أنوار معرفته وتريد تحت يد
استادر وجوده حقيقته تأخذ عنه مع جملة الآخذين وتستفيد عنه مع جملة المستفيدين
وتربى عنه كما يربى غيره من المريدين وتؤمن بخصوصيته كما يؤمن به من شاء الله تعالى من المؤمنين
وهو معزول عن معرفة حقائق علومه الوهابيه ومقاماته العلويه لأن ذلك كله من الأسرار الغيبية
التي لا اطلاع على الظواهر منها إلا على ظواهر آثارها وكان يقول إن لم يسمعك الغيب بالتجليات
والأنوار فاسمع آياته بالطاعات والأذكار وكان يقول من تجددت له يقظات في وقت فذاك
دليل على أن له غفلات وأهل التخصيص لا يقظة لهم لأنه لا غفلة لهم وكان رضي الله عنه يقول
إذا كنت مفتقرا في إنشاء طينتك الإنسانيه إلى خالقه ومصوره فكيف لا تكون مفتقرا في هدايه
حقيقتك الأصلية إلى لطفه وتنويره وكان يقول قال الله تعالى عز وجل يا عبدي إذا اغتنى
وأنت بي عارف كتبت لك بعدد الأكوان حسنات وكان يقول رب عبد كان يستصغر
نفسه أن يكون موجودا فلما كسي خلعة الفضل صار يستحي من الله أن يرى الوجود الكوني ثم إنه شيئا
معه هو داه وكان رضي الله عنه يقول عليك باستماع الألحان الطربة التي لم تحدث عن وجود
فكر وروية فإنها دواء للقلوب وكان يقول ذاتك مرآة ذاتك وشكل ذاتك
مرآة ذاتك وكان يقول إذا رأيت من رأى فقد رأيت وكان يقول كل حقيقة بدت
فنافت تحت سلطانها شاهد شاهد فاتق لك مشهد حق وإن لم يغب ففي شهوده لك
مزج وتلبيس وكان يقول الأرواح لي عين ذاتها لا عورة لها وإنما ذلك من حيث أشباحها

الألسنة ثلث باعتبارهم

ولذلك

ولذلك لما عصى بنو آدم بدت السوأة لا ذاتها الأرواح فإن عالم الأرواح إذا ظهر تتعدد
ولا عصيان مع وجود ذلك وكان رضي الله عنه يقول من أعز الأشياء وجود الصدق في الطلب
ويليه في العزة والقبول وأعز منهما الظفر بالوصول وكان يقول شيئان لا يكاد القلب
يثبت عليهما معرفة الله والخروج عما سوى الله تعالى وكان يقول ليس الشأن تجلي حبيبك
مع فقدان رقيبك إنما الشأن تجلي حبيبك مع وجدان رقيبك وكان يقول العارف إن لم
يطلبه الخلق ليوصلهم بواسطته إلى الله تعالى طلبهم هو لاقتضاء حق الله تعالى وكان يقول
الجنة مطلوبة والنار طالبة ولهذا التعامل هذه بالطلب وهذه بالهرب وكان رضي الله عنه
يقول يوصل الوالد الشفوق ولده الطفل إلى الطبيب من حيث لا يشعر الطفل ويقال له تلطف
ولا تشق عليه وإكرامك علينا ولا تكلفه معرفة دائه ولا معرفة مداواته كذلك يقال
للعارف داوي مرضانا عبادنا إذا أتوك بتشفيهم ما هم لا يشعرون ولا تكلفهم معرفة دائهم
ولا معرفة مداواتهم فإنهم ما لهم تماشي عليهم وعاملهم كما عاملناهم فإنك داع إلينا ومطالب
بحقنا فاقعد دعوناهم إلى حضرتنا وجنتنا وهم بها غير عالمين وبحكمته حقايقها على
الحقيقة غير عارفين وكان يقول مقارع الأسرار والأنوار وبيد من كل واحد منهما كأسه على
الآخر فيسكران من كأسيهما فيغيبان عن وجودهما فلا أسرار ولا أنوار وكان يقول النعمة وأي نعمة
حظا لهم لك ولو تكلمه وكان يقول إنما زهد العارف في الدارين لرؤيته ما هو أشرف
وأعلى وأجل وكان يقول العابد يعادي فعل نفسه والعارف يعادي ذات نفسه وكان
يقول لا يزم أي قول لا إله إلا الله حتى تغيب عن لا إله إلا الله بلا إله إلا الله وكان يقول إنما يطلب
الناس عن العارف المحقق وجود شركهم لأن العارف يدفع لهم في حضرات الجمع والتفريد فتنفر نفوسهم
من حر نار الأنوار إلى ظل ظلال الأغيار وكان رضي الله عنه يقول من أحب الله تعالى أحب
كلما كان بسبب منه كما قال مجنون بني عامر أحب لحبها السودان حتى حببت لحبها سود
وكان يقول يقال للعارف إذا شكى ما بالبشرية إنما تريد أن تخرج بك دوائر الحس كما عمرناك
دوائر القدس وكان يقول خرج آدم إلى الدنيا بجناح لحي وقوته سما وتحته نار فإن أذنى جناحه
وبرليشه طار وإن أهمله وتركه سقط في النار وقد جاء في الحديث إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في
شجر الجنة وكان يقول من ظهر النهار أن لتشهدك ما تشهدك ولا تستطيع أن تسلكه ولا
تحمل على مقتضاه إلا إذا شاء وأراد وكان رضي الله عنه يقول كل شيء أردته وأنت محجوب
فليس هو عين الأمر المطلوب وكان يقول كلما ازداد عبد بالحقيقة ازداد الوقت به طولا
وكان يقول لا تأكل النار إلا محل الشرك إن كان كلا فكلا وإن كان جزءا فجزءا وإنما تأتي
النار من بعض المؤمنين لأنهم كانوا يعصيانهم على شيء من الشرك مستلقي وكان رضي الله عنه
يقول حقيقة السر أن لا تظهر لأحد في الدارين وكان يقول لا انتباح أطهار الأسرار

لازم على قول لا إله إلا الله

الكلاب

لانتباح إظهار الأسرار

عند الاضطرار الا بعنا في علمائها وكان يقول لا يظهر لب حقيقة الانسان الا بازعاج ظاهر
طينته كما لا يظهر باطن لب الا بعد ازعاج ظاهر قشرته وكان يقول لا يلزم من ذكر اوصاف
اداب المعاملات وجود الاتصاف بها لاحتمال ان المصنف لها انما اشار اليها فان عنى المصنف لها
قصده بالتحول ولتشر عليه في ذلك معلول وكان يقول كان الحق تعالى يقول لبني ادم مالكم
الارض طولا وعرضا ولم ياتنا منكم الا القليل وكان يقول ما سكت عارف قط ولو نفس
الاعتقاديه لاهل زمانه وما تكلم كلمة قط الا وانتفع بها كل من سمعها وكان رضي الله عنه يقول
من غفلة العبد وعمى قلبه نسبته الاشيا لغير ربه وكان يقول لن تستطيع ان تسلم من الشيطان
الملصق بذاتك وجودك الملتقم اذن قلبك الجاري منك مجرى الدم الا برجوعك الى ما هو اقرب
اليك منه وهو الله تعالى وكان يقول سياقات الظواهر في طريق المعاملة في معرض العفو لكونها
مخالفة للاوامر الصحيحة الواردة على الخلق من وراء الحجاب بخلاف انوار القلوب والاسرار
اذا حصل فيها خلل لا مغفرة لسيآتها ولا عوض عن فواتها قيل لبعضهم حين كان عنده خلل
كل ذنب لك مغفور سوى الاعراض عنا قد عفونا لك ما فات بقي ما فات منا وكان يقول ما
تعقبت ندامة قط وقتا فارغا او مظلما الا ملأته او نورته وكان رضي الله عنه يقول
اولا تسمع ثانيا تفهم ثالثا تعلم رابعا تشهد خامسا تعرف وكان يقول ان ادم ذو عوالم
ثلاث عالم انساني وعالم شيطاني وعالم روحاني فلعله من حيث المعنى الطيني الجهل والنسيان
ومن حيث اللوح الشيطاني التكذيب والكفران والجحود والطغيان ومن حيث الوصف الروحاني
التصديق والاذعان ثم اليقين والعرفان ثم الشهود والعيان وكان يقول القلوب
ثلاث قلب ارضي فالشيطان ياوي اليه وربما استحوذ بالاغوا عليه وقلب سماوي فهو يلقي
اليه وليسترق السمع من تواجيه فهو ينادمن سماع اخباره وربما رجم اليها بالشهاب من الوارد
وقلب عرشي فهو ابدا الابداعية ولا يصل ابدا اليه وكان يقول اول مراتب السماع
للقران غيبة السامع عن شهود الاكوان وكان يقول اذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا اوصل
الى قلبه العلوم الحقيقية المتلقاة من حضرة الربوبية بطريق ليس فيه اشكال على الظواهر
الشرعيات ولا تعدي القواعد العقليات وكان يقول الكون الشهادي كله منطو
في ظاهرية ادم وظاهريته منطوية في معنى روحه وروحه غيب في طي النفخ فيه والنفخ منطو
في الاضافة وذلك منقطع الاشارة وكان يقول ما شهد الكون العلائي بعين الغفلة
موجودا مع الله تعالى فضحه الله عز وجل بنشاة عبرة لاحد به وكان يقول لو نطق العارف
بلسان حقيقته لم تسع الكون الشهادي كلمة من كلماته وكان يقول كان الحق تعالى يقول
يا من طلب مني خذ ويا من طلبني قف وكان يقول من طلب الخروج لك كاشان التذكرة بدرة
من البشرية فعند ذاك وكان يقول لو خير العارف بين ما به الخصوصية او كشف حجاب

جعل غفلة العبد نسبة الاشياء لغير ربه

ابن ادم ذو عوالم ثلث

القلوب ثلاثة

لاختار

١٢٦

لاختار ان يكشف ذرة من حجاب وكان يقول الحال ما جذبك الى حضرته والعلم ما ردك
الى خدمته وكان يقول لولا ضيق المجاري كنت تريد النور جاري وكان يقول ما منعك
من تعميم تسيير القرب الا ركامك ولا حجبك عن شهود النور الا ظلامك وكان يقول
من تزيد له حب في محبوبه لسبب جديد فهو في دعوى نهاية المحبة بعيد وكان يقول الحالة
التي لا اعتراض عليها من ظاهر ولا باطن حر لا شطح فيه وفرق لا تزلزل فيه وكان يقول من ابدى
من اسرار الله ما لا يليق ابداؤه وافشى من العلم المكنون ما لا يناسب افشاؤه عوقب بسوء
الظنون فيه او بما فوق ذلك من العقوبات وكان يقول لو نزل ملك من السماء لا لاح لك من اقشار
وكان يقول لا ينال الشيطان من ادمي شيئا الا ان نزل الى ارض شهواته وكان يقول انما
نفر العباد من الخلق لجهلهم باسرار الله فيهم لا لسوء ظنهم كما انس بهم العارفون وكان يقول كلما
دق الكشف الغيبي وخفى كان اعلى وكان يقول كل دليل يستدل به على معرفة الله تعالى فانت اظهر منه
وكان يقول ما عمل العارفون في هذه الدار على حال ولا مقام وانما عملوا على تحقيق اختيارهم
الى الله وان الكل في طي ذلك وكان يقول كلما كان من الموجودات بعيدا عن شهود الاختيار في
افعاله طال بقاؤه كالسماء والارض والجبال والبحار وكلما كان قريبا من شهود اختياره
قصر بقاؤه كالادمي والحيوان تذكرة لاولي الالباب وكان يقول سوابق العناية قبل بواطن الهداية
وكان يقول انت في الدنيا غريق فيها والاخرة لم تصل بعد اليها فلم يبق الا رجوعك للقريب
المجيب وكان يقول ما اكرم الله عز وجل عبدا بمثل نور اهبطه على قلبه وكان يقول
اذا تكلم العارف بكلمة غاب فيها وجود المستمع وذلك لان الكلام ذكور والسامعين والرجال
قوامون على النساء وكان رضي الله عنه يقول لو شعر عارف في بلدة لثبت ايمان كل عبد فيها
وكان يقول امام كل وصول غنى عارض شهوائي وكان يقول كل عارف لا يميت وجوده
امام مريده لا يصل مريده الى الله تعالى وكان يقول لا يصل الى حضرات الانوار الا الخالص
من الاسرار وكان يقول ما نظر مريد لعارف بعين توقير وود الا كان سالكا سبيل
حق وارشاد وكان رضي الله عنه يقول لا يباح التوحيد بالفهم الا في محل التكليف
خاصة وكان يقول من تواجد بالفهم في موطن لم يصل اليه زلت به قدمه عما كان فيه الى اسفل
منه وانما يباح ذلك لماذون له او لمن هو تحت اشارة عارف وكان يقول الواردات
الربانية لا تصل الى المفهوم وما وصل الى المفهوم فما هو من رشائح مالكها ومن شعاع
ضياء بهائه كان يقول لا يلوح لك نور حقائق الايمان حتى تخرج عن عامة الاكوان وكان
يقول من علامة العلم الحقيقي اذا ورد على القلب ان تذهب الاشكال والعصيان وان كانت
الاشكال الظلية سببا لاخذ الحقائق الاصلية وكان يقول انما خلق فيك ما خلق لتعرف
به الاكوان لا المكون فانه لا يعرف المكون الا به تعالى وكان يقول مواد الحكمة منطوية

الحالة

علامة العلم الحقيقي

في القوة الانسانية وانما ينفصل الظاهر الى غيره باستحالة حجاب من قوته الى فعله وكان يقول
الادبي لا ينفع اليه الاشارة لانه لنسبة تاهت في انوار الفنا وكان يقول ان كان لك في الوصول
نية فلا تبقي منك بقية وكان يقول ان ادم ذو وجودات مطوية فنبضة وافي حلاها
فهي بلوح الكرسي من حملها وكان يقول لا يظهر جوهر الايمان الا وجود الامتحان وكان يقول
نيل الشهوات في الحياة الدنيا عذاب معجل مستور وكان يقول الحقائق كلما بدت بوصفها
خفا في ظهورها وظهورها في خفاها ومدد هذا من الواو في قوله هو الاول والاخر وكان رضي الله عنه
يقول ما ورد وارد عال وله هيئة قط وكان يقول المحقق قسمان ماذون له في الدلالة
والافصاح وغير ماذون له في ذلك وكان يقول متعة الدنيا فيها لطف وبركة لانها بساط العطا
لا ينقطع وفضل لا ينحصر واطلاق في علو البقا والمسير الاعلى وكان يقول اذا مرت بك
سحابة حقيقة غيبية فقف تحتها فهي اما ان تظلك واما ان تبللك وكان يقول من علامة عدم
حرية الرجل تقلده مع حيث قاده هواه وكان يقول اثبت على ما قصدك لتحقق حصول مقصودك
وكان يقول من دليل استقامة المومن شوقه لما لا يعرفه هوى لنفسه وخوفه ورجاوه مما لا يلائم
نفسه وكان يقول من عصر لك من ما ظاهر بشربه فاياك ان تشرب منه بانه يحركك الى اتباع الهوى
واتباع الضلال ومن عصر لك من ما باطن حضو صفيته فاشرب هنيا مريا فانه الشراب النافع
وكان يقول كل كلام كنت مختارا في قبوله ودفعه فنفعه عندك قليل وكل كلام قهرك على
قبوله فذاك الذي يدفع بك الى الامر الحسن الجميل وكان يقول المريد سيره بباطنه وظاهره تبع
والعابد سيره بظاهره وباطنه تبع فالعابد يرقب والمريد ترقب ارادته وكان يقول
ما تعلموا العلماء العلم ليعصموا وانما تعلموا ليرحموا وما تعلموا ليتحصنوا [illegible] الاقدار وانما
تعلموا ليفروا الى الله بالالتجا والافتقار وكان يقول احوال اهل المعرفة عزيزة جدا فانهم ان
كانوا لبشريتهم كحيتان في ما وان كانوا لخصوصيتهم فطيور في هوا فهم اذا كانوا
بوصف بشريتهم غرقا في بحار الدنيا واذا كانوا بوصف اسرار خصوصيتهم جو الكون في ... الى الاعلى
اقل مكثا في الدنيا من العوالم ما كان اكثر شبها بالعالم الاعلى واقوى في الاضافة وكان يقول
كلما كان فوق ادراك العقل لا يمشي فيه الا باحد امرين اما بالنور واما بالاعتقاد وكان يقول
كلما قلت الحيلة من المخلوقات كثر من الخالق التوفيق والاعانات وكان يقول اصل
حجاب بني ادم وقوتهم من الظلال مع غيبتهم عن شهود حقايقها كما انهم انما حجبوا بعلم
لو قويهم خلف حجابه دون حقايقه وكان رضي الله عنه يقول الشاكر في حال شكره لسان ينطق
عن ربه والله يقول على لسان عبده سمع الله لمن حمده وكان يقول حاجة الاستاذ الى المريد
اشد من فاقة المريد الى استاذه وكان يقول ميزاب الانوار الى قلوب المريدين صدق
المحبة وكان يقول العارف في الدنيا لغيره لا لنفسه وغيرهم لنفسه لا لغيره وكان يقول

من علامة عدم حرية الرجل واستقامته

فرق بين المريد والعابد

اصل حجاب بني ادم

الشاكر

كلام

كلما وجه العبد قلبه الى الله تعالى اجتمع وكلما وجه قلبه الى الخلق تفرق وكان يقول كل
سبب تركك فهو افناك واماتك وكل سبب حملك فهو احياك وامتعك وكان يقول
الجنة جسد لارواح الحقائق وباب لحضرتها وكان رضي الله عنه يقول انما فر العباد من الناس
لانهم وجدوا منهم نتن جيفة الدنيا لظواهر بشرياتهم وانما اقبل العارفون عليهم لانهم وجدوا
منهم طيب ريح الارواح لباطن خصوصياتهم وكان يقول ان الله عز وجل ليغار على وليه
ان يعرفه غيره وكان يقول لا يعرف الولي حتى يعرف الله تعالى لانه عنده فلا يعرف الا بعد معرفته
ولو عرف قبل معرفة الله لكان حجابا عن الله تعالى وكان رضي الله عنه للعلم بالله تعالى في هذه الدار
طريقان العلم الالهامي للاوليا والوحي للانبيا عليهم السلام وكان رضي الله عنه يقول الاعين في مناظرها
اربع عين صحيحة الذات قوية النظر وهي عيون الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعين صحيحة الذات ضعيفة
النظر وهي عيون الاوليا رضي الله عنهم وعين موجودة الذات محجوبة النظر وهي عيون المومنين الغافلين
وعين عميا وهي عيون الكافرين الجاهلين وكان يقول منذ حصر الادميون في قوالب البشريات
وحجبوا في سجون المظاهر الحسيات لم ياتهم نفس العالم الغيبي ولا شي من شعاع انوار المحل الكوني
ولا علم حقيقي جديد الا على ايدي الانبيا والمرسلين ثم بوسايط اتباعهم من الاوليا والصد يقين
والعلما العارفين وليس مع احد منهم زيادة على ذلك الا ما اتوه في اوايل فطورهم فليس لهم علوم
جديدة طرية الا من تلك المنابع العلية القدسية وكان يقول من عرف العارف لقب به العارف
لانه يصير حاملا اثقاله في جميع تقلبات احواله ومن جهل العارف استراح به العارف وكلما
قويت معرفة العارف زاد افتقاره وافلاسه وذلك لانه كلما ازداد معرفة ازداد قربا
وعند القرب يزول السبب والاسباب لا يكون الا مع البعد وارتفاع الحجاب وكان يقول
العارف في الدنيا كشمعة تفني مع خفايها وكان يقول لا نجاة يوم يخسر المبطلون الا لنبي
او تابع لنبي او محب وكان يقول الامثال للمريدين والحقايق للعارفين ومثال العارف
مثال رجل عند البحر فهو يغترف منه حيث شا ومثال المريد مثال رجل عند جمد ما قليل
فهو ينتظر حله ليستقيه وكان يقول اذا حاولت نفسك في فهم القران فذاك من عجيب
حالك لانك تريد ان تفعل فيما هو فاعل فيك وكان يقول اذا بقي المومن يوما واحدا في
الايمان تمسك بالكون من ماية الف عروة كل عروة منها لا انفصام لها وكان يقول اذا قاد
الشيطان الانسان الى الذنوب والعصيان ولم يصر بل رجع وتاب فكانه ما انقاد له قط
وكان يقول اذا دعوت عبدا لعنه لهوى لنفسه فانت ما املكت فانه يعاديك بنفسه
ويواليك بايمانه وكان يقول اذا اصلحت عملك اقبلت الجنة عليك واذا اصلحت قلبك
اقبل الحق سبحانه وتعالى باحسانه اليك وكان يقول اذا اجنب العبد الف جنابة
كفاه غسل واحد واباح له الدخول في الصلوات وكذلك العبد اذا جنى بالغفلة الف

لا يعرف الولي

للعلم بالله طريقان

الاعين اربع

العارف اذا عرف

فايدة لطيفة

جنايات

ثم ذكر الله تعالى مرة واحدة واستغفره كان ذلك مطهرا له من تلك الجنايات ومبيحا له
الدخول في الحضرات وكان يقول اذا حصل لك الاطمينان فلا تبالي الا بالايمان بالله والعود لعبد
العود لله وكان رضي الله عنه يقول والله لولا ان الله تعالى يريد نسترا وليايه في هذه الدار
ما سلط عليهم احدا يؤذيهم وكان يقول اسمع الكلمات التي ترادعك عن الغي والنصايح النافعة
في زمن الرضا قبل ان يبدو الحقايق وانها قبلها اولها كتاب واخرها خطاب وثانيها
عتاب وثالثها حجاب وخامسها عذاب يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الايه
وكان يقول لسبيتان الى الله بالنقص خير من ينسبك الى عزه بالوفا والصدق وكان
يقول كان الحق تعالى طلب مني بما يليق والمنه فقد طلب مني بوصفه فالحرمان اليه اقرب
ومن طلب مني بوصفي فالكرم اليه اقرب وكان يقول اذا نهيت النفس عن الهوى فان الجنة
هي الماوى واذا اعيت بقدم التقوى لما ليس للنفس فيه لهوى كانت الحضرة هي الماوى وكان
يقول لو رفعت لك الستور لاحت السطور وكان يقول الانبيا عليهم السلام استغرقت
حقايقهم في دواير الغيب فظهرت ولم تظهر هناك ولهم رقايق في عوالم الشهادة وفاء الحق
دواير الظاهر والاوليا استغرقت حقايقهم في عوالم الشهادة ولهم رقايق حوالة في عوالم
الغيب فالانبيا بدو والحجاب تحتها يعقبو والاوليا بدو والحجاب برقايقهم وكان رضي الله عنه
يقول انما يستجيب لمن دعاه الى الله تعالى بالاختيار العبيد الاحرار وكان يقول اي مالك
في صلاح حالك وجودا فيا لك وكان يقول الصلاة المقبولة قطعا هي الصلاة التي اتصلت
بالمتابعة الحقيقية وكان يقول لو ان عارفا بالله تعالى في مشرق الشمس ينطق بحقيقة ورجل
بحث له في مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته في تهذيب بحثته وكان
يقول كل عمل فهو موعود بجزايه اجلا الا التذكرة فان جزاها عاجلا مع ما لها اجلا
قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وكان يقول علامة معرفة العارفين
ان تكون لهذه الدار الاثار لها مظهرا وكان يقول لان تلقى الله تعالى وقلبك مستنير خير
لك من ان تلقى الله تعالى وعلمك كثير وكان يقول لسان الجوارح عجمي ولسان القلب عربي فمهما
وقع لك شي لا يحمد حسك تفسره لجوبته قلبك لحد الهدى والبيان وكان يقول القلوب
على اصل مداخلها لم تزل ولكنها اذا حركت بالتذكرة فانما تستقيم فيعينها الله تعالى
وانما الفتوح فيزيدها الله عز وجل قال الله تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم
زادته هذه ايمانا الايتين وكان يقول القول بالحق وتساعد عبادة عمل بو عامل
اولم يعمل وكان يقول انما اضطر العارف الى ملابسة الخلق والدنيا لانقاذ من
فيها من الغرق وتخليص من بها من الاسرى وليتحملوا اكبر ان كدا لها عن الضعفا وكان
يقول لسان التوحيد في الدنيا غراب ينعق بفنايها وزوالها وكان يقول لما كانت هذه

يقول لمن

ونهي النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى

الانبيا اقوى

الانبيا اقوى الامم بحقايق التوحيد كذلك اضعف الامم اجسادا واقلها اعمارا وكان
يقول لا واسطة في شي من الاسرار المبثوثة في خواص بني ادم للملا الاعلى وانما الحق يوصلها
الى سرايرهم بقدرته وما عدا الاسرار فلا يصل قط منها شي الى الاسفل الا بواسطة العالم
الاعلى وكان يقول ما خاطبت قط كونا وخاطبك الا بغير حقيقتك الاصلية الا الحقايق
فانك لا تلقاها الا بعين ذاتك الاصلية وكان يقول لو باشر صريح الحقايق قلب المريد الصادق
لم تسعه الاكوان وكان يقول اذا علت الحقيقة لم تظهر الا على اشرف الخليقة كما ان نور
النبي صلى الله عليه وسلم لما كان اعلى الانوار لم يظهر الا على اشرف البشر صلى الله عليه وسلم
وكان يقول استقرار الحقيقة في ذهن السامع اكثر من استقرارها في ذهن الناطق لان الناطق
لها يشهدها عينا فيقل زمن مكثها عنده والسامع ياخذها عن شهادة فيطول زمن مكثها
عنده وكان يقول متى لاح لك نور فاستصحبت منه شهوة او محبة فقد حصل لك نصيب
من ذلك وكان يقول الانوار العرفانية بارزة من عين محال البشرية فان ازددت تاثيرها فلا تجعل
البشرية شرطا فيها وكان يقول متى سمعت كلاما عن رجل في كتاب او نقل فان لم يكن له
نسبة في شهود حقيقته لم تنتفع بكلامه وكان يقول اذا عرض الكون الدنيوي حجب
واذا عرض الكون الاخروي اوقف وكان يقول لا يطفي نور شمس الحقيقة هبوب هوا النفوس
والدنيا لان جواهرها مستقرة في قعر بحار القلوب ولا يصل اليها غواص النفس والهوى
وكان يقول لو لم يبعد العارف الحقيقة عن ذاته قليلا لما امكنه التعبير عنها وكان يقول
اذا نظر العارف بعين بصيرته عايب الدنيا في مراته لان حدقة بصيرته اوسع منها وكان يقول
العالم الدنيوي محل ظهور المعنى الانساني ومن بعد الموت الى الحشر محل ظهور النور الايماني
ومن مبدا دخول الجنة محل ظهور السر العرفاني وكان يقول لله تعالى في كل حقيقة علم لا يعلمه
فيها غيره والناس فيما دون ذلك متفاوتون وكان رضي الله عنه يقول القلوب الغافلة اذا
سمعت الحقايق نفرت ولا تنبت لسماع الحقايق الا قلب اراد الحق توفيقه وكان يقول لا
يظهر في الدنيا ولي قط بحقيقته وانما يظهر بعلمه لا بعينه فاذا كان يوم القيامة اظهرهم
الله حقايقهم واعيانهم وكان رضي الله عنه يقول يا ابن ادم ما انصفت يدعوك داعي
الدنيا بكلمة واحدة لشي ذاهب كدر فانك تجيبه الى اليوم ويدعوك داعي الاخرة
لشي باق صاف في مائة الف يوم فلا تجيب يوما واحدا فليتك اذ لم تقدم الاخرة سويت
بينهما وكان رضي الله عنه يقول من العجب كون الانسان سبطا لشمس الدنيا فيستضي بنورها
وينتفع باثارها وفي سره وجه ذو شمس انوار وهو غافل عن شهود حقيقتها لظلمة ذاته
الطبيعية وكان رضي الله عنه يقول جرت سنة الله ان ظاهر علم وباطن حقيقته
وظاهره مضبوط بالاصول والنقول وباطنه مضبوط بانوار القلوب لمن اتاك الله منه

من العجب

فاستشهدت عليه بما هو منه فالظاهر لشواهده والباطن لشواهده فمن قبل شيا في
ظاهره بغير قبل نعمة نزلت ومن قبل شيا في باطن من غير شهود قلب ضل وكان يقول من احسن
الاقوال قول من يرد على قلب المريد ولا يلوث بظلمة الدعوي وكان يقول والله لم تقصد
الدعاة الى الله علوما ولا احوالا ولا مقامات ولا احصاديص ولا غير ذلك وانما قصدهم
جمع كلمة الدين باطنا كما هي مجموعة ظاهرا وكان يقول لولا ان الله تعالى جعل الارواح تقيد في
تعقلين لطارت الى الله تعالى طيرانا قلت والمراد بالعقيدين الامر والنهي وكان يقول
قلب العارف يكتب وقلب المريد يكتب فيه وقلب الغافلين لا يكتب ولا يكتب فيه وكان
يقول اذا ابدت لك الحقايق كانت علما واذا اندبت فيك كانت كشفا وكان يقول العالم الرباني
في الوجود كالقلب والوجود كالمخلوق وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ولو ان لمد الحقيقي
ورد في هذا العالم من عارفين على السوا لسري في قلوب الاخذين وجود التراك الخفي فافهم
قلت مراده ان المرتبة في كل عصر لواحد في نفس الامر والزايد اعوان له والله تعالى اعلم
وكان رضي الله عنه يقول ما ثبت على عبد خصوصية تعيين الاظهر لها فان اراد الله تعالى به
خيرا اظهر من تمهيد داوضا فة وكان يقول المومن الذي يجاهد نفسه يختم له بالاسلام
الكثير من ماية الف مرة لتكرار موته في ذات الله تعالى بسيوف المجاهدة وكان يقول سيرك
قدما واحدا على اثر قدم عارف احسن من ماية الف فرسخ تسيرها بهواك وكان يقول كلمة
الحكمة عروس كريمة فان لم تجد كفوا رجعت الى بيت ابيها وكان يقول اعلا مقامات المغفرة
في الدنيا وجود الفتح الحقيقي وهو توقيع الولاية وكان يقول العابد يسلم في عمره مرة واحدة
والمريد يسلم في عمره كذا كذا مرة وكان يقول اتباع كل طايفة ياخذون بالايمان واتباع
هذه الطايفة ياخذون بالعيان وكان يقول العارف لا قلب له يحبس به لانه يريد لا بقلبه
وكان بعض العارفين يقول عاش من لا له قلب والشد وايقولون لو راعيت قلبك لا رعوي
فقلت وهل للعارفين قلوب وكان يقول ملك الوارد يدل على علوه وكان يقول
لو كشف للعبد المومن او العارف على ما في طي قلبه لا حرقت منه الاكوان وكان يقول الكثر
الناس عطا اكرمهم على الله تعالى وعليه بدار رزق عباده وكان يقول لولا ارواح الحقايق
ماتت الخلايق وكان يقول لو علمت قدرك قبل ابيك ادم لندمت الى لم ما
وكان يقول لا تقنع قط بسمعت ورويت بل استشهدت ورايت وكان يقول
من كلم العارف ماية الف سنة ثم انه لا يقدم على الله تعالى الا بوصف السلوك
في كل ... الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت
علام الغيوب وكان يقول لا بد للعارف التنزل من على همته الى درجة مريده ليربيه
وكان يقول الرجل الكامل يربي بالدايرتين بالابوة والاموة وكان يقول الواحد يصبح واحد

لعله كالحروف

اعلى مقامات المغفرة في الدنيا

ليس للعارف قلب

الزمان

الزمان يتوجه في امر الخلايق من البشر لمجاهرامر الله عز وجل فاهل كسموا وكان يقول
لا تبعت وانت في امر الله طامع خير لك من ان تبعث وانت ساجد راكع وكان يقول من حضر
في الحضرات فلا اسواه ولا صفة وكان يقول ان الله تعالى يلجي حواص اهل الجنة حلما لا لون لها
وكان يقول لو تجلت تجرح في الجنة تحقيقها ما استطاع اهل الجنة ان ينظروا اليها وكان
يقول انت تقول اليوم للكون اخرني عن مكونك وفي الاخرة تقول هولك اخرني عن ذاوني
وكان يقول من خرج عن محبة الدنيا سمي عابدا زاهدا ومن خرج عن نفسه وعن الهوا سمي عارفا
وكان يقول من عرف ما دون الله قبل معرفته لله حجب ومن عرف الله قبل معرفته لخلقه لم يحجب
وكان يقول لا تنظر في افعال الواعظين تحجب عن فوايد اقوالهم ولا تنظر لذات العارفين
تحجب عن فهم اشاراتهم وكان يقول كيف تعرف خالقا لشي هو خلقه فيك اذ كل مدرك
له سلطان على ما ادركه وهو القاهر فوق عباده وكان يقول كل من ظن ان الحروف تنبت
في خزانة حفظه فهو محجوب وكان يقول الجنة حقيقة هي اشراق عوالم الاصول وكان
يقول الناس حول صاحب الكلام الرباني كالعجم حول الفصيح فلا يشترط معرفتهم
لذلك وكان خدمة استاذك مقدمة على خدمة ابيك لان اباك كدرك واستاذك صفاك
وزرباك واستاذك علاك وامتزجت بالماء والطين واستاذك رقاك الى اعلا عليين وكان
يقول من دخل الدنيا ولم يصادق رجلا كاملا يربيه خرج منها وهو متلوث ولو كان على
عبادة الثقلين وكان يقول انما كان العبد يدخله الوسواس في الصلاة ولا يدخله اذا سمع
كلام عارف وهو بين يديه لان المصلي يناجي ربه والمستمع للعارف يناجيه ربه وكان
يقول من اعظم نعم الله على العباد ان تظهر بينهم عارفا وان لم يعرفوه ولم يروه وكان يقول
اذا عرفت الله فلا تظن شيا فما هناك بعد معرفته شي وكان يقول ان الله تعالى يستر
عن العارفين كثيرا من مقاماتهم وكراماتهم حتى لا تخطر الدعوى على بالهم وكان يقول
ان الرجل ليكون في سفينته والاولياء حوله مشاة على الماء يتلقون عنه وياخذون منه
وهو لم يزل معهم لم يعرفوه وكان يقول كلما حجبك عن الله فهو ذنب وكان يقول اعظم ما
يتنعم اهل الجنة بالعلم الذي يعطيه الله تعالى لهم هناك وكان يقول اذا دخلت حضرة
لا اين فاين الاين فانظر وكان يقول الكامل من لم يستر باطنه بظاهره وكان يقول اذا
نفخ في الصور قال المريد الصادق سمعت هذا من زمان وكان يقول معاصي اهل السما
كالاوهام ومعاصي اهل الشقاوة تحقيق وكان يقول مما علمني العارف كلمة ادب
في لحظة اعظم من ادب ابيك لك ومعلمك في الامر الظاهر عشرين سنة لان العارف يودب
روحك وغيره يودب نفسك وكان يقول اذا حضر احد من الاغيار مجلس العارف
قيل له انتق الان من خزانة فكرك وانشر ما في خزانة قلبك حتى يحضروا خصما لمجلسك

العارف يودب الروح وغيره يودب النفس

وتحجب قلوبهم معهم وكان يقول من سقاك من جسدك فقد ظلمك ومن سقاك من نفسك فقد ظلمك
ومن سقاك من عقلك فقد ظلمك ومن سقاك من شراب قلبك فقد احياك وكان يقول العلوم
ثلاثة علم سلوكي يجب ابداؤه وعلم كشفي فقد لا يباح ابداؤه وعلم سري فلا يباح ابداؤه
وكان يقول الاطلاع على كنه افعال الحق واسرار تدبيره في مكنوناته وربط الاسباب
بعضها ببعض والاشراف على وجه الحكم المثبوتة فيها مع تحقق العلم بها وما وصفها ونسبها
متعذر على جنس البشر الا من ايده برحمة الله تعالى ولكن تنزل النفوس البشرية مستشرفة
لعلم ذلك فاذا لاح لها بحسب ما ركب في طباعها امور ظنية او خيالية او وهمية او تجريبية
او تعليمية ثم سارعت الى ادعاء علم ذلك وهو غلط وكان يقول ما من عبد يتوجه الى الله تعالى
بعمل الا ونادى عليه ان قلب هذا العبد اشتغل دون عمله حيث كان قلبه وكان
يقول لا عذاب على اهل النار اعظم من عذاب حرمان الجنة وكان يقول اول ما يجب
العارف اذا دعي الى اسم من الاسماء ان يرى هل سلمت من العوارض بعث والا رجعت
وكان يقول شكل الادمي ما عدا اهل العصمة شكل صبي فمن اقبل عليه عبده ومن اعرض
عنه وحده الله عز وجل وكان يقول اذا كان انطوى في ظل موسى سبعون رجلا فسمعوا
الكلام الرباني فكيف لا ينطوي في ظل المحمدية سبعمائة الف والكون مع ان بعض اوليك حرفوا
وكل هؤلاء عرفوا وكان يقول ما اعز طريق القوم وما اعز من يطلبها وما اعز من يجدها
وما اعز من ثبت عليها بعد وجودها وكان يقول اذا حضر المريد الصادق مجلس العارف
سمع كلامه من جهاته الست وكان رضي الله عنه يقول لا يزال الوجود يجد امامك في لوح قلبك
والنور يكتب فيه وكان يقول مراد العارف ان يخرج المريد من الضيق الى السعة في عالم
الغيب وان لم يشعر المريد بذلك وكان يقول العارف يقول مع الخلق وهو بالحق مع الحق
كما حكي عن ابي القاسم الجنيد انه قال لي ثلاثون سنة اتكلم مع الله والناس يظنون اني
اتكلم معهم وكان يقول ان لله عبادا لا يستطيع مريد ان يدخل تحت حكمهم لما هم عليه
من الاحوال ولو انهم حطوا عليها عبا من اعبائهم لذاب كما يذوب الرصاص وكان يقول
لا يوزن عمل عبد الا اذا تعرى من انوار التجليات فان لمع انوار التجليات لم يسع عمله
الميزان وكان يقول من الرجال من يتمثل له المقام ومنهم من ينشأ له المقام ومنهم من يذوق
المقام وكان يقول من انفق عليك من خزانة نفسه فلا تقبل منه شيئا ومن انفق عليك من خزانة
عقله فاقبل واترك على حسب ما يلوح نور الحكمة ومن انفق عليك من خزانة قلبه فخذ واستكثر
ولا تزد من ذلك شيئا ومن انفق عليك من خزانة غيبه فذاك الكنز الاكبر الذي يغنيك منه
وكان رضي الله عنه يقول داعي الدنيا يدعوك من حيث تشتهي وتميل وداعي الاخرة يدعوك
من حيث تنفر وتكره وداعي الحقيقة يدعوك من حيث تغني ويذهب شاهدك فلهذا

العلوم ثلاثة

صفة

عزيمة عجيبة

تستجيب النفس

فتستجيب النفس برئيها للاول وتستصعب للاستجابة الثاني ويمتنع من الاستجابة للثالث
الا ان حفت العناية وكان يقول لو انطوى لك ملك صامت وجودك او صامت الاكوان لعالوا
لك مثل ما يقول العارف وكان يقول وانا ليس يصدني ان اذهب الى امر بصحف اكتبها واسماء
تصدني ان اذهب اليه بقلبي اليه اخذها واعيدها الى ما عنده واجيبه اليها وكان يقول
ان الله تعالى قضى ان لا يوصل الى العلم الحقيقي الا من اخذ بقلبه عن شهود الاكوان وكان يقول
لو ان ذكر كون من الاكوان بحقيقته لاحرقته انوار التوحيد والتلاشي وجوده حتى لا وجود له
وكان يقول من تكلم على الغيب من حيث ما هو هو لم يصح لاحد ان يأخذ عنه الا القوي
من الرجال ومن تكلم على القلوب من حيث هي صح عند اخذ المريدين وتداوب السالكين
وكان يقول كان الحق تبارك وتعالى يقول لعباده العارفين بلغوا عني حججي واوضحوا لعبادي
محجتي وانا اكتب لكم ما لا تبلغوه باعمالكم ولا تحاسبوا باحوالكم وكان يقول وجود هذا البشر
قذاة في عين بصيرتك فلو زال عن عين بشريتك قذاها لرأت ما هاها ومرعاها وابصرت رشدها
وهداها وكان يقول اهل كل زمان يحجبون باصوات مختلفة والحق الصادق الواصل منهم قليل
وكان يقول العارف يتلون في اليوم مائة مرة والعابد يبقى على حالة واحدة كذا كذا سنة وذلك
لان العارف مائل الى دائرة التصريف والعابد مائل الى دائرة التكليف وكان يقول حقيقة الطريق
ان تكون متعلما وان تكون طالبا للاعلى ابدا ومتى ظننت انك وصلت فما وصلت ومتى ظننت
انك ظفرت فما ظفرت ومتى ظننت انك حصلت لك حالا فلا حال لك وكان يقول علامة
الفتح ان ترى الناس نياما وكان يقول لما صاح العارفون في الدنيا صاحت لهم الحقائق
في الملا الاعلى طوبى لهم سكتوا ام تكلموا حتى يقظهم وكان يقول كل كون في الجنة فهو غيب
من غيوب الله عز وجل وكان يقول اول هذا الامر سماع وتصديق ثم فهم وتحقيق
ثم شهود وتحقيق وكان رضي الله عنه يقول في قول سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه
طوبى لمن راني او راى من راني الراي على ثلاثة اقسام راء محجوب
نافذ وراء وارث فالراي المحجوب لا عبرة به والراي النافذ هو المقصود والراي الوارث
يقول مثل قوله وكان يقول كل كون يسبح يقول في تسبيحه انزه خالقي عن ادراكي له
وكان يقول اذا نودي عليك في السماء ليعرفك اهل السماء فماذا عليك ان ينادي في الارض
ان يعرفوك فكل من جهلك فقد فاته حظه منك فاضر بنفسه لا بك وكان يقول لو دخل
الخاص طريق العام احترق الا ان يقع التنزل باذن من الله عز وجل وكان يقول من عبر عن التصوف
فليس بصوفي ومن حد التصوف فليس بصوفي انما التصوف ان يغيب العبد عن التصوف
وكان يقول لاصحابه من يبشرني بحضور قلبه ابشره بالوصول الى امر عظيم وكان يقول

علامة الفتح

اول هذا الامر

التصوف

من الكلام كلمة تحتها ألف كلمة وإن من الكلام كلمة تحتها مائة ألف كلمة وإن من الكلام كلمة تحتها بحار لا يحاط
بقطر منها ولا يدرك عظيم غاياتها وكان يقول قلب كل مؤمن ليلة قدر حيناً ما والليلة قدر سنة قلب
عامة وكان يقول المريد وإن في قسمين مريد احرص ما يرد عليه من مريده على عقله من أن يصل إلى قلبه
ومريد لا يعرض ذلك على قلبه بل يصل إلى قلبه بادي الرأي وهذا أقرب إلى الفتح في كل خير وكان
يقول إذا اعترضت النفوس للسالكين أو نقصتهم عن مزيد الأذكار وتحصيل الطاعات وإذا اعترضت
للعارفين حجبتهم عن مزيد المشاهدات والارتقاء إلى أعلى الدرجات فالنفس مانعة للفريقين
عن المزيد وكان يقول الجمت النفوس في مفتاح التوحيد بلجام لا حتى ترجع عن جميع دعاويها وكان يقول
الكلمة العليا هي التي لا يشعر بها صاحبها وحده ولكن ذلك آخر ما التقطناه من كلامه رضي الله عنه

ومنهم العارف بالله تعالى محمد بن عبد الجبار النفري

رضي الله عنه كان من أهل القرن الرابع رضي الله عنه ولكن هكذا وقع لنا ذكره وإن كنا التزمنا
ذكرهم على ترتيب الزمان وكان له رضي الله عنه كلام عال في طريق القوم وهو صاحب المواقف
نقل عنه الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وغيره وكان إماماً بارعاً في كل العلوم ومن كلامه رضي الله عنه
في المواقف يقول الله عز وجل كيف لا تحزن قلوب العارفين وهي تراني أنظر إلى العمل فأقول لسيئه كن صورة
تلقى بها عاملك وأقول لحسنه كن صورة تلقى بها عاملك وكان يقول قلوب العارفين تخرج إلى العلوم
بسطوات الإدراك وذلك كرهها وهو الذي نهاها الله عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول إذا النطق
العارف بالمعرفة وادعى أنه تعلق بي هرب من المعرفة كما هرب من النكرة وكان يقول كان الحق تعالى يقول
للعارفين انصتوا واصمتوا إلا لتعرفوا وإن ادعيتم الوصول إلي فأنتم في حجاب دعواكم وإن عرفتكم
كونوا بين يدي فإن غيبتكم ترى المواقيت وقالكم ترى الأيدي فإن لم تستطيعوا أن تكونوا بين يدي وترى الأنداد
فكونوا بين من يرى الأفكار وكان يقول التقطوا الحكمة من أفواه الغافلين عنها كما تلتقطوها من أفواه
العاملين بها فإنكم تروا الله وحده في حكمة الغافلين لا في حكمة العاملين وكان يقول حق المعرفة أن تشهد حق المعرفة
العرش وحملته وما حواه من كل ذي معرفة يقول بحقائق إيمانه ليس كمثله شيء وهو أي العرش في حجاب
عن ربه فلو رفع حجابه لاحترق العالم بأسره في لمح البصر أو أقرب وكان يقول لا تفارق مقامك يقيد
بك كل شيء والبس مقامك الأرونيه تعالى فإذا دمت على رؤيته رأيت الأبد بلا عبارة إذ الأبد
لا عبارة فيه لأنه وصف من أوصافه عز وجل لكن لما سبح الأبد خلق الله تعالى من تسبيحه الليل
والنهار وكان يقول إذا اصطفيت أخا فكن معه فيما أظهر ولا تكن معه فيما أسر فإن له مني ود ومكـ
سر فإن أشار إليه فاستر إليه وإن أفصح به فافصح عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول
اسمي وأسمائي عندك وديعتي لا تخرجها فأخرج من قلبك وإذا أخرجت من قلبك عند ذلك القلب

غيري

غيري وأنتم في لعبة المعرفة وجد في لعبة الإقرار فلا تخبر باسمي ولا يعلموا اسمي ولا الحديث
من يعلم اسمي ولا بأنك رأيت من يعرف اسمي وإن حدثتك نفسك تحدث عن اسمي فاسمع منه ولا تخبره أنت وكان
علامة الذنب يقول علامة الذنب الذي يغضب الله عز وجل أن يعقب صاحبه الرغبة في الدنيا ومن رغب فيها
فقد فتح باباً إلى الكفر بالله عز وجل لأن المعاصي بريد الكفر وكل من دخل ذلك الباب أخذ من الكفر
بقدر ما دخل والله تعالى أعلم وقد ذكرنا جملة صالحة من كلامه في مختصر المواقف والله تعالى أعلم

ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطي شيخ مشايخ الغربية

بأرض مصر المحروسة وكان من أصحاب سيدي أحمد بن الرفاعي فأشار إليه بالسفر إلى مدينة
إسكندرية فسافر إليها وأخذ عنه خلائق لا يحصون منهم الشيخ عبد السلام القليبي والشيخ
عبد الله البلتاجي والشيخ هرام المليجي والشيخ جامع الفضلين الدنوشري والشيخ علي المليجي
والشيخ جمال الدين البخاري والشيخ عبد الوهاب بن خلف والشيخ عبد العزيز الدريني
وأضرابهم وكان مبتلى بالإنكار عليه وعقد والد الجالس بإسكندرية وهو يقطعهم بالحجج وكان
خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه فبينما هو يوماً فوق المنبر والأذان بين يديه تذكر أنه
جنب فمد الشيخ أبو الفتح كمه فوجده زقاقاً فدخله فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس
على المنبر فلما ستره الشيخ هذه السترة اعتقده وصار من أجل أصحابه رضي الله عنه مات
نحو الثمانين والخمسمائة ودفن بإسكندرية وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ علي المليجي

أحد أصحاب سيدي الشيخ أبي الفتح المذكور إنما كان رضي الله عنه معاصر
السيد أحمد البدوي وكان سيدي أحمد رضي الله عنه إذا أرسل سيدي عبد العال له
في حاجة يقول له إذا وصلت إلى جمزو فاخلع نعلك فإن هناك خيام المليجي وكان عند
سيدي أحمد رجل شابيني عنده فطلبه سيدي علي أن يعيد بزيادة أجرة فخرج إلى ناحية
مليج فلما دخلها وقعت يد البنا فأخذها سيدي علي وبصق عليها وألصقها فالتصقت
وأرسل يقول لسيدي أحمد أنت تقطع ونحن نوصل بواسطة في الكلام رضي الله عنه ومولده
كل سنة يعمل قبل مولد سيدي أحمد بجمعة ويحصل فيه جمعية كبيرة وتنفيق سلع للناس ومدد

ومنهم سيدي عبد العزيز الدريني

رضي الله عنه هو الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الأحوال الفاخرة والأحوال المشرقة
والكرامات المشهورة والمصنفات الكبيرة في التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك

وله نظم كثير شائع صحبه جماعة كثيرة من العلما وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف
من ارض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الاقطار ويرسلون له من مصر مشكلات
المسائل فيجيب عليها باحسن جواب وكان يزور علي المليجي كثيرا فذبح له سيدي علي يوما فرخا
فاكله فقال لسيدي علي لابد ان نكافيك فاستضافه يوما فذبح لسيدي علي فرخا فتشوشت امه
عليها فلما حضرت قال لها سيدي علي هش فقامت الفرخة تجري وقال يكفينا الموت لا تتشوشي
وطلب جماعة من الفقرا كرامة من سيدي عبد العزيز فقال يا اولادي وهل ثم كرامة اعظم
من ان الله تعالى يمسك بالارض ولم يخسفها وقد استحقينا الخسف مات رضي الله عنه سنة
سبع وستين وستمائة وقبره بديرين ظاهر يزار الى عصرنا هذا رضي الله عنه

ومنهم الشيخ عبد الله ابي جمرة

الاندلسي المرسي الامام القدوة الرباني قدم مصر وله زاوية بجامع المقسم وكان قد تمسك
بالاثار النبوية وله وحمية على العباده وشهرة كبيرة بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار
من الناس والجماع عنهم الا في الجمع وابتلي بالانكار عليه حين قال انه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقظة ومشافهة وقام عليه بعض الناس فانقطع في بيته الى ان مات سنة خمس وتسعين وستمائة
قلت ولهم ابن ابي جمرة اخر اسمه احمد حفظ المدونة على مذهب مالك رضي الله عنه ومات سنة
تسع وتسعين وخمسمائة بمرسيه رضي الله تعالى عنه والله اعلم

ومنهم عبد الله بن محمد القرشي المرجاني

هو الامام القدوة الواعظ المفسر احد الاعلام في الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها
واشتهر في البلاد مات رضي الله عنه بتونس سنة تسع وتسعين وستمائة وامتحن وافتى العلما
بتكفيره ولم يؤثر ذلك فيه فعملوا عليه الحيلة وقتلوه رضي الله عنه

ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين

المرسي قطب الدين كان من المشايخ الاكابر مات بمكة سنة سبع وستين وستمائة
عن خمس وخمسين سنة

ومنهم الشيخ محمد القرنوي

الصوفي صاحب ابن العربي له تفسير الفاتحة في مجلد وله مؤلفات اخر
عاش نيفا وستين سنة ومات سنة اثنين وسبعين وستمائة بقونية واوصى
ان ينقل تابوته الى دمشق يدفن عند الشيخ محيي الدين شيخه فلم يتفق وكان مبتلى بالانكار عليه

الى ان مات رضي الله عنه

ومنهم الشيخ محمد العبدري

الفاسي ثم المصري المالكي المعروف بابن الحاج كان رضي الله عنه عالما صالحا يقتدي به
وهو من اصحاب ابي عبد الله بن ابي جمرة السابق انفا وهو صاحب كتاب المدخل الى الحوادث والبدع
عاش بضعا وثمانين سنة ومات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبري

ابن معضاد بن شداد الزاهد العابد ذو الاحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة
وكان مجلس وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاصين اخبر بموته عند وفاته وخطوا الى موضع
قبره وقال يا قبير جاءك دبير وكان يضحك اهل مجلسه اذا شاء في حال بكائهم ويبكيهم اذا
شاء في حال ضحكهم وكان يعظ وهو يمشي بين اهل مجلسه بيديه ورجليه وكان له مريدة تسمع
وعظه وهو بمصر وهي بارض اسوان من اقصى الصعيد فبينما هو يعظ الناس وهم يسمعون انشد
يا قاعدة في الطاقة والكلب ياكل في العجين يا قلب كل والفقرا للعجين اصحاب ما التفت لم يرجع
فاذا الكلب ياكل في عجينها فارخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك وكان من اصحاب الشيخ كمال الدين
ابن عبد الظاهر وقبره بالصحراء يزار وكان يوما يعظ الناس ويبكون فقال لهم قولوا اشفع لنا
يا الله لنا فجاء الخبر ان القاضي المالكي نزل من باب المدرج من قلعة مصر فوقع فانكسرت عنقه
فجاء الخبر لهم عنده ان الشيخ عنده مجلس في معصية من الوعظ وقالوا انه يلحن في القران والحديث
فامتنع القضاة الثلاثة والمالكي يمنعه فجاء الثلاثة فصالحوه وقبلوا رجل الشيخ
وقالوا كلنا كنا نمالي لك اذا افتينا فيك لشي فقال الشيخ نحن لا نلحن انما سمعتم هوا الذي يحق
ويسمع الزور والباطل وكان يكاتب السلطان من ابراهيم الجعبري الى الكلب الزوري
فكان السلطان يقول من اطلع هذا على اسمي في بلادي انه والله اسمي في بلادي ما قبل ان اجي
فعقد العلما مجلسا واثنوا بالتعزير للشيخ فحضر الشيخ بهم وبين السلطان فعجزوا عن
الملامه بكل حيلة فنزلوا اليه واستغفروا فامرهم بالاستنجاء من ابو سعيد فاطلق بولهم
وشوش نصراني الطوير على جماعة من اصحابه فارسل اليه وقال اقسم بالله ان عدت الى اذاهم
لا نقط لهذا القلم فقال النصراني يقلبه وما تقطه فقط القلم فسقطت راس النصراني وكان
رضي الله عنه نادرا ابو قدة على الظلمة والولاة امارا بالمعروف وله نظم ونثر كثير وتصوف
وشطح مات في المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بزاويته خارج باب النصر وقبره
ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ عبد الله المنوفي

المالكي الصالح العابد الزاهد الاوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة
الائمة مات سابع رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة ودفن تجاه تربة السلطان

قائمة الى الآن بالصحرا وكان الناس في ذلك الغلا الى الصحرا للدعا برفع الوبا عنهم
وحضر جنازته نحو من الثلاثين الف وقد افرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل رضي الله عنه

ومنهم الشيخ حسين الجاكي رضي الله عنه

امام جامع الجاكي وخطيبه وكان واعظا صالحا يذكر الناس وينتفع الناس بكلماته
وعقد له مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا انه يلحن فرسم السلطان بمنعه
فشكى ذلك لشيخه الشيخ ايوب الكناس فبينما السلطان في بيت الخلا اذ خرج له الشيخ ايوب
من الحايط والمكنسة على كتفه في صورة اسد عظيم وفتح فمه يريد بلع السلطان فان لقد
السلطان ووقع مغشيا عليه فلما افاق قال لما ارسل الي الشيخ حسين يعظ والا اهلكتك ثم دخل
من الحايط فنزل السلطان الي الشيخ حسين واراد الاجتماع بالشيخ ايوب فلم ياذن له مات
الشيخ حسين سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر في زاوية شيخه ايوب
وقبره بها ظاهر يزار كل ليلة اربعا وخميسها رضي الله عنه

ومنهم الشيخ خضر الكردي

شيخ الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوح كان من الابدال كثير التصريف
والكشف والهمة والمدد وكان السلطان ينزل كثيرا لزيارته ويحادثه باسراره ويستصحبه
في اسفاره فالقى الاعدا الخلاف بينه وبينه فنقم عليه وحبسه فلم للسلطان جمع بعدها
طلعه فارسل يتلطف بالشيخ واطلقه فقال اجلي قريب من اجل السلطان فما كان بين موتهما الا بعضها
والشيخ خضر قبله بايام في سنة خمس وسبعين وستمائة وكان عمر الشيخ اربعين سنين ومع ذلك كان
يرسل له الاطعمة الفاخرة الى الحبس وكان يقول اذا عزم احدكم على مخاصمة احد فلا يبقي له كلاما
فان كل كلام مجيء منسوق دفن رضي الله عنه بزاويته تجاه جامع الملك الظاهر في الخليج الحاكمي بمصر
وقبره ظاهر يزار

ومنهم الشيخ شرف الدين الكردي

المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية له مقام عظيم
وكرامات كثيرة وله وقت كل ليلة اربعا ولموا حوالبه خضر في الطريق وكانا من اصحاب
سيدي الشيخ ابي السعود ابن ابي العشاير الشاذلي رحمه ومناقبهما مشهورة ماتا
سنة سبع وستين وستمائة رضي الله عنهما

ومنهم الشيخ محمد بن هارون

رضي الله عنه من اهل مدينة سنهور
بالبحر الغربي وهو الذي كان يقوم له سيدي ابراهيم الدسوقي اذا مر
عليه ويقول في ظهره ولي بلغ صيته المشرق والمغرب وكان سبب خراب بلده سنهور
المدينة انه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السما فخرقها باهلها فامر بذبح ثلاثين بقرة

وطبخها

وطبخها ومدها في زاويته وقال للنقبا لا تمنعوا احدا ياكل او يحمل فاكل الناس وحملوا
جهدهم للحاجة ثم ... لتشوف العوزة ابعث اغبر فقال اطعموني فاطعموه حتى عجزوا فلم يقدروا
عليه لشبعه فدعوه واخرجوه فنزلت عليهم الصاعقة على البلد فخرج الشيخ باهله ومن تبعه وهلك
الناس في اسواقهم وبيوتهم اجمعين فقال الشيخ للنقيب يا ولدي ما هذا الذي فعلته يتخشى بي ليت
ان يتحمل البلا عن اهلها باكله فمنعته فهي خراب الى الان وعمروا خلافها وكانت مدينة
عظيمة رايت اسواقها مرصصة فوق الطبقة الحرير بدل الحصر والاخصاص وحكى لي
شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله عنه ان سيدي محمد بن هارون سلب حاله مرة صبي القراد
وذلك انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة يتبعه اهل المدينة ويشيعونه الى داره فمر
بصبي القراد وهو جالس تحت حايط يلقي خلقته من القمل وهو ماد رجله فخطر في سر
الشيخ ان هذا قليل الادب بمد رجله ومثلي مار عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه
وزجره فلم يجد الصبي من يدار عليه في البلاد الى ان وجده في رميلة مصر فلما نظر القراد الكبير
اليه وهو واقف في الحلقة قال لصبيه لحق وجهك هذا عن يمينك واقف فلما فرغوا قال له
المعلم تعالى يا سيدي الشيخ مالك يحضر في خاطرك ان له مقاما او فكرك ان هذا صبي سلبتك
حالك فله الآن يمد رجله بحضرتك الكويسة قرب الى امنك فقال التوبة فارسله الى سنهور المدينة
الى الحايط الذي كان يلقي ثوبه عنده وقال له نادي السحلية التي هناك في الشق وقل لها ان
قوم الطاب خاطره على قرد لي على حالي فخرجت ولحست في وجهه فرد الله عليه حاله رضي الله عنه

ومنهم الشيخ يحيى الصنافيري

صاحب المكاشفات العجيبة كان عالما صالحا تقصده الناس بالزيارات
من سائر الاقطار مات سنة اثنين وثمانين وسبعمائة ودفن بتربة الشيخ ابي العباس
البصير بالقرافة وكانت جنازته مشهودة ولما جا سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه
من بلاد العجم الى مصر استاذن الشيخ يحيى في الدخول فاذن له وكان لا يدخل احد من الاوليا مصر
الا باذنه وانشده سيدي يحيى رضي الله عنه ان يعلم بابي صبر في احد الاوليا على محك
تمنيهم لهم لا حرمته ومنهم من احوزه لسبك وانت الخالص الذهب المصفى بمن كبتي
ومثلي من يزكي رضي الله عنه

ومنهم ابو العباس البصير

رضي الله عنه كان من اصحاب الكشف التام والقبول العام كان يعاصر الشيخ السيد
ابي السعود ابن ابي العشاير وكان ابو السعود في زاويته بباب القنطرة يراسله بالاوراق
ايام النيل في الخليج الحاكمي الى باب الخرق بزاوية الشيخ ابي العباس وكانت ورقة ابي السعود
تعلو وورقة ابو العباس تحدرا الى ان ترسي على سلم البحر ولا تبتل رضي الله عنهما قال

سيدي حاتم خدمت الشيخ ابا السعود عشرين سنة وانا اسأله ان يأخذ علي العهد فيقول
لست من اولادي انما انت من اولاد اخي ابا العباس البصير وسيأتي من ارض المغرب فلما قدم الى
مصر ارسل سيدي ابو السعود سيدي حاتم وقال سيجيئك قد دخل الليلة فاذهب لملاقاته في
بولاق فاول من اجتمع به من اهل مصر سيدي حاتم فلما وضع يده في يده قال اهلا بولدي حاتم جزا الله
سيدي ابا السعود خيرا في حفظه لك حتى قدمنا وحكي ان امراة سيدي ابي العباس دعيت لحضور
في عرس بنت امير كبير وكان لها مرقعة فشاورت الشيخ فاذن لها فقالت بمرقعتي فقال نعم فذهبت
فقلب الله تعالى تلك المرقعة عينها جوهرا مرصعا مفصصا فصوصا من المعادن لا توجد في ذخائر
في ذخائر ملوك الدنيا فكانت المولدات يتعجبن منها ويقلن كيف يكون مثل هذه الامراة فقيرة فطلبت
واحدة منهن منها بالف دينار فابت امراة الشيخ وقالت ما معي اذن فلما رجعت الى الشيخ واخبرته
تبسم وقال ان الله تعالى ليستر من شاء من عباده وقدم شخص من مريدي سيدي الشيخ ابي العباس
على سيدي الشيخ عبد الرحيم القناوي بعد وفاة الشيخ ابا العباس وكان الشيخ يأخذ العهود على
جماعة من الحاضرين فمد يده ليد فقير سيدي ابي العباس وهو في المحراب فخرجت يد ابي العباس
من الحائط فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحم الله اخي الشيخ ابا العباس يغير علي اولاده حيا
وميتا رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية

كان سيدا كبيرا مات رضي الله عنه سنة اربع وستين وسبعمائه
بجامع القبلة بالرصد ودفن بالقرافة الكبرى بمصر قريبا من قبر الشيخ ابي الخير
الاقطع من القرب من الدلمية رضي الله عنه

ومنهم الشيخ علي السداير

المدفون بزاويته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة بمصر كان يبيع السدر
ثم انقطع في بيته بزار الى ان مات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وسبعمائه وجاءه
مرة شخص وطلب حنا فاعطاه سدرا فرده اليه فقال هذا سدر ونحن حاجتنا بالحنا
الى العرس فقال اخر النهار تحتاج الى السدر ولا حاجة لكم بالحنا فمات العريس اخر
الليل فغسلوه به رضي الله عنه

ومنهم الشيخ ابو الحسن الشاذلي

رضي الله عنه هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي
بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية بافريقية الضرير الزاهد نزيل اسكندرية
وشيخ الطائفة الشاذلية وكان كبير المقدار عالي المقام له عبارات فيها رموز وفي بقية
سمعه ابنه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهاني وابن مشيش وغيرهما وحج مرات
ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن هناك في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائه
وقد افرده سيدي الشيخ تاج الدين بن عطا الله هو وتلميذه ابا العباس بالترجمة وها انا
ذاكر لك ملخص ما ذكره فيهما فاقول وبالله التوفيق قد ترجم رضي الله عنه في كتاب لطائف

المنن

المنن سيدي الشيخ ابا الحسن لانه قطب الزمان والحامل في وقته لواء اهل العيان حجة الصوفية
علم المهتدين زين العارفين استاذ الاكابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث
الجامع ابو الحسن علي الشاذلي رضي الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة
وشهد له الشيخ ابو عبد الله بن النعمان بالقطبانية جاء رضي الله عنه في هذه الطريق بالعجب العجاب وكان
الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله عنه يقول ما رأيت اعرف بالله من الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه
ومن كلامه رضي الله عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبي صلى
الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا في معصوم لم يقترف
ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الاوقات وكان رضي الله
عنه يقول اذا عارض كشفك الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الالهام ولا المشاهدة
مع انهم اجمعوا انه لا ينبغي العمل بالكشف والالهام الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضي الله عنه
يقول لقيت الخضر عليه السلام في صحراء عيذاب فقال لي يا ابا الحسن اصحبك الله اللطف الجميل وكان لك
صاحبا في المقام والرحيل وكان رضي الله عنه يقول اذا جاذبتك هواتف الحق فاياك ان تستشهد
بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين واحذر ان تدخل في شيء من ذلك
بعقلك وكان رضي الله عنه يقول اذا عارضك عارض يصدك عن الله تعالى فاثبت قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكان يقول كل علم يسبق
اليك فيه الخواطر وتميل اليه النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذي
انزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالائمة الهداة المبرئين من الهوى
ومتابعته لتسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه
وماذا عليك ان تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة
الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة
يا رسول الله قال ما اعددت لها قال لا شيء الا اني احب الله ورسوله فقال المرء مع من احب
وكان يقول اذا كثر عليك الخواطر والوسواس فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وكان يقول لا تجد الروح والمدد ويصح لك مقام
الرجا حتى لا يبقى في قلبك تعلق بعملك ولا بحدك ولا اجتهادك وتيأس من الكل دون الله وكان
رضي الله عنه يقول من احسن الحصون من وقوع البلاء على العاصي الاستغفار قال تعالى وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وكان يقول اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو في مقالك وانبسطت
الجوارح في شهواتك وانسد باب الفكرة في مصالحك فاعلم ان ذلك من عظيم اوزارك او لكمون
ارادة النفاق في قلبك وليس لك طريق الا الطريق والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص
في دين الله تعالى الم تسمع الى قوله تعالى الا الذين تابوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك
واصلحوا

مع المؤمنين ولم يقبل من المؤمنين فتأمل هذا الامر ان كنت فقيها وكان رضي الله عنه يقول لا زجر
عن منازعة ربك تكن موحدا او اعمل باركان الشرع تكن سنيا واجمع بينهما تكن محققا وكان يقول
قيل ايما على وجه الارض مجلس في الفقه ابهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الارض
مجلس ابهى من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذري وما على وجه الارض مجلس في علم الحقائق ابهى من مجلسك
وكان يقول من احب ان لا يعصي الله تعالى في مملكته فقد احب ان لا تظهر مغفرته ورحمته وان لا يكون
لنبيه شفاعة وكان يقول لا تشم رائحة الولاية وانت غير زاهد في الدنيا واهلها وكان
رضي الله عنه يقول اسباب القبض ثلاثة ذنب احدثته او دنيا ذهبت عنك او شخص يؤذيك — اسباب القبض ثلاثة
في نفسك او عرضك فان كنت اذنبت فاستغفر وان كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع الى ربك
وان كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا دواؤك وان لم يطلعك الله على سبب القبض فاسكن تحت
جريان الاقدار فانها سحابة سائرة وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفي كل شيء وكان
يقول الشيخ من دلك على الراحة لا من دلك على التعب وكان يقول من دعا الى الله تعالى بغير ما دعا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعي وكان يقول من ادب المجالس للاكابر التخلي عن اضدادهم
والميل والمحبة والتخصيص لهم وترك التجسس على عقائدهم وكان يقول اذا جالست العلماء
فلا تجالسهم الا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة اما ان تفيدهم واما ان تستفيد منهم وذلك
غاية الربح منهم واذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم
ما استمروه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه واذا جالست الصديقين
ففارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون وكان يقول اذا انتصر الفقير لنفسه واجاب عنها فهو والتراب
سواء وكان يقول اذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس والجماعة فلا تعبان به
وكان يقول من غلب عليه شهود الارادة تشحت عزائمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف الواقع
وكان اي وقته نفسه حتى يحل العقد او يعزم او ينوي شيئا من اموره مع تبدد ارادته واضمحلال
صفاته ان انت لم تؤمن منظره واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور اليه عمن تحظر به فقال
ما من شيء كان ويكون الا وقد رايته الحديث وكان رضي الله عنه يقول اذا استحسنت شيئا — مطلب اذا استحسنت شيئا فقل ما شاء الله لا قوة الا بالله
من احوالك الباطنة او الظاهرة وخفت زواله فقل ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان يقول
ورد المحبين اسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وفي رواية اخرى
ورد المحققين رد النفس بالحق عن الباطل في عموم الاوقات وكان يقول لا يتم للعالم سلوك
طريق القوم الا بصحبة اخ صالح او شيخ ناصح وكان رضي الله عنه يقول لا تؤخر طاعة وقت
لوقت فتعاقب بفوتها او بفوت غيرها او بمثلها جزاء لما كونت ذلك الوقت فان لكل وقت
سهما في العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية واما تأخير عمر رضي الله عنه الوتر الى اخر

الليل

الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة الزمه الله تعالى بها مع المحافظة عليها واني لك بها
مع الميل الى الراحات والركون الى الشهوات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات هيهات
وكان رضي الله عنه يقول من اراد عز الدارين فليدخل في مذهبنا هذا يومين فقال له القائل — على قول من اراد عز الدارين
كيف لي بذلك قال فرق الاصنام عن قلبك وارح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فان الله تعالى لن
يدعك بلا مدد بل يمدك ويغنيك بغناه وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى [illegible] تعالى لا يعذب
العبد على مد رجليه مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب وانما يعذبه على تعب بصحبة التكبر
وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا باكل الشعير والنخالة وانما هو بالصبر واليقين — ليس الطريق بالرهبانية
في الهداية قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون
وكان يقول من لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك وكان يقول سبحان
من قطع كثيرا من اهل الصلاح عن مصلحهم كما قطع المفسدين عن موجدهم وكان يقول الزم جماعة المؤمنين
وان كانوا عصاة فاسقين واقم عليهم الحدود واهجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتعز ليلا لهم وكان يقول
كل من طعام فسقة المسلمين ولا تاكل من رهبان المشركين وانظر الى الحجر الاسود فانه ما اسود الا من مس — في سبب سواد الحجر الاسود
ايدي المشركين دون المسلمين وكان رضي الله عنه يقول سمعت هاتفا يقول كم تدعي من نبي مثل
وانا السميع القريب وتجربتي يغنيك عن علم الاولين والاخرين ما عدا علم الرسول وعلم النبيين وقيل
له مرة من شيخك فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام ابن مشيش وانا الان لا انتسب الى احد اغوص
في عشرة ابحر محمد وابي بكر وعمر وعثمان وعلي وجبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح الاكبر
قال الشيخ ابو العباس المرسي ومات الشيخ عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه مقتولا قتله ابن ابي
الطواجن ببلاد المغرب وكان يقول من علم اليقين بالله تعالى وبما لك عند الله تعالى ان تتعاطى من الخلق — موضع علم اليقين بالله تعالى
ما لا تصغر به عند الحق تعالى بما تكرهه النفوس اللغوية كحملك متاعك من السوق وجمع الحطب
للطعام وحمله على راسك والمشي مع زوجتك الى السوق في حاجة من حوائجها وركوبك خلفها على الحمار
وغيره واما ما تصغر به في اعين الخلق بما للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغي لك ارتكابه
وكان يقول ان كنت مؤمنا موقنا فاتخذ الكل عدوا كما قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لي الا
رب العالمين وكان يقول الصادق الموقن لو كذبه اهل الارض ما ازداد بذلك الا يقينا ولو صدقه
اهل الارض ما ازداد بذلك الا تمكينا وكان يقول لا تعطى الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه ولا
من استعمل نفسه في طلبها وانما يعطاها من لا يرى لنفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله وهو ناظر
لفضل الله آيس من نفسه وعمله وقد تظهر الكرامة على من استقام في ظاهره وان كانت هناك العفن
في باطنه كما وقع للعابد الذي عبد الله في الجزيرة خمسمائة عام فقيل له ادخل الجنة برحمتي فقال
بل بعملي وكان يقول ما ثم كرامة اعظم من كرامة الايمان ومتابعة السنة فمن اعطيهما
وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب او ذو خطا في العلم بالصواب كمن اكرم بشهود

الملك فاشتاق الى سياسة الدواب وكان يقول كل كرامة لا يصحبها الرضى من الله وعن الله
والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور او ناقص هالك مثبور وكان رضي الله عنه يقول
للقطب خمسة عشر كرامة فمن ادعاها او شيا منها فليبرز ان يمد بمدد الرحمة والعصمة
والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات
ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه
وما ثبت فيه وحكم ما قبل وحكم ما بعد وحكم ما لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل
علم وبكل معلوم بدا من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه وكان يقول سمعت هاتفا يقول
ان اردت كرامتي فعليك بطاعتي وبالاعراض عن معصيتي وكان يقول كاني واقف بين يدي الله عز وجل
فقال لا تامن من مكري في شي وان امنتك فان علمي لا يحيط به محيط وهكذا درجوا وكان يقول لا تركن
الى علم ولا عمل ولا مدد وكن بالله ولله واحذر ان تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك
الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول لو علم نوح عليه الصلاة والسلام ان في اصلاب قومه من ياتي يوحد
الله عز وجل ما دعى عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكل سهما الى علمه وبينه من الله تعالى وكان يقول العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الايدي
ان شا الله تعالى نفعك بها وان شا ضرك وكان رضي الله عنه يقول قرات ليلة قوله تعالى ولا تتبع اهوا
الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيا فنمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي انا
ممن اعلم ولا اغني عنك من الله شيا وكان رضي الله عنه يقول من اقبل على الخلق الاقبال الكلي قبل
بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالى فاحذروا هذا الداء العظيم فقد هلك به خلق كثير
وقنعوا بالشهرة وتقبيل اليد فاعتصموا بالله يهديكم الى الطريق المستقيم وكان يقول من الشهوة الخفية
للولي ارادته النصر على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم الاكبر فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل
لهم اي فان الله تعالى قد لا يشا اهلاكهم وكان يقول ان اردت الطريق التي لا لوم فيها فليكن الفرق
في لسانك موجودا والجمع في سرك مشهودا وكان يقول لكل اسم تستدعي به نعمة او تستكفي به
نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا لاهل المراتب والمقامات
واما عوام المؤمنين فهم عن ذلك معزولون والى حدودهم يرجعون ومن احوال العزم بالله لا يخجلون
وكان يقول لا اجر لمن اخذ الاجرة والرشا على الصلاة والصيام وتنعم بمطاعم تلك الادنيا عند
اطراق الرؤوس والاشتغال بالاذكار وجناية هؤلا بالاضافات ورؤية الطاعات اكثر
من جناياتهم بالمعاصي وكثرة المخالفات وحسبهم ما يظهر عليهم من الطاعات واجابة الدعوات
والمسارعة الى الخيرات ومن ابغض الخلق الى الله تعالى من تملق اليه في الاسحار بالطاعات
ليطلب قربه بذلك قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص وكان رضي الله عنه
يقول العارف بالله تعالى لا تنقصه حظوظ النفس لانه بالله فيما ياخذ وفيما يترك الا ان كانت الحظوظ

معاصي

للقطب خمس عشرة كرامة

الطريق التي لا لوم فيها

معاصي وكان يقول اذا اهان الله عبدا كشف له حظوظ نفسه وستر عنه عيوب دينه
فهو يتقلب في شهواته حتى يهلك ولا يشعر وكان يقول اذا ترك العارف الذكر على وجه الغفلة نفسا
او نفسين قيض الله تعالى له شيطانا فهو له قرين واما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يواخذ الا
في مثل درجة او درجتين او زمنا او زمنين او ساعة او ساعتين على حسب المراتب وكان
يقول من الاوليا من يسكر من شهود الكاس ولم يذق بعد شيا فما ظنك بعد ذوق الشراب وبعد
الري واعلم ان الشراب قل من يفهم المراد به فانه مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق
والانوار بالانوار والاسما بالاسما والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال واما الشرب
فهو سقيا القلوب والاوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر واما الكاس فهو معرفة
الحق التي يغرف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي لمن شا من عباده المخصوصين فتارة
يشهد الشارب تلك الكاس صورية وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورية
حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فيا له من
شراب ما اعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام واطال في معنى ذلك وكان يقول اذا ضيق الله تعالى
عليك في المعيشة فاعلم انه يريد يلوي اليك فاثبت واياك والضجر وكان يقول اياك والوقوع
في المعصية المرة بعد المرة فان من تعدى حدود الله فهو ظالم والظالم لا يكون اماما ومن ترك
المعاصي وصبر على ما ابتلاه الله واليقين بوعد الله ووعيده فهو الامام وان قل اتباعه وكان يقول
مريد واحد يصلح ان يكون محلا لوضع اسرارك خير من الف مريد لا يكونوا محلا لوضع اسرارك وكان
يقول انا ننظر الى الله تعالى ببصر الايمان والايقان فاغنانا ذلك عن الدليل والبرهان وصرنا
نستدل به تعالى عن الخلق هل في الوجود شي سوى الملك الحق فلا نراه وان كان ولا بد من رؤيتهم
فنراهم كالهبا في الهوى ان فتشتهم لم تجد شيا وكان يقول اذا امتلا القلب بانوار الله
عميت بصيرته عن المناقص والمذام المعهودة في عبادة المومنين وكان يقول ذهب العمى وجا
البصر فعمي فانظر الى الله تعالى يحولك ماوى فان تنظر فبه وان تسمع فمنه وان تنطق فعنه وان تكن
فعنده وان لم تكن فلا شي غيره وكان يقول البصيرة كالبصر ادنى شي يقع فيها يعطل النظر
وان لم يبلغ به الامر الى العمى فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والارادة
وتذهب بالخير راسا والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فان استمر على الشر تفلت
منه الاسلام سهما سهما فاذا انتهى الى الوقيعة في العلما والصالحين وموالاة الظالمين حبا للجاه والمنزلة
عندهم فقد تفلت منه الاسلام كله ولا يغرنك ما توسم به ظاهرا فانه لا روح له فان روح
الاسلام حب الله ورسوله وحب الاخرة والصالحين من عباده وكان يقول نظر الله عز وجل
لا يمتد منه الى خلقه ولا يقف في نظره ولا ينعطف عن منظوره جل نظر ربنا عن القصود والنفوذ
والتجاوز والحدود وكان رضي الله عنه يقول اذكر الاشيا في الصفات ذكرها قبل وجودها

المراد بالشراب والكاس

النظر ببصر الايمان والايقان

ثم انظر هل ترى للعين أينًا أو ترى للكون كانًا أو ترى للأمر شانًا وكن لك العدم وجودها
وكان يقول من ادعى فتح قلبه وهو يتصنع بطاعة الله أو يطمع فيما في أيدي خلق الله تعالى بين
فهو كاذب وكان يقول التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية مع
وكان يقول الصوفي يرى نفسه كالهباء في الهوى غير موجود ولا معدوم حسب ما هو التصوف والصوفية
عليه في علم الله وسئل رضي الله عنه عن الحقائق فقال الحقائق هي المعاني القائمة بالقلوب وما
اتضح لها وانكشف من الغيوب وهي منح من الله تعالى وكرامات وبها وصلوا إلى البر والطاعات
ودليلها قوله لحارثة كيف أصبحت قال أصبحت مؤمنًا حقًا الحديث وكان رضي الله عنه يقول
من تحقق بالوجود فني عن كل موجود ومن كان بالوجود ثبت به كل موجود وكان يقول أثبت
أفعال العباد بإثبات الله تعالى ولا يضرك ذلك وإنما يضرك الإثبات لهم ومنهم وكان يقول
أبى المحققون أن يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية وإحاطة الديمومية
وكان يقول حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى في كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء
عليها وكان يقول حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظيم القرب وكان يقول لن يصل
العبد إلى الله وبقي معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته وكان يقول الأولياء يفنون عن كل
شيء بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا اختيار والعلماء يدبرون ويختارون وينظرون ويقيسون فرق بين الأولياء والعلماء والصالحين
وهم مع عقولهم وأوصافهم دائمون والصالحون وإن كانت أجسادهم مقدسة ففي أسرارهم الكزازة
والمنازعة ولا يصح شرح أحوال الأولى لغايته فحسبك ما ظهر من صلاحهم واكتف به عن شرح
ما بطن من أحوالهم وكان رضي الله عنه يقول لا تختر من أمرك شيئًا واختر أن لا تختار وفر من ذلك لا يختار
المختار ومن فرارك ومن كل شيء إلى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وكل
مختارات الشرع وترتيباته فهي من مختار الله تعالى ليس لك منه شيء ولا بد لك منه واسمع وأطع وهذا
موضع الفقه الرباني والعلم الإلهي وهو أرض لعلم الحقيقة المأخوذة عن الله لمن استوى فافهم
وكان يقول لكل ورع لا يثمر لك العلم والنور فلا تعد له أجرًا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب
إلى الله تعالى فلا تعد لها وزرًا وكان يقول لا ترقى قبل أن يرقى بك فتزل قدمك وكان
يقول أشقى الناس من يعترض على مولاه وأزكى في تدبيره ونسي المبدأ والمنتهى والعمل للآخرة
وكان يقول مراكز النفس أربعة تحرك للشهوة في المخالفات وتحرك للشهوة في الطاعات وتحرك
في الميل إلى الراحات وتحرك في العجز عن أداء المفروضات فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وكان يقول إن من أعظم القربات عند الله تعالى
مفارقة النفس بتطهير إرادتها وطلب الخلاص منها بترك ما تهوى لما يرجى من حياتها وكان يقول
إن من أشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب
نفسك بإكرامك لهم ولا تطالبهم بإكرامهم لك لا تخلف إلا نفسك وكان يقول قد يبتلى

كمحنته

من منفعة لنفسي فكيف لا آيس من منفعة غيري لنفسي وأرجو الله لغيري وكيف
لا أرجوه لنفسي وكان يقول إن أردت أن لا يقسو قلبك ولا يملكك همّ ولا كرب
ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا إله إلا الله اللهم ثبت
علمها في قلبي واغفر لي ذنبي وكان يقول لا كبير عندنا أكبر من اشتغل بحب الدنيا بالإيثار والمقام لا كبير عند بالكبر من الشابين
على الجهل بالرضى لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة والمقام على الجهل أصل كل معصية وكان يقول
إن أردت تصحيح علي يديك الكيميا فأسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ما سبق لك ثم
امسك ما شئت تكون كما تريد وكان يقول إن أردت أن تكون مبسوطًا بالحق فتبرأ من نفسك واخرج
عن حولك وقوتك وكان يقول إن أردت الصدق في القول فأكثر من قراءة إنا أنزلناه في ليلة القدر خواص السور الأربعة
وإن أردت الإخلاص في جميع أحوالك فأكثر من قراءة قل هو الله أحد وإن أردت تيسير الرزق فأكثر
من قراءة قل أعوذ برب الفلق وإن أردت السلامة من الشر فأكثر من قراءة قل أعوذ برب الناس قلت
قال لي الشيخ وأقل الإكثار سبعون مرة كل يوم إلى سبعمائة وكان يقول أربع لا تنفع معهن علم حب
الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر والناس وكان يقول أصدق الأقوال عند الله قول لا إله إلا الله
وأدل الأعمال على محبته تعالى لك بغض الدنيا والناس من أهلها إلى الموافقة وكان يقول لا
تشرف بترك الدنيا فيمسك ظلمتها وتحل أعضاؤك لها فتحرج لها فتنتهما لعدا الخروج عنها أو بالهمة
أو بالقلوب أو بالإرادة أو بالحركة وكان رضي الله عنه يقول لا تقوى لمحب الدنيا إنما التقوى لمن خواص الكلمات
أعرض عنها وكان يقول إذا توجهت إلى من عمل الدنيا والآخرة فقل يا قوي يا عزيز يا عليم يا قدير
يا سميع يا بصير وكان يقول إذا ورد عليك مريد من الدنيا والآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله من
فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون وكان يقول خصلة واحدة إذا فعلها العبد صار إمام الناس
من أهل عصره وهي الإعراض عن الدنيا واحتمال الأذى من أهلها وكان يقول إذا ابتليت بأحد كم
فليتوجه بقلبه إلى الله تعالى ويتداين على الله فإن كلما تداين العبد على الله تعالى أداه وكان
يقول فإن عارضك عارض من معلوم هو لك فاهرب إلى الله منه هروبك من النار وهذه من غرائب
علوم المعرفة في علوم المعاملة وكان إذا تداين رضي الله عنه يقول اللهم عليك تداينت
وعليك توكلت وإليك أمري فوضت وكان يقول خصلة واحدة تحبط الأعمال ولا
يتفطن لها كثير من الناس وهي سخط العبد على قضاء الله تعالى قال تعالى ذلك بأنهم كرهوا
ما أنزل الله فأحبط أعمالهم وكان يقول لا يترك منازعة الناس في الدنيا إلا المؤمن بالقسمة
وكان يقول من رأيت في النوم صائحًا يصيح من جو السماء إنما يساق رزقك أو لأجلك أو لما يقضي
الله به عليك أو بك أو لك وهي خمسة لا سادس لها وكان يقول كل حسنة لا تثمر نورًا وعلمًا
في الوقت فلا تعد لها أجرًا وكل سيئة أثمرت خوفًا من الله تعالى ورجوعًا إليه فلا تعد لها وزرًا
وكان يقول حسنتان لا يضر معهما كثرة السيئات الرضى بقضاء الله والصفح عن عباد الله

وكان يقول اياك ان تقف مع الخلق بل انت المضار والمنافع عنهم لانها ليست منهم
واشهدها من الله فيهم وفر الى الله منهم لتشهد القدر الجاري اليك وعليهم اولك ولهم ولا تخصمهم
خوفا تغفل به عن الله تعالى وترد القدر اليهم لذلك وكان رضي الله عنه يقول من فارق المعاصي
في ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره اتته الزوايد من ربه ووكل
به حارسا يحرسه من عنده واخذه الله تعالى بيده خفضا ورفعا في جميع اموره والزوايد هي زوايد
العلم واليقين والمعرفة وكان رضي الله عنه يقول لا يوصف العبد بانه قد هجر المعاصي الا ان كانت
لم تخطر له على بال فان حقيقة الهجر لسان المهجور هذا في حق الكاملين فان لم يكن كذلك فليهجر في المكابدة
والمجاهدة وكان يقول لا يتزحزح العبد عن النار الا ان كف جوارحه عن معصية الله وتزين
بحفظ امانة الله وفتح قلبه لمشاهدة الله واطلق لسان سره لمناجاة الله ورفع الحجاب بينه وبين
صفات الله واشهده الله معاني ارواح كلماته وكان يقول الغل هو ربط القلب على الخيانة
والمكر والخديعة واما الحقد فهو شدة ربط القلب على الخيانة المذكورة وكان يقول
ابى الله في الفاحشة جملة وتفصيلا وفي الميل الى الدنيا صورة وتمثيلا وكان يقول عقوبة
ارتكاب المحرمات بالعذاب وعقوبة اهل الطاعات بالحجاب لما يقع لهم فيها من سوء الادب
وعقوبة المراكنات ترك المزيد وعقوبة التملق والاستعجال هلاك السر وكان يقول من اعترض
على احوال الرجال فلا بد ان يموت قبل اجله ثلاث موتات اخر موت بالذل وموت بالفقر
وموت بالحاجة الى الناس ثم لا يجد من يرحمه منهم وكان الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه
يقول الناس يدعون الى باب الله تعالى وابو الحسن الشاذلي يدخلهم على الله وكان الشاذلي
رضي الله عنه يقول من النفاق التظاهر بفعل السنة والله يعلم منه غير ذلك ومن الشرك بالله
اتخاذ الاولياء والشفعاء دون الله قال تعالى ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون
وكان يقول من شفع طلبا للجاه والمنزلة او لعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ويتوب الله على من يشاء
وكان يقول من سوء الظن بالله ان يستنصر بغير الله من الخلق قال تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله
في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكان يقول
اوصاني استاذي رحمه الله تعالى فقال حدد بصر الايمان تجد الله في كل شيء وعند كل شيء
ومع كل شيء وفوق كل شيء وتحت كل شيء وقريبا من كل شيء ومحيطا بكل شيء بقرب
هو وصفه وبحياطة هي نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة
والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات والحق الكل بوصفه الاول والاخر والظاهر
والباطن كان الله ولا شيء معه وكان رضي الله عنه يقول من غفل عن قلبه اتخذ دينه هزوا ومن
اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعبا وكان يقول اذا كان من يميل الى الوفاق لا يسلم من النفاق
فكيف بغيره وكان رضي الله عنه يقول الكاملون حاملون للاوصاف الحق وحاملون للاوصاف

ومن الشرك بالله اتخاذ الاولياء والشفعاء دون الله

الخلق

فان رايتهم من حيث الخلق رايت اوصاف البشر وان رايتهم من حيث الحق رايت اوصاف الحق الذي زينهم
بها فظاهرهم الفقر وباطنهم الغنى تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ووجدك
عائلا فاغنى افتراه اغناه بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع واطعم الجيش كله من صاع
وخرج من مكة على قدميه ليس معه شيء ياكله [illegible] بلال وكان يقول ضيق اليد
شرف لكل الناس الا لقطب او خليفة او امين لا يحول الله تعالى [illegible] على من ينفق عليه من العيال
والفقرا طريقة عين وكان يقول العلوم التي وقع الثنا على اربابها وان جلت فهي ظلمة في علوم ذوي
التحقيق وهم الذين غرقوا في تيار بحر الذات وغموض الصفات فكانوا هنالك بلا هم وهم الخاصة العليا
الذين شاركوا الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام في احوالهم فلهم فيها نصيب على قدر ارثهم من
مورثهم قال النبي صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا اي ليقوموا مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا
على سبيل التحقيق بالمقام والحال فان مقامات الانبيا عليهم الصلاة والسلام قد جلت ان تلمح حقائقها
غيرهم وكان يقول كل وارث في المنزلة المورثة لا يكون الا بقدر مورثه فقط قال تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فكما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم بعضهم على بعض
اذ الانبيا عليهم الصلاة والسلام اعين للحق وكل عين يستمد منها على قدرها وكل ولي له مادة مخصوصة
وكان يقول الاولياء على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون ابدال الانبيا والصديقون ابدال
الرسل فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الانبيا والرسل فمنهم طائفة تغترف من المادة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهود عين وهم قليلون وفي التحقيق كثيرون ومادة
كل نبي وكل ولي بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاولياء من يشهد عينه ومنهم
من تخفى عليه عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق بحاله
لا يرى غير وجده ومنهم طائفة ايضا تمدهم وانا النور الالهي فنظروا اليه حتى عرفوا انهم على التحقيق
وذلك كرامة لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاوليا فنعوذ بالله من المنكرين لهذا العرفان
وكان يقول منزل وطاه الحب للمترقي منه الى العلا النفس فاذا اشتغل بسياستها وترقا الى ان
انتهى الى معرفتها وتحققها اشرق عليه انوار المنزل الثاني وهو القلب فاذا اشتغل بسياسته
وتمت له المعرفة هبت عليه انوار اليقين شيئا فشيئا الى تمام انايته وهذه طريق العامة
واما طريق الخاصة فهي طريق علوي تضمحل العقول في اقل القليل من شرحها وكان يقول من
امده الله تعالى بنور العقل الاصلي شهد موجودا لا حد له ولا غاية بالاضافة الى هذا العبد
واضمحلت جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها فيه كما يشهد الهباء في الهوى بواسطة
نور الشمس وتارة لا يشهدها لانخراق نور الشمس من الكوة فالشمس التي يبصر بها العقل الضروري
بعد المادة نور اليقين واذا اضمحل هذا النور ذهبت الكائنات كلها وبقي هذا الموجود

الاولياء على ضربين

طريق العامة من الاولياء

طريق الخاصة منهم

فتارة يغني وتارة يبقى حتى اذا اريد به الكمال نودي منه نداء خفيا لا صوت له فيفهم بالفهم عنه
الا ان الذي تشهده غير الله تعالى ليس من الله في شي فهنالك ينتبه من سكرته فيقول يا رب اغنني
الا فانا هالك فيعلم يقينا ان هذا البحر لا ينجيه منه الا الله عز وجل فيجيبه يقال له ان هذا الموجود
هو العقل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل فاعطي هذا العبد الذل
والانقياد لنور هذا الموجود اذ لا يقدر على حده وغايته فاذا امده الله هذا الصدق بنور اسمائه
قطع ذلك كلمح البصر او كما شاء الله تعالى يرفع درجات من يشاء ثم امده الله تعالى بنور الروح الرباني
يعرف به هذا الموجود ثم في الى ميدان الروح الرباني فذهب جميع ما تحلى به هذا العبد وما تجلى
عنه بالفهم ورد وبقي كلا موجود ثم احياه الله تعالى بنور صفاته فادرك بهذه الحياة بمعرفة
هذا الموجود الرباني فلما استنشق من مبادي صفاته كاد يقول هو الله فاذا لحقته العناية الازلية
نادته الا ان هذا الموجود هو الذي لا يجوز لاحد ان يصفه بصفة ولا ان يعبر عن شي من صفاته
لغير اهله لكن بنور غيره ليعرفه فاذا امده الله بظهور سر الروح وجد نفسه حال الساعي باب ميدان
السر فنظر فعرف اوصاف الروح الرباني بنور السر ثم همته ليعرف هذا الموجود الذي هو السر
فعمي عن ادراكه فتلاشت جميع اوصافه كانه ليس بشي فاذا امده الله تعالى بنور ذاته احياه حياة
باقية لا غاية لها فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة ووجد نور الحق ساريا في كل شي لا يشهد
غيره ثم نودي من قريب لا تغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ محال ان تجد غيره وهنالك
تحيى بحياة استودعها الله تعالى فيه ثم قال يا رب اعذني منك حتى لا ارى غيرك وهذا هو
سبيل الترقي الى الحضرة العلي الاعلى وهو طريق المحبين الذين هم ابدال الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وما يعطيهم الله تعالى لاحد هم من بعد هذا المنزل لا يقدر احد ان يصف منه ذرة والحمد لله
على نعمائه واما طريق المحبوبين الخاصة بهم فانه ترق منه اليه به اذ محال ان يتوصل اليه بغيره
فاول ما قدم لهم ملا قدم ان التي عليهم من نور ذاته فطيبهم من عباده وحبب لهم الخلوات وصغر
لديهم الاعمال الصالحات وعظم عندهم رب الارضين والسماوات فبينما هم كذلك اذ البسهم
ثوب العدم فنظروا فاذا هم لا هم ثم اردف عليهم ظلمة غيبتهم من نظرهم فصار نظرهم عدما
لا علة له فانطمست جميع العلل وزال كل حادث فلا حادث ولا وجود بل لم يبق الا القوم الذي
لا علة له وما لا علة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات
ولا لا علة فيه وبقي من اشير اليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات واضمحلت النعوت
والاسما والصفات لذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات فهنالك ظهر من لم يزل ظهورا
لا علة فيه بل ظهر بنفسه لذاته في ذاته ظهور الاولية له بل ظهر من ذاته لذاته بذاته في ذاته
وهنالك يحيى العبد بظهوره حياة لا علة لها ويظهر باوصاف جميلة كلها لا علة لها وصار اولا بلا اولية
لا ظاهر قبله فيحدث الاشيا باوصافه وظهرت بنوره في نوره سبحانه وتعالى ثم تحقق بعد ذلك

في بحر

في بحر لعيته بحر الى ان يصل الى بحر السر فاذا دخل بحر السر غرق غرقا لا خروج له منه ابدا الا بالله لكن
فان شا الله تعالى لعبده نابيا عن النبي يحيي به عباده وان شا ستره يفعل في ملكه ما يشا فهذه عبرة
من طريق الخصوص والعموم انتهى قلت ـــــ وانما سطرنا لك يا اخي هذه الامور الخاصة بالكمليين
من اهل الله تعالى تشويقا لك الى مقاماتهم وفتحا الباب لبعض اليقين لهم اذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك
كما اشرنا اليه في خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم اجده لغيره من الاوليا الى وقتي هذا فسبحان
المنعم على من يشا بما يشا

ومنهم ابو العباس المرسي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه
من اكابر العارفين وكان يقال انه لم يرث علم الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه غيره
وهو اجل من اخذ عنه الطريق رضي الله عنه ولم يضع رضي الله عنه شيا من الكتب وكان رضي الله عنه
يقول علوم هذه الطائفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق لا تحملها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لم يضع شيا وكان يقول كتبي اصحابي مات رضي الله عنه سنة ست
وثمانين وستمايه ومن كلامه رضي الله عنه جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا
صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة وكان رضي الله عنه يقول العقيدة هو من انتفا الحجاب عن عيني قلبه
وكان رضي الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وكلما اظلم الوقت قوي نور الولي
وكان رضي الله عنه يقول ولي الله مع الله كولد اللبوة في حجرها اتراها تاركة ولدها لمن اراد اغتياله
لا والله وكان رضي الله عنه يقول ان لله تعالى عبادا محق افعالهم بافعاله واوصافهم باوصافه وذاتهم
بذاته وحملهم من اسراره ما يعجز عامة الاوليا عن سماعه وكان يقول في معنى حديث من عرف نفسه عرف
ربه معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته قلت وهو احسن الاجوبة والله اعلم
وكان يقول سمعت الشيخ ابا الحسن رضي الله عنه يقول لو كشف عن نور المومن العاصي لطبق ما بين السما والارض
فما ظنك بنور المومن المطيع وكان هو يقول لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لان اوصافه من اوصافه
ونعوته من نعوته قلت ومعنى العبد اي لاطيع قال تعالى لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه فيما
يامركم به والله اعلم قال ـــــ بعضهم صليت خلف الشيخ ابي العباس فرايت النور وقد ملا لها
ملات بدنه وانبعثت من وجوده حتى اني لم استطع النظر اليه وكان رضي الله عنه يقول قال
ملك من الملوك لبعض العارفين تمن علي فقال له ذلك العارف تقول ذلك لي ولي عبدان قد ملكتهما
وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة والحرص فانت عبد عبدي فكيف اتمنى عليك وانت عبد
عبدي وكان يقول سمعت الشيخ ابا الحسن يقول من تحقق ولاية من الله تعالى لا يكره الموت
وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعوا الولاية فان من شان المحب وجود الدعوى
للمراتب العالية من غير ان يسلك السبيل الموصل اليها قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
وكان رضي الله عنه يقول قد يكون الولي مشحونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهودة

من عرف نفسه عرف ربه

حتى اذا اعطي العبارة كان كالاذن من الله تعالى في الكلام ويجب ان تفهم ان من اذن له في التعبير
حلت في مسامع الخلق إشاراته وكان يقول كلام المؤذن له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام
الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار وكان يقول من احب الظهور فهو عبد الظهور ومن احب
الخفا فهو عبد الخفا ومن كان عبد الله فسوا عليه اظهره او اخفاه وكان رضي الله عنه يقول الطي
طيان طي اصغر وطي اكبر فالطي الاصغر لعامة هذه الطايفة ان تطوى لهم الارض من مشرقها الى مغربها
في نفس واحد والطي الاكبر طي اوصاف النفوس وكان يقول دخل رجل على عثمان رضي الله عنه وكان
قد نظر الى محاسن امراة في الطريق فقال يدخل احدكم واثار الزنا بادية في وجهه وكان يقول
قد يطلع الله الولي على غيبه اذا ارتضاه بحكم التبع للرسل عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا
بالمغيبات واصابوا الحق فيها وكان يقول طريقتنا هذه لا تنتسب للمشارقة ولا للمغاربة
بل واحد عن واحد الى الحسن ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وهو اول الاقطاب وكان يقول انما
يلزم الانسان تعيين المشايخ الذي استند اليهم اذا كان طريقه لبس الخرقة لا الدراية والرواية
يتعين رجال سندها وطريقتنا هذه هداية وقد يجذب الله العبد اليه فلا يجعل عليه منة
لاستاذ وقد جمع شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون اخذا عنه وكفى بهذا منة وكان
يقول كثيرا قال الشيخ قال الشيخ كلما نقل كلاما فقال له انسان لا نراك قط تسند لنفسك كلاما
فقال رضي الله عنه لو اردت عدد الانفاس ان اقول قال الله قال الله قلت ولو اردت على عدد
الانفاس ان اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ولو شيت ان اقول على عدد الانفاس قلت
انا قلت ولكن اقول قال الشيخ واترك ذكر نفسي ادبا وكان يقول لم يزل الولي في كل عصر لا يلتفت
اكثر الناس اليه بالاحيا اذا مات قالوا كان فلان وكان يقول والله ما سار الاوليا والابدال
من قاف الى قاف الا ليلتقوا بواحد مثلنا وكان شيخه ابو الحسن رضي الله عنه يقول للناس عليكم بالشيخ
ابي العباس فوالله انه ليأتيه البدوي يبول على ساقيه فلا يمسي الا وقد اوصله الى الله تعالى والله ما من
ولي لله كان او هو كاين الا وقد اظهره الله عليه وعلى اسمه ونسبه وحظه من الله عز وجل وكان رضي الله عنه
يقول سمعت الشيخ ابا الحسن رضي الله عنه يقول ان لتلك الامة فيها اربعة امام وولي وصديق وشيخ
وقال ابو الحسن في ذلك الحلي فالامام هو ابو العباس وكان رضي الله عنه يقول الولي اذا اراد اغنى
وكان يقول قال لي الشيخ ابو الحسن يا ابا العباس ما صحبتك الا لتكون انت انا وانا انت وكان رضي الله عنه
يقول لي اربعون سنة ما حجبت عن الله طرفة عين ولو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين
ما اعددت نفسي من جملة المسلمين وكذلك كان يقول في حق الجنة وفي حق الوقوف بعرفة كل سنة
وكان يقول لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف السنة لكان التوجه في الصلاة الى القطب
الغوث اولى من التوجه الى الكعبة وكان رضي الله عنه يقول والله ما كان اثنان من اصحاب
هذا العلم في زمن واحد قط الا واحد العدد واحد الى الحسن ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وارضاه

الطي طيان

اول الاقطاب حسن بن علي رض

وكان يقول لا اعلم

وكان يقول لا اعلم احدا اليوم يتكلم في هذا العلم غيري على وجه الارض وقدم اليه بعضهم
طعاما فيه شبهة يمتحنه فامتنع الشيخ من اكله وقال ان كان للشيخ المحاسبي عرق في اصبعه يضرب
اذا مد يده الى شبهة فانا في يدي ستون عرقا تضرب فاستغفر الرجل وتاب على يديه وكان
يقول من منذ دخلت على الشيخ ابي الحسن في القاهرة وهو يقرا عليه كتاب المواقف للنفري وقال
لي تكلم يا بني بارك الله تعالى فيك اعطيت لسانا من ذلك الوقت وكان رضي الله عنه يقول والله
لو علمت علما العراق والشام ما تحت هذه الشعرات وامسك على لحيته لاتوها ولو سعيا على وجوههم
وكان يقول والله ما دلنا الى كلام اهل الطريق الا لغوي بفضل الله تعالى علينا وكان رضي عنه
يقول اذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الالسنة الهاما من الله عز وجل وكان يقول
من صحب المشايخ على الصدق وهو عالم بالظاهر ازداد علمه ظهورا وكان رضي الله عنه يقول
لا تطالبوا الشيخ بان تكونوا في خاطره بل طالبوا انفسكم ان يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما
يكون عنده لكم تكونوا عنده وكان ساكنا في خط المقسم بالقاهرة وكان كل ليلة ياتي الى
الاسكندرية فيسمع ميعاد الشيخ ابي الحسن ثم يرجع الى القاهرة وكان يقرا عليه كتاب ختم
الاوليا للحكيم الترمذي وكان هو وشيخه ابو الحسن يجلانه ويعظمانه رضي الله عنه وكان رجل
ينكر عليه ويقول ليس الا اهل العلم الظاهر وهولا القوم يدعون علوما عظيمة وظاهر الشرع يأباه
فحضر يوما مجلس الشيخ فانبهر عقله ورجع عن انكاره وقال هذا الرجل انما يغرف من فيض بحر
الاهي ومدد رباني فصار من اخص اصحابه وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم
يشاركونا فيما نحن فيه وعمل رضي الله عنه عصيدة في يوم حار فقالوا له العصيدة لا تعمل الا
في ايام الشتا فقال هذه عصيدة ولدنا ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل
ياقوت يباع من سيد الى سيد حتى جا الى سيده ابي العباس فحسبوا عمره فوجدوا عمره
كما قال وكان رضي الله عنه اكثر ما يتحدث في مجالسه في العقل الاكبر والاسم الاعظم
وشعبه الاربع والاسما والحروف ودواير الاوليا ومقامات الموقنين والاملاك
المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وامداد الاذكار ويوم المقادير وشان القبض
وعلم البدء وعلم المشية وشان القبضة ورجال القبضة وعلوم الافراد وما سيكون
يوم القيامة من افعال الله تعالى مع عباده من حلمه وانعامه ووجود انتقامه وكان
رضي الله عنه يقول لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون من رحمة الله تعالى قال ابن عطا الله
وكان الشيخ ابو العباس لا يتنزل الى علوم المعاملة الا في قليل من الايام لحاجة بعض الناس
اليه لذلك قال ولذلك قل اتباع من يكون علومه العلوم السابقة فان المشترين للمرجان
قد يكثروا وقل ان يجتمع على شرا الياقوت اثنان ولم يزل اتباع اهل الحق قليلون
كما قال تعالى في اهل الكهف ما يعلمهم الا قليل واهل الله كهف لاموات الناس ولكن

اولو الالباب

قليل من يعرفهم • وكان سيدي ابو العباس رضي الله عنه يقول معرفة الولي اصعب من معرفة
الله عز وجل فان الله تعالى معروف بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب
كما تشرب وطلب نائب الاسكندرية ان يجتمع به وياخذ بيده فقال للقاصد لست
ممن يلعب بي ولم يجتمع به حتى مات • وكان اذا نام في بلد في السجن دعوة ان كبر هجا بريد الاجتماع به
يسام منها الا قبل الحج • وكان يقول علامة حب الدنيا خوف المذمة وحب الثناء فلو زهد لما خاف
ولا احب • وكان رضي الله عنه يقول الورع من ورعه الله • وكان يقول من لم يصلح للدنيا ولا للاخرة
يصلح لنا • وكان يقول ورع المنقطعين بالله من سوء الظن وغلبة الوهم وورع الابدال والصديقين
على البينة الواضحة والبصيرة النافذة • وكان يقول والله ما رايت العز الا في رفع الهمة عن الخلق
ولقد رايت يوما كلبا رمي بكسرة من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت اليه ثم قربته منه فلم يلتفت
اليه فاذا هاتف يقول لي لا تكن دون الكلب زهدا فيه • وكان رضي الله عنه يقول للناس اسباب
وسببنا نحن الايمان والتقوى قال تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
• وكان يقول ما سمعتموه مني ففهمتموه فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه
فكلوه الى الله يتولى الله بيانه واسعوا في جلاء مراة قلوبكم يتضح لكم كل شيء • وكان يقول اذا ضاق
الولي هلك من يوذيه في الوقت واذا اتسعت معرفته احتمل اذى الثقلين ولم يحصل لاحد منهم
ضرر بسببه • وكان يقول لحوم الاولياء مسمومة ولم يتواضع وكفايا لك من اياك • وكان
رضي الله عنه يعرف انه عشر با موزرا • وكان يرا الجيش حرد الكل ومع ذلك كان يجلس للناس ولا يتاوه
في جلوسه ولا يعلم جليسه بما هو فيه • وكان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهي فانظروا الى حمرة قلبي
• وكان رضي الله عنه يقول والله ما جلست للناس حتى هددت بالسلب وقيل لي لئن لم تجلس لا
سلبتك ما وهبناك وكان لا يكاتب الولاة في شيء بل كان يقول للسائل انا اطلب لك ذلك من الله تعالى
• وكان يكره للاشياخ اذا جاءهم مريد ان يقولوا له قف ساعة ويقول ان المريد ياتي الى الشيخ
بهمته المتقدة فاذا قيل له قف ساعة طفى ما جاء به • وكان رضي الله عنه يقول عن شيخه
اصحبوني ولا امنعكم ان تصحبوا غيري فان وجدتم منهلا اعذب من هذا المنهل فردوا • وكان
اذا راى مريدا ادخل ثيابا او رايه بنفسه وهواه اخرجه عنها • وكان اذا مدح بقصيدة يجيز
المادح باثابة عليه وليعطيه العطايا • وكان يقول لاصحابه اذا جاءنا رئيس قوم فاخبروني به لاخرج
اليه فاذا اقبل مشى معه خطوات ثم يرجع ويقول ان هولاء كلفوا انفسهم الى زيارتنا ونحن لم نزرهم
• وكان لا ياكل من طعام عجل له ولا من طعام اعلم به قبل ان ياتيه • وكان لا يدعو للمحسن حتى يخرج
من مجلسه فيدعو له بظهر الغيب • وكان اذا اهدي له شيء يسير تلقاه ببشاشة ويقول واذا اهدي
له شيء كثير تلقاه بعز النفس واظهار الغنى عنه • وكان لا يثني على مريد بين اخوانه خشية الحسد وكانت
صلاته موجزة في تمام ويقول هي صلاة الابدال • وكان يقول اذا قرات القران فانما اقراه على الله

علامة حب الدنيا

لحوم الاولياء مسمومة

عز وجل

عز وجل • وكان اذا سمع احدا يقول هذه ليلة القدر يقول نحن بحمد الله اوقاتنا كلها ليلة قدر
وكان اذا سمع احدا ينطق باسم الله تعالى او اسم النبي يعرف ذلك في وجهه حتى يسقط ذلك الاسم الا ان
يعبر الى الهوى • وكان يكرم الناس على قدر رتبتهم عند الله تعالى حتى انه ربما يدخل عليه المطيع
فلا يلتفت اليه لكونه يرى عبادته ويدخل عليه العاصي فيقوم له لانه دخل بذل نفس وانكسار
ومدحوا عنده شخصا بالعلم • وكان كثير الوسوسة في الوضوء والصلاة فقال الشيخ اي علم الذي تمدحون ن
به هذا الرجل العلم هو الذي يطبع في القلب كالبياض في الابيض والسواد في الاسود • وقال لرجل من الحجاج
كيف كان حجكم فقال كان كثير الرخاء كثير الماء سعر كذا وكذا او سعر كذا وكذا فاعرض عنه الشيخ وقال
اسالهم عن حجهم وما وجدوا فيه من الزيادة والعلوم والنور والفتح فيجيبوني برخاء الاسعار وكثرة المياه • وكان يقول
ينبغي للمشايخ تفقد حال المريدين ولا يجوز للمريدين اخبار الاستاذ بما في بواطنهم اذ الاستاذ كالطبيب
وحال المريد كالعورة فقد تبدو للطبيب بضرورة التداوي وفي الحقيقة كل مريد راى له عورة مع
شيخه فهو اجنبي عنه لم يتحقق به • وكان يقول للشيخ ان يطالب المريد ما دام قاصرا عن حقيقة دعواه
فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان لحقوقه عن مقام الناقلين • وكان يقول لمن يرى
انه زاهد في الدنيا لقد عظمت يا اخي الدنيا حتى رايت لها وجودا حتى زهدت فيها فقدرها اصغر
من ذلك • وكان رضي الله عنه يفسر مشكلات القوم كثيرا فقال في كلام سهل بن عبد الله لا تكونوا من ابناء
الدهور وكونوا من ابناء الازل معناه لا تحفظوا ما سبق في علم الله ولا تتكلوا على علمكم ولا عملكم مدة عمركم
وقال في قول بشر الحافي رضي الله عنه اني لاشتهي الشوي من اربعين سنة ما صفا لي ثمنه اي لم ياذن لي الحق
في اكله فلو اذن لي لصفا لي ثمنه والا فمن اين كان ياكل الا من اربعين سنة • وقال في قول الجنيد رضي الله عنه
ادركت سبعين عارفا كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن ووهم حتى اخي ابا يزيد لو ادرك صبيا من صبياننا بنا
لاسلم على يديه معناه انهم يقولون ما بعد المقام الذي وصلناه مقام فهذا هو وهم وظن فان كل مقام
فوقه مقام الى ما لا يتناهى وليس معناه الظن والوهم في معرفتهم بالله تعالى ومعنى لاسلم على يديه اي لانقاد
له لان الاسلام الانقياد • وقال في قول ابي يزيد رضي الله عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله معناه
ان ابا يزيد يشكو حاله وضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم السلام وذلك لان الانبياء عليهم السلام
خاضوا بحر التوحيد ووقفوا من الجانب الاخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض اي فلو كنت
كاملا لوقفت حيث وقفوا • وقال ابن عطاء الله رضي الله عنه وهذا الذي فسر الشيخ به كلام ابي يزيد
رضي الله عنه هو اللائق بمقام ابي يزيد وقد كان يقول جميع ما اخذ الاولياء بالنسبة لما
اخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشاشة فما في باطن الزق
للانبياء عليهم السلام وتلك الرشاشة للاولياء رضي الله عنهم والمشهور عن ابي يزيد رضي الله عنه
التعظيم لمراسم الشريعة والكمال في الادب فالحق تاويل احوال الاكابر من اهل الاستقامة
دون المبادرة الى الانكار • وقال في حكاية الحارث بن اسد من انه كان اذا مد يده الى طعام

تفسير مشكلات القوم

[illegible]

فيه شبهة تحرك عليه اصبعه كيف هذا وقد قدم لابي بكر الصديق رضي الله عنه لبن فاكل منه ثم
وجد كدورة في قلبه فقال من اين لكم هذا اللبن فقال غلام لو كنت تكهنت لقوم في الجاهلية
فاعطوني ثمن كهانتي فسقيناه ابو بكر رضي الله عنه فلم لم يكن للصديق رضي الله عنه عرق يتحرك عليه اذا اكل
طعاما فيه شبهة لكونه افضل من الحارث بالاجماع والجواب ان ابا بكر رضي الله عنه كان خليفة مشرعا
للعباد حتى يقتدي به من اكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم فيتكلف طرحه بعدما اكله فينبهه الله تعالى على ذلك
والحارث رضي الله عنه لم يكن اذ ذاك مشرعا ولا قدوة انما يعمل القصد لنفسه فقط ومعلوم ان القدوة
من شانه التنزل في المقام للتعليم وكان رضي الله عنه يقول انما بدا القشيري في رسالته بالفضيل بن عياض
وابراهيم بن ادهم لانهما كانا تقدم لهما من قطيعة فلما اقبلا اقبل الله تعالى عليهما فبدا بذكرهما تنشيطا
لرجا المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات والمخالفات وليعلموا ان فضل الله ليس معللا بعمل ولو انه بدا
بالجنيد وسهل بن عبد الله وعتبة الغلام وامثالهم ممن نشأ في طاعة الله تعالى لربما قال قائل من
يدرك هولاء هولاء لم يسبق لهم زلات ولا مخالفات وقال في قول سمنون المحب وليس لي في سواك
حظ فكيف ما شئت فاختبرني فابتلي بامر البول فصاح وصار يقول ادعوا لعمكم الكذاب لو كان
سمنون قال عوض ما قال فكيف ما شئت فاعف عني لكان اولى من طلب الاختبار قلت
انما وقع الامتحان لسمنون لغفلته عن التبري من الدعوى فلو قال سددني بالقوة ثم اختبرني بما شئت
لم يمتحن وكان رضي الله عنه يقول اذا قيل لك اتخاف الله تعالى فقل نعم لكن ما خلقه فيّ من الخوف
وكذلك القول في الحب لله تعالى فمن سلك ذلك لا يتعرض لامتحان لتفويضه على الله تعالى لا على قوة نفسه
هو وقد قال الواكل مدع ممتحن وهذا ميزانه والله اعلم وقال في قول السري رضي الله عنه في حد التوبة
(التوبة) التوبة ان لا تنسى ذنبك هو اولى من قول الجنيد رضي الله عنه وغيره التوبة ان تنسى ذنبك لان كلام
السري رضي الله عنه يدل على مبادي المقامات وكان السري متكلما بالكلام على مقامات العباد
لكماله والجنيد وغيره لم يكن اذ ذاك قدوة للناس فافهم وقال في قول بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا
حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة ليس معنى ذلك ان لا يقع منه ذنب عشرين سنة وانما
معناه عدم الاصرار فكلما اذنب تاب واستغفر على الفور وكان يقول اذا رقيت الى محل
المحاضرة والشهود المسلوب عن العلل فذاك مقام التعريف والايمان الحقيقي وميدان تنزل
اسرار الازل واذا انزلك الى محل المجاهدة والمكابدة فذاك مقام التكليف المقيد بالعلل
وهو الاسلام الحق وميدان تجلي حقايق الابدية والمحق لا يبالي باي صفة تكون وقال في قوله
تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي على معاينة ليعاين لكل صنف
طريقهم فيحملهم عليها وهي النيابة وكان رضي الله تعالى عنه يقول العارف لا دنيا له لان دنياه
لاخرته واخرته لربه وكان رضي الله عنه يقول الزاهد غريب في الدنيا لان الاخرة وطنه والعارف
غريب في الاخرة لانه عند الله تعالى ومعنى غربته في الدنيا قلة من يعينه على القيام بالحق وقلة

من يراه كله

من يراه كله في المنام واما غربة العارف في الاخرة فان سره مع الله تعالى بلا اين والمدار على محل
يكون فيه القلب لا على محل يكون فيه الجسم كما ان الزاهد كذلك موطن قلبه في الدنيا انما هو
الاخرة فهو مستوحش بروحه ولولا ذلك لما صح له الزهد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول
العامة اذا احزنوا خافوا واذا رجوا انبسطوا والخاصة متى حزنوا انبسطوا ومتى رجوا خافوا وكان
يقول كان الانسان بعد ان لم يكن وسيفنى بعد ان كان ومن كان طرفيه عدم فهو عدم قال
ابن عطاء الله رضي الله عنه اي لان الكائنات لا يثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود الحقيقي
انما هو لله وله الاحدية فيه واما العالم فلا وجود له من عينه ومن كان كذلك فالعدم وصفه
في نفسه وكان من طريقته وطريقة الشيخ ابو الحسن شيخه الاعراض عن لبس الزي والمرقعات لان هذا
اللباس ينادي على صاحبه انا فقير فاعطوني شيئا وينادي على سر الفقير بالافشاء لمن لبس الزي
فقد ادعى قلت وليس مراد الشيخ انه يعيب على الفقراء لبس الزي وانما مراده انه لا يلزم كل من
كان له نصيب مما للقوم ان يلبس مثل لبس الفقراء فلا حرج على اللابس للخشن وعلى اللابس للناعم
اذا كانا من المحسنين والاعمال بالنيات وكان يقول اختلف الناس في اشتقاق الصوفي واحسن (في اشتقاق الصوفي)
ما قيل فيه انه منسوب لفعل الله تعالى به اي صافاه الله تعالى فصوفي فسمي صوفيا وكان يقول
في قول عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل بحق اقول لكم لا يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين
الايلاد الاول ايلاد الطبيعة والايلاد الثاني ايلاد الروح في سماء المعارف وكان يقول لن يصل
الولي الى الله حتى ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى اي انقطاع ادب لا انقطاع ملل لغلبة الشوق
على قلبه وكان رضي الله عنه ان الله تعالى جعل الادمي ثلاثة اجزاء فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء (الادمي ثلاثة اجزاء)
وقد طلب من كل جزء وفاء فوفاء القلب ان لا يشتغل بهم رزق ولا بمكر ولا حسد ووفاء اللسان
ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفاء الجوارح ان لا يسارع بها قط الى معصية
ولا يؤذي بها احدا من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع
من جوارحه فهو عاص وكان يقول من اشترى من زيات زيتا فزاده البياع خيطا فدينه
ارق من ذلك الخيط ومن اشترى لحما فلما وزن قال زدني فزاده لحمة فقلبه اسود من تلك اللحمة
وكان رضي الله عنه يقول لا يدخل على الله تعالى الا من بابين من باب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعي
واما من باب الفناء الذي تعنيه هذه الطائفة وكان يقول الكائنات على اربعة اقسام (الكائنات على اربعة اقسام)
جسم كثيف وهو بمجرده جماد وجسم لطيف وهو بمجرده جان وروح شفاف وهو بمجرده ملك
وسر غريب وهو المعنى المسجود له فالادمي بظاهر صورته جماد وبوجود نفسه وتخيلها اوله كلها
جان وبوجود روحه ملك وباعطائه السر الغريب استحق ان يكون خليفة وكان يقول
ليس العجب ممن تاه في نصف ميل اربعين سنة انما العجب فيمن تاه في مقدار شبر الستين والسبعين
والثمانين سنة وهي البطن وكان يقول للاولياء الاشراف على مقامات الانبياء عليهم السلام

(... كما قال عليه السلام خلق الله ادم على صورته ...)

ذ منا لهم الإحاطة بمقاماتهم والأنبياء عليهم السلام يحيطون بمقامات الأولياء • وكان يقول
جميع أسماء الله تعالى جاءت للتخلق إلا اسم الله فإنه للتعلق فقط إذ مضمونه الألوهية والألوهية لا يتخلق

فائدة

بها أصلا • وكان رضي الله عنه يقول السماء عندنا كالسقف والأرض كالبيت ولبئس الرجل عندنا من يكرم
هذا البيت • وكان يقول نحن في الدنيا بأبداننا أشباح وجوهر دار وأرواحنا وستكون في الآخرة أشباح وجوهر بأرواحنا
أبداننا قلت وفي هذا رد لمن قال يكون الناس في الجنة بأرواحهم لا بأجسامهم • وعليه جماعة من
أهل الكشف الناقص وسبب غلطهم شهودهم أهل الجنة يتحولون في أي صورة شاؤوا وهذا شأن الأرواح
لا الأجسام • وغاب عنهم أن الأجسام هناك منطوية في الأرواح لا معدومة كما أن الأرواح في هذه الدار
منطوية في الأجسام والله أعلم • وكان رضي الله عنه يقول الفرق بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر من

الأجسام منطوية في الجنة على عكس ما في الدنيا

ثلاثة أوجه المؤمن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها والفاجر ليس كذلك
• وكان يحث أصحابه على كثرة ذكر الاسم الله ويقول هذا الاسم سلطان الأسماء وله بساط وثمرة فبساطه

الاسم الأعظم سلطان الأسماء

العلم وثمرته النور وإذا حصل النور وقع الكشف والعيان • وكان يقول ليست الفتوة بالمال والملح
إنما الفتوة الإيمان والهداية • وكان يقول ما سمي إبراهيم الخليل فتى إلا لكونه كسر الأصنام الحسية
التي وجدها وأنت يا ولدي لك أصنام خمسة معنوية فإن كسرتها فأنت فتى النفس والهوى والشيطان
والشهوة والدنيا وهم ها هنا لا سيف إلا ذو الفقار ولا سيد إلا علي • وكان يقول الكامل يملك حاله
وله سوحة في العلم كما قيل لبعضهم ما لك لا تتحرك في السماع أمس فقال إنه كان في الجمع كبير فاحتشمت
منه ولو أني خلوت وحدي لأرسلت وجدي وتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله معه يمسكه إذا شاء
ويطلقه إذا شاء • وإذا اتسع القلب بمعرفة الله تعالى غرقت فيه الواردات ولهذا حملت أحوال
الأكابر وأرباب المقامات واشتهر أهل الأحوال لظهور آثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها أو لضيقهم
عن وسعها وربما كان صاحب الحال أحظى عند الخلق بإقبالهم عليه من صاحب المقام مع أن بينه وبينه
كما بين السماء والأرض • وكذلك قال ابن عطاء الله كلما تمكن الرجل في العلوم الإلهية والمعارف الربانية
استغرب في هذا العالم فقل من يعرفه وقل من يحيط به فيصفه • وكان يقول كل سواد يمحو لك أدبا
فهو أدب • وكان رضي الله عنه يقول كان الجنيد رضي الله عنه قطبا في العلم وكان سهل التستري
رضي الله عنه قطبا في المقام • وكان أبو يزيد رضي الله عنه قطبا في الحال • وكان رضي الله عنه اللطف
حجاب عن اللطيف إذا وقف معه العبد في الحق لا يحجب أن يأتي عباده إلى عزه وكذا أوحى الله تعالى
إلى موسى عليه السلام لعمر العبد ... لولا أنه ليكن لتيسير الأسحار ولولاه عوني ما سكن إلا عزي
• وكان يقول في قول أبي عبد الرحمن السلمي انتهى عقل العقلاء إلى الحيرة معناه أنه لا حيرة إلا عند المؤمنين
وأما المحققون فلا حيرة عندهم فنهاية الحيرة بداية المعرفة عند المؤمنين • وكان يقول قليل العمل

لا حيرة عند المحققين

مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع شهود التقصير من النفس • وكان يقول عن شيخه
خرج العباد والزهاد من هذه الدار وقلوبهم مقفلة عن الله عز وجل • وكان يقول عن شيخه من لم

يتغلغل

يتغلغل في هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم • وكان يقول عن شيخه كل شيء لما كان الله عنه
نهى في معنى شجرة آدم عليه السلام لكنها أمر فيما ... آدم عليه السلام الأكل من الشجرة نزل إلى الأرض
للخلافة وإنما ذلك الأكل من الشجرة التي نزلت إلى الأرض لتطيعه فيها كثر ما بك • وكان يقول
كان شخص من الأولياء يتكلم على الناس بأرض المغرب وهو بأذن فدخل عليه شخص لتشوق الرأس كبير هما
فقال هذا أين هذا مأوي في الدنيا وهي كالعدب فلو شغف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا أبار وليس ما سمعتني
الأحد • وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه إذا أكلتم طعام السلطان فاشربوا عنده حتى ينال الكمال
الأجر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سقى مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كان كمن
أعتق سبعين من ولد إسماعيل عليه السلام • وكان يقول لا ينبغي للفقير أن يأخذ من أحد شيئا ليتصدق
نعم لنفسه إنما يأخذ الحبيب من حبيبه ويعوض عليه فإن ظهرت نفسه وتقدست فليقبل
وإلا فلا • وقال رضي الله عنه لبعض أصحابه لم انقطعت عن مجلسنا فقال يا سيدي قد استغنيت
بك فقال الشيخ ما استغنى أحد بأحد ما استغنى أبو بكر رضي الله عنه ومع ذلك لم ينقطع عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا • وكان يقول لما خلق الله الأرض اضطربت فأرساها بالجبال
وكذلك النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت فأرساها بجبال العقل • وكان يقول الأكوان كلها
عبيد مسخرة وأنت عبيد حضرته • وكان يقول إذا وصلتم إلى مكة فليكن همكم رب البيت
لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الأصنام والأوثان • وكان يقول من عرف الله لم يسكن إليه لأن في
السكون إلى الله ضربا من الأمن ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون • وكان يقول الولي في حال
فنائه لا بد أن يبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف وذلك كما يكون الإنسان في البيت
المظلم فهو عالم بوجوده وإن كان غير مشاهد له • وكان رضي الله عنه يقول والله ما جلست
حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتي • قال ابن عطاء الله رضي الله عنه قرأت على الشيخ أبي العباس
كتاب الرعاية للمحاسبي فقال جميع ما في هذا الكتاب كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترضى عن
نفسك أبدا ثم لم يأذن لي في قراءته بعد • وكان يقول من اشتاق إلى ظالم فهو ظالم • وكان يقول
القبض الذي لا يعرف سببه لا يكون إلا لأهل التخصيص • وكان يقول لو علم الشيطان أن ثم
طريقا توصل إلى الله تعالى أفضل من الشكر لوقف عليها ألا تراه كيف قال ثم لآتينهم من بين أيديهم
ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجين

الخلفاء الراشدون

• وكان يقول أبو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان وعلي خلفاء النبوة • وكان يقول العامة
إذا رأوا إنسانا ينتسب إلى الولاية جاء من البراري والقفار أقبلوا إليه بالتعظيم والتكريم
وكم من بدل وولي بين أظهرهم فلا يلتفتون إليه بالأمر إنه هو الذي يحمل أثقالهم ويدافع الأعداء
عنهم فمثلهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلد فيطوف به الناس متعجبين لتخاطيط جلده
وحسن صورته والحمار التي بين أظهرهم تحمل أثقالهم إلى مواضع أغراضهم وتنقل بنواهم والآت

بآبهم ولا يلتفتون إليها، وكان رضي الله عنه يقول: إنما أكابر هذه الطائفة الكرم الناجي بها

ومنهم ياقوت العرشي رضي الله عنه

كان إماماً في المعارف عابداً زاهداً، وهو أجل من أخذ عن الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه، وأخبر سيدي أبو العباس رضي الله عنه يوم ولد ببلاد الحبشة، وصنع له عصيدة أيام الصيف بالإسكندرية، فقيل له: إن العصيدة لا تكون إلا أيام الشتاء، فقال: هذه عصيدة أخيكم ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم، فكان الأمر كما قال، وهو الذي تشفع في الشيخ شمس الدين بن اللبان لما أنكر على سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وسلب علمه وحاله بعد أن توسل بجميع الأولياء، ولم يقبل سيدي أحمد شفاعتهم فيه، فسافر من إسكندرية إلى سيدي أحمد وسأله أن يطيب خاطره عليه وأن يرد عليه حاله فأجابه، ثم إن سيدي ياقوت زوج ابن اللبان ابنته، ولما مات أوصى أن يدفن تحت رجليها إعظاماً لوالدها الشيخ ياقوت، وإنما سمي العرشي لأن قلبه كان لم يزل تحت العرش وما في الأرض إلا جسده، وقيل لأنه كان يسمع أذان حملة العرش. وكان رضي الله عنه يشفع حتى في الحيوانات، وجاءته مرة يمامة فجلست على كتفه وهو جالس في حلقة الفقراء وأسرت إليه شيئاً في أذنه، فقال: بسم الله، نرسل معك أحداً من الفقراء، فقالت: ما يكفيني إلا أنت، فركب بغلته من إسكندرية وسافر إلى مصر العتيق حتى دخل إلى جامع عمرو فقال: اجمعوني على فلان المؤذن، فأرسلوا وراءه فجاء، فقال له: هذه اليمامة أخبرتني بإسكندرية أنك تذبح فراخها كلما تفرخ في المنارة، فقال: صدقت، قد ذبحتهم مراراً، فقال: لا تعد، فقال: تبت إلى الله تعالى، ورجع الشيخ إلى إسكندرية رضي الله عنه، ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة بين الطائفة الشاذلية بمصر وغيرها، توفي رضي الله عنه بإسكندرية سنة سبع وسبعمائة.

ومنهم الشيخ تاج الدين

ابن عطاء الله الزاهد المذكر الكبير العارف تلميذ الشيخ ياقوت رضي الله عنه، وقبله تلميذ الشيخ أبي العباس المرسي، كان ينفع الناس بإشاراته، ولكلامه حلاوة في النفوس وجلالة، مات هكذا سنة تسع وسبعمائة، وقبره في القرافة ظاهر يزار، وله من المؤلفات كتاب التنوير في إسقاط التدبير، وكتاب الحكم، وكتاب لطائف المنن، وغير ذلك رضي الله عنه.

ومنهم العارف بالله سيدي محمد وفا

رضي الله عنه، كان من أكابر العارفين، وأخبر ولده سيدي علي رضي الله عنه أنه هو خاتم الأولياء صاحب الرتبة العلية، وكان أمياً وله لسان غريب في علوم القوم، ومؤلفات كثيرة ألفها في صباه وهو ابن سبع سنين أو عشر فضلاً عن كونه كهلاً، وله رموز في منظوماته ومنثوراته مطلسمة إلى

وقتنا

وقتنا هذا لم يفك أحد فيما نعلم معناها، ولما دنت وفاته خلع ما طعمته على الأبوادي صاحب الموشحات، وقال: هي وديعة عندك حتى تخلعها على ولدي علي، فحمل أيام كانت الخلعة عنده الموشحات العظيمة النظر لما أن كبر سيدي علي خلعها عليه، ثم رجع لا يعرف يعمل منه شيئاً كما أخبر عن نفسه رضي الله عنه، وسمي وفا لأن بحر النيل توقف فلم يوف إلى أوان الوفا، فعزم أهل مصر على الرحيل، فجاء إلى البحر وقال: اطلع بإذن الله تعالى، فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعاً وأوفى، فسموه وفا. وسئل علي رضي الله عنه مع علو مقامه وفرط ذكائه أن يشرح شيئاً من تائية والده فقال رضي الله عنه: لا أعرف مراده فيها لأنه لسان أعجمي علينا، انتهى. ومن كلامه رضي الله عنه في كتابه فصول الحقائق: أعوذ بك من شيء أظن الخلق والكون، وأنا الصفة العلم والجهل، وأعيا العرفة والنكرة، اللهم إني أعوذ بك وأستبق قدمك من شرح حدوثك، وظلمة ذاتك من نور صفاتك، وبقوة سلوبك عن ضعف إيجادك، وظلمة عدمك من نور إثباتك، وأعذني اللهم منك في كل ذلك، كل ذلك كذلك من وجه العلم، ولا كيف كذلك من حيث العقل، ولا بد لك من جهة قصد العقل، ولا كذلك من حيث تصور الوهم، أعوذ بك في كل ذلك كذلك من حيث إنه كذلك لا من حيث أنك، وإني لك. اللهم أغنني بديمومتك عن بقاء الأبد، وبإحاطة وجودك عن تصور الواحد والأحد، وبقيموميتك قيامك عن استقامة تقويم العدد، وغيبني في ظلمة ذاتك التي تحير فيها الأبصار والبصائر، وتجهل فيها معارف العقول الإلهية ذات الأسرار والسرائر، واستغرقني بلسان المحق لا بلسان الوقاية والحفظ، بعين التلاشي لا بعين الرعاية، والطوب بسر العدم لا بقوة الهداية، والتلاشي برسم النفي لا برسم الولاية، سبحانك من وجه ما أنت لا من وجه ما أنا، سبحانك من وجه الوجد المتنزه عن وسم الأسماء والكنى، سبحانك في الحيث الذي لا يلحق به البقاء ولا الفناء، حاشيك عن العلم والعقول، وأنزهك عن القوة والحول، وأبتار كل إلا في المنة والطول، وأمد لك يد التأييد لا يد الوسيلة، وأسألك بسر التفضل لا بفضل الفضيلة، وأعوذ بك من تحليل التحول ومحاولات الحيلة، اللهم إني وجهك لا من حيث كل شيء هالك، وأسألك بي لا بسبيل السائلك، وأسألك اللهم إني أسألك بذات عدمك وبذات وجودك، وبالذات المجودة وبالذات المتصفة بذات التكوين والتلوين، وبالذات الفاعلة وبالذات المنفعلة، اللهم أجلني غيباً لذات الذات ومشرقاً لأنوارها المشرقات، ومستودعاً لأسرارها المكتمة في عيونها المبهمات، اللهم إني أنزهك لا لتنزيه الحس لك عن أوصاف الجسم والنفس عن شهوات الطبع والعقل وأخلاق النفس والقلب، وأنزهك في كل ذلك ومده ومثله وخلافه، وعن شيء يجوز عن تصور وهم. وكان رضي الله عنه يقول: قال لي الحق: أيها المخصوص، لك عندي كل شيء مقدار ولا مقدار لك عندي، فإنه لا يشغلني غيرك، وليس كمثلك شيء، أنت عين حقيقتي وكل شيء مجازك، وأنا موجود في الحقيقة معدوم في المجاز، يا عين مطلعات الحق الجامع المانع الممنوعا

في

اليك يرجع الامر كله والي يرجعك لانك منتهى كل شيء ولا تنتهي الى شيء طويت لك الارضين السبع
في سبع من الحب والنوى المتنوعة بالفعل الى اصناف من نبات شتى فاذا اشتبت على لسنتها اوجبت فيها
جواهر السما اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير
فاذا تكامل خلقها وتزين كونها ساعت على اقدام الاقدام لمسجدك الاقصى بحكم الاستقصا فتحر ساجده
بجود العبودية لارباب جوامك الكلية والجزئية تسبحك بالسنة التقديس وتقدسك بافواه
التنزيه وتعظمك تعظيم مخلوق لخالق فاملاكها تسبح وتحمد وافلاكها تقوم وتمجد وانت جالس
في مجلس سلطانك مستو على عرش ما طقة لسانك قد تجلى لسان الاحسان بمحضر الاكوان وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا واطال في ذلك بما لا تسعه العقول فراجعه وله كتاب الحروف
وكتاب الشعاير وديوان عظيم ومولفات اخرى وقد ذكرنا مناقبه في كتاب مستقل رضي الله عنه

ومنهم الاستاذ سيدي ولده رضي الله تعالى

علي

كان في غاية الظرف والجمال لم ير في مصر اجمل منه صورة ووجها وله نظم شائع
وموشحات طريفة سلك فيها اسرار اهل الطريق في دايرة الحلاج رضي الله عنه وله عدة مؤلفات
شريفة واعطي لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الاولياء من اعطي ذلك وله كلام
عال في الادب ووصايا نفيسة نحو مجلدين وردت عليه فاملاها في ثلاثة ايام رضي الله عنه
فاحببت ان الخصها لك في هذه الاوراق بذكر عيونها الواضحة وحذف الاشياء العميقة عن غير
اهل الكشف لان الكتاب يقع في يد اهله وغير اهله فاقول ———— وبالله التوفيق كان رضي الله عنه
يقول مولدي بحر ليلة الاحد حادي عشري محرم سنة احدى وستين وسبعمائة كما رايته بخطه وتوفي عام اثنتين
وثمانمائة كما قيل وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون
فيا صاحب الحق لا تهتم باظهار شانك اهتماما يحملك على الاستعانة بالخلق فانك ان كنت على نور حق
فهو مظهره بالله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وان كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب في اظهار ذلك واشاعته
فانك لا تمنع من ذلك ان متعت به الا قليلا ثم الله اشد باسا واشد تنكيلا افمن يهدي الى الحق احق
ان يتبع فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه فافهم وكان يقول في حديث ليلة الاسراء
ثم خلت فاذا انا بادم اي فاذا انا في صورة حقيقة ادم وناطق بناطقته وكذلك القول في جميع
من راه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة فصح بانه ظهر بصور حقائق الكل وجميع مواطنهم
وزاد عليهم بما زاد ونحن الوارثون لهم فافهم وكان رضي الله عنه يقول اولو العزم من الرسل
سبعة وهم ادم ونوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى واطال في البرهان على ذلك
وكان يقول زمن خاتم الاولياء يكون عدد اولياء زمانه بعدد اولياء الازمنة كلها لكن ظهورهم
معه كظهور الكواكب مع الشمس وكان رضي الله عنه يقول انما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
لا تقبل النسخ لانه جاء فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصيته ونزلت شريعته من الفلك

مطلب الانبياء
مطلب بيان اعداد اولو العزم من الانبياء وبيان من هم

مطلب بيان عدم قبول شريعة محمد النسخ وسبب عدم القبول

الثامن المكوكب فلك الكرسي وهو فلك ثابت فلذلك قبلت شرايع الانبياء عليهم السلام قبله
النسخ دون شريعته واطال في ذلك وكان يقول لا يصح لعبد ان يقول في استفتاح صلاته وما انا من المشركين
الا حتى لا يرى غيره ولا المصلي ولا القبلة ولا المناجي فاجعل ربك مشهودك دون غيره وكان يقول
من اعجب الامور قول الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام لن تراني مع كونك تراني على الدوام
فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كل شيء وجدته حاجزا لك
عن الفحشاء والمنكر ايوجد العدل والاحسان فهو الصلاة في كل مقام بحسبه وجعلت قرة عيني في الصلاة
فهو السر الفعال في كل مرتبة صلاتية والصلاة صلة بين العبد وربه ولذكر الله اكبر وهو شهود انه
وحده لا شريك له لم يكن شيء غيره فافهم وكان يقول في قول الجنيد رضي الله عنه لون الماء لون انائه حين
سئل عن المعرفة والعارف هو على قسمين احدهما ان الماء على لون عرفانه لا لون له كالاواني الشفافة الساذجة
من الصبغ فيكون الماء مشهودا على لون انائه والثاني عكسه فيكون الماء مشهودا على لون انائه وفي الاول
المشهود هو لون الماء والوهم في نسبته الى الاناء والثاني عكسه فليس التحقيق الا في افراد كل حقيقة في
نفسها فلكل مقام بحسبه فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى الا انه بكل شيء محيط اي
كاحاطة البحر بامواجه معنى وصورة فهو حقيقة كل شيء وهو ذات كل شيء وكل شيء عينه وصفته
فافهم وكان يقول العارفون يظهرون مواجيد لهم المناظرون في مرايا الادلة المعقولة عندهم
والنظار ياخذون مواجيدهم من تلك الادلة المعقولة فافهم وكان يقول من وجد ثم تحبب
كان تحببه عينا في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول متى جردت الحقائق عن اللواحق والتسبب
وافردت عما به تمايزت الرتب لم تكن الا ذاتا فاتحد فقط فان ادمت حقيقة التحقيق فمن ثم تجدها
فخذها بعينها فافهم وكان يقول النظار اهل الحجب والنكار فافهم من لم يشهد الا واحدا فليس
عنده رايب ومن لم يشهد الا حقا فاعلا في خلق قابل فليس عنده باطل ومن لم يشهد الا امر الرحمن
فليس عنده امر الشيطان اعتبر في هذا فلكل مقام مقال فافهم وكان يقول من علم ان لا اله الا الله
لم يبق لاحد عنده ذنب سيما لمن لم يعترف بذلك فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك
اي مبلا اله الا الله وكان يقول في حديث انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني او مهما تصور
بي من الصور كنت ممدة من افق تلك الصورة بحكمها فافهم وكان يقول ما عبد عابد معبودا
الا من حيث راه وجها الاهيا ولكن الكامل يدعوا ناطقة النواطق الى الانطلاق من تقييد وجهه
الالهي المحجوب بمرتبة ما لو هو سيما والوهمية متلوة في النظر الادبي واطال في بيان ذلك
وكان رضي الله عنه يقول انظر الى مراتب التقابل كيف كل منهما محتاج في ظهوره الى الاخر
الذي يقابله فلولا الواجب ما ظهر الممكن ممكنا ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجبا فلكل واحد
اثر في الاخر كالعلة والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم وسئل رضي الله عنه عن قول
فرعون وما رب العالمين فقال هو سوال عن ماهية الله تعالى كما يقال وقد اعدل موسى عليه السلام

نور خود را جلوه داده در لباس این وآن
در جهان آوازه کون ومکان انداخته

عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيها على غلط السايل في سواله عن الحدود الحقيقي بما التي تطلب
حقيقته ماله جنس وفصل يجاب بهما عنها فاجاب رضي الله عنه هذا السوال عن ماهية صفة
من صفات الله لا عن ماهية الله والجواب مطابق رسمي لانه اجاب بالخاصة المعلومة عند السايل
ويمكن ان يقال عدل الجواب تفسيرا للفظ تنبيها على ان المسمى معروف لوضوح ادلته معرفة ضرورية
لكل عاقل فلا يسال عنه الا متعنت او من لا يعقل ولذلك قال في الثالثة ان كنتم تعقلون فقيل
فهل في ذلك سر فقال رضي الله عنه فيها اسرار منها ان رب العالمين هو القايم على كل كاين بتربيته
حتى يقوى ذلك الكاين ويقول من توجهت قواه الربوبية فهو وجد الكل والامر له جميعا ومن ثم توجه
قول فرعون لين اتخذت الاها غيري الاية وحفظ الله موسى حرمة مشهده فلم يجبه باكثر من قوله او لو جيتك
بشي مبين فجاه بعصى ظهرت ثعبانا وهي وجودها المتعين لما لما جا بحيها الا هو فهو متصرف
بذاته في حجب تعيناته ومظاهر تجلياته فجا بالحق المبين حيث جا لقد جات رسل ربنا بالحق فكان
فرعون شاهده الا الادب وموسى شاهده حتى وان قول فرعون له اني لاظنك يا موسى مسحورا من قوله
لقد علمت اي المسحور في الجنون المستور بالحجب ولا يعلمون لكن الا مشاهد عارف بان مشهوده مستور
عن سواه وكذا اصحيت قال السحرة امنا برب العالمين رب موسى وهارون فاموا على ستر تغطيه
استعدادهم في كل مقام بحسبه فكانوا سحرة وطابقوا المغفرة فقال لهم فرعون امنتم به قبل ان
كشفه وتحقيقه هنا لو سلم من الميل الى التلبيس الذي شان مرتبته الابليسية فاضله الله على علم
ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى واستيقنتها انفسهم لقد علمت ما انزل هولا الا رب السموات
والارض بصاير اي وجود في الحق المبين ولكل مقام مقال ولكل رجال مجال فافهم وكان
رضي الله عنه يقول لا يسود احد قط في قوم الا ان اثرهم ولم يشاركهم فيما يستاثرون به في كل
مقام بحسبه فافهم وكان يقول لكنية الشيطان ابو مرة تدري من هي المرة التي هذا ابوها هي النفس
الحمايية ذات الشوون النكرة شهوة بهيمية فلا هي حرة وغضب كلبي سبعي فلا هي مرة تدري
لم سميت مرة لانها ما دخلت في شي الا افسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم وكان يقول في حديث
فاذا احببته كنت سمعه وفي رواية كنته ليس المراد به معنى الحدوث في نفس الامر لانه كذلك بالذات
وانما ذلك الكون المشهود مرتبا على ذلك الشرط الذي هو المحبة من حيث الترتب الشهودي
لا الحدوث لا من حيث التقرير الوجودي فافهم وكان يقول لا تحرز ذاتا حبك والكره للحي
ما تلبس به من المذمومات فاذا تاب من ذلك فهو اخوك فافهم وكان يقول لا تغبط احدا بما اصابه
من معايب دنياك فانه في ذلك اما مظلوم لينصره الله او مذنب عوقب فطهره الله او مبتلى تدفع
اجره على الله فافهم وكان يقول من الرعونة ان تفتخر بما لا تامن سلبه او لغيرك احد اسمالا يستحيل
في حقك وانت تعلم ان ما جاز على مثلك جاز عليك وعكسه فافهم وكان يقول في حديث انكم
لن تروا ربكم حتى تموتوا لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعي استصعبه الغافلون واستبعده

المشتاقون

مقضى موتوا قبل ان تموتوا

المشتاقون فخفف عن الطايفتين بتوجيهه الى الموت المعنوي فقال موتوا قبل ان تموتوا اي
جردوا انفسكم من الصفات المذمومة فتقتلوها او توبيده قول عمر رضي الله عنه في البصل فان كنتم
ولا بد اكليها فاميتوها طبخا يعني اطبخوها حتى يذهب خبيثها فافهم وكان يقول الشيطان نار
وحضرة الرب نور والنور يطفي النار فلا تجاهدوه بان تبعد منه عن حضرة ربك الحق ولكن
جاهدوه بان تواجهه بنور ربك فان كان له نصيب في السعادة انطفت ناريته وعاد نورا مسلما
لا يامرك الا بخير والا اطفاه نور ربك واحرقه شهبه فعاد رمادا فافهم وكان يقول في حديث
ابن عمر انه عليه السلام قال له عد نفسك من الموتى يعني كن بحيث يراك منك كل كمهور كما يليق الكاذين
اصحاب القبور لان الميت لا براح له من المنقول بين يدي الله تعالى لا يتصرف لنفسه في شهوة ولا غضب
ولا يرى سوى ربه كيف ما انقلب فافهم وكان رضي الله عنه يقول سبيل الله طريقه من مات فيها
فهو شهيد فالموتى المنقول كلهم شهدا في سبيل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا الاية
فافهم وكان يقول قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه المحبة قطب والخيرات كلها دايرة
عليها فافهم وكان يقول في معنى حديث لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك اي هو عند الله
مرضي رضى يعبر عنه بانه اطيب من ريح المسك لو ليطا الكلف فيه تقربا وتطييبا للعبادة فافهم
وكان رضي الله عنه لا يظهر امام هدى لما خصوصية من الافعال الامامية كما لهم وانما الخصوصيات
فان اظهرها فانما يدل بها على اعلام المومنين ان لامامهم خصوصيات باطنه ليبلغوه في وقته مثلها فيقوى
بو ايمانهم وليعلموا ان لهم لديهم منه بدل فافهم وكان يقول اذا وجدت من يدعو الى الله فاجبه ولا يصد تك
كونه من الطايفة التي انتمت الى غيرها فتمثل ذلك صد الاشقيا قبلك فقال اليهود لو جا محمد منا
لاتبعناه لكن جا من العرب فلا نتبعه ومنع امر بني اسراييل ذكا ان الجن اعقل وانفع منهم حيث قالوا
يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به الايات واعلم ان الحقيقة الداعية الى الله تعالى في كل دور هو
صاحب وقته قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة وكل الدعاة في زمانه انما هم رقايقه والسنة
انا ومن اتبعني وعلامته اندراج بيانا تهم وكشوفاتهم في كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بما لا يستدل
لهم اليه الا بانقياده وتبعيته فافهم وكان رضي الله عنه يقول الق حالك واسبابك وما عهدته
عليه من معلوماتك وهمومك لا تك بين يدي الداعي الى الله حتى يلقيها حكمه وحكمته ولا يبقى لك عمدة الا
على حقه ولا توصل الا بصدقه ليسري بك الى ربك في حال محو نفسك ليلا ويخرجك من موطن تحكم
العدو الى مقامات حكم المولى فهنالك لا منزلك الزلازل وان اشتدت هولا الا كما قال اصحاب
موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فكان من حكمة ربه لقومه الذي اسرا بهم ما كان
فافهم كما خرج موسى من مدينة فرعون خايفا يترقب مستغرقا في ربه فافضى امره الى مقام
المناجاة جرت تلك السنة على اتباعه فاسري لعباد الله من ارض فرعون خايفين مترقبون
مستغرقين في نورانيتهم فافضى امرهم به الى مقام النجاة فافهم وكان رضي الله عنه يقول

في سر ملاقاة موسى عليه السلام الخضر عليه السلام

اذا اخذ في الخضر عليه السلام السفينة بركابها الحكم فيها ان يعني اهل السفينة لو كانت حاملة بالواحها
ودسرها الغرقوا عنه حرقها والكن ما امضى لعرجاء الخضر في البر والبحر فتسوا وجودها او عدمها عند صاحب
اليقين الكامل ولهذا مشى ما الناس كان هذا يقينه وازداد لمشى على الهوى بعلو وكان يقول اذا
رايت ان الخضر عليه السلام قسمت له الحياة الى اواخر الزمن المحمدي فما طلب موسى لفتاه السبيل الى قعر
الا من معنى قول القائل لعلي ارى اهواء اذى من يراه فاعلم وكان رضي الله عنه يقول انما لقي موسى عليه
السلام الخضر بفتاه ليجمع لفتاه بين بحر الرسالة النبوية وبحر الوسالة من خصوصية الخضر والسر في ذلك
ان حكم الولي مع حكم الرسول الذي يلزمه شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس وذلك كما ان النص اذا وجد اندرست
احكام الاجتهاد كلها تحته وكان الحاكم حكم النص واذا غاب النص رجع كل مجتهد الى حكمه فكان حكم كل المجتهد
في حياة النبي مندرج في حكمه ان اثبته ثبت وان نفاه انتفى كذلك حكم ولي مع رسوله واما في زمن
ابي بكر ومن بعده من الخلفاء فلكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره فهكذا كان اولياء بني اسرائيل في حياة
موسى مندرجين الحكم في حكمه فلما دنت وفاته وتوارى شمس رسالته بحجاب خليفته الذي يستخلفه بعده
وكان ذلك الخليفة هو فتاه الذي تصل به الخضر علم ان احكام اهل الولاية ستظهر في زمان ذلك الفتى
فاراه كيف يكون معاملته لهذا اذ ظهر في زمن خلافته وجمع له بين امري الرسالة والولاية فقال لفتاه
لا ابرح اي لا اموت حتى ابلغ مجمع البحرين اي بيك او امضي حقبا او اعيش الى ان يحصل ذلك ولو عشت حقبا
فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ثم كان من الامر ما قص الله تعالى علينا في الكتاب فعلمه ان يسلم للاولياء
باطنا وان اقتضى الشرع انكار شيء من امورهم انكره ظاهرا على جهة الاستعلام كي لا يلتبسة باحكامهم
من ليس في مقامهم والا فما لموسى كف عن الخضر بتلك المعاني التي ابداها الخضر فان مثلها لا تسقط به المطالبة
في ظاهر الشرع فمن خرق سفينة قوم ليغيرها ذلك وقال خرقتها كي لا تغصب لم يسقط المطالبة بذلك ظاهرا
ومن قتل صبيا وقال خشيت ان يرهق ابويه طغيانا وكفرا لم يسقط عنه المطالبة بذلك في ظاهر الشرع
وقول الولي انا فعلته عن امري ليس مسوغا لمثل هذه الاعمال في الحكم الظاهر وان تحققت ولايته فما كان
الانكار من موسى او لا الا حفظا لنظام الشرع الظاهر ثم كف اخرا حفظا لرعاية احترام في اوليائه وذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وكان رضي الله عنه يقول في قصة موسى والخضر يعني على
ان للحق عبادا اقامهم لبيان المكتسبات وعبادا اقامهم لبيان الموهوبات ليس لاحدهما ان يعترض
على الاخر ولا يشاركه فيما اقيم فيه وان كان احدهما نبيا والاخر وليا فافهم وكان يقول الجبال
امثال الرجال فكما ان الجبال لا يزيلها عن مقرها من الارض ما دام العالم الا الشرك فكذلك الولي
لا يزيل همته عن قلب من اوى اليه الا شرك موضع خالص المحبة من قلبه بغيره وليه ... وان كان كلامهم
لتزول منه الجبال فلا يغلت الولي قلب مريده من يده سوى الشرك لا تقصير ولا غيره
فافهم وكان يقول لفظة ما في قول الخضر لموسى ما فعلته عن امري موصولة وامره شانه لان
تلك الافعال كانت من احكام روح الالهام الولائي فافهم وكان يقول رهزاه عند الخضر عليه السلام

في معنى الروح

الالياس جلالي والخضر جمالي

الخضر والياس لا يظهران الا لاهل ...

المتبوع والمعنى قد يكونا تابعا في الصورة

مظهر عرفاني رآى فيه موسى من وجوده ما راى في مقامه العرفاني ان يراه في مظهر اخره وذلك
المظهر كان منه واليه فافهم وكان يقول ما من كاتب في رتبة الا وهو جامع لكمالات ما دونها
ونقص لكمالات ما فوقها فافهم الى ان ينتهي الامر الى مرتبة المنتهى وليس وراء مرمى الله اعلم وكان
يقول الخضر ما الماده اراك والروح ما به الادراك في مقام بحسبه ومن هنا سمي القران روحا وكلما
روحا وجبريل روح الوحي النبوي المرسل في المعاني الجلالية وميكائيل روح هذا الوحي في المراتب
الجمالية والخضر روح الالهام الولائي في المعاني الجمالية والياس روح هذا الالهام في المراتب
الجلالية ولذلك كانت ايد الياس النار النشير معه حيث ما سار واما الخضر فانه جلس على الارض
اليابسة فاخضرت وحيث جمع لموسى بين النار والشجرة في تجليه وتم له ذلك ظهر له عين الامرين
في الياس توامه وخضر هو ولذلك كان الياس للاولياء كجبريل للانبياء وكان اكثر ما يراه ارباب
المجاهدات والخضر لهم كميكائيل واكثر ما يراه اصحاب المجاهدات ولا يظهران لاحد الا متمثلا
من عينه الى شهادته ويراهما كل احد بحسب حاله ومقامه ويراهما في الان الواحد جماعات
متفرقون في اماكن متباعدة على هيئات مختلفة ولا يظهران متمثلا الا لمن له روح كمالات
جلال وجمال فافهم وكان رضي الله عنه يقول في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن
ابن عوف اشارة على ان المتبوع في المعنى قد يكون تابعا في الصورة كمتابعة النبي له فلا يلزم من
من الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع على التابع في الباطن وقد اوحي الى نبينا ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا مع انه القائل انا سيد ولد ادم يوم القيامة حتى ابراهيم يقول ذلك اليوم اجلني من امتك
ب فافهم وكان رضي الله عنه يقول الحظوظ الدنيوية زبالة لمن اظهر الناس ما عنده من الخصوصيات
الربانية ليتوصل بذلك الى تحصيل حظوظها الدنيوية منهم فقد برطل بالمملكة كلها على ان يصير
زبالا ولقد وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه على مزبلة باصحابه حتى اضجرهم فقال لو انما التي حرصنا
هنا فقال هذه دنياكم التي تتمنا تسولون فيها وكان يقول كلما ارضى العارف بالله ارضى معروفه
وكلما اغضبه اغضب معروفه كما جاء في الحديث ان الله يرضى لرضى عمر ويغضب لغضبه وجاء
مثل ذلك في حق فاطمة وبلال وعلي وسلمان وحبيب فاعملوا ايها المريدون ان الله يرضى عنكم
العارفون فيه ينبسطوا ان اردتم رضى ربكم وبسط نعمه عليكم واحذروا فان العكس في العكس من
ذلك واسالوا الله له فيعلم لذلك وكان يقول التكليف والاختيار من الحق ثوب الاختيار
ودعوى الاقتدار من الخلق فمن عجز وسلم لم يكلف ولم يختبر قلت ومن له لم يكلف
اي لم يجد مشقة في التكليف فافهم وكان يقول صلاة تنجح الدعوى رعونة واليوم ينجح
التقوى معرفة فافهم وكان يقول لسان الكسب يقول ما عندكم ينفد ولسان الوهب
يتلو وما عند الله باق ولسان الوجود يقرا ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فافهم
وكان يقول من استضعف لايمانه فما قبته التمكين وعلو الشان وزيد ان تمن على الذين استضعفوا

مظهر فاني

في الارض وتخطلهم امية الاية ومن كلم باحرامه وذامره الى صغار سيصيب الذين اجرموا
صغار عند الله وعذاب الاية جميع ما افاده المفيد للمستفيد انما هو في الحقيقة تنبيه ان
العبد من مولاه عبد المعدوم من الفهم وما من امد الا واليه فافهم وليس يتغير عن غير ابائه وكان
يقول في حديث لا تقوم الساعة على وجه الارض من يقول الله الله اي عارف بانه حقا لوجود

لا تقوم الساعة

العارف بالحق بين الخلق امان لهم من قيام القيامة ذات الاهوال عليهم فافهم وكان يقول
ما عبد الله احد الا في الغيب لكن فتح لك الشرع الذوقي في الذوق والشرعي المحمدي بابا الى ان تجمع
بان تشهده كل شيء من معية ذلك حتى عبد بك فتراه هو الذي يجري تلك الاحكام عليك ويقيمها

بان تعبد الله كانك تراه

فيك ليقيموا ميتة فتصير عند تمهيد ذلك هذا تعبده كانك تراه لانك لو رايته رايته وجود ذلك
القائم بجميع صفاتك وسمي اللسان المحمدي هذا الشهود مقام الاحسان وليس بعده الا مقام الايقان
وهو العيان فافهم وكان يقول لا يحل لاحد ان يمكن الخلق من تقبيل يده ورجله الا اذا صحبه
من الحق ما صحب الحجر الاسود من حظ عهد الحق تعالى في الخلق وقصد الله وحده والنظر من لوث
تحكم الوهم النفسي وعدم الشهوة المعتلة والخطوط المستعلة والرعونات المضللة وتحمل
خطايا الخلق والاسباب الى السود ويذكرهم بربهم فيبيض قلوبهم لمن جمع هذه الصفات
فهو يمين الرحمن لهم في الارض ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فافهم وكان يقول
لكل زمان واحد لا مثل له في علمه وحكمته من اهل زمانه ولا ممن هو في زمان سابق على زمانه
الا سبقه زمان آخر وكان هذا الواحد في زمانه يقول للتلامذة كنتم خير امة
اخرجت للناس لانهم اخذوا عن امام لم يتفق به مثله ولم يعاصره نظيره وانما المأموم
حكم امامه فان قال لهم ذلك بلسانه فذلك منه حق وصدق وان قال ذلك وليس هو
من اهل ذلك المقام كونه بالحال فيما قال والحق احق ان يتبع فافهم وكان يقول لا يرى
الحق تعالى في الآخرة بلا حجاب الا اهل التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد عن شرك يقابله

لا يرى الحق في الآخرة الا اهل التنزيه

او يشوبه لشهود هذا الاحد احدا لا شريك له مطلقا وهذا هو سر العيان الذي يستحيل معه
الحجاب فافهم واما اهل التنزيه المقيد فلا بد لهم من حجاب كما اشار اليه وما بين اهل الجنة
وبين ان يروا ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وهؤلاء هم الذين ينكرون الحق
يوم القيامة اذا تجلى لهم في غير معتقدهم فافهم وسئل رضي الله عنه عن مريد ادعى انه
تمهد كما لا استاذه ثم اراد السفر عن حضرته لزيارة مكة والمدينة او بيت المقدس
واستدل على ذلك بسفر عمر بن الخطاب رضي الله عنه من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم
الى مكة لوفاء بنذره فقال رضي الله عنه المريد الصادق اول ما يشهد في الكمال
وحضرة الحق التي لها ارواح ائمة الهدى اجمعين بالنسبة اليه فكيف مع هذا يفارق تلك
الحضرة لمواضع آثار الانبياء عليهم السلام التي هي دون الحضرة التي شهد استاذه فيها وكيف

يشتغل

يشتغل عن بيت وصفه الحق تعالى بسيد بيت وصفه للناس او عن مجالسة مظهر ارواح الانبياء
والتلقي عنها منوا جهة مشافهة بآثار ابدانهم وانما نهي واما سفر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فانما كان امتثالا لا لامر الله عموما حيث قال يوفون بالنذر ثم لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصا
حيث قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف في المسجد الحرام قال اوف بنذرك وحسبك
اشارة ان عمر رضي الله عنه لو كان يعرف مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نذر لذلك لم ينذر
وقدم مجالسته على كل شيء انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع
لم يذهبوا حتى يستأذنوه الى قوله واستغفر لهم الله فانظر مع الاستيذان والاذن في ذهابهم
لبعض شأنهم الذي احتاجوا اليه كيف احتاجوا الى الاستغفار لهم ولم يكف فيه استغفارهم لانفسهم
فليس لمريد صادق ان يفارق امام حضرة هدايته ابدا قلت وتعين اخذ هذا الجواب المرضي
من كلام الشيخ رضي الله عنه وكان يقول في قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه جمع له تعالى بين الكلمة العلمية والروح الارادية وقال فارسلنا اليها
روحنا فتمثل لها بشرا سويا فالروح هو الذي غلب بحكمه العالي على النسمة الكائنة من مريم
وكان لها متمثلا وكذلك قال ما قتلوه لان الغالب عليه صورة الحياة فالقتل عليه محال وان وقع على
النسمة المتمثل بها حكم من الاحكام اللائق بها لمضادة لذلك لا يؤثر في التمثل بها اصلا لان ما بالذات
لا يزول بالعرض حقيقة وان توارى بحكم غيره آخر مخالف فزال بالنسبة الى من لم يدرك منه الا ذلك
الحكم الذي توارى به وربما يقول هذا فكيف صح ان موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت فرجع الى
ربه فرد له عليه فالجواب ان هذا الملك روح طبيعي تمثل في صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك
لانه من عالمه ولو لم يكن طبيعيا لكان الفقء لم يبق الا في المثال فقط ثم تمثل بمثال آخر وابدل مكانه

معنى قول بعض الصوفية الخ

العين المفقوءة عينا سليمة واطال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول في معنى قول بعض الصوفية
ان الحق ذات كل شيء ان المحدثات اسماؤه اقتضى معنى الاول ان كل شيء لا يقيمه ويوحده ويحققه
الا الحق لان الذات هي المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيومها
الذي لا قيام لها دونه اطلقوا عليه ذاتها واما كونها اسماؤه فلانها دالة عليه دلالة
لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والاسم ما دل بذاته على ما وضع له فمن ثم
سموا المحدثات اسماءه لقيومه بها الذي اوجدها فافهم وكان يقول من اراد ان ينقاد له العالم
انقيادا ذاتيا فلا يطلب الا الله تعالى وذلك ان الانسان المخلوق على صورة الكمال تطلبه
جميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لانه نائبه في الكون فافهم وكان يقول من شأن الذات
الاطلاق لذاتها وتساوي النسب لصفاتها ومن ثم لا يشعر موجود بالاطلاق الا كان
بذاته احب اليه من التقييد واطال في ذلك وكان يقول اذا صفت الارواح صار
همها ان تنفذ من اقطار السموات والارض ليفارق حكم عالم الكثافة والغير الى حكم عالم

"اللطائفة" ومحض الحيرة وبما لغيها هكر لونها التراب الحمي فيحصل الرفض والتردد وربما صحب صاحبها حسرة على عدم خلوه من العوائق عن ذلك فيثور هنالك عويل والطم والبكاء وعنف في الحركة وتمزيق في الثياب والجلد وربما قوي حال النفس عليهما فنارقت بدنها المعارف وحصل الموت والحال في ذلك وكان يقول كلما كان حادي القوم مناسبا لهم في عشقهم وحالهم كان اكثر تاثيرا فيهم وكان يقول من شان الامام الهادي ان لا يغفل عن قطعه قلوب المريدين الطائفين على مظاهر الحق ان طهر بيتي للطائفين والقائمين اي بالقسط والركع السجود بالاقتراب الايماني الحبي والحال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول اهل كل وادي من جاءه بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية الا ترى ان اهل العرف لا يرى الا الذين لا ينظرون الى النساء بشهوة بهيمية اما الام والاخت او عم واما الزوج فانما ينظر اليها بارادة امر به لا بشهوة بهيمية وقد نهيت للناس عن اطفار وجوههن وطرد هن وما يجري من ذلك بينهن الا القرابة او غيرا ولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وهذا مثال الصقر العقول المتلذذون بالتصميم لا اهل النظر القاصر القاصرين عن ادراك الحقائق فهكذا حال كل مريد جاء الى حضرة استاذه بالصدق كان من اهله وعليه ينكشف عورته وتنجلي اسراره ومن لا فلا فافهم وكان يقول اطلب من نفسك الصدق في معرفة خصوصية اهل التخصيص ومحبتك لهم تنال منهم ما تريد ولا تطلب منهم ان يشغلوا قلوبهم بك وتهمل انت امر نفسك فان ذلك قليل الجدوى وكان يقول الاسباب للامور الناشئة عن الكسب كالماء للزرع متى انقطع عنه مات وكذلك المتفكرون متى تركوا التفكر عطلت معتقداتهم النظرية وكذلك المتقشفون متى تركوا التقشف بطلت نتائجهم الكونية ومكاشفاتهم الصورية فافهم وما كان وهبا من الله تعالى فهو باق وكان رضي الله عنه يقول من كتم سره ملك امره ولم يكتم شيئا من ظهر من الاحوال ما يدل عليه ولا تظهر لهم مكث الا ما تعرف منهم قبوله منك لا تقصص رؤياك على اخوتك الاية وكان يقول حقيقة الشكر الكامل ان يشهد العبد شكره من الله تعالى من الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه فافهم فلا يشكر الله حقيقة الا الله والعبد عاجز عن ذلك وكان رضي الله عنه يقول اذا علمت من استاذك الاطلاع على جميع احوالك فقد عرضت عليه صحيفتك فقرا ما فيها ما يشكرك واما يستغفر لك ربك فاسمع لهذا وابلغ وان اعطاك الله تعالى انت بصيرة علمت بها ذلك فقد اوتيت كتابك تقراوه فان علمت بما فيه من الصالحات فقد اوتيت كتابك بيمينك وان خالفت ما فيه فقد اوتيت كتابك بشمالك وان اغفلت النظر فيه فقد اوتيته وراء ظهرك وحيث جاءك هذا البيان فاقرا كتابك وحرر حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فافهم وكان رضي الله عنه يقول ائمة الهدى في امان الله عز وجل وانما يبلون ويتضرعون لاجل اتباعهم انما يعلمونهم كيف يعملون

واما انها شفاعة غيبية فهو ولا شك ان المتعلمين بها شفاعة لهم لعلم وعمل فقد قبلت فيه الشفاعة فانتفع ومن لا فلا فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين وكان يقول الكشف من رزيلة العلم والعطا من وهمك البهيم فلا تعتمد في الكشف بوهمك فانه لا يزيدك الاعطا ولا تخش من ربك منعا عند صدق توجهك لجوده فانه لا يوجدك الاعطا فافهم وكان رضي الله عنه يقول لما كانت حوى مظهر صورة شهوة ادم الباطنة كانت المراة لا ترى فقط الا شهوة جسمية لا تدري ما فوق ذلك ولا تتوجه همتها الا اعلامه ولا تنظر فقط في العواقب وانما تسرع الى ما حرك الوهم البهيم شهوتها اليه وكان يقول كم شيء كمال في الخلق نقص في الحق كالازواج والذرية فان قيل لولا الازواج ما حصل التناسل فيقال لهم بل كان يحصل من حيث حصل في ادم عليه السلام ولكن محض التعريف للاسباب هو اكلة النهي الموجبة لتسليط ما في الصدور برات من العتاب فافهم وكان يقول في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد المراد بالزينة هنا هو المكارم والمحامد والفضائل فهذه هي الزينة للنفوس الادمية وضد ذلك من زينة البهائم والمراد بكل مسجد هو كل هاد للحق بنوره فيرشدهم الى حسن العبودية فافهم قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير الاية وكان يقول الخلق مفطور على صورة الحق فهي حياته وشبابه فاذا اهرمته عوارض الحجب والغفلات صار سمعه له نارا فالوق به فيهما يرجع اليه شبابه فافهم ولا يصح صفة المحبة لعبد وهو بخيل او عارض او عبده عجلة بلا حلم وكان يقول حامي القلب قلبا الا انه في العلم الازلي حق نطق في توبة خلقه فانقلب في العلم الابدي فصار قلبا نطق فيه حنو فهذا الحق في الازل بيت عبده وهذا الخلق في الابد بيت حقه وكما ظهر الخلق بالحق ازلا كذلك ظهر الحق بخلقه ابدا وطال امثلة في ذلك وكان رضي الله عنه يقول اذا كان للحق لعبده عناية جعل سبب شقاء الاشقياء من اسباب سعادته بذنب فينكسر ويستحي ويتذلل ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصل فيزداد شكرا وفضلا والمعلوم من قوله ان الله يحكم ما يريد فافهم وكان يقول في قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية فيه اشعار بالاعراض عمن يخوض في حق الاولياء المكملين فافهم من ايات الله تعالى الدالين عليه قال تعالى ولنجعلك اية للناس فافهم وكان يقول لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل عما فوضه الى وكيله وقدرة الوكيل عليه ولو بوجه ما اذ لا بد من مالوله من مباشرة ما وكل فيه سمي الرب وكيلا لعبده ولم يسم العبد وكيلا لربه فافهم وسئل هل للمريد الحق ان يتعاطى ما يشغله عن مراده فقال لا فقيل فما الحكمة في اذن الشارع لامته في التزوج وفيه من الشغل ما لا يخفى فقال لانه لما راى العقول البشرية

من كتم سره ملك امره

واما الاشاعة

مجبولة على المطلوبية لعوارضها المزاجية اذ لها فيما ينفك عنها غلبة تلك العوارض
عليها كي لا تشغلها عنه وشرط عليها مسايل لحاجة قبل التعامل ليكون الشغل في ذلك به
لا عنه الاترى قوله ذلك ادنى ان لا تعولوا والعول الزيادة اي ادنى ان لا تميلوا عن مولاكم
الى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابدا لله تعالى به وتجمعوا في ضمنه عصمة عن الزنا
الذي هو اعظم الحجب عن الله تعالى فافهم واما من تزوج لمحض الشهوة فقط فذلك الذي يشغله
الزواج عن ربه وكان يقول مبدا حقيقتك الروحانية احق بك من مبدا لاحقيقتك الجسمانية
فاذا علمت هذا فقدم امر ربك الذي هو مبداك قال عنك فنفخت فيه من روحي فهو تعالى
احق بك وارحم وارحم بك من امك وابيك ومن كل شي دونه صاحب الشي احق بتشبيهه فافهم
من كان خليفه مرشدك ومربيك هو حقيقته ربك وهاديك فاعرف يا مريد من هو مرادك
ويا تلميذ من هو استاذك والزم تعنو فافهم وكان رضي الله عنه يقول علما السو اضر على الناس
من ابليس لان ابليس اذا وسوس للمومن عرف المومن انه عدو مضل مبين فان اطاع وسواسه عرف انه
قد عصى فاخذ بالتوبة من ذنبه والاستغفار من ذنبه وعلما السو يلبسون الحق بالباطل
ويزينون الاحكام على وفق الاغراض والاهوا بزعمهم وحدا لمن اطاعهم مثل سعيد وهو يحسب
انه يحسن صنعا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلما الصادقين وكان يقول من المتفيقهين
تستفيد دعوى العلم باحكام الدين ومن العلما العاملين تستفيد العمل باحكام الدين
فانظر اي الفايدتين اقرب قربى عند رب العالمين فاستمسك بها واذا قال لك المتفيقهون
ماذا استفدت من الصوفية الصادقين فقل لهم استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم
من اقوال احكام الدين وكان يقول نية القربات تصير العادات والمباحات عبادات حتى انك
ترى الجبة الصوف على اهل الله تعالى احسن من الحرير على غيرهم وذلك بانهم قصدوا بذلك وجه
الله تعالى قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فافهم وكان يقول بينك وبين
ان لا تدرك ان تولى حب الدنيا ظهرك فافهم وكان رضي الله عنه يقول خاتم الاولياء على
قلب خاتم الانبيا ومن علامته ان يحقق مواجيد الاوليا كلهم ويختص عنهم بوجده كما
حقق خاتم الانبيا مواجيد الانبيا كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم وكان يقول ربما
كان الواحد صديقا قطبا من جهتين باعتبارين ولا شك ان الصديقية في ضمن نظام
القطبانية لا نهما من مراتب دايرتها فافهم وكان يقول القطب مظهر نور الحق على الجمال
الممكن لنوع الانسان بحسب زمانه ودايرته والصديق مظهر نور القطب على الكمال الممكن
لمثله والنور مابه الكشف والبيان وتحقيق المعاني في الاعيان فافهم وكان يقول
مجالس الاوليا العارفين محاضرات روحانية لا يعبا وانيها الا بفصاحة اللسان الروحاني
والحق تحقيق المعاني ذوقا وحسن تلقيها حما وصدقا فاذا صحت لهم هذه الفصاحة فلا عليهم

ان فضحت السنتهم

ان فضحت السنتهم الجسمانية او كلت بحثت او عربت ان الله لا ينظر الى صوركم الحديث وسئل
عن المراد بقول ابي الحسن الشاذلي في حزبه لنور واعوذ بك من السبعين والثمانية فقال المراد
بالسبعين السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا وهي مظهر الفرق الملكية والثمانية هي اشارة الى
سبع ليال وثمانية ايام حسوما وهذه السبعة تعالى مظهر فعالية في مظهر ابواب جهنم وكان
لكل نبي خضر هو تمثل روح ولايته كما لكل نبي صورة جبريل هي تمثل روح نبوته يظهر
لحسه من قوة لغيبه فافهم وقال رضي الله عنه في الحديث الصحيح انه عليه السلام انه قال لعمر والذي
نفسي بيده ما سلكت فجا الا سلك الشيطان فجا غير فجك المراد بذلك صورته الروحانية التي هي
بها اذلك المخاطب حين خوطب فلا يقال لبينا غواه الشيطان في الجاهلية فافهم وكان يقول
سيدي ووالدي صاحب الختم الاعظم القطب الشاذلي وجميع الاوليا من جنود مملكته فهو يحكم ولا يحكم
عليه في سابر الدوائر فلا يقال لنا لم لا تدور احزاب الشاذلية لانك من اتباعه فافهم قلت
فاذا هي مقام الختمية جماعة من الصادقين في الاحزاب والذي يظهر ان لكل زمان ختم بقرينة قوله
فيما سبق ان لكل ولي ختم والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة الاية المراد به قلب ادم عليه السلام لانه اول بيت للرب في البشر وهو ايضا
بجسده مدفون تحت بقعة هذا البيت كما اعطاه الكشف واما بنية الكعبة فهو مثال مضروب
للقاصرين ليتذكروا به المعنى عند روية مثاله فافهم وكان يقول الغذا شبيهًا بالمغتذي في كل
مقام بحسبه فالجسم غذا الجسد والروح غذا الروح والنفس غذا النفس والعقل غذا العقل
والعلم غذا العلم والحق للحق والخلق للخلق فافهم فان استاذك علم منتلون فلا يغتدى به الا
عالم ولا غذا لها لمك الاسم ولا لبقا الحي الا بغذايه فافهم وكان رضي الله عنه يقول الخنق
في اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق ومنه سميت الزوايا التي يسكنها صوفية الموسوم
الخانقاه لتضييقهم على انفسهم بالشروط التي يستلزمونها في ملازمتها ويقولون فيها ايضا
من غاب عن الحضرة رغاب نصيبه الاهل الخوانق فهي مضايق وكان يقول لا يخرق حرمة من يحب
من يحترم وفيك بقية من حكم مغايرتك للحق يحكم عليك بانك قليل الادب لانه ما احب ان يحترم الا
في ذلك المظهر الا الحق بالحقيقة واما اذا لم يكن فيك شهود بقية من حكم الضير فالامر لك انما
تنوم الحق لنفسه فانظر ماذا ترى والانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره فافهم
وكان يقول الولد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت مؤنته عن ابيه والعبد امره لا يخرج
عن سيده بسبب فالزم العبودية لمن هو كافي عبده تغنم وكان يقول اذا راى العارف
الله عين معروفه فلا عليه باس من تنظيره العابد له قلت ومعنى كون معروفه ان يتخلق
بصفاته التي امره بالتخلق بها وهذا مبني على ان الصفات عين لا غير فافهم وكان يقول
كيف تحقق بما لا شي معه ولم يلن شي غيره كاين معه فان وجد الاول مثر وط بفقد الثاني

علما السو اضر من ابليس

القطب مظهر نور الحق على الكمال

النور مابه الكشف

المراد من اول بيت وضع للناس

معنى كون العارف معروفه

كما قال عليه السلام تخلقوا باخلاق الله

او ملازمه فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قول الصديق ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان البتوا محمدا
في عشر تواي اتخذ ووه بهم فان وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلموا وارضوا كما اوحا كم ذلك منه مواجهة الكو
ثم لا تجدوا في انفسكم حرجا مما قضوا ويسلموا تسليما وان وجدتم منهم ما يجمل فاحمدوه منهم فهم كي
لا تحتجبوا عنه بهم فتحجبوهم دونه وتنسبونه بذكرهم فما هم في الحقيقة منه الا كالبشر السوي من الروح
المتمثل به واهل المزج بالحقيقة غير اصله واهل ثمراته الا منه فافهم وكان يقول في معنى حديث كنت
كنزا لا اعرف يعني مرتبة التجرد فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا اي قدرت اعيانا تقديرية ولو فيت
البهراي وقد دللت علي في كل منها بكل منها فبي عرفوني اي لاني اياه الكل هو حقيقة هذا الكلام
في التحقيق وله في الفرقان معان اخر وكل من عند الله فافهم وكان رضي الله عنه يقول في كل صورة
ادمية ادم والملايكة له ساجدون وهكذا احاد الايمة كل منها كان امام بالنسبة الى الاتباع
فمن تبعني فانه مني فهو هو مجملا وهو هو مفصلا فافهم وكان يقول انت ايها المريد غصن وانت استاذك
شمس تحقيقك وقمر تربيتك وكان يقول متى فتحت مدد مددا ادركت محل منها ما يدير كلها
ولا تسمع شيا الا راتبه وقس هذا في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول اذا سلمت العنى
بحكم القلب لم يبق لها نزاع لوليها وليها والا فلها من النزاع بقدر ما فيها من الشرك وكان يقول
سكوت العالم حيث يتعين الكلام عليه ككلام الجاهل حيث يتعين السكوت عليه فافهم وكان يقول
في حديث من ولي القضا فقد ذبح بغير سكين الذبح ازالة الفضلات الردية فهو ذبح معنوي لانه بغير سكين
فمن ولي القضا ثم ازال رعونات الوهمية فهو ولي الاغراض بالحق ومن لا فهو متغلب قاض جوير
قلت ويويده قوله صلى الله عليه وسلم في جلد الميتة دباغه ذكاته فتامل وكان يقول ما دام
معلمك يولد عندك المعلومات بالتعليم فهو ابوك فاذا تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى فيك
بمعلوماته ابعد وذلك هو الوحي وانما يوحي اليك ربك فاعرف واعتبر وكان يقول في قوله تعالى
اقم الصلاة لذكري اي لا لاجري ولا لشي غيري فهذه عبادة المحبين فافهم وكان يقول كل محقق
مصدق ولا عكس فمن وجد الحق بالحق فهو محقق مصدق ومن وجده بامر زايد فهو مصدق فقط
فافهم وكان يقول لمن تعدى حده فقد وصل الا عز له لا حد له فافهم وكان يقول لا يراك الا
انت فمن لك بان تكون انت حتى تنزاح الدنيا الآن فافهم وكان يقول انما كان استاذك اعلم بك منك لانه
هو حقيقتك وانت ظله فافهم وكان يقول معرفتك بحقيقتك على قدر معرفتك باستاذك فافهم
وكان يقول ما لم يرتفع حكم المغايرة لاستاذك عندك فانت بالحقيقة لا شك ضايع فارجع الى ربك
فاسئله فافهم وكان يقول حيث جاء الخطاب الرباني يا بني ادم يا ابن ادم فالمراد بهم
اهل اليمين وكان يقول متى تخلص حقيقة الايمان من شوك السعدان والله ما ثم الا الله
ولكن الله يفعل ما يريد وكان رضي الله عنه يقول في حديث كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه
لي المراد بابن ادم من كان محجوبا فاذن عمل المقربين كله لربهم وكله صوم لتجردهم عن شهود

معنى حديث كنت كنزا

في كل صورة ادمية ادم والملايكة له ساجدون

اسبتيه اليهم الا وجد المجاز ذلك فضل الله يوتيه من يشاء وكان رضي الله عنه يقول صورة
الاستاذ الناطق مراة سر المريد الصادق اذا نظر فيها ببصيرته شهد فيها صورة سريرته
فاول مبادي المريد ان تتجلى طويته لسماة اهل الصلاح والولاية فاذا كشف لبصيرته عن استاذه
راى صورة صلاحه وولايته في صفا صورة استاذه فيظن ان استاذه هو الصالح الولي فليستمد
من بركات ملاحظته المتوالية وهممه العالية ولا يزال مطالبه من الاستاذ دعواته المنيفة
وخواطره الشريفة فيتودد اليه بالتودد المتتالي حتى تنخ اسراف العناية في صور صورة روح
التخصيص الادمي فهناك يشهد استاذه ادم الزمان ومالك ازمة الاكوان فيعظمه تعظيم
الشاب لابيه المهاب الى ان ينسف حجاب صورته الادمية عن جماله لما خصه من الروح المحمدية
فهناك يشهد استاذه سيدا احمديا ويكون له عبدا ولا يجعل له في سواه اربا ولا قصدا الى ان
يغشى سدرة سره الانوار الرحمانية وينزع عن البصر نوعة الزلل وعظام الطغيان فينظر الى
استاذه فلا يرى الا الواحد يتجلى في كل متمكن على قدر وسع المتجلي فيصير عند الايمن يدي
وجوده ومحوا في حضرة شهوده فاول امره توفيق واوسطه تصديق واخره تحقيق وهذه النهاية
هي بداية السعادة لعمر الصديق في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكان رضي الله عنه
يقول من وضع العسل في قشر الحنظل اكل حال اصله على الجملة اذا تمر العسل لمرارة اصله
فهذا الحال مر ان اصله قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يومنون في اذانهم وقر وهو
عليهم عمى وكان رضي الله عنه يقول استهزا الحساد المنكرين لعدم معرفتهم ستر ساعة متى
خالط القلب مات لوقته وكان رضي الله عنه يقول المخصوص بالله هو الذي لا يغفل من جميع الا
قطار سره وجهره فلم يسعه غير الله ولم يسع الله غيره وغير المخصوص بالله بضد ذلك فهو يتقيد
في الارض او السما او البرزخ او الجنة او النار وكان رضي الله عنه يقول الواحد لا يظهر في كل زمان
الا لواحد وان كانوا اكثر من واحد في الصورة فهم واحد في السيرة كعيسى ويحيى وموسى وهارون
مثلا فهما اثنان حسا وهما في الحقيقة واحد يقولا انا رسول رب العالمين كما اذا شيت تعبر
عن اسم الذات الاقدس بالعربية الله جل جلاله وبالعبرانية البهيم وبالفارسية خداي وبالتركية
تنغري وبالرومية ارثوص وبالقبطية ليلصا وفي كل لغة بلفظ وانظر الى جبريل حال تمثله في
صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل ذا الاجنحة والرووس المتعددة بل هو عينه في كلا الصورتين
واحد لم يتعدد وكان يقول العقل حجاب الالات والنفس حجاب الا انا فمن رفع هذين ترقى
من بحر طور سينا الى مشهد قاب قوسين او ادنى وكان يقول مخالفة المحبوب لاغراض المحبين
ميزان صدق محبتهم وكان يقول القريب من القريب قريب بلا ريب والبعيد من البعيد
بعيد بلا ريب هكذا الامر في الشهادة والغيب وكان يقول العلم في غير حكيم
شمس طلعت من مغربها والعمل من غير ادب شهد وضع في وعا من قشر الحنظل

قلبه

وكان رضي الله عنه يقول لين القلب والسلوك خير من الخلوة وحده وكان يقول من ليس له استاذ فليس
له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به اولى وكان يقول المريد من تحقق بمراده في عين استاذه
وكان رضي الله عنه يقول من وافق استاذه في افعاله الظاهرة فيما اخبره عن معارفه ومن خالفه في
افعاله فقد المطالبة بتوهم معاني الوالد وكان يقول من كان مع استاذه بلا اباه كان استاذه معه
بالله وكان يقول المحجوب من توهم استاذه مخبرا عن غيره ومتكلما بسواه وكان يقول المريد
الصادق عرش لاستوا رحمانية استاذه كتب الله على نفسه ان لا يدخل قلبا فيه سواه ولا يظهر لعين
رات غيره في مرآة وكان رضي الله عنه يقول لا يرى وجه الحق من حضرته الجمعة ولا يفارق الجمعة
الا من تمكن من اقطار السموات والارض ولا ينفذ من اقطارهما من حكمت عليه بقيت حسا نحيته
لان جسم الانسان هو سجنه فاذا فارقه فارق السجن وكان يقول من انقلب الى ادميته بالكلية
سلبت عنه الحقائق الانسانية ومن سلبت عنه الحقائق الانسانية جهل حقائق العلوم الالهية وكان
يقول لفلاح المريد مع استاذه ثلاث علامات ان يحبه بالايثار ويتلقى كلما سمعه منه بالقبول
وان يكون معه في سوابقه كلها بالموافقة وكان يقول من تقرب من استاذه بالخدم تقرب الله الى قلبه
بواسطة الكرم وكان يقول من اثر استاذه على نفسه كشف الله تعالى له عن حضيرة قدسه
ومن نزه حضرة استاذه عن النقائص نزهه الله بالخصايص ومن احتجب استاذه عنه طرفة عين او لفته
الله في مواثيق البين وما بين المريد وبين مشاهدة استاذه الا ان يجهل مراده بدلا عن مراده
ومن لم ينهضه استاذه عن نقايصه لم يبرح محبوسا فيها بعيد ومن لم يستحل معارضة الاستاذ
لم يحل ابدا عروس الوداد تبا لمريد حجبه بطبعه عن الدليل لقد ضل سوا السبيل ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور وكان رضي الله عنه يقول سبقت كلمة الله التي لا تتبدل
ومشيئته التي لا تتحول الا نخزن روح علمه في مخصوصها الا انقسم الخلق لدين ملكي ساجد
وشيطاني حاسد فاحرص على ان تكون لاهل النعم الالهية العلية محبا لها خاضعا للسلوك
او ترحم واياك ان تكون لهم مبغضا او حاسدا فتسلب او ترحم او تحرم وكان يقول
قلب العارف حضرة الله وحواسه ابوابها فمن تقرب الى حواس العارف بالقرب الملايمة
فتحت له ابواب الحضرة وكان رضي الله عنه يقول من ملك اخلاقه عبد خلاقه ومن ملكته
اخلاقه احتجب عن خلاقه وكان يقول العادة ما فيه حظ النفوس والعبادة ما كانت
محضا للملك المعبود من قرب وصيام وقيام واكل طعام فكله عند العارف
عباده وكان رضي الله عنه يقول من ملكته عاداته فسدت عليه عباداته ومن رفعت
عنه العوايد فهو عارف او مراد او مشاهد وكان يقول من ذكر ربه بلسان الواحد
المختار فقد اخلصه بخالصة ذكرى الدار وكان يقول من قال عند ظهور مراته من
الريب وما ابرئ نفسي قال له الملك ائتوني به استخلصه لنفسي وكان يقول النعم الاقلام ما الجيل

فرق بين العادة والعبادة

فيفضه الافهام

فيضه الافهام وكان يقول انظروا الى المرآة تجردت عن جميع الصور واشهدت كل ذي
صورة ما يراه من صورته وما لا يرى هكذا الرجل المجرد عن علايق جميع العوالم وجهة
الناطق مرآة الحقايق ما قابلها ذاته واصورة الاراي وجه حقيقته فمن راي خيرا فليحمد الله
ومن راى غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وكان يقول الحلقة التي حول القلب هي الحجبة المطوقة
حول العرش من الملكوتي والحجبة المطوقة بعين الحياة من الجبروتي والحجبة المطوقة بقاف من الملكي
وكان رضي الله عنه يقول البطن الاوسط من الدماغ المسمى بالدودة هو الذي قوته تلتقي جوهرة
اهل الجنان وكان يقول قال روح علي وانا كالقايم لما اكل من عهد ما اليه فلتقي انه كان
من تقريبه فلا ينبغي قلت يا مولاي في حوصلة الروح الامين تصوب لي ربي عندي ما العني
كما اشهدني واخبرني وله الفضل والمنة وكان يقول خطر لي واني كالنايم ما صورته
يا علي ما الطاير الذي الزمناه عنق كل انسان قلت يا مولاي ناطقه قيل لي فما حوصلة هذا
الطاير قلت يا مولاي قوة النطق الفعالة بالة اللسان عبارة وبباقي الاعضاء كتابة واشارة
قيل لي يا علي مهما لقطه هذا الطاير من ساحات الحس والخيال والادراك والقلب والفواد
تحصل في حوصلته ثم سرى الى الالة ثم رشح منها بالعبارة والكتابة والاشارة فاذا
رجعت التراكيب لمرتبتها الى بسايطها الاخروية صارت الحوصلة كتابا منشورا
يرى فيه كل طاير ما لقط فرحم الله من تكلم بخير او سكت وكان يقول افضل العقول
في ترك الفضول وهي كل ما فضل عن الكفاية وهي محسوس ومعقول وكل مقصود
غير ضروري فهو من الفضول وكل وسيلة لا تحصل مقصودها الضروري به فلها فليس
من الفضول في شيء ويكفيك من الغذا ما يتقوى على ما امرك الله به وكان يقول ومن الملبس
ما لا يستفهك به العاقل ولا يزدريك به الجاهل ومن المركب ما حمل رحلك واراح رجلك
ولا يزدري بركوبه مثلك ومن المسكن ما واراك عن من لا تريد ان يراك ومن الحلايل الودود
الولود ومن الخدم الامين المطيع ومن الاصحاب من يعينك على كمالك في جميع احوالك ومن
الادب ما يجنبك غضب الكبير والعالم وجراة اللئيم والظالم ومن العلم ما طابق الذوق
الصحيح ومن الاعتقاد ما يعينك على طاعة المعتقد من غير اعتراض ومن معرفة الحق ما اسقط
اختيارك لغيره ومن معرفة الباطل ما يمنعك من اختياره ومن المحبة ما خففك باثقال
محبوبك على سواه ومن حسن الظن بالخلق ما لا يقبل معه سوء التاويل ولا قول الغايب لغير
دليل ومن الحذر ما يمنعك من اكرام تجرا الى مباينه ومن الظن بالله ما لا يجري على معصيته
ولا يوبسي من رحمته ومن اليقين ما يعصمك من صرف وجه الطلب عن خيره ومن التوحيد ما لا
يبقى معه اثر لغيره ومن العلم ما وصل اليك فهو مراده ومن النظر في الاية ما تتسع به روح
وداده ومن الخواطر ما بعث على تعظيم ما عظم وتهوين ما هون وقد وضحت لك الانوار

فان شئت فاقتبس وقد تنبهت لاصول فاتها الجامع والنهي المانع ثم قرئ وكان يقول
التلويح لاعين الاذهان ابلغ من التصريح لوعي الاذان ومن قبل النصيحة امن الفضيحة وكان
يقول محل الشعر ظاهر الجسم لا باطنه ولو نبتت في القلب شعرة واحدة لمات صاحبه او فتنه
فلا تشغل باطنك بشيء من ملاذ الدنيوية الجسمانية وفرغ قلبك من الشواغل الفانية التي بمنزلة
الشعر فالقلب بيت الواحد الذي من اشرك معه شيئا تركه وشركه ومن وحده بالمحبة سكن
قلبه بنور رب لا شريك له في ملكه فافهم كيف يدخل عين اهل الجنة جردا مردا مكحلين متعاضدين
على قلب واحد فاشهد الواحد ان كنت ذا بصيرة مكحولة بطلعته المنيرة واغتنم هذه الدرر
وكان رضي الله عنه يقول من ظفر بكنز جوهر الالباب من نوع المواهب مفتوح الابواب زهدت
واهد نفسه في فتات الوبال لدوسف التراب وليست لزينة الدنيوية الاتراب آيلا الى الذهاب
خلقت لمحنة ممحق لها الصادق في حب ام من الكذاب فمن احب الله تعالى اخرسها وكانت الدنيا عنده
رجل ذبابة من الذباب بل صغرت عنده الاكوان كلها في جانب ذلك الجناب ومن احب صورة
عبد لها فحب الله نخبة ومن احب الاحباب لا عبد شيء من هذه الاسباب ومن احب صورة الشيء
بعد لمحة ام تخضع الرقاب فكيف تخضع لزينة ترابية من له همة تسمو الى الهاب من كرم العلي الاعلى
الوهاب انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا
جرزا الصعيد هو التراب والجرز القاطع لما تعلق به تعلق اطمئنان وانكباب الكل من الراغبين
في الحظوظ الترابية الجرز فان عرفت انك ظفرت بكنز الكنوز وكان يقول مخالطة اهل
الحجاب ورؤية الغافلين عن ذكر الله تعالى عقوبة الا على الائمة الذين هم اطباء القلوب
القائمون في مخالطتهم رضي النفوس لطبهم بروح ايمانهم وليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة والله يحيي ويميت والله على كل شيء قدير فافهم وكان يقول النفس
مطية المؤمن اسرج لا تتح لتمسك في المراتب ولا تقدها بالعنان فتتعب بعد رجوعك
الى الديار وتندم على ترك مطيتك فيما عندك ملوكك في مفازة البرزخ بين الجنة والنار
واعلم ان النفس مركوب الوافد منهم عند مروره على الصراط المنصوب فان كانت رست
اسقطته في الدرك الموهوب وان سهلت له نجا عليها الى المنتهى المطلوب ومن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وكان يقول الذي بنا البيت باقتداره على وفق اختياره ما وضع
فيه مزبلة وبالوعة وكنيفا الا لحكمة يرضاها فلا يبالي العبد المتجنس من روح الرحمة
والرضوان ولو كان كيف ما كان وكان يقول لا تشغلنك الوسوسة في غسل يديك
وثوبك عن تدقيق النظر في تطهير نفسك وقلبك تضيع الوقت وتكتسب المقت وانما
الطهارة الحقيقية ان تقول اللهم طهرنا بصلواتك الطيبات وزكنا بتحياتك
المباركات وطيبنا للموت وطيبه لنا واجعل فيه راحة قلوبنا بروحك وحياة ارواحنا

النفس مطية المؤمن

بمعرفتك

بمعرفتك ومشاهدتك فانت الفتاح العليم وها انت قد وجدت البحر المحيط العذب
الصافي فتطهر فطهر وقل الحمد لله رب العالمين وكان رضي الله عنه انظر كل من رضي بشيء تنعم
به ولو شوه ظاهره ومن سخط شيئا تعذب به وان حسن ظاهره فالشيء الواحد عذاب على من سخطه ونعيم
لمن رضيه فالمرضي منشأ النعيم والسخط منشأ الجحيم اللهم هب لنا منك الرضا المطلق بجميع
احكامك ابدا على مكاشفة وجه وحدانيتك انك انت الغني الحميد فافهم وكان يقول
انما جعل لكم الارض بساطا ليعلمكم التواضع فتواضعوا تبسطوا وكان يقول من ركن الى ظالم
مسته نار الفتنة الا من رحم الله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وكفى بالحظ منه ركونا
اسمع من ركن الى ظالم وخلص منه سالما من فتنته فذلك له كرامة ابراهيمية بحسبه وكان يقول
الضمير في قول الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده عائد على الرزق اي لو بسط الرزق لعباد الرزق
لبغوا وهم الذين ليس لهم مكنة التصرف كالحكيم الرباني فقصرهم معلوبة بالشهوات والحظوظ
فارباب المكنة عباد الله الرازق لا عبيد الرزق فافهم الفرق بين عباد الارزاق وعباد الرزاق
هولاء الارزاق محتاجة اليهم في كونها وعبادها محتاجون الى عينها بل الى ان يركنوا لها وكان يقول
من خاف ورجا فقد مدح ذلك ومن رضي واسلم فقد حمد وعظم فانظر ما ذا تروي اذا رأيت الحق
بلا امتراء وكان يقول في معنى قوله في الحديث ثنى عرفوني اي لاني وجودهم ووجود عقولهم ووجود
شواهد شهودهم وكان رضي الله عنه يقول قال لي قائل ما بال الشاذلية يجملون في لباسهم
وهيئاتهم وطريقتهم انما هي الاقتداء بالسلف الصالح والسلف الصالح كان في علمهم ما كانوا الا على التقشف
باكل الخشن وبذاذة الهيئة ورثاثة الملبس فقلت وبالله التوفيق ان الشاذلية لما ان راوا
الى المعاني والحكم راوا السلوك الصالح انما فعلوا ذلك حين وجدوا اهل الغفلة انهمكوا على دنياهم
واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة فاختاروا الدنيا واطمئنوا بها واشمأزوا بالفقر من اهلها
لما لقوهم بباطنها احقارة الدنيا التي عظمها اهل الغفلة واظهروا الغنا بالله عما اطمأن
اليه الغافلون فكان اطمارهم توبيخ تقول الحمد لله الذي اغنانا به عما افتقرتم اليه
من همة دنياه فلما طال الامد وقست القلوب بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون رثاثة
الاطمار وبذاذة الهيئة حبالة على تحصيل دنياهم انعكس الامر فصار مخالفة هولاء لله
لهو فعل السلف وطريقتهم وقد اشار الى ذلك الاستاذ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
قوله لبعض من انكر عليه جمال هيئاته من اصحاب الرثاثة يا هذا هيئتي هذه تقول الحمد لله
وهذه هيئتك تقول اعطوني شيئا من دنياكم والقوم انما هم دائرة مع احكام الربانية
مرادهم مرضات ربهم وارادتهم وجه ذي الجلال والاكرام في كل حال تعم بمقتضى اسمائهم
وهو الترجيح والتعين عرفتهم وظهرت مقاصدهم التي لها ترى حسن انما هم فافهم
وكان رضي الله عنه يقول وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال قائل لا مغفرة الا حيث

الذنب فالامر بالمسارعة اليها امر به قلت هذا لا يتولد امام هدى دبا في الاعلى
حتى انه امر بان يرى العبد نفسه مذنبا وان اطاع جهده ليتحقق عجزه عن القيام بتمام حق ربه
في كل حال واما على انه باق الذنب فلان المامور به لا يكون ذنبا فافهم وكان يقول
سمعت روح القدس يقول في محلس وعظ العقول اعلموا ايها الاحلام المعارضة من تلذذ
الالعام المحرم عليها مواضع الاوهام ان كثرة المجالسة تولد في الفطرة صورة المجالسة فاياكم
ومجالسة الطباع الا بصر وزرة حسن احملها بين الاوضاع فان وقع احد منكم في حماها حتى ولد
فيه قوة من قواها فليسلك سبل خلاصه راكبا نجيب خلاصه مستعد الا الى حضرة اختصاصه
بمن حل في يم الطباع على عرش تابوته حتى دخل الى المدينة ناسوتيته على حين استغراق ملكوته
في حضرات ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها وقد وجد المشاعر والحواس حولها يلكسف
بالنوم المجرد حواسيسا حافظات رعيته في مشكلتها فوجد فيها رجلين يقتتلان احدهما كريم
طبعه الحرزي في طبيعته المتوصل فيه من مكارم سمات اصوله الكرام وشيعته مصاور
حقيقية وموارد ترابية والثاني صورته العوايد المتولده من عدوه وعدو الرحمن
عشاق الرياسة والعلو في الاكوان المتقطين لصورة حسية الحاملين بينه وبين ابنا جنسه
فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه وقد اعياه كيدا له في رواحه فاغاثه القوي بملكة
نفسه الامين على منشأ همه قد اسه فوكز العدو والتقدم صدقه فقضى على العوايد التي انكرتها
محاسن عمل الشيطان انه عدو مضل مبين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
رب اني ظلمت نفسي بتاخير تفقدها حواسها الى الان فاغفر لي ظلم الطباع بنور حقك العظيم
فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي من التاييد بروح حقك القوي الامين
فلن اكون ظهيرا للمجرمين فلما نجلت على حواسه غياهب التكوين اصبح في المدينة خايفا عواتل
الدسايس والبقايا يترقب ما في زوايا الخطوط من الخبايا فاذا الذي استنصره بالامس على
العادة يستصرخه على الشهوة التي هي عدو الارادة فلما حدق في هذا العدو وتبصر اليقين
قال له القوي انك لغوي مبين فلما اراد ان يبطش به كما بطش بالاول ويا ابيه امضى عزيمته وتوكل
وفعل ما كان عاينه عول والكر الله احكم واعدل قال له اني حللت في المدينة لبقاء النسل
وحفظ صور التكوين اتريد ان تقتلني وتهلك اهل المدينة اجمعين كما قتلت انفسا بالامس كانت
تداركي ونقصانه عن المستضعفين ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون
من المصلحين فامسك القوي هنالك عن قتله حتى بلغ دمه الى مجمع البحرين محله ولو قتله يومئذ
لعوض الاجلين ودرى العرشين ودائرة المنحلين وخوطب من الجانبين ولم ينال الرؤية المعقودة
بالي قبل تجريد العين من الاين والم تنفسم لعنته بين اثنين ولم يستصحب الفتى بمجمع البحرين
ولم ينال الاطلاع في الحضرتين ولم ينل لدنى مرتين ولم يتاخر الى حين قتل الغلام مفارقه

البين ولكن حفظ كنز اليتيمين اقتضى تاخير ذلك كله ولما اعرض القوي الامين عن قتل هذا
الغريم جاءه النور الالهي من اول الصادقين ليسعى بشوارع الافاق ويقول له ان الملا القوى
البشرية يامرون بك ليقتلوك بالتغلب على صورتك البشرية فاخرج من مدينة التكوين الى مداين
التمكين اني لك من الناصحين فخرج منها خايفا من جذب العلايق يترقب بوارق طلايع الحقايق قال
بلسان صدق المراقبة عند رؤية قواطع الواصلين رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء
مدين جمال قبلة امامه منزل الدليل قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل وما زال يقطع حزونا
ويسلك سهولا ويرتقي عقبة ويهبط سبيلا وصدق الطلب يسهل عليه كل المشاق وفرط الادب
يحلي له مر المذاق الى ان قطع حدود مصر الشهوات ووصل الى مدين الرعاية والخلوات
ولما ورد ماء مدين الذوق وقد افرطت به حرارة الوجد وجذوة الشوق وجد عليه امة
من الناس يسقون انعامهم من ينابيع الحكمة ووجد من دون لطف الذكر والهمة يستضيئن بالمحبة بالتقريب
والرحمة قد ارتعتا الشافي لحفظ رعيته السابحة في سماء حميته فلما راهما عند حياض السماع
يذودان قوابل حوامل الاتباع الى فضاء كشف القناع قال ما لا لشيء من موردا العوق هذه
الرعية حتى يصدر رعاء الاوقات والانفاس عند منهل المعية وابونا شيخ بمسالك الازل
والابد كبير قد فات نتيجة همته وتمت قوته فلما سمع اوصاف مرشد السالكين وراى حسن رعايته
طوايف التابعين [illegible] لا وقتنا ارفع المعارج وتلطف في الوصول الى مودة المرشد من قرب
المدارج فسقى لهما من عين ذاته حتى اروى الشرب كله بعد ان رفع لهما حبل الجبلة كانه ظلة
ثم تولى الى الظل ليتلقى سر الربوبية فما خلع عليه من ملابس العبودية فقال رب اني لما
انزلت الي من خير فقير فاغنني برؤية نور ركن المنير في افاق اخلاق المرشد الكبير عن فكرتي
وخيالي وقوتي واختيالي وتجردي عن جميع مواجيده عبوديته وادبا وصرف بصره عن نفسه
الى الاستاد صدقا وطلبا لحاجته في الوقت نعمة الارشاد من بصيرة قلب الاستاد تمشي في اعضايه
على استحيا كما مشى الحكم في سيادة نجي فلما واجهت حجاب صورته لعبد ان شف وراق راق معه
صورة الغريم الذي اسلم عند الغرق متلفتا لا تخاذ اجرها يحمل من الحرق كما قال لصاحبه المنزلة
الاخرى لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك فهو فراق بين من يعمل بالله وبين
من يعمل بامر الله ولما رات طالب الاجر قد منحه الله عن القوي البصير ما في لما انزلت الي من خير
فقير قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا ولننزل عليك من الاجر حيث انزلتنا فلما جاءه
وقص عليه القصص ورقم بجملة جميع ما حوته القصص وقع له يتلو التامين لا تخف نجوت من
القوم الظالمين قالت الفكرة عند ذلك يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين
قال اني اريد ان اجعل احدى ابنتي هاتين ترث فهمك وعوض علمك على ان تاجرني ثماني حجج
تماما وتقوم في الخدمة مقاما لترعى كلمات التعريف من عوارف التعريف في وادي العظم

عاما وترقي اوامري بالرضى والايثار من عوادي الحرج والاختيار عاما وترقي احكام
الذات البرية من عوادي رؤية الصور وآثار البشرية عاما وترقي احكام سطوتي من عوادي
النفوار عن حضرتي عاما وترقي علومي واسراري التامة من عوادي معارضتها بالامور الباطنة
عاما وترقي اراداتي الخطية والحظية من عوادي المنازعة الحظية عاما وترقي محبتي في الهجر
والوصلة من عوادي الفتور والغفلة عاما قلت ويبقى العام الثاني فلعلنا نقول ان يا ابتك
مرادك من ابنتي عند طهرها وصيرورتك من طلابها بتي وانما جعلت الرعاية عاما عاما ليتم
بحلها اليك كل يوم منك سلاما فتجري كل سلام منك بما كسبت وتقوم كل حضرة لشكر ما وهبت
فان اتممت عشرا رعاية ذاتي في بصيرتك من عوادي الانية ورعاية اراداتي كلها من عوادي
الامنية فمن عندك تأتي حقيقتي اليك وما اريد ان اشق عليك واذا رحلت للعين ثم رجعت
الى التعيين ستجدني بحر البحرين ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك منك الامر
ومني القبول وعلي السير وعلى الوصول ولولا ان ثبتت العين لم يتم العمل ولولا فراقه
بجمع البحرين لم يبلغ الامل فانهم المعاني الكامنة في النشأة الملكوت وما كان للغير ان يرى الله
حتى يموت ولذلك قال للسيد المرشد الجليل ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على
ما نقول وكيل ثم اعطاه العطا والاهل فوق احكام الحرث والنسل فلما قضى القوي الاجل بخمود
الحركات الهيولانية واستخرج به حيث اهل من الحضرات الروحانية وسار باهله من الصورة
الانسانية الى النظرة الرحمانية انس من جانب طور القلب نارا توجب الذكر والتقرب
ولو لم يكن معه الا جبريل عليه السلام لغشي السدرة نور التنزيل ولما فارق المقربين
فاز بمشهد قاب قوسين ورفع عنه حجاب النور والنار في ذلك المقام وابتدأ بالكلام
قبل الكلام ولم تحصره حدود الاسماء والكنى ولم يحتج لنفي انكار ولا لاثبات لغريب
بانا ولم يضع على العين حجابا عن الابصار ولم يجعل مثلا مصدرا في الاسناد بل يكون بالاعين
انسانا جامع الانوار والسلام عليه سترا من جميع الاغيار ولما ظهر النور المبين بحسب
استعداد ذلك القرين ولاح للقوي الامين نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وقام منها
مقام الامام لا ابساحة السلام تاليا بلسان حال المقام تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
قال القوي الامين لاهله امكثوا ان حضرة الاحد لا يدخل اليها بالعدد اني انست من حجاب
الغيم نارا لراحة المستتر لا اتيا بما الا الانوار بيوت الصور سآتيكم منها بخبر او جذوة فلما اتاها
والنور بمهده مسعرة وقد تشكلت من الشباب في صورة شجرة بوركت عليها القوة المذكورة
في حفظ مزاج البشرية المصورة وهشت بها القوة المكلوة على الاعضاء اعمالا مطهرة
وعلوما محررة نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ولولا بقا العالم
الخلقي لنودي من الجانب الشرقي ايها القوي الامين اني انا الله رب العالمين الذي عبدي

كما

كما اختار واخرج موسى من بحر الاختبار واقيمه بتقديم الصدق على بساط الايثار
واجرده بمرادي عن شوائب الاوطار واشهده وجودي واجاديني في جميع الاطوار واوحي
اليه ان احل بحولي وقوتي عن حولك وقوتك واذا الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان وعلم
حقيقة العدو والثاني ولى مدبرا عن تدبير لنفسه بجسده ولم يعقب على حسه في حضرة قدسه
فنودي مشافهة عند اسقاط التدبير كما قيل له في حجاب المرشد الكبير اقبل ولا تخف انك من
الامنين فقد حققت نجاتك من القوم الظالمين وامكنه من صورة عدوه الذي سلف وقال
خذها ولا تخف اسلك يدك في جيبك وتصرفه بيدي في شهادتك وغيبك فعند ما تخرج
يدك في نور يدي وتصرفه تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب وانقلب في
اليك خير منقلب فها هنا مستقر سيرك ومحتشد طيرك وارجع الى طور العادات لينفخ فيها
ارواح العبادات قال رب اني قتلت منهم نفسا واخرجتها عن التعلق بهم معي فاحسنا
حتى احييها بحبك لطفا والسنا فاخاف ان ارد ذنبي عليهم ان يقتلوني بالتلف اليهم واخي
هارون هو افصح مني لسانا وقد جعلت له حكمة التدبير في عالم الحكمة شانا فارسله معي ردا يصدقه قيني
فيصدقه قولي اني اخاف ان يكذبون ولولا امر الله باخذ عصاه لعدا ان اعادها سيرتها منتهاه
ما سال ان يرسل معه اخاه وان يشد به ازره وقواه ولكن لما رده الله لعد تجريده عن الوسايط
الى مراتب السبب قال رب اجعل المدبر الحفيظ معيني في هذه الرتب قال سنشد عضدك
باخيك ونصرف بيدنا اليك كفيك ونجعل لكما من صفاتنا سلطانا ومن اصطفائنا بيوتا واوطانا
ولما وجدت القواطع سبيلا اليك منحنا هو علي مكانتهم فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما
الغالبون فانهم ايها التابعون واتبعوا الهادي احق الاتباع اتطلبوا شيئا لمن الطباع
واذا جاءكم الحق المبين قولوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين واذا اوتيتم اجركم
في العمل بالتوفيق وفي العلم بالتحقيق فاياكم ان تضيفوا ذلك الى الاسباب او تظنوا حصوله
بالاكتساب فتعمى عنكم الانباء عند كشف الساق وتحجبوا بما اكتسبتم الى يوم التلاق
وقوموا لله دائما على قدم الافتقار فان ربكم يخلق ما يشاء ويختار ومن لم يرجح بابه وحده اعده
الله بما عنده واشهده سر الابتلاء الادراك كنهه كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
وليومه المحمدي بهرع الصوالح اجمعون صلى الله عليه وسلم وعلى اله وشرفه وكرم والله اعلم قلت
وهذه المقولة ما سمعت قط بمثلها في كلام احد من الاولياء رضي الله عنهم وهي دليل على علو
حال هذا الاستاذ رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه يقول لو اوريت زناد المحبة
في حراق حسك لرايت مقعدك من حضرة قدسك وحققت حقيقة مطلع شمس طمسك
حين موقنت باشعتها عوالي ظلم نفسك فلا تحجب بالفتح عن فضل بصيرتك بعد الانقباض
ونادي الروح لسير قلبك بلسان السريرة قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة

وأما الان فظلام اطلال الاكوان قبض بصرك عن شهود شمس العرفان عند وقت عبدا
للخيال الكاذب ورحت مغلوبا مع الوهم الغالب فعميت عليك انبا الحقايق وسقطت
بركونك الى العوايق وقد نادى لسان المحبوب لعيونك تخرق فتحترق ايها المغرور دهمك
وهمك بادهم وجودك ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور لو انك قابلت من افق العارف شمس
الازل وقد صقلت مرآة فطرتك من صدا الموانع والعلل لظهرت منك اشعة اللطايف

معنى قول ابي يزيد

واذابت ما قابلها من الكثايف وكان يقول في قول ابي يزيد رضي الله عنه خضت بحرا وقف
الانبيا بساحله يريد ان الانبيا عبروا بحر التكليف الى ساحل السلامة ووقفوا على ساحله ليتلقوا
من سلم وليهدوا من سلموا ويهدوا امر واقبال السفينة انكسرت يوم اكل ادم عليه السلام
من الشجرة وكان يقول امين روح الامامة يجمع الخزاين السنية لمن تحت فيه يكون لتدبيره
امور الخلق بتقدير معلوم فلا تجوز منازعته في الامر وكان يقول اخلاق الخلق معان صفاتية
في مظاهر الدانية من استعملها لغلبة الهوى قبحت ومن اقامها بامر الهدى صلحت انظر الى
كيف تصلح في الحرب لاعلا كلمة الحق وكذلك الكذب للاصلاح بين الخلق وغير ذلك من المصالح الماذون
فيها شرعا ومتى لم تستعمل الا للمحبوب طلبا لمرضاه شرعا كان ذلك هو اتباع الهوى بغير هدى
ومن اظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وكان رضي الله عنه يقول ربما ظن الجاهل بنا اننا
انما نتعاطى اخبار العباد لنستفيد وغاب عنه ان العارف انما وظيفته ان يعطي غيره ويمنحه ويفيده
وربما خاطب جلسا المكان المشرف ليسمع عشق الطارق من افكار اشباحها الى رياض اختصاص
ارواحها جيعانة عطشانة هيمانة لهفانة حلفت بصدق هواها وذلها لعزمناها الا تنثني
الا من عن خطابه شفاها ولا تعتد الا برؤية وجهه وجاها فلما ذهبت الى حضرة مولاها وشكت
اليه ما بها اشكاها وعطف عليها فاطعمها وسقاها وكان يقول العارف عين معروفه والمحقق
حقيقة ما حققه وعلى قدر شهود الكامل والتكميل يكون محق الشاشا لمشهوده وعلى
قدر المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به عينا
وانما والله بكل شي عليم وكان رضي الله عنه يقول قيل لي اسمع كل الموجودات موجوداتي

دقيقة عجيبة

نسمي بما شيت واوصفني بما اردت وكل من سميته او وصفته فانما سميتني ووصفتني
مع تجردي عن كل ذاتك بذاتي وتسمى فيه تبعيتنا اي اسمع لا يدعو عبد ربه الا كنت
انا الداعي ولا يرى عبده انصراحيه كما يرى سهيلا في جنته الا كان المرئي بصري ولا حف
الملايكة بعرش الا كان المحفوف عرشي ولا تكلمت بكلمة الاهية الا وانا المتكلم بها ولا اتيت
بامر الا وانا الآتي به انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفى بالله شهيدا
وكان يقول ناطق هذا الوجود لنا ناطق المحققين كما الناطق الجهري
لنواطق النبيين فهو محقق اليقين ونورها المبين وكان يقول من جذبه المحبوب

ولا عايق ومن دعاه داعي الغيوب فما على القلوب دروب ومن شغل عن المطلوب
فاه ثواه على المحبوب متى نكشف الكروب والنفس غارقة في الذنوب اين من يتقاضى ويتوب

الرب

لرب يفرح بعبيد يتوب متى فرح بك المحبوب انالك منه فوق المرغوب وكان يقول
الرب هو الوجود المصلح في كل مقام بحسبه فلا رب الا الله وكان رضي الله عنه يشير
لغلمانه اذا كتب احد منهم لاخيه كتابا ان يجعل صدر الكتاب دايما بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلامه يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دايم يا علي يا حكيم
من عبد الله ابي فلان الى اخيه ابي فلان امتعه الله بما من به عليه وبلغه ما وجهه به اليه اما
بعد احمد اليك الله الذي لا اله الا هو وهو هو بما هو سيدي وربي وهو مولاي وحسبي
ليس الا هو وصلى الله بذاته وسلم باسمائه وبارك بصفاته على احمده ومحمده احاطة تنزلاته
وحيطة تجلياته وعلى اله وصحبه وحجبه عيون الغيب اتكي ومثل تمثلاته لمحامده وسماته
وكل من عند الله والى الله ترجع الامور وكان يقول نفوس هي المعقولات اقبل لانا من
انتقالها عما كانت معك عليه فالها بالطبع منقولة ونفوس هي المعقولات اميل
لا ترجو اسمها اطلاقا وان ظهرت لك الميل بحجة فالها في الاصل محققة له واختر لنفسك
ما عند الله ونزكاه بما سواه فهو لا يعبد الا اياه والله بكل شي عليم وكان يقول
في حديث من جاء منكم الجمعة فليغتسل غسل الجسم بالما وغسل القوى بالمشاعر عند الامتثال
الامر والعمل به وغسل النفس بالتوبة وغسل الهمة بالاخلاص وغسل القلب بالتوحيد
وكان يقول لاصحابه اوصيكم بتوحيد المحبوب كما امر ولزوم ذكره فانه تعالى جليس من
ذكره ولن يعدم جليس الملك من ظهر لازموا ذكر محبوبكم فذكره لا يقابل صعبا الا سهله
ولا تعارض طلبا الا حصله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين
واعلموا انه لا رخصة في ترك وظيفة العشا والصبح في سفر ولا حضر فلك صدقة الله تعالى
على عباده فيه فالبسوا حلل الاحسان بما من الرحمن وتناصحوا ولا تفاضحوا وتسامحوا
ولا تشاححوا وتيسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكونوا رحما رحمانيين حكما
ربانيين وكان يقول من سمع بامر ذاق حقيقة الطاعة ومن ذاق حقيقة الطاعة

المراقبة

اتصل في ساعة وكان يقول المراقبة هي انصراف كليتك الى وجه محبوبك
والتوجه من العبد هو استعداد مرآة قلبه بصفاتها ليظهر محبوبه فيها والاستعداد
هو التخلي من جميع المراد ليفعل بك ما اراد فهذا مقام الاستعداد وكان يقول
سر نور الموجودات في كل مقام بحسبه تجمع جميع الحقايق واحد وان تعدد
فهو واحد من الواحد فان الواحد يتعدد بالمظاهر والاحد لا يتعدد لانه خلاصة
الواحد يجمع جميع الكل من الواحد وان كان الواحد افتتاح الاعداد فهو اختتامه

فهو عين الدليل لان الاحد مفرد والجامع واحد للكل فهو مفرد جامع فالكل بالظاهر منه
والبه والدليل عليه قولهم هو الواحد الاحد فاذا العدد الواحد فهو بمنزلة كمال الدايرة
واذا تحكمت صارت حقيقة واحدة بواحد بين جميع الدواير فهذه هي خلاصة الحقايق فمن صدق
لله وحده الله وصار واحدا عارفا بالله وكان يقول لا يباع ولا يشترى بالاعمال الا ما يحسنه
العقول المنظرية من الصور في سوق الخيال في الحال او في المال اما الحقايق فكل امر مستتر
ما استتار او هام النفوس وعالمها واخرجه التحقيق من يحزن وهم منو لهما وملايمها ظهر له محجوبه
وانجلت في عينيه عنوية والحق طالبه ومطلوبه وتوحد محبه ومحبوبه وصار يتحقق الجمع
من غوية من هوية واماما وراء ذلك فلا ليسال عما هنالك وكان يقول النور جسم
لطيف بسيط والضيا معنى قايم به قيام الروح بالجسد او قيام الحياة بالروح النورانية
القمر الذي هو نور من حجبت عنه الشمس التي هي ضيا فيه يكون حالهم كونه يرى نورا لكن
بغير ضيا فذلك مومنا او موحد هنالك اذا طال الغيس من جميع الكواكب برقا ليقها واما
القمر فتمثل حقيقتها لذلك يتميز ولما نزلت الروح المحيطة تظهر في عالم الكون الا
ادم نزل فلك القمر ليعلم حال من يكون في هذه الصورة عند تجلي هذه الروح فيها وحجابها
عنه وكان يقول النفس الدموية روح حياتها النفس الشهوانية التي هي مظهر الروح الحيواني
وبها وقع الحجاب الكثيف جسما ملاحما فاذا زالت النفس الدموية التي هي الدنيا ظهر
حكم الاخرة في الشهوة بخلاف ما قارن الازالة ولذلك طاب المذكي باسم الله وكان
يقول العارف ليس له ان يظن انه مقتول بمعنى الضلالة وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وكيف لا وهو عين معروفه فافهم وكان يقول
انت لا ترضى ان يدخل بينك وبين نومك ذبابة ولا نملة ولا برغوث ولا قملة وتدفع
ذلك ما استطعت فان لم يندفع احترت التجرد عنه الى الجسد فكيف ترضى ان يدخل
غيره بينك وبين حقيقتك فافهم فان كل من له تعلق بغيره فهو غيرك ولو حسبته انت
فافهم وكان يقول ان وجدت استاذ المحقق وجدت حقيقتك واذا وجدت
حقيقتك وجدت الله تعالى اذ به وجدت كل شي فليس كل المراد الا في وجد هذا الاستاذ
فافهم وكان يقول المريد الصادق عين استاذه بعد تجريده فافهم وكان يقول
مرتبة السيادة لا تقبل الشركة ولا تحتملها فهي تدفعها عن نفسها بغيره من اصابتهم تركته
كالرميم فافهم وكان يقول لا بد لك من مظهر الحق على نفسه حتى لا يكون الحق عندك
عين سواه ومن لكن بذلك ما دمت غيره فاذا خلصك من قيد المغايرة اراك نفسه
صورة فتحققت عين اليقين ان لا عين له سواه فهناك يدعوك الى الحق على بصيرة حيث
يقول لك انا ربك او من يرا في نفسه يرا الحق ومن لا فلا فافهم وكان يقول

انت على
ما دمت ترى لربك عينا غير من شدك اليه فانت من المومنين بالغيب وكان يقول
الصور التي تشهدها استاذك عليها فاتحد بها ما شيت وانظر ما ذا ترى ان تحققت به
خلعا فانت خلق وان تحققت به حقا فانت حق وكان يقول الفرقان نور والجمع ظلمة
فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال حيث لا ازار ولا سربال سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا اي ليراه بلا فرقان فما كذب الفواد ما راى وكان رضي الله عنه يقول شرف العبد
ان يستخدمه مولاه فان ابوا الا يابعد صاحبه يلبس لنفسه فتنقطع الاوساخ ويمزقه
الغسل فلذلك لم يحرم مولاه عن تطهيره فاستخدم لغسلك لربك فذلك شرفك واحذر ان
تخدم لغسلك لنفسك في ذلك تلفك وكان يقول ما هو الا ان تجد استاذك وقد وجدت مرادك
تمنى الله فوادك فافهم وكان رضي الله عنه يقول انما هي موجودات تنظر بها في كل مقام
بحسبه فالرفيع رفيعك والوضيع وضيعك وكان يقول من يحصي ثناء على موجود لا يحاط به
علما وكان رضي الله عنه يقول حيث كانت المماثلة والمقابلة فالمغايرة حاصلة فافهم
ده
وكان يقول من كفر بالله كان يحصه الكتب حجاب له عنه فعلى من يراه وهو كافر فيا سعادة
اهل الايمان فكيف بمن لم يكفر وفوق كل ذي علم عليم فافهم وكان يقول صاحب كل
زمان هو اية الله الكبرى فيه فموجوده الكبرايه ظهر بها وجوده هناك فافهم وكان يقول
علم العالم جهل الجاهل عرف العارف انكر المنكر فكل يعمل على شاكلته وكان يقول ما دمت
ايها النفس مملوكة في يد صاحب الوقت فهو يد خلك مداخل المقربين ومتى انتقلت من
بين يديه في غير خدمته بدلك الشك وحشته وجمعك فرقا فاذا انقطعت عليك ورجعت
في يديه عدت الى سيرتك الاولى فافهم وكان رضي الله عنه يقول الحكيم لا يطالب كل مرتبة
الا بلسانها ولا يعاملها الا بكيلها وميزانها وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
الاية فافهم وكان يقول تجنب الانكار فمن ملي اذنه بحق انكره جاء من صبت في اذنه الانك
يعني الرصاص المذاب وكان يقول ان كنت متمكنا من صبغة حال سكر وهو مصداق بقلبه
لما حيته به فانت رحمة للعالمين صبغة الله ومن احسن من الله صبغة فافهم وكان يقول انما
انكرت النفس لعرض ما عرفه القلب بلا مين فانكره معها بالعرض ولو صرفه عن ذلك يوما
ما لينقلب بها اليه يوما ما سمي القلب لا من تقلبه فافهم وكان رضي الله عنه يقول
في قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره
انكم اذا مثلهم الاية في هذه الاية دليل لمنع السالكين ان يتظاهروا للجمهور بما هو
عند هم بما يحق عن مدارك هم وما للسالك والهالك وكان يقول مهما شهدته
فهو لديك ومنك واليك فافهم وقال في قوله خلقنا الانسان في احسن تقويم
هو اعلى عليين باشارة ثم رددناه اسفل سافلين وكان يقول حيث ما حال سفسو

او عذاب او ضر او عطاء فالمراد به الحجاب اذ لا يكشف الا الحجاب والحجاب لا شك مانع
من اللقاء الحقيقي في كل مقام بحسبه وكان يقول احذروا ان تدعوا على من ظلمكم فانكم اذا
تدعوا على انفسكم ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ان لكم لما تحكمون
فمن منه ظلما فانما هو منه واليه الا له الخلق والامر فاين الظلم وكان رضي الله عنه يقول
احذروا ان تدعي قدرة وانت في قيود مرتبة الاضطرار واستغناء وانت في مرتبة قيود الافتقار
واعمل في كل مقام على شاكلته فان الدعاوي ربما الجهالة لا يليق بمثلك وما كان احسن تقويم فافهم
وكان رضي الله عنه يقول من هو بكل شيء محيط لا يسعه شيء هذا ومعه شيء فكيف عن لغة كل
شيء ولو ملئ بشيء غيره ويكفيك هذا فاصبر نفسك في حمدك واجتنب التجريد فتلك الطامة الكبرى
فافهم وكان يقول العبد لمولاه فاعبد واما شئتم فافهم وكان يقول لكل مرتبة فانما
عبد الحق فيها من شاها الا مرتبة الحقيقة المطلقة فانما لعبد الحق من شاه فمن ثم قال
الحق بناطقه المحمدي قل انما اعبد مخلصا له ديني فاعبد واما شئتم من دونه اي واما هو
مما لعبده من الا مجرد اشارة وما كان لنفس ان تؤمن اي تؤمن الا باذن الله وكان يقول تحمل
قيودك البشرية وليكن من تمكن من خلاصك منها فلا تجعلنه فتطلبه من بوكسها وتجلدها
فتطلب ان يوسع عليك دنياك وامور هواك وان يمنع عنك ما يزحزحك عنها فان ذلك
علم ما يريده منه من عرفه فافهم وكان يقول لا تعرفهم باباهم الا من تحقق بحقايقهم
ولا يعرفهم بسيماهم الا من تحقق بحلايتهم فافهم وكان يقول جبلت القلوب على حب
علام الغيوب ومن ثم احاد الناس من كاشفهم بما وارتدا حسابهم وحذرهم من وسواس
واوهام واعراض واجرام لان ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور ادراكهم عنه واخوف
احبوا من كاشفهم بمقتضى الفطرة في امور دنياهم واخر وان احبوا من كاشفهم بمعارف
الحق وحقايقه لانهم لا غيب عندهم الا الله وكان يقول الشيخ في مرتبته الاصلية
لا تعرف قيمته وانما يظهر عزته في غربته واعتبر هذا في كل جوهر وحتى نفيس وكذا
العارف المحقق هو عين معروفه ومعرفته حقيقته ومتى ظهر بحكم حقيقته هذه حجبه
التنزيه له من حيث انه الحق عما تعين به من حيث انه الخلق فامتحن ورد عليه قوله انا الحق
فاذا تقرب الى مرتبة العبودية واحكام الخليقة عرف في كثرة وظهر بحكم تعظيمه وعزه
وكان يقول لا يا مرك الاستاذ الناطق بامره ويتعهد عليك لعله الا احد من
كذا فيقول لك لذلك وتعرض استعدادك وكان يقول اذا اعتنى الحق تعالى بعبده
اماته عن كل حركة لا نفع فيها له ولا لاحد من الخلق وقد وقع ذلك فلا احد فوق
الاحال لفعل جزاء او ترك خير وفي غير ذلك اعجز عن عصر ليمونة فانا ميت في صورة حي
وكان يقول لا تطلب ان لا يكون لك حاسد ولا ان لا يحسدك حاسد فان الحكم

الوجودي

الوجودي اقتضى مقابلة النعم بالحسد فمن طلب ان لا يكون له حاسد فقد طلب ان لا
تكون له نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد المتحقق الحسد فقد طلب ظهور النعمة
عليه مع الامان من التسلط فيها فافهم فلذلك قال تعالى قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق
ومن شر حاسد اذا حسد واتى باذا ولم يقل ان حسد فافهم وكان يقول العلي الحكيم الهادي
اذا تحول لاهل زمانه في صورة ادمية فظاهره امام هدى لاهل زمانه وباطنه الوهابي رب
لاهل زمانه اي سيد اتاهم في صورة لعبوديته لهم ولا يراه من هذه الحيثية الا من مات الموتة
المعنوية بان تجردت نفسه عن اوهامه البهيمية كما اشار اليه حديث انكم لن تروا ربكم حتى
تموتوا وكان يقول ان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يرفع عليه الى السماء فلم يزل محفوظا
حال العارف بالله
في صيانة القدرة حتى يرفع علي رضي الله عنه عليه فالله اعلم بذلك وكان يقول العارف بالله
اذا ذكر الله رأى الله تعالى يذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا من عرف حال هذا العارف
حق اليقين فانه عين معروفه فافهم وكان يقول حقيقة المريد المخصوص من استاذه
بمنزلة ما يراه الناظر في المراة من نفسه مطابقا بواسطتها فافهم وكان رضي الله عنه
يقول العورة محل الخيانة فالمعصوم من ليس فيه محل الخيانة فلا عورة له ومن ستر الحق عورته
امن روعته اذ لا روعة الا من خاين على ما انت له صاين فافهم وكان يقول من شهد
ان العبد من هو القايم بالامور لم يشهد في الوجود الا الكمال ومن انعكس انتكس الا
لكم لما تحكمون فاعبد واما شئتم فافهم وكان يقول الملك متعبد بالتنزيه والشيطان
المخلص
متعبد بضده وكلاهما في دايرة الفرقان متعبد والمخلص من خلص من التعبد بل تشهود
الاحاطة الحقية في الكل فلم يبق لمتعبد عليه سلطان انه القايم فهو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم فافهم وكان يقول حضرات قدس الله هي مدارك العارفين
بدا الهادين اليه فاتخذ لك في شيء منها مستقرا بحسن المودة والخدمة وصدق المحبة والتعظيم
تعلق همتك بغير اهل الحق تندم واجعل همتك الحق حيث ما توجهت تسلم وتغنم والله اعلم
وكان رضي الله عنه ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمن احبه الا باخلاقه تعالى التي تخلق
ذلك العبد بها ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله وما كره الناس احدا
بحبه لا من الا لجهلهم به وتصورهم له على خلاف ما هو عليه من الامر ولذلك سموهم
ضلالا وسحرة وكهنة ولو انهم راوهم على ما هم عليه لاحبوهم فما كره الناس الاولياء
الا من حيث توهموهم لغير سببهم فيهم لا غير وكان يقول من شهد ان كل ذي نفع عين من
اعيان الحق وكل ذي ضر من اعيان الضار الحق وتمر على ذلك جميع الامور حتى الصلاة
والزكاة والصوم والخوف والضحك وساير الصفات فلم ير شيئا منها الا حقيقة
الالوهية الحق بحيث ما ولى هذا فثم وجه الحق فلا تسلمه اذا قال حيث اتجهت

ترايت وجه الحق ظاهرا ومتى لمته قال اد وجده لا تنظره واجد وا قترب لعني اكل المظاهر
فافهم وكان يقول انظر الحق قبل خلق الخلق وانظر ما ذا ترى فلن ترى غيره وكان يقول
وجودك وموجودك اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم وكان يقول صلاة كل
زمان في صورة امرائه وما ثم اعلا من صورة الاثر المحمدي وكذلك لم يعرض في مشهد الاسرا
سواها فافهم ان المصلي يناجي ربه وما ثم سواه فالكليم كليمه والسميع سميعه
ما في الله الا وانه فافهم فاذا احببته كنت هو وما زلت هو فان لم تكن كنت سمعه
ولسانه فانا المتكلم السميع ما اعرب الحق في اهله فافهم وكان يقول الاسم عين
المسمى في كل مقام بحسبه فافهم وهو معكم اينما كنتم وان كان عنكم اليه فمن انتم يا دليل
من ليس له دليل فهو هو فافهم وكان رضي الله عنه يقول العلوم بديهيات والبديهيات
انما هي امور وجدانيات وهي اصول النظريات فالوجدان اصل اصول هذا الباب فافهم
وانما احتيج الى الحجج والادلة والتعاليم لتوقف المطالب من النفس موقع الوجدان او ما يقاربه
ومتى وجدت المطلوب لم تحتج الى شي من ذلك ومن ثم لم تحتج العلوم البديهيات الى دليل فافهم
فباء واحد الحق تحقيقا او تقليدا بحسبك وجدك فان قال لك معترض ما دليلك على حقيقة
هذا فقل وجدي فان قال لك وما يؤمنك ان اقول لك بل هو الباطل والدليل على ذلك وجدي
فلا تجبه ايها المحقق وقل له ومن ينازعك في وجدك لنفسك كما وجدت وهو لي حق كما وجدت
قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء الآية فافهم اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح
فالامر عندهم واحد انيا فالعلم الذي يجده ومنه كنه ما عندهم هو عندهم بالوجدان فافهم
وكان يقول الكلام عين المتكلم في الدائرة السمعية كما قال ولقد جئناهم بكتاب الآية
فهو المتكلم وهو الكلام والقرآن عينه العقلي والفرقان عينه الخيالي والمعرفة المعبر عنه ضميره
نعوذ به عينه الحسي فالمعرفة تنزل الفرقان والفرقان تنزل القرآن والقرآن تنزل الكلام والكلام
عين المتكلم والكل تعينات التفصيلية من مجمل تجليه المعبر عنه بالكلام فافهم وكان
رضي الله عنه يقول الخلق هو التقدير فالذي هو عين التحقيق هو مثل او غير التحقيق لم تسمع
قول الحق بلسان المحمدي انا كل شي خلقناه بقدر بين لفظه كل على انها خبر ان
فافهم وكان يقول حقيقة الواجب علم فعلي يظل فيه قابله وحقيقة الممكن علم انفعالي
يظل فيه فاعله وحقيقة الممتنع علم مجرد لم يحصل في صيغة التمييز الاثباتي الا
في القول لان هذا التعريف وكل التعاريف صيغ تمييزية اثباتية فافهم وكان يقول
من احاط بك ولم تحط به فلست مثله ولا على صورته فافهم وكان يقول ما دمت في دائرة
الفرق فلابد لك من شرك وامتراك الا من خلصنا واستخلصنا امين وقد فعلت فافهم
وكان يقول اذا كانت صفاتك بالاصالة له لم يمسك علمه واختيار له علمه وعلى هذ

الضروريات والبديهيات انما هي امور وجدانيات

الخلق هو التقدير

حقيقة الواجب علم فعلي وحقيقة الممكن علم انفعالي

فجعل له

فقسم انه بكل شي عليم احاط بكل شي علما فان لم تكن كلما هو شي باي اعتبار كان معلوما له لم
تتم هذه الاحاطة فافهم ومن لم يشهد ذلك كذلك لم يشهد حقيقة قوله انه بكل شي عليم
احاط بكل شي علما وانما شهد ما اوله وخص به هذا العموم وقيد به هذا الاطلاق بل
تقيد به عن شهوده ومن ثم يظهر معنى قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون فافهم وكان يقول
اذا كان هو الناظر اليك بكل عين والعالم بك بكل ادراك وعلم فما ثم من ترائيه الا هو فلا يحجبك
الرياء عن القيام بما يرضى واحذر ان يراك راي حتى ولا انت حيث تظن انه لا يرضى فانه هو
الذي يراك حين تقوم في كل مظهر يرى ومتى صح لك هذا الشهود استغرقك في الله من كل جهاته
فاينما تولوا فثم وجه الله فافهم وكان يقول الحقائق لا تنقلب فالمقيد لا يكون مطلقا
والمطلق لا يكون مقيدا وانما تعاقبت صور المراتب المقبولة على قابلها فقط لا تبديل لكلمات
الله فافهم وكان يقول كل متميز بنفسه او غيره ثابت حتى النفي ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون
الاسماء فافهم وكان يقول حبك للشي على قدر الفضل لضده وكذلك العلم ومن بالنور ك
مثلا بمثل سواء بسواء هكذا الامور كل مقابل بالنسبة الى مقابله فافهم وكان يقول
لا تستعذ من شي ولكن استعذ من شره وكان يقول التأثير ربوبية والتأثر عبودية
في مقام بحسبه فافهم وكان يقول الخلق هو التقدير والتقدير هو التنزل منزلة
المفترض في المعاملة في كل مقام بحسبه واذا ظهر هذا انتهو تعالى ذات كل موجود وكل
موجود صفته وليس لها مبدا اول الا هو اذ ليس بعده الا العدم والعدم لا يكون مبدا
سيما للموجود واذ قد تبين لك امر الوجود هذا فانت لتعلم انك اذا نظرت الى اي موجود
نظرت اليه من حيث هو وجدته ذاتا وقد تبين ان لا ذات الا الوجود فظهر ان الوجود
بالحقيقة هو الموجود والموجود هو الوجود ليس الا فان قلت فمن اين جا الفرق والى اين قلت
جا من الوجود الى نفسه فان قلت فكيف يتاتى هذا قلت يتاتى بان يقدر لنفسه مراتب
على طريقة التجريد البياني المذكور في علم المعاني والبيان وانت تعلم ان لك ان تجرد
من نفسك لنفسك من حيثيته كل منها معان له خاصة وتصور لنفسك ناسيا الا انك
جردت نفسك وناسيا ايضا لذلك النسيان ومتحققا لتلك الكثرة وتكون كذلك
من تلك الحيثيات وما هذا او نحوه الا عين فعل الوجود الذي هو ذات لا مثال له وما
تلك الامور كلها بالحقيقة الا انت بلا زيادة فما ثم على كثرة الموجودات الا الوجود
بلا زايد حقيقة فان قلت فما مبدا هذا التقدير من الوجود قلنا مبدا او دا اقتضا وه
لذاته ان يقتضي وما ثم الا هو فيقتضي بنفسه لنفسه وعليها على طريق التجريد كما مر فصارت
لا تتناهى للزوم الدوام الا اقتضا الذاتي وتلك التقديرات تنزلات الوجود
منزلة ما ليس بموجود في المعاملة وتسمى هذه موجودات وبالضرورة تكون هذه

تحقيق حسيب

التقدير اولاً في الوجود اذ لا موجود ثم هذا هو الخلق الاول وتسمى هذه الموجودات
مراتب قدم وازل وايجاب وصفات ومعاني وحقائق كذلك والعبد هذا يكون تقدير
هذه الامور التي هي لا وجودات وجودات فتتقدر مما تسمى ذوات وماهيات وتعينات
واثبات ونحوه وتتعدد فيها مراتبها اللاحقة وذلك هو الخلق الثاني كما جاء في قوله تعالى
افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فالاول تنزيل الوجود منزلة ما ليس له وجود
والثاني منزلة ما ليس الوجود مما ليس الوجود فانظر الى هذا النمط ما اعجبه واغربه واطال
في ذلك ثم قال وقد فتحت لك بابا للتحقيق فان كنت من اهله فتقدم والا فافهم
قلت ــــ جميع ما في هذه المقولة مبني على مذهب اهل الوحدة المطلقة وهي مرتبة
نقص بالنظر لمراتب المحققين وكان الشيخ فيها كالمغلوب على ظاهر ما شهد بقرينة كلامه
في مواضع من هذه الوصايا والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول سمي العقل عقلا لموضع التقييد
التحديدي الذي هو شانه ويسمى لبا من حيث تنزله بذلك في ابن الخالق الجديد لان اللب
محجوب بقشوره لا تلازمه وهو مبدأها فافهم وكان رضي الله عنه يقول ايما بتوجه
العقل الا بالي الا مجاورات الحق وماذا بعد الحق الا الضلال فهو لا يابى في الحقيقة الا بضلال
اي عن الحقيقة التي هي الخير المحض فهو لا يات بخير محض قط فافهم وكان يقول الجعل
والصنع والابداع والتلوين والترتيب ونحو ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى التقدير وان لم
يسم في بعض المراتب خلقا فافهم وكان يقول اذا وجدت ايها الذائق امرا وسالك
احد عما وجدت سوال تعنيت كان يقول لك ماذا تقول في كذا فقل له هل قال احد سواي
في ذلك شيئا فان قال لك لا او لا ادري فقل له هو عندي كذا فان اعترف به فذاك والا كان
لك مخلص من شره ان انكره وان قال لك نعم فقل لا حاجة اذن بك لقولي في هذا فان قال لك
بل بي حاجة فقل له فانا عندك افضل من ذلك القائل واولى بالحق ام هو فان قال لك هو
فقل له فانت عن تصديقي ابعد منك عن تصديقه فلا حاجة لي ان اقول لك شيئا وان قال انت
عندي افضل منه فاجبه ولك الحجة عليه وان كان متنطعا فافهم وكان يقول في حديث الانصار
والناس دثار الا تميس لبشريك ثوبان معا انما يمسك شعار واحد وما بعده دثار وانما
كان الانصار شعارا لرضاهم به عما دونه يحبون من هاجر اليهم لا يحبهم لا لعلة سوى
التحقق به وانما كان الناس دثارا لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به انما توصف ان معاشر
الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بي الى رحالكم قالوا رضينا
فاعرف يا اخي الانصار بسيماهم فهذه ابتهم لمن توسم ولا تقيدهم بقبيلة ولا طائفة
سوى من بهم هذه العلامة من كانوا واين كانوا فافهم وكان يقول في قوله وثيابك فطهر
اي لتكون ثيابك صلاة فافهم من لم يتجرد عما سوى امر لم يباشره تحقيقا وكان يقول في قوله

لا يمسه الا المطهرون

لا يمسه الا المطهرون اي لا يتحقق به الا المتجرد وان للصلاة به عن موانعها المالوفة
اذ الطهارة التجرد عن موانع التلبس بحقيقة الصلاة التي صلة بين العبد وربه فافهم
وكان يقول قيامك بالامر لاجل الامر وحده اخلاص وميزان لنفسك في ذلك ان تعرض انه نهاك
عنه موضعا امرك به او عكسه فان وجدت نفسك تنبسط باحدهما اكثر من الاخر فاعلم ان
قيامك به معلول وانه شهوة لنفس والا فلا ما عن الاخلاص وما اذوق ادراكه فافهم وكان
يقول الواحد اصل العدد لما لا ينقسم اصل ما ينقسم في كل مقام بحسبه فافهم فان سكن
ما لا ينقسم ليس لسكنى المنقسم في المنقسم فلا يتخيل الحلم له الطرف في جانب الربوبية
ما دمت في حكم مراتب الخلق الجديد الابدي فافهم فالقلب بيت الرب واقه البيت اسكن
باطنه وتنزل الى ظاهره فافهم وكان يقول ليست المستحيلات الامور في غيبك
ولو تك لم تتعين لها قوابل حاجة بالنسبة اليك الامور لها قائمة في تخيلك وتوهمك
فافهم وكان يقول لا تطالب ربك بشيء ولو اجابك فان المطالبة تربت وليس ذلك
شان العبد فافهم وكان يقول من العبد المطالب عن الصواب مطالبة العبد ربه
بعلة امره او نهيه فان الرب حقه ان يفعل ما يختار ويحكم ما يريد وشان العبد القبول
عن ربه ليس الا فافهم وكان رضي الله عنه يقول من حقتك به لا تقدر على مكافاته
لشيء قط وكان يقول الذات لا تدخل تحت احاطة علم ولا ادراك وكان يقول العارف
المحقق بالله ان تاتيه الامور التي يحتاج لها الامر حيث لا يشغل همته باسبابها العادية
حتى انك تراه يتسبب في امره بالتوجه والدعا فيمسك عند ذلك الامر لذلك التسبب
وما ذاك الا انه صار عين معروفه الذي لا ينبغي ان يظهر الا بوجه السيادة والعز فما الا ما
يريد فلما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد والعذر فلكل مجال رجال فافهم
وقال في قوله فقد جاءكم الحق من ربكم اي فقد جاءكم بعينه الحق لا بمثال موهوم فافهم
وكان يقول العقول حقائق اسما الذات والارواح حقائق اسماء الصفات والنفوس حقائق
اسماء الافعال ولكل اسم دايرة تاثير هو سلطانه لها وتجليا فيها اسباب مسببا لها فاسباب
الخلق تجليات الخالق واسباب الرزق تجليات الرازق وقس على هذا وكان يقول صور اسباب
الارزاق ارباب للعوام القاصرين نظرهم على شهود الخلق وعبيد للخواص النافذين الى التحقق
بالحق الا ترى كيف العوام يقولون الانفاق على عبيدهم وخواص الناس كالوزراء والامراء
يقولون الانفاق لبعض خدمهم وقد كان بلال مولى نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم
وكان رضي الله عنه يقول في قوله وكلمة الله هي العليا كلمة الله هي النفس التي غلب عليها الحكم
الالهي بظهوره فيها تخلقا وتحققا وكشفا وبيانا هذا هو حقيقة معنى الاية وفيها ايضا

حق الرب وشان العبد

حقائق اسماء الذات والصفات واسماء الافعال

كلمة الله هي العليا

من عرف الحق لم ير الا الحق

ان كلمة الله اي اسم الله هي العليا لانه الاسم الاعظم الجامع لحقائق جميع الاسماء. وكان يقول
من عرف الحق لم يرَ الا الحق فما ذا بعد الحق الا الضلال فافهم وكان يقول معناه المأموم
في الجماعة من كمال او نقص فهو صورة بواطن المأموم اشهده اماما ايا ها او للامام او فذلك
مظهر اخر فاياك ان تظن نقصا باهل الكمال فتقول عصى آدم ربه فغوى بل اعرف ان ذلك انما كان
اظهارا لك كيف تتداوى اذا ابتليت في صفاتك الخفية. وقس على هذا فافهم وكان يقول
الاستغفار استمداد الغفران وحقيقته التوجه لوجود الاستعداد الى التجلي بالكمال
بدل النقص وبالاحسان بدل الاساءة وغايته التحقق بالمحبوب تحققا ذاتيا يستحيل به
عروض ضده وذلك عين العصمة في كل مقام بحسبه واليه الاشارة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر وغاية الفاتحة في هذا الباب ان يغفر الله منك بحكمه كل ما دونه
فلا يكشف فيك الا وجهه الحسنى. فافهم فان الغفران هو الوقاية مما يضر بما يستر ومنه
سميت البيضة مغفرا فان لكل مقام مقالا. وكان يقول في الاطباء ان برد الرحم
سبب في عدم الحمل فكذا النفس الظلمانية متى لم تجد لوعة الوجد وحرقة الطلب
من شوق الى المقصود لم يتولد فيها من فيض استاده فيها صورة امره فهو مثل الموقود
البارد لا يؤثر فيه القبس الا دخانا كالدعاوى والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة
بين القوم بغير حرقة شوق وصدق في طلب وجد ومثالها ان تكون ولد مبلولة لا يثبت
عليها كتابة ومثالها ايضا كحراق بارد اي رطب لا يعلق فيه قبس. وكان رضي الله عنه يقول
تحقق بمرتبة حصلت له خصايص بحسب امورها على قدر تحققه بها كالمتحقق بصورة محمدية
بصورة يقول اللهم صل على محمد وآته الوسيلة والفضيلة الى آخره فانما هو في
الحقيقة يطلب ذلك لنفسه منه ومن حيث انه متحقق به ويقال لمن تحقق بصورة
محمدية يا محمد او موسوية يا موسى او عيسوية يا عيسى. وقس على هذا وارق الى
حيث تنفذ ذوقك فلكل مجال رجال. وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم
انا معاشر الانبياء نبتت اجسادنا على ارواح اهل الجنة فارواحهم سماوية
متمثلة في هياكل ارضية وكل الى جنسه راجع فافهم. وكان يقول انما امر
الحق وهي منك قلبك السامع الفاهم ولا يؤدي عن المكلف ما كلف به الا هو
فمتى عمل جسمك عملا وقلبك غافلا عنه لم يحسب لك ولم يؤد عنك ولكن
ما تعمدت قلوبكم وانما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم للعمل لظن
حضور القلب وقصده الى ذلك فراقب علام الغيوب فانه الناظر الى
القلوب. فافهم. وقال في قوله فاجره حتى يسمع كلام الله اي منك ولا يكلم

بكلام

بكلام الله الا الله فاذا ناجاك بها ذبك الى حق فاسمع من الله واطع تغنم واعرف
ان ازل قد تحول لك في صورة من صور المعارف يتعرف اليك بها لتعرفه فتحبه
فتحقق به فافهم. وكان رضي الله عنه يقول الشهود ما لا يشهد الا واحده فمن شهد
سره فاعلم انك انت هو من حيث حصل لك هذا الشهود ولهذا المستفيد شيء الا
صورة معتقده فاذن كمال المستفيد الى المفيد انما هو في الحقيقة من المفيد
لنفسه ان العبد من مولاه عبد القيوم من النبيهم وما من الله الا وانيه والبير لنفسهم عجز
عبر اياي فافهم. وكان يقول في قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان
اي لا تطيعوه وتنقادوا له اذ اصيبوا بامره فمن كان فهل الاحد فقد عبده اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وانما الزمنا لعيبا المقلد في ائمة الضلال
على السوء الذي يريد به العلماء ما ليس من الله في شيء. فافهم وكان يقول اذا كان
ابليس لم يرض ان يسجد سجدة واحدة لآدم فكيف يرضى ان آدم ان يكون ... الا الحق ... ابليس
ولكن للعبد بركات كما ان الايمان بالحق درجات فافهم وكان رضي الله عنه يقول
احذر ان تري اصحاب النظر الخفية من المشتغلين بهم المعنوية وجوههم فان وجوههم
ناضرة الى ربها ناظرة وانما انت اعمى العين. وكان يقول اياك ان تحسد من اصطفاه
الله عليك فيمسخك الحق كما مسخ ابليس من الصورة الملكية الى الصورة الشيطانية لما حسد
آدم وابى وتكبر عليه وفي هذا تحذير لك اذا رأيت اماما هاديا الى الحق ان تحسده
او تتكبر عن الخضوع له والاتمام به فان ذلك يسلبك ما فيك من الصور المرضية
ويخلدك في الصورة الغضبية واذا خضعت له وكنت بالعكس نقلك من الصورة
الشيطانية الى الملكية. وكان يقول في حديث صوم يوم عاشوراء نحن احق بموسى منهم
اي من اليهود انما كانت هذه الامة اولى بموسى عليه السلام من قومه لانا نؤمن
بموسى كايمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا التي هي القرآن الذي يعرف اعجازه بالمشاهدة
لا بالخبر واما اليهود الذين لم يعاصروه فانما امنوا به تقليدا للخبر واين من يؤمن
تقليدا ممن يؤمن عيانا وتحققا في المعجزة القرآنية فنحن احق بجميع الرسل عليهم
الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم من اممهم والسلام. وكان يقول انما كان يوم
عرفة افضل من يوم عاشوراء لفضيلته على عاشوراء بالحج المشروع فيه وهو ركن
من اركان الاسلام وليس في يوم عاشوراء ركن من اركان الاسلام يختص به كيوم عرفة
فافهم. وكان يقول في قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا الاصدق فانما
وضع موضع فضلا او تبديل به عدلا فافهم اي يتفضل الله بصدقهما على قلوب قوم
حتى صدقوا بها وعدل الله بالقلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقهما وكان يقول

يوم عرفة افضل من يوم عاشورا

كلما اتاك به امام هدى اتيك مصدقا لمن ربك ورحمة لك بحدوث الاتيان اليك
والظهور عن ذلك الامام من حيث كونه اماما من حيث وجوده الحق المبين المتجلي
في عينه الناطق بمرتبة الربوبية والوهابية فلم يزل قديما لان الحق المذكور من
المرتبة المذكورة لم يزل متكلما اذ هي له ذاتية وانما الحدوث من جهة التعلق
الظهوري اي من حيث الحكم بالحدوث فافهم وكان يقول من اتى بما لم يسبق فقد ابدع
وابدا ومن كرر مثلا لا فقد اعاد واخترع فافهم وكان يقول لا تظهر سر السيادة الربانية
في احد الا وجعل له اتباع لان السيد لمن الرب لمصلح المدبر فلا بد له من حضرة يحكم فيها
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية اي معنوية فقد كان لهم من
لم يكن له زوجة صورية ولا ولد كيحيى وعيسى ومن هنا تفهم الكلام بقول زكريا
رب لا تذرني فردا وكذلك قال كما قال اخوانه ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما واحب الخلق الى الله انفعهم لعباده ولهذا المصلح اشدهم
شرفا ان يكون احب الى الحق تعالى ممن لم يبلغهم الاصلاح وحده وكان رضي الله عنه يقول
من كان خلقه القران يرضى لرضاه ويغضب لغضبه فهو نسخة الحق والذين امنوا وعملوا الصالحات
وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم فافهم فمن اتخذ امام هدي وجعل كتابه ينظر في اموره
بعين الايمان فيتبعها باحسان فقد اوتي كتابه المبين بيمينه ومن اعتمد على الاساطير فانما
اعتمد على تحكم وهمه او حكمة فهمه بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم اي
معناه منتشر في بواطن العلماء وكان يقول انما احب الله عبده المسلم لانه مخلوق على صورته
وهو تعالى اجل من ان يحب خلاف صورته التي هي الكمال المطلق الاقدس فافهم قلت
والمراد هنا بصورة الحق صورة ادم عليه السلام لانها اشرف الصور ولكن المراد بها
صورة الذات الالهي والله اعلم وكان يقول ما دمت ايها الادمي صاحب صفات كريمة
فانت انسان باق على اصلك لم تنسلخ ولم تمسخ ومتى انسلخت عنك الكرايم بالذمايم فقد انسلخت
عنك الانسانية بالصورة الشيطانية التي امتحنت بها وانت خلطت لم تكن انسانا
خالصا ولا شيطانا محضا وفي ذلك يتفاوت المتفاوتون والحكم للغالب فافهم وكان
يقول اذا قال لك قايل لم دون العارفون المعارف التي تضر بالقاصرين من العلما فضلا
عن العوام اما كان من الحكمة وحسن النظر والرحمة ما يمنعهم من ذكرها فان كان
عندهم ذلك فمخالفته نقص وان لم يكن فكفاهم نقصا انه غير حليم انتهى فقل له النبي
الذي اطلع شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها صحوا مع اضراره بالابصار الضعيفة
وساير الامزجة التي تتضرر به عليم حكيم فان قال بلى ولكن عارض ذلك مصالح ترتبوا
على هذه المفاسد فقل له وهكذا الجواب عن مسيلتك وحسبك جوابا

ان من دوان

المراد بالصورة الحق

ان من دوان ذلك لمريد ونه المهولد ولا اذن في ذلك ولا سكت عنه بل نهى عن اظهاره
لهم وشدد في النهي والتحذير الى الغاية وصرح بانه لم يدونه الا باذن من الله في تدوينه لاهله
فقط فيكون في التدوين امانة لهم ليطلعوا من معانيه بما يتفتح به ابواب كالاحيا الباعثة
لسحايب الرحمة في قلوبهم وعلى السنتهم فتشرق الارض بنور ربها لهم ويحيى بانفاسهم
هداهم ليهتدي باهل الغفلة والحجاب حدود هولاء السادات واظهروا دواوينهم
لغير اهلها كالمتعدي انا قالوا ان حدود دواوينهم تسافروا بالقران الى ارض العدو ومكنوا
اعداء الله من قراءته بقلوب زايغة والسن معوجة يحرفونه ويتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تاويله وهل دون الايمة المجتهدون ما دونوه عنهم من العلم ليستعان
به على هوى النفس وكسب الدنيا وتوليف مسايل موافقة لهوى الطلبة والامرا الا والله
ولكن كان امر الله قدرا مقدورا وحيث ظهر ان فايدة تدوين هذه المعارف من اعظم
الفوايد ظهر ان تدوينها من احق الحقوق اذ فايدتها بقا روح اليقين واسرارها في مظاهر
العابدين بالحق كما فايدة تدوين علم الظاهر بقا روح الاجتهاد الظني الموجب للعمل
وظهوره في مظاهر المرشدين والله ليعلم المفسد من المصلح فافهم وكان رضي الله عنه يقول
في حديث القلب بيت الرب وفي قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة فاعرف
بيت الرب من بيت الناس وتوجه الى كل منهما بشرطه وكن له بحقه واستقبله وطف حوله
واستخلف بما يناسبه منك فالجسم بالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح والكل للكل
رجال فافهم وكان يقول في قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا النزل اكرام الضيف اول ما يكرم به فاذا كان الفردوس اول ما يكرمون به
اذا كانوا اضيافا فكيف لغاية اكرامهم بل كيف اكرام الاحباب الذين لا حجاب عليهم
ابدا فافهم وكان يقول عجبا لملاذ الدنيا كيف يذهب الملال حلاوتها ان دامت
وتعقبها الرغبة فيها حين ما زالت فلا راحة للمومن دون لقا ربه فافهم وكان
يقول انظروا الى النفس المدركة المفارقة التي تشير اليها منك بقولك انا كيف هي
متعلقة بساير ابعاض جسمك واعضا جرمك وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى واثر خاص
تارة بما تماثل ما هو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق باللثة وحده وما
اشبه ذلك وهكذا حكم النفس مع ما تعلقت به من الاعضاء والابعاض وهي بعين الكل
الموصوفة بساير المعاني ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم وكان يقول الاستاذ
مظهر سر الربوبية لمريده فعلى المريد ان يقف عند امر استاذه وان لا يلتفت عن
استاذه يمينا ولا شمالا الا لمن يسمع الى قول اكبر ولد يعقوب لن ابرح الارض حتى
ياذن لي ابي ثم قال او يحكم الله لي ثم قال ارجعوا الى ابيكم فتبين ان المريد ما له وجه

لحديث القلب بيت الرب

الاستاذ مظهر الربوبية لمريده

اليه الاستناد حتى اذا تحقق بحقيقة استناده وسقط حكم المغايرة بين مرتبتيهما كان الله
وجهه من حيث وجه ذلك الاستناد الذي تحقق به ذلك المريد واطال في ذلك وكان يقول
ينبغي للعالم ان يري المؤول الهدى ورشد الاهل كل صراط مستقيم فلا ينكر على احد لما فهمه
منه من الهدى عند ذلك الظاهر وان كان مخالفا لفهمه والراسخون في العلم يقولون اي عند كل
تاويل فيه هداية لغيرهم آمنا به كل من عند ربنا ولكل قوم هاد ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
فافهم وكان يقول في منكر ونكير انهما ياتيان الميت في صورة انكاره وتنكيره فان كان منكرا
للمنكر متنكرا على اهله في اعتقاده الجازم عنده ببرهانه وبذلك يثبت على معتقده ومن عكس
انتكس وكان يقول ملوك الدنيا محتاجون الى ملوك الآخرة وذلك ظاهر في الدنيا بزهد ملوك
الآخرة في الدنيا وعناية الحق بهم واما عند ملوك الدنيا فلا يظهر للشك صحبة من سلطانه الا بعد
الموت حتى يموت الفوت ومن قبل الفضيحة امن من الفضيحة وكان رضي الله عنه يقول من ارشدك
الى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به في رضوانه فقد شفع فيك فان اطعته واتبعته وقبلت منه
فقد قبلت فيك شفاعته فنفعتك والا فلا تحمله ذا بالا من حالة يوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين
حيث كانوا عن الندامة معرضين فافهم وكان يقول تثقل موازين الاجر على قدر التعب
ومثال ذلك ان يقول لك كريم من اتاني بشيء وزنت له ثقله فضة فجهد رجل واتى بصخرة
توزن له ثقلها وكان يقول حاضر سالك في خير وانت في عتق من اسر الشهوات خير لك من
مصر مستبد وانت محجوب في اسرها محجوب عن محبوبك فافهم وكان يقول في قوله وايدناه
بروح القدس الروح الامين على ما يتلقاه من روح القدس هو العقل الصادق وروح القدس
هو العقل الناطق الحاكم في النفس الحيوانية التي يطهرها من الرذائل ويحليها بالفضائل
في كل مقام بحسبه فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قوله ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق
الذي بين يديه اي يشهد بكشفه وبيانه في قلوب الحاضرين بين يديه حضورا ايمانيا ارواح الصدق
فيصير من الصادقين واما تصديقه للكتب الماضية بمطابقة ما فيه لما فيها فمعروف
فافهم وكان يقول الوجد محبوب في الا والوجد محبو في لعم فتامل كل حكم تاتيك من الحق
باختياره لك بنعم يحمله عليك لنعمة من النعم فافهم وكان يقول على قدر المعرفة يكون
الحب وعلى قدر الحب يكون القرب وكان يقول في قوله [illegible] تتقلب فيه القلوب
والابصار اي يصيبهم حكم التقليب ظاهرا على حكم القوالب فمن كان في قلبه خير ظهر عليه ظاهرا
واما تقلب الابصار فهو ان يظهر حكم البصائر في الابصار فما لا يصح له في دنياه ان يراه الا
ايمانا يراه يوم القيامة عيانا وكل من يرى الآن ما لا يراه الناس فما راى ذلك حتى يراه
الا وهو في حال قيامة فافهم وكان يقول العاقل بخيل بعرضه جواد بجسمه وضده
بضد ذلك فافهم وكان يقول انما كان ابو بكر رضي الله عنه اسبق رجال قريش الى

روح القدس

على قدر المعرفة يكون الحب

الى التصديق والهدى لانه كان اضعف قرابتي رابطة بما كان يدعوا اليه مما يضاد الهدى
فافهم وكان يقول الصوم في اللغة الثبوت على امر واحد لقولهم صام النهار اذا
وقفت الشمس في مستواها فمن نذر للرحمن صوما اي نذرت ثبوتا للرحمن على افراد
مشاهدته فلا اشهد سواه ونحو هذا واما الصوم العرفي الا الثبوت الحق فيه فافهم
وكان رضي الله عنه يقول من عرف الله فكل اوقاته ليلة قدر وكان رضي الله عنه يقول
في قوله ان الله جميل يحب الجمال فيه اشارة الى ان الله يحب ان لا يرى احدا في عبيده نقصا
لا باطنا ولا ظاهرا لان العبد من مولاه وامره راجع اليه فافهم وكان يقول من احب
ان يكون في حفظ رب العالمين فليخدم اولياءه العارفين بصدق ولسليمان الريح عاصفة تجري
بامره الى الارض التي باركنا فيها الى قوله وكنا لهم حافظين فانظر كيف حفظ الشياطين
لما كانوا في خدمته اولياءه العارفين ومعنى حفظ رب العالمين ان يحفظ العبد في الوقوع
من المخالفات وكان يقول في قوله كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا اليه الآية
فرتب هذا الوحي على هذا القول بالفاء اشارة الى ان كل من قال هذا القول بصدق في
المهمة ربه رشده فيما يحاوله وكان يقول كل من دخل مقام الاحسان فقد بلغ اشده
واستوى ولو كان صبيا قال تعالى فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك
نجزي المحسنين اي على احسانهم ومشاهدتهم لمعبودهم وكان يقول المحبة داعية
التوحيد والاخلاص فكل من احب شيئا لا يريد ان يكون له فيه شريك حتى الرجل يحب امراة
فلا يحب ان يكون له فيها شريك وكذلك المراة فما احب الله عبد الا ملأ قلبه استغراقا
في محبة مرضاته ولا كره عبد الا ملأ قلبه محبة لمكروهاته وكان يقول ارواح المتعلم
من ارواح المعلم وعقل المستفيد من عقل المفيد فرع من اصل وانما مريد اراد الكمال بغير
استاذه وهاديه فقد اخطأ طريق المقصود لان الثمرة لا تحمل الا بوجود النواة التي هي
اصلها فلذلك كل مريد لا يكمل الا بوجود استاذ مستغنيا عنده بحقيقته انه
وروحه وقلبه وفؤاده فافهم وكان يقول لا يتبع امام الضلال الا اهل العمى
لانه صورة عنهم تشكلت لهم حتى راوها فصبوا اليها ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
مسكلا ومن هنا يتبع الدجال كل من في قلبه كفرا ونفاقا وحكم امام الهدى بالعكس لا يتبعه
الا اهل الهدى وكان يقول كيف يخاف الباطل من عرف الحق وكان يقول لم يطلب
كل طالب الا الحق لكن يظفر تارة به حقا فيعبده على مكاشفة وتارة يظفر به وهما
فيعبده على حجاب فما عبد عابد في الحقيقة الا الله قلت ____ والمراد بهذا
العابد الموحد من اهل الاسلام العام فافهم واياك والغلط والله اعلم وكان رضي الله عنه
يقول من تعلق بغير مولاه ضره اما بان يحبه فليشغله عن مولاه ما منه فتنة او يكرهه

ان الله جميل ويحب الجمال

من خدم اولياء الله حفظه الله [illegible]

علامة محبة الله عبدا

فليشغله عن مولاه ما بد حزنه فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ولا يلتفت بريده وفيه تعلق لغيره
فالحزن كل الحزن في مفارقة الغير فافهم وكان يقول جميع الاعمال انما شرعت تذكرة بمشرعها
لئلا ينسوه ولا يصبوا الى غيره اقم الصلاة لذكري فافهم وكان يقول الخليفة في كل زمان
هو من اتم القيام فيها بحسن مظاهر العبودية معترفا انه العبد مع كمال القيام بمظاهر الربوبية
معترفا ان كل ما جاء به من ذلك فهو لربه وله الحمد فافهم وكان يقول اردت ثبات الاخوان
على محبتك الخاص منهم والدان وان يثنوا اليك بكل لسان فقابلهم بالحلم والغفران وتامل قوله
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا
فاخبرك ان لم يكن بعد الحليم الغفور من يمسكهما فافهم وكان يقول متى شغل الانسان قلبه بالاكوان
عن ربه الرحمان ذل وهان وذلك لانه جعل نفسه عبد عبده ومتى شغل قلبه بالرحمن عز لانه
رد نفسه الى غايته وحده خلقت كل شيء من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما خلق لك عما
خلقت من اجله الا ترى ان الرجل الكبير القدر من امير او وزير متى شغل نفسه بحب امراة يتكلف
او بهيمة يخدمها او ... القلوب ... وان عظموه في الظاهر رغبا او رهبا والرجل
وان كان ... متى شغل قلبه بربه الحق عظمته القلوب ... وان اعرض عنه ... فافهم
وكان رضي الله عنه يقول انما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة ووعده بان يجعله خليفة
في الارض ... لانه كان ... خليفة في السماء للملا الاعلى ... الساجدين
فافهم وكان يقول الكمل المظاهر في كل زمان هو الذي يظهر بكشفه وبيانه لاهل زمانه ما لم
يكونوا يحتسبون من الله وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه الا من ارتضى وكان يقول اذا
اشتغل البدن بهم الرزق مع راحة القلب من الالتفات اليه كان ذلك تعب فيما لا حاجة اليه
ومتى تفرغ البدن من همه مع شغل القلب به كان ذلك عذاب بحب ما لا يحصل فكلاهما عذاب
فافهم وكان يقول الكامل من يهضم لنفسه حتى يزكيه ربه فافهم واحذر ان تتبع من قال
... انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فمثله كمثل الكلب واتبع من قال
رب اني لما انزلت الي من خير فقير واوجس في نفسه خيفة قلنا لا تخف انك انت الاعلى
فافهم قلت معنى قوله حتى يزكيه ربه ان ينزل في قلوب عباده تعظيمه ويطلق
السنتهم بحسن محامده والا فالوحي قد انقطع وما بقي الا الالهام الصحيح وهو اعز من الكبريت
الاحمر والله اعلم وكان يقول من اراد ان يحمد الله على ما خلعه عليه من المحامد فليضفها
الى ربه ويحمده بها فاذا البس من قلبه علما قال رب هو العليم او قدرة قال
رب هو القدير وهكذا كل المعاني فافهم وكان يقول انما مثلهما استخرج
مما اغفله الناس واتخذوه لهوا حكمة وارشادا فقد غاص في بحر الظلمات
فاخرج منه الجواهر المنيرة فهو في حقه بحر الانوار فافهم وكان يقول المعاني في جواهر

اصداف

اصداف قلوب اخوانها فهو فوق كل ذي علم عليم وكان يقول اذا ذكرت ذنوبك فلا
تقل عليها لا حول ولا قوة الا بالله ولكن قل رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم
فافهم وكان يقول من تحمل صحبة المعرضين عن ربه فقد نادى على نفسه بانه مما اهانه ربه ومن يهن الله
فما له من مكرم فافهم فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وانا بكلمتك علينا الغفور
والله اعلم وكان يقول كلما اعرض قلبك عن ربك فهو عدو لربك فاعرض عنه وتبرا الى الله منه
وتوحد بقلبك وحده لربه فهو الاواه الحليم فافهم فاتخذها لك فان صديق العدو عدو ولا
تصحبن غير من يجمعك بربك وهو من يذكرك بربك وكان يقول انما ابوك حقيقة الامر الذي ولدت
صورة لنفسك عن كشفه وبيانه حتى صارت عقلا بالفعل واما ابو جسمك فهو ابوك مجازا
لانك ما انت هذا الجسم بل روحه فمتى اعقلك ابو جسمك عن ابي روحك وجب عليك البراءة
من ابي جسمك ولا يحل لك ان تدعي الى غير ابيك الحقيقي فان ذلك اعز ما عليه فافهم وقول الحق
فيما وجد في قراءة ابي مسعود النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب
لهم يدلك بضمير المنفصل وتقديمه على اب انه لا اب لهم حقيقة الا هو لمن ضرب الدلالة على الا
ختصاص بذلك الضمير وتخصيصه وكذلك ان كنت متروحا قد تجرد جوهر نفسك عن لبس
الخلق الجديد قوله كل نسب منقطع الا نسبي والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول ما دام
المريد تحت حكم استاذه فترقيته دائمة فان خرج عن حكمه اتكالا على ما حصل منه قولا وفعلا
فهو كالحجر المرفوع الى السماء ما دامت تلك القوة الرافعة مصاحبة له فهو متعال ومتى فتر
انحط الى الارض فكن تحت حكم استاذك تغنم وكان يقول مهما اضمرته في نفسك وكتمته
عن الخلق في خاطرك ظهر يوم تتقلب القلوب وتبلى السرائر فافهم واعمل ان لا يكون في سريرتك
الا الحق تغنم والله اعلم وكان يقول وجادلهم بالتي هي احسن التي هي احسن عبارة عما يحصل
به التسليم للحق والاذعان للحكمة فان حصل ذلك بالاستدلال والبحث فهي التي احسن
وان لم يحصل الا بالترغيب فالترغيب اذن هو التي هي احسن فان لم يحصل الا بالترهيب
فالترهيب اذن هو التي احسن وربما كان القتال هو التي احسن وربما كان الاغضاء
والاحتمال هو الذي احسن فافهم وكان يقول مرشدك الذي يهديك الله به لما هو الاولى
بك عند ربك هو حضرة ربك به تتصل وبه تنفصل فمتى دعتك نفسك اليه فلا تعجل
به قبل معرفة رضاه به ومهما دعاك اليه فبادر اليه ولا تتوانى فيه حتى تتوصل
به لنفسك فان فوزك في امتثال امره لا في شهوتك فافهم وكان يقول ذات الذوات
وراء كل معلوم قلت والمراد بذات الذوات الروح الكلي الذي تفرعت
منه سائر الارواح فافهم والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول الهمة الهاما عاما
لنسع ولتسعين وسبعمائة ما صورته يا علي انا اخبرناك لنشر الارواح من اطار اجساد

مشروعية الاعمال

فائدة مهمة

اذا ذكرت ذنوبك

ابو جسمك ابوك مجازا

فاذا امرناك بامر فاستمع ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون الى قوله تعالى والله ولي المتقين
وكان يقول لو اطلق الاستاذين مطالع شموس حقايقهم وقوابل علمايهم مزايا وجوه
رقايقهم وكان يقول في قوله تعالى انلزمكموها وانتم لها كارهون الشان السيادي لا يحصل
لمن استحماه ولا يكره عليه من اباه فلازم الحب والتمحيص وتحويلك والي الوهب والتخصيص
وكان يقول الرجال للمنزل القدسيه والنسا للزين الحسيه فايما امراة تعلقت همتها
بالمنزل صارت رجلا وايما رجل تعلقت همته بالزين صار امراة وكان يقول من صدق العلما
والعارفين فهو الرجل وان كان انثى ومن كذبهم فهو من النسا وان كان ذكرا وذلك لان العارفين
بالله كلمة تامة صادقة والعلما بالله كتب جامعة فافهم وكان يقول لما كان من خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لا يواجه احدا بما يكره جازاه بان ذكر امته ووعظهم بتنبيههم على ما فيهم
من المعايب بذكر عيوب غيرهم من الامم السابقة التي قص عليهم في القران لينزجروا ويعتبروا
بغيرهم بحسن عبارة وكان يقول العاقل لا يمدح نفسه بمقالة ولا يذمها بحالة الا لحكمة
تنفي النقص عن كماله فافهم وكان يقول لا امان المعتقد فيك ولو ظهر لك من نفسه غاية السكون
فانها انما اسكنت حيث عقلها عقلها النظري لعقال طبي مسده من لحق عوارض الاحوال والاعمال
والاقوال والظنون تتنافى والاعراض لا تنفي ذكانك بالعقال وقد انحل وتمزق وزج المعقول
الى توحشه وافساده والحب من المنار في قرار البحار لا يرى الا ما يزيد شغله ذلك وان
تلونت صفاتك كان يقول المحب كالسنان العين صحيح وجوده كثير شهوده الا انه لا
يتاثر لعارض ولا تضعف شهوده العوارض فهذا يميز عن الباصر وعن مناظر وكان
رضي الله عنه يقول المحبون قليل في المعتقد وان كثر وما قل ولعله خير مما كثر وكفى بالله
ضرارة وكان يقول من ظن انه حصل على المراد بالاعتقاد فذلك الذي ضل باسم الله في
كل واد ومن يضلل الله فما له من هاد ومن علم انه ليس الا باب الى الله وصل فهذا الذي هيهات
يقف او يضل ومن يهدي الله فما له من مضل وكان يقول اذا عرفت الواحد للحق من حيث هو
واحد للحق فهو وحده الحق الذي واجهك به فالزم طاعته وكن من الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وكان رضي الله عنه يقول اذا انصبغت عندك
الاشيا كلها بالحكمة التي لم تر فيها الا المحامد وسبحات حمد الكريم المنعم بها فالنفس الخارج
من الدبر قابلا عند كل سبحان المنعم بالروح والراحة واطال في ذلك وكان يقول ينبغي
للملك التغافل عن ان ما يبعضه مستتر عنه وينبغي عقوبة من اتى ذلك مجاهرة له في حضرة
حيث يخرم النظام باهماله فافهم واحذر مظاهر الحق تحرم فعلم ان مخالفة الحق على المشاهدة
توجب العقوبة في الوقت قال تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم والى ذلك الاشارة بلعن ابليس
على سجدة واحدة تركها بعد امره بها في حضرة المعاينة وكم ترك غيره صلوات كثيرة لكونه على

حجاب

حجاب وجهل فامهل ولم يعاجل فافهم وكان يقول في قوله اني ذاهب الى ربي اي ان عدم
في وجود ربي لا حول لي ولا قدرة انما انزى كله لربي فافهم فما ثم الا الله في الحقيقة فهو
ملاك به اوجدك كل شي وكان رضي الله عنه يقول لا يناجي الرب عباده الا على حسب عقولهم
ومدارکهم فمناجته لهم ذكر فذكر انما انت مذكر وكان يقول ما يعقل الحق المبين
بعينه المخصوص الناطق الرباني في زمان فقط الا في حال ملاحظة المدارك النظرية فيه
انحل فيها من ولا يزال كذلك الى ان يقول برهيوبية وبسط يد سلطان جروته وحكمه
اذ حال بما لكم تحت ملكوته فهناك يقعوا له ساجدين ويصير عدوه شيطان الوهم البهيم
مستمرا على عداوته لانه يحاول اخراج كل حاكم ويدعي حكمه وقد ظهر استمرار ذلك ورفقه
فقال ما جا احد بما جا به محمد الا عودي وقال اخر وكذلك الانبيا تبتلى ويكون لهم العاقبة
فاصبروا واعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره ان يظهر ويتجلى بامره فافهم وكان يقول
ان خالقك يخص باخلاق البهايم لمخالفة اشباه اخلاق الاكارم وكل يعمل على شاكلته التي هي
جزاؤه فافهم وكان يقول فضل مرشدك الى الله على كل ما توجده من امداده كفضل الله
على عباده فافهم فان مرشدك الى الحق هو عين الحق التي ينظر بها اليك ووجهك الذي
يقبل به عليك فاعرف والزم وانظر ماذا ترى فافهم وكان يقول لا تطلب
ان يحصر مرشدك الى الحق في حدودك فانك ان لم تعرف انك محيط به فانك تعرف
انه اكبر منك قياما واوسع منك مقاما وكيف يحصر الاكبر الاوسع فيما دونه
حسبك ان يغلب حكمه عليك عينا واثرا بحسب استعدادك فافهم
وكان يقول لا يخلو المخلوق من محبة الحق لعلة وصدق المحبة فوق العلل فافهم
فلذلك كان لا يجد صدق محبة الحق الا الحق واذا وجدها فلا يفقدها ابدا لا تبديل
لكلمات الله فافهم وكان يقول السنة المحبة اعجمية على غير اهلها وهي لاهلها
لسان عربي مبين فافهم وكان يقول لا يصح تجردك عن تعين خلقك ما بقي لك
شغل شاغل بمحبة مخلوق عن حبك فافهم وكان يقول دع الدنيا للغافلين
والبرزخ للحايرين والجحيم للشياطين والجنة للجان وقل يا عباد الديان سلام
قولا من رب رحيم وكان يقول من تنزه لنفسه لم يقنع بالمقال عن الحال
وكان رضي الله عنه يقول ان التفت يمينا حجبتك الانوار وان التفت شمالا حجبتك شعب
النار وان لم تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب
ربنا اكشف عنا العذاب فافهم وكان يقول ما دمت بين الاضداد فانت في غلبة فاذا خلصت
للاضداد استرحت من هذه الغلبة فافهم وكان يقول لا يظفر باستاد الا مخصوص
عند الله لانه يوصلك الى الله فسلم له ان وجدته تسلم وتغنم وكان يقول استادك

القلب بيت الرب

بالنسبة اليك هو فضل الله عليك ورحمته بك فتحققك به خير من جميع ما استفدته
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فافهم وكان يقول
القلب بيت الرب عمارته وحده ساكنه وساكن روحه ولا يملك الكعبة ولا يملكها
مخلوق وانها تردد اليها الملايكة وبه خلو لها من حيث لا يشعر البشر من ذلك
اجعلتم سقاية الحاج الى قوله الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم فلم يحجبهم مال ولا نفس اعظم درجة عند الله واوليك هم الفايزون
بربهم فافهم وكان يقول من راى نفسه اعظم مرتبته وعلو قدره عند من
يتواضع لعظمة الله وتضاعف من خشيته علما وحكمة فالزم قدمه فانه الذي يتجرد
الارواح النورانية في صور صور ربك وسلام على اسرافيل وما ادراك ما اسرافيل
والسلام على من اتبع الهدى فافهم وكان يقول انبت تنبت فما نبتت قط شجرة قطعت
زمانها في التنقل من مغرس الى مغرس فافهم وكان يقول او لا تناهت صورة ما لا
يتناهى في الادراك ما احاط بها الفهم فافهم وكان يقول ان اردت التحقق بالاحد
فتهيأ لهيام انيتك الخارجية كلها وان من دون ذلك اهوالا لا يلقاها الا الذين
صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وكان يقول لن اما في مرتبة تحقيق واما
في مرتبة تصديق واحذر ما دونهما فما دونهما تجرد من طريق فافهم وكان
يقول في حديث ان الله يقول امتحن يوم قيامة مستهزا انا اليوم يقول لغني الدايم
تنفى الاهمية بالاهيته وهو من سوء لهم من سلبيته ومن كشف عن ساق ادراكه
حجاب وهمه البشري لم ير الامر الا كذلك في كل مقام بحسبه فافهم

في خشوع الصلوة

وكان يقول الصلاة من اذا لها الى سلامها صورة حال المريد من دعاية
عن جهده الى رجوعه به الى جهده فافهم والتكبير صورة الاخلاص وهو
مفتاح حرم المناجي فافهم ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن ثم افتتح
الصلاة بحمد الرب لنفسه على لسان عبده فاذا احبه فكان لسانه سقطت
الوسايط فافهم ومن ثم خرج حجاب المناجي راي قيومية الرب لعبده فكبرها
عن المماثلة بقيومية العبد فركع معظما فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم
ثم قام يحمده الناحمد بالحمد وهو كليم وربه سميع فلم يلبث ان
ادركته الغيرة فافنت بقية حجابية قيامه فسجد مسبحا لا علوية
من تفرد بالقيومية حيث لا يشهد سواه فكان سجوده مظهرا علوية ربه
في قيوميته وقام فتملى متحققا بربه واخذ يرجع بدا الى جهده فاثبت انه
مسلوب المغايرة في قيامه وسلامه فقال التحيات لله وهي التسليمات

يبدا

ما حققت دايرة الخلق الا ليعرف الحق

يبدا بها الداخل في حضرته التي يرجع اليها ثم دخل حضرته النفسانية الجامعة
لكل الصور فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين لكل عبد صالح من هو دان ومن البعيد في شهوده انظر ماذا ترى وكيف
اختصر الكل في الصلاة مشهد الاسرار فافهم وكان العارف عن معرفته والمحقق
حقيقة ما حققه والله بكل شيء عليم وكان يقول ما حققت دايرة الخلق الا
ليعرف الحق بتفصيل اسمايه وصفاته في مظاهر اثاره كنت كنزا لا اعرف فخلقت خلقا
وتعرفت اليهم فبي عرفوني وعرضا اوضحت ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي ليعرفوني فكل من كان اعرف بحال الاثار كان اعرف بمظاهر الاسماء والصفات
وكل من كان اعرف بالمسمى الموصوف كان اعرف بحقايق تلك المظاهر على قدر معرفته
بالحقايق الظاهرة وكان رضي الله عنه يقول كل كلمة بالنسبة الى جسمها وكل
عقل كلمة بالنسبة الى ذاته وكل معنى كلمة بالنسبة الى عينه وكلمة الله هي العليا
فلكل مقام مقال ولكل حال رجال فافهم وكان يقول من قتل نفسه الوديه

من قتل النفس بالتجرد عنها

بالتجرد عنها ابدل مكانها نفسا زكية فان قتل النفس الزكية بتجريدها عن
الدعوى بل عن شهود التنويه في الامر لها مع الله تعالى فاذا تجردت عن ذلك
فقد تقرب العبد حينيذ الى الله بها فليتدفاحمه فكان له بروحه مكان
ابنيته التي تجرد عنها لشهود وحدة هويته وتلك الروح خير من تلك النفس
الزكية زكاة واقرب رحما فافهم وكان رضي الله عنه يقول مهما حققه
المحقق عندك فاعلم ان ذلك تجل من تجلياته وان الذي تعين به من ذلك في ادراك
تمثل من تمثلاته وذلك المحقق سواحل او من احل حقايق وجودك الذي قام
بها في شهودك فافهم فان المريد عين من عيون وجود استاده بالنسبة
الى استاده والاستاد حقيقة وجود المريد بالنسبة الى المريد والوجود
في الكل واحد محيط وكذلك يتحقق المريد باستاده في معاني الكمال
وجودا ويتحقق الاستاد بمريده في مدارك المتعرفين شهودا ولا
ثم قال السيد الكامل لمريده الكامل انت مني وانا منك يا علي فافهم
وكان يقول من كان لا يرى من استاده الا وجده البشرية فلا يزيده
ما كشف له من الحق المبين الا اعراضا وتكذيبا ونفورا ومن ثم
لا تجد محققا مظهرا لقيوم الا من حيث لا يشهد فيه وما دام في ظهور
المماثلة لهم لا يكلمهم الا بلسانهم ولا يعاملهم الا بحيلهم ومن هم
ومن ثم قال ـــــ النبي لعموم اصحابه لا تفضلوني على موسى ثم لعله

ما ظهر به للبشرية قال على لسان خواص اصحابه انه افضل من جميع المرسلين والملائكة المقربين فقبل ذلك منه بشاشة وتصديق خالص من لو قال له ذلك وهو في البشرية لارتاب وهل هذا اكل ولي في حال ظهوره بشرا لا يقبل منه اكثر كشفه الصادق ويقبل ذلك منه اذا تجرد عن البشرية والقاه على لسان صديقه فيقبل من المحبين في محبوبهم ما لا يقبل من المحبوب عن نفسه عند اهل حجاب المماثلة فافهم وكان يقول ان قال لك قايل ما الذات فقل له الذات والوجود بديهيتان فلا يسال عنهما بما ولا يطلبان بالتحديد فان قال اريد التعيين فقل له الذات ما به قيام كل حاكم وحكم ومحكوم فيهما ادركته من هذا فهو مما قام بالذات لا الذات فقد نبهتك على عجزك فان قال بين لي ما هو البديهي فقل له الذات بما هو الذات كما قد سمعت محجوز عنه وهو بديهي وليس ذلك الا من جهة لا من حجاب لان المقتضي لذاته ان يقتضي وما ثم الا هو فيقتضي بنفسه لنفسه وعليها قضايا لا تتناهى هي الوجوب قضاياتها لديك وذلك على الطريقة التي يسميها علماء البيان تجريدا بيانيا فانت اذا جردت نفسك من نفسك طالبا ومطلوبا وطلبا وذاكرا لذلك لا يمكنك تشابه وناسيا له لا ياتي منك ذكر السنت يتوم عندك بهذه الاحكام صورا متقابلة لا يشغلك شي منها عن شي فانت حقيقتها جميعا وليست هي زايدة عليك بالحقيقة وهي اعتبارك ومتغايرة هي في انفسها حكما ومعاملة فهكذا فافهم هذا فالذات من هذه الحيثية القضائية للذات الاقتضائية تسمى الذات الوجود وتسمى القضايا موجودات ومراتب الوجود ثم للوجود وجهان جهة ما هو الوجود مطلقا وعلم اللفظي العربي من هذه الحيثية هو وجه ما هو الوجود المجرد عن كل ما يحكم بزيادته عليه واسمه العلم هنا هو هو وجهة ما هو الوجود المحيط نفسا بكل موجود فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته ولقبه واسمه العلم الجلالة الغير مشتقة من شي اصلا الله واطال في ذلك بما لا تسعه العقول السليمة فضلا عن غيرها والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين واذا جبتهم فيكونهم في مدارك المدركين فاذا جبته كنت تفتش على هذا فافهم انظر كيف لا يعبد ان قال الامر قائم لهم بما لبشيتهم ان حالا فافهم ما منك الا واليك الا ومنك ان لكم لما تحكمون وكان يقول الجود سعة العطا والهبة اثبات العطية وانما محاها اي من اعطيها والسماحة سهولة العطا والسخا اعطاء المحتاج لنفوح نابه من العطية فافهم وكان يقول لما كان الوجود في دايرة الدلالة يظهر بموجوده سمي الموجود مظهرا والوجود ظاهرا به في كل مقام من هذه الدايرة بحسبه وكان يقول لا يظهر لك الوجود حيث ظهر وكيف ظهر ومهما ظهر الا من حيث هو وجودك وانت لا تدرك ذلك ولا شيئا منه الا بانه وجودك المدرك لذلك بادراكه من حيث انه وجودك المدرك فافهم

في خلاف هذا الا انه بكل شي محيط فافهم وكان يقول لما كان الحق تعالى لا يغفر ان يشرك به وكان امظاهره لا يغفرون ان يشرك بهم لانه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم فهو هو وهو قوامهم وامورهم كلها امورهم فاذا رايت احدا منهم يكره ممن يتعين عليه محبته وتعظيمه ان يحب سواه ويعظمه كحبه وتعظيمه فاعلم ان ذلك شان الله الذي لا يغفر ان يشرك به ظهر به في مظهره فافهم واعرف والزم وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه اي لان انكار الذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة وشهادة زور وتجهيل للمنكر منه المعتذر عنده وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم فاردا كم انظر كيف لم يتوبوا على انفسهم وهذا شي تجده من نفسك انا ان المذنب اذا اعترف وخضع رقيت له وكرهت عقوبته وتوبيخه بعد ذلك فالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم والعلم بالعالم فافهم وكان يقول من ادعى له ملكا دون سيده في شي من الامور فقد خان وافترى وكان عليه فتنة ومن اعترف بان ما في يده لسيده جعله عاملا فيه فلا يستكثر عليه ما يكثره ما في يده الا جاهل وانما الانكار موضع الفتنة والاستيراج على من زعم ان ما في يده له وتامل قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت مفاتيح خزاين الارض فكان يعلم ان العبد كلما كثر ما في يده كثر فضله واتسع على غيره وكثر فضل الله عليه فافهم فاضافة الاموال الى العبد كاضافة الاقليم الى العامل عليه والله اعلم وقال في قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم اي لانهم ميزوا عن غيرهم بانه الله ووصفهم بالنبوة لمريم والحقو وصفوه بالله في الزمن الذي ليس هو موصوفه فيه فان موصوفه ليوصف الحق المبين من حيث وجهه المحمدي ولا يلتبس في كل زمن الا موصوفه من الوجه الذي ظهر به منه سيما وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه العينية الالهية الفرقانية عيسى وسواه ولا لهم وصفوه بالله ولم يقوموا بمقتضى الايمان بقول ومحمد رسول يا بني من بعدي اسمه احمد وقوله اعبدوا الله ربي وربكم يعني الظاهر بوجهه المحمدي فافهم واطال في ذلك وكان يقول لما كان الروح الخضري متشوقا رحمانيا رحيما من سريان سر الاحدية في دايرته ومقامه بحسب مرتبته قال للذي النسبة الربانية الالهية في وقته انك لن تستطيع معي صبرا كقوله له بلسان حقيقته لن تراني فانه منه واليه ما تم الا هذا فافهم كيف استطيع الصبر ذو مقام معلوم لا يعرف ولا يا لفسواه

او ما ناسبه مع من لا مقادر له فهو كل آن في شان الا ترى ان الذي لا يجد له في
النفس روعة فاذا الف واعتيد زالت فافهم وكان يقول ما دام الملوك مطيعة
للاولياء الذين هم العلماء بالحق وامرهم بينهم قايم نافذ فامرهم فالح ودنياهم
صالح ودولتهم واضح ومتى انعكس الامر التبسوا لان الاولياء هم ورثة الانبياء
على التحقيق واما حملة العلم المولدون المسايل على وفق الاغراض واتباع الاهواء
فليسوا من هذا الامر في شيء وانما هم كما وصف الذين يحملون التوراة ثم لم يحملوها
فالصواب الامتناع بحسو لهم من غير تحكيمهم ولا رجوع لرايهم ولا تمكين لهم من التصرف
اذ الحال التحمل والامتناع بحكم او يسمع له او يطاع فافهم فكيف ولعل مراد
الشيخ قوم ينتصرون لاهوايهم بالباطل كالواضعين للحديث ونحوها لبدعهم
والا فالمراد بهم هولاء العلماء الذين نصبهم الله لاقامة الشريعة والله اعلم
وكان يقول ايمة الحقيقة ارواح مقدسون يتجولون في البشر بالحق فمن نظر
الى ظاهرهم تحير ومن نظر الى نور بواطنهم تبصر والله اعلم وكان رضي الله
عنه يقول ورثة النبي في كل زمان هم الدوال منهم سراجهم المقتبسة
بالتخصيص لهم من سراجه المشار اليه بقوله وسراجا منيرا فما داموا ناطقين ظاهرين
فالنور سار والابصار مدركة والفرق واضح بين المفاسد والمصالح ومتى
سكتوا عن بيان الحق تلفقوا وتحيروا واختلفوا فلا تقابل سراج زمانك
بالاهواء وارع لحقه تدوم لك الاضوا فافهم وكان يقول من
شرط امام الهدى ان يهاجر نفسه عما تشتهي الانفس البشرية الا
ترى ان آدم ما اعطي الخلافة الا لما هاجر من الجنة وما فيها من شهوات
النفس الى الارض وهكذا كل من اريد للحق فانه لا يتقوم به حتى يخرج
ويهاجر نفسه عما يشغل عنه فلا تحد وامسحهم اولياء حتى يهاجروا في
سبيل الله فافهم وكان يقول اذا قال الجمهور عن عارف لم لا يظهر
معارفه العزيزة الالهية الا في مقام خاص بين قوم خاصين ولم لا
يظهرها للناس ويتكلم بها على الجمهور ان كانت حقا كما يزعم فقل لهم
افهموا هذا المثال الدنيا غابة والنفوس المحجوبة عن حقايق الحق المبين
فيها سباع ووحوش كواسر وصاحب الحال السليم والاسم الشهيد بينهم كانسان
دخل ليلا الى تلك الغابة وهو حسن القراءة والصوت فلما احس بما فيها من السباع
والوحوش اوى الى شجرة يختفي فيها منهم ولم يجهر بالقراءة يتغنى به هناك حذرا منهم
فهل يدل اختفاوه عنهم على انه حكيم او على انه غير انسان لا والله لانه لو تراي لهم واسمعهم

العلماء بالحق والعلماء بغيره

المهدي [illegible]

صوته وقراءته

صوته وقراءته لم يهملوه وابوا ولم يفهموا عنه وسارعوا الى تمزيقه واكله وكان
ممن الملقي بيده الى التهلكة فافهم هذا المثال وقل للمعترض المنكر وقد قال
لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فامره ان لا يجهر بالقران
بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبوا بجهلهم ولا يخفيه عن من يومن به فهل يدل
اخفاء النبي صلى الله عليه وسلم قراءته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراءته ويقدح في
حقيقته ثم اذا تهيات لهذا العارف اسباب الاظهار امن مما يفعله المنكرون
ويتحولون له طوعا او كرها لحبيبه ليظهر عرفانه في الملا ابتداعا وافتخارا بالاظهار
القران عنده لعل اسباب اظهاره بكثرة انصاره وتمكينه كما ان الانسان لا ينبغي
له مقابلة السباع والظهور لهم حتى يتهيا له اسباب التقهر لهم من قوة ومركبة
وانصار فان قال المعترض فلم لا يترك هذا العارف اظهار معارفه ويدخل
فيما فيه الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون اسلم له فقل له ان ورثة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يخالفون امره لانه لو ترك امام نفوسهم فكيف سلك سلكوا فكما
اخفى صلى الله عليه وسلم ما معه من الحق وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى اتاه امر الله تعالى
بالاظهار ما معه فكذلك ورثته وقل للمعترض ايضا ارايت لو ان الجاهلين على رجل عاقل
يخالفهم لامرهم ينبغي له ان يوافقهم على جنونهم فينجس مثلهم ويترك عقله حتى يامنوه
وهي تمكنه الفرار منهم بعقله وقل له ايضا الانسا الانسان الكاين بين الكلاب الضواري
اذا لم يرصدوه بينهم حتى يمشي مثلهم مركبا على يديه ورجليه كهيئتهم ينبغي له ان يفعل
ذلك ليقيم بينهم وبالقوة وهو يمكنه الفرار عنهم والانفراد منهم مع بقائه على طريقته
الانسانية لا والله لا ينبغي للعاقل الى الخيرات بالسلم مما لم يرضى اهل النظر في تقييم مقصد
فالله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين الى اخر الشيق فنعوذ بالله
ان نرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله فافهموا ايها المريدون ولا يستخفنكم
الذين لا يوقنون واياكم ان يلبسوا عليكم دينكم بجدالهم في الحق بعد ما
تبين ومن عرف الحق فليلزم والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول
اقل ما يلزم المريد مع استاذه في حياته ان يكون لاستاذه كالارض
لراحلها يوثره بالراحات ويحمل عنه المشقات ويجده على
جميع احواله وهكذا يكون الاستاذ لمريده في معنوياته
فافهم فان امام الهدى ابيك يمسك بامرك عنده ربك اكثر من اهتمامه
بنفسه فهل يرحمك هكذا اب او مالوف سواه وتامل في قول
موسى عليه السلام عن عصاه واهش بها على غنمي لم يقل اخبط بها حتى

من السهل وانما ذكرانه من عبيد ذلو شاكر في حضرة المنعم وما قال انه كاذ عليها
الاظهار للعجز والضعف فافهم ولي فيها مارب اخرى اي انما احمل ما له فيها من
المارب كي لا يحصرها مرتبة عددية فيكون امدادها محصورا فكذلك اذا السر
بعد ذلك استادك خدمتك فاقتصر انه اراد ان يحررك من كبر نقص الحصر الى كمال
الاطلاق انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فتاملوا ذلك وكان
رضي الله عنه يقول الحق هو الوجود الثابت على مراتبه والحقائق لا تنقلب
فكيف حقيقة الباطل في انه باطل هو حق ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون
من دونه هو الباطل الاية فافهم وكان يقول المقصود الخلق من
من حكمة الحجاب لان صورته الانوثي الزجاجة وساير الاجسام الشافة كيف
هي صورة حجاب بمنعها وصول الاجسام الى ما في باطنها وليس لها حكم الحجاب
بالنسبة الى ظهور الصورة المحترز فيها ونفوذ البصر الى ما في باطنها
وانظر الى قوله عليه السلام تو... الى كل حجاب اي خلصت من منع كل شاني وصورة
الاحجاب العزة التي تلي الرحمن وهو مظهر حكم العبودية قال في الحديث
فخرج ملك من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر فقال من وراء الحجاب صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر فانظر كيف حصل في صورة الحجاب ورفع عنه حكمه حتى عرف
المتكلم من وراء الحجاب فتحقق قال وما صاحبكم بمجنون اي ما هو محجوب
فافهم والله اعلم وكان يقول في خزائن الله الكلام ليس في الكلام الا المعاني التي يأخذ
منها كل فهم بوسعه ويليهم الحق منها كل مدرك ما يناسب استعداده
وانظر الى صواحب زليخا كيف قالوا في يوسف ما هذا بشرا ان هذا الا ملك
كريم وانما الاغيار فلا يرونه الا في زليخا وانما زليخا فما ظهر لها عند
مشاهدتها الا الحق فقالت الان حصحص الحق اي ظهر وتجلى لها عين معنى قول
الملائكة لجده ابراهيم عن جده اسحاق لبشرناك بالحق بعد ما بشروه غلاما
والولد سر ابيه وهذا هو المراد باتمام النعمة عليه وعلى ال يعقوب ثم انه عرفه
ان الربوبية له من دايرة العليم الحكيم فقال ان ربك عليم حكيم فافهم وكان يقول
يوم من الايام الاستاد عند ربه كالف سنة مما يعد المريد وان عند ربهم
وكان يقول انوار المريدين رقائق انوار استاذيهم وانوار استاذيهم
حقائق انوار مريديهم فكما انه ليس في مراة البدر الا الشمس فيضي الليل كله كذلك
ليس في المريد الكامل الا استاده فيفيده المدد المتولي كله فافهم واعرف
والزم تغنم وكان يقول اذا في التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيئات

وتغيرات الموجودات بحسب مراتب الوجود وحكمه

واعلاها الاحتجاب بالحق تعالى عن الخلق وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود الله
الاحد عن رؤية سواه فافهم وكان يقول في حديث ان الله خلق الاجسام في
ظلمة ثم رش عليهم من نوره ومعنى كون الاجسام في ظلمة انها مراتب ابهام وابهام
لتشابهها من حيث جوهرها الواحد البسيط والنور المرشوش عليها هو الروح فتمثال
الاجسام على الارواح المرشوشة عليها من نور الله كثياب اسود معبر على وجه مبهج
الشمس لمن يراه ... ذلك الواحد الا انه لم يبتهج ولم يجد سرورا وكذلك
اولياء الله تعالى من راى اجسامهم لم يبتهج بهم بل لم تزده تلك الرؤية الا غفلة
واستغراقا في سوء الظن بهم وقلة الادب معهم وما ذاك الا انه حجب
برؤية الحجاب عن رؤية الاحباب واطال في ذلك وكان يقول اذا
وجدت من كمالاتك في مظاهره وسايط امرك كلها واحكامه فاعلم انه مولاك
ومربيك لوجوده واستادك وامامك ووليك بوجوده ثم اي الجهتين
شهدته فعامله على شاكلة شهودك ولكل مقام مقال وكان يقول اذا تجلى
سر الوجود بخصوص في رمال فتنادي به ناطقة نادي منادي تخصيصه في ملا
الارواح والمعاني ان الله قد بنى اكمه بيننا فحيوه ثنائي وتود المعاني والارواح
الى ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق ليشهد وامنا فعلهم بالتكميل بين يديه
ويذكروا اسم الله الذي يليه ... زيادة الالهية على ما ازلهم قبل ذلك واطال
في ذلك وكان يقول جميع ما تراه من المحقق راجع اليك فمن راى انه زنديق فذلك الرائي
هو الذي سبق له في الغيب الازلي انه زنديق لان المحقق مراة الوجود وان راى انه
صديق فهو الذي سبق له انه صديق واما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها الا هو
في كماله او من هو محيط به فافهم واعرف الحق لاهله واشهده في مظاهره والزم القيام
بحقه على قدر ما قبلك لتسلم وتغنم والله تعالى اعلى واعلم وكان رضي الله عنه يقول
في قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى القلا البغض والتوديع
البعد اي عدم قلاه لك خير لك من عدم توديعه لك فما ودعك ربك هي الاولى من
هاتين الكلمتين وما قلى هي الاخرى معنى وانما كان كذلك لان البعد مع المحبة
والرضى خير من القرب مع البغض والغضب فافهم فمن جعل احترامه في كل حال خيرا وله
فهو يحمد له نصيب من كنز وللاخرة خير لك من الاولى واطال في ذلك وكان رضي
الله عنه يقول الذات شيء واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وانما تعدد الذات
باعتبار تعينها بالصفات تعددا اعتباريا فقط والتعدد الاعتباري لا يقدح
في الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لاصلها فافهم وكان يقول في حديث

كما قال الجلال الرومي قدس سره

من اغبرت قدماه في سبيل الله تبعد الله وجهه عن النار سبعين عاما يدخل فيه
من مشى مع ولي لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فان الله تعالى يبعد وجهه عن النار حقا ما ثم
وكان يقول في قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة اي ومنكم من يريد فانا
لا يريد سوانا وفي الاية دليل على ان المؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك في ايمانه
قال وكل من كان طلبه النعيم الجسماني بعد الموت فهو يريد الدنيا فاهل الله تعالى محجوبون
عن المقامين فلم يريدوا الدنيا ولا الآخرة لتعلق همتهم بالله اي وما لا يقبل الشركة والبين لا يتعين
الا بشيئين لان الاحدية العزيزة امرها الى انه لا قبله ولا بعده ولا معه عددا واطال في ذلك وكان
رضي الله عنه يقول كما ان العبد من مولاه وجودا فكذلك المولى من عبده شهودا انت مني وانا منك
فافهم واعرف والزم والله اعلم وكان يقول المراد من العبد ذاته الذي يظهر بها عن ربه وكذلك
امره بالتعبد فافهم فاذا فات ما يريده منك ربك فعل لك ربك ما تريده منه فاجعل مرادك
منه هو واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فافهم وكان رضي الله عنه يقول اذا بعت نفسك لمظهر
من مظاهر الحق المبين الهادي فلا تخف عنه شيا من عيوبك فان البايع اذا بين وصدق بورك
له في بيعه واذا كذب وكتم محقت بركة بيعه والمشتري اذا اشترى بعد بيان العيب
لم يبق له ان يرد السلعة واذا اشترى من غير بيان كان له الرد ومن ثم جا في الخبر الصحيح من
اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فافهم وكان رضي الله عنه يقول متى رايت مظهرا من
مظاهر الحق المبين في وصف من الاوصاف فتوجه اليه بقلبك بوجه صدق ومحبة واجعل
نفسك له عبدا خالصا لله فان لسان الحال منه ينادي على اسماع الافهام في ذلك
الوقت قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وحسب الذي صار عنده
ان العبد من مولاه وكفى من كان محبا لله ان المرء مع من احب فافهم وكان رضي الله عنه
يقول في قوله عليه السلام لعلي رضي الله عنه انت مني وانا منك اي انت مني وجودا فاني
انا المتعين بك لنفسي وانا منك شهودا لانك الذي توحدني عرفانا للمؤمنين المعرفين
وبذلك حصلت بينهما الاخوة في افادة كل منهما الآخر فقال انت اخي في الدنيا
والآخرة اي في زمن ختم النبوات وفي زمن ختم الولايات وكان يقول عقل الغير المتعلم
انما هو تمثل عقل المعلم الفعال في تلك العين عند ملاحظة مفيد ومستفيد وكان
يقول لسان حال كل استاد ناطق بالحق المبين يقول لكل مريد صادق تقرب الي
حتى احبك فاذا احببتك رايتك اهلا لي فظهرت فيك بما انت
مستعد له فافهم وكان يقول ما وجد المريد الصادق الذي
هو به حق الا عند استاده الناطق بالحق المبين فان تحقق المريد
باستاده كان حقا والا فلا يزال خلقا فافهم وكان رضي الله عنه

يقول وهو في

حديث من اغبرت
العبد من مولاه وجودا والمولى من عبده شهودا
من اعترف بذنبه ثم تاب
معنى قوله عليه السلام لعلي رضي الله عنه انت مني وانا منك

يقول وهو في عام اربع وثمانين وسبعمائة لم اجد الى الان مريدا صادقا متقربا الي حقيقة
حتى عملي بالنوافل حتى احبه ولو وجدته لوفيته بحقه فاحببته فكنته فكيف
بمريدي على المطابقة والتمام وكان يقول في حديث ابي بكر مني بمنزلة السمع وعمر البصر
ومبايعة عثمان رضي الله عنه بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال الغزالي هذه يد
عثمان فعثمان منه بمنزلة اليد وقال لا يبلغ عني الا انا او علي فعلي لسانه واللسان
احضر المراتب بالناطق فلذلك قال علي رضي الله عنه انا الصديق الاكبر يعني الحق
المهدي الصادق عليه لا ينتحلها بعدي الا كاذب ولما كان اللسان باب
مدينة روح الكشف والبيان جاء في الخبر انا مدينة العلم وعلي بابها وهذا الخبر
وان كان في سنده مقال فان شاهد الحال يشهد به وهو المتقدم الاسني فافهم
وقال في قوله واحفظ اخانا ونزداد اذا وجدت اخا في الحق فاحفظه تزدد به
ممن اخيته من اجله فافهم وكان رضي الله عنه يقول اذا جئت الى ايمة الهدى فلا
تاتهم الا لتهتدي بهم ولا يحصل ذلك الا بان تري نفسك على عوايد انت مضطر
الى كشف ظلمتها بنور روح الهداية ام من يجيب المضطر اذا دعاه وكان يقول
من قام به روح العليم الحكيم تمام القيام فهو ادم عباد الله تعالى في زمانه فيجب
عليه القيام بمصالحهم كما يجب للاولاد على ابيهم ومن ثم لم يسع الاقطاب والايمة
الهدى ان يعتزلوا الناس ويقطعوا عنهم مدد رحمتهم وارشاد حكمتهم لخاصتهم
ان يضيع من يعول وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ولولا
انه جبلت لهم الرحمة ذلك والا فلم صبروا على ما كذبوا واوذوا ولكن كتب
ربكم على نفسه الرحمة فافهم وكان رضي الله عنه يقول لو لم يظهر صدق
ابي بكر من رق وهمه عتيق لم يسع مناصبه الصديقية المحمدية فيه من التحقيق
وهذا اصل تسميته عتيق فافهم وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان يظهر
في هذا الوجود بدون سيده يجزاه الحق بعكس ما قصده ومن طلب خفا ليظهر
مجد سيده حوزي بالظهور وتفرد الكلمة فافهم وقال في قوله قل كل يعمل على شاكلته
شاكلته هي مرتبته الوجودية وانظر كيف من شاكلته مرتبته جهل وحجاب كيف
كلما توغل في العقول العلمية وتبحر في ادلة الشرع فاب النظرية
لا يزيده ذلك الا شكا في الحق وبعدا عن الصواب ومن شاكلته
مرتبة علم وكشف كلما اعترضته الشكوك والاوهام انفتح له فيها
اعين يبصر بها الحق ويرى بها الصواب اما بالهام او بفهم عن تعليم وانظر من
شاكلته شاكلة ضعفه كيف يتكبر فلا يزداد بتكبيره في النفوس الا ضعة وهو مذموم

ابو بكر مني بمنزلة السمع وعمر البصر وعثمان اليد وعلي اللسان
كل يعمل على شاكلته

وأحرم مرتبة مشاهدة لله عز وجل يريده التواضع الأعز وهو يمده وحرم ما جوزوا فافهم
وكان رضي الله عنه يقول وجد الحق في لسانهم هو الوجد الذي يتهلل به من استناد لك
فهو الوجد الذي يعرف الحق به إليك فافهم وكان يقول من عرف بالحسد للغنيا والعزوف
حسدا وسوء الظن بربه والتخلي عن أمر سيده ومعارضة علمه واختياره لهواه ووهمه
هو إبليس نفسها وقرين لعبده شيء من ذلك فهو قرين إبليس فإن لم يعمل بقول ذلك القرين
فهو محفوظ منه وإلا فهو مصروع معه وكلما قلت قربات السوء كثرت قربات الكريمة فافهم
وكان يقول المعاني أرواح الأعيان كما أرواح الكلم إلا ما تبين فيها من الأحكام والحكم
وعلى قدر علو هذه المعاني يكون حياة كماله هذه المثاني قلت منتهى العارفين بأحكام
العنيف أن يبينوا في الحديث الكلامي ما يأتونه من معنى لطيف وروح شريف فإنه عند
ذلك الكلام يجهله يريد أن يبدوه ميتا دارسا وهو يحسب أنه يحفظه من اللغو والتحريف
فيا أيها العارف إذا رأيت من هذا شأنه فاترك له إلى اللفظ الذي ليس عنده من الحق سواه
وأنت أنت بمواجيدك وما أحوج العارفين إلى التعرض من إظهار معارفهم في مظاهر ظواهر
النصوص التي ليس يتبع المنكرين من الحق سواها فإن نفوس غالب الناس كثيفة ومشاهد
الحق شرعية ولا يؤذي الأستاذ بالإنكار إلا أصحاب النفوس الكثيفة فافهم وكان
يقول مهد الأستاذ حبة وضعها في أرض قبول تلميذه وسقاها بتفهيمه وتأييده
فمهما ظهر من التلميذ أو عنه من ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة وثمراتها
وإن كثرت إنما هي ملك الغارس الحبة في أرض ليستحقها فدليل التلميذ مزارع رشيد فأما
هو في الحقيقة حق لأستاذه فلا يظن مريد أنه طور لبني لم يظفر به أستاذه ومن ظن ذلك فهو
جاهل وكان يقول انظروا إلى السحاب كيف يتفرق وينحط لجهة التراب فاحمل نفسك
بالعبودية ترابا يجئ لك من حمل نفسه بالرياسة سحابا فافهم وكان رضي الله عنه يقول
التراب محل الراحة ومن آياته أن خلقكم من تراب وانظر إلى الإشارة في تكنيته علي بأبي تراب
تجد العلو في التنزل من لم يطرح نفسه في التراب لم يسترح فافهم وكان يقول في قوله
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لولا وجد التجلي ما اندك فإذا وجدت من خشع للحق جهرا فاعلم
أنه قد وجد الحق فلذلك خشع وإن لم يشعر هو وأخطأ ادحرمه ذلك الوجد لتسلم وتغنم
وكان رضي الله عنه يقول من شهد أن الأمر كله لواحد ما ثم فعل غيره وإيجاده ومطالب
مطلوبه ومراده لم ير في العالم الأضداد فما مطابقا فليس عنده في العلم إلا الصدق
لا ضده فافهم وكان يقول من شهد أن الوجود لا يمكن أن يتقوم به نقيضه ولا
واسطة بينهما لم يشهد في الوجود إلا الحق وأن ما بطن شيء لعبده ظهوره لشيء أو ظهر
له لعبده بطونه عنه ومتى تم له هذا شهوده وكمل لم يشهد إلا واحدا وشاهده

مشهوده

مشهوده فافهم وكان رضي الله عنه يقول من جحد عدده ومن جود وجد ومن تمكن
من التصرف بالكلمة في أحكام الأمرين الخلق والخلق وذلك هو الحق المبين فافهم وكان
يقول صورة الخواطر ملكية وصورة الشر شيطانية فأيما صورة خير عرض لها ما به
يكون سيئة فهي شيطان تشكل بصورة ملكية لتشبيها وتلبيسا وأيما صورة شر
عرض لها ما به يكون حسنة فإنها شيطان أعان الحق عليه فأسلم فهو لا يأمر صاحبه إلا بخير
مثال هذا صورة الكذب شيطانية فإذا كذب لإصلاح ذات البين أو لإقامة حق من حقوق
الرب كدفع ضر أو نصر مظلوم أو كف ظالم عن ظلمه وما أشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية
حينئذ مسلم لا يأمر إلا بخير وقس على هذا فافهم وكان يقول إذا ظهر الوجود في موجود
يوصف أحببت أن أوافق ومتى حولت فارق من تم لا تعجب على موجود دامره إلا لزم منك ذلك
ولا تقبل منك إلا أن تشاهده ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه فافهم وكان يقول الجنان
درجات أعلاها الفردوس التي سقفها عرش الرحمن الرب الأعلى الذي يطعم ولا يطعم وفيه
يأتي لأهل كل جنة ما لا عين منهم ولا ممدود لهم رأت ولا أذن من ذلك سمعت ولا خطر
على قلب البشر منا وإليك فالعرش عنده ما لا يعلمه إلا رحمانه الحق المجرد والفردوس عنده من
الرحمن ما جاءه بواسطة العرش فلا يطلع عليه إلا العرش وأهله والجنة التي سقفها الفردوس
عند أهلها من الرحمن بواسطة الفردوس ما لا علمه ولا إدراكه إلا أهل العرش وأهل الفردوس
وهكذا إلى آخر الزمان فأدناها أعطاه أعلاها أعلاها علاء وأهل كل جنة يقول
سقفها عرش الرحمن لأنهم لا يرون ربهم الرحمن إلا في مظاهره وأطال في ذلك وكان يقول
في قول أبي يزيد رضي الله عنه تجحبت قرابة البيت ولم أر رب البيت انتهى لو كان أبا يزيد عرف
الحقيقة حق معرفتها لا يرى كل شيء منزلته ولم يغب عند الكل واحد إذا رأى العدد ولم
يغب عند العدد إذا رأى الواحد فافهم وكان يقول في قوله تعالى برب المشارق أي له في
كل دائرة مشرق لا يعرفه أهل تلك الدائرة الأمر لذلك المشرق ولا يتجلى لهم إلا من تلك الجهة
فالفقهاء مشارق الربوبية للجسمين والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء وأهل الذوق
الباطن مشارق الربوبية للصوفية وهكذا إلى أعلى المشارق وهم أولو الحق التحقيق فلا
يحاول من عبد يحمود الحق الآن أتاه من مشرق دائرته وهو الصورة التي إذا أتاه فيها
لو أتاها قال له أعوذ بالله منك ما أنت ربي فإذا تحول له فيها قال أنت ربي وخر له ساجدا
إلا أنه تحول له في الصورة التي يعرفه لها وفيها فافهم وكان رضي الله عنه يقول قال
بعضهم في حديث ما تركت شيئا يقربكم إلى الله إلا وقد بينته لكم إلى آخره فعلى هذا كل شيء
لا يوجد في الكتاب ولا في السنة فليس بحق ويؤيده كل عمل ليس عليه عملنا فهو رد قلت
هذا صحيح لو قام دليل على أن كلما بينه النبي صلى الله عليه وسلم ودل عليه نقل عنه وبلغنا

الجنان درجات

ثم حجبت ما أنا قرابات البيت عن حجبت ورأيت رب البيت ... ما اسمه

قول أبي يزيد

لكن الصحابة رضي الله عنهم قد اعترفوا بانهم لسوا كثيرا واخطوا اشياء او المصلحة في اخفائها
ومع هذا كيف نعرف ان ما لا وجدنا له ذكرا فيما بلغنا من السنة ليس مما بينه ودل عليه الشرع
ولم يبلغنا واذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس بحق لكن الحق ان ما وجدنا له اصلا ولو على البعد
ولم نجد ما يبطله فهو حق وما لا نجد له اصلا ولا مبطلا فهو موقوف مفوض امره الى الله تعالى
وما وجدنا له مبطلا فلا اصل له وبطلانه بذلك حتى يأتي ما يصححه ولعل من قال بصحة العمل بالالهام
فيما يبطله بعض العمومات والنصوص تخصص تلك المبطلات بقصة الخضر عليه السلام وامثالها
ولعله اوضح من قال في اصحاب الاحوال انما نسلم لهم احوالهم ولا نقتدي بهم حيث لم نجد ما يبطلها
ولا ما يصححها وكان يقول من توهم في نفسه الكبرياء والعظمة فلا فرق بينه وبين من قال اني
الاه من دونه وكفى بذلك افتراء وكان يقول في حديث واعوذ بك ان اغتال من تحتي اي اعوذ بك
ان يغلب من هو تحتي دون من هو فوقه على تحكيمه حتى يخرجني عن شهود ذلي بالدخول في ربقة عبودية
من تحته فهذا هو الاغتيال من تحت وهذا هو حقيقة قوله تعالى لنجعلنا عاليها سافلها فافهم
وكان يقول الحق المجرد المطلق يخاطب اهل كل مرتبة بلسانها وكل شيء عنده بمقدار
فيخاطب اهل الحجاب بحجابهم واهل النظر بنظرهم واهل الذوق بذوقهم فافهم وكان يقول
علامة الذكر بالحق ان يأتيك من الحق بما اذا تبعته لك تجده في قلبك ثابتا كانه لم يزل
متحققا عندك الا انك نسيته لعارض ثم لما بين لك من ذلك البيان ذكرته فذكره
انما انت مذكر فافهم وكان يقول في قوله فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث
لك منه ذكرا اي لان كمال التابع ان يتحقق بمتبوعه وطريق ذلك المحبة والتعظيم ومن
لوازمها مطابقة ارادة المحب لارادة محبوبه فلا يسبقه بقول ولا فعل وايضا
فان التابع اذا سال متبوعه عما لم يحدث له منه ذكرا فقد تقتضي حكمة المتبوع ان لا
يجيب التابع عند ذلك فان اجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة وان لم يجبه فلا بد من
من تواني نفس التابع فيكدر عليه صفاء المودة وينقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه
فافهم وكان يقول الذكر البيان وهو الامر الذي ذكره ورحمانية ذكر من الرحمن وربانية
ذكر من ربهم ورحمة ذكر رحمة ربك ولم يوصف في لسان القرآن بالحدوث من هؤلاء
الا ما دون ذكر الله تعالى فانما ذكر ووصف بالحدوث فهو من احدى تلك الدوائر فافهم
وكان يقول ليس لك من كلام العارف الا ما فهمت منه وليس لك منه الا ما شهدته
فيه فاعمل على ان تحقق باسناد ذلك فيقوم حق الاخلاص فافهم وكان رضي الله عنه
يقول في قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الاية الكلام عليها
من وجهين احدهما ما يقتضيه ظاهر اللفظ الثاني ما تقتضيه حقيقته فاما
الاول ففيه اسئلة الاول ما الحكمة في كون ابراهيم عليه السلام مع فضله

علامة الذكر بالحق

فائدة مهمة والسئلة

على الذي مر على القرية وهي خاوية سال ان يريه ربه كيف يحيي الموتى وذلك اي ذلك
بلا واسطة سؤال فقيل له ابتداء وانظر الى العظام الاية والجواب ان الذي مر على القرية
حصل منه سؤال من غير تعيين مسئول منه فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها وذلك اما
لغفلته او لجهله ان لم يكن نبيا والا لشغله بالتعجب ان كان نبيا او غير غافل ولا جاهل فاراه
الله ما اراه بيانا وكشفا لا من حيث يظهر انه اجابة لسؤاله واراه ذلك بعد ان اماته مائة عام
ثم بعثه فلم يره ذلك الا في حال بعث بعد الموت واما ابراهيم عليه السلام فتوجه بسؤاله
الى الحق بصدق الكمال حضوره واعطي مسؤله اجابة لسؤاله على الفور كما دل عليه لحن
فاتي بالفاء المقتضية للفور رتبوهن بالاعتناء بامره واظهار الكرامة وراى قبل
الموت والبعث منه ما لا اراه ذلك الا بعد البعث من الموت فظهر فضله بذلك على الذي
مر على القرية السؤال الثاني بما وقع الاستدراك بقوله ولكن ليطمئن قلبي وما المراد
باطمئنان القلب هنا الجواب انه وقع الاستدراك من نفي توهم ان السؤال لعدم الايمان وبها
وتقرير لكونه لاطمئنان القلب فقط والمراد بالاطمئنان السكون من قلق التشوف لحصول
هذا المسؤل والتشوف لفصل الوطر منه لا السكون من قلق بتردد وشك فيه السؤال
الثالث ما وجه تقرير بوجه مقابلة سؤاله هذا بان يقال له اولم تؤمن وقد سبق الاخبار
عنه بان المصطفى في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين والجواب ان ان يستعمل تارة
في طلب مشاهدة كيفية المعلوم المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان ويستعمل ايضا
هذا في الجاحد والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب ذلك الكيف او امكانه كما يقول الضعيف
ادعى حمل صخرة كبيرة وحده اريني كيف تحملها وانت تعتقد انه لا يستطيع حملها ولا يمكنه
وابراهيم لم يرد هذا الثاني بطريق ولا توهمه وانما اقتضت حكمة الرب لعباده ان قال
لابراهيم اولم تؤمن قال بلى لحفظ عبادة المؤمنين بذلك عند سماع هذه الاية من ان يحا الظن
الوهم بذلك الظن السوء في حبيب من احباب الله فيهلكوا او لا يشعروا ان ذلك يجوز ان يكون
وقوع هذا السؤال قبل الاخبار باية الاصطفاء والله اعلم السؤال الرابع ما الحكمة
في تعيين الاربعة دون غيرها من العدد وما الحكمة في تعيين جنس الطير دون غيره والجواب
ان عدد الاربعة اجمع للاعداد لانه مجموع من الفرد البسيط وهو الواحد والفرد المركب وهو
الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الاربعة فكان فيه تذكير بقيام
الخلق لربهم مثنى وفرادى مثنى اثنان بسيطان واثنان مركبان وفرادى فرد بسيط وفرد مركب
وفيه تذكير باصناف المبعوثين ايضا لانهم كانوا منهم من ظالم لنفسه او مقتصد يخلط
او سابق بالخيرات وانما خص الطير لانه اشد الحيوانات نفورا واكثرهم على العوائد والتباعد
عما ينفر منه فاذا دعي هذا الجنس واجابه واتاه يسعى كان كل ما دونه اولى وكان ذلك اعظم

ايضا من غيره والطيور ايضا اقل رطوبة من باقي الحيوانات وميتته اسرع جفافا فيليق
معه عدم الحياة الجسمانية بسنه باطنا وظاهرا السؤال الخامس ما الحكمة بتخصيص الجبال
بهذا الجعل في قوله ثم اجعل على كل جبل الظاهر ارادة جميع الجبال او ارادة جبل فقط او
غير ذلك وما وجه كل واحد من هذه ان كان هو الظاهر والجواب المراد جبال لعدد
الاجزاء التي يجزئها اليها ان كانت كثيرة فكثيرة وان كانت قليلة فقليلة بدليل قوله تعالى
اجعل على كل جبل منهن جزءا ولو امره بتقطيعهن بحمل الامر على جميع الجبال عادة متعذر
عادة والظاهر ان المراد ان يجعل على كل جبل جزءا لا بعينه من كل واحد منهن لان ذلك
هو المناسب للمقصد وما فيهما من رؤية ذلك الامر العجيب السؤال السادس
ما الحكمة في الاتيان بثم مع قوله ثم ادعهن وما الحكمة في تعليق اتيانهن اليه على دعائه اياهن
ولم يكتف باتيانهن من غير دعائه له منه وما الحكمة في اتيانهن ولم يكتف بطيرانهن حيث شئن
او اتيانهن عنده وما الحكمة في اتيانهن ساعيات لا طائرات ولا ماشيات على هون ان كان سعيا
متواليا بعين وان كان متعلقا به فما الحكمة في حصول ذلك منهن وهو السعي او دعائه لهن وهو السعي
والجواب انه جيء بثم ليحصل تمكنهن على الجبال مهلة فلا يبقى في عدم الحياة منهن لطول المكث
في محل الجفاف ريب ما ولو لوحظ في جعلهن على الجبال فلا احتمال عن النهي التي كانت النزوة به
يلتفتون الا ما دليها وتركها هنا كان برهة حتى يعلم ان الشيء لا اثر لها وهذا مراده
حيث كن منها بمطار ولم يحيين الا لما دعاهن داعي الحق حيين واتينه سعيا الكائن
قوله احيينا واما تعليق اتيانهن اليه على دعائه لهن ففيه ارشاد الى ان احيا الموتى مكمول بدعائه
ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون لكن الدعاء منه تعالى بالكلام النفساني
اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللساني في ايصال المراد الى المدعو فجعل الكلام اللساني
من ابراهيم هنا مظهر الكلام النفساني من الحق تعالى في احياء الموتى بالدعاء ليتمكن من رؤية
الاحياء برؤية نفسه حين الكلام اذا كان مظهرا لاسمه المحيي فلولا دعاؤه بالقول لم يتمكن عنده من
مظاهر الاحياء ما يخص نفس الاحياء باحساسه لانه مطوي هذا مع ما في احيائهن بدعائه من
البرهان الساطع على بطلان مذهب حشوية في الدين ما لا يخفى وانه لم يكن ذلك معه في انه
المسموع المتيقن بانه لا ملهم مكابرة في ان ذلك الاحياء في غيرما ينسبونه اليه واما
اتيانهن بعينه تذكير بما اخبر به محيي الموتى من قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اي
تحضرون اليه واما سعي الطائر في نحوه من الجبل فهو ابلغ في قوته وتمام حياته وصحته
من غير ذلك وكان سعيهن هذا دليلا على انهن عدن الى تمام ما كن عليه وفيه تذكير بحالهم
بدا كم تعودون وتحشر المبعوثين من الاجداث سراعا واطال في ذلك الى خمسة وعشرين
سؤالا وجوابا والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول من سياسة الداعي الى الله ان يولف الناس

عليه اولا

عليه اولا بالاحسان وطيب الكلام وتخفيف ما يؤمرون فاذا تمكنوا فليحملهم
كيف شاء وعليه يحمل امر بعض العارفين لمريديه ان يعتزل زوجته واولاده وعشيرته اذا
خاف عليه الفتنة والشغل عن الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من ارض الفتنة وكان يقول
في قوله تعالى وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء هذه الاية تدل على نفي الجهة
عنه تعالى ووجه الدلالة ان قاعدة الترقي تقتضي ان يقول لا الاطلاع على ما في الارض للارض
اقرب من الاطلاع على ما في السموات فلو كانت السماء جهة لله لم تؤخر في الاية اذ لا يحسن ان
يقال لا يخفى على الملك شيء في البلاد القاصية على بلده فلو كان للحق جهة لاقتضت هذه الاية
جهته لكن نحن متوافقون على ان الحق تعالى منزه عن جهة الارض والاية تدل على انه تعالى منزه
عن جهة السماء ثم انه فوقهما ولا جهة غيرهما فلا جهة للحق اصلا فافهم وكان يقول من نسب
الى نفسه الامكانية فقد نسبها الى محل الزوال والفنا فهو عرضة الزوال والمحو ومن
نسب الامر الى مولاه الحق الواجب فقد نسبها الى حضرة البقاء والدوام فهو في مراتب البقاء باقيا
دائما فانسب لنفسك ايها العبد ما تحب ان يزول ويفنى وانسب لربك الحق ما تحب ان
يدوم ويبقى وكان يقول من شغله الحق به لم يشغله عنه شيء اقامه فيه من الخلق لانه في ذلك
لظاهره واما باطنه فعند ربه يقول الله عز وجل ان العبد اذا نام في سجوده انظروا الى
عبدي جسمه بين يدي وروحه عندي فيباهي به ملائكته حيث لم يشتغل بسجوده عن معبوده
فافهم وكان يقول اذا دعوت ربك ولم يجب فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعاء كما
اوجب وكان يقول يجب على ائمة الهدى ان لا يقطعوا مددهم وعدا احكامهم عن العباد
فانهم عيالهم والكريم لا يضيع عياله وكان يقول السر في المتكلم لا في كلامه فمتى انبسط
المتكلم الى السامع انشرح له كلامه وان قل ومتى انقبض المتكلم لم ينبسط للسامع معاني كلامه
وان كثر والكلام صفة المتكلم من وجه والموصوف وجه صفته والا فلا اذا الصفة متى
انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها وغاب عينها فافهم وكان يقول قوة الاعتقاد
موجبة لقبول النصح وعدم الاعتقاد او ضعفه موجب للرد وكان رضي الله عنه يقول
لا بد لكل امام حق ان يقابله امام باطل فآدم قابله ابليس ونوح قابله حام وعوج وابراهيم
قابله نمرود وموسى قابله فرعون وداود قابله جالوت واضرابه وسليمان قابله صخر
وعيسى قابله في حياته الاولى بخت نصر وفي الثانية الدجال واما محمد صلى الله عليه وسلم لم
يكن له مقابل حقيقة لاتيانه بالاحاطة الحقيقية كما قال واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس
هو الاول والاخر والظاهر والباطن فهو حق نقذف به على الباطل
فاذا هو زاهق حتى قال ابو جهل والله اني اعلم ان محمدا صادق فلم نعده مقابلا
فافهم وفي هذا القدر كفاية من كلامه رضي الله تعالى عنه وارضاه ونفعنا بمدده امين

الاية تدل على نفي الجهة عنه تعالى

مطلب بيان ان لكل نبي مقابلا الا النبي عم

ومنهم سيدي يوسف العجمي الكوراني

رضي الله عنه وهو اول من احيى طريق الشيخ الجنيد رضي الله عنه بمصر بعد
اندراسها وكان ذا طريقة عجيبة في الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعمر
زواياها مات في زاويته بالقرافة الكبرى في يوم الاحد نصف جمادى الاول سنة ثمان وستين
وسبعمائة وصلى عليه خلق لا يحصون واخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ نجم الدين محمود
الاصفهاني وعن الشيخ بدر الدين حسن التستري وتلقن الذكر وهو لا اله الا الله عليهما
رضي الله تعالى عنهما وهي سلسلة الشيخ الجنيد رضي الله عنه ولما ورد عليه وارد الحق بالسفر
من ارض العجم الى مصر فلم يلتفت فورد ثانيا فلم يلتفت اليه فورد ثالثا فقال اللهم ان كان
هذا وارد حق فاقلب لي هذا النهر لبنا حتى اشرب منه بوصفي هذا فانقلب النهر لبنا وشرب
منه ثم ذهب الى مصر وكان سيدي حسن التستري رضي الله عنه اقدم منه هجرة عند الشيخ
وكان يقاربه في الرتبة وقيل انه كان ارقى منه درجة فلحقه بارض مصر فقال له سيدي يوسف
يا اخي الطريق لا تكون الا لواحد فاما ان تبرز انت للخلق واكون انا خادمك واما ان ابرز
انا وتكون انت خادمي فبينما لنا موهن الطريق فقال له سيدي حسن رضي الله عنه ابرز انت
واكون انا خادمك فبرز سيدي يوسف رضي الله عنه واظهر بمصر الكرامات والخوارق وكانت
طريقته التجريد وان يخرج كل يوم فقير من الزاوية يسال الناس الى اخر النهار فمهما اتى به يكون
قوت الفقراء ذلك اليوم كائنا ما كان وكان يوم الفقراء يأتي احدهم بحمار محملا خبزا
وبصلا وخيارا وحلاوة ولحما واليوم سيدي يوسف يأتي ببعض كسرات يابسة يأكلها فقير واحد
فسألوه عن ذلك فقال لهم انتم البشرية منكم باقية وبينكم وبين الخلق ارتباط فيعطونكم وانا البشرية
فنيت حتى لا تكاد ترى فلم يعني ومن السوقة وابناء الدنيا الخير لمجالسته وكان صورة سؤاله
ان يقف على الحانوت او الباب ويقول الله ويميل حتى يغيب ويكاد يسقط على الارض
فيقول من لا يعرفه هذا العجمي راح في المزيقة وكان رضي الله عنه يغلق باب الزاوية طول النهار
لا يفتح لاحد الا للصلاة وكان اذا دق داق الباب يقول للنقيب اذهب فانظر من شقوق الباب
فان كان معه شيء من الفتوح للفقراء فافتح له والا فهي زيارات فشارات فقال له انسان يوما
في ذلك فقال اعز ما عند الفقير ما عنده واعز ما عند ابناء الدنيا ما لهم فان بذلوا لنا
ما لهم بذلنا لهم وقتنا وكان رضي الله عنه اذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كانهما قطعة
جمر متوقدة فكل من وقع بصره عليه انقلبت عينه ذهبا خالصا ولقد وقع بصره يوما على
كلب فانقادت اليه جميع الكلاب ان وقف وقفوا وان مشى مشوا فاعلموا الشيخ بذلك
فارسل خلف الكلب وقال له اخسأ فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها ووقع له مرة

اخبر انه خرج من خلوة الاربعين فوقع بصره على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصار
الناس يتبركون به فلما مرض ذلك الكلب اجتمعت عليه الكلاب يبكون
ويظهرون الحزن عليه فلما مات اظهروا البكاء والحزن والعويل والهم الله تعالى بعض
الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا بعده ونظرة الى كلب فعلت ما فعلت
فكيف لو وقعت على انسان وهرب لبعض مماليك السلطان عنده خوفا من السلطان فارسل يقول
للسلطان اصفح عن هؤلاء فقال ان كنت فقيرا فلا تدخل في امر السلطنة فطلب السلطان منه مماليكه
ليردهم فلم يفعل فقال انت تتلف مماليك السلطان فقال انما انا اصلحهم فنزل اليه السلطان
فاخرج له الشيخ مملوكا منهم وقال له قل لهذه الاسطوانة كوني ذهبا فقال لها ذلك فصارت
ذهبا يراه السلطان بعينه فاستغفر وقبل رجل الشيخ وقال له الشيخ هذا اصلاح او فساد
فعرض على الشيخ رزقا يوقفها على الفقراء فابى وقال لا اعود اصحابي على معلوم وانشد فيه
الشيخ يحيى الصنافيري حين وقع بينه وبينه ما وقع في معارضة الشيخ يوسف في دخول مصر الزعلم
باني صبير في احد الاولياء على كلى فمنهم يخرج لاخير فيه ومنهم من اجوزه لتسلكه وانت الخالص
الذهب المصفى بتزكيتي ومثلي من يزكي رضوان الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ حسن التستري

رضي الله عنه تلميذ الشيخ يوسف العجمي واخوه في الطريق جلس للمشيخة بعده في مصر
وقراها وقصدته الناس من سائر الآفاق وكان ذا سمت بهي وكمال في العلم والعمل وانتهت
اليه الرياسة في الطريق وكان السلطان ينزل الى زيارته فلم يزل الحاسدون من ارباب الدولة
وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه او نفيه فارسل الوزير الى زاويته
ليمسك باهلها وكان الشيخ خارج مصر في المطرية هو والفقراء فرجعوا فوجدوا الباب مسدودا
فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا اسده الوزير فلان بامر السلطان فقال ونحن انسد
ابوابه بيده وطبقاته فعمي الوزير وطرش وخرس وانسد انفه عن خروج النفس وقبله ودبره
عن البول والغائط فمات الوزير في الحال فبلغ ذلك السلطان فنزل اليه وصالحه وفتح له الباب
وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدي حسن رضي الله عنه حتى خرجوا عن طاعة السلطان انقاد
الى طاعته رضي الله عنه وجاءه مرة صائغ نصراني فقال ان السلطان ارسل الي فصا من المعادن الغالية
اصنعه له في خاتم مطرقته فانكسر نصفين وانا خائف من القتل وطاب خاطري لو ان ثمنه ولو كان
بعشرة الاف دينار وما اعرف يا سيدي رده السلطان عني الامتك ثم دخل الشيخ رضي الله عنه
الخلوة فحول باطن السلطان الى ان صار وطلب هو قسم الفص نصفين وذلك ان شرينه الحنبقية
طلبت هذا الفص فقال لها جملة الفصوص فلم ترض فقالا الا ان يكون الفص بينهما نصفين فارسل السلطان

فاصده الي الصايغ بعد ذلك فاخبره الجيران بما وقع للصايغ وقال نزل الله عند الشيخ فذهب الناصح الي
الشيخ فاخبره بذلك الصايغ فاسلم ودفن في زاوية الشيخ ولما اراد ابن ابي العوج توسيع جنينته حكم
التوسيع علي اخذ جانب من زاوية الشيخ فقال للخادم انقل الشيخ الي موضع اخر وانا اعطيك كذا فعزم الخادم
علي ذلك فجا اليه في المنام وقال له قل لابن ابي العوج لا تنقلنا ننقلك فاخبره الخادم فقال هذا اضغاث
احلام فشرع في نقله فلم يجد شيئا في جانبه طلعت بوجهه في الحال توفي رضي الله عنه في شهور سنة سبع
وتسعين وسبع مايه ودفن بزاويته في قنطرة الموسكي علي الخليج الحاكمي بمصر المحروسة رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدي الشيخ ابو المواهب محمد الشاذلي

رضي الله عنه كان من الظرفا الاجلا والاخيار والعلما الراسخين الابرار اعطي رضي الله عنه ناطقة
سيدي علي ابن ابي الوفا وعمل الموشحات الربانية والف الكتب لغاية الدينية وكان مقيما
بالقرب من جامع الازهر وكان له خلوة فوق سطح موضع المنارة التي عملها السلطان الغوري وكان
يغلب عليه سكر الحال فينزل يمشي ويتمايل في جامع الازهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما في اوعيتهم
حسنا وقبحا وله كتاب القانون في علوم الطايفة وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه
بالذوق الكامل في الطريق وكان اولاد ابي الوفا لا يعتقدون له وزنا لانه خالي بعد قراو يحلم وصار
كلامه ينشد في الموالد والاجتماعات والمساجد علي دروس العلما والصالحين فيتمايلون طربا
من حلاوته وما حلي جسده من جسده وكان هو معهم في غاية الادب والرقة والخدمة ومسكوه
مرة وهو داخل من السادات فضربوه حتي ادموا راسه وهو يتبشر ويقول انتم اسيادي
وانا عبدكم ومن كلامه رضي الله عنه اذا اردت ان تجري احوال السوق فاجعل اخلاقك السوق قبل
ان تجرهم فان نفسك اقرب اليك والا فقد تقول اولي بالمعروف وكان يقول كان ابنا الدنيا
يقبلون عليها وهم يحاولون عنها في كل اشي لانه عمي عن تنهتهم مما اليه يصيرون وكان رضي الله
عنه يقول تفاخر الغنا والفقر فقال الغنا انا وصف الرب الكبير فمن انت يا حقير فقال له الفقر
او لا وصفي ما تميز وصفك ولولا تواضعي ما ارتفع قدرك وان وصفي وسم بذل العبودية وانت
وصفك نازع الربوبية وكان يقول الغيبة من ارتضع بلبن حي لعده وهو دون قدره ميت
العقلوه وكان يقول من علامة المرايي اجابته عن نفسه اذا اضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين
من اهل زمانه اذا ذكروا وكان يقول الفقرا يراوون بالاحوال والفقها يراوون بالاقوال
وكان يقول من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه ان يرضيهم بما يسخط الله تعالى وان يصحبهم
لهواه لا لله وكان يقول العارف يتمنى انه هالك حياته ولا يشتهر الا بعد مماته وكان
يقول العارف كلما علا به المقام صغر في اعين العوام كالنجم يري صغيرا وانما العيب
من العيون وكان يقول ان الحلاج رضي الله عنه كمل حقيقة الفنا لتخليط مما وقع فيه

من الغلط يقول انا هو ومن قوله اذ يلمتني منك حتي ظننت انك اني وكان يقول نترك يدخل
مقام البقا قبل الفنا بحكم الارث للانبيا ولكنه قليل وقد وقع في القوم وكذلك اخوه
وكان يقول اذا اردت ان تفتح كنزا فاياك ان تهوا عن صرف العايق او تغفل عن العزيمة قبل حضور
صاحب الكنز فاذا فتحت الكنز فاياك ان تستعمل شيا من الامتعة عن الملك بل اجل قصدك الملك الاعز
حتي يهبك خادم الاستخدام ان شا فان لم يعطك الملك سر الخاتم فايما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليسا
له وذلك اعظم من سر الخاتم فان جليس الملك لا يحتاج قط الي استخدام ولا تعب وقال في معني قولهم
ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل نور الشريعة المراد به الفنا واضمحلال التلوين وان العبد يفعل
ما يشا يعني لو اعطي العبد ذلك لتعطلت افعال الشريعة كلها وبطل القول بالكسب واختل النظام
وقال رضي الله عنه في معني قول بعضهم يصل الولي الي حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة
الاعمال ومشقتها من باب ارحنا بها يا بلال وقال في معني قول سيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه
وكل بلا ايوب بعض بليتي اي لان بلا ايوب عليه السلام في الجسد دون الروح وبلا العارف فيهما
معا وقال في معني قول بعضهم مقام النبوة في برزخ دون مقام الولي ومقام الولي دونهما يعني
ان النبوة تقتضي الاخذ عن الله بواسطة وحي الله ومقام الرسالة يقتضي تبليغ ما امر الله به للعباد ومقام
الولاية الخاصة اخذ عن الله بالله من الوجه الخاص قال وهذه المراتب الثلاثة كلها موجودة فيمن كان
رسولا فافهم ولا تظن ان احدا من اهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية علي النبوة والرسالة وقال
في معني قول محيي الدين رحمه الله تعالى توضا بما الغيب ان كنت ذا سر والا تيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم اماما كنت انت امامه وصل صلاة الفجر في اول العصر فهذي صلاة العارفين
بربهم فان كنت منهم فانضح البر بالبحر المراد بالوضو طهارة اعضا الصفات القلبية من
النجاسات المعنوية وما الغيب هو علم التوحيد فان لم يخلص لك بالعيان فتطهر بصعيد
البرهان وقدم اماما كان في يوم الخطاب ثم صرت انت امامه بعد سدل الحجاب وصلي
صلاة الفجر التي هي صلاة نهار كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود في اول العصر الذي
هو اول النهار يحرك ولا تتاخر لاجل ذلك لان الحكم للوقت والتاخير له مقت فهذي
صلاة العارفين بربهم وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الاحكام الشرعية في جميع مشاهد
الربوبية فان كنت منهم فانضح يعني اغسل بما بحر الحقيقة ما تكلس من بر الشريعة وقال
في قولهم النبي مشرع للعموم والولي مشرع للخصوص اي النبي مبين للعوام برسالته ومبين
للخواص بولايته لان الولي يشرح الاحكام الشرعية فانه ليس له ذلك وانما له تبيين الحقائق
الكشفية بطريق الولاية الموازية للانبيا عليهم الصلاة والسلام كما ان الاوليا رضي الله عنهم
تبين ما اجمل في السنة والنبي يبين ما اجمل في القران وقال في انكار بعض المنكرين علي
قول بعض العارفين ان الخضر مقام لا انسان لا انكار لان الولي المحبوب يعطي من الكرامات

معنى قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل نور الشريعة

معنى سقوط التكليف

كما كان للخضر من المعجزات وذلك عند الوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة
بلا شك فافهم يا غلام وقال في إنكار بعضهم على من قال حدثني قلبي عن ربي لا إنكار لأن المراد حدثني
قلبي عن ربي من طريق الإلهام الذي هو وحي الأولياء وهو دون وحي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
ولا إنكار إلا على من قال كلمني الله تعالى كما كلم موسى فيفرق بين أخبرني وكلمني بأمر الكلام وتوهم وكان يقول
إثبات المسألة بدليلها تحقيق وإثباتها بدليل آخر تدقيق والتعبير عنها بألطف العبارة ترقيق
وكان يقول أقسم الحق تعالى في القدس أن لا يدخل حضرته أحد من أهل النفوس وكان رضي الله عنه يقول
احذر أن تخرق سور الشرع بأمر لم يخرج عن عادة الطبع واحذر أن تقول أنا انطلقت من الحدود
لأني دخلت حضرة الشهود فإن الذي دعاك هو الذي قهرك وكان يقول أهل الخصوصية من هو
فيهم أيام حياتهم ما يتأسف عليهم بعده مما هم ولهذا لا يعرف الناس قدرهم حين لم يجدوا
عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم وكان يقول لأصحابه عليكم بالتسليم للفقراء فيما ادعوه
من المقامات والأحوال وكان يقول من تحقق بمعارف الحضرة الإلهية وأمحق وصفه لوصفها
خرج من الاعتماد على علمه وعمله وعن كل شيء من إثبات كونه وكينونته التي كان لها مع بقية
وجوده تحققا وتخلقا لا إبطالا وهمه في إثبات وجوده فافهم وكان يقول الاعتماد
على العمل أول عائق يعوق أصحاب السلوك في بداياتهم وذلك من غلبة الأوهام على وجودهم
وتراكم الخيال على مرايا عقولهم فلا يخرجون عن ذلك إلا بنور الكشف بأنه تعالى خالق لأعمالهم
وكان رضي الله عنه يقول قد ادعى قوم محو آثار البشرية فأخطأوا الطريق فإن الأكابر
من الصحابة والتابعين وصلوا إلى محو الصفات البشرية وما تركوا قط شيئا من الواجبات
الدينية علما منهم أنها أحب إلى الرب لهم ودعوته لهم حين أذن لهم أن يأتوه بها ومن
كان بأمر سيده كان بغير أمر نفسه فافهم معنى الفنا بأمر وقع في الفنا وما يعقلها إلا العالمون
وكان يقول علامة الخروج من الشيء تعسيره وعلامة الدخول في الشيء تيسيره فمن صدق
في خروجه عن الدنيا تعسرت أسبابها عليه فلا يتيسر له الأمر كان على اسم غيره وكان
يقول لا تطلب الأكوان فإنها ما خلقت بالأصالة إلا لك وأنت خلقت لربك
فإن طلبت ما خلق لك وتركت من أنت مطلوب له انعكس بك السير وإن أقبلت
على ربك طلبتك الأكوان بنفسها وخدمك كل شيء فافهم وقد قال الحق لسيدي
أحمد ابن الرفاعي في منامه ما تريد يا أحمد فقال أريد ما تريد قال تعالى لك
المراد ولكن مني كل يوم مائة حاجة مقضية وكان يقول إذا فتح على السالك فتح
التعرف لا يبالي قل العمل أو كثر وكان يقول لما علم أهل الله تعالى أن كل نبات
لا ينبت وينمو إلا بجعله تحت الأرض لعلوه الأرض جعلوا نفوسهم للكل أرضا
ليعطيهم ما أعطى أصفياءه وأولياءه وكان رضي الله عنه يقول وقوع بعضهم

تمام
إثبات المسألة
الاعتماد على العمل أول عائق
لا تطلب الأكوان
قال الحق لسيدي أحمد الرفاعي في منامه
لأنه تعالى قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي ليعرفوني د ك

في نحو ١٠

في بعض المحرمات ليتأسوا بها عن أهل الزمان فيقاس على من لم يجد ما يسد به الرمق
إلا المحرم قاله الغزالي قال وإذا ساغ ذلك لأجل ثواب حياة دنيوية فأولى ما يتوقع به
حياة أخروية لا ينال إلا بتركها بهم ما يوقع الناس في سوء الظن بهم حرام لأنا نقول من أخلاقهم
العفو والصفح وعدم المؤاخذة بل هو رحمة من الله للعباد قلت ولو سامح العبد
حق الله تعالى فإن من حيث إنه تعدى حدود الله تعالى فالإشكال باق والله أعلم وكان
يقول قال علماؤنا لا تصح العزلة إلا لمن تفقه في دينه ومن كان الخلف يشتغلون أولا
بالعلم إلى سن الأربعين ثم يعتزلوا للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم
وكان رضي الله عنه يقول دليلنا في القول بالخلوة ما صح أنه صلى الله عليه وسلم كان
يتحنث في غار حراء حتى جاءه الوحي فدل على أن الخلوة حكم يترتب عليه الوحي وذريعة لمجيء الحق
وظهور نور الله وكان يقول من شرط الخلوة التي لها تأثير كبير واختار القوم الأربعين لأن
الأربعين فيها يكون نتاج النطفة علقة ثم مضغة ثم صورة وهي مدة الأدوار في صدقه
وعدد أيام توبة داود عليه السلام وكان يقول الفرق بين الكشف الحسي والخيالي أنك
إذا رأيت صورة شخص أو فعلا من أفعال الخلق فغمض عينيك فإن بقي إدراك الكشف فهو خيالي
وإن غاب عنك فهو حسي فإن الإدراك يتعلق به في الموضع الذي رأيته وكان رضي الله عنه
يقول إذا ورد وارد الوقت فاقبله ولا تستقبله فإن تستقبله تحجب به عن الترقي وكان
يقول إذا ورد عليك وارد احفظه فإنك تحتاج إليه إذا ربيت فإن أكثر الشيوخ إنما أتي
عليهم في التربية لتفريطهم في حفظ ما ذكرناه وزهدهم فيه وكان يقول من المحال أن يفتح
باب الملكوت والمعارف وفي القلب شهوة كما أنه من المحال أن يفتح باب العلم بالله من حيث
المشاهدة وفي القلب محبة العالم بأسره الملكي والملكوتي وكان يقول إذا ورد الوارد
بخفة ولطافة وأعقب علما فهو من الملك وإن ورد بثقل وتعب في الأعضاء فهو من الشيطان
فاعلم ذلك تفرق بينهما وكان يقول لما خلت المرآة المحسوسة من جميع الألوان انطبعت
فيها صورة الأكوان وكذا القلب إذا تفرغ من أدناس الطباع والأوهام أشرق فيه النور
الشعاع فأحرق هشيم الشهوات وتراءت له المغيبات وأبصر ما مضى وما هو آت
وكان يقول ما يبدو لك من الإشراق إنما هو نور ذكرك يشرق في مرآة قلبك ثم ينشد
مثل لنفسك بيتا أنت ساكنه من المرائي وانتصب قطب مركزها وقل لها يا أنا هل
كنت قط أنا فلا يحجبك الآن عنك بك وكان يقول التطهر من الجنابة المعنوية
مقدم على الحسية فإن الجنابة الحسية ربما رخص لصاحبها في بعض الأوقات
والمعنوية لا رخصة فيها البتة ولهذا ترى كثيرا من الموسوسين لا يبرح عند تقيده
من تسليم لحضرة القدسية لعمى بصيرة قلبه فافهم وكان يقول أهل الطبيعة

دليل الخلوة
اختيار القوم الأربعين
الفرق بين الكشف الحسي والخيالي

هو الذي هو مذهب القايلين بانه لا صانع للعالم الا وجود الطبيعة واهل العلة هم الفلاسفة
القايلين بقدم العالم وكانهم في ظلمات بعضها فوق بعض وكان يقول كلما دلك على الله فهو
نور وكلما لم يدلك عليه فهو ظلمة فتامل وكان يقول في معنى قول بعضهم في كل شي اسم
من اسمائه تعالى اي ان وجود الاشيا كلها مضافة الى اسمائه تعالى متعلقة بها غير خارجة
عنها من خير وشر ونفع وضر وعطا ومنع الى غير ذلك وكان يقول يصل العارف الى
مكان يكون خطابه لغيره من باب خطاب الصفة لموصوفها فافهم ما تحته وكان
يقول ليس في الوجود الا ما سبق به العلم واوجدته القدرة وخصصته الارادة
ورتبته الحكمة فذرات الوجود ما خرجت عن حكم هذا الشهود فكيف يكون الغير
حجابا على الحق والغير منفي بهذا الاعتبار الله اكبر قد طلع النهار واضاءت الانوار
على رغم انف الكفار اذا ما تجلى الحق من غيب ذاته فلاشي وجود الغير حقا بلا شك
وطاح حجاب الكون في كل مشهد فنزه وجود الحق منك عن الشرك وكان يقول
لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة على ما اتاه من الكلام لم يجبه وقال
خذ ما اتيتك وكن من الشاكرين فدلت الاية انه لا ينبغي للعبد ان يطلب الزيادة على
ما اعطاه الله تعالى الا بامر الشيوخ وكان يقول الشيخ على المريد بالامور قد يكون
امتحانا وقد يكون تانيسا وقد يكون تنبيها وكان يقول ينبغي للمريد ان يجتهد الا
تخرج له نفس الا بحمد ولا يدخل عليه نفس الا بحمد فان تم له ذلك فهو المريد تلك
هداني لا تجي بالتعمل انما هي خلعة يخلعها الله على من يشا والله اعلم وكان
يقول انما كان الاين في حقه تعالى محال لان الاين يحتاج الى اين فيتسلسل وما يتسلسل
فلا يتحصل ولا يلزم من اطلاق مجاز اللفظ ان يكون له حقيقة فافهم واذا فهمت المعاني
فلا مشاحة في الالفاظ وقد قال الامام مالك رضي الله عنه بالمعاني نتعبد لا
بالالفاظ وكان يقول كما نزه الله تعالى عن لعب ولهو ولو اعطاك من الشهود ما
اعطاك فلكل مقام مقال ولما سمعت رابعة العدوية رضي الله عنها شخصا
يتلو قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون قالت نحن اذا صغار
حتى نفرح بالفاكهة والطير فانظر رحمك الله تعالى كيف لم تفرح بغير الله تعالى وعلمت
انما سواه من الموهبة والعطا كالحشاشة التي ليست تحيا الصغير وكان يقول
نظر الحق تعالى بالبصر جايز ووقوعه في الدنيا عقلا لمن شا الله تعالى صرح بذلك الشيخ
ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه ولا يلزم على ذلك محال فاياك يا اخي ان تقع في
ورطة الانكار فانه لا يستحيل على السيد موسى عليه الصلاة والسلام ان يسال
ما كان مستحيلا او ان يعطل صفة من صفات ربه او ان يجهلها وكان يقول

اهل الطبيعة هم الدهرية

على ذلك

ليس في الوجود الا ما سبق به العلم

نظر الحق بالبصر

معنى قول موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك بلسان الاشارة ارني اي بالغيبة عني
انظر قدس ذاتك بتنزيه صفاتك اذ لا يراك سواك وامح عني الظلال ولا تحجبني بوهم
الخيال وكان يقول شهود حضرة الحق بحسب محاضر لا بحسب الحضرة لان الحقايق الربانية
لا يدركها الانسانية من جميع وجوهها فافهم لتعلم ان تلون حقايق التجريد في مقامات
بحسب الراي لا بحسب المراي في جميع المرايا التجليات مما يقال ومما لا يقال وكان يقول
احذروا زخارف اقوال اهل الزمن عن النفس خصوصا الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة
لصيد حطام الدنيا مع تكبرهم على الناس فانهم قد حرموا خير الدنيا والآخرة ولهم نعوت
ممقوتة واحوال مزرية لا تليق لمن يريد الناس حرمة ولا تقبل شفاعة واتخذوا حسن الزي
شعارا وتكبروا بذلك استكبارا وقد قال الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى في الحكم لان تصحب
جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه فافهم مما جربناه فمن كان من
اراد قضا حوايجه ودفع مصايبه فليرفع الامر الى الله تعالى قبل ان يعلم بها الناس لما عادة
الله تعالى مع من يتعلق به اول امره فاعمل على ذلك فانه الكبريت الاحمر والفرج القريب
والمعين على ذلك الصبر وكان يقول بلغنا ان يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح
قارون لما التقمه الحوت فراى قارون نارا فقال ليونس تعلق بربك يا يونس
في اول امرك ينجيك فقال له يونس فانت قال تعلقت بابن الخاله موسى فوكلني اليه
ولهذا كما قيل عاتب الله موسى وقال وعزتي وجلالي لو استغاث بي لاغثته وكان
يقول احسن الظن بربك من حيث محبة جماله وجلاله فان ذلك وصف له لا يحول
ولا تحسن الظن به لاجل احسانه اليك فربما قطع ذلك عنك فتسي الظن به فليحذر السالك
من علة هذا المقام وكان يقول غاية رحلة السايرين بالاشباح السير الى الله وبداية
رحلة السايرين بالارواح في الله اي في التنزه في عجايب قدرته فافهم فالاولون
ينتهي سيرهم والآخرون لا ينتهي لهم سير وقد قيل مرة للشيخ ابي الفتح الواسطي رضي
الله عنه ما تقول في جماعة من ايمة الزهاد ممن صد وزهد هو الامام فلان وفلان وفلان
فقال اولئك قوم خرجوا عن شهوات النفس الدنيوية لاجل شهوات النفس الاخروية فاين الفنا
في الله والبقا به ولما سمع الشبلي قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة صاح
صيحة عظيمة وقال فاين الذي يريد الله تعالى وكان يقول في قوله تعالى كلوا
واشربوا وان كان ظاهرا انعاما فباطنه انتقام وابتلا واختبار لينظر تعالى من هو معه ومن
هو مع حظ نفسه فافهم دقايق احكام الباطن ولا تغتر بمحض الظاهر تكن من العارفين اهل
الفهم عنه تعالى وكان رضي الله عنه يقول اذا لم تجد ايها المريد صاحب الحال فعليك بصاحب
القال فان لم تصحبهما وابل فطل واياك وصحبة من لا قال له ولا حال وكان يقول يجب على الفقير

الذين اتخذوا العلم حرفة

إذا آخا في الله تعالى أن يشاطر أخيه في ماله كما فعلت الأنصار مع المهاجرين حين قدموا
عليهم المدينة وهم فقراء فكل من ادعى الأخوة لله فامتحنه بهذا الميزان. وكان يقول أخوك
حقيقة من وافقك في الذوق ومبدأ الإفهام لا من لا يشاركك في معنى صورة النطفة في الأرحام
وكان رضي الله عنه يقول ما رقي أحد إلى مركز عال إلا قلت أشكاله المعنوية وجلت تعاليـ
د فاليتد على مماثل الإفهام وهذا يوجب قلة الأتباع والأصحاب لكمل العارفين. وكان يقول
الأدب أن لا يقول العبد فلان من أصحابي إلا إن كان دونه بدرجات فإن كان مساويه أو فوقه
فليقل أنا خادمه أو مريده هكذا أدركنا السلف. وكان يقول ينبغي لمن خدم فقيرا كاملا أن فقده
لا يخدم من دونه إلا إذا كان أكمل منه والأجمل صحبته مع الله تعالى. وكان يقول ما ثقل على
الأشياخ خدمة أحد من الفقراء إلا لعلة في قلب الخادم كتمها عنهم وهذه علة لا يطلع عليها.
الأمن أتى الله بقلب سليم ولو أن الخادم كان أظهر لهم تلك العلة لربما وصفوا له دواها أو شفعوا
له فمحاها الله تعالى عنه من اللوح أو سألوا النبي صلى الله عليه وسلم في الشفاعة فيه فليتنبه إلا إذا
قضا يوما لأمر ده وقد رأى السيد عبد القادر الجيلي لمريد له أنه لابد أن يزني بامرأة سبعين مرة
فقال يا رب اجعلها في النوم فكان كذلك. وكان رضي الله عنه يقول مما اخترته من آداب المصاحبة
والمجالسة أنك إذا جالست أهل الدنيا فحاضرهم بوفر الهمة عما بأيديهم مع تعظيم الآخرة
وإذا جالست أهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب وآداب السنة وتعظيم دار البقا وإذا
جالست الملوك فحاضرهم بسيرة أهل العدل وسياسة العقلا مع حفظ الأدب معهم والعفاف
عما بأيديهم وإذا جالست العلما فحاضرهم بالروايات والأقوال المشهورة في المذاهب لتعاونهم
بالحق دون الهوى مع الإنصاف لهم في القول والفهم المتبكر إذا وافق الصواب مع عدم
الجدال والمرا المظهر لحب العلو عليهم وإذا جالست الصوفية فحاضرهم بما يشهد لأحوالهم
المتنافية ويقيم لهم الحجة على المنكر عليهم مع أدب الباطن قبل الظاهر وإذا جالست العارفين
فحاضرهم بما شئت فإن لكل شيء عندهم وجه من وجوه المعرفة لكن يشترط لين الكلام وحفظ
الحرمة والأدب فإن حضر لهم صباغة فالمعنى الذي يدخل عليهم به تخرج معهم تكسوك مشهدك
فيهم ويلبسوك ما توجهت به إليهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر. وكان رضي الله عنه يقول
عليك بتكثير سواد القوم فإن من كثر سواد قوم فهو منهم. وكان يقول سمعنا شيخنا أبا عثمان
رضي الله عنه يقول إذا زار الشان قبر الولي فإن ذلك الولي يعرفه وإذا سلم عليه رد سلامه
وإذا ذكر الله على قبره ذكر معه لا سيما إن ذكر لا إله إلا الله فإنه يقوم ويجلس مترتبا ويذكر
معه. ثم قال الشيخ أبو المواهب رضي الله عنه وحاشا قلوب العارفين أن تخلو بغيرهم
ومعلوم أن الأولياء إنما ينتقلون من دار إلى دار فحرمتهم أمواتا كحرمتهم أحياء والأدب
معهم بعد موتهم كالأدب معهم حال حياتهم فلا يعرض عنه بقدميه ولا يمشي على قبره

آداب المجالس

في زيارة قبر الولي

من جلسه فلا القاري

عشر

ولا تعاشر الأولياء إلا بالأدب في حال الحياة وفي حال الموت. قال وإذا مات الولي صلى
عليه جميع أرواح الأنبياء والأولياء. ثم قال وعلى هذا الذي ذكر قول شيخنا صاحب
الحقائق والرقائق حاشا الصوفي أن يموت. وكان يقول من الأولياء من يشفع مريده الصادق
بعد موته كما ينفعه حال حياته ومن العباد من يتولى الله تعالى تربيته بنفسه بغير واسطة
ومنهم من يتولاه بواسطة بعض أوليائه ولو ميتا في قبره فيربي مريده وهو في قبره ويسمع مريده
صوته من القبر. ولله عباد يتولى تربيتهم النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه من غير واسطة لكثرة
صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم. وكان رضي الله عنه يقول سمعت شيخنا أبا عثمان رضي الله عنه يقول
بالهداية على رؤوس الأشهاد لعن الله من أنكر على هذا الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل
لعنة الله عليه. وكان يقول من اعترض على هذه الطريق لا يفلح أبدا وسمعت شيخنا أبا عثمان يقول
إنما جاءت ألم نشرح عقب وأما بنعمة ربك فحدث إشارة على أن من حدث بالنعمة فقد شرح
الله تعالى صدره كأنه تعالى يقول إذا حدثت بنعمتي ولنشر بها فقد شرحت صدرك
ثم قال رضي الله عنه عضوا على هذا الكلام فإنه لا يسمع إلا من الرباني. وكان رضي الله
عنه كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الناس يكذبوني في صحة رؤيتي لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة الله وعظمته
من لم يؤمن بها أو كذبك فيها لا يموت إلا يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا هذا منقول
من خط الشيخ أبي المواهب رضي الله تعالى عنه. وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم على سطح جامع الأزهر عام خمسة وخمسين وثمانمائة فوضع يده على قلبي وقال
يا ولدي الغيبة حرام ألم تسمع قول الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عندي
جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال لي صلى الله عليه وسلم فإن كان ولا بد من سماعك
غيبة الناس فاقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين واهد ثوابها للمغتاب فإن الغيبة
والثواب يتزانان ويتوقفان إن شاء الله تعالى. وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لي هات يدك أبايعك فقلت يا رسول الله لا قدرة لي إذا أخاف أن يقع
مني معصية بعد المبايعة فقال هات يدك فبايعني ولا تصر على الغلطة والزلة إن
وقعت وتبت منها. وكان يشير صلى الله عليه وسلم أن العبد قد يصطلح الله تعالى حاله ليسد
عنه لما ظلمه تقع في دينه بعجب أو كبر ونحوهما هذا منقول من خطه رضي الله تعالى عنه
وكان رضي الله عنه يقول جاني جماعة يأخذون عني الطريق فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لي الجماعة غير مؤمنين بك إلا واحد بعض الإيمان فهو يراك بالعين العوراء وسيختم
الله له بالموت على الإسلام. وكان رضي الله عنه يقول ألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرقة التصوف. وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام

من اعترض على هذه الطريق لا يفلح أبدا

كفارة الغيبة

فقال لي قل عند النوم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسا بسم الله الرحمن الرحيم خمسا
ثم قل اللهم بحق محمد ارني وجه محمد حالا ومالا فاذا قلتها عند النوم فاني اتي اليك من
كل بد ولا اتخلف عنك اصلا ثم قال ما احسنها من رقية ومن معنى لمن امن به هذا منقول
من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله لا تدعني فقال لا تدعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه لانك تقرا سورة الكوثر وتصلي علي
اما ثواب الصلاة فقد وهبته لك واما ثواب الكوثر فابقه لك ثم قال ولا تدع ان تقول
استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو استغفره واتوب اليه واساله التوبة والمغفرة انه (الحي القيوم)
هو التواب الرحيم مهما رايت عملك او وقع خلل في كلامك هذا منقول من لفظه رضي الله عنه
وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي انت تشفع لمائة الف
قلت له بم استوجبت ذلك يا رسول الله قال باعطائك لي ثواب الصلاة علي وكان رضي الله عنه
يقول استعجلت مرة في صلاتي عليه صلى الله عليه وسلم لا كمل وردي وكان الفا فقال لي صلى الله عليه وسلم
اما علمت ان العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد بتمهل
وترتيل الا اذا ضاق الوقت فما عليك اذا عجلت ثم قال وهذا الذي ذكرته لك على جهة الافضل
والا فكيف ما صليت فهي صلاة والاحسن ان تبدا بالصلاة التامة اول صلاتك ولو مرة واحدة
وكذلك في اخرها تختم بها قال صلى الله عليه وسلم والصلاة التامة هي اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى ال سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد
كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى ال سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ان شيخك ابا سعيد الصفوي يصلي علي
الصلاة التامة ويكثر منها وقل له اذا ختم الصلاة ان يحمد الله عز وجل وكان رضي الله
عنه يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان لك حاجة واردت قضاءها (الصلاة لقضاء الحاجة)
فانذر للنفيسة الطاهرة ولو فلسا فان حاجتك تقضى وكان رضي الله عنه يقول
خذوا من مال السلطان دون حواشيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان اطلع
الى السلطان جقمق واساله من الدنيا شيئا فطلعت له فاعطاني مائة دينار واعتذر
الي بان ما عنده غير هذا وكان رضي الله عنه كثير البكاء والحزن قريب الخشية قل من
يسمعه يتلى الا ويبكي معه وكان يقول رايت امراة بمصر تدور على الابواب وهي
تغني في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم فسالت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي
ولية كبيرة ولكنها تتستر بذكر محبوبها لا تراها الا تذكر في كلامها الاحد
وكان يقول وقع بيني وبين شخص من جامع الازهر مجادلة في قول صاحب البردة رحمه الله تعالى

فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم وقال لي اليه دليل على ذلك فقلت له
قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرايت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر جالسين
عند منبر جامع الازهر وقال لي مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه اتدرون ما حدث اليوم
قالوا لا يا رسول الله فقال ان فلانا الفقير يعتقد ان الملائكة افضل مني فقالوا باجمعهم
لا يا رسول الله ما على وجه الارض افضل منك فقال لهم فما بال فلان الفقير الذي لا يعيش
وان عاش عاش ذليلا خمولا مضيقا عليه خامل الذكر في الدنيا والاخرة يعتقد ان الاجماع
لم يقع على تفضيلي اما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل السنة لا تقدح في الاجماع قال رضي الله عنه
ورايته صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقلت يا رسول الله قول البوصيري فمبلغ العلم فيه انه (معنى قول صاحب البردة فمبلغ العلم)
بشر معناه عندي منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده تحقيقك انك بشر والافات وراء
ذلك كله بالروح القدسي والقالب النبوي قال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت
مراده وكان رضي الله عنه يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ما احسن مجلسك
قد غفر الله لكل من حضره بذكركم الله تعالى عقب قراءة القارئ وكان يقول رايت مرة ان الشيطان
دخل بين ثيابي فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالته عن ذلك فقال الشيطان هو
صاحبك فلان قد بدا له فيك ويرجو ان يؤذيك ولولا خوفه منك لعمل جهده في اذيتك
فكان الامر كما كان صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول كناني سيدي يحيى ابن
ابي الوفا بابي عابد فرايت سيدي علي رضي الله عنه وقال هذه الكنية لا تصلح لك انما
تصلح لاربابها لا تقال انما كنيتك ابو حامد قال ثم رايت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال كنيتك عندنا ابو حامد وكذلك في السما وقد دخلت في دائرة بني الوفا ومقامك
كبير وانت ولي وكان رضي الله عنه يقول كنت اطلب من شيخي سعيد الصفوي رضي
الله عنه ان اقبل قدميه فكان يوعدني بذلك ويقول الى ان يجي الوقت فلما كانت
سنة احدى وخمسين وثمانمائة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اطلب
من شيخك وعده فاخذت قدميه رضي الله عنه بيدي وقبلتهما وقلت له يا سيدي
هذا انجاز وعدك وحرمتك ميتا لحرمتك حيا وكان يقول قلت لسيدي وشيخي
سعيد الصفوي رحمه الله تعالى هل اترك اصحابي واعتزل عنهم وخصوصا الذين
يؤذونني فقال لا تتركهم وخالطهم بحسن الظاهر وجانبهم بالقلب ما انت عليه ثم
رايت النبي صلى الله عليه وسلم فسالته عن قول الشيخ فقال هو صحيح وامش على طريقة
شيخك وكان رضي الله عنه يقول انقطعت عني رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدة فحصل لي غم بذلك فتوجهت بقلبي الى شيخي ليشفع لي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحضر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انا قد نظرت اليه كذا فقلت ما رايته

فقال عليه السلام سبحان الله غلبت عليه الظلمة وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة في
الفقه ووقع بيني وبينهم جدال في ادحاض حجج بعض العلماء فتركت الاشتغال بالفقه فرايته
فقلت يا رسول الله الفقه من شريعتك فقال بلى ولكن يحتاج الى الادب مع الايمة وكان
رضي الله عنه يقول تنفل صلى الله عليه وسلم في نومي فقلت يا رسول الله ما فايدة هذا التنفل
فقال لا تنفل بعدها على بريء الا ويبرا وكان رضي الله عنه يقول امتنعت عن الرؤيا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رايته فقلت يا رسول الله ما ذنبي فقال انك لست باهل
لرؤيتنا لانك تطلع الناس على اسرارها وقد اخبرت بحضا من احوالي لشيء من الرؤيا
فتبت الى الله تعالى فرايته بعد ذلك وكان رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا لا احضر مجلس مجالس الغيبة من الناس ولا انوم منها وكان رضي
الله عنه يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه
الرقدة وما هذا الاعراض ما لك تركت تلاوة القران وما هذه الوريدات في جانب تلاوة القران
تلاوة القران لا تشغل عن ذلك اصلا بل اتلوه كل يوم ولو حزبين لا اقل من ذلك كل يوم
قال بعض اصحاب الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة القران من ذلك اليوم وكان يردد بعض الايات
مرارا كثيرة ويبكي ويتحدر ادمعه على خديه ولحيته وثيابه حتى لا يقدر احد ان يتكلم
بحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكايه وكان رضي الله عنه كثيرا ما يسجد بعد السلام من
النافلة سجود الشكر بعدما يدعو وكان رضي الله عنه يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله قد وهبت لك ثواب صلواتي عليك وثواب كذا وكذا من اعمالي الى ان
كان ذلك ما اردته بقولك للسايل الذي قال لك اجعل لك صلاتي كلها فقلت له اذن
تكفى همك ويغفر لك ذنبك فقال لي صلى الله عليه وسلم لعن ذلك اردت ولكن انتي للتشك
ثواب الكذا والكذا فاني غني عنه وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقبلني وقال افيل هذا الفم الذي يصلي علينا بالنهار وعلينا بالليل ثم قال
وما احسن انا اعطيناك الكوثر لو كانت وردك بالليل ثم قال لي يكون دعاوك اللهم
فرج كربا تنا اللهم اقل عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وتصلي علي وتقول وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين وكان يقول لا ياتي النعم قط الا بعد حصول الذل قال تعالى
ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلوة الله تعالى عشرا على من يصلي عليك مرة واحدة
هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل علي غافلا ويعطيه الله تعالى
امثال الجبال من الملايكة تدعو له وتستغفر له واما اذا كان حاضر القلب فيها
فلا يعلم ذلك الا الله وكان رضي الله عنه يقول قلت مرة في مجلس محمد لبشر لا كالبشر

تلاوة القران

فضل الصلوة على نبينا عليه السلام

بل هو كياقوت

بل هو كياقوت بين الحجر فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي قد غفر لك ولكل من قالها
معك وكان رضي الله عنه لم يزل يقولها في كل مجلس الى ان مات وكان رضي الله عنه يقول
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي كني اصحابك فلان كذا وفلان كذا وكني فلان ابي الطهور
لا تنبع طهور الصفا ببصره ولا عليك منه وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني متطفل في علم التصوف فقال صلى الله عليه وسلم اقرا كلام
القوم فان المتطفل في هذا العلم هو الولي واما العالم فهو النجم الذي لا يدرك هذا منقول
من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي
عن نفسه لست بميت وانما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله واما من يفقه عن الله
فها انا اراه ويراني وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته
عن الحديث المشهور اذكروا الله حتى يقولوا مجنون وفي صحيح ابن حبان رضي الله عنه اكثروا من
ذكر الله حتى يقولوا مجنون فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابن حبان في روايته وصدق
راوي اذكروا الله فاني قلتهما معا مرة قلت هذه مرة وهذه مرة وكان رضي الله عنه يقول
رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي لا تخف من الحساد فانهم لن يضروك فان الله تعالى
يكيدهم الم تسمع قول الله عز وجل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم
رويدا وراى بعض العارفين رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في مكان فدخل عليه الشيخ
ابو المواهب فقام له صلى الله عليه وسلم فقص ذلك على سيدي ابي المواهب فقال له يا فلان
الم تر ما معك فان النبي صلى الله عليه وسلم هو روح الوجود وما قام لاحد الا وقام له الوجود
وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم فليكثر من ذكره ليلا ونهارا
مع محبته في السادة الاولياء والاقطاب الرؤية عنه فسدود لانهم سادات الناس وربما
يغضب لغضبهم وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول ان الاولياء يطلعهم
على امور لم يطلع عليها العلماء فلا يسع الخائف على دينه الا الادب والتسليم وكان رضي الله عنه يقول
عليك بصحبة الفقراء لو لم يكن الا اخذهم بيدك يوم القيامة مما يحملون عن اصحابهم في دار الدنيا
من المصايب والهموم والاحزان وما يلقون من العادة عليهم في البرزخ من الفرح والاكرام
وكان يقول ينبغي للفقراء ان يتاهبوا دايما انه كل من سبق الى حضرة الله منهما يكون وسيلة
له عند ربه وكان رضي الله عنه يقول انظر الى المومن لما يحب الحق تعالى من حيث تخلقه باسمه
المومن كيف لا تعذر عليه النار وتقول له جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي وكان
يقول بلغنا ان الله يوتي بمن اسمه محمد يوم القيامة فيقول الله له اما استحييت اذ عصيتني
وانت سميي حبيبي لكن انا استحي ان اعذبك وانت سمي حبيبي اذهب فادخل الجنة
وكان يقول صحبت الشيخ المنشي الذي لم يقف على مراسم الرسوم مضرة عظيمة لا سيما ان

من اسمه محمد

المنتهي حتى في المقام المباين لحكم عالم الملك والشهادة فهذا ليس به انتفاع لأصحاب
البداية البتة قال المحقق أبو عبد الله النفري أوقفني الحق تعالى في البينة ثم قال لي من جملة
كلام أصحاب الحجب وفارق الموصول وذلك لأن صحبة المحجوب أنفع للمحجوب من صحبة المكاشف
بالغيوب لأنه يتنزل على شاكلته ما يشهد في الملكوت وربما يكون ذلك غير مطابق له في الملك لأن حكم
الغيب غير حكم الشهادة واعتبر بها المنكر بقصة موسى مع الخضر ففي ذلك مقنع للعاقل فافهم وكان
رضي الله عنه يقول التسليم للقوم أسلم لكن الاعتقاد فيهم أغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير وجبر
كسير وارتفع وضيع وستر شنيع ومات هوى وهلك ظالم وارتفعت مظالم وفيهم ورد الحديث
بهم ترزقون وبهم تمطرون وبهم ترحمون وكان رضي الله عنه يقول قد غلط أكثر الناس في وصف
أهل الصلاح بالنحول والتقشف فقط وليس الأمر كما ظنوا بل فيهم السمين والهزيل والمترفه والمتقشف
ودليل السمين قوله تعالى فزاده بسطة في العلم والجسم وكان صلى الله عليه وسلم له عكن من السمن
وكان علي رضي الله عنه بدينا عظيم البطن وكذا ذكر شيخنا الحافظ ابن حجر في صفة الأستاذ الكبير
سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه أنه كان غليظ الساقين عظيم البطن وأما دليل المترفه والمتقشف
فكثير في السنة المحمدية وكان رضي الله عنه يقول احذر بعد صحبة القوم أن تفشي أسرارهم
لغيرهم ومن لم يكن له من يستر عيوبهم ولا ذنوبهم فإن الله تعالى ربما مقتك لحشرك الدنيا والآخرة ولا
يخفى أن إظهار المحاسن إظهار العورة وقد حرم كشفها والنظر إليها والتحدث بها وورد
من ستر عورة أخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه وهذا
الأمر يقع فيه كثير ممن يدخل في صحبة الفقراء من غير صدق ويبادرهم بالعنف جميل والشد
الشاعر تغيروا خوان هذا الزمان فكل خليل عراه الخلل وكانوا قديما على صحة فقد
داخلهم حروف العلل فضيعت لتعجب من أمرهم فصرت أطالع باب البدل وكان رضي الله عنه
يقول إذا نقل إليك أحد كلاما عن صاحب لك فقل له يا هذا إن كان من صحبة أخي ووده على يقين
ومن كلامك على ظن ولا يترك يقين لظن وكان ينشد كثيرا شاهد أخاك إذا نابتك نائبة
يوما وإن كنت من أهل المشورات فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا ولا ترى نفسها إلا بمرآة
وكان رضي الله عنه يقول إياك وعثرات اللسان عند بعض الأصدقاء فقد أصيب
من هذا الباب خلق كثير لتفتيشهم بأحوالهم وأصدقائهم وما علموا أنهم حاولوا ذلك سلاحا
لوقت العداوة فإياك ثم إياك وكان يقول من صحب ظالما فهو ظالم لأن مشاهدة الظالم
تورث الغفلة عن الله عز وجل والرضى عن الفسق وتحببه مجالسة الشيطان وكان يقول
إياكم وصحبة الأحداث والنساء والأمراء والسلطان وأرباب الدنيا الذين لا خير فيهم
وكان رضي الله عنه يقول إذا كثرت النيات كثر معنى العمل وإن كان معدودا لصورة ذلك
كمن صلى صلاة واحدة نوى بها أداء الفرض وأحيا سنة الجماعة والاقتداء به في ذلك والطهارة

ابن أبي طالب

لا تفشي أسرارهم

الجمعة الإسلام

الجمعة الإسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد في الثناء عليه بذلك وعدم الالتفات
إليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة تحت عملا واحدا وكان رضي الله عنه يقول العبادة
مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب جوارح فهي وإن كثرت فهي قليلة وإنما هي كثيرة في وهم
صاحبها وهي صور بلا أرواح إنما هي أشباح خالية عن حالية ولهذا ترى كثيرا من أرباب
الدنيا يصومون كثيرا ويصلون كثيرا ويحجون كثيرا وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد
وكان يقول إنما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالماء لأن الماء إذا مسكته تغير ونتن وصار بلية فكذلك
الدنيا تصير كذلك بلية وكان يقول أعلى الزهد زهد الرجال في المقامات العلية والأحوال
السنية وكان يقول إنما كان ذكر الله أكبر من الصلاة لأن الصلاة وإن كانت أشرف العبادات
فقد لا تجوز في بعض الأوقات بخلاف الذكر فإنه مستدام في عموم الحالات وكان يقول لا يجد
لذة الذكر إلا من ذاق وحشة الغفلة وكان رضي الله عنه يقول اختلفوا أيما أفضل الذكر جهرا
أو سرا والذي أقول به أن الذكر جهرا أفضل لمن غلبت عليه القسوة من أهل البداية والذكر سرا أنفع
لمن غلبت عليه الجمعية وكان يقول إنما اختار أهل التعريف الله الله فقط دون لا إله إلا الله
لخشيتهم من أن يموتوا بين لا إله حتى يقولوها والذي أقول أن من غلبت عليه الأهواء فذكر لا إله
إلا الله أنفع له ومن خلص من الأهواء فذكر الجلالة فقط أنفع له وكان رضي الله عنه يقول كل عمل
اتصل بك تشهده فهو غير متقبل لأنه تعالى يقول والعمل الصالح يرفعه فمن شهد له عملا ودام
له ذلك فعمله عند نفسه لا عند ربه فافهم وكان يقول الطامع كلب لطموع فيه فإذا لم
يكن عنده طمع سلم من ذل الكلاب وكان يقول الله أكبر ما أخفى لطائف التعريف ليشرد عبده
عن حضرته فيرده إليها بالتخفيف مع أن في ذلك أدب لطيف وكان يقول سألت ربي ليلة
أن يلهمني حمدا أحمده به فأملى على لساني الوارد في الحال الحمد لله ولله الحمد بكل المحامد على كل
المحامد بجميع المدائح المحمودة في جميع الحمد والمدح بما يجب للحمد لك حمدا أزليا لا أول
لبدايته حمده غير حمده تحمد بحمده في جميع المحامد الأزلية والأبدية بلسان جمع الحمد وفرقه
في جميع المحمود بداية لذاته وبصفاته لصفاته وبفعله على فعله والحال في ذلك في شرح
قوله في الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه إن شئت وكان يقول احذر
أن يكون شكرك لأجلك بل لأجل شكرك امتثالا لأمر ربك لك بالشكر ولهذا قال تعالى اشكروا لي
فافهم تغنم وإن لم تعلم تعلم واعرف قدر ذوق أهل المعرفة وكان رضي الله عنه يقول
مقام أهل العبودية من كل شيء أتم من طلب المريد وكان رضي الله عنه يقول ذكر أهل الحضرة
الحمد لله وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وزدت أنا عليهم آية من كتاب الله تعالى لتكون
حرزا عليهم لأن كل أحد يحب دوام النعمة عليه وهي قوله تعالى ما شاء الله لا قوة إلا بالله وهي
كانت حجر الإمام مالك رضي الله عنه فكان لا يقوم ولا يقعد إلا قالها حتى إنه كتبها على باب داره

العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب

ذكر الله أكبر من الصلوة

أفضل الذكر جهرا وسرا

وقال جنة الرجل داره والله تعالى يقول لولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة
الا بالله اي لو قال اهل الرجل لسلمت جنته من الآفات وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي بحقيقة الاستدراج وذلك ان يعطي عليهم حقايق
الحق ويلقي في اوهامهم انهم على صواب وحق وانهم غير مواخذين على افعالهم نسال الله
اللطف فمن اراد الوقاية من الاستدراج فليخف عند ورود النعم عليه ان يستعملها في غير
ما وضعت له وكان رضي الله عنه يقول انما منع المريد من المزيد من اجل قوله استغفر الله
فانه ذنب عند اهل الطريق لا اشعر به كل احد وكان يقول الطريق كلها ادب
ويادب فهو بين قسوان من جهة الحق منا فتنة المجالس جليسه والصاحب صاحبه لا يعتز
جلساء الحق وصاحب الادب اقرب الى ان مستور العورة في الدنيا والاخرة والعكس بالعكس
وكان يقول لا تجالسوا الطارفين الا بالادب فربما مقت من ساء ادبه معهم وحجب من درجات
القرب وكان يقول من لم تؤدبه الصوفية فليس بأديب وكان يقول الواردات مختلفة
من حيث الموارد عليه لا من حيث انفسها فانها واحد فهي كالمطر على ارض فيها انواع
من البزر فالمطر واحد والنبات مختلف تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
فافهم وكان رضي الله عنه يقول التعبد هو مفتاح باب تجريد فاقصد الاوراد في بدايته
تجد حرم الواردات في نهايته فللاعمال انوار كما ان للمعارف اسرار فعليك ايها السالك
بالمداومة على الاوراد ولو بلغت المراد وكان يقول في معنى قول القوم فلان عنده استعداد
اي صقل مراة قلبه بانواع المجاهدات التي بسببها يكون الجلا الموجب لتجلي صورة الحقايق
في القالب لصافي كما هو معلوم حتى هذا في المحجوبين واما المحجوبين فقلوبهم منورة
مصقولة اختصاصا الاهيا وكان يقول ما ورد عليك هو ما ظهر منك لك وما جاء
عليك هو منك اليك مثال ذلك النواة اذا زرعت فكل شي ورد عليها من ورقها وثمرها
كان فيها موجودا بالقوة كذلك انت ايها الانسان لا يرد عليك قط خارج منك من غيرك
بل الوارد عليك منك غيبا ثم ظهر لك شهادة لتعرف معنى ما انعم الله عليك وما اثرت
اليه رموز والعوز ضمنتها كنوز سعد من لها تجوز وبجوهها تحوز وكان رضي الله عنه يقول
ثم من العلوم اللدنية ما لا يمكن الجواب عنها حقيقة ولا اشارة مع ان التعبير عن كل
ما يشهده الانسان غير ممكن وذلك ان من المشهود ما هو اوسع ان يدخل في ضيق العبارة
والطف من ان تكشفه الاشارة وذكر كل معلوم يدل على قلة علم صاحبه لان من العلوم
ما لا يدخل تحت دايرة الحصر كالعلوم الملكوتية المقاصد من عوالم الغيوب مما
لا يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يسعه الحفظ وهو في قلوب العارفين به يكون
اولا مجملا ثم يتفصل لهم بحسب لوقاته والحاجة اليه ثم منه ما لا يكون الا غيبا

جنة الرجل داره

الطريق كلها ادب

من لم تؤدبه الصوفية

الاستعداد

العلوم اللدنية

في غيب ومنه

في غيب ومنه ما يكون غيبا في شهادة ومنه ما لا يؤذن في افشائه لاحد العبيد ومنه
ما يؤذن في افشايه لقوم دون قوم واذا كان ذلك كذلك فالجواب عن كل سوال قال بعض
من لا جدال في ما اشرنا اليه ان احالة الاخذ عن البشرية في حضرة شاهد فيها ملايكة يتكلمون
لغاتهم او بدنيا فهمتها هناك بفهم يناسب تلك الحالة الكلية فاذا عدت الى البشرية لتنسب
ما علمت ولو اذكر شيا مما سمعت وذلك لاني خرجت من وصف الى وصف ومن عالم الى عالم وكل
عالم له عالم يوصف ذلك العالم بدرك حقا لعد العالم ولهذا كان العلوم الكشفية غير العلوم
العقلية والعقلية غير النقلية وعلم العبارة غير علم الاشارة فمن اراد ان يأخذ علم الاشارة
من العبارة فقد طلب المحال واتى على الوصال وحرم تمام الكمال وكان يقول الدرجات في
الدنيا دليل على الدرجات في الاخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات في الاخرة كما ان
البعد هنا دليل على الطرد في الاخرة قال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى والمراد
بهذا العمى هو عمى البصيرة ما الصلاة على الوسيلة وطريق الحق نسال الله العافية وكان رضي الله عنه
يقول من كان علمه متعلقا بالظواهر فله في الجنة منزلة تناسب الظواهر ومن كان علمه متعلقا بالبواطن
فله منزلة تناسب البواطن ومن كان علمه بدنيا فله منازل في الاخرة تناسب عمالة العملية وكذلك
القول فيمن كان عمله قلبيا او روحيا او سريا فلكل حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق
يكون التحقيق وكان يقول احذروا من قولكم ذهب الاكابر والصادقون من العقول فانهم ما ذهبوا
حقيقة وانما هم كالكنز صاحب لحدار وقد يعطي الله من جاء في اخر الزمان ما حجبه عن اهل العصر الاول
فان الله تعالى قد اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء قبله ثم قدمه في المداح عليهم وبالله
العجب من كثير من المتفقهين يقولون ان ما اجتمع عليه الاولياء ويصدقون بما وصل اليهم على لسان فقيه
واحد وربما يكون استناده في ذلك القول الى دليل قياسي ضعيف او الى شذوذ من القول
ما ذاك والامر الا لغلبة الحرمان ثم مع انكارهم اذا اصابهم هم او مصيبة ياتي الى قبورهم فيحملهم
الحملة دون الفقيه الذي صدق في قوله وقد مه عليهم وكان الامر بالعكس فاياك يا اخي ان تحرم
احترام اصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من انكر على اهل زمانه حرم بركة اوانه
وكان يقول من وقف مع عادته وعلومه واستغنى ان فوق علمه علوم فهو محروم من جميع المواهب
حتى من الفيل مذهبه ويسمى هذا بالجاهل المركب فاياك والبحث مع مثل هذا والجدال فانه
لا يرجع ويتسع الجدال بينكما وربما صار يستغني عليك ويسبك ويسبك الى امور انت
منها بري حتى يبعث سرك ذلك عنه ما دام يرى نفسه عليك فان الجاهل لا يتصف بدارك
الله تعالى بالتسليم وامن ان فوق كل ذي علم عليم وكان يقول لا ينبغي للفقراء ان يستكثروا
شيا من الدنيا في مقابلة عمل قليل اخروي يبقى وقد اعطى الشيخ ابي زيد القيرواني رضي الله عنه
مودب ولده مائة دينار حين اقراه حزبين من القران فقال المودب هذا كثير فاخرج

من كان علمه متعلقا بالظواهر

ولده من عنده وقال هذا لعظم الدنيا وكان يقول اذا رايت نفسك محرصة عن مواددة
اهل الله تعالى فاعلم انك مطرود عن باب الله وكان يقول اذا رايت من رزق العلوم وفتح له خزاين الفهوم
فلا تجاحده بنقل الطروس ولا تجادله لعزة النفوس وتقول هذا لم نجده في الاسفار عن احد من
الاخيار فان المواهب تتنوع والمكاسب وكان يقول من انكرنا لم يجد حرم بركة ما وجد ومن كان كثير
التنكير فهو فاقد للتنوير وكان يقول تاويلنا الجميل للرجل الجليل وكان رضي الله عنه يقول من علامة
من اذن له في الكلام قبول السامع له وكان يقول من ادعى انه يؤذن ولا يؤذي الذاكر وكان يقول في قول العصمه
ما فعلت كذا الا باذن من الله تعالى مراده بالاذن نور يقع في القلب يشرح له الصدر والمراد لك تجد
لفقد العصمة لا سيما ان كان على غير قانون الشرع فما كل واقف لا تعتبر حق وكان يقول هذا الكون كبيت
تمة الصدي ما قلته فيك رده عليك ومراة تجلي فيها ما بدا منك اليك وكان يقول العابد في وهم
وتشتيت والمقترب في فرح وتاييد وكان يقول تنزهت ابنا الاسرار عن الوقوف مع الحمل العلل
وكان رضي الله عنه يقول لا تكن ممن يعبد ليعطى ولا ممن ليسود الحياة للجاه بل اعبد ربك لا لعوض وكان
يقول علم اليقين يحصل من قاطع البرهان وعين اليقين يحصل بالشهود والعيان مثال ذلك ما استفدت علم اليقين
بالعلم المتواتر علم اليقين وفوقه عين اليقين والحلول به حق اليقين وكان يقول الوارد مثل العطاس
لا يرد اذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولو وجده كان عنا وتعب وعلل وكل وارد لا يوافق الشرع فهو ظلمة
وكان يقول احسن نور الفلاح ما بذر اهل الفلاح ثم ستره لعبد بذره حتى ينبت في بطن الارض وانتجه
ما نبت فوقها لا ينبت لانه لا نبات له وكان يقول اتباع شهوات النفوس هو الذي نكس الرؤوس ومن اطاعه الله تعالى
على ساير نفسه امن من عكسه ونكسه وكان يقول علامة فتح القلوب ان لا يدخل فيه خلل وعلامة
فتح النفوس التامة منه والمثل وكان رضي الله عنه يقول حقيقة الكشف ان ينظر الظلمة عين النور ويشهد حقيقة الكشف
رفع الغطا في المستور واعلى مراتب الكشف ان يطالعه الله على النور والمستودع ودونه من اطلعه على البداية
دون الغاية وكان رضي الله عنه يقول من شهد باطن الاواني نال اسرار المعاني وكان يقول ظهور الاخيار
من غير اختيار وكان يقول من علامة المعتني به في الاول ان لا يسلب ما فتح ولا يظلم ومن رام مزاحمة اهل
العناية وقع في شرك العنا والتعب ولا يقضي ارب وكان يقول اذا اردت الوصول بلا تعب
فاستمسك باهل الحسب وكان يقول من كان له بالتعظيم من الانام صورة بل تلوين له بالتخصيص
عند اهل التحقيق سواه وذلك لان احبابهم مشهور ومحبوب الله مستور وكان يقول
اساءة الادب على اهل الرتب توجب العطب وكان يقول الاسرار بالذكر من شان الخواص لا المريدين
لان المريد يذكر ليستنير والمراد وجد النور قبل الذكر ومن العجب ذكر الحاضر القريب فما
بقي للذكر سلطان الا على سبيل التعليم او حال غيبة الذاكر عن المذكور وكان يقول
في قولهم قيل لي ليلة البارحة كذا مثلا مراده هو اما هاتف الحقيقة او انه سمع الملك
من غير رؤية لشخصه او رؤيته على غير صورته الاصلية او مراده هو ما يسمعونه

من قلوبهم

من قلوبهم او ما يخطر من هاتف الحق بحسب مراتبهم في ذلك الوقت والاخير خاص بالمريدين
وكان يقول من كان الخلق راضيا فهو لم يوافق مع الخلق لتعالى لا يقال له تعالى وكان
يقول اذا رايت في منامك شيا من البشرى فلا تعرض عن التمسك حتى تعلم رضي الله عنها
وكان يقول اذا جرى من رحلة اوا بل لا مزاد تتعقد واتبعه شكر عنده مقام الزاير
وكان يقول من حمل الفقرا ما يرد عليهم من الكلف فكانه بال عليهم اذا ورد وكان يقول
كان الاسرا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المراكز العلية ليشهد الملايكة الكمل ثبت
ما ليس فيهم ولا في الملكوت من غير الخصائص وكمال النعوت فاراد الحق بالاسرا ان يرى
محمدا صلى الله عليه وسلم فقد انما انعم به عليه فكان ظاهره احتشاما باطنه ابتلاء لعدم قيام
العبد لشكر جميع النعم الربانيه فالهم وكان يقول لا تشتغل بالعالم الفقيه ولا تنظر اليه
بالتحية فربما تقدم على اهل الزمان حتى جا وقت الامتحان الهم وكان رضي الله عنه
يقول الشيخ الامير طبل كبير وشيخ السلطان اخو الشيطان وكان يقول الاستاد هو من
كمل الدواير وانطوى فيه علم الاوايل والاواخر وليس بالعالم المطلق فكل
استاد شيخ ولا عكس وكان يقول من شرط المريد ان لا يخرج عن التحجب به وكان
كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محيي الدين حين يستغفر واحدا فلولا تركنا الحال الزاجرات
وانما قمن اين يدري الناس اين توجهنا وكان رضي الله عنه يقول كان سجود الملايكة عليهم
السلام لادم عليه السلام اشارة لتواضع الصغير للكبير واظهار الكرامة بظهور صورة ترجمة
لنسمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان راس ادم عليه السلام ميم ويداه حا وسرته
ميم ورجليه دال ولذا كان يكتب في الخط القديم هكذا محمد وانما لم يظهر اليد
الاخرى حتى يكون يمينا وشمالا هكذا محمد لان الاول اعظم في المدح لانه
صلى الله عليه وسلم كان ينظر من خلفه كما ينظر من امامه فيصير يسار الخلق يمينا كذلك
الوجه المختص به صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعض العارفين لا يقال ليد النبي
صلى الله عليه وسلم يسارا وانما يقال اليمين الاول اليمين الثاني او يمين وجهه ويمين
خلفه وهنا دقيقة وهي خروج عدد المرسلين الثلاثمايه والاربعة عشر من اسمه
وذلك ان اسمه محمد فالميم الاول منه اذا نطقت بها كانت ثلاثة احرف والحا حرفان
حا والف والهمزة ساقطة لانها الف والميمان المدغمتان كذلك ستة احرف
والدال كذلك دال الف لام فان عددت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها
حصل لك من العدد ثلثمايه وثلاثة عشر على عدد الرسل المنفرعين منه صلى الله عليه وسلم

الجامعين للنبوة والرسالة واحد العهد هو لمقام الولاية المعروف على جميع الأولياء التابعين
للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وله صلى الله عليه وسلم فافهم وقد نقلت جميع ما نقلته عنه من
شرحه للحكم ومن كتاب القانون له رضي الله عنه والله تعالى أعلم

ومنهم الشيخ حسين الأدمي رضي الله عنه

أحد مشايخ سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه وكان مقيما بمصر بالحسينية
قال سيدي أحمد وكان أصله من مراكش بأرض المغرب وكان له هناك أرض يزرعها
ويرعى فيها غنمه فلما جاء إلى مصر كان كل يوم يرسل غنيماته مع النقيب يرعاها بمراكش
ويبيتها بمصر قال سيدي أحمد رضي الله عنه وكنت جالسا عنده يوما فجاء يهودي وقدم
رجله وهي في النعل وقال يا مسلم اقطع لي هذه الجلدة التي تؤذيني فقال بسم الله وأخذ
الشفرة وقال الله أكبر فصاح اليهودي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقال يا أحمد
إن عشت افعل كذا

ومنهم سيدي الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد

هو الشيخ الإمام العالم العامل الرباني شيخ الطريق وفقيه أهلها
أبي الرجال وإحياء طريق القوم بعد اندراسها وكان يقال هو جنيد القوم وكان
يتستر بالفقه لا يكاد يسمع منه كلمة واحدة من دقائق القوم وصنف عدة رسائل في أمور
الدين وكان يعظ النساء في المساجد ويحضهم دون الناس من الرجال ويعلمهم أحكام دينهم
وما عليهم من حقوق الزوجية والجيران وعندي من خطه نحو ستين كراسا في المواعظ التي كان
يعظها لهن وكان رضي الله عنه يقول هؤلاء النساء لا يحضرون دروس العلماء ولا أحد من أزواجهن
يعلمهن وكان يقول بينما أنا ذاهب إلى المكتب وأنا صبي عارضني شخص من أولياء الله أشعث
أغبر فطلب مني غدائي فأعطيته له وعزمت على الجوع فأخذه مني وقال لي يا أحمد يبني
لك جامعا في خط المقسم وتلقب بالزاهد ويجاورك في عمارته جماعة ويجذبهم الله عز وجل
ويصيروا يشار إليهم في مصر ويتربى على يديك رجال فكان الأمر كما قال ولم أجتمع بذلك
الرجل بعد ذلك اليوم قلت وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الإسلام
ابن حجر وجمال الدين صاحب المجالس التي بالقرب من خانقاه سعيد السعداء حتى أرسل
وراء التراب ومنعه أن ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له برهان
لا يحترز له جناب ثم وضع رأسه في طوقه وتوجه في تغيير خاطر السلطان على جمال الدين

فأرسل ذلك الوقت

فأرسل ذلك الوقت ورآه وحبسه ولم يجد له ذنبا ولم يزل جمال الدين محبوسا
حتى فرغ الشيخ من عمارة الجامع وقال للتراب انقل وقلبك طيب لا انطلاقة من الحبس حتى نفرغ وأنكر
عليه قبل ذلك أيضا الشيخ سراج الدين البلقيني وبالغ في إنكاره عليه فبلغ ذلك سيدي أحمد
فقال ماذا أنكر علينا فقال يقول إنك تأخذ طوب المساجد الخراب تبني بها جامعك فقال
كلها بيوت الله ثم إن الشيخ دخل جامع الأزهر يقصد البلقيني ونصب كرسيا في صحن الجامع وهو
في حال حتى صارت عيناه كالجمر الأحمر ثم جلس على الكرسي وقال من يسألني عن كل علم نزل
من السماء أجيبه عنه فبهتت الخلق كلهم ولم يسأله أحد فلما سري عنه قال من جاء بي إلى هنا
فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سأل أحد فقالوا لا فقال الحمد لله
لو خرج إلينا أحد لافترسناه ثم خرج من الجامع وكان رضي الله عنه إذا دعي إلى شفاعة عند من لا
يعرفه يقول لصاحب الحاجة اذهب فخذ لك أحدا من وجوه الناس واسبقني إلى بيت الرجل
فإذا جئت فقوموا فتلقوني وعظموني حتى تمهدوا لي مكانا للشفاعة فإني رجل مجهول
الحال بين هؤلاء وكان يقول ما دخل أحد إلى مسجدي هذا وصلى ركعتين إلا أخذت بيده في
عرصات القيامة فإن الله شفعني في جميع أهل عصري وكان يستر نفسه ولا يكاد يلفظ شيئا من
الكشف إلا على لسان بعضهم وآخى مرة مريدا فكشف للمريد أن الشيخ من أهل النار فتوجه إلى الله
أن يمحو اسمه شقيا وتوجه فاق الشيخ على المريد وقال يا ولدي أنا لي منذ ثلاثين سنة أرى
ذلك فما اعترضت ولا سألت التغيير فأنت في ساعة واحدة تقلقت ثم توجه الفقير
فوجد الشيخ قد حول اسمه في السعداء وكان رضي الله عنه يمتحن المريد قبل أن يأخذ عليه
العهد سنة وأكثر ولما جاء سيدي محمد الغمري ليأخذ عنه الطريق وافق الدخول بعد
العشاء وقد أغلق باب الجامع فقال افتحوا لنا فقال الشيخ نحن لا نفتح الجامع بعد العشاء فقال
إن المساجد لله فقال الشيخ نعم فقيه لا محالة يا فلان افتح له ففتحوا له فدخل فقال أي الشيخ
فقال له الشيخ ما تفعل هنا فقال أطلب الطريق إلى الله فقال ما أنت أهلها فقال ببركة الشيخ
أكون إن شاء الله أهلا لها فتعرف له الشيخ فعرفه ولقنه الذكر وجعله خادما في الميضأة
ثم نقله إلى البوابة ثم نقله إلى الإقامة فمكث عشر سنين فنام عن الوقود في الفجر
فخرج الشيخ فقال يا محمد فقال نعم فقال أوقد الجامع فقال بيده وحاق على الجامع فأوقدت
مصابيحه كلها فقال له الشيخ اذهب إلى بلبيس أكثر الناس ما بقي لك إقامة هنا فذهب
إلى بلبيس فلم يصح له فيها قدم فانتقل إلى محلة أبي الهيثم فلم يصح له فيها قدم فذهب إلى
المحلة الكبرى وكان من أمره ما كان كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى وكان سيدي أحمد

رضي الله عنه لا يدخل بيته من الجامع الا بعد صلاة الجمعة وكان يصلي ويدخل فياتي الى الفقرا
فدخل يوما فراهم يتجلون وهم مبسوطون فقال ما لكم فقال شخص لسيدي عبد الرحمن بن بكتمر
ارسل لنا لحما وطبيخة وعسلا وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ وجب حقه علينا فارسل وراه
واخذ عليه العهد وكانت لحا هذا اتحد فوق الجبة وقد رايت له جلاما يوضا في السقف في خلوته
فوق ميضاة سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه فكان لا يضع جنبه الارض سنين حتى وقع له الفتح
وكان من امره ما كان واما سيدي مدين فجا الى سيدي احمد بعد ان كان اشتغل بالعلم زمانا
فاخذ عليه العهد واخلاه ففتح عليه ثالث يوم فكان سيدي احمد رضي الله عنه يقول كل الناس
جاونا وسراجهم مطفي الا مدين فانه جا وسراجه موقود فوقيناه له وسافر سيدي محمد الغمري
الى دمياط فاشترى لبيت الشيخ علبة حلاوة فتحرك الريح فجا فيها جبل الرواج فارماها في البحر
فلما وصل سيدي محمد الى القاهرة ودخل وسلم على الشيخ قال له يا محمد اين هديتك فقال
يا سيدي رميناها الراج في البحر فقال للخادم ادخل بيت الخلوة واعرض عليها الحصير فدخل فوجد
العلبة على الرف وهي تقطر ماء وقال يا محمد قد وصلت هديتك ولما حضرته الوفاة تطاول
بعض الفقرا للاذن له بالجلوس في الجامع بعد الشيخ فجمعهم الشيخ وقال انا اقسم بينكم
الميراث في حياتي لئلا تتنازعوا بعدي فقال لسيدي محمد الغمري يا محمد انت خيرك في الطريق
لذريتك ما لاصحابك منه شي سوى الرشاش وقال لسيدي مدين رضي الله عنه يا مدين انت
خيرك لاصحابك ما لذريتك شي وقال لسيدي عبد الرحمن بن بكتمر يا عبد الرحمن انت
خيرك لنفسك ما لذريتك ولا لاصحابك منه شي وكان يقول الطريق بالمواهب ولو كانت
بالاختيار كان ولدي احق بها وكان يقول يا من ربي لنا ولدنا ونربي له ولده كان يخرج
في البحر على باب الجامع يتبرك به من دخل مصر من المتسفرين ويقول اهم مر عليهم لتيسير
الامحار وكان اذا جاءه انسان بولده الصغير ليدعوا له يقول اللهم لا تجعل لهذا الولد
كلمة ولا حرمة في هذه الدار وكان يحب الفقرا كثيرا وربما امر الفقير بالاقامة
في الميضاة سنة كاملة فيفعل وكان اذا جاءه شخص يريد المجاورة للاشتغال
بالعلم يقول يا ولدي ما نحن معدين لذلك اذهب الى الجامع الازهر وما كان ياذن
للفقرا القاطنين عنده الا في تعليم فرايض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات
وكان يمنعهم من تعلم الامور المتعلقة بفصل الاحكام في البيوع والرهون
والشركات وغير ذلك ويقول ابدوا بالاهم ولا اهم من معرفة الله في هذه الدار
والفقها قد قاموا عنكم بفروع الشريعة فان قلوا والعياذ بالله وتعطلت الاحكام

لا اهم من معرفة الله تعالى

وجميع

وجب عليكم تعلم هذه العلوم لئلا تندرس الشريعة رضي الله عنه قلت وقد سالت
سيدي الشيخ محمد الحنفي الدنوشري وكان ممن راى سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه
عن سبب تسميته بالزاهد وان كان كل ولي لا بد له من الزهد ومع ذلك لم يشتهر به في مصر
الا هو فقط فقال صنع مرة الكيميا نحو خمسة قناطير ذهب ثم نظر اليها وقال اف للدنيا
ثم امر بطرحها في سراب جامعه فاشهره الله تعالى بين الخلق في ذلك اليوم بالزاهد رضي الله عنه
مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وثمانماية ودفن بجامعه وقبره بها ظاهر يزار ويتبرك
الناس به رضي الله عنه

ومنهم سيدي علي الكردي

كان رضي الله عنه مقيما بتربة قيدان خارج القاهرة وكان يغتسل لكل فريضة
صيفا كان او شتاء وكان الامرا والخوندات والاكابر ياتون له بالاطعمة الفاخرة والحلاوات
فيطعمها للحشاشين الذين يتفرجون ويقول لهم يا اخواني ما لي اري اعينكم حمرا ايش بهم
على ذلك وكان الفقرا يلومونه على عدم اطعامهم من ذلك الطعام فقال يوما للنقيب املا
لنا صحنا من هذه الحلاوة وغطه وقدمنا ناكله في تلك الجزيرة التي في وسط البركة فمضى هو
والنقيب وقال اكشف وكل فوجده النقيب كله خنفسا فقال تلومونني على عدم اطعامكم
المخنفس كل يوم قال الشيخ امين الدين امام الغمري رضي الله عنه ولما دفناه في تربته حضر القدم
كان من جملة الحاضرين سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فقال وعزة ربي ما رايت اصبر
منه نازل في قطعة من جهنم وما فيه شعرة تتغير رضي الله عنه

ومنهم سيدي ابراهيم المتبولي

رضي الله عنه كان من اصحاب الدوائر الكبرى في الولاية ولم
يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع الحمص
المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان
يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا في المنام فيخبر بذلك امه فقالت له الان قد شرعت في مقام
الرجولية وكان مما شاور عليه عمارة الزاوية التي ببركة الحاج وغيرها فقال يا ابراهيم
عمرها ها هنا وان شا الله تكون ماوى للمنقطعين من الحجاج وغيرهم وهي دافعة للبلا الاتي من
الشرق عن مصر فما دامت عامرة فمصر عامرة ولما شرع في عمل النخل بالقرب من البركة لم يصح
له بير فاستاذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال غدا ان شا الله ارسل لك علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يعلم لك على بير نبي الله شعيب التي كان يسقي منها غنمه فاصبح فوجد العلامة مخطوطة
فحفر فوجدها وهي البير العظمى المشهورة الى الان واخبرني سيدي الشيخ جاد الدين الكردي
رضي الله عنه ان الغلا وقع ايام السلطان قايتباي حتى اجتمع عند الشيخ في الزاوية نحو اربع ماية
نفس فكان كل يوم يعجن لهم ثلاثة ارادب ويطعمها لهم من غير ادام فطلب الناس منه اداما
فقال للخادم اذهب الى الحوض الذي في النخل فادفع الحصير الخوص وخذ حاجتك فذهب

فتقول له يا ولدي انما الرجل
من يجمع في الشيلة فلما صار
يجمع الشيلة ولباه وزاده على الشو

وبرع الحصير فوجد قناة تجري ذهبا وفضة من علو نازلة في السفل فاخذ منها قبضة فاشترى
ذلك اليوم لها ادما فقال له النقيب يا سيدي اذا كان الامر كذا دستورك فوسع على الناس فقال
ما ثم اذن فذهب الخادم من ورا الشيخ فلم يجد القناة تحت فلم يجد شيا ولما سافر الى القدس
زار السيدة مريم عليها السلام ابنة عمران فقرا عندها ختما تلك الليلة فراى بعض الفقرا سيدنا
عيسى عليه السلام وهو يقول سلم لنا على ابراهيم وقل له جزاك الله عنه وعن والدته خيرا واخبرني
الشيخ جمال الدين ايضا قال اشتقت الى اهل حصن كيفا من بلاد الاكراد فشاورت الشيخ وكان
ذلك بعد العصر فقال ان شا الله تكون تدخل الخلوة فقرا وردي العصر ثم رايت نفسي داخلا بلدي
والناس يسلمون علي وشالوا الاعلام قدامي ثم دخلت دارنا فسلمت على امي وابي ومكثت عندهم
اخطب في الجامع واقرئ طلبة الامة اربع شهور ثم نويت شيا في الى الشيخ لنشاورك والذي
فاذا انا خرجت الى موضع خارج البلد فاذا انا في خلوتي ببركة الحاج ثم خرجت لاسلم على اخواني
فلم يسلموا علي فاخبرتهم بسفري فقالوا ابو يوسف حصل له جنون فعلم الشيخ بذلك فقال اكتم
يا ولدي انا معك ثم بعد ثلاث سنين جات والدتي بهجة والده وقالا يا سيدي لولا خاطرك
ما خلينا يوسف يجي الى سنة قلت ـــــ وهذه القصة من مسايل ذي النون المصري وهي تشبه
مسيلة الجوهري الذي غطس في البحر فراى نفسه ببغداد فتزوج وجا باولاد ثم رفع راسه
فاذا هو عند ثيابه بساحل النيل بمصر فخرج في الحس ما كان في عالم الخيال وكان هذا الشيخ من
عباد الله الصالحين وكان يذكر انه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا وكانت لوايح الصدق ظاهرة
على وجهه وكان يقرا القران بالسبع وحدثني بهذه القصة في حال كماله وعقله رضي الله عنه
ولما اجتمع عنده بنو احرام في زاويته خوفا من بني وايل ارسل الشيخ لبني وايل قاصدا يامرهم
بالصلح فقالوا انت للمتبولي في هذا يروح يقعد هو وصغاره في الجبل والله لا نرجع حتى نسقي
خيلنا من حيضان المدينة فقال الشيخ وعزة ربي ما عادت تقوم لبني وايل راس الى يوم القيامة
فهم الى وقتنا هذا تحت حكم بني حرام وكان سيدي ابراهيم رضي الله عنه مبتلى بالانكار عليه
من كونه لم يتزوج وكان رضي الله عنه يقول انا في ظهري اولاد حتى اتزوج بقصدهم ومكث
نحو الثمانين سنة حتى مات لم يغتسل قط من جنابة لانه لم يحتلم قط وكان اذا جاء الانسان
وشهوته ثايرة عليه يقول له تطلب لك مدة والا دايما فان قال له اريد مدة حتى اقدر
على مونة الزواج يقول له خذ هذا الخيط فشد به وسطك فما دام معك لا يتحرك لك شهوة
وان قال اريد عدم تحرك الشهوة طول عمري يمسح على ظهره فلا تتحرك له شهوة قط الى ان
يموت وكان يقول لمن يبلغه عنه انكار يا اولادي انا مستريح من ساعة فما للناس
ولي وكان يسال القاطنين من الفقرا عن احوالهم وبساطهم فراى يوما شخصا منهم كثير
العبادة والاعمال الصالحة والناس منكبين على اعتقاده فقال يا ولدي ما اجارك كثير

العبادة

قبره

العبادة ما قل الدرجة لعل في الذي غير راض عنك فقال نعم فقال اتعرف قبره فقال نعم قال اذهب بنا الى
لعله يرضى قال الشيخ ابو يوسف الكردي فوالله لقد رايت والده خرج من القبر ينفض التراب عن راسه حين ناداه
الشيخ فلما استوى قايما قال العفو اخا واشا لغير تطيب علي ولدك لهذا فقال اشهدك واعطى ابي فقد رضيت
عنه فقال ارجع مكانك فرجع في قبره بالقرب من جامع شرف الدين برا الحسينية قال فلما رجعنا الى البركة
اذا امراة تقول قف يا سيدي فوقف بالحماره فقال ما حاجتك فقالت ابني اخذوه الفرنج واريد منك
ان تدعو الله يرده فقال تيسر الله قد عاتم قال لها هو ولدك فوقع نظرها عليه فلما اجتمعت بولدها
ذهبنا وقال اشهد واباز الله رجالا في هذا العصر يجيب سوالهم في الحال وكان يقبض على لحيته
ويقول يا ما تلقاني مصر بعد هذه اللحية انا امان لها انا امان لها وكان رضي الله عنه يقول
وعزة ربي لننتوزعن اخواني الى سبعين رجلا بعدي ولا يحملوا وكان اذا ذهب الى احد من الاكابر
لا ياخذ معه احدا من الفقرا ويقول ارجعوا فاني عازم على اكل الشبهة ولم تطيقوه وكان رضي
الله عنه يقول اذا كان طعام الامراء سم فكيف بطعام الملوك وطلع ابن البقري رجلا واخذ بقرته التي
ليشرب اولاده لبنها فجات الى سيدي ابراهيم رضي الله عنه فركب معها الى ابن البقري فوجده عند
شيخه ابن الرفاعي فتكلم سيدي ابراهيم كلاما بعزة بحضرة شيخه فقال له شيخك هذا كان الموت
فزاد في بلاده ثم قال الشيخ رضي الله عنه ذلك الا القرد والدب والحمار والكلب في وسط
داره حتى يمتد هو الحاضر ولن تقضى بينا كلام الشيخ ثم غابوا فاستغفر ابن البقري وقضى الحاجة
ونام عنده جماعة من فقها الازهر في بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ سماعا لين ابتر دين من اولاد
الامرا بيات عنده في الخلوة فانكروا عليه ثم رفعوا امره الى الشرع بالصالحية فارسل القاضي
وراه يحضر فدخل الصالحية فقال ما لكم فقال القاضي هولا يدعون عليك انك تختلي بالشباب
وهذا حرام في الشرع فقال ما هو الا كذا وقبض على لحيته باسنانه وصاح فيهم فخرجوا صايحين
فلم يعرف لهم خبر بعد ذلك الوقت ثم جا ابا الجند العسكر واو نتصروا الى بلاد الفرنج فتشفعوا
فيهم عند الشيخ فلم يقبل شفاعة احد فانقطع خبرهم ورماه اهل بيت من متبول بالواط
مع والدهم فقال هتكك الله دراريهم من ذلك اليوم صار اولادهم مخانيث وبناتهم زناة
الى يومنا هذا ورماه واحد ايضا بالحشيشة فقال له سود الله نصف وجهك فصار له خد
اسود ولذلك ذريته الى وقتنا هذا وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي ما رايت في الاوليا
اكثر فتوة من احمد البدوي رضي الله عنه وكذلك واخى بيني وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو كان هناك من هو اكبر فتوة منه لاخى بيني وبينه ودخل عليه مرة رجل ومعه ولد صغير
فقال للولد هز هذه النبقة فهزها فوقع منها اثنان وثمانون حبة فقال للولد كلها
كلها فانك تاخذ بعددها نسا فتزوج الولد اثنين وثمانين زوجة وكان رضي الله عنه
يقول لا تكبروا خبزي على خبز اخي احمد وكان سماعا فقيها على الولاة فاذا تشوش من امير

او والي مات لوقته او في لباسه ولو صفوا لجماعة غبطه واراد الولاية وكان يسمي قاسم
الناجر ان يحدث على ابن مطلة وقال ان كان المتبولي يتحامى فقال يا ولدي ما انا الشيخ وانما فوق
كتفي فلا يورد فدخل الامير الخلا فانتظروا الخروج فدخلوا فوجدوا واوجهه ولحيته في حلق الخلا وهو
ملطخ بالعذرة وهو ميت فزجر غالب الولاة عن معارضته في امر من الامور وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه
اذا رايتم احدكم منكرا فليتوجه بقلبه الى الله في ازالته وليقابل صاحب المنكر فيزيلوا ذلك المنكر قال
الشيخ يوسف رحمه الله ولقد كنا يوما في حصن مسلمة في عون بالمطرية فجا جماعة من الجند
بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال سيدي ابراهيم رضي الله عنه من يزيل هذا المنكر فقال فقير
انا فوضع راسه في طوقه فما كان باسرع من ان وقع الجند في بعضهم بعضا بالدبابيس والنعال وكسروا
الجرار ثم جاوا وتابوا على يد الشيخ وقالوا كلهم نقول استغفر الله قال الشيخ محمد الناموسي رحمه الله
تعالى وكنا اذا سافرنا معه الى ناحية طندتا يقول لنا البيات عند الشيخ علي ابن الصعيدي
يعني جدي انا لا احل من طعامه وقد كان جدي رحمه الله تعالى قد دقق في الورع كما سياتي
في ترجمته ان شاء الله تعالى وسمعت سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول
ليس احد من الاولياء له سماط يمد كل سنة فوق سد اسكندر ذي القرنين غير سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه ولا يتخلف احد من الانبيا ولا من الاوليا عن حضوره فيجلس النبي صلى الله
عليه وسلم صدر السماط والانبيا يمينا وشمالا على تفاوت درجاتهم وكذلك الاوليا ونقبا
ذلك السماط المقداد ابن الاسود رضي الله عنه وابو هريرة رضي الله عنه وجماعة هكذا سمعته
من سيدي عبد القادر قال وقد حضرته سنين وكان جماعة من رعيان الغنم يرعون بهيمه
في ناحية المطرية فاغلظ عليهم جماعة الشيخ رضي الله عنه يوما راكبا وهو راجع من مصر فيضا الشيخ
الى البركة ومعه جماعة من الفقرا اذ ارسل عليهم عشرة كلاب شوامر باطواق الحديد
لعقروا الشيخ وجماعته فلما وصلوا الى الشيخ بصبصوا باذنابهم ولاذوا بالشيخ فجا
اصحابهم اليهم وضربوا اليهم فعقروهم وهرولوا مع الشيخ رضي الله عنه وكان اذا حصل
بين المجاورين نكد وتشويش يدخل المطهرة ويضرب الدست بعصاة ويقول
انت الذي جمعت عندي هولا المخاميل فلا يطلعوا النهار حتى يتشتتوا عن المكان بانفسهم
من غير ان يخرجهم احد وكان رضي الله عنه لا يراه احد يصلي الظهر في مصر ابدا
وكان بعض الفقها ينكر عليه لما قدم الشام لوجد سيدي ابراهيم في الجامع الابيض برملة
لد يصلي فسلم عليه وسال قيم الجامع عنه فقال سيدي ابراهيم دايما يصلي الظهر هاهنا
فرجع عن انكاره وكان رضي الله عنه يقول لا تكثروا تنظروا وكان يقول نظف قلبك
من محبة الدنيا تجري ماء الايمان في قلبك جداول ومن لم ينظف قلبه من ذلك لا يجري
في قلبه ما ايمان وكان رضي الله عنه يقول لا احب الفقير الا ان كان له حرفة تكفه عن

سؤال الناس

سؤال الناس ولما وقع من البقاعي وغيره كلام في شان سيدي عمر ابن الفارض طوا اليه
وقالوا له مثل سلطان العارفين يتكلم فيه فقال لهم من سلطان العارفين فقالوا سيدي عمر ابن الفارض
فقال سيدي ابراهيم هذا وامثاله ممن سلوا الدنيا عياطا ما اعطى احد من سر الله عز وجل ما يعطي
شارب ناموسه وكان يحط على من يسلك بالرياضات (?) وغيره ويقول وعزة ربي ان عباد
الاصنام احسن حالا من هولا فان الله عز وجل اخبر عنهم انهم كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى وهولا اتخذوا الاسما الشريفة المعظمة لحصول اغراض خسيسة من مناصب الدنيا او
عرضت على عاقل ما اسوا الا كان من الادب ردها فكيف من يطلبها ببعض الاسما التوجيد (?) والجوع ليلا
ونهارا حتى يتخذ دماغهم وبعضهم يحصل له الماخوليا والجنون وكان رضي الله عنه يلبس الصوف
ويتعمم به وكان له طيلسان حمرة يقول انا احمدي وكان رضي الله عنه يعمل في الغيط ويدير
ويلتقط القناة من الحشيش وكان اذا راى انسانا يعلم ما في نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش
وجات امراة بولدها ليقرا عنده في مكتب الحاج فقال انا ما اجمع عندي احد من الحرامية المقطوعين
اليد فقالت المراة لسيدنا حاشا ولدي فخرج به الى الخانكاه فسرق فقطعت يده وصدق الشيخ
وكان اذا جاه جندة (?) او جوخة متمنة يخرج عليها بحبل ويعزق الغيط وهو لابسها ويقول
ليس لملابس الدنيا عندنا قيمة وكان اذا فارقه السالك من مريديه الى اصحاب الخلوات والرياضات
يهجره ويقول يا ولدي انا اريد ان اجعلك رجلا وانت تريد تصير كالبهيمة العميا لا تشهد احدا واحدا
من الولاة وغيرهم فتشتهر وكان رضي الله عنه يقول كل فقير لا يقبل بعد شهر راسه من الظلمة فليس
بفقير وكان لا يعارض السلطان قايتباي في امر حتى قال السلطان يوما انا في مصر وانت
فخرج سيدي ابراهيم رضي الله عنه مع جماعة من العبيد (?) فقالوا الى اين فقال الى موضع تقف حمارتي
لو قفت باسدود فجاه قبر سيدي سليمان العابر رضي الله عنه فمات هناك سنة تسع وثمانين
وثمانماية وخلع عليه سيدي سليمان رضي الله عنه الشهرة فاخذ اسمه من ذلك اليوم وصار الاسم
لسيدي ابراهيم رضي الله عنه والمشهور بين الناس انه خرج في غيظ من قايتباي وذلك لا يليق
بمقام الشيخ لان الكمل لا يغضبون لانفسهم وانما ينتقلون من مكان الى مكان لترا بعراق بنية
صالحة وغير ذلك والله اعلم وعشق رجل امردا فهرب الامرد منه الى سيدي ابراهيم فوضعه في
خلوة فعلم ذلك الرجل فجهز هيئته في صفة فقير وجا الى سيدي ابراهيم يطلب الطريق فادخله مع
ذلك الامرد فانكر بعض الناس على سيدي ابراهيم ~~يطلب الطريق فادخله مع ذلك فانكر بعض الناس~~
~~على سيدي ابراهيم~~ فلما كان الغد خرج الفقير وقال يا سيدي اني تايب الى الله تعالى فقال
لم ذا فقال يا سيدي اخذني وجع الى الصباح حتى لم استطع احلس وقد تبت الى الله تعالى رضي الله عنه

ومنهم الشيخ حسين ابو علي رضي الله عنه

كان هذا الشيخ رضي الله عنه من كمل العارفين واصحاب الدوائر الكبرى وكان
كثير التطورات تدخل عليه تجده جنديا ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل فتجده فيلا
ثم تدخل فتجده صبيا وهكذا ومكث نحو اربعين سنة في خلوة مسدود بابها ليس لها
غير طاقة يدخل منها الهوى وكان يقبض من الارض ويناول الناس الذهب والفضة
وكان من لا يعرف حال الفقرا يقول هذا كيماوي سيماوي ولما شرع الخواجا ابن العنكيش
البرلسي في عمارة زاويته قال اعداوه ان هذا المصروف العظيم انما هو من كيميا الشيخ حسين
فتواطوا عليه بعض العياق ان يقتله فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف واخذوه في ملاية
ورموه على الكوم واخذوا من قتله الف دينار ثم اصبحوا فوجدوا الشيخ حسين رضي الله عنه جالسا
فقال لهم غركم القمر وكانت الهوام تتبعه حيث ما مشى في شوارع وغيرها فسموا اصحابه بالحوشية
وكان رضي الله عنه يبرأ من جميع ما فعله اصحابه من الشطح الذي ضربت به رقابهم في الزاوية
وكان الشيخ عبيد احد اصحابه الذي هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة
ما كان ينطق به من الكلمات التي لا تاويل لها واخبرني بعض الثقات انه كان مع الشيخ عبيد في
فوحلت ولم يستطع احد ان يزحزحها فقال الشيخ عبيد اربطوها بخيط في بيضتي وانا مركب
انزل اسحبها فتعلقوا فسحبها ببيضته حتى تخلصت من الوحل الى البحر مات رضي الله عنه في سنة
نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق رضي الله عنه

ومنهم الشيخ محمد الغمري

احد اصحاب سيدي احمد الزاهد
رضي الله عنه كان من العلماء العاملين والفقرا المحققين سار في الطريق سيرة صالحة وكانت
جماعته في المحلة الكبرى وغيرها يضرب بهم المثل في الادب والاجتهاد ولما اذن له سيدي
احمد الزاهد ان يذهب الى المحلة قال له ان معك بها عارضه الشيخ ابو بكر الطريني فورده
الى المحلة ابو الهيثم مدة ثم رجع الى مصر فقال سيدي احمد لسيدي مدين اذهب وطن
اخاك في المحلة فسافر معه سيدي مدين ولم يجي حتى طاب الوقت بينه وبين الطريني ثانيا
وعملوا الدعوة واصرفوا عليهم من مالهم وكان رضي الله عنه يقول خدمت عند سيدي
احمد رضي الله عنه في البوابة مدة وفي الوقادة مدة وفي النقابة مدة وكان قد قسم الفقرا
الى ثلاثة اقسام كهول وشباب واطفال وجعل لكل قسم مكانا يخصه لا يخالط الآخر
وكانوا لا يجتمعون الا يوما واحدا في الجمعة فيتغدوا فيه ويقع بينهم في بقية
الجمعة لانه كان اخذ عليهم العهد ان احدا لا يجيب قط عن نفسه بل يعفوا عن الظالم
او يشكوه الى الشيخ يفعل فيه ما يشاء من حيث انهم كانوا يرون نفوسهم ملكا للشيخ وهذا سيار
في احسانهم فينتصرون لها من حيث انها مضافة الى الحق وما كان احد منهم يتكدر قط

مما ينقله معه الشيخ

مما يفعله معه الشيخ من هجر او اخراج او ضرب او جوع ونحو ذلك بل كانوا يرون الفضل للشيخ
ولمن غيره عليهم في ذلك لكونه اصلحهم في طلب الادب وكان رضي الله عنه يقول كان سيدي
احمد رضي الله عنه ما اذن قط لفقير ان يجلس على سجادة الا ان ظهرت له كرامة وكانت كرامتي اني نمت
عن الوقود فاشرت الى النار بيدي فما تعدت محلها واخبرني الاخ الصالح الشيخ شمس الدين الطنيخي
ان الفقرا ارسلوه يوما الى البستان ياتي لهم بشي من الرطب للفقرا فطلبته النفس فاكل ثلاث رطبات
فاول ما رآه النقيب قال هذا اكل من الرطب من دون اخوانه فاخبرهم باني اكلت منه ثلاث رطبات
فامر الشيخ بهجري عن كل رطبة يوما واخبرني رحمه الله ان الفقير كان يأتيه ابوه او اخوه من البلاد فيمنع
بصره عليه فلا يقدر يسلم عليه حتى يستاذن النقيب ودخل اليه سيدي محمد بن شعيب الخليبي يوما الخلوة
فرآه جالسا في الهوى وله سبع عيون فقال له الكامل من الرجال يعطي ابو العيون ووقع الغلا في سنة
فاخرج الشيخ جميع ما في الخزان فباعه للناس وصار يشتري مثل الناس وقال ان الله يلوم العبد المتميز
عن اخيه ولما اراد عمارة جامعه بمصر لسوقية امير الجيوش ارسل السلطان ان النبي صلى الله عليه وسلم
في تحصيل عجي المعزي في مصر كان متهو والي الولاية بباب النصر فقال له غدا ادرك لك الجواب
فلما كان الغد قال له عمر ان ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يحب
المشي الى الشفاعات مع قدرته على قضا الحاجة بقلبه ويقول ان الحديث ورد فيمن مشى في قضا
الحاجة لا فيمن يقضيها بقلبه ولما ارسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر امير الصعيد
جاوا به في الحديد فعثر جمال يباع الجمل من فقرا سيدي محمد في الصعيد فقال يا سيدي محمد يا غمري
فسمعه ابن عمر فقال سبب من هذا فقال شيخي فقال وانا الآخر اقول يا محمد يا غمري لا تخطني
فسمعها سيدي محمد وهو في المحلة قال الحاكي لي الشيخ شهاب الدين بن النخال فطلب الشيخ
رضي الله ثلاث حمير فقال اركبوا فركبنا مع الشيخ وسافرنا الى القاهرة فجلس الشيخ
تحت قبة السلطان حسن لحظة واذا بابن عمر طالع في الحديد الى القلعة فقال
لابن النخال اطلع خلف هذا الرجل فان رايت السلطان قد اغلظ عليه او امر بقتله
فضع اصبعك السبابة على الابهام وتحامل عليه فان كل من في الموكب يضيق نفسه
ويختنق حتى السلطان فلما طلع ورآه اغلظ عليه السلطان فصنع ما امره به الشيخ
فصاح السلطان اطلقوه واخلعوا عليه فتلطخ جماعته بالزعفران فنزل ابن النخال
فاخبر الشيخ فقال اركبوا فقضيت الحاجة ولم يكن احد يعلم ان عمر بالواقعة ولا بمجي الشيخ
ورجع الى المحلة وقال المعاملة مع الله عز وجل وما هو احد منكم دستور يتكلم بذلك
حتى اموت قال لي ابن النخال فما اخبرت بها احدا قبلك مات رضي الله عنه سنة نيف
وخمسين وثمانمائة ودفن بجامعه بالمحلة رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدنا ومولانا الشيخ شمس الدين الحنفي

كان رضي الله عنه من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والأفعال
الفاخرة والأحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم العلية صاحب الفتح الموفق والكشف
الخارق والتصدر في مواطن القدس والترقي في معارج المعارف والتعالي في مراقي الحقائق كان له
الباع الطويل في التصريف النافذ واليد البيضا في أحكام الولاية والقدم الراسخ في درجات النهاية
والطود الشامخ في الثبات والتمكين وهو أحد من ملك أسراره وقهر أحواله وغلب على أمره وهو
أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها علما وعملا وحالا وزهدا
وتحقيقا ومهابة وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في الكون ومكنه في الأحوال وأنطقه
بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الأعيان وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه الفوائد ونصبه
قدوة الطالبين حتى تلمذ له جماعة من أهل الطريق وانتمى إليه خلق من الصلحاء والأولياء واعترفوا بفضله
وأقروا بمكانته وقصد بالزيارات من سائر الأقطار وحل مشكلات أحوال القوم وكان رضي الله عنه
ظريفا جميلا في بدنه وثيابه وكان الغالب عليه شهود الجلال رضي الله عنه وكان رضي الله عنه من ذرية أبي بكر
رضي الله عنه توفي رضي الله عنه سنة سبع وأربعين وثمانمائة رضي الله عنه وقد أفرد الناس ترجمته بالتآليف
منهم الشيخ نور الدين علي بن عمر البتنوني رضي الله عنه وهو مجلد تام والحق أنه لم يحط علما بمقام الشيخ
رضي الله عنه حتى يتكلم عليه إنما ذكر بعض أموره على طريقة أرباب التواريخ وأهل الطبقات بل لا يرام
الولي لغيره أن يتكلم على مقام غيره لا ينبغي كما هو مقرر في كلام أصحاب الدوائر الكبرى والله أعلم
ولكن نذكر لك طرفا صالحا مما ذكره البتنوني لتحيط به علما فنقول وبالله التوفيق اعلم أنه رضي الله عنه
ربي يتيما من أبيه وأمه فربته خالته وكان زوجها يريد تعليمه الصنعة فيمضي به إلى الحوانيت فيهرب
إلى الكتاب ثم يمضي به إلى المناخل فيهرب إلى الكتاب فكف عنه لحفظ القرآن وكان ابن حجر رفيقه في الكتاب
قال الشيخ أبو العباس المرسي ولما خرج الشيخ محمد الحنفي من الكتاب جلس يبيع الكتب في سوقها فمر
عليه بعض الرجال فقال يا محمد ما للدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب
ولم يسأل عن ذلك بعد ثم حبب إليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين لم يخرج في خلوة تحت الأرض
ودخلها وهو ابن أربعة عشر سنة وكان رضي الله عنه يقول إياكم وكرامات الأولياء أن تنكروها
فإنها ثابتة بالكتاب والسنة ونقض العادة على سبيل الكرامة لأهل الولاية جائز عند
أهل السنة والجماعة وقد دعا أبو حنيفة رضي الله عنه يوما فنزلت عليه مائدة من السماء
من حيث لا يعلم قال الشيخ أبو العباس وكنت إذا جئته وهو في الخلوة أقف على بابها فإن
قال ادخل دخلت وإن سكت رجعت فدخلت عليه يوما بلا استئذان فوقع بصري على أسد
عظيم فغشي علي فلما أفقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا إذن قال الشيخ
أبو العباس رضي الله عنه ولم يخرج الشيخ رضي الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول يا محمد اخرج
انفع الناس ثلاث مرات وقال له في الثالثة إن لم تخرج وإلا هجرتك قال الشيخ فقلت ما بعد هذه

مطلب تاريخ وفاة محمد الحنفي

مطلب نزول المائدة على أبي حنيفة من السماء

إلا القطيعة

إلا القطيعة قال الشيخ فقمت وخرجت إلى الزاوية فرأيت على المصطبة جماعة يتوضؤون
منهم من على رأسه عمامة صفراء ومنهم زرقاء ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه وجه خنزير
ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت أن الله تعالى أطلعني على عواقب أمور هؤلاء الناس ثم رجعت إلى خلوتي
ولو جئت إلى الله تعالى يستر عني ما كشف لي من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس وكان الشيخ في خلوة
ثوبة من رقعة قال الشيخ رضي الله عنه فخطر لي أن أباسطها فقلت يا ثوبة حدثيني حدوتة فقالت
بصوت جهوري لغز العجز كما زرعوني سقوني فلما سقوني استويت فلما استويت فرعت فلما فرعت
أورقت فلما أورقت أثمرت فلما أثمرت أطعمت قال الشيخ رضي الله عنه فكان في كلامها سلوك إلى
وقد حصل لي بحمد الله ما قالت الثوبة وكان رضي الله عنه يجلس لربط الناس على غير موعد فيجي
الناس حتى يملؤوا الزاوية بتقدير الله عز وجل وكان الشيخ حسن الخباز المدفون بتربة الشاذلية
بالقرافة رضي الله عنه إذا رأى سيدي محمد وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد شأن عظيم
في مصر ويقول وأخبرني بذلك أيضا ابن اللبان عن ابن عطاء الله عن ياقوت العرشي عن أبي العباس
المرسي عن أبي الحسن الشاذلي أنه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفي يكون فاتحا لهذا البيت
وليشتهر في زمانه ويكون له شأن عظيم وفي رواية أخرى عن الشاذلي رضي الله عنه سيظهر بمصر شاب
يعرف بالشاب التائب حنفي المذهب اسمه محمد بن حسن في أحد خديه الأيمن خال وهو أبيض اللون مشرب
بحمرة وفي عينيه حول يربى يتيما فقيرا أخذ رضي الله عنه الطريق بعد أن خرج من الخلوة عن الشيخ
ناصر الدين ابن ميلق عن جده الشيخ شهاب الدين بن ميلق عن الشيخ ياقوت عن المرسي عن الشاذلي
فلذلك كان سيدي أبو الحسن يقول الحنفي خامس خليفة من بعدي قال أبو العباس رضي الله عنه وكان
سيدي محمد رضي الله عنه يأمر من يراه من أصحابه عنده شهامة نفس بالشحاتة من الأسواق وغيرها
حتى تنكسر النفس ويقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه وكان رضي الله عنه يقول طرقت في زماني
كله بصاحبين ونصف صاحب فأما الصاحبان فهما أبو العباس البرسي والشيخ شمس الدين بن كتيلة
الحلبي أما الأول فإنه أنفق جميع ماله علي وأما الثاني فإنه تمسك بطريقتي واتبع سنتي وأما نصف
الصاحب فهو صهري سيدي عمر قال أبو العباس رضي الله عنه قال لي سيدي محمد يوما أما ترضى
أن تكون بدايتي نهايتك فقلت نعم وكان سيدي علي ابن وفا رضي الله عنه يوما في وليمة فقال
الناس ما تتم الوليمة إلا بحضور سيدي محمد الحنفي فجاء إليه صاحب الوليمة فدعاه فأبى فقال له
من هناك من المشايخ فقال له سيدي علي في جماعة فقال ادخل واستأذن لي فإن من أدب الفقراء
إذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن فإن أذن وإلا رجعنا خوف السلب
فدخل صاحب الوليمة واستأذن له فأذن له سيدي علي وقام له وأجلسه إلى جانبه فدار
الكلام بينهما فقال سيدي علي ما تقول في رجل أعطاه الوجود بيده يدورها كيف شاء
فقال سيدي محمد رضي الله عنه فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور فقال له سيدي

مطلب رؤية الشيخ على المصطبة جماعة مقلوبة الوجوه

مطلب أن الشيخ حنفي المذهب

مطلب طرق الشيخ محمد في زمانه كله بصاحبين ونصف صاحب

علي رضي الله عنه والله كنا نتركها لك ونذهب عنها فقال سيدي محمد رضي الله عنه للجماعة سيدي
علي وادعوا اصحابكم فانه ينتقل قريبا الى الله تعالى فكان الامر كما قال وسمع سيدي محمد
رضي الله عنه هاتفا يقول بالليل يا محمد وليناك ما كان بيد علي بن وفا زيادة على ما بيدك فعلمت
ان ذلك لا يكون الا بعد موته فارسلت شخصا من الفقرا ليسال عن بيت سيدي علي بحارة عبد الباسط
فوجد الصايحة قد ماتت ودخل فقير الى القاهرة اشكل حاله على الناس وكان يمد يده في الهوا
فيقبض من الدنانير والدراهم فبلغ سيدي محمدا فاحضره بين يديه فقال اكرمنا بما فتح الله به عليك
فقبض قبضة من الهوا فاعطاها للسيدي محمد رضي الله عنه فوجدها ثمانين دينارا فطلب منه كذلك
ثانيا وثالثا وهو يعطيه لكن دون الاول فقال له زدني فقبض فلم يقع بيده شي فقال له الشيخ ان خزاين الله
لا تنفد ثم ضرب واخرج وسلب حاله من ذلك اليوم وكان الشريف النعماني رضي الله عنه احد
اصحاب سيدي محمد رضي الله عنه يقول رايت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة عظيمة والاوليا
يجيون فيسلمون عليه واحدا بعد واحد وقايل يقول هذا فلان وهذا فلان فيجلسون الى جانبه صلى الله
عليه وسلم حتى جات كبكبة عظيمة وخلق كثيرة وقايل يقول هذا محمد الحنفي فلما وصل الى النبي صلى الله
عليه وسلم اجلسه بجانبه ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وعمر وقال لهما اني احب هذا الرجل
الا عمامته الصما اوقال الزعرا واشار الى سيدي محمد فقال له ابو بكر اتاذن لي يا رسول الله ان
اعممه فقال نعم فاخذ ابو بكر رضي الله عنه عمامة نفسه وحلها على راس سيدي محمد وارخى لعمامة
سيدي محمد عذبة عن يساره والبسها لسيدي محمد الحنفي فلما قصها على سيدي محمد رضي الله عنه بكى
وبكى الناس وقال للشريف اذا رايت جدك صلى الله عليه وسلم فاساله لي في امارة يجعلها من عمالي فراه
صلى الله عليه وسلم بعد ايام وساله الامارة فقال له بامارة الصلاة التي يصليها علي في الخلوة قبل
غروب الشمس كل يوم وهي اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة
ما علمت وملء ما علمت فقال سيدي محمد رضي الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ
عمامته وارخى لها عذبة ونزع كل من في المجلس عمامته وارخى لها عذبة وصار سيدي محمد رضي الله عنه
اذا ركب يرخي العذبة وترك الطيلسان الذي كان يركب به الى ان مات ثم ان الشريف راى
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ايضا وقال له اني ارسلت لمحمد الحنفي امارة مع رجل من رجال الصعيد
وان يعمل لعمامته عذبة فوجد الرجل الصعيدي بعد مدة واخبر سيدي محمدا بالرويا رضي الله عنه
قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه فاول شي اشتهر به الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه
ان السلطان فرج بن برقوق كان يرمي لوما يا على الناس وكان الشيخ ينهاه عنه فارسل وراء الشيخ
واغلظ عليه القول وقال المملكة لي او لك فقال الشيخ رضي الله عنه لا لي ولا لك الملك
لله الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم في محاشمه
وكاد يهلك منه فارسل خلف الاطبا فعجزوا فقال له بعض خواصه العقلا هذا من تغير خاطر الشيخ محمد

حكاية عجيبة من الشريف النعماني

مطلب امارة سيدي محمد الحنفي بالصلوة على النبي

قصة السلطان فرج بن برقوق مع الشيخ محمد الحنفي

الحنفي

المغربي

محمد الحنفي تعالى ان ارسلوا خلفه لا طيب خاطره فنزل الامرا اليه فوجدوه خارج مصر
نواحي المطرية فاخبروه بطلب السلطان فلم يجب الى الاجتماع به فلم يزالوا يترددون بينه
وبين السلطان حتى رق له وارسل اليه رغيفا مبسوسا بزيت وقال لهم قولوا له كل هذا تبرا
ولا تعد الى قلة الادب مع الله فلما اكله تبرا لوقته فمن ذلك اليوم اشتهر امر الشيخ رضي الله عنه للناس وصار
الناس اذا اراد بعضهم بعضا على امر لم يفعله يقول له يعني بخاطر الحنفي وشاعت هذه الكلمة
بين الناس الى الان وكان الاستادار لما جا الى الشيخ بدعوة الى السلطان اغلظ على الشيخ القول
فدعا عليه الشيخ فاعلموا السلطان بذلك فحبسه ثم ضرب عنقه وارسل راسه الى الشيخ في طبق
فولى بوجهه عنه وقال ان تعفو هاواد فنوها مع جثته وكان سيدي الشيخ اسمعيل نجل
سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه يقول ان الشيخ رضي الله عنه اقام في درجة القطبانية
سنة وان يقول سنة وثلاثة اشهر واياما وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة
وكان رضي الله عنه يقول من الفقرا من يسلك على يد رجل ويفطم على يد غيره لموت الشيخ
الاول او غير ذلك وكان شيخ محمد الشيخ شهاب الدين بن المبلق رحمه الله تعالى يكتب كل
مدة قلم كراسا كاملا فسمع بذلك الناس فتعجبوا من ذلك واستبعدوا فوعد فامر الشيخ
الحنفي رضي الله عنه ان يكتب بكل مدة كراسين فكتب والناس ينظرون وكان رضي الله
عنه يقول كان الشيخ ياقوت رضي الله عنه يقول يا دهشة يا حيرة بالحروف لا بالقراءة
وكان يقول وجدت مقام سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اعلا من مقام
سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ثم قال وسبب ذلك ان سيدي
عبد القادر سيل عن شيخه فقال اما فيما مضى فكان شيخي حماد الدباس واما الان
فاني اسقى من بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعني بحر الفتوة علي بن ابي طالب رضي الله عنه
واما سيدي ابو الحسن رضي الله عنه فقيل له من شيخك فقال اما فيما مضى فكان سيدي
عبد السلام بن بشيش واما الان فاني اسقى من عشرة ابحر خمسة سماوية وخمسة ارضية
كما تقدم في ترجمته وكان رضي الله عنه اذا وعظ الناس في ترك الزنا يقول ان
الذي يشبك الكلب مع الكلبة قادر ان يشبك الزاني مع الزانية في حال زناه ثم
يقول هاها فيصرخ الناس ويكثر ضجيجهم وكان رضي الله عنه يتكلم على خواطر
القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله وقال له رجل بلغنا عن الشيخ عبد
القادر الجيلاني رضي الله عنه انه عمل يوما ميعادا سكوتيا لاصحابه ومراده ان
ان نعمل لنا ذلك فقال نعمل ذلك غدا ان شا الله تعالى فجلس على الكرسي وتكلم بغير
صوت ولا حرف سرا فاخذ كل واحد من الحاضرين نشوة وصار كل واحد يقول
انتجت الي في قلبي كذا وكذا فيقول له الشيخ صدقت فحصل الانتفاع لكل واحد وكان ذلك

من الكرامات وكان اذا احضر احد من المنكرين سماعه ليصير المنكر يضطرب وينتفض
ويتقلب في الارض ويقول والله ما هذا سدلي من صحبته وجاه تحي وقال يا سيدي
ادعوا الله لي ان يرزقني شيئا من محبته فقال رضي الله عنه لا اقول لك مثل ما قال
بعض العارفين رضي الله عنه لمن ساله ذلك اعني كفنك ولكن اقول لك احضر الميعاد فحضر يوما
فالقى الشيخ عليهم بعض مسايل شي من دلايل محبة الله تعالى فغشي على الرجل وحمل مغشيا عليه فمكث
ثمانية ايام لا يعي شيا ثم مات فصلى عليه الشيخ رضي الله عنه وقال صلوا على شهيد المحبة
ودفنه في القرافة وكان رضي الله عنه يلبس الملابس المنعمة الفاخرة فانكر عليه بعض من لا
يعرف عنده ما حوال الاوليا وقال لبعضهم ان يكون الاوليا يلبسون هذه الملابس التي
لا تليق الا بالملوك ثم قال ان كان الشيخ وليا ليعطيني هذا السلاري ابيعه وانفقه على عيالي
فلما فرغ الشيخ رضي الله عنه من الميعاد نزعه عنه ثم قال اعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه
على عياله فاخذه الرجل وصار يقول شي لله المدد ثم جا الميعاد الثاني فوجده على الشيخ
اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصلح الا للشيخ محمد الحنفي فاهداه له وكان رضي الله عنه
لا ترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه وعند من لا يعرفه وقد ذكر شيخ الاسلام العيني
في تاريخه الكبير والله ما سمعنا ولا راينا فيما حويناه من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا
عليه من اخبار الشيوخ والعباد والاستاذين بعد اصحابنا الى يومنا هذا ان احدا اعطي من
العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة المقبولة عند الملوك والامرا وارباب الدولة
والوزرا عند من يعرفه ومن لا يعرفه مثل ما اعطي سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي ثم قال وابلغ
من ذلك انه لو طلب السلطان ان ينزل اليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان
ذلك الايام احب الايام اليه وفي مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ان الخليفة
قصده يوما لزيارته فلما قرب من زاويته قام الشيخ عبد القادر من مجلسه ودخل خلوته
ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج اليه فسلم عليه وجلس وكان ذلك من سيدي
عبد القادر رضي الله عنه حتى لا يقوم للخليفة وكان سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي
لم يقم قط لاحد من الملوك ولا من الامرا ولا من الوزرا ولا من القضاة الاربع ولا
غيرهم ولم يغير قط قعدته لدخول احد منهم وكان هولا اذا دخل احد منهم لا
يستطيعوا ان يجلس الا جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس جاثيا على ركبتيه متادبا خاضعا
لا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان الملك الظاهر جقمق حسن الاعتقاد في طايفة الفقرا
وكان يزوره سيدي محمد ومع ذلك فكان يرسل اليه في الشفاعات فيقضيها ويقول
لمن حضر لولا اني لا اقبل لهذا الرجل شفاعة لا استطيع ان اقبل شفاعة والعجب
في نفسي من ذلك ونزل اليه الملك المويد وجا الى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطوح البيت

مطلب في ملابس الشيخ محمد الحنفي

مطلب قبول السلطان جقمق شفاعة الشيخ

فطلع اليه

فطلع اليه سيدي ابو العباس فاخبره فقال قل له قال انه ما يجتمع باحد في هذا الوقت
فوضع السلطان يديه على راسه ورجع الى القلعة ولم يتغير من الشيخ اجلالا له رضي الله عنه
وارسل اليه الامير يشبك الدوادار قفصة فوجده على الكرسي فصار الشيخ يفرق منها ويرمي للناس
حتى افناها كلها بحضرة القاصد كانه يريد ان الفقرا في غنية عن ذلك وانهم لو احبوا الدنيا
ما كان لهم هذا المقام بين الناس ثم ان الامير بلغه ما وقع فجا الى الشيخ فقبل يديه ثم قال
له الشيخ ان في هذا البير فاملا منه هذه الفسقية للوضو ويصير ثواب ذلك في
صحيفتك فشمر الامير ثيابه وملا دلوا فوجده ثقيلا فعالجه حتى طلع به فوجده ذهبا
فقال ذلك للشيخ فقال صبه في البير واملا فملاه فوجده كذلك ثانيا وثالثا فقال قل
للبير ما لنا حاجة الا بالما فاستحضر الامير ما كان اعطاه للشيخ وطلب الفقرا بالقصعة
الميضاة تغير من الشيخ عكازه وقال هذه بالقصعة ثم الى الان ينزل فيها الما ولا يعود
الى ان يذهب وكان امير كبيرا المسمى بططر عند الملك المويد كلما يجي يزور الشيخ يقوم
يخلع ثيابه ويملا الفسقية للناس بنفسه ثم يعود يلبس ثيابه وتخفيفته ولما تسلطن ابن
الملك احمد بن المويد كان ينزل الى زيارة الشيخ كل يوم مرتين او ثلاثة لا يستطيع يتخلف عنه فيقول
له الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة فيقول لا استطيع وكان يقول للشيخ لا تقطع شفاعة
عنا ولو كان كل يوم الف شفاعة قبلناها ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر ارسل الشيخ
جاريته بركة الى السلطان ططر وقال لها قولي الشيخ شهاب الدين الى ولايته فطلعت
اليه بركة وقالت له ذلك فكتب لها في الحال مرسوما بولاية شيخ الاسلام ابن حجر وارسل له
خلعة فكان ابن حجر رحمه الله لا ينسى ذلك للشيخ وطلع الشيخ رضي الله عنه مرة للسلطان ططر ليعوده
من مرض فسامع الناس ان الشيخ رضي الله عنه طلع للسلطان فترادف اليه اصحاب الحوايج فامر
السلطان ان لا يرد ذلك اليوم قصة وسال الشيخ ان يعلم للناس على قصصهم فعلم
على خمسة وثلاثين قصة فلما اراد الشيخ النزول اخرج السلطان له فرسا بسرج مزركش وكنبوش
وامر بالقبة والطير يكونوا على راس الشيخ وامر الامرا ان يركبوا معه الى الزاوية ففعلوا
ذلك وكان القبة والطير مع امير كبير برسباي الدقماقي ثم تولى بعد ذلك المملكة
فكان لقبه الملك الاشرف برسباي وكان يراعي خاطر الشيخ ويخاف منه مدة مملكته
الى ان توفي رحمه الله تعالى وجاءه مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ
انه جا ممتحنا فقال الشيخ رضي الله عنه ان استطاع ليسالني ما عدت اقعد على سجادة
الفقر فلما جا القاضي ليساله قال ما تقول في ثم توقف فقال له الشيخ رضي الله عنه
لم فقال ما تقول في وتوقف فقال الشيخ لم حتى قال ذلك مرارا عديدة فقال
القاضي كنت اريد ان اسالك عن سوال فنسيته ثم كشف راسه واستغفر

مطلب قصة ارسال الامير يشبك قفصة الى الشيخ

وقصة الامير ووجدانه الدلو ذهبا

واخذ عليه الشيخ العهد بعد ذلك من الانكار على الفقرا والاعتراض عليهم وتكلم
على الكرسي في جامع الطريني في المحلة يوما في معنى قولهم يا فتى فقتفاته يا صريم الناقة قلت
لو انه صلى قام حري في الطاقة فمعناه انه امره بالصلاة فقط حتى ابكى الناس وزعق
بعضهم وخبط عقل بعضهم وكان من جملة ما قال معنى قوله اي على ابناء جانبك فاقه ولو
مرة في قولهم يا صريم الناقة اي يا زمام الناقة التي هي مطية المؤمن التي بها يبلغ الجزء وبها
يتجاوز الشر وقولهم قلت لو انه صلى قام حري في الطاقة معناه انه امره بالصلاة فقط فزاد
على ذلك ما في الطاقة من الاذكار والصيام والقيام وجد في الاجتهاد والطاعات ومعنى حري
في الطاقة اي اسرع وبادر وفعل ما امر به وزاد في الطاعة جهد الاستطاعة التي هي
الطاقة وليس المراد بها الكوة المثقوبة في الحايط وكان سيدي ابو بكر الطريني جرت عادته
اول ما يدخل القاهرة يبدا بزيارة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه لا يقدم عليه احدا وقدم
سيدي ابو بكر طعام خبيزة للشيخ حين قدم من المحلة فقال له الشيخ يا ابو بكر هل اذن لك
اصحاب الغيطان تاخذ من خبيزهم فقال لا فلم ياكلها الشيخ ولا سيدي ابو بكر الى ان مات
وكان رضي الله عنه اذا نادى مريده في اقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه فان قال
له تعالى اسافر اليه او افعل كذا فعله ونادى يوما ابا طاقية من بلده قطور بالغربية
فسمع نداء الشيخ وجا الى القاهرة وكان هذا الشيخ من ارباب الاشارات فسمع
بياع الحمص الاخضر يقول يا ملانة بنلبس فمضى في نفسه وصار يقول في نفسه ملانة
وهي تتلبس فصار يقول يا ملانة تتلبسي يا ملانة تتقلبين فقال ما ضيرها خمسة
الا كونها تتقلبين في وجه وكان سبب تسميته ابو طاقية ان سيدي محمد رضي الله عنه
قال له اخلع عمامتك واجعل هذه الطاقية فعمل فقيل له لما فرغ لم لا تلبس عمامتك فقال
لم يقل لي الشيخ اذا فرغت فالبسها فلا البسها الا ان قال لي فلم يقل له الشيخ فاقام
بقية عمره بطاقيته حتى مات وركب مرة الى الروضة على مكاري فاعطاه السلطان
عشرين دينارا فقال اعطها للمكاري فاعطاها له وكان اذا دخل الحمام وحلق راسه
تقاتل الناس على شعره يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان رضي الله عنه يجمع
الفقرا ويدخل بهم الحمام جبرا لخاطرهم واشارة لتنظيفهم الباطن وكان للشيخ بلان
يسافر الى بلاد الغرب فعرف انه بلان لسيدي محمد الحنفي فصار الناس ياخذون كان
يده يقبلونها ويقولون هذه يد مست جسد الشيخ فعلم ذلك مولاي ابا فارس
سلطان تونس فارسل وراه وقبل يديه ووضعها على مواضع من جسده يتبرك
بها ثم ارسل وكيلا الى مصر لياخذ له العهد من طريق الوكالة فاخذ عليه العهد
وامره ان ياخذ العهد على السلطان اذا رجع وكان اهل الغرب يرسلون ياخذون

من تراب زاويته

من تراب زاويته ويجعلونه في ورق المصاحف وكان اهل الروم يكتبون اسمه على
ابواب دورهم يتبركون به وكان رجال يطيرون في الهوى ياتي اليه فيعلمهم الادب ثم يطيروا
في الهوى والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان رضي الله عنه ربما كان الى جنبه فيدخل البحر
بثيابه فيغيب ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتل ثيابه ووقع لامام زاويته انه خرج للصلاة فراى
في طريقه امراة جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاوية امره الشيخ عن ان يصلي فلما جا الوقت الثاني فعل
كذلك الى خمسة اوقات فلما وقع في قلبه ان الشيخ اطلعه الله تعالى على تلك النظرة استغفر
وتاب فقال له الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة ودخل مصر رجل من اولياء الله تعالى من غير استيذان ل
سيدي محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جا الى الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان معه
قفة يضع يده فيها فيخرج كلما احتاج اليه فصار يضع يده فلا يجد شيا وكان رضي الله عنه
يقول والله لقد مرت بنا القطبية ونحن شباب فلم نلتفت اليها ادبا مع الله عز وجل وكان
يقول ان القطب اذا تقطب تحمل هموم اهل الدنيا كلها كالسلطان الاعظم بل اعظم وكان
يتطور في بعض الاوقات حتى يملا الخلوة بجسمه ثم كان يصغر قليلا قليلا ثم يعود الى حالته
الاول ولما علم الناس بذلك سدت الطاقة التي كانت تشرف على خلوته رضي الله عنه وكان
اذا تغيظ من شخص يتمزق كل ممزق ولو كان مستندا الى اكبر الاولياء لا يفيد ذلك عنه شيا
من البلا النازل به كما وقع لابن التمار وغيره فانه اغلظ على الشيخ في شفاعة وكان مستندا
لشيخ اسمه البسطامي من اكابر الاولياء فقال سيدي محمد قد مزقنا ابن التمار كل ممزق
ولو كان معه الف بسطامي ثم ارسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهي خرابة الى الان
وعزم بعض الامرا على سيدي محمد ووضع له طعاما في انا مسموم وقدمه للشيخ وكان
لا يتجرا احد ياكل معه في انايه فاكل منه الشيخ شيا ثم شعر بانه مسموم فقام وركب
الى زاويته فاختلطت الاواني لجا واولاد الامير الاثنين لعقوا من انا الشيخ فماتا ولم يضر
الشيخ شيا من السم وكان يتوضا يوما فورد عليه وارد فاخذ فردة قبقابه فرمى بها وهو داخل
الخلوة فذهبت في الهوا ولبس في الخلوة طاق يخرج منها وقال لخادمه خذ هذه الفردة عندك
حتى ياتيها اختها فبعد زمان جاء بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال جزاك الله خيرا
ان اللص لما جلس على صدري ليذبحني قلت في نفسي يا سيدي محمد يا حنفي الحقني فجات في صدره فانقلب
مغمي عليه ونجاني الله عز وجل ببركته وشفع رضي الله عنه عند امير يسمى المناطح كان كل من نطحه كسر
قرنه وكان ينطح المماليك بين يدي السلطان الملك الاشرف برسباي فقال للناصح قل للشيخ
انقعد في زاويتك ولا انا دخل في الاحكام لكن ينطحك مكبرا سك قد اتى الناصح ذلك للشيخ قصة ابن ناطح مع الشيخ محمد الحنفي
فلم يرد له جوابا فلما دخل الليل كشف ذلك الامير راسه وصار ينطح الحيطان الى ان مات
وبلغ الخبر للسلطان فقال قتله الحنفي رضي الله عنه وكان له جارية مباركة اسمها بركة اعتقها وكتب لها

لها وقال لا تخبري بذلك احدا فلما طلعها اخبرت اهل البيت بذلك فقال لها ارني والقعدي
في المكان الفلاني ولم تعلم بما قال الشيخ فجلست فيه ثم ارادت ان تقوم فما استطاعت فسالت
الشيخ ان يأذن لها في القيام فقامت لكن لا تستطيع المشي فقالت استاذنوا سيدي في المشي
فقال انها لم تسال الا في القيام والسهم اذا خرج من القوس لم يرد فلم تزل مقعدة الى ان ماتت
وكان رضي الله عنه يفتي الجان على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه فاشتغل عمر بامره فارسل
صهره سيدي عمر فاقام في بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدي عمر هذا يقول طلبت مني
جنية ان اتزوجها فقلنا ورث سيدي محمد رضي الله عنه فقال هذا لا يجوز في مذهبنا فعرضت
ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الارض فقال الملك لا اعتراض على سيدي محمد فيما قال ثم قال
الملك للقوم يصالح صهر الشيخ باليد التي صالحت بها النبي صلى الله عليه وسلم ليصالح بها
سيدي محمد رضي الله عنه فيكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم في المصالحة رجلان فصالحني
واخبرني ان بينه وبين وقت مصالحة النبي صلى الله عليه وسلم ثمانماية سنة ثم قال للجنية رديه الى الموضع
الذي جئتي به منه وراه كاتب السر ابن البارزي يوما وهو راكب ومعه جماعة من الامراء فانكر عليه
وقال ما هذه طريقة الاولياء فقال ناظر الخاص لا تتعرض فان للاولياء احوال فقال لا بد ان ارسل
اقول له ذلك فلما دخل القاصد واخبر سيدي محمد قال له قل له سادكان معزول وعزلا
مؤبدا فارسل له السلطان المؤيد وقال له الزم بيتك فما زال معزولا حتى قتله السلطان المؤيد
نعوذ بالله من الخذلان وكانت ام سيدي محمود زوجة الشيخ رضي الله عنه تقول اهدت امراة
زبدية صغيرا فوضعناها عندنا في طبق فاخطفها الجان الذين كانوا يترددون على سيدي فلما اكلناها
جاووا فقال لهم سيدي على ما تطعمكم ان تحي فقالوا لم نقدر على رايحة الاترج ولا نقدر ان ندخل
بيتا هو فيه فكان سيدي محمد رضي الله عنه يامر من نزل عنده الجان ان يضع في بيته الاترج
ويميل من حبه سحابا ويضعها عنده لمن عرض له عارض في غيبة ان الاترج ودخلت على الشيخ يوما
امراة امير لم وجدت عنده نسا الخاص تكية فانكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال لها
انظري فنظرت فوجدت وجوههن غطاهما تلوح والصديد خارج من افواههن ومناخرهن كانهم
خرجوا من القبور فقال لها والله ما انظر دايما الى الاجانب الا على هذه الحالة ثم قال للسحر
للمذكوره ان فيك ثلاث علامات علامة تحت ابطك وعلامة في فخذك وعلامة في صدرك
فقالت صدقت والله ان زوجي لم يعرف هذه العلامات الى الان واستغفرت
وتابت وارسل ابن كبتيلة ليشفع مرة عند انسان من كبرا المحلة فقال ان كان ابن كبتيلة فقير
لا يعارض الولاة وان لم يكن ابن كبتيلة قطعت مصارينه في بطنه فتلف ابن كبتيلة
من ذلك وارسل اعلم سيدي الشيخ محمد فقال هو الذي تنقطع مصارينه فارسل له
سيدي محمد جماعة من الفقراء وامرهم اذا طلعوا المحلة ان يمروا على بيت ذلك الظالم

ورفعوا اصواتهم

ورفعوا اصواتهم بالذكر ففعلوا فصار يتقيا ومصارينه تطلع قطعا قطعا الى
ان مات وكان رضي الله عنه ياخذ القطعة من البطيخ ويشق منها حتى يملا كذا كذا
طبقا كل طبق له لون خلاف الاخر حتى انه ليشق من البطيخ الاخضر بطيخا اصفر حتى يبهر
عقول الحاضرين رضي الله عنه وسرقت له نعجة من الحوش فمكثت ستة اشهر غايبة فقال الشيخ
رضي الله عنه يوما لغلامه اذهب الى الروضة فدق الباب الفلاني فاذا خرج صاحب
الدار قل له هات النعجة التي عندك لها ستة اشهر فاخرجها له فقال الشيخ رضي الله عنه
هذه بعضنا عنا هربت البنا وجاءه مرة فلاح فقال يا سيدي اهل بلدي يرفعوا في قصة
الى استادار هزاني فلاح فقال تكفيت حاجتك ثم ركب الامير في ذلك اليوم ثم ساحو وما
تجري به في خوخة ضيقة فانكسر ظهر الامير ووقع على ظهر الارض ميتا وتولى ذلك الاقطاع
رجل من اصحاب سيدي محمد فجاء الى الشيخ يزوره ثاني يوم فكلمه على ذلك الماضي فكتب
له عتاقة لهم ولذريته وكان الشيخ اذا لم يجد شيئا ينفقه يقترض من اصحابه ثم يوفيهم
اذا فتح الله تعالى عليه بشي فاجتمع عليه سبعون الفا فشق ذلك على الشيخ فدخل عليه رجل
بلبس عظيم وقال من له على الشيخ دين فليحضر فاوفى عن الشيخ رضي الله عنه جميع ما كان عليه
ولم يعرف ذلك الرجل احد من الحاضرين فقالوا للشيخ عنه فقال هذا صيرفي القدرة
قصة قضاء ديون الشيخ محمد الحنفي
ارسله الله تعالى يوفي عنا ديننا والتقد وانشد بين يديه شيا من كلام ابن الفارض رضي الله عنه
فتمايل الشيخ العارف بالله تعالى سيدي شمس الدين بن كبتيلة المحلي فلحظه الشيخ فغاب عن
احساسه فراى في منامه سيدي عمر رضي الله عنه واقفا على باب الزاوية وفي يده
قصبة غاب كانه ليشرب بها ماء من تحت عتبة باب الزاوية ثم افاق فقال له الشيخ
الذي رايته صحيح رايته بعينك يا شمس الدين وكان يقول كثيرا لو كان عمر بن الفارض في زماننا
ما وسعه الا الوقوف ببابنا ومرضت زوجته فاشرفت على الموت فكانت تقول
يا سيدي احمد يا بدوي خاطرك معي فرات سيدي احمد رضي الله عنه وهو ضارب اللثامين
وعليه جبة واسعة الاكمام عرمض اصفر احمر الوجه والعينين وقال كم تنادي
وتستغيثي وانت لا تعلمي انك في حماية رجل من الكبار المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا
وهو في موضع احد من الرجال قولي يا سيدي محمد يا حنفي ليعافيك الله فقالت ذلك فاصبحت
كانه لم يكن بها مرض وكان الشيخ طلحة رضي الله عنه المدفون بالمنشية الكبرى يقول قال
لي سيدي محمد الحنفي يا طلحة خرج من زاويتي هذه اربعماية ولي وفي رواية ثلاثماية ولي وسيقول
على قدمي كلهم داعون الى الله عز وجل واصحابنا بالغرب كثير وبالشام واليمن اكثر واكثر اصحابنا
بالجن وسكان البراري والكهوف والمغارات قال الشيخ طلحة رضي الله عنه وكان ذلك اخر
اجتماعي بالشيخ رحمه الله تعالى وقال سيدي محمد رضي الله عنه في مرض موته من كانت له

حاجة فليات الى قبري ويطلب حاجته اقضيها له فان ما بيني وبينكم غير ذراع من تراب
وكل رجل يحجبه عن اصحابه ذراع من تراب فليس برجل وكان رضي الله عنه يلقن الخائف من ظالم
ويقول اذا دخلت عليه فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خائف لا طاقة لمخلوق مع الله عز
وجل فيخرج اليه المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالتعليق وانكرت عليه امراة ما يقدمه
للفقراء من الطعام القليل في الصحن الرملي فقالت قلة هذا الطعام ولا هو ثم ذهبت وعملت
طعام بكثرة فيه خرفان وارز وحملته الى الزاوية فقال سيدي محمد رضي الله عنه لسيدي يوسف
القطوري تعالى كل فاكل طعامها كله وحده وبكى من الجوع فاخذته الى بيتها وقدموا له
لحوم تلك الطعام واكثر وهو يشكو الجوع فقال لها الشيخ البركة في طعام الفقراء لا في
اوانيهم فاستغفرت وتابت وكان اذا ذكر احد من اصحابه الغايبين عن السماط ياكل
الشيخ عنهم لقمة او لقمتين وتنزل في بطونهم في اي مكان كانوا ثم يجدون ويعرفون
بذلك وكان اذا سال احد من المنكرين عن مسالة اجابه فان سال عن اخرى اجابه حتى يكون
المنكر هو التارك للسؤال فيقول الشيخ رضي الله عنه لذلك الشخص اما تسال فلم سالتني
شيا لم يكن عندي اجبتك من اللوح المحفوظ وحضره الشيخ جلال الدين البلقيني
رحمه الله يوما في الميعاد فسمع تفسير الشيخ رضي الله عنه للقران فقال والله قد طالعت
الى الان تفسير القران ما رايت فيها شيا من هذه العجائب التي ذكرها سيدي الشيخ
وكذلك كان يحضره شيخ الاسلام البلقيني وشيخ الاسلام العيني الحنفي وشيخ الاسلام البساطي
المالكي وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقيني رحمه الله تعالى بين عينيه وقال له
انت تعيش زمانا طويلا لان الله تعالى يقول واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وكان
اذا استغرق في الكلام وخرج عن افهام الناس يقول ها هنا كلام لو ابديناه لكم
لخرجتم تحاربني لكن نطويه عن غير اهله وكان له صاحب في مكة فلما بلغه وفاة الشيخ
رضي الله عنه سافر الى مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له في مصر غير ذلك وجاءه
رجل فقال يا سيدي انا ذو عايلة وفقير الحال فعلمني الكيميا فقال الشيخ رضي الله عنه
اقم عنده ناسية كاملة بشرط انك كلما احدثت توضات وصليت ركعتين فاقام
على ذلك فلما بقي من المدة يوما جا الى الشيخ فقال غدا تقضي حاجتك فلما جاءه قال
له قم فاملا من البير ماء للوضوء فملا الاناء من البير فاذا هو مملوء ذهبا فقال
يا سيدي ما بقي في الان شعرة واحدة تشتهيه فقال له الشيخ صبه مكانه
واذهب الى بلادك فانك صرت كلك كيميا فرجع الى بلاده ودعا الناس الى الله
وحصل به نفع كبير قال الشيخ شمس الدين ابن كتيلة رضي الله عنه وكان سيدي
محمد رضي الله عنه اذا صلى يصلي على يمينه دايما الا بعد ارواحه وارواح حمايته

مطلب قضاء الحاجة عند قبر الشيخ محمد

مطلب اكل الشيخ لاصحابه الغايبين لقمة او لقمتين ونزول اللقمة في بطونهم

جواب المسئلة من اللوح المحفوظ

لا يراهم

لا يراهم الا سيدي وخواص اصحابه ووقعت له ابنة ابن صغيرة من موضع عال فطلعت
تحمص وتلقاها عن الارض فقلنا له من تكون فقال امرا من اصحاب الشيخ وقد اخذ علينا
العهد ان لا نضر احدا من اولاده الى سابع بطن فنحن لا نخالف عهده وكان سكان بحر النيل
يطلعون الى زيارته وهو في دايرة بالروضة والحاضرون ينظرون قالت ابنته ابتدا فرا الحاسن
رضي الله عنها ورايته مرة وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب
ثم نزلوا البحر بثيابهم فقلت يا سيدي اما تبتل ثيابهم من الما فضحك رضي الله عنه وقال هولا
مسكنهم في البحر وجاءه مرة رجل في جوف الليل فوقف على دور القاعة فقال الشيخ من فقال
حرامي فقال له الشيخ ما السرقة وايش شغلك فقال يا سيدي تبت الى الله تعالى فاني تسمرت
فقال له الشيخ انزل ما عليك باس فتاب وحسنت توبته واستمر في زاوية الشيخ الى ان توفي
رحمه الله تعالى وقام يوما شخصا من اصحابه ينادي في شوارع القاهرة واسواقها
باعلا صوته يا معشر المسلمين يقول لكم سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه واظبوا على الصلوات
الخمس والصلاة الوسطى حتى شاع ذلك في جميع البلدان الشيخ امره بذلك فاعترض بعض
الشهود على منادي الشيخ وقال هذا ما الحنفي هداه الله عز وجل فخرج الفقير واخبر الشيخ
رضي الله عنه بما وقع فسكت فخرج يوم الثالث ينادي فمر على دكان الشهود فقال
له شاهد منهم شيه لله يا سيدي محمد يا حنفي مات البارحة الذي قال لك ما قال فرجع
الى الشيخ رضي الله عنه فقال له لا تعد تقل لاحد ما قلت لك وكان رضي الله عنه يقول
كنا نقرا حزب سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وكان بعض الناس يستطوله
فالعنت الحزب الذي بين اصحابي الان واخفيته ولم اظهره حتى جا الاذن من سيدي ابي الحسن
ادبا معه رضي الله عنه ولعن شخص ابليس في حضرته فقال له لا تعود لسانك الا خيرا
ولو كان ذلك جايزا ولما تزوج الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه بنت سيدي
محمد رضي الله عنه جالسا ياكلان فجاءت الهرة فخطفت قطعة لحم فقال الشيخ رضي الله عنه
لعنك الله فقالت ابنة الشيخ رحمها الله تعالى تذكر اللعنة على لسانك وانت رجل
يقتدي بك ويقتدي المسلمين فقال الشيخ رضي الله عنه لا اعود لمثلها وتاب من كل لفظ
قبيح وظهر رجل بشعرة وفي وسطه ميزر بذكر الله تعالى في زاوية في حارة قناطر
السباع فهرع الناس اليه من الامراء والتجار وغيرهم فارسل الشيخ رضي الله عنه وراه
لبعض فاصحبه اوتيه ولقيه وقال للناصح خذ هذه الصحيفة واعتقني من مقابلته
فقال الناصح لا بد فلم يزل به حتى جا به الى الشيخ فلما نظر اليه الشيخ ذاب
وقال اخرج اخرج لا بد ان ياتي ذنب واختفى اسمه من ذلك اليوم فقال الشيخ
رضي الله عنه مائدة يقعد عليها طفيلي وكان رضي الله عنه يقول اول

ما تنزل الرحمة على حلقة الذكر ثم تنتشر على الجماعة. فكان الفقراء يميلون الى الجلوس
في الحلقة لعل أن يصيبهم شيء من الرحمة. وسمع رضي الله عنه يوما امرأة تقول ما أحسن الجلوس
في السماء بين الملائكة فقال لها محبة الله خير من ذلك. وكان رضي الله عنه يأمر أصحابه برفع الصوت
بالذكر في الأسواق والشوارع والمواضع الخربة المهجورة ويصير يقول اذكروا الله تعالى في هذه
الأماكن حتى تصير تشهد لكم يوم القيامة وتخرقوا ناموس طبع النفس فإنكم في حجاب ما لم
تخرقوه. وكان أصحابه إذا سألوه يمشي إليهم الى مواضع التنزه يقول لهم حتى تحضروا النا
نية صالحة ودعاه ابن البارزي كاتب السر في أيام الملك المؤيد الى وليمة وقال إن
الأئمة الأربعة قد طلبتهم وفلان وفلان فقال الشيخ رضي الله عنه للقاصد قل له
حرر النية في حضور الفقراء هم يحضرون ولا تطلب حضورهم حتى تصير تقول حضر عندنا
في الوليمة فلان وفلان وتجعلوا الفقراء حكاية ثم قال رضي الله عنه ما وطئ أحد قط كرسي
باب أحد على هذا الوجه إلا وحرمت بركته لزوج الناصح واخبره بذلك فسكت ولم يزل
يعتقدنا عنه المؤيد حتى قتله كما تقدم. وسأله شخص يوما عن الحلاج فقال هذا قولي أنا
لكن ثم من يقول فيه خلاف قولنا كسراج الدين البلقيني وغيره. وكان رضي الله عنه إذا عطش
أو طلب كوزا من الشراب يقوم كل من في المجلس من كبير أو أمير أو قاض ولم يزل الواقفين حتى
يفرغ فإن استأذنوه في الجلوس فيأذن لهم. وكانت ملوك أقاليم الأرض ترسل له الهدايا فيقبلها
فأرسل اليه ملك الروم دابة تمشي على ثلاث قوائم مؤخرها على رجلين وصدرها على واحدة
وكانت تلك الهدية أصغر فأقامت عنده ستة أشهر وماتت. وأهدى له سلطان تونس
الحضر امشاطا للتسريح الحلية إذا فردوه صار كرسيا لمصحف فأهداه الشيخ رضي الله عنه
الى الملك الأشرف برسباي ففرح به وأعجبه. وأهدى له ملك الهند ثوب بعلبكي في دقته
وساشا في جوزة هندي ودخل عليه مرة فقير فرأى عليه ثيابا لا تليق إلا بالملوك فقال
يا سيدي طريقكم هذه أخذتموها عمن فإن من شأن الأولياء التقشف ولبس الخشن
فقال ما معنى ذلك قال تنزع يا سيدي هذه الثياب التي عليك وتلبس هذه الجبة
ونذهب ماشيين الى القرافة فأجابه الشيخ رضي الله عنه وخرجا ماشيين فرآه بعض الأمراء
الشيخ رضي الله عنه فعرفه فنزل من على فرسه وحلف على الشيخ السلاري الذي كان عليه والتمس
عليه بالله تعالى أن يقبله وترجل هو وبقية من معه مع الشيخ رضي الله عنه حتى شيعوه للزاوية
فقال الشيخ لذلك الفقير رأيت يا ولدي لو كنا نحن وأمثالنا من أولاد الفقراء ما حصل
لك خير فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف رأسه ولم يزل يخدم الشيخ الى أن مات
رحمه الله تعالى. وكان رضي الله عنه لا يشتري ملبوسا قط إنما هو هدايا من المحبين
وكان رضي الله عنه إذا ركب يذكر الله تعالى بين يديه جماعة كطريقة مشايخ العجم ويقول

قصة ارسال ملك الروم دابة تمشي على ثلاث قوائم

هي شعارنا في الدنيا ويوم القيامة. وكان يحمل من خلفه جماعة كذلك يذكرون الله تعالى
بالنوبة فكان الناس إذا سمعوا حسهم من المساجد أو الدور يخرجون ينظرون اليه فيدعوا
لهم. وكان إذا كنز أحد شيئا من المال يذهب ذلك المال الذي كنزه كله ولا يبقى معه سوى المال
الذي يعترف به. ودخل الحمام يوما مع الفقراء فأخذ ماء من الحوض ورشه على أصحابه وقال النار
التي يعذب الله بها العصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الماء في سخونته ففرح الفقراء
بذلك. وكان رضي الله عنه إذا زار القرافة يطلع الى أصحاب القبور فيردون عليه السلام
بصوت يسمعه من معه. ولما طلع لقرا الصعيد ومنهم الوزغل ابن احمد رضي الله عنه في شفاعة
في ابن عمر أمير الصعيد قال سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه لا تقضى لهؤلاء حاجة لأنهم جاؤوا بغير
أدب ولم يستأذنوا صاحب البلد فكان الأمر كما قال. ولما دخلوا أبا الوزغل على السلطان
أحمد حمق قال له أنت مثل هذه البلد فلم يجبه السلطان لكونه محجة وجاء فسمع رضي الله عنه
بعض الفقراء في الزاوية يقول لبعض فقير يا فلان الحق الزاوية فقال ادم أنت فإن الآن يقولان
ذلك ساعة فخرج الشيخ رضي الله عنه وهو يقول أنت وأنت اخرجا واجلسا على باب الزاوية
وامنعا الناس من الدخول وأنا أكنسها ففعلا فخلع الشيخ ثيابه وشد وسطه وطوى الحصر ونفضهم
وكنسها وافتتح القرآن يتلوه القراء من الفاتحة الى آخر سورة الأنعام حتى فرغ من الكنس رضي الله عنه
وكان أمير كبير في المقدمين الألوف حضر الذي بعد ونسماطه في المولد الكبير ودخل يوما
فرأى الأمراء يتنقلون في الكوانين فقال لا إله إلا الله لو أمرنا الملوك أن يبنوا الكوانين لفعلوا
وكان شخص من التجار شديد الإنكار على سيدي محمد رضي الله عنه حتى كان يجيء الى باب الزاوية
أحيانا ويرفع صوته بالألفاظ القبيحة في حق الشيخ فدار عليه الزمان فانكسر وركبته الديون
فجاء الى الشيخ رضي الله عنه فتلقاه بالترحيب وجمع له من أصحابه مالا جزيلا ولم يزل
يتفقد الشيخ الى أن مات ولم يعاتبه الشيخ رضي الله عنه بكلمة. وكان رضي الله عنه ينكر
سماع المعازف وجميع آلات اللهو ودخل يوما زاوية سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه فرأى المغاني
والآلات تضرب فأمرهم بالسكوت حتى زار الشيخ رضي الله عنه وعمل مجلس الذكر
فلما خرج عادوا المغاني الى حالهم ولم يتعرض الشيخ رضي الله عنه لكسر الآلة. وسمع مرة مدرسا
من الحنفية يقول في درسه الحكم كذا خلافا للشافعي رضي الله عنه فزجره وقال تقول
خلافا للشافعي فلعله الأدب لم لا تقول رضي الله عنه والا برحمه الله فقال المدرس
تبت الى الله تعالى. وكان رضي الله عنه إذا رأى في جبهة فقير أثر السجود يقول
يا ولدي أخاف عليك أن يكون هذا من الرياء. وذكروا يوما عنده سيدي
عبد القادر الجيلي رضي الله عنه فقال لو حضر عبد القادر هنا لكان تأدب
معنا. وكان رضي الله عنه يقول نحن أسرار الوجود. وكان إذا وضع يده على المريض

الحوفي الرفاعي الاحمدي وغيره وكان رضي الله عنه يكره مشايخ الفقراء المدركين
للبلاد ويقول انا لا اقول باسلامهم وكان يقول من اعتقد شيخا ولم يربه كسيدي
احمد البدوي وغيره لا يصير بذلك مريدا له انما هو محب فان شيخ الانسان هو الذي
ياخذ عنه ويقتدي به وكان يكره للفقير لبس الطيلسان ويقول الفقر في الباطن لا
في الظاهر وكان رضي الله عنه اذا راي من الفقراء المجاورين عورة سترها عليهم ويصير
يسارقهم بحيث لا يشعرون ولا يرغبهم في ذلك الامر الذي فيه صلاحهم وكان رضي الله عنه
يكره للفقير ان يكون عنده شيخ ولا يشاوره في اموره ويقول والله ما عرف الكيلاني والرفاعي
وغيرهما الطريق الي الله الا على يد شيخ وكم اخذ الشيطان لعابد وقطعه عن الله
عز وجل وكان اذا اشتوش من فقير ظهر عليه المقت وكان يقول الفقراء ما عندهم
عصي يضربون بها من اساء الادب في حقهم وما عندهم الا تغيير خواطرهم وساله مرة
ما تقول السادة فيه في عنا ها فقال نقول لا يرى ملاذ الاطهار به ولا فارغ الا نازل وراي
مرة شابا وامردا ينامان في خلوة فلم يفتش عليهما سرا وصار يحكي الحكايات المناسبة للتنفير
عن مثل ذلك حتي قال بلغنا عن الشبلي رحمه الله تعالى انه دخل خزينة ليقضي فيها حاجته فوجد فيها
حمارة تراوده الشيطان عليها فلما احس الشبلي رضي الله عنه بذلك رفع صوته وصاح يا مسلمين
الحقوني واخرجوا عني هذه الحمارة فاني اعرف ضعف نفسي عن سلوك طريق الصيانة ثم
قال سيدي محمد رضي الله عنه فاذا كان هذا حال الشبلي رضي الله عنه في حمارة فكيف
بالصغير الجميل فلحق بذلك الشابان فتفرقا عن الاجتماع حتي كانهما لم يكونا عرفا بعضهما
وكانت الفضة لا تستقر في جيبه لاجل الفقراء فكان لا ياتيه احد عليه فقر الا وضع يده في جيبه
واعطاه من غير عدد وكان الذي يلاحظه يقول والله عطايا الشيخ اكثر من عطايا السلطان
وكان رضي الله عنه اذا ركب في شوارع مصر لا يلقاه اميرا وكاشف سواد ناظر خاص
الا ويرجع معه الي اي مكان اراد وتلقاه رجل اعجمي فانشده بالفارسي شعرا كله ان تممت
اوايله منها بكذا فقال الشيخ هذا الرجل كلما صلي الصبح وصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم
سمع رد السلام من النبي صلي الله عليه وسلم فليستبشر النور ويتوكل حتي يصير كاصيل النهار
فكانه يقول لحصل الفتح الي اليوم وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا فيجلس علي يمينه
فان قام الشيخ قام وان دخل الخلوة شيعه الي باب الخلوة وسيل يوما عن الصالح فقال هو
لمن صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله عز وجل الا ان تخلي عن الكونين وسيل عن الولي فقال
هو من قال لا اله الا الله وقام بشروطها وشروطها ان يوالي الله ورسوله يعني يوالي دين الله بشهادته
له بالوحدانية ولمحمد صلي الله عليه وسلم بالرسالة وكان رضي الله عنه يقول اذا مات الولي انقطع
تصرفه في الكون من الامداد وان حصل مدد للزائر لعبد المذنب او قضا حاجته فهو

قال الشيخ اذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون من الامداد

حصول المدد للزائر وقضاء الحوائج

من الله تعالى

مطلب على مدد الزائر المزور من القطب

من الله تعالي علي يد القطب صاحب الوقت يعطي الزائر من المدد علي قدر مقام المزور فقال
بعضهم المزور في الحقيقة هو الصفات لا الذوات فانها تبلى وتفنى والصفات باقية
وكان الشيخ رضي الله عنه يخرج الي قبر رجل كان زاهدا فيجلس في ذلك فقال انه كان يتجر عن راس
ماله في كل ابرة يبيعها وكان يقول قوموا الاقبل العلوم الروحانية فان قيامكم في الحقيقة انما
هو لصبغة الله تعالي التي اثارتها القلوب وقلبا به وكان بالشيخ رضي الله عنه عدة امراض
كل مرض منها يهد الجبال منها البلغم الحار والبلغم البارد فاجتمعوا عنده الاطباء وقالوا
ان النصف الاعلي قد تحكم منه البلغم الحار والنصف الاسفل قد تحكم منه البلغم البارد فان داوينا
الاعلي غلب علينا الاسفل وان داوينا الاسفل غلب علينا الاعلي فقال لهم خلوا بيني وبين الله تعالى

مدة مرض الشيخ رضي الله عنه

يفعل بي ما يريد واقام رضي الله عنه بذلك المرض سبع سنين ملازما فراشه ما سمعه احد
يقول اه الي ان توفي الي رحمة الله تعالي سنة سبع واربعين وثمانمائة وكان مع وجود
هذا البلا العظيم يمضي الي المصلاة قبل دخول وقتها بخمس درج والاذكار والاحزاب تتلى حوله
في كل صلاة ولا يصلي الا في جماعة ولما دنت وفاته بايام كان لا يغفل عن البكا ليلا ولا نهارا
وغلب عليه الذلة والمسكنة والخضوع حتي سال الله تعالي ان يبتليه قبل موته بالقمل حتي صار
يمشي علي فراشه ودخل له كلب فنام معه علي الفراش ليلتين ومشى ومات علي طرف حوشه

وتمنيه الموت بالابتلا بالقمل

والناس يمرون عليه في الشارع وانما تمنى ذلك ليكون له اسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
الذين ماتوا بالجوع والقمل وكان المسيح عيسي عليه الصلاة والسلام يقول والله ان الذين مع
الكلاب الكثير علي من يموت ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجي بعدي فمن تزوج
بك خربت دياره وانا لا احب ان تكوني سببا لخراب ديار احد رضي الله عنه ونفعنا به

ومنهم سيدي مدين ابن احمد

الاشموني احد اصحاب سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه كان من اكابر العارفين
وانتهت اليه تربية المريدين في مصر وقراها وتفرعت منه السلسلة المتصلة بطريقة
ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه قالوا وكان رضي الله عنه يد سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه
وقد مد علي يد سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه السابق ذكره فانه لما توفي سيدي احمد رضي الله عنه
جاء الي سيدي محمد رضي الله عنه وصحبه واقام عنده مدة في زاويته متخليا في خلوة
ثم انه طلب من سيدي محمد رضي الله عنه ان ياذن له بالسفر الي زيارة الصالحين بالشام وغيره
فاعطاه الشيخ الاذن بذلك فاقام مدة طويلة سائحا في الارض لزيارة الصالحين
ثم رجع الي مصر فاقام بها واشتهر وشاع امره وانتشر وقصده الناس واخذ عنه
الجم الغفير وكثرت اصحابه في اقاليم مصر وغيرها ولما بلغ امره لسيدي الشيخ ابي العباس

السوسي خليفة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه قال لا اله الا الله ظهر مدين لعبد هذه المدة الطويلة والله لقد اقام عندنا سيدي في هذه الزاوية في خلوة نحو الاربعين يوما حتى كمل قلت هكذا رايته في اخر مناقب سيدي محمد الحنفي عند ذكر اصحابه الذين اخذوا عنه والمشهور بين جماعة سيدي مدين والغمري وغيرهم ان فطام سيدي مدين رضي الله عنه كان على يد سيدي احمد الزاهد فالله اعلم بما كان وهو من ذرية سيدي ابي مدين المغربي التلمساني رضي الله عنه وجده الاعلى مدين الاول في طبلية بالمنوفية ووالده مدين الثاني باشموم جريسات وكلهم اولياء اصحاب احوال واول من جاء من بلاد المغرب جده الذي في طبلية فدخلها وهو معري لا يملك شيئا فجاع حتى عاين سيدا من مرتبة الشان يقود بقرة حلابة فقال له احلب لي شيئا من اللبن اشربه فقال له انه ثور فصار في الحال ثورا ولم يزل ثورا الى ان مات ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنوه يخرج من بلادهم طبلية حتى مات واما والد سيدي مدين رحمه الله تعالى فانتقل الى اشموم فولد له سيدي مدين رضي الله عنه فاشتغل بالعلم حتى صار يفتي الناس فاستسلم من اشموم عدة بيوت من النصارى منهم اولاد اسحاق ومنهم الصهيونية والمنافقة واسلموا عنده وهم مشهورون في البلد باشموم ثم تحرك في خاطره طلب الطريق الى الله عز وجل واقتفاء اثار القوم فقال لوالده لا بد لك من شيخ فخرج الى مصر فوافق سيدي محمد الغمري حين جاء الى القاهرة وطلب الاجتماع بسيدي مدين فسال الواعظ احمد ياخذون عنه من مشايخ مصر فدلهما على سيدي الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه فهما في بين القصرين واذا بشخص من ارباب الاحوال قال لهما ارجعوا اليه لكما نصيب الآن عند الاقواط كبار ازهار الى الزاهد فرجعنا اليه فلما دخلا نشار عليهما زمانا ثم لقنهما واخلاهما ففتح على سيدي مدين رضي الله عنه في ثلاثة ايام واما سيدي محمد رضي الله عنه فابطا فتحه نحو خمسة عشر سنة. ومن كرامة سيدي مدين رضي الله عنه ان منارة زاويته الموجودة الآن لما فرغ منها البناء مالت وخاف اهل الحارة منها فاجمع المهندسون على هدمها فخرج لهم الشيخ على قبقابه فاسند ظهره اليها وهزها والناس ينظرون فجلست على الاستقامة الى وقتنا هذا ومن كراماته المشهورة ان يوسف ناظر الخاص بمصر طلع متخصما من تجار الحجاز وكان مستندا للشيخ عبد الكبير الحضرمي رضي الله عنه فسال الشيخ في التوجه الى الله تعالى فيه فتوجه فيه تلك الليلة فراى يوسف في مقصوره رجلين حديد مكتوب عليهما من خارج مدين مدين فاصبح فاخبر التاجر فقال من هو مدين هذا فقال شيخ في مصر يعتقده الحجاج فقال ارجع الى مكانه شيخنا لا طاقة لنا به وشاوره بعض الفقراء في السفر الى بلاده ليقطع علائقه ويجي للشيخ بالكلية فاذن له فباع ذلك الفقير بعضه وبعض امتعته وحمل ثمنها في صرة ووضعها في راسه ولما جاء في المركب نفض الراجع عمامته فوقعت الصرة في بحر النيل ايام زيادته فلما دخل على الشيخ

انقلاب البقرة الحلابة ثورا

عمي الرجل

مطلب

اقامة الشيخ مدين المنارة المائلة

التاجر

حكي له ما وقع

حكى له ما وقع فرفع سيدي مدين رضي الله عنه طرف السجادة واخرج تلك الصرة تقطر ماء. وكان اذا راى فقيرا لا يحضر مجلس الذكر يخرجه ولا يدعه يقيم عنده فقال الفقير يوما ما منعك يا والدي عن الحضور فقال الحضور انما هو مطلوب لمن غلب عليه الكسل ليستقوي بغيره وانا بحمد الله ليس عندي كسل فاخرجه وقال مثل هذا يبطل الجماعة ويصير كل واحد يدعي دعواه فيختل نظام الزاوية وشعارها واخرج فقيرا يوما من الزاوية فراى حزة من الشال فكلمها فبلغ الشيخ رضي الله عنه ذلك فاخرجه من الزاوية وقال انما اخرجته لاجل ازالة المنكر وانما هو لاطلاق بصره حتى راى المنكر لان الفقير المجاور يصير موضع قدميه ووقع ان ثور الساقية انطلق يوما فاكل من طين الفقراء فذبحه الشيخ وقال قد صار الماء الذي يملاه لوضوء الناس فيه شبهة وجاءته رضي الله عنه امراة فقالت له خذ هذه ثلاثون دينارا وتضمن لي على الله الجنة فقال الشيخ رضي الله عنه ما بسطنا لها ما يكفي فقالت لا املك غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة فماتت فبلغ ورثتها ذلك فجاؤا يطالبون الثلاثين من الشيخ فقالوا هذا الضمان لا يصح فجاءتهم في المنام وقالت لهم اشكروا الى فضل الشيخ فاني دخلت الجنة فرجعوا عن الشيخ. وحكى ان الشيخ رضي الله عنه كان يوما يتوضأ في البالوعة التي في رباط الزاوية فاخذ فردة القبقاب وضرب بها نحو بلاد الشرق فجاء صاحب الواقعة من تلك البلاد بعد سنة وفردة القبقاب معه واخبر ان شخصا من العياق تعرض به في البرية فقالت يا شيخ ابي لاحظني ولا اعلم اعرف اسمه مدين في ذلك الوقت وهي الى الآن عند ذريته رضي الله عنه. وكان الشيخ عبادة احد اعيان السادة المالكية منكرا على سيدي مدين رضي الله عنه وعلى القول بالتوحيد والطريق التي يزعم هو لانه لا يعرف الا الشرع فلما انقلب بعض اصحاب الشيخ عبادة الى سيدي مدين رضي الله عنه وصحبه وتركوا حضور درسه ازداد انكاره فارسل سيدي مدين فقراءه يدعوه الى حضور مولده الكبير الذي يعمل له كل سنة فحضر فقال الشيخ رضي الله عنه لا احد يتحرك له ولا يقوم ولا يفسح له فوقف الشيخ عبادة في صحن الزاوية يكاد يتميز من الغيظ ساعة طويلة ثم رفع سيدي مدين رضي الله عنه راسه فقال افسحوا للشيخ عبادة فاجلسه في جانبه ثم قال له سؤال حضر فقال الشيخ عبادة رحمه الله تعالى له اسال فقال هل يجوز عندكم القيام للمتكبرين مع عدم الخوف من شرهم فقال لا فقال سيدي مدين رضي الله عنه عند الله عليك ما قلت حين لم يقم لك احد فقال نعم فقال اخبرني لو قال لك انسان ما ارضى عليك الا ان كنت تعظمني كما تعظم ربك ماذا تقول له قال اقول له لعنت فقال اراك فيه الكلمة فانتصب قائما على رجليه الاشهاد ويقول الا اشهد واني اسلمت على يد سيدي مدين رضي الله عنه وهذا اول دخولي في دين الاسلام ولم يزل في خدمة سيدي مدين رضي الله عنه الى ان مات رضي الله عنه ودفن بتربة الفقراء. وحكى لي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد الحريفيش

اخراج الصرة الواقعة في زيادة النيل

الدلونشري احد اصحاب سيدي محمد الغمري رضي الله عنه قال لما مات شيخنا رضي الله عنه لم نجد
احدا بعده نجتمع عليه فسالت لمن الفقرا فقال عليك بسيدي مدين فسافرنا اليه فسافرت اليه
فقالوا الى الشيخ [illegible] في الرباط فدخلت اليه فوجدت رجلا بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وابريق
وطشت وعبد حبشي واقف بالمنشفة فقلت للقاضي ان سيدي مدين فاشار الى العبد انه
هذا فقلت في نفسي لا اذاك ولا اعتب على الزمن بتحريك التا المثناه من فوق لان عهدي
بسيدي محمد رضي الله عنه يلبس الجبة والعمامة الغليظة والمئزر [illegible] ولم يكن لي علم
باحوال الرجال فقال لي اصلح النية قلت لا اذاك ولا اعتب على الزمن [illegible] فقلت
الله اكبر فقال علي نفسك الخبيثة تسافر من البلاد الى هنا توزن على الفقرا بميزان نفسك
التي لم تسلم الى الآن فقلت تبت الى الله تعالى واخذ علي العهد وانا في بركة سيدي مدين رضي الله عنه
الى الآن وكنت اسمع هذه الحكاية من سيدي علي المرصفي [illegible] عن شيخه سيدي محمد بن اخت
سيدي مدين عن سيدي محمد الحنفي [illegible] فلما اجتمعت بسيدي محمد الحنفي سنة خمسة عشر
وتسعمائة بتونس حكاها لي فرجعت الى القاهرة فاخبرت بها سيدي علي رضي الله عنه وانا [illegible]
[illegible] فقال لي [illegible] المباسطة كنت [illegible] لسنة وضاقت النفقة على السلطان
جقمق فارسل [illegible] خاطر سيدي مدين رضي الله عنه [illegible] على نفقة العسكر فارسل للسلطان
قاعدة عمود حجر [illegible] الى القلعة فوجدها معدن [illegible] وجعلها في بيت المال
واتسع الحال على السلطان فقال السلطان هؤلاء هم السلاطين [illegible] وقال
يا سيدي مقصودي احفظ القرآن في مدة يسيرة فقال ادخل هذه الخلوة فاصبح يحفظ القرآن كله
وكان الشيخ رضي الله عنه اذا سأله احد مسئلة في العلم لا يجيبه ويقول اذهب الى عيسى
الضرير يحيل عليها وكان عيسى الضرير هذا [illegible] عنده في الزاوية فجاءه جماعة متفقون
على وجه الامتحان فقال اذهبوا الى عيسى فقالوا لا نطلب الجواب الا منك فقال الجواب
في الكتاب الفلاني الذي عند [illegible] على الرف في سابع سطر من عاشر ورقة فوجدوا الامر
كما قال واستغفروا وتابوا ووقائع سيدي مدين رضي الله عنه كثيرة مشهورة ما بين
مريديه وغيرهم ومن اصحابه سيدي محمد الشوني المدفون قبالة رضي الله عنه
وسيدي احمد الحلفاوي رضي الله عنه المدفون في صحن الزاوية فاما الشوني رضي الله عنه
فكان من ارباب الاحوال العظيمة وكان يحمل [illegible] والصبيب وكان يجلس
بعيدا عن سيدي مدين رضي الله عنه فكل من مر على خاطره شي قبيح يضربه بالعصا ويخرجه
غنيا او فقيرا كبيرا او اميرا لا يراعي في ذلك احدا فكان من يعرف حاله لا يجري يجلس بين يدي
سيدي مدين رضي الله عنه ابدا ومرض سيدي مدين رضي الله عنه مرة اشرف فيها على الموت
فوهبه من عمره عشر سنين ثم مات في غيبة الشوني رضي الله عنه فجاء وهو على المغتسل
فقال كيف مت وعزة ربي لو كنت حاضرا ما خليتك تموت ثم شرب ما غسله كله

فكان رضي الله عنه

وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه عليكم بذكر الله تعالى لتقضى لكم جميع حوائجكم وجاءه مرة شخص
[illegible] امراة يحبها ويريد يتزوجها [illegible] فقال له ادخل هذه الخلوة واشتغل باسمها فدخل
واشتغل باسمها الليل والنهار فجاءت المراة برجليها الى الخلوة وقالت انت لي انا فلانة [illegible]
وقال ان كان الامر كذا فاشتغالي بالله اولى فاشتغل باسم الله تعالى ففتح عليه في خامس يوم رضي الله عنه
وكان الشوني رضي الله عنه يدخل بيت الشيخ [illegible] على النسا فكانوا يشكون لسيدي
مدين رضي الله عنه فيقول حصل لكم الخير لا تشوشوا فاحتاج المطبخ يوما والفقرا يشتهون
قلقاسا فاعطوه خرجا وحمارا وقالوا اشترلنا قلقاسا من الغيط فخرج الى ناحية الترعة
[illegible] من الحلفا فقلعها حتى ملا الخرج ورجع بالفلوس فاعتقده الناس من ذلك اليوم ولما
مات سيدي مدين رضي الله عنه وطلب ابن اخته سيدي محمد رضي الله عنه المشيخة في الزاوية
بعد الشيخ خرج لهم بالعصا وقال ان لم ترجع بالمجد والا استلقيتك من ربك ثم دخل فاخرج سيدي
ابا السعود بن سيدي مدين وهو ابن خمس سنين واجلسه على السجادة وقال اذكروا بالجماعة فرجع
ابن اخت سيدي مدين ولم يتجرا يطلع الزاوية حتى مات الشوني رضي الله عنه وكان وهو
جمال في الشمون يحمل التمر ايام الحصاد وكان لا يحمل الجمل الا قفة واحدة فذكروا ذلك
لشيخ العرب فقال [illegible] وحمل غيري فوجد فيه خمسة ارادب فقال الجمل يحمل
اكثر من خمسة ارادب وهو الذي زرع الخوخ التي الى قربنا من [illegible] في طريق الحجاز حين توضا
سيدي مدين لما سافر الى الحج رضي الله عنه واما الحلفاوي رضي الله عنه فكان حاكما
الباطن وكان يمشي خلفا [illegible] التي في الزاوية وكان الشوني رضي الله عنه [illegible] من ذلك
ويقول له انت قليل الادب فغضب يوما منه فهجره فلما كان قبيل الغروب اخر اليوم الثالث
جاء له الشوني وصالحه وقال رايت الحق يغضب لغضبك يا اخي ولم يفتح علي شي من مواهب
الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدي مدين رضي الله عنه فقال انا رايته يمشي خلفنا بعد هذه
في الجنة رضي الله عنه توفي سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدي محمد الفرغل بن احمد

المدفون في ابو تيج بالصعيد كان رضي الله عنه من الرجال المتمكنين
اصحاب التصريف ومن كراماته رضي الله عنه ان امراة اشتهت الجوز الهندي فلم تجده
في مصر فقال للنقيب خيم بالخيمة ادخل هذه الخلوة فاقطع لهذه خمس جوزات
من الشجرة التي تجدها داخل الخلوة فدخل فوجد شجرة جوز فقطع منها خمس جوزات ثم دخل
بعد ذلك فلم يجد شجرة ودخل عليه شيخ الاسلام ابن حجر رضي الله عنه بمصر يوما حين جاء
في شفاعة لاولاد عمر فقال في سره ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه

علي وجه الانكار عليه فقال قف يا قاضي فوقف فمسكه وصار يضربه ويصفعه على وجهه
ويقول له اتحكم بيني وعلي ويدخل عليه بعض الرهبان فاشتكى عليه بطريقها اصغر في عزا واخذه
فاتاه به وقال وعزة ربي لم اعده الا على جبل قاف وخطف التمساح ابنة محمد النقيب
لحا وهو يبكي الى الشيخ فقال اذهب الى موضع خطفها فنادي يا علي صوتك يا تمساح كلم المزغل
فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلائق بين يديه هاربة يمينا وشمالا الى ان وقف
على باب الدار فامر الشيخ رضي الله عنه الحداد بقلع اسنانه جميعها وامره بلفظها من بطنه فلفظ البنت
ودموعه تسيل حتى نزل البحر وكان رضي الله عنه يقول كثيرا كنت امشي بين يدي الله تحت العرش
وقال لي كذا وقلت له كذا فكيف يخص من القضاة فنعى عليه بما تحرك حتى مات
وكان آخر عمره مقعدا وتدلوا على اخبار ساير الاقاليم من اطراف الارض وينادي كل اليوم
والثاني في زمن طول حياته وسمعت سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول زرت المزغل
انا واحمد وانا شاب فاخبر جماعة عنده بحرب جي من بلاد الشرقية وقال ها هو محمد بن حسن الاعرج
خرج يتصيد رايتنا وكانت له فراسة تعتقده في بلاد الفرنج فعذرت ان عافا الله تعالى واهدا
ان الكنيسة للمزغل بساطا وكان يقول قاموا الآن اوصفوا البساط ها هم زدوا ورا الغزل على المواسير
ها هم شرعوا في نسجه ها هم ازملوه ها هم نزلوا المركب ها هم وصلوا الى المحل العلاني ثم
العلاني ثم قال يوما واحدا اخرجوا خذوا البساط فانه قد وصل الى الباب فحملوه حمار كر
الجرن وهو صغير في بني صميم فاخذ زيتا اخضر وطلع فوق جرن يحرقه فسامع الناس ان
هذا المجنون حرق الجرن فطلعوا اليه وضربوه فقال انا قلت للنار لا تحرق الا التبن
لكن وانظروا انتم فوجدوها لم تحرق الا العزل وقال لرجل زوجني ابنتك فقال
مهرها غال عليك فقال لم تريد فقال اربعمائة دينار فقال اذهب الى الساقية وقل
قال لك المزغل اعطي له قادوس ذهب وقادوس فضة فملأ له قادوسين ولم يزل هو
وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا وكان ابن الزرازيري فقبل رجله فقال له
وليتك من الخاصية الى الملصفة فولاه السلطان كشف ابراقاليم الصعيد وارسل قاصده
الى الامير مصر لتشفع عنده في فلاح فقال قل لشيخك انت زوكاري فرجع القاصد الى
الشيخ فاخبره فنكر باصبعه في الارض كهيئة الذي يخط فجاء الخبر ان السلطان غضب
على ذلك الامير وامر بهدم داره فهي خراب الى الآن ناحية جامع طولون ثم صرف
عنه بعد ذلك فقالوا له ما سببه فقال لا اعرف له سببا الا ان الله تعالى حركني
لذلك وجلس عنده فقيه يقرأ القرآن فغلط الفقيه فقال له غلطت فقال من
اعلمك يا سيدي وانت لا تحفظ القرآن فقال كنت ارى نورا متصلا صاعدا

الى السما

الى السما فانقطع النور ولم يتصل بما بعده فعلمت انك غلطت وكان رضي الله
عنه يقول انا من المتصرفين في قبورهم فمن كان له حاجة فليات الى قبالة وجهي
ويذكرها الى اقضيها له وتوفي بعد رضي الله عنه لا يحصيها الا الله فانه توفي سنة نيف وخمسين
ومماية رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدي الشيخ ابو بكر الدقدوسي

شيخ سيدي عثمان الحطاب رضي الله عنهما
كان رضي الله عنه من اصحاب اهل الطريق النافعة
وكانت الاعيان تطلب له حكي شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي رحمه الله
تعالى قال اخبرني سيدي عثمان الحطاب رحمه الله تعالى انه حج مع سيدي ابو بكر رضي الله عنه
سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الالف دينار فما دونها على يدي
فاذا طالبني الناس اجي اليه فاخبره بذلك فيقول عد لكل من هذا الحصى بعدد الدين فكنت
اعد الحصاة الالف والخمسماية والماية والاربعين والثلاثين واذهب بها الى الرجل
فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضي الله عنه يحشو كل يوم سماطا صباحا
ومساء في ساحة لا يمنع احدا اذا دخل ياكل مدة مجاورته بمكة قال وهذا امر ما بلغنا فعله (اذا دخل ان ياكل)
احد قبل سيدي ابو بكر وكان له صاحب يصحن الحشيش بباب اللوق وكان الشيخ رضي الله عنه
يرسل الفقرا واصحاب الحوايج فيقضيها لهم قال سيدي عثمان رضي الله عنه فسالته يوما عن ذلك
وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال يا ولدي لم هذا من اهل المعاصي انما هو جالس
يتوب الناس في صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها ابدا هكذا اخبرني
سيدي نور الدين الطرابلسي عن سيدي الشيخ عثمان رحمه الله تعالى

ومنهم سيدي عثمان الحطاب

اجل من اخذ عن سيدي
ابو بكر الدقدوسي رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه من الزهاد المتقشفين له ثروة
يلبسها شتاء وصيفا وهو محزم بمنطقة من جلد وكان تجار الملح اللخنة فيخرجوا اليه
عشرة من الشطار ويهجموا عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد ضرب الجميع
فلا يصيبه واحدة هكذا اخبر عن نفسه في صباه وكان رضي الله عنه رحيما بالايتام
ويقول انا قاسيت مرارة اليتم لموت ابي وانا صغير وكان مطرقا على الدوام لا يرفع
قط راسه الى السماء الا لحاجة او لمخاطبة احد وكان لم يزل في عمل مصالح فقرا الزاويه
وغيرهم اما في غربلة القمح اما في تنقيته اما في طحنه اما في جميع الات الطعام
اما في خياطة ثياب الفقرا اما في تغليبها اما في الوقود تحت الدست
اما في جمع الحطب من البساتين وبلغ الفقراء والارامل عنده اكثر من سابقه

علا

نفس ولم يبرح له رزقه ولا وقف الا على ما يفتح الله به كل يوم وكان كل من بات عنده ياتي من الحضر
يقول هلوه للشيخ عثمان ثم كان اذا ضاق عليه الحال يطلع للسلطان قايتباي يطلب منه
فيرسم له بالقمح والعدس والفول والارز ونحو ذلك فقال له السلطان يوما يا شيخ
عثمان الى كم لك بهذه الناس كلهم اطلقهم لحال سبيلهم وارح نفسك فقال له وانت
الآخر اطلق هذه المماليك والعسكر والعبيد وحدك فقال هولاء عسكر الاسلام فقال
وهولاء عسكر القرآن فتبسم السلطان ولما شرع في بناء الايوان الكبير عارضه هناك ربع
فيه بنات الخطا وظلم للسلطان فقال يا مولانا هذا الربع كان مسجدا وهدموه وجعلوه
ربعا فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين الشيخ من جعله في الزاوية فارشوا
بعض القضاة فطلع الى السلطان وقال يا مولانا اخاف يكثر عليك اللوم من الناس ثم رسموا بهدم
الربع بقول فقير وتمكين الشيخ من جعله في الزاوية فقال السلطان ابعث عندي قول الشيخ
فيه منه فظهر المحراب والعمود فارسل الشيخ رضي الله عنه وراء السلطان فنزل فرآه بعينه
وطلب ان يصرف على العمارة فابى الشيخ وقال انا اساعدك في نقل التراب فقال لا نحن نمهده فيها
فهذا كان سبب علوه الى الآن وبقية الزاوية هي كانت زاوية سيدي الدقدوسي رضي الله عنه
واخبرني شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والسيد الشريف الحطابي المالكي المغربي
رحمهما الله تعالى انهما سمعا سيدي عثمان رضي الله عنه يقول لما حججت مع سيدي ابي بكر
سالته ان يجمعني على القطب فقال اجلس هاهنا ومضى فغاب عني ساعة ثم حصل عندي ثقل
في راسي فلم اتمالك ان احملها حتى اصفقت لحيتي لعاتقي فجلسا يتحدثان عندي بين زمزم والمقام
ساعة فكان من جملة ما سمعت القطب يقول الشيخ يا عثمان حلت علينا البركة ثم قال
للشيخ نوصيه به فانه يجي منه ثم قرا سورة الفاتحة وسورة قريش ودعيا وانصرفا
ثم رجع سيدي ابو بكر رضي الله عنه فقال ارفع راسك قلت لا استطيع فصار يمرجحني
الى ان يلين شيئا فشيئا حتى رجعت لما كانت فقال يا عثمان هذا حال لك وانت ما
رأيته فكيف لو رأيته فمن ثم كان سيدي عثمان رضي الله عنه لا يريد الانصراف عن حلقته
حتى يقرأ سورة الفاتحة ولايلاف قريش لا بد له من ذلك قال الشيخ شمس الدين الطبنجي
رحمه الله تعالى وما رأيت سيدي ابا العباس الغمري رضي الله عنه يقوم لاحد من فقراء مصر
غير الشيخ عثمان الحطاب كان يتلقاه من باب الجامع رضي الله عنهما وكذلك كان سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه كان يجله ويعظمه وكان كل واحد منهما يجي لزيارة
الآخر وكان اذا قال له شخص يا سيدي عثمان المدد يقول عثمان حطبة من حطب جهنم
فما ذا يشتغل خاطره رضي الله عنه واخبرني سيدي الشيخ نور الدين الشوني انه جاور
عنده مدة فخرج يتوضا ليلا فوجد رجلا ملفوفا في نخ في طريق الميضاة فقلت
له قم ما هو موضع نوم فكشف عن وجهه وقال يا اخي انا عثمان اخرجني ابن الاولاد

وحلفت انها

٢٠٠

الحادي والعشرين

وحلفت انها ما تخليني انام في البيت هذه الليلة وكانت مسلطة عليه
وكذلك كانت امراة صاحبه الشيخ عثمان الديمي وكانت عيال كل منهما تخرج على
الآخر وكان كل منهما ينادي الآخر يا عثمان فخلاص من غير لقب ولا كنية رضي الله عنهما
خرج رضي الله عنه الى القدس فتوفي هناك سنة نيف وثمانين وثمانمائة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ محمد الحضري رضي الله عنه

المدفون بناحية لشهنا بالغربية وضريحه يلوح من البعد من كذا وكذا ميلا كان
من اصحاب سيدي رضي الله عنهما وكان يتكلم بالعجائب من دقائق العلوم والمعارف
ما دام صاحيا فاذا قوي عليه الحال تكلم بالفاظ لا يطيق احد سماعها في حق الا
نبياء وغيرهم وكان يرى في كذا وكذا بلدا في وقت واحد واخبرني الشيخ ابو الفضل
المرسي انه خطب يوم الجمعة لما تولى الخطبة فقال بسم الله فطلع المنبر فحمد الله واثنى
عليه وحمده ثم قال واشهد ان لا اله لكم الا ابليس عليه الصلاة والسلام فقال
الناس كفر فسل السيف ونزل فهرب اهل الجامع كلهم فجلس عند المنبر الى اذان العصر
وما تجرا احد يدخل الجامع ثم جاء من البلاد المجاورة فاخبرت كل بلد بانه خطب
وصلى بهم قال فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن نراه جالسا عندنا
في بلدنا واخبرني الشيخ احمد النقلي ان السلطان قايتباي كان اذا رآه قاصدا اليه
يتحول ويدخل البيت خوفا ان يسطو به بحضرة الناس وكان اذا امسك شخصا يمسك له
من لحيته ويصير يبصق على وجهه ويصفعه حتى يبد والدا طلاقه وكان لا يستطيع
اكبر الناس ان يخلصه حتى يفرغ من ضربه وكان يقول لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه
تحت العرش على الدوام وكان رضي الله عنه يقول الارض بين يدي كالاناء الذي
اكل منه واجساد الخلائق كالقوارير اري ما في بواطنهم توفي رضي الله عنه في
سنة سبع وتسعين وثمانمائة

ومنهم سيدي عيسى بن نجم

خفير بحر البرلس رضي الله عنه كان
من العلماء العاملين وله المجاهدات العالية في الطريق وسمعت سيدي علي
المرصفي رضي الله عنه يقول مكث سيدي علي بن نجم رضي الله عنه بوضوء واحد
سبعة عشر سنة فقلت يا سيدي كيف ذلك فقال توضا يوما قبل اذان العصر
واضطجع على سريره وقال للنقيب لا تمكن احدا يوقظني حتى استيقظ بنفسي

فما يجسر أحد يوقظه فانتظروه هذه المدة كلها فاستيقظ وعيناه كالدم
الأحمر فصلى بذلك الوضوء الذي كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوءا وكان
في وسطه منطقة فلما قام وجدها تناثرت من وسطه الدود رضي الله عنه قلت
وهذه الحالة من أحوال الشهود فيمضي على صاحبها عمره كله لأنه لمحة بارق كما
يعرفه من سلك أحوال القوم وأخبرني الشيخ محمد البرلسي أن شخصا نذر إن ولدت
فرسي هذه حصانا أهبه لسيدي علي بن نجم فولدت حصانا فلما كبر أراد بيعه
وقال إيش يعمل سيدي علي فيه فبينما هو مار به ذات يوم وقد صار تجاه سيدي
علي إذ جمح من صاحبه حتى دخل الزاوية فراح صاحبه وراءه فدخل الحصان قبر
الشيخ فلم يخرج رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ شهاب الدين ابن الرخي

أحد أصحاب العارف بالله تعالى سيدي مدين
رضي الله عنه كان طريقه المجاهدة والتقشف وكان يلبس الفروة صيفا
وشتاء ويلبسها على الوجهين وكان لم يزل مطرقا إلى الأرض وكان يقري الأطفال
بمصر العتيقة بالقرب من سيدي محمد ساعي البحر وكان عند شيخه سيدي مدين
رضي الله عنه إلى أن توفي لم يذق له طعاما فقيل له في ذلك فقال إنما لم آكل لشيخي
طعاما خوفا أن أشرك في طلبي للشيخ شيئا آخر رضي الله عنه يقول ذهبت
الطريق وذهب عشاقها وصار الكلام فيها معدوما وداعية الناس من البدعة
فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكان الغالب عليه رضي الله عنه الخشوع
والبكاء لا تكاد تجده إلا باكيا قال سيدي وشيخي الشيخ نور الدين الشوني
رضي الله عنه زرته مرة وقلت له يا سيدي مقصودي الطريق إلى الله عز
وجل فقال يا أخي والله ما أعد نفسي سلمت من النفاق طرفة عين ولم يأخذ علي
عهدا قال فلما أردت الانصراف قلت يا سيدي ادع لي فخر باكيا بوجهه
في الأرض وصار يفحص كالطير المذبوح وقال للنفس عشت يا شقية إلى زمان
صار يطلب من مثلك الدعاء ويوبخ نفسه رضي الله عنه ومن أجل أصحابه سيدي
الشيخ أبو السعود الجارحي وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ
سليمان الخضيري شيخ الله في أجله المسلمين وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه
يقول الشيخ سليمان عندي أكمل من الشيخ أبي السعود رضي الله تعالى عنهم أجمعين

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين

أعاد الله تعالى علينا
وعلى المسلمين من بركاته واشتهر بابن عبد الدايم المديني كانت مجاهداته
فوق الحد وظهر صدقه في تلامذته فخرج من تحت تربيته سيدي الشيخ
العارف بالله تعالى سيدي محمد أبو الحمايل السروي وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى
سيدي الشيخ نور الدين الحسيني ابن عين الغزال وسيدي الشيخ العارف بالله
تعالى الشيخ نور الدين المرصفي وخلائق من البحر والمغاربة ومدار طريق القوم
اليوم في مصر على تلامذة تلامذته رضي الله عنه وكان رضي الله عنه ذا سمت
بهي وظرافة ونظافة أقبلت عليه الخلائق فطردهم بالقلب فلم يصر حوله غير
... وصار يخرج إلى السوق فيشتري حاجته بنفسه إلى أن مات ودفن على باب تربة
سيدي مدين رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول شبعنا كلام وقال وقيل
في هذه الدار وما بقي إلا النقد على الواحد الأحد وله رسالة عظيمة في علم
السلوك يتداولها أهل طريقته في مصر وغيرها قلت وسبب دفنه على باب التربة
دون أن يدفن خلوته فيها مع جماعة سيدي مدين كما أخبرني به شيخنا الشيخ أمين الدين
إمام جامع الغمري بمصر رضي الله عنه أن سيدي أبا السعود ابن سيدي مدين وجماعته
لم يمكنوه من الدخول للوقعة التي كانت بينهم وبينه حين طلب المشيخة بعد
سيدي مدين دون ولده سيدي أبي السعود وقالوا له الطريق جاءتك من أب
والولد أحق وهذا الداء لم يزل بين أولاد الأشياخ وبين جماعة والدهم
إلى عصرنا هذا إلا من حماه الله تعالى من حمية الجاهلية ولما منعوه من زاوية
سيدي مدين انتقل إلى مدرسة أم خوند تحت بين السورين فانقلب الفقراء معه
فترك جماعة من زاوية سيدي مدين ومضوا إلى أم خوند صاحبة المدرسة
وكانت ساجدة فقالوا لها أنت عمرتي المدرسة تحصل لك الأجر والا التعب
من غير أجر فقالت الأجر فقالوا إن هذا الذي يسمي نفسه المديني أخذ الأجر كله
له والدعاء وما بقي يحصل لك شيء فركبت بنفسها وجاءت فأخرجته منها فانتقل
إلى مدرسة ابن البقري بباب النصر وبها توفي رضي الله عنه وأخبرني الشيخ
شمس الدين الصعيدي المؤذن بمدرسة أم خوند قال جاء معي إلى سيدي

الي سيدي الشيخ محمد بن اخت سيدي مدين فقال يا سيدي انت رجل ذو اعيال
وفقرا كثيرة وليس لك رزقة ولا معلوم ومقصودي اعلمك صنعة الكيميا تنفق منها
عليهم فقال له جزاك الله عنا خيرا فقال يا سيدي فلوس اخذ بها الحوائج فقال الشيخ
حمل جميلك وادخل هذه الخلوة واعملها ثم اعرضها علينا فجا لعدة فتية ودخل
الخلوة فقال الشيخ رضي الله عنه للفقرا هذا الرجل ما يعرف من احوال الفقرا شيا
انما كيميا الفقرا ان يعطيهم الله تعالى قلب الاعيان ما ينظر ثم قال لهم هذا الوقت
يخرج محروق الوجه واللحية فبعد لحظة دق الباب فقال الي احترقت ففتحوا له
فوجدوه محترق الوجه واللحية وقال اطلق في الكبريت فقال الشيخ رضي الله عنه
لا حاجة لنا بكيميا فيها حرق الوجه واللحا اذهب لحال سبيلك قال الشيخ
شمس الدين الصعيدي رحمه الله تعالى وانما لم يرده الشيخ الا عن تجربة صبابة
للخرقة ليعلمه ان الفقرا في غنية عن ذلك وان لهم القناعة في هذه الدار لا غير والله اعلم

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي المحلي

رضي الله عنه كان من رجال الله المعتقدين وكان رضي الله عنه يبيع السمك
المقدد مع البطيخ والشمر حنا والياسمين والورد وكان اذا اتاه فقير يستعين به
في شيء من الدنيا يقول له هات لي ما تقدر عليه من الرصاص فاذا جا به يقول له ذوبه
بالنار فاذا اذابه يأخذ الشيخ باصبعه شيا يسيرا من التراب ثم يقول بسم الله
ويحركه فاذا هو ذهب لوقته وانكر عليه مرة قاض في دمياط وقال له ما مذهبك
فقال حنفي ثم نفخ على القاضي فاذا هو ميت وكان رضي الله عنه يمشي في البلد ويقول
يا علما البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد وكراماته كثيرة رضي الله عنه وارسل مرة سيدي
حسين ابو علي رضي الله عنه السلام له فقال سيدي علي المحلي رضي الله عنه اخطبك هديه
في نظير السلام ثم غرف له من البحر ملء العقبة جواهر فقال الفقير ليس لي حاجة ولا
يشتغل بالجواهر فردها في البحر مات سنة نيف وتسعماية رضي الله عنه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي بن شهاب جدي الادبي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه ممن لم يفتن في الورع ويقول الاصل
في الطريق الي الله تعالى طيب المطعم وكان اذا طحن في طاحون يقلب الحجر ويخرج

ما تحته من دقيق الناس ويجعله للكلاب ثم يطحن ويخلي للناس بعده الدقيق من الحجر
ولم يأكل فراخ الحمام الذي في ابراج الريف الي ان مات وكان والدي رحمه الله
يأتيه بفتاوي العلما بحله فيقول يا ولدي كل من الخلق يغني بعد ما علمه الله عز وجل
ثم يقول يا ولدي انهم يأكلوا الحب ايام البذار ويطيروه من المقلاع وكذلك يعلوا لهم
اشيا يجعلها في الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما يأكله الحمام ما فعلوا شيا مما ذكرناه
ثم بالغ في الورع عن اكل عسل النحل وقال اني رايت اهل البوادي ببلاد ما يطيروا النحل عن زهر
الخوخ والمشمش وغيرهما ولا يسمحون باكل ازهارهم فقال له والدي رحمه الله تعالى
اما قال الله المالك الحقيقي كلي من كل الثمرات فقال الثمرات المملوكة ام المباحة فسكت
والدي فقال له والدي رحمه الله ان كل يفيد العموم فحمل على العموم فقال الخاص مقدم
على العام وقد حجر الله تعالى عليك ان ترعى بقرتك في زرع الناس بغير رضاهم ثم
تشرب من لبنها فكشف والدي رحمه الله راسه واستغفر الله وقال مثلي لا يكون معلما
لك يا سيدي وكان يعتري الاطفال ولا يدخل جوفه قط شيا من ناحيتهم ولا من ناحية
ابائهم حتى في ايام الغلا كان يجوع ويطعم ذلك لارامل البلد وايتامهم وكان عنده
موهبة الحج معلقة في سقف الزاوية كل صغير يفضل من جوزه شي يضعه فيها قال عمي
الشيخ عبد الرحمن فكانت تملا كل يوم وكان الاطفال نحو مائة نفس فيرسل العرفا
بخبز صغار بعد العشا يفرقه على مساكين البلد واوقات هو بنفسه واذا كان الزمان
زمان رخا يترصد المراكب التي ترسي من قلة الريح لساحل بلده فيرسل لهم مع الخبز والفول
الحار وسمنا وجبنا وكان لا يأكل قط من طعام فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا احد من
اعوان الظلمة من منذ وعى على نفسه وقدم اليه مرة رجل قباني في بولاق طعاما فلم
يأكله فقال يا سيدي هذا حلال هذا من عرقي فقال لا اكل من طعام من يمسك الميزان
لعدم تحريرها في الغالب على وجه الخلاص وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري
رضي الله عنه يقول كان جدك من اخواني في جامع الازهر وكان يضرب بي وبه المثل
في شدة الاجتهاد وصيام النهار وقيام الليل بنصف القران كل ليلة وكان يفوق
في الورع فانه لم يأكل من طعام مصر قط ويقول سمعت اخي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه
يقول طعام مصر سم في الابدان وكذلك كان لا يشرب من ماء يحمل على يد غيره
من السقايين ابدا بل كان يأخذ له جرة ويذهب الى بحر النيل فيملاها ويشرب منها حتى
تفرغ وكنا نتعامل عليه ونحن شباب فنكسرها جميعها في الليل ونقول حتى ننظر

الذي يعمل اذا عطش يفجر الحجر بيده فيجدها فارغة فيلتمس وايكت وكان كتابه المنهاج
والشاطبية والجلالين وحل ثلاث كتب وصار اقرا بالسبع وعمره نحو العشرين سنة وكنت
لا افارقه ولا يفارقني لجابته والدته بالكعكات التي كان يشتريها منها على عادتها فاخذت
فيتصعد لغسله فوجدت فيه اثر الاحتلام فقالت انا اخاف عليك من اهل هذه البلد فان
كنت في طاعتي فسافر مجاورة عندك في بلدي والنعمة عندي فشاورني فقلت استخر
ربك فقال لا استخير في طاعتي والدتي وكان رحمه الله تعالى جابر الجفا قال وكانت امراة
لها قوة تحمل الاردب وحدها وتضعه على ظهر الحمار قال وكان جدك رضي الله عنه يقول
قطعتني امي وانا اخر ابني ما سمعته من شيخنا شيخ الاسلام رضي الله عنه وكان رضي الله عنه
اذا عرقت مركب فيها شي يوكل كالرمان والقلقاس والقصب لا يمكن احدا من اهل بلده
ان يمسك من ذلك شيئا ويقول تشغلوا ادمتكم لشي اشتري عنيته عنه وغرق ابي رعم
انه صاحبه ودعى الله تعالى ان لا يصح في دور ذرته برج حمام فبنوه مرارا
ولم يتوا الا الحلب ولم يفرخ شيئا مع ان جيرانهم عندهم الابراج ولم فيها مكثرة
وكان رضي الله عنه يقول مات ابي وانا صغير فما ربابي الا امي وكنت ارعى للناس
بهائمهم بالكري والقوت وحفظت القران وانا ارعى البهائم فكنت اكتب لوحي
واخذه احفظه في الغيط فمر علي بعض الفقرا السائحين فقال يا ولدي اسمع مني وشاور
والدتك وسافر الى مصر تتعلم بها العلم فشاورت امي فسمحت لي بذلك وزودتني
زوادة اكلها في نحو اربعة شهور ثم صارت تتعهدني الى ان رجعت اليها واخبرني
جماعة ممن قروا عليه انهم لم يضبطوا عليه قط غيبة واحدة في احد الى ان مات غيبة
وان لك لم يضبطوا عليه قط مدة صحبتهم ساعة فراغ فكان ان لم يكن في عمل اخروي
كان في عمل ينفع الناس قالوا وكانت طريقته انه يقوم بعد الثلث من الليل فيتوضا
ويصلي ما شاء الله ان يصلي ثم يثني ذيله في وسطه ويحزم عليه وفي وسطه سراويل
ثم ياخذ جرتين كبار ويبتدي في القراة فلا يزال يملا الى قريب الفجر وربما قرا
نصف القران الى الفراغ فكان يملا سبيل زاويته التي انشاها بحري بلده ثم
يملا سبيل الجامع ثم يملا سبيل على طريق [illegible] خارج جزء البلد ولما زوج
اولاده الثلاثة والدي ومحمد وعبد الرحمن اعمامي كان يملا لهم سقايا بهم
حتى مساقاة الكلاب ولا يمكن احدا منهم يملاه ولا احدا من عيالهم ثم يرجع الى ميضاة
زاويته فيملاها حيضان اخليتها وينظفها ثم يصعد الى سطح الزاوية ليسبح الله

ويذكره

ويذكره ثم يوذن ويصلي الفجر ويقرا المسبعات ويعرف الاطفال ثم يصلي بالناس الصبح
ثم يجلس يتلوا القران الى طلوع الشمس فيجتمع الاولاد في المكتب فلا يزال يعلم هذا الخط
وهذا رسم الخط وهذا الادغام وهذا الاقلاب وهكذا ويودب هذا ويرشد هذا
ويسمع لهذا الى اذان العصر فيملا الميضاة ويكنسها ثم يفتح دكانه على باب الزاوية فيها
الزيت الحار والحلو والطيب والعسل والدبس والارز والفلفل والمصطكا وغير ذلك
فلا يزال يبيع الناس الى ان يقضي حوايجهم للطعام والاكل قبل المغرب فيوذن ويصلي
بالناس ويجلس للتسبيح الى صلاة العشا فاذا صلى بالناس العشا لا يفرغ من ورده حتى لا يبقى احد
يمشي في الازقة ويبادر الناس فيغفوا لحظة ثم يقوم يتوضا ويصلي وياخذ الجرار يملا
الاسبلة كما تقدم هذا كان عمله على الدوام شتاء وصيفا وكانت زوجته رحمها الله
تقول له يا سيدي اما تستريح لك ليلة واحدة فيقول ما دخلنا هذه الدار لذلك
وكان رضي الله عنه اذا اوتيت السمكة في ثمن شي يبيعه لا ياخذ من ذلك المشتري
ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول سامحناك وكان يظن ان ذلك لمحبته له وانما ذلك
لقوة الشبهة في ماله على حسب مقام الجلد رضي الله عنه قلت وقد حدثني بذلك
الشيخ محمد الناموني احد اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه فقال
كان لهذا ادامه مدة صحبتنا له ثم قال لي سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله
عنه يقول ما في اصحابنا اكثر انتفاعا من الشيخ علي الشعراوي ثم قال لي الشيخ محمد رضي الله عنه
وان شككت في قول سيدي ابراهيم رضي الله عنه فاعرض هذه الاحوال المتقدمة على مشايخ
مصر الان لا تجد احدا منهم يستطيع المداومة على هذه الاعمال جمعة واحدة ثم نظر
الي وحولي الفقرا والمعتقدين وقال ان كنت تحمل فقر فاتبع جدك والا فانت سكة
وصورة وشي ما في لعقوبته فقلت استغفر الله العظيم واخبرني انه كان اذا نزل
سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه من البركة [illegible] يقول للفقرا الميعاد عند الشيخ
علي الشعراوي هذه الليلة فتكون ليلة عظيمة قال الشيخ محمد رحمه الله فنزلنا ايام
النيل فاعترضنا اهل الصالحية واهل برشوب وقالوا يا سيدي انزل هنا شوية
نطعم الفقرا التين فقال لا ناكل التين الا عند الشيخ علي الشعراوي في ذلك البر
فقال الفقرا نترك بلد التين ونطلب التين في غير بلده قال فاول ما خرج
جدك وسلم على الشيخ والفقرا اخرج لهم قفة كبيرة من اطيب التين فقال الفقرا
لسيدي ابراهيم رضي الله عنه استغفروا الله وتابوا من اعتراضهم الباطن رضي الله عنهم

واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى ان سبب عمارة والدي بيوت
الخلاء التي بزاويته مع كونها كانت خارجة عن البلد والفلاحون في الغالب لا يقبلون
بدخول الاخلية انه ورد عليه الشيخ سراج الدين البلقيني فخرج فرأى الاولاد يقولون
تعالوا بنا نتفرج على هذا القاضي الذي يخري فحصل عند والدي خجل عظيم لاجل ضيفه
نضيفه وطلب البنا والحجر وعمر تراب الاخلية ذلك اليوم وكان رضي الله عنه
اذا زرع مارس الذي يحصل عنده من الناس خطا من الغول او زرع من البابل الغول حمل
عنده وتنيلهم خطا من الذي هو اليه في سائر الحبوب فاذا حصد ترك للناس خط الغول
واخذه اذا شاء فاذا فرغ له وكان اذا ارسل الحصاد يأخذ الابريق معه للوضوء فاذا جاء
وقت الصبح ترك الحصاد وصلى فكان يتركه ليتلذذ لاجل ذلك فيقول كل طعام اكتسب بطريق
حرام فهو حرام وكان يقول رضي الله عنه بلغني ان الارض لا تاكل قط جسما نبت من حلال فكان
بعض فقهاء بلاد نا ينكر ذلك عليه ويقول هذا خاص بالانبيا والشهدا فلما مات والدي
اذ حلوه عليه فوجدوه طريا كما وضعوه وبين دفن والدي ودفنه احد وعشرون سنة
فارسل الملحد لجدي ورا الفقها الذين كانوا ينكرون على جدي ذلك وقال انظروا فاستغفروا
وتابوا وكان رضي الله عنه يكره من يقول له يا نور الدين ويقول نادوني باسمي علي كما سماني ذلك
والدي وبات سيدي علي العياشي احد اصحاب سيدي ابي العباس الغمري رضي الله عنه وهو
من ارباب القلوب ليلة في زاوية جدي فسمع جدي يقرا القران وهو في قبره فابتدا
من سورة مريم الى سورة الرحمن وطلع الفجر فسكت الصوت فاخبر اهل البلد بذلك
فقالوا له هذا الشيخ علي رحمه الله وكان رضي الله عنه يقول لا تجعلوا على قبري شاهدا وادفنوني
خلف جدار هذه القبة التي في الزاوية فعملوا فليس لقبره علامة الى وقتنا هذا واخبرني
عمي الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه قال لما حضرت والدي الوفاة دعى بكتاب سيدي
عبد العزيز الديريني المسمى بطهارة القلوب فقال لولده اقرا لي احوال القوم
عند خروج ارواحهم فقرا فتنهد وقال سبقونا على خيول دهم ونحن في اثرهم على
حمير دبره وطلع الغاطات في لسانه حتى تزلع لسانه فكانت جدتي رحمها الله تقول
والله ما ليستاهل هذا اللسان بطول ما ختم القران في الليل فيقول اسكتوها
عني لو علمت ما اعلم من مناقشة الحساب ما قالت ذلك واخبرني والدي في الغربية
سيدي خضر رحمه الله ان جدك كان لا يجي قط الى القاهرة الا ويأتي معه بالجراب
الخبز والابريق يملاه من النيل فيشرب ويأكل من ذلك الى ان يرجع ولم يذق في طعامنا

قط وقال لي اتعرف سبب معرفتي بجدك قال نزلنا سنة من السنين مع سيدي محمد بن عبد الحق
نايب جده ولبعض بني الجيعان نتفرج في بلدكم ايام الربيع فاقمنا مدة فطلب لسيدي
محمد الوقت ان يشرع في زراعات وبنا حواصل ومصروف واسع فطلب شخصا امينا يكون
وكيلا عنده في ذلك فقال له جميع الفلاحين ليس عندنا احد اكثر امانة من الشيخ علي رضي الله عنه
فارسلوا وراه فحضر فقال انا لا اصلح لذلك فقالوا لا بد فاخذ مفاتيح الحواصل فلما طلع
خرنه وصار كل بطيخة حصل فيها تلف ينادي عليها الى ان تنتهي الرغبات فيها ثم يكتب
ثمنها عليه ويعطيها لمساكين البلد وصار يكتب تفاوت علف البهايم والثيران الفلاني
مرض الليلة الفلانية فلم ياكل عشاه تلك الليلة ونقص من غداه في الوقت الفلاني وهكذا
فلما حضر ابن عبد الرحمن ثاني مرة الى البلد ارسل خلف جدك يطلب منه قايمة المصروف
فنظر فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف الراس حارا على اقدام جدك يقبلها ويبكي ويقول
يا شيخ علي اجعلني في حل فاني والله ما علمت بمقامك ثم صار يقول مثل هذا الرجل يكون
وكيلا عني واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله قال اهدى لنا سيدي محمد بن عبد الرحمن
قال سيدي خضر وقد عاشرت جدك وانا مباشر البلد الى ان مات فما رايته وضع يده
في طعام الفلاحين ولا اخذ على شهادته لهم في الخراج والاجاير وعقود الانكحة ولا
حطايته لهم ولا اما متيد لهم درهما واحدا قال وكان يتفضل للفلاح على استادة الدرهم
الواحد فيكتبه للفلاح لثاني سنة ويقول لو امكنني تحصيله لك هذه السنة لخلصته
لك من استاذك وكان اذا ضاق به الحال من حيث الكسب بالبيع يكتب المصاحف ويصنع
الطواقي المضربة دالة في قلب داله كل واحدة يعطوه فيها الدينار الذهب ويقولون
ان كل طعنة فيها مرقية بكلمة من القران لانه كان اذا خاط يقرأ مع ذلك القران وكان
يحسب رسما له فيها واجرة مونته وخياطته ويتصدق ببقية الدينار على الارامل
والمساكين وبلغني عنه رضي الله عنه انه كان يقرا القران وهو ينسخ كتب العلم لا يشغله
احدهما عن الاخر ويخرج كتابته سالمة من الغلط مع ذلك واخبرني جماعة ممن كانوا
يقراون عليه انه كان قايما في النهار في ايام الصيف ولا غيره وكان رضي الله عنه
يقول ان النهار لم يحصل للنوم ولما جر وتلقاه الناس وافق طلوعه للبلد اذان
العصر فصعد سطح الزاوية واذن ونزل صلى بالناس ثم نظف بيوت الخلا وملا
الميضاة قبل دخول الدار ثم شرع من تلك الليلة في ملي الاسبلة المتقدم ذكرها
على يديه على عادته ولم يسترح كما يتم الحجاج وكان يقول الوقت سيف وما حاجة

هنا نقص من الاصل

يقولون مادايناه قط حج

الحالة التي لا تاكله الارض

قط وقال لي

كثير البكاء والحزن زيادة على ما كان عليه قبل الحج ولم يُرَ ضاحكا حتى مات وكان إذا
لبس القميص والعمامة لا ينزعهما للغسل قط إلى أن ينزعوهما وكانوا يشوشونه لبعض الأوقات
لتصبيركا لوحل ومع ذلك على ثيابه الخفر والنور يحقق منها من نور الأعمال وكانت
عمامته من الصوف الأبيض وكان أشبه الناس بالشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه شيخ
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجامع الأزهر وعزم في وجهه ولحيته وهيئته
وجسمه حتى إن الجماعة الذين قرؤوا على جدي كلهم يطبقون على ذلك وكانوا يذهبون
إلى جامع الأزهر ويزورون الشيخ نور الدين لشبهه بجدي لا غير ولما دفن سيدي نور الدين
الشوني رضي الله عنه عنه رأيته ثاني يوم وقال لي جاني جدك إلى هنا هذه الليلة وقال
الزم مكانك وإذا كان لك حاجة فنادني أحضر إليك في الحال ورأيت بينهما اتحادا
عظيما ولذلك جعلنا اسميهما مشتركين معا في الدعاء لهما في قراءة الأسباع والكرسي وغيرها
في الزاوية التي دفن فيها الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى كل واحد بدعاء
يخصه فإن كلا منهما والدي رضي الله تعالى عنهما وكان رضي الله عنه يقول لا يعجبني كثرة العبادة
من العبد وإنما يعجبني كثرة خوفه من الله عز وجل ومناقشته لنفسه ورافقته مرة في سفره من القاهرة
إلى بلده فدخل عليه أناس من الفقراء فقال له جدي ما حرفتك فقال مؤذن في جزيرة الفيل فقال هل
أقمت مكانك نائبا فقال الأمر سهل فقال هذا فراق بيني وبينك وساق وتركه وكان رضي الله عنه
لا يمكن أحدا من فقراء البرهانية يفعل شيئا في بلده مما يفعلونه في غيرها من أكل النار ودخولها وضرب
السيف على اللسان وعلى الكتف ويقول إن كنتم برهانية فأتونا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة
أو من فعل سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه فاستفرج جماعة من البلد للفقراء على جدي وقال
لا بد أن يفعلوا هذه الليلة ذلك حتى تنفرج عليهم فأتاهم تلك الليلة سيدي إبراهيم رضي الله
عنه وقال لهم أطيعوا الشيخ علي رضي الله عنه وأنا بريء من كل عمل يخالف هدي الراشدين
والأئمة المهتدين وأصبحوا واستغفروا ورجعوا عن ذلك الفعل وقال لهم أنا رجل برهاني
ولو كنت أعلم رضى سيدي إبراهيم بذلك لكنت أول فاعل له لأنه قدوتي وشيخي وكذلك وقع له
مع فقراء الأحمدية وكان شيخهم الشيخ الصالح عبد الرحمن بن الشيخ وهيب السطوحي الأحمدي
تلك الليلة وقال يا شيخ عبد الرحمن إن كنت تطلع بلدنا فأطلعنا على الكتاب والسنة وإلا
فأنت مهجور فدارت تلك الكلمة ونادى بأعلى صوته يا فقرا تفرقوا عني فإني رجعت إلى الله
تعالى عن هذه الطريقة ثم عقد التوبة على يد جدي من تلك الليلة ثم جعل له خلوة في الجزيرة
التي هي الآن متعلقة بالفقراء تجاه قبر النمس فصار يتعبد فيها والبحر محيط به يزوره الناس

في المراكب إلى أن مات وكان يقول كل هذا ببركة الشيخ علي بن شهاب فإنه انتفع بي من الصلاة
وظهرت للشيخ رضي الله عنه كرامات عظيمة منها أنهم قطعوا أحطابا مرة لعمارة داره من جزيرته
سافروا به فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها ولم تزل محداة إلى أن أرسلت
على جزيرته فقال هذه بضاعتنا ردت إلينا فقال صاحب المركب يا سيدي الشيخ تغرق المراكب
كلها في حزمتين حطب فقال هذا من سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه ما هو مني وكان جدي
رضي الله عنه إذا خرج من بيته للصلاة لا يستطيع تارك الصلاة يفارقه حتى يصلي هيبة منه
رضي الله عنه وكان إذا رأى جماعة الفلاحين في مجلس لغو يقول يا أولادي العمر مضيق عن
مثل ذلك عن قريب تموتون وكان رضي الله عنه ينتمي بنسبه إلى سلطان تلمسان أبي عبد الله
في الجد الرابع وبعده إلى سيدي محمد بن الحنفية رضي الله عنه وكان لا يظهر ذلك ويقول
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التفاخر بالنسب ولا يعد من الإنسان حقيقة إلا
عمله ولو كان من أولاد أكابر الصحابة وكان يقول انظروا إلى الموالي الذين صحبوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم كسلمان وبلال كيف كان شأنهم لطاعة الله ورسوله وأخبرني سيدي كمال الدين
ذا من أولاد عمنا بنواحي المنصورة أن جدنا الخامس سيدي موسى المكنى بأبي عمران رضي الله
عنه قال له سيدي أبو مدين لمن تنتسب قال إلى مولاي أبي عبد الله سلطان تلمسان قال
فقر وشرف لا يجتمعان فقال يا سيدي تركت الشرف فقال الآن لبسك فلك وتبعه على ذلك
أعمامي ووالدي فلما خفت موت نسبنا بالكلية ذكرته في مؤلفاتي وأخبرني الشيخ كمال الدين
المتقدم أن نسبتنا القديمة وجد عليها خطوط أولياء المغرب وعلمائها ووقفنا نحن
وجماعة من أولاد عمنا ومن الخليفة سيدي يعقوب العباسي فأرسل عليهما من أخذها وغيبها وقال
ليس لنا أولاد هم أبدا خوف النزاع بينهم أو ضعفهم فيعطي أولاد عمنا الخلافة ولعمري الفقراء
أحق بذلك وهم كثير في أرض مصر فالله يلطف بهم ولعرفنا بمصر أهل العلم والمنام يحد منهم أربك
مات جدي رضي الله عنه سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة رضي الله عنه
ولنكتف بذلك آخر من ذكرناه من أهل القرن التاسع وتركنا جماعات كثيرة من أهل القرافتين
وغيرهما استغناء بكتب الزوار الموضوعة لذلك فإن كتابنا هذا إنما وضعناه للإعلام
ببيان أحوال أهل الطريق وأنهم كانوا على الكتاب والسنة ثم مما تكثر البدع من فقراء أهل
العصر زيادة على ما هي عليه الآن فتعتقد العامة أن السلف الذين يزعم هؤلاء أنهم على قدمهم
كانوا على هذه البدع فلذلك لم نذكر في الغالب في هذا الكتاب من المشايخ إلا من له كلام
في الطريق أو فعال تنشط المريدين في هذه طريق التأسي بالأشياخ وأما الكرامات فـ

ونتائج الأعمال فليست هذه الدار محلا لها إنما محلها الدار الآخرة فلذلك لم نذكر
منها إلا يسيرا لتسكين القلب لذلك المولى إلى أخذ كلامه بالقبول والاعتماد والله حسبي
ونعم الوكيل ولنشرع في ذكر الخاتمة الموعود بذكرها في الخطبة فنقول وبالله التوفيق

خاتمة

في ذكر مشايخي الذين أدركتهم في القرن العاشر وقد سبقني إلى نحو ذلك
سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه في منظومة له فقال في أولها وهو لسان حالي أيضا
وإذ لم الآن رجال كانوا كأنجم يزهو بها الزمان مشايخا صحبتهم زمانا وزرتهم تبركا أحيانا
مشايخي الأئمة الأبرار وإخوتي الأحبة الأخيار وأرجو بذكراهم ثنا الذكر لهم وتوزي
بجزيل الأجر بأنهم عاشوا بالبر الوجب سرا وذاقوا من شراب الحب لهم جلوس في نعيم الحضرة
وجوههم في نضرة من نظرة وكل شيخ نلت منه علما وأدبا محوا أماني حتما وكل شيخ زاره للبركة
فقد وجدت ريح تلك الحركة إلى أن قال لزيق في السنين والسماية في الناس من أشياخنا الا
ميتة وإني لغفلتي أقلهم وقد تقضى الجميع عدا وإنما ذكرت قوما درجوا من مضيق سجنهم
قد خرجوا وقد كان لي بالسجن سلوان وما نسيت ذكرهم إذ بانوا وقد بقيت بعدهم
تزيد مخلفا عن رفقتي وحيدا أقطع الأوقات بالرجا لحضر الوفاة بالوفا وفي الزمان منهم
بقية قليلة صالحة مرضية فقل لهم إذا قاسوا بعدنا يدعوا لنا فقد دعونا جهدنا
إذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق

ومن مشايخي رضي الله عنهم سيدي محمد المغربي الشاذلي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه
من الراسخين في العلم أخذ الطريق عن سيدي أبي العباس المرسي تلميذ الحنفي رضي الله عنه وكان
من أولاد الأتراك وإنما اشتهر بالمغربي لكون أمه تزوجت مغربيا وكان الغالب عليه الاستغراق
وكان رضي الله عنه بخيلا بالكلام في الطريق عزيز النطق بما يتعلق بها وذلك من أعظم دليل على
صدقه وعلو شأنه فإن أهل الطريق رضي الله عنهم هكذا كان شأنهم وقد بلغني أنهم سألوه أن يصنف
لهم رسالة في الطريق فقال أصف الطريق لمن لما توالى لي راغب صادق إذا قلت له اخرج
عن مالك وعيالك فعلوا وكان رضي الله عنه يقول الطريق كلها ترجع إلى كلمتين سكتة ولقمة لكم
وقد وصلت قلت معناه عدم الالتفات لغير الله تعالى والإقبال على أوامر الله
وكان إذا جاءه أحد من الفقهاء يقول خذ علينا العهد يقول يا أولادي ارجعوا واستكفوا
البلا فإن هذه طريق كلها بلاء أنتم في طريق تأكلون ما تشتهون وتلبسون ما تشتهون
والناس يخافونكم ويطلبون منكم السلوك عنهم وهذه طريق مقام عليكم الميزان فيها
ويطلق الناس ألسنتهم فيكم ولا يجوز لكم فيها أن تردوا عن أنفسكم وإن لم أحد كم توبا

يصفقون لا أو ظهر أن نحو من باب الخاتم خرجوا الناس عليكم وقالوا هذا أما هو لباس العقل
فيرجعون عن طلب أخذ العهد عليكم فيقولوا عجبي صدقكم في دعوى الكذب ولما جاء سيدي
إبراهيم المواهبي يطلب التربية قال له تربية بيتية والأسوقية قال يا سيدي ما معنى ذلك
قال أما التربية السوقية فأعلمك كلمات هذيانات ككلام المتوسطين في الفنا والبقا
وأحوال القوم وآذن لك بالجلوس على سجادة وتصير تأخذ كلام وتعطي كلام وأما التربية
البيتية فتشارك جميع أهل البلا في سائر أقطار الأرض في بلاهم وينال منك ما قيل فيهم
من البهتان والزور وتصبر كما صبر من سبقك من أولي العزم من الأولياء ولا كلام ولا سجادة
ولما أجمعوا الناس على سيدي إبراهيم المواهبي رضي الله عنه في تقريره في قوله تعالى وهو معكم
أينما كنتم وعقده والده مجلسا في جامع الأزهر جاء سيدي محمد المغربي رضي الله عنه وهو في أثناء
الكلام فسألته أكلهم فقال تكلموا حتى تكلم معكم فلم يجز أحد ينطق فقال الشيخ نحن أحق
بتنزيه الحق منكم معاشر الفقها ومن أراد إيضاح ذلك فليأت إلى نتكلم معه فسكتوا فأخذ
بيد إبراهيم رضي الله عنه وقام فلم يتبعهما أحد وكان الذي تولى جمع الناس وشن
الغارة عليه العلاي الحنفي وقال هذا تكلم في الماهية وذلك لا يجوز من أقوال الفقهاء
فحكوا لسيدي محمد رضي الله عنه بمرضه أخاطر فقال لهم الطريق ما هي كلام لكم لتعلموا إنما
هي طريق ذوق فمن أراد منكم الذوق فليأت إلى خلينه وأجوعه حتى أقطع قلبه وأذيقه
حتى يذوق وإلا فليكف عن هذه الطائفة فإن لحومهم سم قاتل وكان رضي الله عنه
يقول السالكون ثلاثة جلالي وهو إلى الشريعة أميل وجمالي وهو إلى الحقيقة أميل (السالكون ثلاثة)
وكمالي جامع لهما على حد سوا وهو منهما أفضل وأكمل وكان رضي الله عنه يقول حد الصفا
مشتمل على النفي والإثبات على حد كلمتي الشهادتين سوا فإن نظرت إليهما من حيث عدم
الذات بعادفهو طرف النفي قلت ليست هي هو كلا إله وإن نظرت إليهما من حيث
تعلقهما بالذات وهو طرف الإثبات قلت لا غيره وهو كإلا الله ولا يجوز الوقف
عند قوله ليست هي هو كما لا يجوز الوقف عند قوله لا إله حذرا في الأول من إثبات
الغيرية المحضة لصفات الله تعالى وفي الثاني حذرا من النفي المحض لذات الله تعالى هذا أحكم
كل كلام متعدد في اللفظ متحد المعنى وذلك أن الكلمات المنطبقة على معنى واحد مرتبطة
بعضها ببعض فقولهم ليست هو هي ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون البعض
لأن ذلك مما يخل بالمعنى الواحد من حيث انه تجاذب لجزء الكلام معنى آخر وهذا مما يفسد
نظام الكلام ويحرفه عن سبيل الاستقامة وكان رضي الله عنه يقول إنما أوجد العالم

اجساما وجواهر واعراضا فيقبض ما هو موصوف به ليعلمنا بالفرقان بيننا وبينه
وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته قلت
وفي قوله بذاته نظر وان الذات لا يصح في حقها استوا كما اجمع عليه المحققون وانما يقال
استوى تعالى بصفته الرحمانية على العرش فرحم بذلك الاستوا جميع من تحت العرش
اما مطلقا واما رحمة معناه لغاية كرحمة امهال الكفار بالعقوبة في دار الدنيا والله اعلم.
وكان رضي الله عنه يقول في معنى قول حجة الاسلام ليس في الامكان ابدع مما كان اي
ليس في الامكان ابدع حكمة من هذا العالم تجلى بها علينا بخلاف ما استأثر الله تعالى بعلمه
وبادراكه وابدع حقيقته خاصة به فهو اكمل وابدع حسنا من هذا العالم بالنسبة اليه
تعالى وحده فلو كان هذا العالم يدخله نقص لنقص كمال الوجود وهو كامل باجماع
لانه لا يصدر عن الكامل الا كامل قال تعالى والسما بنيناها بايد وانا لموسعون
والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم ان الامتداح لا يكون الا فيما هو غاية
ونهاية والا فكيف يمتدح الحق تعالى بمفضول. وكان رضي الله عنه يقول من واجب
حسنات الابرار شهود الاغيار والترتيب للعبادة والاحكام في هذه الدار وان
كان ذلك من سيات المقربين الذين استغرقتهم الانوار واستهلكت عنده هذا السوا
كما استهلك الليل في النهار. وكان يقول اطلب طريق سادتك وان قلوا واياك وطريق
غيرهم وان جلوا وكفى شرفا لعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال وهذا اعظم دليل على وجوب طلب علم
الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة. وكان يقول ان الشريعة ناظرة لعين الحكم الظاهر
ولنسبة فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب وترتب الاحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون
وان الحقيقة ناظرة لعين الحكمة الباطنة ولنسبة الفعل الى الحق لانه الفاعل المختار
حقيقة وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون
فاذا كان ادب الشريعة مبنيا على شهود الخلق في شهود الحق وادب الحقيقة مبنيا
على فنا الخلق في شهود الحق وتباين الامران لتباين الامر الظاهر بحكم والخنس
ابطان الامر الباطن حسبه للمعارضة والتعطيل هذا سبب عدم بنا الحكم في الظاهر
على الحكمة الباطنة اذ لو ترتب عليها حكم لتعذر على غالب الناس الجمع بينهما وافضى
بنا الحرج والتشديد الى شقاق بعيد. وكان رضي الله عنه يقول في قول سيدي ابن
عمر بن الفارض رضي الله عنه: وان لسنة الا كوان ان كنت واعيا. شهود بتوحيده

بحال فصيحة

بحال فصيحة. يريد بقوله شهود بتوحيدي توحيد كل العالم اي التوحيد الحالي
الحالي الذي المدخل للطائع والكافر والناجر في حكم العبادة بالحال وقوله بحال فصيحة
اخرج التوحيد بالمقال فلم يتعرض له ولا لاهله لانه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين
والذي هو المقصود الاعظم في الاية التي اقتبس منها البيت. وهي قوله تعالى وان من
شيء الا يسبح بحمده فشيء نكرة وهي في سياق النفي تعم كل شيء من موحد وجاحد وحيوان
وجماد فكذلك الحق تعالى يقول كل شيء يوحدني ويعبدني بباطنه وان اختلف امر باطنه
قال وقوله وان عبد النار المجوس وما انطفت كما جاء في الاخبار في كل حجة فما عبدوا
غيري وما كان قصدهم سواي وان لم يضمروا عقد نيتي فهذا هو التوحيد الحالي
العام المشار اليه في الاية بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي هذا التوحيد الباطني
فتتفطنوا الدال كنتم تفقهونها فانه يحتاج الى الفهم وهو موضع العلم الباطن الرباني ولولا انه
رحمة الاية ودفع عنهم الحرج لوجه عليهم العذاب والنقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد
انه كان حليما غفورا. ومن شواهد توحيد الحال هذه الظلال في قوله وظلالهم بالغدو
والاصال فكل الوجود وجد دليلا على موجوده فلا يمكن لعبده غير دليل حتى المخالف
بدلا له وجوده ونحالفته عابد ذاكر ساجد شاء ام ابى فالقول بان كل جاحد في الظاهر
هو موحد في الباطن جائز من قوم لم يتمهوا كلام الله ومواضع اشاراته لا الذين يكذبون
بما لم يحيطوا به من اسراره بغباوة ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار لشاهد حديث القبضتين
وحديث الفراغ وجفوف الاقلام فلو كان ينفعهم هذا التوحيد الحالي لما دخل احد منهم النار
فافهم. وكان رضي الله عنه يقول في قول سيدي عمر رضي الله عنه ايضا: ولو خطرت لي في سواك ارادة
على خاطري سهوا قضيت بردتي. مراده الردة النسبية لا الدينية لان الرجوع والنزول
من مقام المقربين الى حسنات الابرار التي هي سيات المقربين ردة عند القوم وذلك ان
من لازم حسنات الابرار شهود الاغيار المعارض للفنا ولهذا الشرك الاصغر. وكان رضي الله عنه
يقول في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة المراد برؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة
الحواس الجسمانية لان من بالغ في كمال الاستعداد والتقرب صار محجوبا بالحق واذا احبه
كان نومه من كثرة اليقظة القلبية كحال اليقظة التي لغيره وحينئذ لا يرى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا بروحه المتشكلة بتشكل الاشباح من غير انتقال بانتقال ذاته الشريفة وجيئها
من البرزخ الى مكان هذا الرائي لكرامتهما وتنزيههما عن كلفة المجي والرواح هذا هو الحق الصراح.
وكان رضي الله عنه يقول انما حل قتل الكلب المعلم للصيد ذكاة لانه مار بامر سيده

Marginal notes:
حسنات الابرار سيات المقربين
قول موسى للخضر عليهما السلام
ادب الشريعة وادب الحقيقة
التوحيد الحالي
الردة عند القوم

واشتهابه بزجره نفسه كالدابة في يد مولاه ولو كان يدع لنفسه وهواه لحرم اكل صيده والله اعلم
هذا ما رايته في الرسالة المنسوبة اليه من اصحابه وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله تعالى
ان يسلب ايمان عبده عند الموت سلطه على ولي او ذريته وكان رضي الله عنه ينفق نفقة الملوك
من ليس صوف في عمامته ولو في مدة الديوان عن اصحابه وعن المحتاجين وكان رحمة بين العباد مات
رحمه الله تعالى سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة

ومنهم سيدي محمد بن عنان

رضي الله عنه كان رضي الله عنه
من الزهاد العباد وما كنت امثله واحواله الا بطاوس اليماني او سفيان الثوري وما
راينا في عصره مثله وكان مشايخ العصر اذا حضروا عنده صاروا كالاطفال في حجر مربيهم وكان
على قدم من العبادة والصيام وقيام الليل من حين البلوغ وكان يضرب به المثل في زمانه في قيام
الليل وفي العفة وفي الصيانة ولما بلغ خبره الى الشيخ كمال الدين امام الكاملية سافر الى بلاد سيدي
الشرقية بنفسه اليه فقط فلما اجتمع به اعجبه حاله فاخذ عليه العهد وسافر
به الى سيدي ابي العباس الغمري بالمحلة فاخى بينه وبينه وكان رضي الله عنه له كرامات عظيمة
منها انه اطعم خمسماية نفس من ستة اقداح دشيش حتى شبعوا وذلك انه لما بلاده اجتمعوا
هذا العدد وطلعوا البلد على غفلة وكان قد عجن طحينه على العادة اول ما خطر فقال
لوالدته خبزي هذه القرصة وغطيها بالقصعة ووضعي فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت
وحجرة البيت ونصف الدار فقال لها اكشفي القصعة تكفي فكشفتها فلم تجد فيها شيئا من
العجين فقال وعزة ربي لو تركتيه لملأت البلد كلها خبزا من هذا العجين [illegible]
ومنها ان شخصا كان مزمنا في جامع اسكنه ربه وكان كل من تشوش منه قال يا قمل اذهب الى فلان
فتمتلي ثياب ذلك الشخص قملا حتى كاد يهلك فبلغ سيدي محمد رضي الله عنه ذلك وفي زيارة
كوم الافراح فقال اجمعوا لي على هذا المحموم عليه فقال له انت ما عرفت من طريق الله الا القمل
ثم اخذ بيده ورماه في الهوى فغاب عن اعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف احد اين رماه
الشيخ وحكى الشيخ علي الاتميدي نقيب الفقراء عنده ان سيدي محمد رضي الله عنه ارسل
النقيب من برهمتوش الى سيدي ابي العباس الغمري في المحلة بعد العشاء وقال لا تجي الصبح
يوذن به الا وانت عندي فمضى ابو اشبل ورجع فقال له الشيخ عديت من اي المعادي
فقال يا سيدي ما دريت بالبحر ولا علمت به فقال الشيخ سر الاصحاب طوى البحر لهمته
وعزمه فلم يجده في طريقه ومنها ما اخبرني به سيدي الشيخ العالم العامل المحدث
الشيخ امين الدين امام الغمري قال كنت في سفر مع سيدي ابي العباس الغمري وسيدي محمد

ابن عنان ان شخصا اكولا نزل على الشيخ رضي الله عنه في مركب وهو مسافر وكل نحو دمياط
فاخبروا سيدي محمد رضي الله عنه انه اكل تلك الليلة في المركب قدر سمك فسيخ ونحو قفة تمر
فدعاه سيدي محمد رضي الله عنه وقال له اجلس واشترى له رغيفا نصفين وقال كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم
فشبع من نصف الرغيف ثم لم يزل تلك اكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى مات فجاء اهله
وقالوا للشيخ جزاك الله عنا خيرا خففت عنا واخبرني الشيخ سيدي امين الدين رحمه الله تعالى
امام الغمري ايضا ان شخصا في مقبرة برهمتوش كان يصيح في القبر كل ليلة من الغروب الى الصباح
فاخبروا سيدي محمد رضي الله عنه بخبره فمشى الى المقبرة وقرا سورة تبارك ودعا الله تعالى
ان يغفر له فمن تلك الليلة ما سمع احد له صياحا فقال الناس شفع فيه الشيخ وكان رضي الله عنه
وقته مضبوطا لا يتفرغ قط لكلام لغو ولا لشيء من اخبار الناس وكان يقول كل نفس
معلوم على تبعته وكان يتهيا للتهجد الليل من العصر فلا يستطيع احد ان يخاطبه الى ان يصلي
الوتر فاذا قام من التهجد لا يستطيعوا ان يكلموه حتى يضحى النهار وكان هذا دابه ليلا ونهارا شتاء
وصيفا وكنا ونحن شباب في ليالي الشتا نخط الواحنا ونكتب في الليل ونقرا ماضينا
وهو واقف يصلي في سطح جامع الغمري ثم ننام ونقوم فنجده قايما يصلي وهو متلفع باحرامه
فنقول هذا الشيخ لا يكل ولا يتعب هذا والناس من شدة البرد تحت اللحف لا يستطيعون
خروج شيء من اعضائها للبرد وسمعت سيدي محمد المروي شيخ الشناوي يقول ما رأت
عيني اعبد من ابن عنان وكان رضي الله عنه يحب الاقامة في الاسطحة كل جامع اقام فيه عمل له فوق
سطوحه خصا وتارة خيمة واخبرني انه اقام في بدو امره ثلاث سنين في سطح جامع
عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان لا ينزل الا وقت صلاة الجماعة ووقت حضور درس
سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي يحيى المناوي فانه كان من اهل علمي التصوف والفقه
وكذلك كان يحضره جماعة من الاولياء كسيدي محمد المروي رضي الله عنه وسيدي محمد
ابن اخت سيدي مدين رضي الله عنه واضرابهما وسمعته رضي الله عنه يقول تجلى الله تعالى
في الدنيا مدة اقامتي في جامع عمرو فكانت تاتيني كل ليلة باناء فيه طعام ورغيفين وما
خاطبتها قط ولا خاطبتني ولكن كنت اعرف انها الدنيا وسمعته يقول حفظت القرآن
وانا رجل فحفظت اولا النصف الاول على الفقيه ناصر الدين الاخطابي ثم النصف الثاني
على اخي الشيخ عبد القادر وكان رضي الله عنه اذا نزل في مكان فكان اشتهرت في ذلك
المكان لا اكاد امكث غير ذلك هذا وانا صغير لا افرح من مقامات الرجال ووالله انه
ليقع لي في الليلة الباردة اني اقوم وانا كسلان عن الوضوء والصلاة فلا اجد احدا

في ذهني حاله يبسطني عذره فاني اعرض هذا الحال واقول في نفسي لو قام الشيخ محمد رضي الله عنه
في مثل هذه الليلة هل كان يرجع الى النوم بغير وضوء وصلاة فينزل عني الكسل بمجرد
ذكر حاله رضي الله عنه ولقد سمعته رضي الله عنه يقول من منذ وعيت على نفسي لا اقدر
على جلوسي بلا طهارة قط ولقد كانت تصيبني الجنابة في الليالي البارده فلا اجد ماء للغسل
الا بركة كانت على باب دارنا في ليالي الشتا فكنت انزل فيها وعلى وجهها الثلج فافرقه يمينا
وشمالا ثم اغطس فاجد الما من الهمة كانه سخن بالنار ووالله لقد رايته احيانا يستنجي في الخلاء
فيبطئ عليه ما الوضو فيضرب بيده في الحايط ويتيمم حتى يجد الما ولا يجلس على غير طهارة
لحظة وكان رضي الله عنه يقول مجالسة الاكابر تحتاج الى دوام طهارة واردت ليلة من الليالي
امد رجلي للنوم فكل ناحية اردت ان امد رجلي فيها اجد فيها في ناحية ولي من اوليا الله عز وجل
فاردت ان امدها ناحية سيدي محمد رضي الله عنه بباب البحر فوجدته تجاه قبره فنمت جالسا فجاني
ومسك رجلي ومدها ناحيته وقال مد رجلك ناحيتي البساط احمدي فافقت ولعوقة يده في رجلي
رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يتلذذ بمن يضع بين يديه شيا من الدنيا ليفرقه على الفقرا ويقول
ما وجدت احدا اليوم يحكم في البلد غيري واخبرني الشيخ عبد الدايم رضي الله عنه وله وجهه قال
بعت مركبا قلقاس من زرع عمي وجيته من ثمنها بالعين دينارا ووضعتها بين يديه بكرة النهار
فصاح في وقال الله لا يصبحك بخير تصبحنا بالدنيا فرفعتها من بين يديه وانا خجلان وكان رضي الله عنه
اذا دعاه من في طعامه شبهة يجيبه ولكن ياخذ في كمه رغيفا ياكله على سفرة ذلك الرجل مسارقة
من غير ان يطلع احد به هكذا رايته وكان حاضرا الشيخ ابو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل رضي الله عنهما
فارادا ان يفعلا مثل فعله فقال كلا انتما لا حرج عليكما ولما طلب الغوري الشريف بركات سلطان الحجاز
وراي منه الغدر جاء الى سيدي محمد رضي الله عنه بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ
واعتنقه وقال له الشريف ايش اهرب هذا الوقت وخاطرك معي لا يلحقني الغوري حتى اتخلص
من هذه البلاد فان الغوري تنتظرني في نواحي بركة الحاج فدخل سيدي محمد رضي الله عنه الخلوة فانتظر
الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لي وللشيخ حسن الحديدي خادمه استعجلا الشيخ ففتحنا باب
الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الاحمر فقال اركب
يا شريف لا احد يلحقك فما شعر الغوري به الا بعد يومين فتخلص الى بلاد الحجاز فارسل في طلبه فلم يلحقوه
وسمعت سيدي الخواص رضي الله عنه يقول انا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان الا من سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه كنت وانا عنده ابيع الجميز في غيطه في بركة الحاج اسمعه يقول وعزة
ربي ليتوزع حملي بعد موتي على سبعين رجلا ويعجزوا فقال له الشيخ يوسف الكردي رحمه الله تعالى

ليس مال الفقير
قلبه

يا سيدي من ياخذ هذه الحجرة النبوية بعدكم فقال تحفظ فيقال له محمد بن عنان سيظهر في بلاد الشرقية
وكان رضي الله عنه يقول الفقير ما دام ماله في هذه الدار الا قليله فليس له ان يدخل على قلبه من اموال
الدنيا شيا يكدره ووالله لقد رايته وهو في جامع المقسم بباب البحر واول مجيه من بلاد الريف حافيا
تحص وقال يا سيدي ان جماعة يقولون هذه الحلاوي التي فيها الفقرا وكان ذلك يوم الوقت نخرج
وامر بنقل دسوت الطعام الى الساحة التي بجوار سيدي محمد الجبرتي رضي الله عنه وكمل طبخ الطعام هناك
وقال الفقير اسماعيل الفليه واخبرني سيدي الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى قال
دخلت على سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يوما وانا في الم شديد من حيث الوسواس في الوضو والصلاة
فشكوت ذلك اليه فقال عهدنا بالمالكيه لا يتوسوسون في الطهارة ولا في غيرها فلم يبق عندي
بمجرد قوله ذلك شيا من الوسواس ببركة قوله وكان رضي الله عنه لا يجد احدا يصلح للطريق في زمانه
يقول هولا ليسوا يصلحون لطريق الله ولم يلقن احدا قط الذكر غير الشيخ احمد النجدي جاءه بالمصحف
وقال اقسمت عليك بصاحب هذا الكلام الا ما لقنتني الذكر فغشي على الشيخ رضي الله عنه من قسمه
عليه بالله عز وجل ثم لقنه وقال يا ولدي الطريق ما هي بهذا انما هي باتباع الكتاب والسنة
وجاءه شخص لا يرى الفقرا فقال يا سيدي كم تنقسم الخواطر فقطب الشيخ وجهه ولم يلتفت اليه مرة
فلما قام الرجل قال الشيخ لا اله الا الله ما كنت اظن اني اعيش الى زمان يصير الطريق الى الله عز وجل
فيه كلاما من غير عمل وكان مدة اقامته في مصر لا يكاد يصلي الجمعة مرتين في مكان واحد بل تارة في
جامع عمرو وتارة في جامع محمود وتارة في جامع القرافة وحضرته صلاة الجمعة مرة بالقرب
من جامع الازهر فقال هذا الجمع الناس وانا استحي من دخولي فيه وكان رضي الله عنه يقول ان الفقرا
الصادقين احيا وامواتا لا ينزل زوارهم الا من وضو وكنت انظره لم يزل بين يدي السجدة وهو يقرا
القران وكان رضي الله عنه يكره للفقير ان يغتسل عريانا ولو في خلوة ويشدد في ذلك ويقول طريق الله
ما بنيت الا على الادب مع الله وكل من ترخص فيها لا يصلح لها قال سيدي ابي العباس الحريثي ورآني مرة اغتسل
وفي وسطي فوطة في الليل فعاب ذلك علي وقال بدن الفقير كله عورة لو لا اغتسلت في قميص وكان
رضي الله عنه اذا حضر عنده مريض قد اشرف على الموت من شدة الضعف يحمل عنه فيقوم المريض وينام
الشيخ رضي الله عنه مريضا ما شا الله ولعلها المدة التي بقيت على ذلك المريض ووقع له ذلك مع سيدي
ابي العباس الغمري رضي الله عنه ومع سيدي علي البلبلي المغربي وكنت انا حاضرا قصة سيدي علي رضي الله
عنه وقام في الحال يمشي الى ميضاة جامع الازهر فتوضا وجاء وزار الشيخ فتعجب الناس من ذلك
ودعي مرة الى وليمة فجاء الى باب الدار فقيل له ان سيدي علي المرصفي رضي الله عنه هنا فرجع ولم يدخل
فقال لبعض الناس انه يكرهه وقال لبعضهم الفقرا لهم احوال فبلغ ذلك سيدي محمد رضي الله عنه

فقال ليس بيني وبين الوصل شيء وانما كان بينه وبين اخي الشيخ نور الدين الحسيني رضي الله عنه
رقة فخطت حتى صاحبي بعد موته لكونه يتفقدنا في الصحبة وكان لا يركب قط الى مكان في زيارة
او غيرها الا ويحمل معه الخبز والدقة ويقول لفقراء الرفيق ان الفقير اذا جاع وليس معه خبزا استشرفت
نفسه للطعام فاذا وجده اكله بعد استشراف النفس وقد نهى الشارع عن ذلك وسمعته رضي الله عنه يقول
كل فقير نام على طراحة فلا يجي منه شيء في الطريق لان من ينام على طراحة ما قصده قيام الليل الذي
هو مطية المؤمنين وبرهانهم ثم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على عباءة مثنية بطاقين
فنام عن ورده تلك الليلة فقال لعائشة رضي الله عنها رديها الى حالها الاول فان لينها ووطئتها
منعتني قيام ليلي واخبرني سيدي الشيخ امين الدين امام جامع الغمري رضي الله عنه قال كان شخص
من ارباب الاحوال بناحية شنان يلقبون بالشريف جالس في البرية وقد حلق على نفسه زريبة شوك
وعنده داخل هذه الحلقة الحيات والثعابين والقطط والثعالب والذياب والخرفان والاوز والدجاج
فزاره الشيخ رضي الله عنه مرة فقال اهلا بالجنيدي ثم زاره مرة اخرى فقال اهلا بالجنيدي ثم زاره
مرة اخرى فقال اهلا بالامير ثم زاره مرة اخرى فقال اهلا بالسلطان ثم زاره مرة اخرى فقال اهلا
براعي الصهب فكانت تلك اخر تحيته له فلك ومناقب الشيخ رضي الله عنه لا تحصر والله اعلم ولما حضرته
الوفاة ومات نصفه الاسفل حضرت صلاة العصر فاحرم جالسا خلف الامام ولا يستطيع السجود ثم اضطجع
والسبحة في يده يحركها فكان اخر حركة بيده واخر حركة لسانه ثم وجدناه ميتا فجردته ثيابه انا والشيخ
حسن الحديدي وذلك في شهر ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وتسعمائة عن مائة وعشر سنين ودفن
بجانب جامع المقسم بباب البحر وصلى عليه الائمة والسلطان طومان باي وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ
خده وده عليها وكان يوما في مصر مشهودا رضي الله عنه

ومنهم سيدي الشيخ ابي العباس الغمري الواسطي

رضي الله عنه كان جبلا راسيا وكنزا مطلسما ذا
هيبة على الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة يحفظها جماعة منها انه وقع من جماعة
صرة فيها فضة ايام عاب البحر والمركب منحدرة نواحي سمانود فلم يشعروا بها الا بعد ان انحدروا
كذا كذا بلد فاوقف الشيخ رضي الله عنه المركب وقال روحوا الى المكان الفلاني وارموا الشبكة
تجدوها فلما فعلوا وجدوها ومنها ما حكاه ولده سيدي ابو الحسن رضي الله عنه قال كنت
مع والدي ومعنا عمود رخام على جملين فجئنا الى قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل واحد فساق الشيخ
رضي الله عنه الجمل الاخر فمشى على الهوى بالعمود ومنها انه اراد ان يعدي من منية غمر الى زفتا
فلم يجد المعدية فركب على ظهر تمساح وعدى عليه ومنها ما اخبرني به الشيخ امين الدين رضي الله عنه

امام جامعه

امام جامعه بمصر انه لما ارادوا ان يعمروا عمد الجامع جاءوا على الناس بساعة وهم نيام
الشيخ وحده فاقام صفين من العمد فاصبحوا فرأوهم واقفين واخبرني الشيخ علي القرشي رحمه الله
قال نزل عندنا سيدي ابو العباس يقطع جميزة في زرعة ايام المقياس ومعه مركب فقطعوا الجميزة
وحملوها في المركب فغاصت في الوحل فقالوا يا سيدي نحتاج الى مركب اخرى نخفف الخشب فيها
وكانت المراكب ممتنعة من دخول بحر المحلة من قلة مائه فسلك الشيخ رضي الله عنه الى البحر فبينما هو
يصلي اذ دخلت مركب وفيها رجل نائم فنبهه سيدي ابو العباس فقام فقال من جاء بي ههنا فاني
كنت في ساحل ساقية ابي شعرة في البحر الشرقي فقالوا له جاء بك هذا السبع يعنون الشيخ رضي الله عنه
فحملوا الخشب في المركبين وسافروا رضي الله عنه وكان سيدي الشيخ الصالح محمد العجمي رضي الله عنه
كاتب الولوعة العظيمة التي بجامعه بمصر يقول والله لو ادرك الجنيد رضي الله عنه سيدي ابا العباس
رضي الله عنه لاخذ عنه الطريق وكان رضي الله عنه لا يمكن صغيرا قط يمزح مع كبير ولا رأى مرة صبيا
يغمز رجلا كبيرا فاخرجهما من الجامع ورمى حوائجهما وكان لا يمكن امرد يؤذن في جامعه ابدا حتى
يلتحي وعمر رضي الله عنه نحو ثلاثين جامعا بمصر وقراها وكان السلطان قايتباي يتمنى لقاءه فلم
ياذن له وجاءه مرة ولده السلطان الناصر محمد على غفلة يزوره فلما ولى قال اخذنا على غفلة واحواله
كثيرة مشهورة في بلاد الريف وغيرها وقد رايته مرة واحدة حين نزل الى بلدنا ساقية ابي شعرة
في حاجة وعمري نحو ثمان سنين مات رضي الله عنه في صفر سنة خمس وتسعمائة ودفن باخر باب الجامع
بمصر المحروسة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ نور الدين الحسني المديني رضي الله عنه

احد اصحاب سيدي محمد بن اخت سيدي مدين
كان رضي الله عنه من العارفين بالله عز وجل ورايته وانا صغير واخذ عنه الشيخ تاج الدين
الذاكر بعد ان مات سيدي محمد بن اخت سيدي مدين وكلاهما كان اخذ عنه وسمع يوما
مخضا يبيع خشب الشيوخ التي تسرح بها النساء الكتان وهو يقول يا قفة شيوخ بنصف
فضة فاخذ منها معي وقال رخصت الطريق فلم يلبث احد بعدها حتى مات وكان رضي الله
عنه مرصدا لقضاء حوائج الناس عند الامراء والحكام وكان بينه وبين سيدي محمد بن عنان
ود عظيم ومواخاة رضي الله عنهما

ومنهم شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله

الخزرجي احد اركان الطريقين الفقه
والتصوف وقد خدمته عشرين سنة فما رايته قط في غفلة ولا اشتغال بما لا يعني
لا ليلا ولا نهارا وكان رضي الله عنه مع كبر سنه يصلي سنن الفرائض قائما ويقول لا اعود
نفسي الكسل وكان اذا جاءه شخص وطول في الكلام يقول له عجل فقد ضيعت علينا الزمن وكنت اذا

اصلحت كلمة في الكتاب الذي اقراوه عليه اسمعه يقول بخفض صوت الله الله لا يفتر حتى افرغ وكنت
اتغدى معه كل يوم فكان لا ياكل الا من خبز الخانقاه وقف سعيد السعدا ويقول ان واقفها
كان من الملوك الصالحين وواقف وقفها باذن النبي صلى الله عليه وسلم وصنف المصنفات
في اقطار الارض ولازمت الناس قراة كتبه لحسن نيته واخلاصه ولما قرات شرحه على رسالة
القشيري في علم التصوف اشار علي بحفظ الروض وكنت حفظت المنهاج قبل ذلك وعرضته عليه
وقلت له كتاب كبير فقال اشرع وتوكل فان لكل مجتهد نصيب فحفظت منه الى باب القضا وحصل
لي رمد الدم من الحصير في الحفظ فاشار علي بالوقوف وقرات شرحه على الروض الى باب الجهاد وقرات
عليه تفسير القران العظيم للبيضاوي مع حاشيته على التفسير وحاشية الطيبي على الكشاف وحاشية
الشيخ سعد الدين التفتازاني وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطي الى سورة الانبيا وكررته عليه
شرح اداب البحث له وحاشيته على جمع الجوامع وطالعت عليه حال تاليفه لشرح البخاري فتح الباري
للحافظ ابن حجر وشرح البخاري للكرماني وشرحه للعيني الحنفي وشرحه للشيخ شهاب الدين العسقلاني على
قدر كتابتي له في شرحه وحظي يتميز فيه واظنه يقارب النصف وكنت اذا جلست معه كاني جالس
ملوك الارض الصالحين العادلين وكان رضي الله عنه اكبر المفتيين بمصر يصير بين يديهم كالطفل
وكان الامرا والاكابر وكان كثير الكشف لا يخطر خاطرا الا ويقول قل ما عندك ويبطل التاليف
حتى افرغ وكنت اذا حصل عندي صداع حال المطالعة له يقول انوا الشفا بالعلم فانوه فيذهب
الصداع لوقته وقال لي مرة من صغري وانا احب طريق القوم وكان اكثر اشتغالي بمطالعة كتبهم
والنظر في احوالهم حتى كان الناس يقولوا هذا لا يجي منه شي في علم الشرع فلما الفت كتاب شرح البهجة
ونزعت منه اسكتهم ذلك جماعة من الاقران وكتبوا على نسخة منه كتاب لا عمي والبصير تبكيتا
على لكونه رفيقي في الاشتغال كان ضريرا وكان قايلتي له الى ان كان ورده في يوم الاثنين ويوم
الخميس فوق سطح جامع الازهر وكان وقتي طاهرا دايما وظاهري محدا لله تعالى حتى طا و لست
مجاب الدعوة لا ادعوا على احد الا ويستجاب فيه الدعا فاشار على بعض الاوليا بالتستر
بالفقه وقال استر الطريق فان هذا اما موزنا لها فلم اكن انظاهر بشي من احوال القوم الى وقتي
هذا وحكى لي يوما امره من حين جا الى مصر الى وقت تلك الحكاية وقال احكي لك امري من
ابتدايه الى انتهايه الى وقتنا هذا حتى تحيط به علما كانك عاشرتني من اول عمري فقلت له نعم
فقال جيت من البلاد وانا شاب فلم اعكف على احد من الخلق ولم اعلق قلبي به وكنت اجوع في الجامع
كثيرا فاخرج بالليل الى قشر البطيخ الذي كان بجانب الميضاة وغيرها فاغسله واكله الى ان قيض الله
لي شخصا كان يشتغل في الطواحين فصار يتفقدني ويشتري لي ما احتاج اليه من الكتب والكسوة

ويقول لي يا زكريا لا تسال احدا في شي ومهما طلبت جيتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة
فلما كان ليلة من الليالي والناس نيام قال لي قم فقمت معه فقال لي اصعد فصعدت الى اخره فقال لي المنبر
تعيش حتى تموت جميع اقرانك وترتفع على كل من في مصر من العلما وتصير طلبتك شيوخ الاسلام في حياتك
حتى تكف بصرك فقلت ولا بد لي من العمى قال ولا بد ثم انقطع عني فلم اراه من ذلك اليوم ثم ان ابن على
الامرا عزم على السلطان بالقضا فابيت فقال ان اردت نزلت ماشيا بين يديك اقود لك بغلتك الى ان
اوصلك الى بيتك فتوليت واعانني الله على القيام به ولكن احسست من نفسي باني تاخرت عن مقام الرجال
فشكوت الى بعض الرجال فقال ما ثم الا تقديم ان شا الله تعالى فان العبد اذا راى نفسه متقدما فهو
متاخر واذا راى نفسه متاخرا فهو متقدم فسكن روعي وقال رضي الله عنه ما كان احد يجلني كاجلالي
السلطان قايتباي كنت احط عليه في الخطبة حتى اظن انه ما عاد قط يكلمني فاول ما اخرج من الصلاة يتلقاني
ويقبل يدي ويقول جزاك الله خيرا فلم يزل الحسدة بيننا حتى وقع بيننا الوقعة وكان ما سكاني الادب
ما كلمني كلمة تسوني قط والله طلعت له مرة فاغلظت عليه القول فاصفر لونه فتقدمت اليه وقلت والله
يا مولانا انما افعل ذلك محبة لاشفقة عليك وسوف تشكرني عند ربك واني والله لا احب ان يكون
جسمك هذا الفحمة من فحم النار فصار ينتفض كالطير وكنت اقول له ايها الملك تفقد نفسك فقد كنت
عدما فصرت وجودا وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت مامورا فصرت اميرا وكنت اميرا فصرت ملكا
فلما صرت ملكا تجبرت ونسيت مبداك ومنتهاك الى اخره وقال لي كان اخي الشيخ علي النبتيتي يجتمع
بالخضر عليه السلام فباسطه يوما في الكلام فقال للخضر عليه السلام ما تقول في الشيخ يحيى المناوي فقال
لا باس به فقال ما تقول في فلان ما تقول في فلان فقال ما تقول في الشيخ زكريا فقال لا باس به الا ان عنده
نفيسه فلما ارسل الي الشيخ علي الضرير بذلك ضاقت علي نفسي وما عرفت الذي اشار اليه بالنفيسة فاردت
السعي الى علي النبتيتي الضرير فقلت له ان اجتمعت بالخضر فاساله ان يفصل لك ما اشار اليه بالنفيسة
فلم يجتمع به لمدة تسعة شهور فلما اجتمع به ساله فقال له اذا ارسل تلميذه او قاصده الى احد من
الامرا يقول له قال الشيخ زكريا كيت وكيت فبلغت بالشيخ فلما ارسل بعد ذلك فكانه حط عن ظهري
جبل وصرت اقول للقاصد اذا ارسلته الى احد من الامرا اقول له قل للامير او الوزير يقول
لك زكريا خادم الفقرا كذا وكذا وقال لي مرة كنت معتكفا في العشر الاخير من رمضان فوق سطح
جامع الازهر فجاني رجل تاجر من الشام وقال لي ان بصري قد كف ودلني الناس عليك تدعوا الله ان
يرد علي بصري وكان لي علامة في اجابة دعاي فسالت الله ان يرد عليه بصره فاجابني لكن بعد عشرة
ايام فقلت له الحاجة قضيت ولكن سافر من هذه البلد فقال ما هي ايام فقول فقلت له ان اردت
ان الله يرد عليك بصرك تسافر وذلك خوفا ان يرد عليه بصره في مصر فيشغلني بين الناس فسافر

مع جماعة فرد عليه بصره في غزة وارسل كتابا بخطه فارسلت اقول له متى رجعت الى مصر كون بمبروك
فلم يزل بالقدس الى ان مات بصيرا وقد البسني الخرقة ولقنني الذكر من طريق سيدي محمد الغمري
وذكر لي انه سافر الى المحلة الكبرى فاخذ عنه لبس الخرقة وتلقين الذكر وقرا عليه كتابه المسمى بقواعد
الصوفية كاملا قال وكان اصحابه يتزاحمون لحضور درسه لاجل سؤالي له لمعاني الكلام فانهم كانوا
لا يتجرءون عليه بالسؤال من هيبته لانه كان جليل المقدار وكان كثير الصدقة ما اظن احدا في مصر
كان اكثر صدقة منه كما شاهدته منه ولكن كان يسرها بحيث لا يعلم احدا من الجالسين وجاءه
مرة رجل اسمر وكان شريفا من تربة قايتباي وقال له يا سيدي خطفت عمامتي هذه الليلة وكان
حاضرا الشيخ جاب الدين الصافي والشيخ ابو بكر الظاهري جابي الحرمين فاعطاه الشيخ جديدا ثم رماه
في وجه الشيخ وخرج غضبانا فاعلمت الشيخ بذلك فقال هو اعمى القلب الذي جا بحضرة هولا
الجماعة وكنت يوما اطالع له في شرح البخاري فقال قف اذكر لي ما رايته في هذه الليلة وكنت رايت
اني معه في مركب قلعها حرير وحبالها حرير وفرشها سندس اخضر وفيها ارايك ومتكيات من حرير
والامام الشافعي جالس فيها والشيخ زكريا على يساره فقبلت يد الامام الشافعي ولم تزل المركب
سايرة حتى ارست بنا على جزيرة في كبد البحر الحلو واذا الحصا بها لبانه في البحر فطلعت
من المركب فاخذ بستانا فاذا الزعفران كل نوارة منه كالاسباطة العظيمة وفيه نسا حسانا
يجتنين منه فلما حكيت له ذلك قال ان صح منامك يا فلان فانا ادفن بالقرب من الامام الشافعي
فلما مات ارسلوا هيئوا له قبرا في باب الدهر فصار الشيخ جاب الدين والشيخ ابو بكر الظاهري
يقولان اين صح منامك يا فلان فبينما نحن في ذلك واذا بقاصد الامير خير بك نايب السلطنة
بمصر يقول ان ملك الامرا ضعيف لا يستطيع الركوب الى هنا وان تركبوا الشيخ على التابوت
وتحملوه للامير ليصلي عليه في سبيل المومنين بالرميلة فحملوه وصلوا عليه فقال ادفنوه بالقرافة
فدفنوه عند الشيخ نجم الدين الخبوشاني تجاه وجه الامام الشافعي وذلك في شهر الحجة سنة
ست وعشرين وتسعماية

ومنهم الشيخ علي النبتيتي الضرير رحمه الله تعالى

كان من اكابر العلما
العاملين والمشايخ المتكلمين وكانت تاتي مشكلات المسائل ومعضلاتها ترسل اليه
من الشام والحجاز واليمن وغيرها فيحل مشكلاتها بعبارة سهلة وكانت العلما كلهم تذعن
له وكان مقيما ببلده نبتيت بنواحي الخانكاه السرياقوسية والخلق تقصده من ساير
الاقطار وكان اذا جا الى مصر تتحلق عليه الخلق يتبركون به وقد اجتمعت به مرات
عند شيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا وفي المدرسة الكاملية مرات وحصل لي منه لحظ ومدد

الثاني والعشرون

بركته في نفسي الى وقتي هذا واسمعني حديث عائشة رضي الله عنها فيمن ارضى الناس بسخط الله الى اخره
وقال لي احفظ هذا الحديث فانك سوف تبتلى بالناس وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وذلك اول دليل
على ولايته فان الخضر لا يجتمع الا بمن حقت له قدم الولاية المحمدية وسمعته يقول بالمدرسة الكاملية
لا يجتمع الخضر بشخص الا ان اجتمعت فيه ثلاث خصال فان لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط ولو كان على عبادة الملايكة
الخصلة الاولى ان يكون العبد على سنة في ساير احواله والثانية ان لا يكون له حرص على الدنيا الثالثة ان
يكون سليم الصدر لاهل الاسلام لا غل ولا غش ولا حسد وحكى لي عن الشيخ ابي عبد الله التستري انه
بخط المؤلف التستري بالتا والسين والرا واليا احد ابدال رسالة القشيري انه كان يجتمع بالخضر
عليه السلام فان الخضر لا يجتمع باحد الا وجد التعليم له فانه غني عن علم العلما لما معه من العلم اللدني
وقد بلغني ان الشيخ عبد القادر الترابي احد تلامذته جمع ما قيده تلقطا ونقوا لمن اراد الزيادة على ما
ذكرناه فعليه بذلك الكتاب توفي يوم عرفة سنة سبعة عشرة وتسعماية ودفن ببلده وقبره بها
ظاهر وهذا من نظمه • وما لي الا النوح على خطاي • وقد بارزت جبار السماء • قرات كتابه وعصيت سرا
لعظم بليتي ولشوم رايي • بلاي لا يقايسه بلاء • وافاني تدل على شقاي • فيا ذلي اذا ما قال ربي
الى النيران سوقوا ذا المرائي • فهذا كان يعصيني مرارا • ويزعم انه من اوليائي • تصنع للعباد ولم يردني
وكان يريد بالمعنى سواي • الى ان قال في اخرها فيا ربي عبيد مستجير • يروم العفو من رب السماء •
حقير مذنب مسكين فقير • بنعيت اقام على الرجاء • على اسمه في الناس يعرف وشاهد ذي اسمه طول ابتداي •
فالسنة اذا امسى وحيدا • الى العين الرمس في لحد البلاء •

ومنهم الشيخ علي بن الجمال

كان من اجل اصحاب سيدي ابي العباس الغمري
من الرجال المعدودة في الشدايد وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه في قضاء حاجة الفقرا
حج هو وسيدي ابو العباس الغمري وسيدي محمد بن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي
ابو بكر الحديدي وسيدي محمد العدل في سنة واحدة فجلسوا ياكلون تمرا في الحرم النبوي
فقال سيدي ابو بكر الحديدي لا احد ياكل اكثر من رفيقه وكانت ليلة لا قمر فيها فلما فرغوا
عدوا النواة فلم يزد واحد عن رفيقه تمرة واحدة واخبرني الشيخ امين الدين امام الغمري
ان سيدي ابا العباس الغمري اودع عنده قفص دجاج ولم يجد من يرسله الى القاهرة فتحزم
ولشمر وحمله على راسه الى ان جاء به الى القاهرة وكان ايضا في كل سنة الى مكة بالحبوب يبيعها
على المحتاجين وكان يتوجه الى مكة بالحواف في السر لانه كان يخبر بالثمن الزائد عن الناس ويقول
لا ابيع الا بدون الثمن لعيشته فكل من رضي بذلك الثمن اعلم انه محتاج فيعطيه ولا ياخذ
له ثمنا وكل من قال هذا غالي لا يعطيه ويعرف انه ما هو محتاج وكان يغزو في كل سنة البيا

على اهل مكة ويفرق عليهم السكر فكل من اخبر الناس بذلك ليسترد منه ما اعطاه له ويقول يا اخي غلطت
فيك هذا انما هو لك وكان يخلط ما له على الذي يجبيه من الناس باسم الفقراء ويفرقه ويقول هذا من
مال فلان وفلان توفي سنة نيف والستمائة ودفن في بقيعة في زاويته ولم اجتمع به غير مرة واحدة
ودعا لي بان الله ليسترني بين يديه في القيامة فاسئل الله ان يفعل ذلك

ومنهم الشيخ عبد القادر بن عنان اخو الشيخ محمد رحمه الله

صحبته نحو سبع سنين على وجه الخدمة وكان يتلو القران اناء الليل واطراف النهار
ان كان يجيء او يحدث او يمشي لان كان يردد القران حفظا وكان سيدي محمد بن عنان يقول
الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد وكان رضي الله عنه يغلب عليه الصفاء والاستغراق
تكلمت تحدثات واياه فلم تجده معك وله وقائع كثيرة مع الحكام ومشايخ العربان لانه كان
كثير العطب لهم وكان ينتقل لكل فقير لا يقبل من هؤلاء الطلبة عدد شعر راسه فما هو فقير مات سنة
العشرين والتسعمائة ودفن ببرهمتوش ببلاد الشرقية وقبره بها ظاهر يزار

ومنهم الشيخ محمد العدل رحمة الله صحبته نحو خمس سنين
وكان ذا سمت حسن وقبول تام بين العام والخاص وكان اصله من جماعة سيدي علي الدويب
وكان اخلاه سنة كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة فارسل له الشيخ محمد بن عنان كتابا يقول له فيه
ان لم تخرج للجمعة والجماعة والآفات متحجر حتى تموت فخرج من الخلوة واجتمع بسيدي محمد بن داود
وسيدي ابو العباس الغمري وهو شيخه الدويب وذلك ان شيخه كان من اصحاب الاحوال الذين
لا يقتدى باحوالهم وكان مقصد الجماعة لسيدي محمد العدل ان يكون من المقتدى به واصل
تسميته العدل انه حضر اي رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال قل محمد العدل
الطناحي يجمع شيخي وينفع الناس فاشتهر بالعدل في ذلك اليوم مات ودفن بطناح وقبره بها ظاهر
يزار

ومنهم الشيخ محمد بن داود المنزلاوي رحمه الله

اجتمعت به مرة ودعا لي بالبركة في العمر وذلك ان سيدي خضيرا الذي كفلني وانا
يتيم اخذ بيدي وجاء بي الى سيدي محمد بن عنان وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ
محمد بن داود والشيخ محمد الحريري وقال كل منكم يدعو لهذا الولد دعوة فدعا كل واحد منهم
دعوة لي فوجدت بركة دعائهم الى وقتي هذا وكان سيدي محمد بن داود يضرب به المثل

في اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقراء والمنقطعين وعدم تخصيص نفسه عنهم بشيء من الاكل
والمشرب والملبس وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة فلا يظهره عليها حتى تنام الفقراء كلها
وحده فياخذه ويخرج الى الزاوية ويطعمه الفقراء ويفرقه عليهم واحواله مشهورة في المنزلة
وولده الشيخ شهاب الدين كان يضرب به المثل في الكتاب والسنة وما رايت في عصري هذا اضبط
منه للسنة ولا من الشيخ يوسف الحريثي مات بالصعيد قرية في بلاد المنزلة ودفن بزاويته وقبره
ظاهر يزار

ومنهم الشيخ محمد الشنزوري رحمه الله

المشهور بابي الحمائل احد الرجال المشهورين في العلم والعبادة وكان يغلب عليه الحال
فيتكلم بلسان العبرانية والسريانية والعجمية وتارة يتكلم في الاعراس كما تعرف القصاص
وكان اذا قال قولا لا يعيده وشكي له اهل بلده من الفار وكثرته في مقات البطيخ فقال
لصاحب المقات روح ونادي في الغيط حسب ما رسم محمد بن ابو الحمائل انكم ترحلوا اجمعين
فنادي الرجل لهم كما قال له الشيخ فلم يري بعد ذلك منهم ولا فارا واحدا في تلك البلاد
بعد ذلك فجاءوا فقال لهم يا اولادي لا ادخل الا باذن من الله ولم يرد عنهم الفار وكان يتجلى من وجهه
يخاف منها اشد الخوف حتى كان يخلي الفقير في الخلوة فيخرج من الخلوة بلا اذن من الشيخ فلا يتعدل
يتكلم واخبرني قبل موته بما انه كان كثيرا ما يكون جالسا عنده فيمر عليه الفقراء في الهواء فيحييهم
ويدعو معهم فلا ينظره الى الصباح وكان لا يقرب احد قط الا بعد ان يكونوا امتحان بما يناسبه
وجاءه الشيخ علي الحريري مطالب منه الطريق فراه ملتفتا الى دنيا في ثيابه فقال له ان كنت
تطلب الطريق فاجعل ثيابك ممسحة لايدي الفقراء فكان كل من اكل سمكا او زفرا يمسح في ثوبه مدة
سنة وسبع شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين والسماكين وكان فقيها موسوسا فلما راي
ثيابه لقنه الذكر وجاء منه في الطريق واخذ عنه تلامذة كثيرة وسمعته يحكي قال بينما انا في ميضاة
جامع فارسكور ليلة من الليالي اذ مر علي جماعة طيارة تدعوني الى مكة فطرت معهم فتبقى في حاصل
عندي عجب بحالي فسقطت في بحر دمياط فلولا اني كنت قريبا من البر لكنت غرقت وساروا
وتركوني وكان اذا اشتد عليه الحال في مجلس الذكر ينهض قائما وياخذ الرجلان ويضرب بهما الحيط
واخبرني الشيخ يوسف الحريثي قال رايت الشيخ محمد الشربيني وقد حصل له حال في جامع فارسكور
فحمل الميضاة الماء وفيه نحو الثلاث قناطير من الماء على يد واحدة وصار يجري به في الجامع واخبرني
الشيخ علي بن ياقوت انه سمعه يقول لقنت ثلاثين الف رجل ما عرفني منهم احد الا غير محمد الشناوي
وقد اجتمعت به مرارا عديدة وهو في الزاوية الحمراء خارج القاهرة واقنني الذكر ولما دخل مصر

حكى بنواحي جامع الغمري فكنت اقبل يده فيده عوالي فاجد بركة دعوته في نفسي وكان يكره
للمريد من قراءة حزب الشاذلية واحزاب غيرهم ويقول ما راينا قط احدا وصل الى الله بمجرد قراءة
الاحزاب والاوراد وكان يقول نحن ما نعرف الا لا اله الا الله بحزم وهمة وكان يقول مثال ارباب
الاحوال مثال من يخص من اسافل الناس اشتغل بالدعا ليلا ونهارا ان الله تعالى يزوجه بنت السلطان وكان يقول
لجماعة الشيخ ابي المواهب على وجه التوبيخ بلسان حالهم احملوا واعملوا لي واصغوني ولا تحملوا احدا ان في
واحد كمن نايم مطول الليل ونهارا وجدتم الحرام والشبهة مليئ ما هكذا ادرج السلف وقال كنت
يوما اقرا على الشيخ يحيى المناوي في جامع عمرو بن العاص في خلوة الكتب في وقت القيلولة فدخل علينا رجل
في وسطه حزام عليها حبل وهو اسود كبير البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليك السلام فقال للشيخ
الذي تحمل لهذه الكتب كلها فقال الكشف عن المسايل فقال ما تحفظها فقال له الشيخ لا فقال انا احفظ جميع
ما فيها فقلنا له كيف فقال كل حرف فيها يقول كن رجلا جيدا ثم خرج فلحقنا منه نحف فخرجنا خلفه
فلم نجد احدا وكان رضي الله عنه يغير على اصحابه ان يجتمعوا الا على من اهل عصرهم ويقول الذي ابليه
تهدوه عند غيري ولما حج رضي الله عنه اجتمع عليه الناس في مكة من تجار وغيرهم فقال لخادمه
نحن جينا نتجرد للعبادة في هذه البلاد والا نشتغل بالناس فاذا كان وقت المغرب امضوا الى
بيوت هولا الجماعة الذي ياتوا الينا وقل لهم الشيخ يسلم عليكم ومحتاج الى الف دينار وقال لكل
واحد منهم على بمقدوره وكل من لقيته قل له هكذا فلم ياتِ احد منهم من تلك الليلة وانقطعوا
كلهم من ذلك اليوم فقال الحمد لله رب العالمين ووقايعه مشهورة بين اصحابه رضي الله عنه ومات
رضي الله عنه بمصر وصلي عليه بالجامع الازهر ودفن بزاوية بخط بين السورين في سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة

ومنهم الشيخ نور الدين المرصفي رحمه الله

كان من الايمة الراسخين في العلم وله المؤلفات النافعة في الطريق واختصر رسالة القشيري
رضي الله عنه وتكلم على مشكلاتها وقراتها عليه بعد قراتها على الشيخ زكريا رحمه الله تعالى فكنت اعرض
عليه ما سمعته من شرح الشيخ لها فيقره ويمدحه ويقول كان الشيخ زكريا من العارفين ولكنه تستر
بالفقه وتلقنت عليه الذكر ثلاث مرات متفرقات اول مرة وانا شاب امرد دخلت عليه
بعد العصر فقلت له يا سيدي لقني الذكر بحال قوي فقال لسبرا هيا ولدي واطرق ساعة وقال
قل لا اله الا الله فما استتمها الشيخ الا وقد غبت عن احساسي فما استفقت الا للمغرب فلم اجد
عندي احدا فكنت خمسة عشر يوما لا استطيع الاجتماع لثلاثة ادى معي في قولي لقني بحال
قوي الثانية لقني فسمعت منه لا اله الا الله ثلاث مرات فغبت كذلك قرابة في تلك الليلة كان الشيخ

وبعده ثلاث بياض

في يده ثلاث ميابر انغرزها في خدي الى آخرها فلما افقت ذكرت له ذلك فقال الجماعة الذي ظهر
اثرها الثالثة لقني حين لقن الشيخ ابو العباس الحريثي رضي الله عنه لكونه كان اصفى قلبا مني واكبر سنا
واعرف بمقام الرجال لا زلت اتردد لصحبته مدة حياة الشيخ رضي الله عنه وذكر له سيدي ابو
العباس رضي الله عنه انه قرا بين المغرب والعشا خمس ختمات فقال الشيخ الفقير وقع له انه قرا في
يوم وليلة ثلثماية وستين الف ختمة كل درجة الف ختمة وكان رضي الله عنه يقول اذا وقع من
المريد شي مما يذم عند شيخه فهو محمود عند غيره فالواجب عليه عند اهل الطريق رجوع عند
الى كلام شيخه دون كلام غيره واذا قام للمريد كلام شيخه معارضا لكلام العلما او دليلهم
فالرجوع الى كلام شيخه اولى اذا كان من الراسخين في العلم وكان رضي الله عنه يقول اذا خرج المريد
عن كلام شيخه وقدح فيه فلا يجوز لاحد تصديقه لانه في حال تهمة لارتداده عن طريق شيخه
وبهذا الامر قل ان يعلم مريد طرده شيخه لانه لضعفه تخاف من تجريحه فيه وتنقيصه
عند الناس حتى يرون ان شيخه طرده وتضييق عليه الدنيا فلا يجد له متنفسا الا الحط في شيخه
والوقوع في شيخه بقوله لو راينا فيه ليني الشيخ خيرا ما فارقناه فيزكي نفسه ويجرح في شيخه
وبذلك يستحل المقت فيه لاسيما ان احتج لبعد شيخه على من يعتقد شيخه ويرد اليه ويظهر فيه
المعايب فانه يهلك بالكلية ولكن اذا اراد الله بمريد خيرا جمعه عند غضب شيخه عليه على من يحب
شيخه ويعظمه فان المريد يندم على شيخه من وراء ويرجع اليه وكان رضي الله عنه يقول اذا خرج
المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه فان كان سبب ذلك الجفاء من الشيخ او من جماعته لزلة وقع
فيها او فترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعي فللشيخ ان يقبله اذا رجع لان حرمة الشيخ في قلب هذا
المريد لم تزل لاسيما والمريد احوج ما يكون الشيخ حال اعوجاجه فينبغي للشيخ التلطف
بهذا المريد وعدم الغلظة عليه والجهل له لانه وثق بمعرفة العهد الذي بينه وبينه
وكان رضي الله عنه يقول ليس للمريد ان يسال شيخه عن سبب غيظه والحرم له بل ذلك من سوء الادب
وكان رضي الله عنه يقول لا يجوز للمريد عند اهل الطريق ان يحجب عن نفسه ابدا اذا الطه
شيخه بذنب لانه يرى ما لا يرى المريد لانه طبيب وكان رضي الله عنه يقول ليس للشيخ
ان يبين للمريد صورة الفتح الذي علمه من طريق الكشف انه يحصل له اذا من المريد اجد مجاهداته
وكمال سلوكه لان المريد اذا حصل معنى ذلك صورة ذلك في نفسه وتكرر ان يحوده له ربما
ادعى الفتح وباطنه معرى عن ذلك اذ النفس محرصة للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى
وربما فارق هذا شيخه وادعى الكمال لعلمه بصورة الفتح علما لا ذوقا ولا ذوقا كما يظهر
المنافق صورة المؤمن في العمل الظاهر وباطنه معرى عن الموجب لذلك العمل وكلامه

رضي الله عنه غالبه سطرته في كتاب الانوار القدسية وغيرها من مؤلفاته وكان رضي الله عنه
في ابتداء امره اميا واجتمع بسيدي مدين رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين ولم ياخذ عنه كما سمعت ذلك
منه فلما كبر اجتمع بابن اخته سيدي محمد رضي الله عنه واخذ عنه الطريق واجتمعت عليه الفقرا في مصر
وصار هو المشار اليه فيها لانقراض جميع اقرانه وكان رضي الله عنه من شانه اذا كان يتكلم في دقايق الطريق
وحضر احد من القضاة ينقل الكلام الي مسايل الفقه الي ان يقوم من كان حاضرا ويقول ذكر الكلام
بين غير اهله عورة ومن وصيته لي قال اياك ان تسكن في جامع او زاوية لها وقف ومستحقين ولا تسكن
الا في المواضع المهجورة التي لا وقف لها لان الفقرا لا ينبغي لهم ان يباشروا الا من كان من حرفتهم وعشرته
الصنعة تكلمه ثم مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمايه ودفن بزاويته بقنطرة امير حسين
بمصر وقبره بها ظاهر يزار

ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضي الله عنه

كان رضي الله عنه وجهه يضي من نور قلبه ذا سمت حسن
ويتجمل بالاخلاق الجميلة تكاد كل شعرة منه تنطق وتقول هذا ولي الله وكان رضي الله عنه يفرش زاويته
باللباد الاسود ليلا ليسع ويقول ايضا هم اذا مشوا ويقول حضرة الفقرا من حضرة الحق لا ينبغي ان يكون
فيها علو صوت ولا حس قوي وكان اصحابه في غاية الجلال والكمال وكان رضي الله عنه له التلامذة الكثيرة
والاعتقاد التام في قلوب الخاص والعام وكان رضي الله عنه كثير الشفاعات عند السلطان والامرا وكان
رضي الله عنه يمكث السبعة ايام بوضوء واحد كما اخبرني بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الطلاوي
قال وانتهى امره انه كان في اخر عمره يتوضى كل احد عشر يوما وضوءا واحدا قال وعزم عليه جماعة
في جامع طولون ليمتحنوه في ذلك فدعوه الي ناحية الجيزة في الربيع وصاروا يعملون له الخراف
والدجاج واللبن بالارز وغير ذلك وهو ياكل معهم من ذلك ثم لا يروه يتوضا لا ليلا ولا نهارا
مدة تسعة ايام فقيل للشيخ يا سيدي انك في امتحانه مع هولا فتشوش منهم وجا الي البحر ليعدي
فعدي في مركب والجماعة الممتحنون في مركب فغرقت بهم فاخبروا الشيخ فقال لله الحمد ثم تدارك
ذلك وقال ما وقعت مني قبل ذلك قط قال الشيخ عبد الباسط فمرض الشيخ بسبب هذه الكلمة
نحو السبعة والاربعين يوما واخبرني اخي الشيخ الصالح شمس الدين المرصفي رضي الله تعالي عنه كان
واعطاه سمي ذلك قبل بليلة او ليلتين او ثلاثة فقال لي ان لي اربعين سنة اصلي الصبح بوضوء
العشا وقد طويت سجادتي ومكث رضي الله عنه خمس وعشرين سنة لم يضع جنبه الارض وكان
رضي الله عنه يقول ليس القناعة ان ياكل الفقير كلما وجد من يسير الخبز والادم انما القناعة الا
ياكل بعد ثلاث لقيمات يقمن صلبه واكثرها خمس ولما حضرته الوفاة قالوا له يا سيدي من هو
الخليفة بعدك لم نعرفه ونلزم الادب معه فقال قد اذنت لفلان وفلان وعد عشرة من اصحابه

ان كل من حضر منهم

ان كل من حضر منهم يفتح الذكر بالجماعة والطريق لغير اهلها ولو لم يتواضعها تقبيحهم وكان
من العشرة سيدي ابراهيم الوفائي وسيدي الشيخ ابراهيم وسيدي عبد الباسط وهو اجل من اخذ عنه
نفسا لله ان اعني في اجلهم المسلمين وكان رضي الله عنه يقول لا تصح الصحبة لشخص مع شيخه الا ان شرب
من مشربه واتحد به اتحاد الدم في العروق مات رحمه الله سنة نيف وعشرين وتسعمايه ودفن بزاويته
بجوار حمام الدود خارج باب زويلة وكانت جنازته مشهورة

ومنهم الشيخ العارف بالله سيدي ابو السعود الجارحي رضي الله عنه

هو اجل من اخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله عنه وكانت له في مصر الكرامات
الخارقة والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الملوك والوزرا وكانوا يحضرون بين يديه
خاضعين وعملوا بايديهم في عمارة زاويته في حمل الطوب والحجر والطين وكان كثير الجهاد لم
يبلغنا عن غيره ما بلغنا عنه في عصره من مجاهدات وكان ينزل في سرداب تحت الارض من اول
ليلة من رمضان فلا يخرج الا بعد العيد بستة ايام وذلك بوضوء واحد من غير اكل وانما الماء
فكان يشرب منه كل ليلة قدر اوقية وكان رضي الله عنه يقول اني لا اطلب الان مقام الرجال ولكن
الله تعالى يبشر من يشا وكان رضي الله عنه اذا سمع كلاما يسمعه بالسمع الباطن وسمع قايلا يقول
يا سيدي لشدة المعاملة ونودي علي الناقوس انما يطالب فصاح وسقط علي وجهه ونتف لحيته
ومكث يصيح يوما كاملا وجاءه مريد من بلبيس يريد يجتمع به فلم ياذن له فقال حتى تكون من مكان بعيد
فقال له تمر علي بحيثك من مكان بعيد اذهب لا تاتيني الا بعد ثلاث سنين فلم يجتمع به الا بعد ثلاث
سنين ثم قال الشيخ كان المريد يسافر ثلاث شهور في مسئلة واحدة في الطريق ويري
تلك السفرة قليلة الزمان وكان رضي الله عنه يعامل اصحابه بالامتحان فلا يكاد يثبت منهم
احد الا بعد امتحان سنة كاملة وكان يلقي حاله علي الفقير فيمزقه واخبرني الشيخ شمس الدين
البوصيري رضي الله عنه اجل اصحابه قال لم يزل الشيخ يمتحنا الي ان مات واراني صرف
المتنازع علي اصحابه من الدعاوي التي كان يدعيها علي عند الحكام وكنت اعترف عند الحكام
ايثارا لجناب الشيخ ان يرد قوله فاذا قال هذا ابي تجاريني اقول نعم او يقول هذا اراد الليلة
اقول له نعم وكان رضي الله عنه يتنكر علينا اوقاتا فلا نكاد نعرفه وهرب منا الي مكة ونحن
في الحبس فلم نشعر به الي ان وصل الي مكة فخرجت انا وابو الفضل المالكي في غيرا وان الحاج
فوصلنا مكة في خمسة عشر يوما فلما وصلنا الي مكة استخفى منا واشاع انه سافر الي اليمن فسافرنا
اليه حتى نهول ان كلة تخرج الينا خارج زبيد وقال ان تتكلم في كلة في هذا اليوم فوجهنا

فلما تغايبنا ومكث كذا يوم وليلة خرج الينا وقال ان شيخكم باليمن ثم رجعنا اليه وقال
لنا ان الذي قال لكم ان شيخكم مثله شيطان ثم رجعنا الى اليمن فخرج الينا وقال ان شيخكم باليمن
فلم نزل كذلك ثلاث سنين حتى ظهر لنا انه بمكة فاقمنا معه فادعى علينا دعاوى وحلفنا ولم
نري معه يوما واحدا اكلة طيبة وكان رضي الله عنه يقول لبعض اصحابه وقال لي انا من حين
حملت شيخا في مصر سبعة وثلاثين سنة ما جاءني احد يطلب الطريق ليسال الى الله ولا يسال عن حرفة
ولا عن تنمية ولا عن شيء يتقرب به الى الله وانما يقولون اسيادي طلقني امراتي يا سيدي جاري هربت
جاري يؤذيني شريكي خانني وكلهم لغيري من ذلك وحننت الى الوحدة وما كان في خيرة الا انها
فيا ليتني لم اعرف احدا وكان رضي الله عنه اذا غلب عليه الحال نزع ثيابه وصار عريانا فما
يبقي وسطه شيء وجاءه مرة امير بقفص موز ورمان ليرده عليه وقال هذا لله تعالى فقال
الشيخ ان كان هذا لله تعالى فاطعمه للفقراء فاخذه الامير ورجع الى بيته فارسل الشيخ فقيرين
بصير وضرير وقال الحقاه وقولا له يا امير اعطنا شيئا لله من هذا الموز والرمان فتوجهوا
مثل ما قال لهم الشيخ ولحقوه وقالوا له يا امير اعطنا شيئا لله فنهرهما ولم يعطهما شيئا فرجعوا
واخبروا الشيخ بما وقع لهما فارسل الشيخ يقول له تقول هذا لله وتكذب على الفقراء وتنهر من
يقول لك اعطنا يا امير لله فلا عدت تاتينا بعد ذلك اليوم ابدا فحصل له العزل والمحنة
والعاهات في بدنه ومات على اسوا حال ولما حضرت الشيخ الوفاة ارسل خلف شيخ الاسلام
الحنفي وجماعة وقال اشهدكم علي اني لم اذنت لاحد من اصحابي في السلوك فيما منهم احد
تم له الطريق ثم قال اللهم اشهد اللهم اشهد علي اني لم اذنت وكان رضي الله عنه له
بحطات عظيمة وكان كثير العطب فكان عطبه للناس حمية مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين
وتسعمائة ودفن بزاويته بكوم الجارح بالقرب من جامع عمرو في السرداب الذي كان
يعتكف فيه وما رايت كان اسرع كشفا منه وحصل لي منه دعوات وجدت بركتها وكان
رضي الله عنه يقول لا يجعل لك قط مريدا ولا مولفا ولا زاوية ولو قال هذا زمان
الغرار وسمعته مرة يقول لفقيه من الجامع الازهر الفقيه الفقير والحمد لله وحده

ومنهم الشيخ العارف بالله سيدي محمد المنير

احد اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وهو الذي امره بحفر البئر
والسقي منها على الطريق في المحل الذي هو فيه الان قبل عمارة البلد فاقام مدة
يسقي عليها وبني له وجنبه خصا ثم عمر الناس حول الخص الى ان صارت بلدا وكان
وكان يحج في كل سنة ولا يدخل بعد ان يصل الى مصر ويقيم شهرا واخبرني رضي الله عنه

قبل وفاته

قبل وفاته انه حج سبعة وستين حجة هذا لفظه لي بجامع الازهر وهو معتكف اواخر رمضان
وكان رضي الله عنه يكره الكلام في الطريق من غير سلوك ولا عمل ويقول هذا بطالة
وظل نحو ثلاثين سنة يقرا في النهار ختمة وفي الليل ختمة وكانت عمامته صوف ابيض
وكان يلبس البشت المخطط بالاحمر ويقول انا رجل احمدي تبع لسيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه وترددت اليه في حياته نحو العشرين سنة وحججت معه الحجة الاولى
سنة خمسة عشر وتسعمائة وكان رضي الله عنه اكثر اوقاته يحج على التجريد ماشيا وعلى كتفه
الركوة يسقي الناس منها وكان رحمه الله يطوي الاكل والشرب في الطريق وفي مدة اقامته
مكة والمدينة خوف التغوط في تلك الاماكن وكان عليه القبول وكان له شعرة بيضاء لا
يحلقها الا في الحاج في كل سنة وكان رضي الله عنه يحمل لاهل مكة والمدينة ما يحتاجون اليه
من الزاد والسكر والصابون والخيط والابر والكحل لكل واحد ذلك ويقول ان هذه
الاشياء يحملها من الامراء وتجار مصر من الحرام والشبهات فبلغه ذلك فمضى اليه حافيا
مكشوف الراس فلما وصل الى خلوته بالحرم النبوي قبل العتبة ووقف غاضا بصره وقال
يا سيدي يدخل محمد المنير فلم يرد عليه سيدي محمد ابن عراق شيئا فكرر عليه القول
فلم يرد عليه شيئا فرجع منكسرا فلما حكيت هذه الحكاية لسيدي علي الخواص حين قدم مع الحاج
المصري قال وعزة ربي قتلته فانه ما ذهب قط على هذه الحالة لغيره الا وقتله فجاء الخبر
بانه مات بعد خروج الحاج من المدينة بعد عشرين يوما قلت ولما بلغني ان حضرته الوفاة
اجرت اخي ابو العباس الحريثي واخي الشيخ ابو العباس الغمري فقالوا السفر اليه لعودة
فتوافقنا ان كل من سبق ينتظر رفيقه بعد الفجر تحت طهره في باب النصر فذهبت فقال لي
البواب ان جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكاه فظننت
انه اخي الشيخ ابو العباس فرجعت خلفه ثم رافقني فقير هيئة اهل اليمن وقال اين قاصد
قلت المنير قال وانا كذلك وكان يحي حمارا اعرج وكان ذلك في ايام الشتاء وكان اقصر
الايام فما ان نبعت الشمس الا ونحن داخلين المنير فدخلت ثم حلق الشيخ محتضرا له ثلاثة
ايام لم ينطق فقال من انت فقلت عبد الوهاب فقال يا اخي هلكت خاطرك من مصر فقلت
ما حصل الا الخير فدعا لي دعوات اسال الله ان يسمعوك ليستر الجميل في الدنيا والاخرة
ثم ودعته بعد الظهر واقمت بالخانكه بعد العصر دخل سيدي ابو العباس فاعتقد اني
ما رحت الى الشيخ الى الان فقال اركب اني رحت للشيخ وسلمت عليه والامارة
تحت راسه مخدة خرج مصبوغة فهذا كرامة للشيخ فان المدى بعيد من مصر لا بلده

المسافر العاده الى ان اخذ الغطار مات رضي الله عنه سنه نيف وثلاثين وتسعمايه رضي الله عنه

ومنهم الشيخ ابو بكر الحديدي رضي الله عنه

ويرقى المنبر في الحج كل سنة وكان من اكرم الناس وكان اذا دعي احدا الى الطعام
ولم يرضي يكشف راسه ويصير يمشي خلفه حتى يجيبه وكان من اصحاب الشيخ احمد بن مصلح
المنزلاوي وابن الشيخ عبد الحليم وكانت طريقته سوال الناس للفقرا سفرا
وحضرا في طريق الحاج وغيره وكان رضي الله عنه يحمل لاهل مكة الدراهم والخام وما
يحتاجون اليه وهو الذي اشار علي بلبس الصوف والجبب الحمر والاسود من
حين كنت صغيرا بحضرة سيدي محمد بن داود والشيخ محمد العدل رضي الله عنه يحبس
على بطن امراة اجنبية لمرض كان بها فصاح عليه وناداه وا محمداه الله اكبر عليك يا عدل
فقال والله ما قبضتها بشهوة فقال انت معصوم نحن ما نعرف الا ظاهر السنة وقال لي
مرة قم يا عبد الوهاب فخرجت معه الى سوق امير الجيوش فصار ياخذ من هذا
نصف ومن هذا عثماني ومن هذا درهم فما خرج من السوق الا معه نحو اربعين نصف فلقي
شخصا معه طبق خبز فاعطاه منه وصار يفرق على الفقرا والمساكين وهو ذاهب الى نحو
بين القصرين وقال نفعنا الفقرا من هولا التجار على رغم انفهم ثم صار يعطي هذا درهما
وهذا نصفا الى ان فرغوا وكان معه مقص يقص به شارب كل من راه فان لم يرضى صاحبه
يصيح ويقول وا دنياه وا اسلاماه وا محمداه الى ان يقصه غصبا وكان رضي الله عنه
الغالب عليه البسط والانشراح وكان رضي الله عنه اذا حصل للشيخ محمد بن عنان
قبض لا يستطيع احد يكلمه الا اذا حضر الشيخ ابو بكر رضي الله عنه فيجد ما يراه يتبسم
ولما حج هو والشيخ ابو العباس الغمري والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد بن الجال نزلوا
بباب المعلى فبينما هم جالسون اذ جاتهم امراة من البغايا فقال لها الشيخ ما
تبغي فقالت ما يفعله الرجل بالمراة فقال لها اذهبي الى هذا الرجل يعني سيدي محمد بن
عنان فجاءت له فقال لها ما تبغي قالت ما يفعله الرجل بالمراة فاخذ العكاز وقام لها
فهربت فضحكت الجماعة فقال من ارسل لي هذه فقالوا له الشيخ ابو بكر فقال له ما حملك
على هذا قال حتى تنظر اليها نظرة بحال تكون سببا لتوبتها عن مثل ذلك فلم تفعل
فتبسم الشيخ محمد بن عنان وقال لا واخذك الله بذلك توفي بالمدينة النبوية
سنه خمسة وعشرين وتسعمايه ودفن بالبقيع رحمه الله ونفعنا اذا عدنا اليه امين

ومنهم سيدي

ومنهم ناصحي وقدوتي الى الله الشيخ العارف بالله سيدي محمد الشناوي

كان رضي الله عنه من الاولياء الراسخين
اهل الانصاف والادب في اولاد الفقرا وفقههم ذلك كله شهد ان الشناوي كان رضي الله عنه
يقول ما دخلت على فقير الا وانظر نفسي دونه وما امتحنت قط فقيرا وكان رضي الله عنه تخلق
عن الشيخ عبد الرحيم المناوي رضي الله عنه انه راى مرة في عنق كلب خرقة من صوف فقام له
اجلالا لخرقة الصوف وكان رضي الله عنه اقامه الله في قضا حوايج الخلق ليلا ونهارا وربما
يمكث نحو الشهر وهو يسطر بلده لا يتمكن من الطلوع اليها وهو في حاجة الشخص وكان اهل الغربية
وغيرها لا يملك احدا يزوج ولده ولا يطاهره الا بحضوره وكان رضي الله عنه يلقن الرجال
والنسا والاطفال ويرتب لهم المجالس في البلاد ويقول يا فلانه اذكري اهل حارتك يا فلانه
اذكري اخوانك في جميع مجالس الذكر الذي في الغربية مرتبة وكان رضي الله عنه يقول
اشعلنا نار التوحيد في هذه الاقطار فلا تطفى الى يوم القيامة ومن مناقبه رضي الله عنه
انه ابطل الشعير الذي كان في بلاد بن يوسف لانه كان يموت فيه خلق كثير لان ابن يوسف كان
رجل عنيد ظالم وكان ملتزما بتلك البلاد حتى يموتون من العطش وكان يلزم بتعليق السلطنة
وتلك العساكر من هذا الشعير وكان لا احد ايبدر يتجاهل عليه وكان ياخذ الناس غصبا من جميع
البلاد حتى يموتون من العطش فتعرض لهم الشيخ محمد الشناوي شفقة على الفقرا والمساكين
فكان يجمع تلامذته واصحابه ويقعد يمسح في الشعير ويقول له اعتق الفقرا لئلا يموتوا فتحمل
منه يوسف في الباطن وظن انه يبطل عادته في البلاد فاتى اليه بطعام فيه سم فقدمه للشيخ
وجماعته فلما جلسوا ياكلوا صار دودا ببركة الشيخ فتغيظ منه الشيخ وقال لابد
ان ابطل هذا الشعير ببركة الله تعالى لئلا تهلك الخلق وكانت محبين الشيخ ينفقون
بالما والطعام وهو يقلع في الشعير وكانت جماعته الذي بمحلة دبيه لم يقطعوا الطعام
عن الشيخ وهو ملازم للارسال له في كل يوم فدعى له الشيخ بالمال والولد فهو الى الان
في بركة دعا الشيخ هو واولاده وعزم الشيخ على السفر لملك السلطان ابن عثمان بسبب
ذلك فراه السلطان سليمان ليلا في داره وهو راكب حمارته السودا وقال له ابطل الشعير
الذي ببلاد مصر في دراك ابن يوسف فقال للوزرا ذلك عند الصباح وكاتبوا نايب
مصر قاسم كرك فارسل لهم ان الخبر صحيح وان الذي راه السلطان هو الشيخ محمد الشناوي
فارسل السلطان بابطال الشعير فهو الى الان باطل ببركة الشيخ رحمه الله

وكان يطعم بهائمه وحبوبه على اسم المحاويج لا يختص منها بشيء وكان لا يقبل هدايا العمال ولا
المباشرين ولا أرباب الدولة وأهدى له نائب مصر وهو قاسم كوك أصوافا وشاشات
وبعض مال فرده عليه وقال للقاصد الفقراء غير محتاجين إلى هذا وقال وعزة الله عندي جلد
الجاموس خير من هديتك وقال للقاصد لا تعود تأتيني بشيء وكان رضي الله عنه لم يزل في متاعه
جاير القطن ملصوقة من كثرة الركوب في حوائج الناس وما رأيت في الفقراء أوسع خلقا منه وكان
يقول الطريق كله خلق وكان إذا جلس إليه أحد الناس عنده لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد الناس
أنه من أصحابه أو أقاربه من حسن إقباله عليه وطلع مرة لأن الخليفة قصرها فلقيها الذاكرون ولعق
جوارها ووقعت عصابته من كثرة الطرب في الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذي ما كان هناك
أحد من المنكرين على هذه الطائفة وكان أكثر تربيته بالنظر ينظر إلى قاطع الطريق وهو مار
بين يديه فيتبعه بالحال لا يستطيع رد نفسه عن الشيخ ورأيت منهم جماعة صاروا من أعيان
جماعته وكان رضي الله عنه إذا فتح المجلس ليلة العشاء لا يختمه في الغالب إلا إلى الفجر فإذا صلى
الفجر افتتح إلى الضحوة نهارا وأخبرني الشيخ محمد البهنسي قال إذا كنا نزور الشيخ محمد في ابتداء أمره
في ناحية الحصة لا نزال في الأضعاف من كثرة السهر فإنا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة والأربعة
لا يمكننا النوم بحضرته لا ليلا ولا نهارا فإن قراءة القرآن عنده دائما فإذا فرغ من القرآن
افتتح الذكر فإذا فرغ من الذكر افتتح بالقرآن وهكذا كان دأبه إلى أن مات رحمه الله وكان
عنده جماعة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه بمكان وسمعته مرة يحدث في قبر سيدي
أحمد بحجته وهو الذي أبطل البدع التي كانت تطلع بها الناس في مولد سيدي أحمد البدوي
رضي الله عنه من نهب أمتعة الناس وأكل أموالهم بغير طيب نفس ويعلمون أنه حرام وكانوا قبله
يرون أن جميع ما يأخذونه من بلاد الغربية حلال ويقولون هي بلاد سيدي أحمد ويحتجون
فقراءه وكانوا يطلعون بالدف والمزمار فأبطل ذلك وجعل بدله محلل الذكر فيفتتح
الذكر من نواحي قناقه ويجمع معه خلائق كثيرة يذكرون إلى أن يدخلوا مقام سيدي أحمد
ويحصل للناس برؤيتهم خشوع عظيم وبكاء ورقة ومناقبه كثيرة مشهورة بين الناس
وأذن بتلقين الذكر لجماعة قبل وفاته رضي الله عنه وأنشد أهيم بليلى ما حييت وإن أمت
أوكل بليلى من يهيم بها بعدي فممن جاء عنه الشيخ شهاب الدين السبكي رضي الله عنه ومنهم
الشيخ عبد الرحمن المناوي ومنهم الشيخ أبو العباس الحريثي رضي الله عنه ومنهم الفقير
رضي الله عنه وقال قد صار معكم الإذن إذا فتح الله عليكم وأما الآن فتلقنوا لا إله إلا الله
تشبها وتبركا بطريق القوم وكان ذلك ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة

وفيها مات

وفيها مات ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره بها ظاهر يزار بالعقل والمجاورين بواسطة
ولده الشيخ عبد العال ونفع الله في مدته المسلمين ولما ودعته بزاوية سيدي محمد أبي
الحمائل رضي الله عنه قال ليس هذا آخر الاجتماع لا بد من اجتماعنا مرة أخرى فلما حضرته الوفاة
ما علمت ... بذلك الأمر وأردت أن أرد على قال اذهب إلى محلة روح فلم أستطع أن أرد نفسي
عن ذلك الخاطر حتى سافرت إليه فتذكرت قوله لا بد من الاجتماع مرة أخرى فدخلت عليه فوجدته تد
محتضرا ففتح عينيه وقال أما إن الله لا يخليك من نظره ولا من رعايته طرفة عين وإن ليس ... بين
يديه ثم توفي في تلك الليلة ودفن في عشاء من الناس وافتتنوا الناس على نعشه وذهلت عقولهم
من عظم المصيبة بهم فإنه كان معه التفريج كربهم ساعة الإرشاد لهم لمحيد دنياهم وآخرتهم
رضي الله عنه ورحمه

ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي

كان من الأخلاق النبوية على جانب عظيم وكان أكثر التواضع
والإذلال للعتبة وجاءه مرة شخص يطلب الطريق فقال يا أخي النجاسة لا تطهر غيرها
وجاءه مرة شخص بجبة صوف وقال يا سيدي اقبل مني هذه الجبة لأني رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها الليلة وقبلني على صدري وإني لا ألبسها فأبى الشيخ وقال شيئا مسه النبي
صلى الله عليه وسلم لا أقدر على لبسه خوفا أن يقع مني معصية وأنا لابسها ولكن نتبرك
بها فمسح بها على وجهه وردها على صاحبها وكان رضي الله عنه يربي من يريد عنده دعوى
بالمسارقة فيقري عليه شيئا من أحوال القوم ثم يصير يورد عليه الأسئلة ويعطف
عليه بالجواب بحيث يظن ذلك الفقير أنه هو الشيخ والشيخ هو المريد وجاءه شخص من اليمن
فقال أنا ما دوالي في تربية الفقراء من شيخي فقال الشيخ عبد الحليم الحمد لله الناس لا يسافرون
في طلب الشيخ ونحن الشيخ جاء إلى عندنا فلقنه علي اليماني ولم يكن قط بذاك وكان الشيخ يعلمه
في صورة المتعلم إلى أن كمله وزاد حاله كساه عند السفر وزوده وصار يقبل رجل
اليماني وصار يقول صرنا محسوبين عليكم ولعبت رجلان من أرباب الأحوال وكان مشهورا
بالكرامات وقال يا عبد الحليم أنت مسلكي ما كنت أظن مع هذه الشهرة أنك عاجز هكذا
ثم قبض هو دراهم من الهوى وأعطى الشيخ عبد الحليم فأثر ذلك في الشيخ عبد الحليم
الحال ثم قال له اشتغل يا شيخ عبد الحليم بالله تعالى حتى تصير الدنيا في طوعك
هكذا فانقطع الشيخ عبد الحليم في خلوته تسع شهور يقرأ في الليل ختمة وفي النهار ختمة
ثم خرج يتفق من الغيب إلى أن مات وأقمت عنده في خلوته نحو سبعة وخمسين يوما

فما رايت الفقرا احتاجوا لشي الا ويخرج لهم من كيس صغير كعقدة الابهام جميع ما يطلبوا
ورايته يعني قبض منه ثمن خشب من بولاق نحو خمسين دينارا وكان رضي الله عنه لا يساله فقير
في شي الا اعطاه حتى انه يخرج عمامته وجبته فيخرج بالمنطقة في وسطه وعمر رضي الله عنه
عدة جوامع في البر الصغير وله جامع بالمنزلة فيه فقرا ومجاورين وفيه سماط على الدوام
ومارستان للضعفا من الغربا والمضعفين وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده رضي الله عنه
مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وكان رضي الله عنه لا يخص نفسه بشي من الهدايا
الواصلة اليه بل اسوته باسوة الفقرا في ذلك واجتمع عنده في زاويته نحو مائة نفس وكان
يقوم باكلهم وكسوتهم من غير وقف انما هم على ما يفتح الله عز وجل وانما وقف الناس عليه الاوقاف
اخبرني ان الحال ضاق على الفقرا وقال تعرف سببه قلت لا فقال له اول الفقرا الي المعلوم
طريق معينه وكانوا قبل متوجهين بقلوبهم الي الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون
ومن مناقبه انه نصب عليه مرة شخص واخذ منه الحماية دينارا ليبني به بيرا ساقية ويجعل
عليه سبيلا في طريق غزة وقال ان الناس يحتاجون الي ذلك فاخذ الفلوس تزوج بها وفتح له
دكانا فلما استبطاه الشيخ ارسل خلفه جماعة فاخرج لهم ابريقا مالحا وقال لهم هذا من ما
البير والناس يدعوا للشيخ كثيرا فلما ورد على الشيخ جماعة مسافرين فسالهم عن البير فقالوا
ليس هناك شي فارسل يطلبه فاجاب فقال له الشيخ ما فعلت بالفلوس فقال للشيخ الما
الذي ارسلته لك في الابريق قلت انه من البير فانه كلام لا حقيقة له واني تزوجت
بالفلوس فاراد الفقرا حبسه فمنعهم الشيخ وقال الدنيا كلها لا تساوي ان تعاقب مومن
وخلوا سبيله وكان رضي الله عنه شديد المحبة لي حتى قال لي مرة لا احب احدا في مصر مثلك
ابدا رضي الله عنه وارضاه ورحمنا به

ومنهم الشيخ علي ابو خوده رضي الله عنه

كان رضي الله عنه
من ارباب الاحوال ومن الملامتية وكان رضي الله عنه يتعاطى اسباب الانكار عليه قصدا
فاذا انكر عليه احد عطبه ورايته خارج باب الشعرية وهو يقول لخادمه اين قلت من
يخلي هذا الرجل هارا على المصطبة التي كان قاعدا عليها فقال الله يلقيك فعرفت انه ابو
خوده رضي الله عنه وكان الشيخ عبد القادر ثم قد لف بصره وكانت خودت سيدي علي
من الحديد وكان زنتها قنطار وثلث لم يزل حاملها ليلا ونهارا وكان شيخا اسمر قصير
وكان معه عصاة لها شعبتين كل من زاحمه ضربه بها وكان رضي الله عنه يهوي العبيد

في رجليه يعني الشيخ عبد القادر الطشطوشي فلما مر عليه كشف مطي الشيخ عبد القادر وصاح هرارة

السود

السودان والحبش لم يزل عنده نحو عشرة يلبسون الجوخ ولكل واحد حمار يركبه فكانوا هم
جماعته كل موضع ان ركب يركبون معه ولم اراه احدا يمشي مع الناس الا وحده وكان رضي الله عنه
اذا راي امراة او امردا ازوده عن نفسه وحبس على مقعده ثم سوا كان ابن امير او ابن وزير
او كان بحضرة والده او غيره ولا يلتفت الي الناس ولا عليه من احد وكان اذا حضر السماع يحمل
المنشد ويجري به كالحصان واخبرني الشيخ يوسف الحريثي رحمه الله قال كنت في دمياط فاراد
السفر في مركب فقال انو سفت ولم يبقا فيها مكان لاحد فقالوا للمعلم ان اخذت هذا غرقت
المركب لانه يفعل في العبيد الفاحشة فاخرجه الريس من المركب فلما ان اخرجوه من المركب
قال يا مركب لا تسري فلم يقدر احد يسيرها بريح ولا بغيره وطلع جميع من فيها ولم تسير
واخبرني ايضا انه نزل معه في مركب فمر عليها الريح فضربها بعكازه فلم تسر فخرج فنزل هو
وعبيده يمشون على الما الي ان وصلوا الي ترسيس والناس ينظرون وكان رضي الله عنه خلفه
علي قرقماس امير كبير كان على ايام الغوري ينضرب بحضرة جنده فاذا المه الضرب يهرب
منه فيتبعه فاذا قفل عليه الباب خلفه فلا يستطيع احد يرده حتى يرجع هو باختياره
اجتمعت به مرات عديده وقال لي مرة احذر ان تقبلك امك فقلت لبعض من عبيده
ما معنى كلام الشيخ قال يحذرك ان يدخل حب الدنيا في قلبك لان الدنيا هي امك مات
سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع الامير شرف الدين
الكردي رضي الله عنه ونفعنا به والمسلمين

ومنهم الشيخ محمد الشربيني رحمه الله

شيخ طايفة الفقرا بالشرقيه
كان من ارباب الاحوال والمكاشفات
وكان رضي الله عنه يتكلم على سائر اقطار الارض كانه تربا فيها ورايته مرة وهو لابس لبشتا
من ليف وعمامة من ليف ولما ضعف ولده احمد واشرف على الموت حضر عزرايل لقبض روحه
فقال له الشيخ ارجع الي ربك فراجعه فان الامر نسخ فرجع عزرايل وشفي احمد من تلك الضعفة
وعاش بعدها ثلاثين عاما وكان رضي الله عنه يقول للعصاة التي كانت معه كوني انسانا
فتكون انسانا ويرسلها تقضي الحوايج ثم تعود كما كانت وكراماته كثيرة وكان رضي الله عنه يخرج
من بلده شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع الي الفجر لا يعلمون الي اين يذهب وكان الامير قرقماس
امير كبير وغيره من الامرا يعتقده ونعم اعتقاد وبنى له وعمر له زاوية عظيمة ولم تكمل
وكان من طريقته انه يامر مريده بالنحاسة على الابواب دايما ويتعممون بشراميط الجوخ الاحمر

ذا السود والحبال وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة
ويقولون نحن ما نعرف طريقا تقرب إلى الله تعالى إلا ما درج عليه الصحابة والتابعون
وكان يقبض من الهوى كل شيء يحتاج إليه للبيت وغيره ويعطيه لهم وأخبر بموت السلطان
سليمان بن عثمان بسنتين وكان يقول أتولى محلتين الحطا فكان الناس يضحكون عليه لقوة التمكين
الذي كانت الشراكسة عليه فما كان أحد يظن انقراضهم في مدة يسيرة مات رحمه الله قبيل العشرين
والتسعمائة ودفن بزاويته بالشريبين وقبره بها ظاهر يزار

ومنهم الشيخ علي الذويب رحمه الله بنواحي البحر الصغير

كان رضي الله عنه من الملامتية الأكابر وأرسل إلي السلام مرات ولم أجتمع به إلا في النوم
وذلك أني سمعت قائلا يقول لا إله إلا الله علي الذويب قطب الشرقية وما كنت سمعت باسمه
فسألت جماعة الشيخ ابن عنان فأخبروني به وقالوا إنه موجود وهو الشيخ محمد العدل الطناحي
وكان يلبس عمامة الجمالين ولبادهم وعمر أكثر من مائة سنة رضي الله عنه وكان مقيما في البرية لا يدخل
بلده إلا ليلا ويخرج قبل الفجر وكان رضي الله عنه يمشي على الماء في البحر وما رآه أحد قط نزل في مركب
وجاء إلى مصر أقام بها عشرين سنة وكان لم يزل واقفا تجاه المرستان بين القصرين من الفجر إلى صلاة
العشاء وهو متلثم وبيده عصاة من شوم ثم تحول إلى الريف وظهرت له كرامات خارقة للعادة
وكان رضي الله عنه يقول فلان مات في الهند أو في الشام أو في الحجاز فتجيء مدة قليلة بالخبر كما
قال الشيخ وكرامات رأوا في داره نحو المائة ألف دينار وما علموا أصل ذلك فإنه كان متجردا
من الدنيا فأخذها السلطان ومات رحمه الله بالعباب بالشرقية ودفن في داره رحمه الله تعالى
سنة سبع وثلاثين وتسعمائة

ومنهم الشيخ محمد السطيحة رحمه الله

كان من الرجال الراسخين صحبته عشرين سنة
وأقام عندي أيام وليالي وكان رضي الله عنه يقول ما أحببت في عمري أحدا قدرك
وكان رضي الله عنه على قدم الشيخ أحمد البرغل رضي الله عنه في لبسه كل جمعة مركوب جديد
يقطعه مع أنه سطيحة لا يتحرك وكان رضي الله عنه يتكلم على الخاطر ويقضي حوائج الناس والأمرا
وولاة الأمور وطريقه مخلات بلا معارض ووقع له كرامات كثيرة منها أن امرأة وجنة
تسللت عليه ليلا فرأته قد انتصب سليما من الكساح كأحسن الشباب فلما شعر بها زجرها
فخرست وتكسحت وعميت إلى أن ماتت وكان رضي الله عنه لم يزل في عصمته أربع
نسا وكان كأنه لين العجين حتى الصوت لا يتكلم إلا همسا كثير المباسطة حسن الذات

وكان إذا وردت عليه من بلاد سيدي أحمد البدوي قال معك كم نفر قلت سبعة قال قل يجيب
الوالي يضيفنا ضيافة كبيرة تلك الليلة وكان إلى زاويته الوارد كثير العيش ويعلق على البهائم
وكان له زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد وكان يحضنه خادمه على العرش وله
طرطور رجله طويل وله زناق من تحت ذقنه ويلبس الجبة الحمراء وكانت آثار الولاية لائحة عليه
إذا رآه الإنسان لا يكاد يفارقه وحاكاه إنسان به وعمل له طرطور وركب على فرس في حجر خادمه
ثم قوم فانكسرت رقبته فقال اذهبوا بي إلى الشيخ محمد السطيحة فأتوا به فضحك الشيخ عليه وقال
ثم أحمني على الكساح تب إلى الله وإلا قتلك قطب فتاب واستغفر فأخذ الشيخ زيتا وصب فيه
وقال ادهنوا به رقبته وكانت وارمة مثل الخلايا فصارت تنقص إلى أن زال الورم وقلع
الطرطور وصار يخدم الشيخ إلى أن مات وكان من بلاد المنية بطا وكان يسوق ولا قتول في مركب
لبشانو وكان الرايس لا يعرفه فطلعه هو وجماعته فلما أن طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت
بجانب البر فأخذه وأبخاطر الشيخ فقال الشيخ للريس بعد غرق مركبك فأنا لم نعدنا ننزل
١ معك ومن مناقبه رضي الله عنه أن بعض الفلاحين نحو بطرطوره وأكل شوا الفلاح ثم وقعت
شوكة في حلقه فمات في الحال وخطب بنت بكر فأبت وقالت أنا ضاقت علي الحال والدنيا
حتى أتزوج سطيحة فطلبها الفلاح فلم يتقدم لها أحد إلى أن ماتت وطلبته بنت ثيب فقال
لها البنات يا أموات الكسيح وعايروها فدخل عليها الشيخ وأزال بكارتها وساح الدم حتى
ملأ ثيابها وصعقوا ثوبها بالدم على رمح في الدار لينظره الناس ومن كراماته أنه شفع
عند أمير من الأمرا كان فاز لا ينفع فقبل شفاعته فلما خرج من عنده رجع وحبس الرجل ثانيا
فطلعت في رقبته غدة فخنقته فمات من يومه ومن كراماته أن امرأة تكسحت وعجزت
الأطبا عن دواها مدة أربع سنين فدخل الشيخ لها ودعك في نحو من الزيت وقال ادهنوا
به فلما دهنوه قامت في حضرة الشيخ وحضر مجلس جماعة في ناحية دسوق فطعنه ثور
عجمي تحت بزه فقال طعنني العجمي ثم قال يا رب خذ لي حقي فأصبح العجمي مشنوقا على حائط
لا يدري من شنقه ومن كراماته أنه وقف على باب زاويتي مرة وهو في شفاعة عند البا شاه
فقال يكون خاطرك معنا في هذه الشفاعة فأخذتني حالة فرأيته نعني واقفا على باب
القلعة فقال يا هو ده بعد عنا فكان رضي الله عنه يعرف سريان القلوب وكان رضي الله
عنه يحن على البهائم حتى توفي سنة اثنين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بالشريبي
قبالة العزبية وقبره ظاهر يزار وكان يدعو عليها بالخراب على أهلها الذين كانوا
ينكرون عليه فهي خراب إلى وقتنا هذا فقلت له الفقير يعمر بلده ولا يخربها فقال

ومن
هو لا منافقون أو في حصادهم مصلحة للدين فنسأل الله أن يحفظنا من الشيطان والحمد لله

ومنهم الشيخ بهاء الدين المجذوب رضي الله عنه

المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته وكان رضي الله عنه من أكابر العارفين
وكان يستفتي لا يخطي وكان رضي الله عنه أولاً خطيباً بجامع الميدان وكان أحد شهود القاضي
فسمع يوماً عقد زواج فسمع قائلاً يقول هاتوا الناجا والشهود فخرج هائماً على وجهه
فمكث ثلاثة أيام في الجبل لا يأكل ولا يشرب ثم نزل الحال عليه فخرج بالكلية وكان رضي الله
عنه يحفظ البهجة فكان لا يزال تسمعه يقرأ فيها وذلك أن كل حال أخذ العبد عليها يستمر
فيها ولو خرج عنها يرجع إليها سريعاً حتى أن من المجاذيب من تراه مقبوضاً على الدوام
لكونه جذب على حالة القبض ومنهم من تراه مبسوطاً وهكذا وكان الشيخ ابو ج المجذوب
رضي الله عنه لم يزل يقول عندك زائد فيها خراج ودجاج وفلاحين لكونه جذب وقت
اشتغاله بذلك وزمن المجذوب من حين يجذب إلى أن يموت أي من قوته لا يبدي بمرور
زمان عليه ورأيت ابن النجاري رضي الله عنه لم يزل يقول الفاعل مرفوع والمخفوض مجرور
وهكذا إلا أنه جذب وهو يقرأ في النحو ورأيت القاضي ابن عبد الكافي رضي الله عنه لما جذب
لم يزل يقول وهو في بيت الخلاء وغيره ولا أحداً ولا استحقاقاً ولا طلباً ولا غير ذلك
ومن وقائعه رضي الله عنه أننا حضرنا يوماً معه وليمة فنظر للعقبها في الليل فزعق فيهم
وقال لهم كفوا من كلام الله ثم صاح صيحة بقلة من الماء كانت بجانبه فصعدت إلى نحو السقف
ثم نزلت فقال نعيته منهم كسر القلة فقال له كذبت فوقعت على الأرض صحيحة كما كانت
فبعد خمسة عشر سنة رأى المنعية فقال أهلاً بشاهد الزور الذي يشهد أن القلة
انكسرت ومكاشفاته مشهورة بين أكابر مصر من المباشرين وعامة الناس مات رحمه الله
سنة نيف وعشرين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه

كان من أكابر الأولياء رضي الله عنه صحبته نحو عشرين سنة وحصل لي منه نفحات ووجدت
بركتها وكان صاحياً وهيئته المجاذيب رضي الله تعالى عنه وكان مكشوف الرأس حافي ولما
كف صار يتعمم بجبة حمراء وعليه جبة أخرى فإذا اتسخت تعمم بالأخرى واجتمعت
به في أول يوم من رمضان سنة اثني عشر وتسعمائة وكنت دون البلوغ فقال احفظ مني
هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها إذا كبرت فقلت له نعم فقال يقول الله عز وجل

يا عبدي

يا عبدي لو سقت إليك ذخائر الكونين فملت إليها بقلبك طرفة عين فأنت مشغول عنا
لا بنا فحفظتها فوجدت بركتها وقال لي أمور أخر لم يأذن لي في إفشائها وكان يسمى بين الأولياء
صاحب مصر وقال لي والله ما رأيت قط في معدية إنما كانوا يرونه في مصر وفي الجيزة وحج
رضي الله عنه حافياً ماشياً وأخبرني الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري رحمه الله أنه لما
وصل المدينة المشرفة وضع خده على باب السلام ونام مدة الإقامة حتى رجع الحج قافلاً
ولم يدخل الحرم وعمر عدة جوامع في مصر وفي الريف وكان رضي الله عنه له القبول التام
عند الخاص والعام وكان السلطان قايتباي يمرغ خده على أقدامه ومن مناقبه أنهم افتروا
عليه برجل كان يشبهه فأجلسوه في تربة مهجورة في القرافة ليلاً وراحوا إلى السلطان وقالوا
له إن سيدي عبد القادر الدشطوطي يطلبك في القرافة فنزل إليه وصار يقبل أقدامه
فقال الرجل المزور الفقراء محتاجين لعشرة آلاف دينار فقال السلطان بسم الله ومضى ثم أرسلها
له فبلغ السلطان أنهم زوروا عليه فأرسل خلف المزور وضربه إلى أن مات وكان من شأنه
التطور وحلف اثنان أن الشيخ نام عند كل منهما إلى الصباح في ليلة واحدة في مكان فأفتى
شيخ الإسلام الشيخ جلال الدين السيوطي بعدم وقوع الطلاق وأخبرني الأمير يوسف ابن أبي أصبع
قال لما أراد السلطان قايتباي ليبني قبر أمير أولاد استأذن الشيخ عبد القادر الدشطوطي في السفر
فأذن له قال الأمير يوسف وكنا طول الطريق ننظره يمشي أمامنا فإذا أراد السلطان ينزل إليه
يختفي منا فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ رضي الله عنه ضعيفاً بالبطن في زاوية حلب مدة حتى
شهور فتحيرنا في أمره رضي الله عنه ودخلت عليه وأنا شاب أعزب فقال لي تزوج وتوكل
على الله فخطبت بنت الشيخ محمد بن عنان فإنها صبية عاملة فقلت ما معي شيء من الدنيا قال لي كل
معي أثر في كل اثنين كل ثلاثة كل أربعة كل خمسة وكان لي عند واحد من نواحي المراد ذلك
القدر لحسبه الشيخ وكنت أنا ناسيه ثم أذن الظهر فغطى الشيخ بالملاية ساعة ثم تحرك
ثم قال الناس بعضه ويقولون يقولون عبد القادر ما يصلي والله ما أظن أني تركت الصلاة
منذ جذبت ولكن لنا أماكن نصلي فيها فقلت للشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه فقال صدق
له أماكن يصلي فيها إنه يصلي بجامع الأبيض برملة لد وسمعته مرة يقول كل من قال العبادة
بيد أحد غير الله كذب وإني كنت جهدان في الدنيا يضرب بي المثل فحصل لي جاذب إلهي
فصرت أغيب اليومين والثلاثة لم أفيق أحد الناس حولي وهم يتعجبون من أمري
ثم صرت أغيب العشرة أيام والشهر لا آكل ولا أشرب فقلت اللهم إن كان هذا وارداً
منك فاقطع علائقي من الدنيا فمات الأولاد وأولاد البهائم ولم يبق أحد من أهل

البلد فخرجت سائحا الى وقتي هذا فهل ذلك كان في قدرة العبد قلت له لا وسمعته يقول
للشيخ جلال الدين البكري يا جلال الدين وقفنا هذا كله للفقراء والمساكين والمشتغلين وكافي
بك وقفتها والترك لبيان فلان وفلان اجل لهذا وصنعه فتخرب المكان وكان رضي الله عنه
عالما باحوال الزمان وما الناس عليه وكان رضي الله عنه اكثر ما يبات عند شخص نصراني في باب
البحر فتكلم فيه الناس فقيل لو لا هذا مسلم ومن بركته اسلم النصراني على يديه وحسن اسلامه
وسمعته يقول وقد سأله الشيخ شمس الدين البهنسي عن جماعة في مصر من الفقراء الذين في عصره
فقال يا ولدي هؤلاء بعيدون عن الطريق والله ما بقي في زمانه من قش الطريق فضلا عن لبها
ولما دنت وفاته اكثر من البكاء والتضرع وكان يقول للبنا الذي يبني في القبة عجل في البناء
فان الوقت قد قرب فمات وبقي فيها يوم فكملت بعده ودفن في قبره واوصى ان لا يدفن
عليه احد واوصى ان يعمل تابوته وحايطه مجادبل حجر حتى لا يسع احد يدفن حداه مات سنة
نيف وثلاثين وتسعمائة وصلى عليه ملك الامراء خير بك وجميع الامراء واكابر مصر وكراماته مشهورة
في مصر والبلاد التي كان يمر فيها وغيرها رضي الله عنه ونفعنا بركته

ومنهم الشيخ العارف بالله سيدي حسن العراقي رحمه الله

المدفون بالكوم الخارج بباب الشعرية رضي الله عنه بالقرب من بركة الرطلي
وجامع البشيري ترددت اليه مع الشيخ ابي العباس الحريثي وقال اريد احكي لك حكايتي من
مبتدا امري الى وقتي هذا كانك كنت رفيقي من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا
من دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع يوما في الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءني
التنبيه من الله تعالى يوما ما لهذا خلقت فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا
ورائي فلم يدركوني فدخلت جامع بني امية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسي في شأن
المهدي عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا اسجد سجدة الا وسألت الله تعالى
ان يجمعني عليه فبينما انا ليلة بعد صلاة المغرب اصلي السنة واذا بشخص جلس خلفي وحسس
على كتفي وقال قد استجاب الله تعالى دعاءك يا ولدي ما لك انا المهدي فقلت
له تذهب معي للدار فقال نعم فذهب معي فقال اخل لي مكانا انفرد فيه فاخليت له مكانا
فاقام عندي سبعة ايام بلياليها ولقنني الذكر وقال اعلمك وردا تدوم عليه
ان شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلي كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم فكنت
اصلي خلفه كل ليلة الخمسمائة ركعة وكنت شابا امرد حسن الصورة فكان يقول لي لا تجلس قط

الا وراي

الا وراي فكنت افعل وكانت عمامته كعمائم العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت
السبعة ايام خرج فودعته وقال لي يا حسن ما وقع لي قط مع احد ما وقع معك فدم على
وردك حتى تعجز فانك ستعمر عمرا طويلا انتهى كلام المهدي قال فعمري الآن مائة وسبع
وعشرون سنة قال فلما فارقني المهدي عليه السلام خرجت سائحا فوصلت الى ارض الهند
والسند والصين ورجعت الى بلاد العجم والروم والغرب ثم رجعت الى مصر بعد
خمسين سنة سياحة فلما اردت الدخول الى مصر منعوني من ذلك وكان المشار اليه فيها
سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فارسل يقول لي اقم في القرافة فاقمت في قبة
مهجورة عشر سنين تخدمني الدنيا في صورة عجوز تاتيني كل يوم برغيفين وآنا فيه طعام
فلا كلمتها قط ولا كلمتني ثم سألت في الدخول فاذنوا لي ان اسكن في بركة الرطلي فاقمت فيها
سنين عديدة في راحة ثم جاء الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه يريد يبني له جامعا
هناك فضايقني وصار يقول اخرج من هذه الحارة فقلت له يوما ما لك ولي انا ما لي احد
يعتقدني من الامراء ولا غيرهم فما لك ولي فلم يزل بي حتى خرجت الى هذا الكوم فقلت لا
انزل فخرجت النفس مني ومنه فدعى علي بالكساح فتكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمي فهو
كالطوبة الآن هناك وانا رمة في هذا الموضع وانا اوصيك يا عبد الوهاب انك لا تصادم
احدا قط بنفس وان صادمك فلا تقابله وان قال لك اخرج من زاويتك او دارك فاخرج
واجرك على الله تعالى وكان رضي الله عنه اذا جاءه شخص بجوخة او ثوب صوف ياخذ السكين
ويشرحها سيورا ثم يخيطها بخيط دراج ومسلة ويقول ان نفسي تميل الى الاشياء الجيدة
فاذا قطعتها لم يبق عندها ما تميل اليه توفي رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن في
القبة التي في الكوم المتقدم ذكره رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدي ابراهيم عصيفير

رضي الله عنه كان خطه الذي يمشي فيه من باب الشعرية
الى قنطرة الموسكي الى جامع الغمري وكان كثير الكشف
وله وقائع مشهورة وكان اصله من البحر الصغير وظهرت له كرامات منها انه كان ينام في الغيط
ويأتي البلد وهو راكب الذئب او الضبع ومنها انه كان يمشي على الماء ولا يحتاج الى مركب وكان
بوله كاللبن الحليب ابيض وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه وكان يشوش من قول
المؤذن الله اكبر فيرجمه ويقول عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا وما ضبطت عليه
قط كشفا اخرم فيه وليلة حرقت منارة المدرسة التي هي سكننا من الصور اخذ من السائل
نصفين واعطاها للسقاء وقال له كب هذه الراوية على هذا الحريق فصبه على الارض تجاه المدرسة

فقالوا للناس للسقا اللهم ان هذا المجذوب ما عليه حرج فصب الما على الارض خسارة
فطلع الوقاد تلك الليلة فاوقد المنارة ورشق الجنيب في حايطها وكانت خشبا وتراب
ونسيها فاحترقت تلك الليلة ووقعت الثلاثة ادوار كان الناس نزعها وحملها ووضعها
ممدوده في الشارع لم يصب احد من الجيران وكان رضي الله عنه يقول لحاكم ابن عثمان جاكم
ابن عثمان فكان غز الغوري ليحيى وابن جه وكان رضي الله عنه كثير الشطح وكان اكثر نومه في الكنيسة
ويقول النصارى لا يسرقون النعال في الكنيسة بخلاف المسلمين وكان رضي الله عنه يقول انا ما عندي
بصوم حقيقة الا من لا ياكل اللحم الضاني ايام الصوم كالنصارى واما المسلمون الذين ياكلون
اللحم والدجاج ايام صومهم فصومهم عندي باطل وكان رضي الله عنه يقول لخادمه اوصيك
ان لا تفصل الخبز في هذا الزمان يغلب عليك البشر وحرت انت ولما سافر الامير جانم الى
الروم شاوره فقال تروح وتجي سالم ففارقه وراح للشيخ محيسن فقال ان رحت
شنقوك وان قعدت قطعوا رقبتك فرجع الى الشيخ عصيفير فقال تروح وتجي سالم
فكان الامر كذلك فراح تلك السفرة وجاء سالما ثم ضربوا عنقه بعد ذلك فقصد في
السبحان ولما سافر ابن موسى المحتسب لبلاد العصاة ارسل الى عياله يقسموا ما وراه وقال
صبوه على كفنه وهو على المقتبل فجا الخبر بانهم قتلوه واتوا به في محلية فصبوا عليه كما قال
الشيخ وكان شخص يوذيه في الحارة فدعى عليه ببلاء لا يخرج من بدنه الى ان يموت فتورمت
رجلاه وتفتحا وخرج منهما الصديد وترك الصلاة حتى الجمعة وصار لا يستنجي قط فاذا غسلوا
ثوبه يجد وايتها العذرة كثوب الاطفال وقال له شخص مرة ادعى لي يا سيدي فقال الله يبليك
بالعمى في حارة اليهود فعمي كما قال في حارتهم وقال له شخص معه بقجة حاملها ادعى لي فقال
الله يعدمك حسها فماتت بعد يومين وكان ليغوص تحته في مخزن التبن ليلا ونهارا وقبل
ذلك كان ينبش في زبل الخيل وكان اذا مرت عليه جنازة واهلها يبكون يمشي امامها معهم
ويقول لابد لهم لعيد واحوا له عرضه وكان يحبني وكنت في بركته وتحت نظره الى ان مات
سنة اثنين واربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بخط بين السورين تجاه زاوية الشيخ ابي الحمايل
رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدي الشيخ شهاب الطويل النشيلي

كان من اولاد سيدي خليل النشيلي احد اصحاب
سيدي ابي العباس المرسي رضي الله عنه ورايته وهو في اوايل الجذب والجمرة معلقة
على راسه وكان اهله يعتقدونه وكان من الجان ولم ازل اوده ويودني الى ان مات

واول ما رايته وانا شاب امرد قال لي اهلا بابن الشوني وكنت لا اعرف قط لبعد عشر
سنين حصل لي الاجتماع بالشوني واخبرته بقول الشيخ شهاب فقال صدق وانت ولدي
وان شاء الله تعالى يحصل لك على يدينا خيرا وكان رضي الله عنه ياتيني وانا في مدرسة ام خوند
سائل فيقول اقل لي بيضا وبصلات فافعل ذلك فياكل البيض ولا ياكل الخبز وحده ثابتا وكان
رضي الله عنه اذا افاق يتكلم بكلام حلو محشو ادبا ومكث مع ايام من اصحابه لنوبه سبع سنين
ثم عزل وكان يحب دخول الحمام لم يزل يدخلها حتى مات فيها وكان ينادي خادمه وهو في
الصلاة فان لم يجبه مشى اليه وصكه ومشى به وقال كم اقول لك لا تعد تصلي هذه الصلاة
الميشومة فلا يستطيع احد يخلصه منه وكان يضرب الانسان على وجهه ولعنته مرة انسان
طالعا جامع الغمري وهو جنب فلطمه على وجهه وقال ارجع اغتسل وجاءه شخص فعل فاحشة
في عبده يطلب منه الدعا فاخذ خشبة وضربه بها نحو مائة ضربة وقال يا كلب تفعل
بالعبد فانفضح ذلك الشخص مات رضي الله عنه ودفن بزاويته تجاه العتيق سنة نيف واربعين
وتسعمائة رضي الله عنه

ومنهم سيدي عبد الرحمن المجذوب

كان رضي الله عنه من الاولياء الاكابر وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول
ما رايت قط احدا من ارباب الاحوال دخل مصر الا وينقص حاله الا الشيخ عبد الرحمن المجذوب
وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه اوايل جذبه وكان جالسا على الزبل صيفا وشتا واذا
جاع يقول اطعموه واسقوه وكان ثلاثة اشهر يتكلم وثلاثة يسكت وكان يتكلم بالسريانية
واخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه قال ما تمثلت نفسي اذا دخلت عند الشيخ عبد الرحمن
رضي الله عنه الا كالقط تجاه السبع وكان يرسل لي السلام ويخبر خادمه بوقائعي في الليل
واحدة واحدة فيخبرني بها فاتعجب من قوة اطلاعه وحصل لي مرة وارد طفئت على منه
نار فنزعت ثيابي ومررت عليه في زقاق سويقة اللبن قبيل العشاء فصار يقول لخادمه
اذهب لهذا بالبردة والحق بها عبد الوهاب غطيه بها فما اخبرني الخادم الا بعد
ايام وقال قال لنا في الوقت الفلاني كذا فقلت هذا المجذوب واستبعدت كونه
شعر بي رضي الله عنه وكان مقعدا نحو نيف وعشرين سنة اقعده الفقرا وكان يخبر
عن سائر اقطار الارض وعن فقراء الخير واحوالهم رضي الله تعالى عنه مات رضي الله عنه
سنة اربع واربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر بالحسينية وقبره
ظاهر يزار في زاويته رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدي محمد الرويجل

العريان رضي الله عنه كان من ارباب الكشف التام رايته مرة

من الجنيد نحو مائة فضة فقال لي رقبتي تمل تحس باحد اذا اصبر به فلما وصلنا اليه قال
لرقبتي الى تصبرني على اليد وكان يدخل ايام في كانون الطباخ واخبرني سيدي الشيخ
شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه قال اصل ما حصل لي من العلم والفتوى ببركة
دعاء الشيخ محمد المذكور مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة لما قتله عسكر ابن عثمان
حين دخل مصر واخبر عن قطع رقبته يوم موته وصار يقول الي عمل الروبجل يقطعوا رقبته ووقف
على شباك سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه وصار يقول يا سيدي الي عمل الروبجل يقطعوا رقبته
رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدي حبيب المجذوب

كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول حبيب حبة نقطها خلعة الله تعالى اذا صرف
وكان اذا رآه يقول اللهم اكفنا السوء وكان مبتلا بالانكار عليه يمزح مع الصغار وغيرهم
ويبطحهم وليس له كرامة الا في اذى الناس فلا يحلى عنه شيء وكان كلما نظر الي اذا مررت عليه
يحصل عندي قبض عظيم ولم ازل كذلك الى ان اهجيمه في تلك فلما مات قال سيدي علي الخواص
الحمد لله على ذلك دفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب من بركة القرع خارج باب الشعرية

ومنهم سيدي فرج المجذوب

رضي الله عنه كان له الكرامات الظاهرة ووقع لي معه كرامات وكان يطلب الفلوس
من الناس فاذا اجتمعت اعطاها للمحاويج والارامل وكثيرا ما يدفنها في جدر حايط
ويذهب ويخليها فياخذها الناس واخبرني سيدي جمال الدين ابن شيخ الاسلام زكريا
الانصاري رضي الله عنه قال خرجت الى الحمام فرآني الشيخ فرج رضي الله عنه فقال هات
نصف فاعطيته ثم قال هات اخر فلم يزل كذلك الى تسعة وثلاثين نصف فقال هات اخر
فقلت لم يبق نصف للحمام فقال لتنبت لك وصول على شموال اليهودي وفارقته فلما رجعت
من الحمام جاني اليهودي بتسعة وثلاثين دينارا فقال ان والدك اقرضني اربعين دينارا وما
بيني وبينه الا الله ولكن ما قدرت الا على التسعة وثلاثين فاقبضها لي ووقائعه كثيرة
وانقطع اخر عمره في المارستان حتى مات ودفن عند الشيخ بهاء الدين المجذوب بباب الشعرية
رضي الله عنه ونفعنا به

ومنهم سيدي ابراهيم المجذوب

رضي الله عنه كان رضي الله عنه كل فلوس حصلها يعطيها للبطالين وقال طبلوا لي
وزمروا لي ولم يزل يقول يا ابراهيم رح للنوبة قال سيدي الخواص رضي الله عنه كان من
اصحاب النوبة وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه اذا حصل له ضيق يرسل يعلمه بها
فتنقضي وكان كل قميص لبسه يخيطه ويخوقه على رقبته فان ضيقه جدا حتى يختنق حصل للناس

شدة عظيمة

شدة عظيمة وان وسعه حصل للناس الفرج صحبته نحو سبع سنين وكان كلما رآني يتبسم
وكان شهرته الشيخ ابراهيم النومة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ احمد المجذوب

المشهور بحب رمانتي كان رضي الله عنه لا يلبس الا احمر على بدنه وكان
قمعه طول ذراع ونصف وكان رضي الله عنه يقف على الدكان يصيح يا مالي ومال السلطان
عند صاحب هذا الدكان فلا يزال كذلك الى ان ياخذ ما يطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار
ويذهب وكانت له كرامات كثيرة مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن
بباب اللوق

ومنهم الشيخ ابراهيم العريان

كان رضي الله عنه اذا دخل بلدا يسلم على اهلها كبارا وصغارا باسمائهم حتى كانه تربى بينهم
وكان رضي الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانا فيقول السلطان ودمياط باب اللوق بين
القصرين وجامع طولون والحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان رضي الله عنه
اذا صحي يتكلم بكلام حلو حتى يكاد الانسان لا يفارقه طلع لنا في الزاوية مرارا عديدة وسلم
علي باسمي واسم ابي وامي ثم قال للذي بجنبه الي اسم هذا وكان يخرج الريح بحضرة الاكابر
ثم يقول هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه مات رضي الله عنه سنة نيف
وثلاثين وتسعمائة

ومنهم سيدي الشيخ محيسن البرلسي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه من اصحاب الكشف التام وكان يربط عنده
عنزا وديكا عنده وجبل النار موقودة عنده في اغلب اوقاته صيفا وشتاء وكان سيدي
علي الخواص رضي الله عنه اذا شك في امر البلاء على اهل مصر يقول اذهبوا الى الشيخ محيسن
فانظروا النار التي عنده هل هي موقودة او مطفية وحصل في مصر رخاء ونعمة وكان
الناس في غاية الراحة فاوقد الشيخ محيسن رضي الله عنه النار فقال الشيخ الله لا يبشره بخير فاصبح
الناس في شدة عظيمة في مسكهم الكلاب الهند وحصل لهم غاية الضيق وكنت عنده مرة فجاءه
انسان ومزح معه وكان في رجله اكلة من اصحاب النوبة لم تزل تدود الى ان مات فقال
له ذلك الانسان الذي جعل في هذه الرجل الاكلة قادر ان يجعلها في الاخرى فقال ما استحق
ذلك الا الذي زنا بامراة جاره فخجل ذلك الانسان فقلت له ما لك فقال هذا وقع لي
وانا شاب في نواحي دمياط من نحو خمسين سنة فقلت الذي اطلعه على هذا ثم تمزح معه
فقال والله ما علم بهذه الواقعة احد الا الله عز وجل وكان رضي الله عنه يحبني ويرسل
يخبرني بالوقائع التي تحصل لي في البيت واحدة واحدة وكان رضي الله عنه اذا رأى
صغيرا من الريف في بولاق يريد ابوه ان يعلمه القرآن يقول له اذهب الى زاوية عبد الوهاب

فارسل الي ان اذا ان اوانه وحصل لهم البحر ودم مني مرة سواد فارسل اعلمني به وهو في الزيلة
وذلك ان الامير جانم كان مطلوبا الى اصطنبول فكتبت ادكنا بالاصحاب النوبة بنواحي العجم
والروم بالوصية وطواه ووضعه في راسه فارسل الي في الحال يقول الناس في عينك كالعنز دوج
ما بقي احد في البلد له شواهد الا انت تكاتب اصحاب النوبة من غير اذن اصحاب البلد
فاستغفرت في نفسي فارسل يقول لي اذا سالك احد في شيء يتعلق بالولاة بمصر شاور بقلبك
اصحاب النوبة بها اعطاهم من الادب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لا تغتم
لا يحتاجون الى من يقل الادب معهم مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه في
في تربة المارداني في سنة نيف واربعين وتسعمائة

ومنهم سيدي الشيخ ابو الخير الكليباني رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من الاولياء المعتقدين وله المكاشفات العظيمة مع اهل مصر وكانت الكلاب التي تسير
معه من الجن وكانوا يقضون حوائج الناس ويامر صاحب الحاجة ان يشتري للكلب سمطا اذا
ذهب معه لقضاء حاجته رطل لحم وكان اغلب اوقاته واضع وجهه في حلق الخلا في ميضاة
جامع الحاكم ويدخل الجامع بالكلاب فانكر عليه بعض القضاة فقال هؤلاء لا يحكمون باطلا
ثم لا تغتم ان زوروا قوتي القاضي بالزور وجرسوه على ثور مقلوبا على راسه ولم يزل
ممقوتا الى ان مات وكان رجلا قصيرا في يده عصاة فيها حلق ومخاشيخ وكان يعرج
دعى لي مرة بان الله يصبرني على البلاوي وحصل لي ببركته بعض ذلك مات رضي الله عنه سنة
عشر وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم في المكان الذي كان يجلس فيه اوقاتا

ومنهم سيدي عمر النجاي المغربي

دخل مصر في ايام السلطان الغوري وكان له القبول التام عند الامراء وغيرهم وكان رضي الله
يخبر ببعض الوقائع الاتية في مستقبل الزمان للولاة فتقع كما اخبر لا يخطئ وسكن في جامع الـ
الملك بالحسينية ثم انتقل الى جامع محمود فنازعه اهل القرافة فرجع الى قبة المارستان
بخط بين القصرين فلم يزل بها الى ان مات وكان وجهه كانه قنديل منور وهو رجل طوال
ليس على راسه عمامة انما يطرح ملاءة على عرقيته وكان الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه
يحبه محبة شديدة رضي الله عنه في سنة عشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة في حوش
عبد الله بن وهب بالقرب من قبر القاضي بكار وصلى عليه الملا من الناس وحصل لي منه

دعوات

دعوات مباركات وجدت اثرها رضي الله عنه

ومنهم سيدي سعود المجذوب

بسويقة العزي من مدرسة السلطان حسن كان رضي الله عنه من اهل الكشف
الكامل وكان له كلب قدر الحمار لم يزل واقفا بنوبة على كتفه وكان يرسل السلام مرات
وترددت اليه كثيرا فكنت كلما ازور القرافة اطلع له وله وقائع مشهورة في اهل حارته
مات رضي الله عنه سنة احدى واربعين وتسعمائة ودفن بزاويته وله قبة خضراء بناها له
الباشا سليمان رحمه الله

ومنهم سيدي سويدان

المدفون بالخانكاه اقام بمدرسة ابن الزمن في رصيف بولاق سنين عديدة ملازمها
ملازمة طويلة وكان مكشوف الراس له شعر طويل ملبد وكان له كل سنة جوخة حمراء تبعث في
على جوخته امراة السلطان يلبسونها له ويأخذون العتيقة وله وقائع وكرامات
وكان فمه لم يزل فيه الحشيش حبة من الحمص ليلا ونهارا ويقال انها حملات الناس وكان لا يتكلم
عند الا الفقراء الصادقين يقول فان كلامه كله اشارات مات رضي الله عنه سنة بضع عشرة وتسعمائة

ومنهم سيدي بركات الخياط

كان رضي الله عنه من الملامتية
وهو شيخ اخي افضل الدين وشيخ الشيخ رمضان الصائغ الذي بنى له الزاوية وكان رضي الله عنه
يلبس الثياب المخطط كعمامة النصارى فيقول الناس له حاشاك يا نصراني وكان يخيط المضربات
المثمنة وكان رضي الله عنه يقول لمن يخيط له هات معك خيطه والا ينفخ فما شاكك من ثيابي
وكان دكانه منتنا قذرا لان كل كلب وجده ميتا او قطا او حرة فياتي به فيضعه
داخل الدكان فكان احد لا يستطيع ان يجلس عنده وكان سيدي الشيخ نور الدين المرصفي
رضي الله عنه وغيره يرسلون له الحملات فيضعون الحجر على حانوته فيعلم بالحاجة فيقضيها
ويقول الاسم لطوبى والنقابل لامشير نحن نتعب وهؤلاء يأخذون الهدايا منهم واخبرني
سيدي الشيخ عبد الواحد رضي الله عنه احد جماعة سيدي ابي السعود الجارحي
رضي الله عنه قال مدحته بابيات للشيخ جمال الدين الصاني مفتي الجامع الازهر وجماعة
فقالوا امض بنا نزوره وكان يوم الجمعة فسلم على المنارة فقالوا له نصلي الجمعة فقال مالي
عادة بذلك فانكروا عليه فقال نصلي اليوم لاجلكم فخرج الى جامع المارداني فوجد في الطريق
مسقاة كلاب فتطهر منها ثم وقع في مخمر حمير فمارقوه وصاروا يوبخون الشيخ عبد الواحد
الذي جاء بهم الى هذا الرجل وصار الشيخ بركات يوبخ عبد الواحد ويقول الى هؤلاء
الحجارة الذين اتيت بهم لا تعد لذلك بالعادة ابدا والله يا ولدي مسقاة الكلاب انما
هي مثال مطعمهم ومشربهم وكذلك مخمر الحمير انما هي صورة اعتقادهم في واخبرني

سيدي افضل الدين رحمه الله قال بينما نحن يوما خارج باب زويلة بالقرب من بيت
الوالي واذا هو بشخص تاجر مغربي راكب بغلة فمسكه الشيخ عبد الواحد رضي الله عنه وقال
هذا سرق بيتي فدخلوا به بيت الوالي فقال يا سيدي اضربه مقارع وكسارات وان مات
انا ازن ديته فلما فرغ الوالي من ضربه نظر الى وجه التاجر وقال يا سيدي انا غلطت هذا
ما هو الذي اخذ حوائجي فضرب الوالي الشيخ بالعصا فخرج ورقد على بابه وقال والله يا ابو الوالي
ما افارق هذه العتبة حتى اعزلك فنام فجاء القاصد بعزله من السلطان في الحال وكان
رضي الله عنه اذا اقبل موالد ثم صار اشتهى لحم حمام انقلب في الحال حماما وله وقائع مشهورة
مات رضي الله عنه سنة دخول ابن عثمان مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب
من حوض الصاير بالحسينية رضي الله عنه

ومنهم سيدي علي الشنوري

احد اصحاب الشيخ شعبان البلقطري المشهور بالمجرم
كان رضي الله عنه ظريفا لطيفا والغالب عليه الاستغراق وكان الفقراء وقائع ماشيا في مصر
وبولاق والقرافة وعليه ثياب حسنة كلبس القاضي وكانت له الموشحات العظيمة في التوحيد
صحبته نحو عشرين سنة قال لي انا كيلاني رماني وكان يرى ذلك من باب التحدث بالنعم مات
رضي الله عنه ودفن بالقرافة عند الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين
وتسعمائة رضي الله عنه واخبرتني زوجته قالت بينما نحن يوما في جوف الليل اذا بشخص
نازل من الهوى فاشار اليه الشيخ رضي الله عنه بيده فالتصق بالحائط فقال ادفعوه فقال
ازجر وتعالى من الباب فقال بسم الله ثم قال هذا الاسطوطي رضي الله عنه

ومنهم سيدي احمد الزواوي

احد الفرد المولي في الطريق الى الله تعالى كان رضي الله عنه على قدم عظيم
وكان ورده في اليوم والليلة عشرين الف تسبيحة واربعون الف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
ولما سافر الغوري لقتال ابن عثمان جاء الى القاهرة وقال جيت لارد ابن عثمان عن دخول
مصر فعارضه الاولياء فلحقته البطن فاشرف على الموت فحملوه الى بلده فمات في الطريق وكانت
له كرامات كثيرة اجتمعت به مرات عديدة ودعا لي بدعوات وارشدني الى ورد الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة

ومنهم سيدي احمد البهلول

ثالث من قبله في الطريق على الشيخ شعبان وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه
كلما مر عليه يقف يقرأ الفاتحة وكان يعظمه كثيرا وهو الذي اشار علي بالزواج في

اول امري

في اول امري فقال زوجتك زينب بنت الشيخ خليل العصفي واقبضت عنك المهر
ثلاثين دينارا واعطيتك البيت واخذ منك اجرتها الثلاثة فما ارتد لجاني والدا الصبية
وخطبني بنفسه ووجدت اسمها زينب ولها ثلاثة اخوة ووجدت البيت معقودا
على اسمها كما قال رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول لا تكنسوني الا خارج باب القرافة
في الشارع ولا تحملوا القبري شاهدا ودعوا البهايم والبغال تمشي علي واحذروا ان تجعلوا
على قبري تابوتا او ستورا يعني كل من مر علي بيدق تابوتي يعني ان استريح في القبر فقالوا
له قد عملنا لك قبرا في جامع مطيحه فقال ان قدرتم ان تحملوني فافعلوا فعجزوا ان يحركوا
النعش الى ناحية جامع مطيحه فلما حملوه لناحية القرافة خف عليهم رضي الله عنه مات رضي الله عنه
سنة ثمان وعشرين وتسعمائة

ومنهم سيدي الشيخ امين الدين امام جامع الغمري

كان رضي الله عنه من الراسخين في العلم وانتهت
اليه الرياسة في علو السند بالكتب الستة وغيرها وكان رضي الله عنه يقرأ
بالسبع وله صوت في المحراب لم يسمع السامعون في عصره مثله ولما دخل السلطان ابن عثمان
بزيد ايام الغوري مصر طلبوا له اماما يخطب به فاجمع رأي اهل مصر كاملا على الشيخ امين الدين
رضي الله عنه فصار يخطب به الى ان سافر الى الروم وكان رضي الله عنه ينزل من بيته بثلث الليل
ويصلي ما شاء الله تعالى ان يصلي ثم يصعد الكرسي فيقرأ في المصحف قبل الفجر سبعة عشر حزبا سرا
فاذا اذن بالصبح قرأ جهرا فرآه نصراني باحد القانون عن اماكنها ثم نصراني من مباشري
القلعة يوما في السحر فرق قلبه فطلع واسلم على يد الشيخ رضي الله عنه وهو يقرأ على الكرسي
وصار يبكي وحسن اسلامه ورأيته يصلي خلفه الى ان مات وكان الناس يأتون الى الصلاة خلفه
من بولاق ومن نواحي جامع الازهر في صلاة الصبح لحسن صوته وخشوعه وكثرة بكائه حتى يبكي
غالب الناس خلفه وكان سيدي ابو العباس الغمري رضي الله عنه يقول الجامع جسد والشيخ
امين الدين رضي الله عنه روحها ومصداق ذلك ان الناس كانوا يخرجون من الجامع في مثل خروج
الحج فلا يبقى في الجامع الا هو فكان الجامع لم يخرج منه احد وكان رضي الله عنه اذا سافر صار الجامع
كانه ما فيه احد ومما وقع لي معه اني كنت اقابل معه في شرح البخاري في جزء الصيف فذكر جزاء
التنبل فقلت له ما هو التنبل فقال هذا الوقت تنظر فخرج التنبل من المحراب فوقف
على كتفي فرأيته دون الحمار وفوق تيس المعز وله لحية صغيرة فقال ها هو ثم دخل الحائط فقبلت
رجله فقال الشيخ حتى اموت ورأيته بعد موته بسنتين فروى لي حديثا بسنده بالسرياني
وبسنده بالعربي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نام من النوم بعد صلاة الصبح

ابتلاه الله بوجع الجنب وفي رواية ابتلاه الله في جنبه بالبعج ومكث رضي الله عنه سبعة
وخمسين سنة اماما لم يدخل وقت واحد عليه وهو على غير وضوء وليلة مات كان مريضا
فزحف الى ميضاة الجامع ثم وقع بثيابه فيها فطلع والناس يحادثونه فطلي بالنار العزب وثيابه
تخرماء وبقي معه العزم الى ان مات وكان يلبس الثياب الزرق والجبب السود ويتعمم بالقطن
غير المقصور وكان رضي الله عنه يتفقد الارامل والمساكين والعميان ويتعصب لهم في حوايجهم
ويجمع لهم الزكوات ويفرقها عليهم ولا ياخذ لنفسه شيئا وكان يعطي ذلك سرا وما علم الناس بذلك
الا بعد موته مات رضي الله عنه في سنة اثنتين وعشرين وتسعماية ودفن بتربته خارج باب النصر
بالقرب من سيدي ابراهيم الجعبري رضي الله عنه **ومنهم سيدي ابو**
الحسن الغمري ابن سيدي ابي العباس كان رضي الله عنه من اصحاب الصلاح
على جانب عظيم وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول قد عاش فاق اصحابه في
الكرم والحيا ابو الحسن وعبد الحليم بن مصلح وكان من اخلاقه رضي الله عنه انه يخدم في البيت
مع الخادم ويغسل الاواني ويوقد تحت الدست ويقرص العجين ويكنس البيت وكان رضي الله
عنه لا يجالس احدا الا وقت الصلاة او الذكر او تلاوة القران او لما لا بد منه من المصالح وكان
يستحي ان يركب في مصر حمارا او غيره وكنت اذا اركبته الى بولاق او مصر يركب غلسا ويقصد
المواضع الخالية ذهابا وايابا ويقول لا استطيع ان اركب فوق رؤوس الناس ابدا وكان رضي الله
عنه اذا دعي الى وليمة وحضر يصير يعرق ويمسح العرق حياء من الناس وكنا اذا سافرنا
معه الى منية غمر او الى المحلة لا ياكل في المركب ولا يشرب حياء من الناس ويقول لا يخرج لي
قط بول واحد ينظر الي ذا وعلى بعده وكان لا ينام مع احد في فراش ولا يخرج احد
لا في ليل ولا نهار ويقول اخاف ان يخرج مني ريح وانا نايم صحبته نحو ثلاثين سنة الى ان
مات ما رايته تغير علي يوما واحدا ولما اشتغلت من جامعه صار يتردد الي فاكاد اذوب
من الخجل من مشيه الي فيقول انا اشتاق اليك مات رضي الله عنه في سنة تسع وثلاثين وتسعماية
ودفن عند والده بالجامع بمصر المحروسة **ومنهم سيدي**
الشيخ عبيد البلقيني صحبته نحو عشر سنين وكان رضي الله عنه
من ارباب الكشف اذا اخبر عن شيء ياتي كفلق الصبح وكان السلطان قايتباي
ينزل لزيارته في بلقينة فلما انتقل الى القاهرة كان يتردد اليه وكذلك السلطان قانصوه
الغوري وكان رضي الله عنه اذا سمع كلام سيدي عمر رضي الله عنه او غيره يقوم كالجمل
الهايج لا يستطيع احد ان يقعده حتى يقعد بنفسه وكان حالي المقام يلبس المقلب وياكل

اللذيذ

اللذيذ ولا يبقي من الدنيا عنده شيئا وكان يحمل الجوخ والصوف المفتخر ليعطيه للسايل
وحصل له جذب في اول عمره ثم مكث نحو الخمسة عشر سنة ملتفا بجلده مكشوف الراس والبدن
لا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود يتساقط من تحت قلنسوته من محل الزايق ثم لم يزل
اثره ظاهرا في ناحية قفاه رضي الله عنه وعمر زمانا ومات سنة نيف وثلاثين وتسعماية
ودفن بزاويته التي انشاها بالقرب من جامع الازهر المشهورة بالملاوية **ومنهم**
سيدي يوسف الحريتي رضي الله عنه كان رضي الله عنه على قدم
عظيم في اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة القران وكان يميل الى اخفاء العبادات
جهده واخبرني رضي الله عنه قال لما تزوجت ام ابي العباس مكثت اقرا في حضنها كل ليلة ختما
مدة عشر سنين ما اظن انها شعرت بي ليلة واحدة واخبرني رضي الله عنه ليلة توفي فقال
قد خرجت من الدنيا وما عرفت الوضوء فقلت كيف قال سالت عدة من العلماء والحفاظ عن
كيفية تخليل اللحية في الوضوء فما سمعت احدا عرف كيف كان صلى الله عليه وسلم يخلل لحيته وكان
رضي الله عنه يقول انا احب في مصر ثلاثة عبد الرحمن الاجهوري المالكي ويوسف البلاوي
وعبد الوهاب وكان رضي الله عنه يكره لولده ابي العباس رضي الله عنه تلقينه للناس
الذكر ويقول يا ولدي اترك ملا ينا لهذه الطريق وكان على همة الفقير دايما مات رضي الله عنه
سنة اربع وعشرين وتسعماية ودفن بجامع العشيري **ومنهم الشيخ**
عبد الرزاق الترابي رضي الله عنه
احد اصحاب سيدي علي النبتيتي الضرير رضي الله عنه كان رضي الله عنه على قدم عظيم من
العبادة والتقشف واعتقده الناس بعد موت سيدي رضي الله عنه ثم انتقل الى ناحية الجيزة
واقبل الناس عليه وصنف رسايل في الطريق وكان له النظر الرايق في احوال القوم وطلع
رضي الله عنه لنايب مصر في شفاعة فاغلظ عليه فاقسم ان لا ينزل من جامع القلعة الا ان
مات خاير بك فطلعت فيه جمرة فمات في اليوم الثالث فنزل الشيخ رضي الله عنه مات
رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعماية ودفن بسابقية ملك بالجيزة وقبره بها ظاهر
يزار **ومنهم الشيخ مخلص** احد اصحاب سيدي
الشيخ ابي الخير ابن نصر بلاد الغربية كان رحمه الله تعالى من الفقراء الصادقين
وكان سيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه يعظمه ويوقره اجتمعت به
مرات عديدة وحصل لي منه نفحات ووجدت بركتها وعلى هدي الفقراء الاول من كثرة

من كثرة الصوم وقيام الليل وتلاوة القرآن والإعراض عن الدنيا وأهلها مات رضي الله عنه سنة أربعين وتسعمائة ودفن بالمشهد الملق وقبره بها ظاهر يزار

ومنهم الشيخ صدر الدين البكري أحد أصحاب سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه والشيخ أبي العباس الغمري رضي الله عنه وكان رضي الله عنه ذا سمت حسن قليل الكلام لا يكاد ينطق بالكلمة الا بعد تعب صحبته نحو عشر سنين وحصل لي منه نفحة وصحبت بركتها [illegible] رضي الله عنه وزار النبي صلى الله عليه وسلم وسمع رد السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم مات رضي الله عنه سنة ثمان عشرة وتسعمائة

ومنهم سيدي الشيخ دمرداش المحمدي أحد جماعة سيدي عمر روشني بمدينة توريز العجم كان رضي الله عنه على قدم السلف الصالح من الأكل من عمل اليد والتقشف وقيام الليل وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية فأقام به ومن وجده في حض لغوسوان فيه خمس سنين وقال لي لم آكل منه ولا واحدة لأني زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين وبت عنده ليالي فلم أره ينام من الليل الا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلي ثم يتلو القرآن فربما يقرأ الختم كاملا قبل الفجر وليس في مصر كلها ثمرة أحلى من ثمرة غيطه وقشره وقعد ثلاثة أثلاث ثلث يرده على مصالح الغيط وثلث للذرية وثلث للفقراء القاطنين ورتب عليهم كل يوم ختما يقرؤونه وله ورد ذكره في صحائف الشيخ محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه وكان أمره كله جدا مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته

ومنهم الشيخ إبراهيم أخوه في الطريق كانت له المجاهدات أيام الطلب اجتمعت به أنا وسيدي أبو العباس الحريثي رضي الله عنه مرارا كثيرة ورأيناه على قدم عظيم الا أنه أمي أغلف اللسان لا يكاد يفصح عن المقصود وأعطي القبول التام في دولة ابن عثمان وأقبل عليه العسكر إقبالا زائدا وأرادوا [illegible] لذلك فجمع نفسه وعمر له قبة وزاوية خارج باب زويلة ودفن فيها وجعل في الحلاوي المحيطة بقبته [illegible] لعبد وأصحابها على طريقة مشايخ العجم وكان يقبل على الفقراء إقبالا زائدا لكن يقول أنتم مشايخ الحجر فكان لا يعجبه الا المجاهدات من غير تخلل راحة مات رحمه الله سنة أربعين وتسعمائة

ومنهم الشيخ مرشد كان رضي الله عنه قائما على الخرقة وكان مطويا الأيام والليالي وأخبرني أنه مكث نحو أربعين سنة

كل يوم إلا زبيبة واحدة حتى لصق جلد بطنه على ظهره رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يحبك الشد وذو غيرها وسنوت بذلك اجتمعت به كثيرا وأخبرني بأمور من منتهاه إلى ذلك الوقت وتحت [illegible] في البطن كنت حلالها وحصل لي منه مدد واجتمع عليه آخر عمره طائفة السودان من الفقراء واعتقدوه اعتقادا زائدا مات رضي الله عنه سنة نيف وأربعين وتسعمائة ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل وأدرك العمر نحو المائة رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ ناصر الدين أبي العمايم الزفتاوي أقام بالخارجة وبنى لها زاوية وبستانا ومات بها وكان عبدا صالحا أخذ الخرقة وكان بينه وبين الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه ود وإخاء وكان رضي الله عنه يتعمم بنحو ثلاث بردة صوف وأكثر وكان لسانه لهاجا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن صحبته نحو خمس سنين وحصل لي منه نفحات ودعى لي بمنامه عواقب قوله اللهم اجعل أخي هذا من الذين لا يرجون لسواك مات رحمه الله بالخارجة سنة تسع عشرة وتسعمائة

ومنهم الشيخ شرف الصعيدي كان رضي الله عنه صاحب كشف واجتهاد وقيام وصيام وطي كان يطوي الأربعين وأكثر وامتحنه السلطان الغوري وحبسه في بيت أربعين يوما متغلقا عليه الباب ثم فتحه فوجده قائما يصلي صحبته نحو ثلاث سنين آخر عمره ثم مات ودفن بالقرب من الإمام الشافعي رضي الله عنه في تربة شرف الدين الصغير رحمه الله تعالى

ومنهم سيدي الشيخ أبو القاسم المغربي الفاسي العقربي قدم مصر سنة سبع عشرة وتسعمائة حاجا فصحبته إلى أن سافر ثم رجع من الحج فصحبته إلى أن سافر الغرب فلما وصل إلى فاس أرسل إلي كتابا مشتملا على آداب وإرشادات وكان رضي الله عنه ذا خلق حسن وكرم وعلم لم يزل متبسما منشرحا وجاء مصر في نحو خمسمائة من بلاد بحج [illegible] وكان دأبه الجهاد طول عمره إلى أن مات رحمه الله تعالى

ومنهم سيدي علي البليلي وبليل قبيلة من عرب الغرب كان رضي الله عنه ذا سمت حسن وخلق حسن لم يزل يسافر الحجاز والقدس إلى أن مات في القدس وكان يقيم إذا جاء مصر في الجامع الأزهر وهو الذي قال لي جميع ما يتقدم إليك من المآكل مائدة الله لنا فقابلها بالتعظيم لمن قدمها ومن الشريعة في يدك من حيث الورع لا تتركها تهلك وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يحبه حبا شديدا وكذلك الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه وغيرهما وكان رضي الله عنه

على قدم من الزهد والورع ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه فرآه مريضا قد أشرف على التلف فرقد الشيخ محمد مكانه وقام سيدي علي نشيطا في الحال كأن لم يكن به مرض ومكث سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه مريضا نحو أربعين يوما رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ ابراهيم ابو لحاف

المجذوب كان رحمه الله من أوسع الناس خلقا لا يكاد أحد قط يغيظه ولو فعل معه ما فعل وكان أولا مقيما في برج من أبراج قلعة الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسة أرسل يقول للغوري يحول وأعطى مفاتيح القلعة لأصحابها فلم يلق إليه بالا وقال هذا مجذوب فنزل إلى مصر وزالت دولة الجراكسة ولم يزل في مصر إلى أن مات ودفن في قنطرة السد بالقرب من مصر العتيق في الحوش الذي هناك وكان يقيم عندي الشهر والأكثر فكنت أراه لا ينام شيئا من الليل إلى قبيل الفجر وكان رضي الله عنه يقول طول ليله الله الله الله لا يفتر وكان حافيا مكشوف الرأس متحنكا بملاية حمراء وبيده عصاة غليظة لم تزل في حضنه ويقول احتاج الزمان إلى هذا ولما هددت للتوسيط في أيام السلطان أحمد بسبب تخيم من أكابر الدولة قيل إنه مخبأ عندي وقف عند رأسي وقال لا تخف ما عليك بأس غدا تنقضي الحاجة إذا أذان الظهر فلما كان الغد خرج السلطان أحمد هاربا من القتل أذان الظهر كما قال وكنت لم أزل أسمعه يقول هذه الكلمات سبحان من خلق الخلق احتياطا على حرق فتطار رحمة الله تعالى عليه

ومنهم سيدي الشيخ محمد ابن زرعة

كان رضي الله عنه مقيما بمصر عند قنطرة قديدار وكان رضي الله عنه يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام زرته مرات ودعى لي بدعوات منها الله يجعلك من أول حزب محمد صلى الله عليه وسلم قال المصنف وكان سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه من سعاة محمد بن زرعة إذا احتاج أحد في الأمر مات رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وتسعمائة ودفن بالشباك الذي كان يتعبد فيه في بيته

ومنهم سيدي وحيش

من مجاذيب البحارية كان رضي الله عنه من أعيان المجاذيب أرباب الأحوال وكان يأتي مصر والمحلة وغيرها من البلاد وله كرامات وخوارق اجتمعت به يوما في خط بين القصرين فقال ودني للولي أبي الحمد به له فدعى لي وقال الله يصبرك على ما بين يديك من البلوى وأخبرني الشيخ محمد الطنيخي رحمه الله تعالى قال كان الشيخ وحيش رضي الله عنه يقيم عندنا في المحلة في خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول له قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه يخرج حتى يجاب في شفاعته وقال يوما لصاحب الخطا اخرجوا

بان الخان

فإن الخان رايح يطبق عليكم فما سمع منهم إلا واحد فخرجت ووقع على الباقي فماتوا كلهم وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله عن الحمارة ويقول له امسك لي رأسها حتى أفعل فيها فإن أبى شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع يمشي خطوة وإن سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه وكان له أحوال غريبة وقد أخبرت عند سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه فقال هؤلاء يخيلوا للناس هذه الأفعال وليس لها حقيقة مات رحمه الله تعالى بالمحلة سنة سبع عشرة وتسعمائة

ومنهم سيدي الشريف المجذوب

كان رضي الله عنه ساكنا تجاه المجانين بالمارستان المنصوري وكان له كشف ومنافقات للناس الذين ينكرون عليه وكان رضي الله عنه يأكل في نهار رمضان ويقول أنا معتوق أعتقني ربي وكان كل من أنكر عليه يعطبه وأرسل لي مرة رغيفا مع السائل وقال قل له يأكل هذا وطوى فيه مرض سبعة وخمسين يوما فلم أكله أكله الناصح لمرض سبعة وخمسين يوما فقال للناصح لا تخف إن شاء الله نحن اصطاده في مرة أخرى فلم نتقدم إليه ذلك وكان رضي الله عنه يبتلع هر بلع الحشيش فوجد لها يوما حلاوة وكان أعطاه الله تعالى التمييز بين الأشقياء والسعداء في هذه الدار وكان أصله جمال عند بعض الأمراء ثم حصل له الجذب وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يرسل له الحملات الثقال يحققوم بعاقل لما طمع أصحاب النوبة سيدي علي الخواص جاه الشريف ورد عند الطعنة وقال لم يجئني أحد في مصر غير الشريف فكان لا يلبسها له ثم لم طعنوه مرة أخرى فأصابته وذلك أن الشنا عاف كثرت على سيدي رضي الله عنه أيام السلطان ابن عثمان وكان أصحاب النوبة بمصر عجما فكانوا لم يزالوا يعارضونه ويعارضهم فطعنوه بخنجر في مسقوه ولم يزل به إلى أن مات بعد ثلاثين يوما

ومنهم سيدي علي الدميري

المجذوب كان رضي الله عنه جالسا ليلا ونهارا على دكان بياع الرقاق تجاه حمام البيمارستان وكان رضي الله عنه لا يتكلم إلا نادرا وكان مكشوف الرأس ملفوفا في بردة كلما تقطع يبدلونها له أقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة وكان كلما رآني تبسم مات رضي الله عنه سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالمسجد الذي بقرب باب العصر العشيكلي وقبره ظاهر يزار

ومنهم شيخي وأستاذي سيدي علي الخواص البرلسي

كان رضي الله عنه أميا لا يكتب ولا يقرأ وكان رضي الله عنه يتكلم على معاني القرآن

العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو فكان
إذا قال قولا لا بد أن يقع على الصفة التي قال وكنت أرسل له الناس يسألونه عن أحوالهم فما كان
قط يحوجهم إلى كلام بل يخبر الشخص بالقضية التي أتى لأجلها قبل أن يتكلم فيقول طلق مثلا أو شاور لك
أو فارقه أو اصبر أو سافر أو لا تسافر فيتحير الشخص ويقول من أعلمه هذا بأمري وكان له طب
غريب يداوي به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والأمراض المزمنة فكل شيء أشار باستعماله
يكون الشفاء فيه وسمعت سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ علي البرلسي أعطي التصريف
في ثلاثة أرباع مصر وقراها وسمعته يقول مرة أخرى لا يقدر أحد من أرباب الأحوال
يدخل مصر إلا بإذن الشيخ علي رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يعرف أصحاب النوبة في سائر
أقطار الأرض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل منهم ساعة عزله ولم أر هذا
القدم لأحد غيره من مشايخ مصر إلا في هذا وكان له اطلاع عظيم إلى قلوب الفقراء
فكان يقول فلان زاد تنوره هذا اليوم كذا وكذا درجة وفلان نقص اليوم كذا وكذا وفلان
فتح عليه فتوح يدوم إلى آخر عمره وفلان يدوم فتحه سنة أو شهرا أو جمعة فيكون الأمر
كما قال ومر عليه فقير فتح عليه فتوح عظيم فنظر إليه وقال هذا فتوحه يزول عن قريب
ثم على ذلك الفقير شخص من أرباب الأحوال فآذاه وقصده بحملات فراح ذلك الشخص
إلى ذلك الفقير وداراه لعله فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ يا ولدي قلة الأدب
لا يمكث معها فتوح ولم يزل مسلوبا إلى أن مات وكان رضي الله عنه يعظم أرباب الحرف
النافعة في الدنيا كالسقا والزبال والطباخ والفخراني ومقدم الوالي ومقدم أمير
الحج والمعداوي والطوافين على رؤوسهم بالبضائع ويدعو لهم ويكرمهم وكان رضي الله عنه
يوقر العلماء وأرباب الدولة ويقوم لهم ويقبل أيديهم ويقول هذا أدبنا معهم في هذه الدار
ويسهلنا الله تعالى الأدب معهم إذا وصلنا إلى دار الآخرة وكان إذا علم أن أحدا من أرباب الدولة
وغيرهم أنه قاصد السلام عليه يذهب إليه قبل أن يأتي إليه ويقول كل خطوة يمشيها الناس
إلى الفقير تنقص من مقامه درجة فقيل له فكيف تذهب أنت إليهم فقال أنا أذهب وأسأل الله تعالى
لهم أن لا ينقص درجتهم فإن أجري على الله تعالى لا عليهم وكان رضي الله عنه أولا طوافا يبيع الفاقوس
والجميز والبطيخ وما وجد ثم فتح دكان زيات سنين عديدة ثم صار يضفر الخوص إلى أن مات
وكان لا يأكل شيئا من طعام الظلمة وأعوانهم ولا يتصرف في شيء من دراهمهم في مصالح نفسه أو
عياله إنما يضعه عنده للفقراء الأرامل والشيوخ والعميان والعاجزين عن الكسب
ومن ركبتهم الديون فيعطيهم من ذلك ما قسم ولازمت عينه مرة وربما شد يدا وهو يضفر

الخوص

الخوص فأتاه شخص من أصحابنا بدراهم وقال يا سيدي انتفع بها واسترح حتى تطيب عينيك
فردها وقال والله أنا في هذا الحال ولا تطيب نفسي إلا بسبب نفسي فكيف بكسب غيري وكان رضي الله عنه
يعامل الخلق على حسب ما في قلوبهم لا على حسب ما في وجوههم ومر عليه مرة شخص من المتعقلين
والنور يخفق من وجهه فنظر إليه الشيخ وقال اللهم اكفنا السوء إن الله إذا أراد بعبد خيرا
جعل نوره في قلبه وظاهر جسده كالحاجب للناس وإذا أراد به سوءا أظهر ما في قلبه على وجهه
وجعل قلبه مظلما وكان رضي الله عنه يكنس المساجد وينظف بيوت الأخلية ويحمل الكناسة
تارة ويخرجها إلى الكوم احتسابا لوجه الله عز وجل كل يوم جمعة وكان يكنس المقياس كل
سنة يأتي يوم نزول النقطة وينفق على أصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة يقبض من عنده
الدراهم ويعطيها لكل من رآه من المستحقين ومن أعجزهم من المعدية وهو نحو مائة نفس
ثم يفرق السكر والكشكاب على أهل المقياس وجيرانه ثم يكشف رأسه وينزل بنفسه من المقياس
ويصير يبكي ويتضرع ويرتعد كالقصبة في الريح ثم يطلع يصلي ركعتين ويأمر كل واحد منهم
من أصحابه أن ينزل ثم يكنس السلم المنبسط الحديد ويخرج الطين الذي هو فيه بنفسه لا يمكن أحدا
يساعده فيه وكان يقول إن خدمة النيل كانت عليه وأمر طلوع النيل ونزوله وري البلاد وتمام
الزرع كل ذلك كان يتوجه فيه إلى الله تعالى كأنه ولي عصره نفعنا الله بذلك ولما دخل ابن عثمان
مصر أرسل لغيري الدشطوطي كم معه من أصحاب النوبة فذهب وأتى وقال معه سبعة فقال والله ما يقف
يرجع إلى بلاده سالما وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه إذا جاءه أهل الحوائج التي بيد الشخص
رسم السلطان ليشفع فيها ومثله الوالي من عزل أو خراج ونحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ علي رضي الله عنه
ويقول نحن ما معنا تصريف في هذه البلد فتقضى الحاجة وجاءته امرأة مرة وأنا قاعد فقالت يا سيدي
نزلوا ابن ولدي ليشنقوه على قنطرة الحاجب فقال اذهبي بسرعة للشيخ علي البرلسي رضي الله عنه
فذهبت إليه فقال اذهبي معه وإن شاء الله تعالى يلحقه الناصر من السلطان قبل الشنق فهو
طالع قنطرة الحاجب للشنق وإذا بالشفاعة جاءت فأطلق ورأى الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه
ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فأرسل للشيخ علي فقال الله لا يبشر بخير ولكن توانى في البركة فجاء إلا ط
الموتى بحسب مصر فأخذ الشيخ علي من الدكان وضربه مقارع وخرم في كتفه وأنفه ودار به
مصر وبولاق فلما صلى الشيخ محمد رضي الله عنه الظهر أتى البلاء إليه فقال روحوا انظروا
الذي جرى للشيخ علي فراحوا فوجدوه على ذلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضي الله عنه الخبر
فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من يتحمل عنها البلايا والأحزان ثم حمد الله عز وجل
وكان إذا وقع نوء أيام زهر المنوآلة لا ينام تلك الليلة وهو يتضرع ويسأل الله عز وجل في رفعه

وكان رضي الله عنه يملأ أفاوي الكلاب دائما في حارته وغيرها وكان لا يراه احد
قط يصلي الظهر في جماعة ولا غيرها بل كان يرد باب حانوته وقت الاذان فيغيب ساعة
ثم يخرج فصادفوه في الجامع الابيض برملة لد في صلاة الظهر واخبر الخادم انه دائما يصلي
عنده هو وكانت مدة صحبتي له عشر سنين فكانها كانت ساعة وله كلام نفيس رقمت
غالبه في كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه فحول العلماء فيتعجب
من كتب عليه من العلماء كسيدي الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي رضي الله عنه وسيدي
الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي رضي الله عنه وسيدي الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي
رضي الله عنه والشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه وعنهم وقال الشيخ شهاب الدين
الفتوحي رضي الله عنه لي سبعون سنة اخدم العلم فما اظن قط انه خطر على بالي لا السؤال
ولا الجواب من هذا الكتاب يعني الجواهر والدرر وكان له جبة واحدة وشاش صغير
على رخط يغسل العمامة والجبة في السنة مرة واحدة بالحطب ويقول نحن في الصابون
اغنى من العقل وكان اذا اشتهت نفسه الدسم اخذ عجم الاذناب من قاعة العظام
وصلقها ثم قطف الدهن وكب ماها ثم طبخ به النخ او الرز هذا كان لحمه ويقول ان
الاذناب لا تصيبها العين ولا احد يتطلع اليها وكان رضي الله عنه لا يسمي عالما
عندنا الا من كان علمه غير مستفاد من نقل او صدر بان يكون حضري المقام واما غير هذا فانما
هو حاكي لعلم غيره فقط فله اجر من حمل العلم حتى اداه لا اجر العالم والله لا يضيع اجر المحسنين
ثم قال ومن اراد ان يعرف من يعتمد في العلم يقينا لا شك فيه فليرد كل قول حفظه الى قائله
وينظر بعد ذلك الى علمه فما وجده معه فهو علمه واظن ما يبقى معه الا شيء يسير لا يسمى
به عالما وكان يقول لا يصير الرجل عندنا معدودا في اهل الطريق الا ان كان عالما بالشريعة
المطهرة مجملها ومبينها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومتى جهل حكما واحدا منها سقط
عن درجة الرجال فقلت له ان غالب مسلكي هذا الزمان على هذا فما قطوا عن درجة
الرجال فقال نعم انما هؤلاء يرشدون الناس الى بعض امور دينهم واما المسلك
فهو من لو انفرد في جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العلم في سائر ما يطلبونه وكان
رضي الله عنه يقول في معنى كلام الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه حين راى رب العزة
جل جلاله في منامه فقال يا رب بم يتقرب اليك المتقربون قال يا احمد بتلاوة كتابي
قال يا رب بفهم ام بغير فهم قال يا احمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلماء الشريعة
وبغير فهم ما يتعلق بعلماء الحقيقة فان العلماء ما فهموا الذي في فهم كلام الله تعالى الا بالفكر

كلام الامام احمد بن حنبل حين رؤيته ربه في منامه

والنظر

والنظر واما العارفون فطريقهم الى فهمه الكشف والتعريف الالهي وذلك لا يحتاج الى تفهيم
فقيل له فما تقول فيمن يقرأه من العوام من غير فهم فقال قد صح ان له بكل حرف عشر حسنات فتحت
قوله وبغير فهم مسلكان والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول اذا صحبت العناية الالهية عبدا صارت كل ذرة
من عمره تساوي الف سنة من عمر غيره واذا تخلفت عن عبد العناية صار كل الف من عمره لا يساوي ذرة
من عمر غيره وكان يقول ونحن في سنة احدى واربعين جميع ابواب الاولياء قد زحزحت للغلق
وما بقي الان مفتوحا سوى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير مشهودا له في كل عمل مشروع ويسانده
في جميع اموره من اكل ولبس وجماع ودخول وخروج فمن فعل ذلك فقد شارك الصحابة في معنى الصحبة
وكان رضي الله عنه يقول لو شهد المعتزل عن الناس ان الناس خير منه لما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة
بهم ويتعلم من اخلاقهم وكان يقول في قولهم بئس الفقير بباب الامير وكان يقول من ادب الزائر ان لا
يشتغل الى المزور ويعزم الله تعالى بدخوله عليه اما لقوة حال المزور واما ان يكون وقت فراغ تلك
ويتأتى ذلك بتطيلعه عن الحرفة التي تكفه عن سؤال الناس وكان رضي الله عنه يقول ايضا من ادب
الزائر ان لا يزور احدا الا ان كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى في المزور من العيوب
والا فترك الزيارة اولى وكان رضي الله عنه يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه
يقول زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في اصول شجر الحنظل فكلما ازداد ريا ازداد مرارة
وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث ان الله يكره الحبر السمين اي لان المراد بالحبر العالم وسمنه
يدل على قلة ورعه وعلمه بالجملة فلو تورع لم يجد شيئا في عصره يسمن به وكان رضي الله عنه يقول
الراسخ في العلم واقف ولو لم يرسخ لدام ترقيه وما يذكر الا اولو الالباب وسئل رضي الله عنه
عن المراد بالسر الذي وقر في صدر ابي بكر رضي الله عنه فقال هو عدم وقوفه مع الوسائط
فكان مع الله عز وجل وكان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم طريقا يجري له الحق منها الحكم المراد مع تجدده
اذا كمل حال المريد وقد ظهر ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم فانه ثبت وخطب الناس
وخطبهم ولم يظهر عليه تأثر كما وقع لعمر رضي الله عنه ولغيره من الصحابة وكان رضي الله عنه يقول
ليس لفقير ان يدخر قوت العام الا ان كان على بصيرة بان ذلك قوته وحده ليس لاحد فيه نصيب
فان لم يكن على بصيرة فليس له ان يدخر لان سبب ذلك انما هو شح في الطبيعة فان اطلعه الله تعالى
على ان هذا المدخر رزق قوم اخرين لا يصل اليهم الا على يديه فله الادخار لهذا الكشف فان
علم انه رزق قوم ولكن لم يطلعه الله تعالى ان ذلك يكون على يديه فلا ينبغي له امساكه فان اطلعه
الله تعالى ان ذلك لا يصل اليهم الا على يديه لكن في ايصال معين فهو بالخيار ان شاء امسكه
الى ذلك الوقت وان شاء اخرجه عن يده فانه ما هو حارس ولا امره الحق بامساكه

هذا فيمن يأتي الامير ليسأله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الامير

واذا وصل ذلك الوقت المعين فان الحق تعالى يرده اليه حتى يوصله الى صاحبه قلت

وهذا اولى لا متزين الزمان يكونون موصوف بالادخار لانه خزانة الحق ما هو خازن الحق وكان

رضي الله عنه يقول لا تبتدوا احدا بالهدية الا ان كان فقيرا محتاجا او لا يتكلف للمكافاة فان من بدا

من يحاف فيه امساك في حقه لانه عرضه لكلفة المكافاة وكان رضي الله عنه يقول لا تقوموا لاحد من الاخوان

وغيرهم الا اذا علمتم منهم عدم الميل الى القيام فان من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق واساء

في حقه من حيث لا يشعر وكان رضي الله عنه يقول الفقير في هذه الايام حجة الاسلام ولا ينبغي له الزيادة

على ذلك الا ان كان خاليا عن منة الناس عليه لا يطرق قلبه تكديرا من التجار الذين لم يحسنوا اليه

اذا جاع او عجز عن المشي او نحو ذلك لان الله تعالى شرط الاستطاعة في الحج نقله وفرضه وكان

رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه

العالم والمالك اذا لم يعمل بعلمه في نفسه ولكن افتى ودل الناس على طريق الله عز وجل وكذلك يدخل

فيه العالم والعابد اذا زهدا في الدنيا طول عمرهما فلما قربت وفاتهما مالا الى الدنيا واحباها

وجمعا المال من غير حله فيوقفا على ذلك فيحشر مع التجار الخارجين عن هدي العلماء العاملين وكان

رضي الله عنه يقول انما كان مشايخ القوم يحبسون تلامذتهم من يتبوارهم دون مشايخ الفقهاء في

الفقه لصدق الفقرا في اعتقادهم في اشياخهم دون الفقها فلو صدق الفقيه لاجابه الامام الشافعي

رضي الله عنه وخاطبه مشافهة وكان رضي الله عنه يقول جميع المنافع التي اوجدها الله تعالى في هذه الدار

انما اوجدها بالاصالة لتسبيحه وحمده واما انتفاع عباده بها فانما هو بحكم التبعية ومن قال

بعلم ذلك فهو كلام واستراح وكان يقول منع قوم التفكر للمتبدي وهو كلام من لا تحقيق عنده

ذا الحق انه منع المتبدي لان القلب والنفس والروح والسر وغيرها من المعاني الباطنة يا اشون

صفاتهم الباطنة فاذا الفا التفكر ولدا وهما والوهم يولد خيالا والخيال لو يتولد علما والعلم

يولد يقينا فلا يزال العبد المتفكر يتلقا بهمة وفكره حتى يبلغ درجات الكمال فاذا كمل احتج

ما كان يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعريفه ولا يحتاج بعد ذلك الى تفكر ولو انه اراد التفكر

لم يجد ما يتفكر فيه مع انه في حال كماله يدرك في الزمن الفرد من العلوم والمعارف ما لا يعلم ولا يوصف

وكان يقول ليس للفقير الدخول بنفسه في مواطن التهم بل من شان الفقير ان يخاف على نفسه من مواطن

التهم اكثر مما يخاف من وجود الالم لان مواطن التهم توجب لسقم وان كنت بريئا فانها تحكم عليك

كما تحكم الشرع بصنيانها وحرمها على الاماكن وهي بريئة من الجور والحرج وكان يقول انما اخبر الحق

تعالى بانه اقرب جار لنا بشارة بافاضته فضله ورحمته علينا قبل كل احد من الخلق فنحن اقرب

الى عفوه ومغفرته ومسامحته لانه اولى من وفي بحق الجوار وان كنا نحن لم نوف بحقه

بقوله

تصحيح ابن احمد لقوله يحق الدين

الرابع والعشرون

وكان رضي الله عنه يقول عداوتنا لا تعالى من امرنا الحق بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا

لذاته عداوة طبيعية والعادة اي الشرعية لا الطبيعية وكان رضي الله عنه يقول كما لم

يجب الحق تعالى عبده في كل ما ساله كذلك العبد لم يطعه في كل ما امره جزاء وفاقا وكان رضي الله عنه

يقول يجب على الفقير ان يتلقى لشيخه امراضه الباطنة وان كانت فضيحة لبدائه على طريق شفائه

منها وان لم يفعل وترك ذلك حياء طبع فربما مات بدائه لان حياء الطبع مذمومة الكون الافصاح

عن المرض فيه زوال دائه وذهابه وقد قيل للشيخ ابي يعقوب بن العوراتية بالعرب من صاحبي

يوسف العجمي رضي الله عنه انه كان يعشق في حب الله تعالى فيفتضح الجامل مما في بطونها من صعقته

بحول الله تعالى ذلك الى حب امراة من البغايا بالجبال الى الصوفية ورما لهم الحرقة وقال لا احب ان

الكذب في الطريق ان واردي تحول الى حب فلانه ثم صار يحمل لها العود ويركبها ويمشي في خدمتها

الى ان تحول الوارد الى محبة الحق لعبد عشر سنوات فجاء الى الصوفية وقال الشوق الى الخرقة فان

واردي رجع عن محبة فلانه فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته الى ان ماتت وكان رضي الله عنه

يقول كلما جاءك من الحق تعالى من امور الدنيا والاخرة من غير سؤال او لسؤال عن اذن الاهي فهو منة

من الله عليك ولا حساب عليك ليجيبه ان شاء الله تعالى بخلاف ما جاء من غير هذين الطريقين وكان

يقول ليس ما يصيب الاطفال والبهايم من الامراض كفارة لها لعدم معصيتها وانما هو في البهايم

لكونها تطعم وتسقى في غير وقتها او غير ما تشتهي ولا تقتصر في الاكل على الحاجة بل تزيد حتى

تستخدم مع ذلك فتتعب ابدانها لا سيما في شدة الحر والبرد واما في الاطفال فلان الحوامل

من النساء والمرضعات يأكلن ويشربن بشره وحرص اكثر ما ينبغي او غير ما ينبغي من الوان الطعام

والشراب فيتولد في ابدانها اخلاطا غليظة متضادة للطباع فيوثر ذلك في ابدان الاجنة

التي في بطونهن وفي ابدان اطفالهن من اللبن الذي هو فاسد ويكون ذلك سببا للامراض والاعلال

والاوجاع من الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة

ثم قال ومن اراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب الا في وقت الحاجة بقدر ما ينبغي

من اجل ما ينبغي من لون واحد بقدر ما يسكن الم الجوع ثم ليستريح وينام ويستمتع من الافراط في

الحركة والسكون وكان رضي الله عنه يقول في حديث اذا سجد ابن ادم اعتزل الشيطان يبكي انما

لم ينفعه بكاؤه ولا توبته لانه لا يمكنه ان يبكي الا بوجه واحد وذلك ان له وجهان وجه بمده

به العصاة فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفة عين لان الوجود لا يخلو من عاص في كل لمحة

ووجه يؤدي منه عبوديته لله عز وجل اذ هو منصرف بمشيئة الله عز وجل في اصحاب

الشقا وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض

تعن

خليفة منا ولهذا الحق لعباده تختلف باختلاف العوالم التي يقع فيها التنزل فان كان
واقعا في العالم المثالي فهو شبيه بالمكالمة الجسمية وذلك بأن يتجلى لهم الحق تعالى تجليا مثاليا
كتجليه في الآخرة بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول وان كان التنزل واقعا في عالم الارواح
النفسي من حيث تجردها فهو كالكلام النفسي فيكون قول الله للملائكة على هذا الالقاء في قلوبهم
للمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة في الارض دونهم ويكون قولهم هو عدم رضاهم واعتقادهم
الناشئين من احتجابهم برؤية نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبة من هو اكمل منهم باطلاعهم على
نقائصه دون الكمالات ثم قال ومن امعن النظر فيما ذكرناه فقطع ان كلام الله تعالى وعلم مراتبه
وانه تعالى عين المتكلم في مرتبة ومعنى قائم به في اخرى كالكلام النفسي فانه مركب من الحروف ومعبر
عنه بها في عالم المثال والحس وكان رضي الله عنه يقول الممنوع من رؤية الجان انما هو في صورهم
التي خلقهم الله عليها واذا اراد الحق تعالى ان يطلع احدا من عبيده على رؤيتهم من غير ارادة منهم
رفع سبحانه وتعالى الحجاب عن عين الرائي فراهم وقد يأمرهم الحق تعالى بالظهور لنا فيتجسدون لنا
فنراهم رأي العين ثم اذا رأيناهم فتارة يكونون على صورهم في انفسهم وتارة يكونون على صورة
البشر او غيرها فان لهم التشكل في اي صورة شاؤوا كالملائكة وقد اخذ الله تعالى بابصارنا عنهم فلا
نراهم الا اذا كشف حجابنا مع حضورهم في مجالسنا وحيث كنا قال واصواتهم لا تشبه اصواتنا
من كل وجه بل هي مخالفة وذلك لان اجسامهم لطيفة فلا يقدرون على مخارج الحروف الكثيفة
لانها تطلب تطبيقا واصلابة وحصول العلم للناس من كلامهم انما هو لنطقهم بمثال حروفنا
لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ما داموا في صورهم الاصلية واما اذا دخلوا في غير صورهم
فالحكم للآلة التي دخلوها من انسان او بهيمة او غير ذلك وكان رضي الله عنه يقول من تحقق مكتم
الاسرار سمع كلام الموتى ورأى ما هم فيه وتأمل البهائم لما لم تكن من عالم التمييز كيف سمعت
عذاب الموتى وكان رضي الله عنه يقول صدقت البشر ما جهلت معناه ولم اعلم خاطري ما هو
والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين فرسما يكون سر انسان جهرا بالنسبة لانسان آخر
وكان رضي الله عنه يقول اذا توجهت الى الله تعالى في حصول امر دنيوي او اخروي فتوجه اليه
وانت فقير ذليل فان غناك وعزتك يمنعانك الاجابة وان كانا بالله عز وجل لان الغنى والعز
صفتان لا يصح للعبد الدخول بهما على الله تعالى ابدا لان حضرة الحق تعالى لها العزة ذاتية فلا
تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا الامر ذائقه لا يمكنه نكره وكان رضي الله عنه يقول آفة العقل الحذر وآفة
الايمان وآفة الاسلام التبلّد وآفة العمل الملل وآفة العلم النفس وآفة الحال الامن وآفة العارف
الظهور وآفة القبول الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع الذلة وآفة الصبر الشكوى

الآفات

وآفة التسليم التفريط

وآفة التسليم التفريط وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف الزائد
وآفة الجمال الغفلة وآفة الكشف التكلم وآفة الاتباع التأويل وآفة الادب التقصير وآفة
الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة المريد التطلع الى المقامات وآفة الاستماع التسلق
وآفة الفتح الالتفات وآفة العقيدة الكشف وآفة المسلك الوهم وآفة الدنيا شدة الطلب
وآفة الآخرة الاعراض وآفة الكرامات الاستدراج وآفة الداعي الى الله الميل الى الرياسة
وآفة الظلم الانتشار وآفة العذاب الانتقام وآفة العقيدة الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج
عن الحدود وآفة الحديث النفس وكان رضي الله عنه يقول انما سمي الجذب جذبا لان العبد
لان العبد لم يزل يتعشق حاله وباطنه ولا ينجذب عنه الا بما هو اقوى منه واذا اراد الله تعالى
ان يخلص عبدا ويستخلصه لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من امر الدنيا والآخرة فاذا العشق
بما جذبه الحق اليه ثانيا جذبه عنه ثالثا وانما فعل الحق تعالى ذلك لعبده ليتنبه العبد على ان
جميع حركاته معلولة وانما انتهى العبد بالقوة الالهية التي اعطاها الحق تعالى له فاذا رأى
قال له الحق ما جذبتك عن سبيل سنك الي وانما هو لتعدده تعشق نفسك لاجل لها النافعة فلو لا
وجود الحلاوة والتلذذ في نفسك ما جذبتك فلنفسك سعيت لا الي وكان رضي الله عنه يقول
اياك والعزائم الا ان امرك الله فيه فان الخيرة فيما اختاره الله تعالى لك وتأمل العبد عيسى
عليه الصلاة والسلام لما فر من بني اسرائيل حين عظموه واطروه كيف عبد من دون الله تعالى ووقع في
حال اشد مما فر منه ثم قال واصل اختيار العبد مع الحق انما هو لظن العبد انه مخلوق لنفسه والحق
تعالى ما خلق العبد الا له تعالى فلا يعطي تعالى لعبده الا ما يصلح ان يكون له تعالى وكان رضي الله عنه
يقول من علامة العلم الالهي ان يحجب العقول والافكار ولا تقبله الا بالايمان فقط وذلك لانه يبرز
من حضرة الموت الاكبر الذي هو موت النفوس والنفس تنفر من الموت لانه يلحقها بالعدم وكان رضي الله عنه
يقول من منذ خلق الله العالم ما تجلى قط في جلال الصرف وانما تجلى في جلال جماله وكان رضي الله عنه يقول
الخلوة بالله وحده لا تكون الا للقطب الغوث في كل زمان فاذا فارق هيكله المنور بالانتقال الى
الدار الآخرة انفرد الحق تعالى بالتجلي آخر مكانه لا ينفرد بالتخصيص فقط في زمان واحد قال وهذه
الخلوة وردت في الكتاب والسنة ولا يطلع لها الا اهل الله تعالى خاصة قلت ورأيت هذا
بعينه في كلام محيي الدين رضي الله عنه ايضا قال واما خلوة غير القطب فلا تكون بالله وانما هي لمزيد
الاستعداد والبعد عمن يشغله عن الطاعات من المخلوقين لا غير وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل
ايمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ويسري مذبة الايمان في اعضائه
العالم كله فيأمنوا على القطع على انفسهم واموالهم واهليهم من غير ان يتحلل ذلك

عن الحدود الجذب

خلوة القطب

اكمل الايمان

الايمان بتمته وكان رضي الله عنه يقول اكمل الايمان ما كان عن تجلي الالهي لانه حينئذ
على صورة ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام ودونه ما كان عن دليل ولما علم الصحابة
رضي الله عنهم ان ايمان الرسل عليهم السلام لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط عن حقيقة ايمانه وذلك لان حقيقة الرسالة تقتضي ان لا دليل عليها
وان الرسل عليهم الصلاة والسلام معنا نحن في التوحيد العام لكنهم معصومون اذ هم ما مورون
كما نحن ما مورون لانهم مثلنا ولهم ونحن مثلهم ولهم وكان رضي الله عنه يقول
من تحقق برتبة الايمان علم ان جميع المراتب تحت رتبة الايمان كمراتب الواحد
لمراتب الاعداد والكلية والجزئية اذ هو اصلها الذي بنيت عليه وعنها وثمارها
وكان يقول لا يوصف الملا الاعلى والارواح العلى بانهم اولياء ولا انبيا كصالحي
الانس والجن لانهم لو كانوا انبيا او اوليا فاحملوا الاسما وكان يقول لا يصح التعبير
عن حقيقة الايمان لانه شي وقر في الصدر لا يمكن التعبير عنه قط وانما ما ورد
في السنة من الالفاظ التي يحكم لصاحبها بالايمان فكلها راجعة الى التصديق والاذعان
اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل
احد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا
اصحابها بل اجروا احكامهم على الظاهر ووكلوا اسرارهم الى الله هذا بالنظر الى العوام
واما الانبيا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه وكان يقول اذا سئل
احد لم عن شيخه فليقل كنت خادمه ولا يقل كنت صاحبه فان مقام الصحبة
عزيز وكان يقول اذا كمل توحيد العبد لم يصح له ان يرى على احد من الخلائق
لانه يرى الوجود لله وكان رضي الله عنه يقول حقيقة القول بالكسب

حقيقة القول بالكسب

في مسئلة خلق الافعال انه لغى الكسب لتعلق ارادة الممكن بفعل ما فيوجده الا
قتدار الالهي عند هذا التعلق فسموا ذلك كسبا للممكن بمعنى انه كسب الامتناع
بوجود الاحتياج اليه ثم قال ومن حقق النظر علم ان لا اثر للمخلوق في فعل شي من
حيث التكوين وانما له الحكم فيه فقط فافهم فان غالب الناس لا يفرق بين الحكم
والاثر وايضاح ذلك ان الله اذا اراد ايجاد حركة او معنى من الامور التي لا تصح وجودها
الا في مواد لها لاستحالة ان تقوم بنفسها اذ لا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين
هذا الذي لا يقوم بنفسه فللمحل الذي هو العبد حكم في الايجاد لهذا الممكن وما له
اثر فيه ولولا هذا الحكم لكان لنسبة الافعال الى الخلق مباهتة للحس وكان لا يدرى

وهو تعلق ارادة الممكن تعلقت بهذا الكلام مع الاثر قال

بالجز في شي

247

كما في ساعات دون الاوقات الواحدة

بالجز في شي وسمعته مرة يقول ليس للممكن قدرة اصلا وانما له التمكن من قبول
تعلق الاثر الالهي به لان النعت الاخص الذي انفردت فيه الالوهية كونها قادرة
باثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان قلت وهذا الكلام من الاشاعرة
المثبتين لها مع نفي الفعل عنها وقلت له مرة ذكر الامام الغزالي ان مسئلة الكسب
لا يزول اشكالها ابدا فقال انما يزول اشكالها من طريق الكشف وذلك ان الله خالق
وحده باجماع اهل السنة وانما للعبد قبول استناد العمل اليه لا غير ثم قال ومن

فلينظر في اول المخلوق

اراد زوال الكلبس بالكلية فلينظر في المخلوق الاول الذي لم يتقدمه مادة ابدا
ويتامل هل هناك احد يسند اليه الفعل غير الله تعالى يزول اشكاله فانه لا يصح وجود
كون هناك يسند اليه الفعل فسقط قول من قال لا يوجد لنا وقط فعل لله تعالى وحده
يزول اشكاله فانه لا يصح وجود كون هناك ولا بد من مشاركة الممكن في التكوين فتامل قلت
وذكر نحو ذلك الشيخ محيي الدين في الفتوحات وكان يقول من كمال الرجل ان يحسن الى اعدائه
وهو لا يشعر وان يتخلق باخلاق الله عز وجل فانه تعالى دائم الاحسان الى من سماهم اعداءه
وكان رضي الله عنه يقول من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الريا والاعجاب وسائر
الدعاوي المضلة على طريق الهدى وذلك لانه يشهد جميع الافعال والصفات ليست له
وانما هي لله وحده ولا يعجب احد قط بعمل غيره ولا يتزين به وكان يقول لا يصحب كمال
الاسلام اعتراض ولا يصحب كمال الايمان تاويل ولا يصحب الاحسان سوء ادب ولا يصحب
المعرفة تهمة ولا يصحب الاخلاص في العمل لذة ولا يصحب العلم جهل وكان يقول من
ملكته نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكها الله عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز ذوقه
الله حلاوة الايمان وكان يقول من ادرك في نفسه التبديل والتغيير في كل نفس فهو العالم بمن
يقول له تعالى كل يوم هو في شان وكان يقول الطلب لمن هو موجود بالمعية لا يصح

علامة فقد النفس

اذ الطلب لا يتعلق الا ببعيد وهو وكان يقول من علامة فقد النفس في حق الفقير عدم
شهوته لشيء من امور الدنيا والاخرة وكان يقول خص بالبلاء من عرفه الناس او عرف الناس
لكن الاول مبتلى بالله تعالى والثاني مبتلى بنفسه وكان يقول الايمان محله الدنيا
والولاية محلها الدار الاخرة وكان رضي الله عنه يقول لم تثبت لسيادة الالوهية قدم
تثبت لعبودية الا لك فالسيد لا يملك والعبد لا يملك وكان رضي الله عنه يقول
المكاتب من ما بقي عليه شي فان ادى خرج من رق سيده ودخل في رق نفسه وان لم
يوف بحاله موقوف وخاتمته مجهولة وكان رضي الله عنه يقول العبد يحمل اليه رزقه

وهو في رق سيده والمكاتب يسعى في طلب الرزق وهو في رق ثلاثة سيده وديده ونفسه
وسمعته يقول مرة من طلب دليلا على الوحدانية كان اجهل العرف منه بالله تعالى وكان
يقول لا تسمح من لا يستشيرك ولا يسالك الا ان اعطاك الله تعالى احد امرين اما الكشف
التام الذي لا يدخله وكان يقول الرزق في طلب المرزوق دائر والمطلوب في طلب ——— على حقيقة التمام الكاشف لا غير
رزقه حائر ولم يكن احدهما يتحرك الاخر وكان يقول بقدر غفلتك عنه هنا يطول
حضورك معه هناك الا انه حضور حساب لا حضور عتاب وكان يقول يحتاج
العارف في هذا الزمان ان يحيي نفسه واخوانه بالحال ولو مرة فان كان ذلك نقصا في
الادب فهو كمال في العلم وكان يقول اخلاق الورثة امتثال الاوامر الالهية واخلاق
كمل المؤمنين اجتناب المعاصي واخلاق الشياطين بالضد من ذلك واخلاق الحيوانات
بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم حقيقة عمله فان الثوب يدل على لابسه
وكان يقول العلوم الالهية لا تنزل الا في الاوعية الفارغة منها انشد بعضهم اتاني هواها
قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا فارغا فتمكنا وكان رضي الله عنه يقول على قدر استعداد
الجسم ينفخ فيه الروح ولين الاستعداد الا العمل ولا الروح الا المعرفة وكان
رضي الله عنه يقول اذا كثرت منافذ الدار كثر ضوؤها وقل امنها وكان رضي الله عنه
يقول القفل في الباب ومفتاحه عند صاحب الدار وصاحب الدار فيها فمن طلب المفتاح
وصل الى صاحب الدار والى المفتاح ومن طلب صاحب الدار لم يصل الى المفتاح ولا الى
صاحب الدار وسمعته يقول العزائم مفتاح والسنن اسنان فما نقص من اسنان
المفتاح ضر وما زاد حكمه كذلك الا انه ان قلع لم يضر وسمعته يقول اذا جاء وقت
غروب الشمس ذهب الناس الى منازلهم بازوادهم وما يستضيئون به تذكرة لاولي الابصار
وسمعته يقول لا يعلم بان الحق مع كل شيء الا الانسان خاصة وكان يقول انما وقع
التكرر في العالم لكون الكفار كلهم كانوا موجودين عند اخذ الميثاق الاول لان ظهورهم هناك كان
على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة لو نازمنا والوجود واحد فمن كان موجودا
عند اخذ الميثاق الاول آمن بجميع ما امر به نبينه ومن لم يكن موجودا امن ببعض وكفر ببعض قال وكان
اخذ العهد على الموجودات حال كونها مجرده روحانية ولولا الروحانية ما حصل لها النطق والاجابة
بلى فما اجاب منها حقيقة الا الارواح لا الاجسام لان الموجودات في الاولية عبارة عن اشباح
تتعلق بها ارواح لكن الروح ظاهر الى الشيخ لا ظهور للشيخ معه وسمعته يقول ما ثم في الموقف
الاسلامية اسوا حالا من المتكلمين في الذات بعقلهم الناقص فان الله عز وجل قد تنزه في حماعزته

عن ان يدرك او يعلم باوصاف خلقه عقلا كان او علما او حالا كان او سرا وذلك لان تعالى منا جمل
الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لا غير والعقل لا منهما فلا بد ان الحق به
لان الحق ليس بمحسوس ولا معلوم معقول وكان رضي الله عنه يقول الافلاك تدور بدوران القلوب
والقلوب تدور بالارواح والارواح بالاشباح والاشباح بالاعمال والاعمال بالقلوب فرجع
الاخر للاول وكان يقول اياكم والوقوع في المعاصي ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس يتبرا منكم في مكان
يصدق فيه الكذوب وذلك حين يخطب في النار ويقول في خطبته فلا تلوموني ولوموا انفسكم يعني ما
اغويتكم حين ما استم بنفوسكم الى الوقوع في المعاصي وما كان لي عليكم من سلطان يعني قبل ان تميلوا ثم قال
ولولا ان اعيان العصاة طلبت وقوعها في المعاصي ما قامت الحجة عليهم فافهم وكان يقول العارفون
يعرفون بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر وما لا يدركه احد غيرهم ومع ذلك فهم لا يامنون على نفوسهم
من نفوسهم وكان رضي الله عنه يقول ما في القلب يظهر على الوجه وما في البطن يظهر في الملبوس وما
في العقل يظهر في العين وما في السر يظهر في القول وما في الروح يظهر في الادب وما في الصورة كلها
يظهر في الحركة وكان رضي الله عنه يقول اذا لم تقدر على العدل بين النساء مع نقصهن فكيف
تقدر على العدل بين الرجال مع كمالهم وكان رضي الله عنه يقول ارباب الاحوال يعرفون بصفرة
الوجوه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم وسمعته
يقول مرة اخرى ارباب الاحوال كالعين مشرعين سايرين بالهوى ان سكن سكنوا وان سار ساروا
والعارفون كالجبال وسمعته يقول ماذا هب العلوم في معاني ليالى واسعة مطلقة لا تقبل تغييرا
ولا تبديلا فاذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها ما يدخل الكون من التغيير والتبديل واختلاف العبارات
وكان يقول شهود الكثرة في الوجود يزيد الجاهل جهلا والعالم علما وكان يقول لا تنازع احدا في طبعه كانه
مملوك لنفسه او للكون وان كان ولا بد فاعرف ما له ثم نازعه وكان يقول العلم والمعرفة والادراك
والفهم والتمييز من اوصاف العقل والسمع والبصر والحس والذوق والشم والتهوع والغضب من ——— من اوصاف العقل والنفس والروح والسر
اوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من اوصاف الروح والفطرة والايمان والعبادة
والنور والهدى واليقين من اوصاف السر والعقل والنفس والروح والسر المجموع اوصاف للمعنى المسمى
بالانسان وهي حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة واوصافها روح هذا القلب المتحرك
المتحيز والجمع روح صورة هذه القوالب والمجموع من الجمع روح جميع العالم قلت
وهذا الكلام ما سمعته قط من عارف ولا رايته مسطورا في كتاب وهو دليل على علو مقام شيخنا
في المعرفة وكان يقول العادات كالحلوى المعجونة بالصبر فكما لا ترضى النفس منها بالقليل فلتسلم
كذلك لا تصبر على نقل الكثير منها فتغنم وكان رضي الله عنه يقول اشد العذاب سلب الروح

علامة الراسخ في العلم

وأكمل النعيم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل الأعمال الأدب وبداية الإسلام
التسليم وبداية الإيمان الرضى وكان يقول الإيمان يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب
المضغة والمضغة بحسب إصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وكان
يقول علامة الراسخ في العلم أن يزداد تمكينا عند السلب لأنه مع الحق بما أحب لا مع نفسه بما
تحب فمن وجد اللذة في حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا وكان
يقول من شرط المتواضع أن يغيب عن شهود التواضع وكان رضي الله عنه يقول الطعمة تؤثر
في القلب أكثر مما يؤثره السلب والكل إذا استمر توجه القلب إلى الحق في كل حركة وسكون
من غير علة فباب الفتح موجود ولابد وما دام العبد متوجها فالمدد فياض ويوشك أن يؤهل
صاحبه لمراتب الكمال وكان يقول الفتح على العبد أن يميل بنفسه إلى حرف العوائد وبالنعمة
دون المنعم فإن الله ما أعطى عبده النعم إلا ليرجع إليه بها عبدا ذليلا لا ليكون له ربا كفيلا
فانظر بأي شيء استبدلت ربك أتستبدلون الذي هو أدنى من ذلك بالذي هو خير اهبطوا
مصرا فإن لكم ما سألتم ثم قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة أي لأجل اختيارهم مع الله تعالى
ثم قال رضي الله عنه الميل إلى كل شيء دون الله مذموم إلا في حقوق الله وما هو مراده فقال الداعي
أفضل الدين رحمه الله تعالى يا سيدي إن كل شيء غير الحق مجهول معدوم إلا الحق فإنه معروف
موجود فمن أين جاء للعبد أن يألف أو يركن إلى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال
رضي الله عنه الجهل والعدم أصل الطعمة فينا والمعرفة والوجود أصل الظهور بالحق فما حصل بأيدي
عباده من المعرفة والوجود فهو فضل منه ورحمة وما حصل بأيديهم من الجهل والعدم فهو عدل منه
ونقمة ولا يظلم ربك أحدا ثم إلى ربهم يحشرون فاذكرهم وسئل عن الأكل من الأطعمة
الموصلة من بيوت الأصحاب الذين لا يتورعون فقال رضي الله عنه لا ينبغي للعبد أن يكون له مع الله
اختيار مع وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار ولكن إن كنت جائعا صادقا
فكل بقدر حاجتك وادفع ما بقي لعبد ذلك إلى من شاء الله ولا تدخر لنفسك حالا محقودا تخرج
عن رتبة التحقيق وأما الدال ليشترك في الدنيا بالدنيا وفي الآخرة بالجود والكرم وقال بعض الإخوان
دستورا يا سيدي ذامت أن أدفنك في المكان الفلاني وأجعل لك تابوتا وسترا فقال رضي الله عنه
نحن لا اختيار لنا في حال الحياة فكيف يكون لنا اختيار بعد الموت وكان رضي الله عنه يقول
إياكم والجزع في مواطن الامتحان فيختلج الحق بأسنته من ذلك فقال الداعي أفضل الدين رحمه الله الصبر
لا يصح إلا عند حصول الاستعداد ومن الاستعداد له كيف يصبر فقال رضي الله عنه لا تتقيد على الحق
فإن الطرق إليه تعالى أوسع من مظاهره وشئونه وأسمائه وصفاته والاستعداد طارئ واحد

وكان رضي الله عنه

وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يحمل كله عن شيخه فإن من ألقى كله على شيخه فهو مسيء
الأدب مع أنه إذا تعود ذلك إلى الموت ذلك نفسه فينقص استعداده فإذا جاء موت شيخه هدمت
جداره وشيخه ليس بمعتبر له وكان رضي الله عنه يقول الميزان التي توزن بها الرجال واحدة كميزان
الحق وإنما جعلت لتفاوت الموزونات وكان رضي الله عنه يقول إذا لازمت الأحوال صاحبها
حتى غاب معها عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال واضمحل وجوده كان في حق صاحبه خيرا كثيرا وأبين
الحاضر من الغائب وأن الموجود من المعدوم وقد حكي أن الشبلي رضي الله عنه قال والحلاج مصلوب
سكرت أنا والحلاج من إناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فعدم
الأشياخ كلام الشبلي لصحوه على كلام الحلاج وكان رضي الله عنه يقول في تفسير قوله تعالى
إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الأنبياء والمراد
بقوله ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بمن تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين
وبالذين لا يخافوا كمل الأولياء وبالذين لا يحزنوا عامة الأولياء وبالذين يقال لهم أبشروا بالجنة
التي كنتم توعدون المؤمنون الذين عبدوا الله طلبا للثواب وسئل رضي الله عنه عن القطب الغوث
هل هو دائما مقيما بمكة كما قيل فقال رضي الله عنه قلب القطب دائما طواف بالحق الذي وسعه
كما يطوف الناس بالبيت فهو رضي الله عنه يرى وجه الحق في كل وجهة ومن كل وجهة كما يستقبل
الناس البيت ويرونه من كل وجهة إذ مرتبته رضي الله عنه التلقي عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق
بجسده حيث شاء الله من الأرض ثم قال رضي الله عنه واعلم أن أكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت
البيت الحرام لقوله تعالى يجبى إليه ثمرات كل شيء وأكمل الخلق في كل عصر القطب فالبلد نظير جسده
والبيت نظير قلبه وسئل رضي الله عنه عن نزول الناس من الدنيا إلى البرزخ الفاصل بين عالمي الحس
والبرزخ المطلق في حال اتصال الشاهد بهما فقال رضي الله عنه والتفت الساق بالساق ثم
قال أيضا حد من سعة إلى ضيق ثم خط الأرض بمسلة كأن يخيط بها القفاف صورة لا في الأرض
وقال انظر إلى هذا الحرف فإنه دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كدلالة الخلق على الحق
وعكسه فافهم وسأله الداعي أفضل الدين عن قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فقال كون
وستر والواصل حق شاهد فقال سيدي أفضل الدين تم الجواب وكان يقول ليس للمجاذيب
في جنة الأعمال قدم ولا إمكان لخصوص ترجح إليه ولا قدم في مأكل ولا ملبس ولا نكاح
ولا غير ذلك فما عدا المشاهدة فقط للحق فإنهم لم يكونوا مع أهل الجنة فيها على خصوص وصف
في المشاهدة ثم قال رضي الله عنه إن السوقة وأهل الصنائع والحرف أعظم درجة عند
الله وأعظم وأنفع من المجاذيب لغناهم في الأسباب وكثرة خوفهم من الله وأكل الفقراء الطعام

من ما لهم مع احتقارهم نفوسهم ولهم في كل جنة نعيم من الجنان الاربع التي هي جنة الفردوس
وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن وهي المخصوصة بالمشاهدة والزيارة وكان يقول
المجاذيب والاطفال في الحالة سواء الا ان الاطفال يميزون وان المجاذيب لبس مالهم في الجنة كما ورد
وانهم دعاميص الجنة اي غواصون وكان يقول نشأة اهل الجنة تخالف نشأة اهل الدنيا لهذه
النشأة التي نحن عليها الان صورة ومعنى كما اشار اليه صلعم في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وايضاح ذلك ان حجاب البشرية ما دام موجودا في الشخص فلا يعلم احوال الجنة
لان الجنة نشأة شهود واطلاق لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم احوال الجنة خاصا بالعارفين
ثم قال واعلم يا اخي ان محل اللذة السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح والا
دراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها في الباطن لان الادراك ليس الا للنفس وهي حقيقة
واحدة بمنافذ مخصوصة وانما تنوعت الاثار في هذه الحقائق بتنوع محالها فاذا علمت ذلك
فاعلم ان هذه الصفات المتغايرة هنا حكما ومحلا ينتهي الاتحاد بينهما في الاخرة حكما ومحلا
فيسمع بما به يبصر ويبصر بما به يتكلم بما به ينطق بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم في الضد من غير
تضاد فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك
ويدرك ثم قال رضي الله عنه وهذا القدر الكلي من احوال اهل الجنة لا يصح وجوده في العقل
لانه محال في عقل من لم يسمع ذلك فكيف بغير الكلي مما هو اعظم من ذلك قال ولكن اذا احد تكلم على
ما ذكرته عن سيدي عمر بن الفارض في تائيته فراجعها وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث
ان الجنة تشتاق الى اربع عمار وعلي وسلمان وبلال انما خص عليه السلام هؤلاء الاربعة
لانفراد ارواح الجنان وان ارواحهم اشد مناسبة للجنة لان عمار رضي الله عنه من العمار وعلي رضي الله عنه
من العلو وسلمان من السلامة وبلال من البلل الذي هو الرحمة قال وهؤلاء الاربعة الذين هم الموكلون
بالانهار الاربعة المذكورة في القران فيغرفون منها بحسب حيلة كل احد ومشربه من التوحيد
واستعداده وكان يقول كانت الشجرة التي اكل منها ادم عليه السلام علمه مظاهر الاسباب المقابلة
لما عليه كمل الانبياء الذين هم توقفوا في الدرجة وسئل رضي الله عنه عن طائفة السالكين كسيدي
احمد وسيدي مدين واضرابهما هل كانوا اقطابا فقال لا وانما هم كالحجاب على الملك فلا
يدخل عليه احد من الناس الا باذنهم وعليهم فهم يعلمون الناس الاداب الشرعية والحقيقية
وما يظهر عليهم من الكرامات والاحوال انما هو لصفاء نفوسهم واخلاصهم وكثرة مرابطتهم
ومجاهدتهم واما القطابة فتحمل ان يلحق مقامها الاحوط غير من تصف بها قال وقد بينها الشيخ
عبد القادر الجيلي وقال ان لها ستة عشر عالما الدنيا والاخرة عالم واحد من هذه العوالم

فقيل له فما التصريف الذي يظهر على ايدي هؤلاء السالكين هل هو لهم اصالة ام للقطب ام لا فقال رضي الله عنه
هو لهم اصالة وانما هو بحكم الافاضة عليهم من الله وابرازها الى القطب وايضاح ذلك ان الله اذا
اراد انزال بلاء شديد مثلا اول من يتلقى ذلك القطب فيتلقاه بالعبودية والخوف ثم ينظر ماذا ينظر
الله في لوح المحو والاثبات الحقيقيين بالاطلاق والرواح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه وامضاه في
العالم بواسطة اهل التسليك الذين هم سدنة ذاته فينفذه وان ذلك وهم لا يعلمون ان الامر
مفاض عليهم وان ظهر له الثبوت دفعه الى اقرب عبد له ولعله منه وهم الامامان فيحملون
به بشرية فما به ان لم يرتفع الى قرب لنسبته منهم كذلك حتى ينتهي الى اصحاب الدائرة جميعا وان لم
يرتفع نفذوه في الافراد وغيرهم من العارفين الى عموم المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل بتحملهم ولو لم يحمل
هؤلاء ذلك عن العالم لهلك في طرفة عين قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
وقال تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها اشارة الى القطب الذي هو العمد المعنوي الماسك للسموات
معنى اشارة الى خفائه في العالم وسئل عن كلام لبعض العارفين وهو انه ذكر في كتاب له انه شهد جميع
النبيين والمرسلين مجتمعين في محل واحد وانه لم يكلمه منهم الا هود عليه السلام فانه رحب به وفرح
به ما الحكمة في خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال رضي الله عنه اما
خصوصية الكلام فلا يمكنني ذكرها واما فرحه فلان البرزخ يقيد للانبياء عليهم الصلاة والسلام
بالنسبة الى اطلاق الاخرة وما فيها من النعيم وان تقيد واذلك في البرزخ لا يتقيد وينبه الامر
خلف حجاب لعينه واسطة جسمهم فان احبها محض مقيدة تحت الارض وكمال النعيم انما هو بواسطة
اجتماع الجسم والروح معا وكان فرحه عليه السلام بهذا العارف الذي هو من هذه الامة المحمدية
لاستبشاره بانقضاء مدة البرزخ لان هذه الامة اخر من يدخل البرزخ من الامم وقد اخبر هذا
العارف عن نفسه بانه احد الختمين الذي يختم الله باحدهما الولاية الخصوصية وبالاخرى الولاية العموم وفرح
هود عليه السلام بالعارف بما يؤيد ختميته فانه لما راى احد الختمين علم قرب انشقاق الجلال الاخروي
وخلاصه من قيد البرزخ الى اطلاق الاخرة قلت وهذا الذي اشار اليه السائل ببعض
العارفين هو الشيخ محيي الدين بن العربي وسئل عن الاحدية وسريان نعامة شدة ظهورها فقال الحاكم
ثم الذكار فافهم وسالة اخي افضل الدين فقال له اكتب ما اجده في نفسي من العلوم فقال ان صحبك
ذلك عند انفصام منزلة فاكتب وان حجبت عن التعبير عنه فلا تتكلف له عبارة وكان يقول لا يحتاج
السالك الى الواسطة الا وهو في الترقي فاذا وصل الى معرفة الله فلا يحتاج الى واسطة ثم قال رحمه الله
وايضاح ذلك ان الداعي الى الله عز وجل من نبي او ولي واسطة بين العبد وبين الله تعالى في الدعوى
الى الله لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذي هو مراد الله من عباده ارتفعت واسطة الرسول والولي

عن القلب حينئذ وصار الحق اقرب الى المدعو من نفسه ومن رسوله وما بقي للرسول الا حكم الافاضة
على العبد من جانب التشريع والاتباع ثم قال وانظر الى غيرة الحق على عباده بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم
واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فاضاف عباده اليه تعالى واخبر انه
تعالى اقرب الينا من انفسنا ومن رسولنا الذي جعله واسطة بيننا وبينه مع انه تعالى مدحه حتى كاد
يلحقه به لما هو عليه من الكمالات ثم انه قال تعالى ليس لك من الامر شيء فاخرجه من الخلق ونفاه منهم واثبته
معه وسئل ذلك بعد تعلق الذات بصفاتها فقال لا فان الصفات معه وانما الظهور عندها العدم من يتعلق
بها من الخلق كان الله ولا شيء معه فما ظهرت الصفات الا بوجود الخلق فقيل له فهل يصح تعلق الذات بالعلم
فقال رضي الله عنه العلم من لوازمها وهو لا يحيط الا بالصفات اذ هو من جملتها وكان رضي الله عنه
يقول اذا بلغ العارف مقام الكمال فليس له الاستناد الى غير ما يظهره الله فيه من العلوم فان روحك اقرب اليك
تشتغل عنه وهذا الامر لا يعرف الا بالذوق وكان يقول من علامة المشتاق على العارفين ان يحصل له الخشوع
والتهود في حال ذكره ثم اذا فرغ يذهب ذلك مع الذكر وحكم ذلك كالرطب المعمول يتغير بسرعة وسأله
سيدي فضل الدين عن القساوة التي يجدها في قلبه فقال رضي الله عنه اشكر الله حيث ستر عنك حالك لئلا
عند الحضور قال لا عبرة بحضوري عنك وحضور بك فقال وانا ان شاء الله عبد الحضور فاستمع ذلك ومع عني فقال
صحيح لكن الامتحان فانه كبير والمحجوب عند الله من ادخله ماوى عده به على اعماله الدار الاخرة وخرج من
الدنيا براس ماله كاملا من غير حساب ثم قال رضي الله عنه اياك وكل شيء العبد نفسك فان الستر معه ولا بد
ليعود الستر في حين ولا مصير له الا الفقر وانظر الى قوله تعالى لادم وحوى ولا تقربا هذه الشجرة
مع علمه تعالى بعلمه بالاسماء فلما اراد الله نفوذ قدرته الف بينه وبين من كان سببا في اكله وليست الا
نفسه التي حوى مظهرها فما نزل به البلاء الا منه وبه وكان يقول اذا نظرت الوجود فرد شيئا فلا تعبر عن شيء
لان التعبير ينفصل وشكى اليه اخي افضل الدين مرة ما يقع له من كثرة النوم فقال لا تلتفت الى شيء دون الله
فان من وقف مع الاسباب اشرك مع الحق وفي لحمه تعب الجلد فقال ويقع لي ايضا كثرة السهر والقلق في بعض
الاوقات فقال ان كان في فكر في المصالح فمحمود وخير كبير وان كان السهر مع الغفلة فبلاء نزل لبعد عن
الله على المؤمنين يحبه يرتفع وكان يقول الغرابة شهود لا لسنه على ظهور الاحدية وسريانها والقمر
ايه عليه لا لنهما على ظهور الوحدانية واحاطتهما بكثرتها وكان يقول اياكم والطواف في الليل
فقال له اخي افضل الدين رحمه الله اني ارى كثيرا من الناس يطوفون الليل فقال لهم معه وبيان وليكن
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال لا وكان يقول اذا كنت مؤمنا وسمعت الله تعالى
يمدح المؤمنين فلا تبادر الى كونك مؤمنا وتأمل قبل ذلك هل انت على ما وصف الله به المؤمنين
من الصفات التي مدحهم عليها ام لا ثم ان كنت على ما وصف فها تموت على ذلك ام لا فان علمت بانك

تموت

تموت على ذلك فقد امنت مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وان علمت بانك تموت على غير
ذلك فقد ايست من رحمة الله ولا ييأس من رحمة الله الا القوم الكافرون فكن بين الخوف والرجاء فانه
الصراط المستقيم وسمعته مرة يقول كل وصف ولغت محمود باطنه ذم وتخويف وكل وصف
ولغت مذموم فباطنه مدح ورجا لمن استبصر هكذا حكمة الله في كلامه فافهم وكان يقول في قوله صلى الله
عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله العين اقرب خليل اليك فانظر كيف تكون وبان من هنا حال البلاء والموت فلا حول
ولا قوة الا بالله وكان رضي الله عنه يقول لا تاكل قط طعام احد الا ان كنت وليته في التربية او من اهل
اية ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم فان كل لقمة نزلت في جوفك نقصت من عبودية بقدرها واستنر فتنك
لصاحب تلك اللقمة وكان يقول الافعال المحمودة اذا رجع نفعها الى صاحبها فاض منه على الكون لكن اكثر
النفع نفع للعامل والافعال المذمومة اذا وقعت رجع جزاؤها عاما فلو رجع خاصا لاهلك العاصي لوقته
وساعته فلذلك ورع الله على المؤمنين وفتح للعاصي باب التوبة بفعله ان رحم ثم قال وقد يشغل الله تعالى
البلاء على العاصي حتى يرجع عما هو عليه او ليذهب به البلاء حيث اراد الله عز وجل وسأله اخي افضل
الدين عن نور البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الانوار فقال انما كان كثيفا لانه نور اعمال
الجوارح في الدنيا والجوارح والدنيا كثيفان وايضا فان الانوار تصير في محل الظلمة كثيفة لان البرزخ
واحد بسيط والبرزخ فيه كثرة مباينة ليتميز بالنور الشفاف وكان رضي الله عنه يقول من قرب من
اخلاق رسوله كان له الاطلاق والسراح في البرزخ تبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيجتمع كلما شاء بما شاء
من اصحابه وغيرهم واما من ابعد من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالافعال الردية فان شاء الله اطلقه
وان شاء قيده فلا يصح الاجتماع بمن يريد وكان يقول الافعال والاحوال المحمودة هي المدبرة للفلك ثم ان
الامداد تنزل على الخلق بحسب اتمتهم وكثرة نصحهم فمن كانت افعاله متقنة كاملة كان دوران الفلك
في حقه اسرع ثم تضاعف الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا للاسباب دار الفلك بنصيب غيره
ولم يحصل له شيء من الامداد لانه لم يعمل ومن لا عمل له لا اجرة له ثم قال رضي الله عنه لكن لا يخفى ان الحق تعالى
لا نسبة بيننا وبينه في العطاء من عنده لبراءته عن ان ينفصل منه شيء لنا او يتصل به شيء منا وانما الامر راجع
منا لنا بحسب اعمالنا وهو الغني الحميد ومن هنا كان عتب الخضر على موسى حين اقام الجدار من غير اجر اعلمه
بهذا الامر فاراد الخضر ان يفتح لموسى باب الاكتساب ليجمع له بين مرتبتي الكسب والوهب فلهذا قال تعالى
بل عبدنا خضر اعلم منك وسمعته يقول الغاية في مصاحبة الكمل مجهولة لان مرتبة
الكامل التي اقامه الحق فيها هي للحق لا للعبد والعبد لا تعرض عنده على سيده في شيء فهو لا يشفع
ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع الا باذن من الله مخصوص واني له بذلك والرسالة قد انقطعت فان امر
الكامل بالتنزيل للتلامذة نفع وشفع واعطى ومنع والا فهو مع الله دايما على قدم الخوف لنظره الى عالي

المحو

والإثبات وخاتمة العبد المدعو أحمد الله على العارف وإيضاح ما ذكرناه أن المصاحبة تنفي الميل
إلى الصاحب والميل إما الإثبات وإما نفي وكلاهما ممتنع في حق الكامل وكان يقول لا يلزم من تربية
العارف للتلميذ أن يرشده ذلك التلميذ لأن الرتبة حقيقة الله يلقيها لمن يشاء من عباده وكان يقول الإرادة
مطاوعة قابلة لجميع الصفات من من عز وجل كما قبلة الشمعة بالوجه كما قبلت الشمع بالشمعة وليست الإرادة
أولى باسم المتكلم مثلا من غيره كما أن أمره تعالى للنبي أولى من نهيه في العقود إنما أمره إذا أراد شيئا
أن يقول له كن فيكون وكذلك حكم الحكيم فهو يقول يا عبدي افعل فإن كان عبدا ما هو موجود
ولا تشهد الفعل لك فإن الفعل لك ذات محدث متردد بين العدم والوجود وأنا الفعال لما أريد
بفعلك لي وفعلك لك لأني غني عنك وعن فعلي فيك ولك ولكن فإن شهدت الفعل لك فأنت مشرك
وإن لم تفعل فأنت كافر فاحذرني وافعل كلما أمرتك به ولا تنسب لنفسك قولا ولا فعلا وأنا الخلاق
العليم وسئل عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالألفاظ المطلقة والألفاظ المقيدة أيهما
أولى في حقه صلى الله عليه وسلم وهل الإطلاق الذي يعتمد المصلي في صلاته على النبي عليه السلام مطلق
عند الله أم لا وهل التقييد الذي يتبرأ منه المصلي هو مقيد عند الله أو مطلق فقال للسائل لا تشغل
نفسك في شيء من حيث نظرك إلى إطلاقه وتقييده فإن الإطلاق غاية التقييد كما أن التقييد
غاية الإطلاق مع علمنا بأن الأحوال الموصوفة بالإطلاق والتقييد غير مفتقرة إلى وصفنا
لها مطلقا لاستغنائها بنفسها الذاتية التي جعلها الحق لها تتميز بها عن غيرها ونحن لا اطلاع
لنا على حقائق الذات لنعرف ما تستحقه من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لأحد
إيجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيص بالجناب الإلهي أم كيف نحكم على الصفات التي هي أعراض
بتقابلها بما يليق في عرض آخر فكيف بقيامها في جوهر واحد فإذا قال المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على محمد عدد ما كان أو عدد ما يكون أو عدد ما هو كائن في علم الله فقد استغرق هذا
اللفظ العدد والمعدود حسا ومعنى واستغرق أيضا الزمن المطلق بأقسامه واستغرق
جميع المخلوقات المضافات إلى القدرة والعلم وإذا كان المصلي لا تساوي رتبته هذا العموم
والشمول أضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عند إطلاق والأعمال كلها لا تكون إلا على
صورة عاملها كما أشار إليه حديث الولد سر أبيه لمن علم ما ذكرناه وتحقق علم أنه لا
يظهر له عمل ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الأوصاف إلا بحسب استعداده في ذلك
الوقت وبحسب انتباهه في التوحيد إطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا أو مقيدا
فلا تتعب نفسك يا أخي في شيء وصل عليه كما أمرك الله أن تصلي عليه لتكون عبدا محضا أمرك ربك
بشيء امتثلت أمره وليكن هذا شأنك في جميع عباداتك البدنية والقلبية وكان يقول التفكر

والتنزه

في المكروه من صفات العقل الذي جعله الله آلة يعطي الإنسان بحده لها كل شيء والقلب وعاء
الكل وإصلاح الطعمة أصل ذلك وغيره فإن الإناء إذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر
ما فيه على صورة الإناء ولونه من استدارة وتربيع وغير ذلك وإذا كان الإناء غير شفاف كالخشب
والحديد والحجار وغيرها لم يظهر لها فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة ثم إن هذه الآنية
إذا طبع فيها الحجارة والشراب والدم ما لم تتغير الآنية من أصلها وطبعها وهذا غير ممكن لأن الطباع
لا تتبدل وأيضا فإن القدرة إنما تتعلق بتغيير الجوهر قبل كماله بتلونها فالله وهذا أمر لم يثبت
لم يعرف فعلم أن القلب إذا كان متحققا بصفة ما فما فيه كذلك لأن القلب دائما الحاكم على الجسد
والروح وصفا تماما كما أنه كذلك محكوم عليه بإصلاح الطعمة ومن هنا قال عليه السلام إن في الجسد
مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب فتأمل كيف أتى
بلفظ كل التي تقتضي العموم والشمول لتوضيح ما ذكرناه ومن كلام سيدي أحمد الرفاعي إذا صلح
القلب كان بيت الله ومهبط الوحي والأنوار وإذا فسد كان بيت الشيطان والهوى والظلمة انتهى
كالبيت لا يحمل من شاكله فافهم وكما أن الأحرف وعاء للمعاني فكذلك القلب وعاء للحق والشرع والنور
كما أن الحرف إذا تغير بعض صورته أو نقطة فسد المعنى كذلك القلب إذا تغير بعض صورته أو صفته فسد
ما فيه وسأله أخي أفضل الدين وأنا حاضر عن هذه العلوم عند إيجادها في القلب قبل أن توجد في النفس
هل هي معينة للإنسان عن حسه كما هو الأمر للنفس فقال إذا كان القلب ليسع علم الحق كما ورد فكيف
لا يسع علم غيره فقال له أخي أفضل الدين الغيب أوسع من عالم الشهادة فقال هو أوسع عينا
وأما الشهادة فهي أوسع حكما فالحكم لا يفترق عن العين لا ينفك كما لا إله إلا الله محمد رسول الله
فقال له أخي المذكور إنما الحكم في الإفاضة على النفس فقال الشيخ هو بحكم استعدادها وقربها
من عالمها الأول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وبعدها عن عالمها فقال له أخي
المذكور لا بد من الفرق فقال الشيخ فرق ولا فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عينك
ابنتك فافهم وسئل رحمه الله عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها أم لا فقال
الحكم في ذلك الوقت فهو علم الوقت يذهب بذهابه والذهاب حكم له ولا عليه فقال له أخي أفضل
الدين رضي الله عنه وكان حاضرا هذا إذا كان الفكر يتذكره وأما إذا كان الفكر عن إلقاء القلوب
في الوقت فذلك الإلهام فقال لعدم شرطه انتهى ومعنى قوله لشرطه أن يخرج صاحب الإلهام عن
بواطن التلبيس والله أعلم وسئل عن بقاء العلوم في لوح النفس وعن ذهابها كثرة وإرادات
العلوم الفياضة على القلب فقال بقاء العلوم محفوظ في الصورة التي ظهرت عنها إما الأكات
أو قوالا أو أنفاسا والإدراك لها يكون بالصفاء الذي نور القلب المطلق وسأله أخي أفضل الد

القلب وعاء الشرائع كما أن الحروف وعاء للمعاني

عدم كلام

وانا حاضر عن قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضي الله عنه اما كون
العلم حجابا فلان العلم صفة وركونك اليه صفة والصفة مع اختها لا توجب نتيجة الحكم
الالهي اذا اجتمعت مع الاولى واما كون الجهل علما فهو كونك جاهلا بحقيقة نفسك متحيرا في
١ حقيقتها فيسمي جهلك بذلك علما ومن هنا قال الاشياخ سبحان من جعل عين المعرفة عين الجهل
به وذلك لعدم الاحاطة ولا يخرج العبد عن الجهل بالله الا ان احاط به وسئل وانا حاضر عن التفكر
في القران هل هو كالتفكر في غيره فقال الامر راجع الى قوة الاله في العقل وصلاحية المطبوع والتبدل
وسئل رضي الله عنه ولم تملى لهم فما انا يجبى اليه ثمرات كل شيء اي فما من له نامل هذا الرزق
لكل من دخل مكة ام هو خاص بقوم دون اخرين فقال الرزق عام لكل من دخلها من المسلمين بحسب استعداده
لكن لا يصح تنزل هذه الامداد على قلب الا لعبد تجرده عن حسناته وسيئاته كما اشار اليه خبر من حج ولم يرفث
ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فيولد الداخل هناك ولادة ثانية ومن تامل بعين البصيرة هناك
وجد حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الاكمل فقال له اخي افضل الدين وكان حاضرا التجرد عن السيئات
وقد عرفناه لمحل جبل عرفة فاين يكون التجرد عن الحسنات فقال هو بحسب المراتب ولا اظنه الا في باب
المعلا فقال له اخي المذكور ان غالب الحجاج لا يتجردون مما ذكر فقال رضي الله عنه تجردوا ولكن لا يشعرون
كما يشعر به العارفون فقال له اخي المذكور فمتى يكون اللباس فقال رضي الله عنه عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم
وذلك ليظهر الحق كرمه واتمام النعمة على امته بحضرة نبيه لان ذلك عنده صلى الله عليه وسلم فقال له اخي
المذكور كثيرا ما يرجع بعض الحجاج عريانا بلا كسوة فقال رضي الله عنه هذا لا يقع الا لاصحاب الدعاوى
الذين يظنون بانفسهم الكمال وانهم اتوا بالمناسك على وجه الكمال دون غيرهم نسال الله العافية
ومثل هذا هو المراد بقولهم اذا حج جارك حول باب دارك للعتب الذي حصل له هناك ثم قد يتفضل
عليه الحق ويرسل له الخلعة الى بلاده بواسطة انكسار قلبه او بواسطة دعاء والديه واخوانه ونحو
ذلك وسئل رضي الله عنه عن القطب الغوث هل فعل خرق العوائد من طي الارض ونحوها فقال رضي الله عنه
قد تحكم عليه الرتبة بفعل ذلك واذا احكمت الرتبة على كامل لشيء فلا توثر في كماله رضي الله عنه
سوا اكان قطبا او غيره وكان رضي الله عنه يقول المراقبة الصحيحة لله تعالى من افعال الجسد بواسطة
القلب واصلاح القلب يكون باصلاح الطعمة واصلاح الطعمة يكون بالكسب في الكون مع التوكل
على الله عز وجل والتوكل حقيقة هو المراقبة وذلك يكون من الله تعالى ابتداء ومن العبد في
النهاية كسبا فلذلك قال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا اذ هو
بحقيقة العلم يكون شاكرا ولا يكون شكورا الا بحقيقة العمل وفرق كبير ما بينهما وكان رضي الله عنه
يقول التجرد عن رؤية الاسباب خاص لعالم الخيال ولذلك افاده العلم والتجريد عن الاكتساب

خاص

خاص بعالم الشهادة لانه افاد العلم وحقيقة العمل ظهور صورة العلم لا غير فقال له اخي افضل الدين
فاذا كان الامر كذلك فما الفرق بينهما قال فتعلمه كما علمت بانه كل شيء وانا وانت غير محتاجين لعلم
البيان والقلوب لا تمسك مثل ذلك لانه غير ما الوقت وفي الحديث ان من البيان لسحرا والله يحب من عباده
المستبرئ فاحفظ يحفظك الله وسمعته مرة يقول كما حكمنا للذات على نفسها بالوجود المطلق فيجب
على غيرها ان تحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا يعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد
وعجزه وبين الرب وقدرته ويعلم ايضا الفرق بين الروح والجسد والفرق بين توحيد اكابر الرجال
وبين توحيد غيرهم ولهو من اوضح الفروق واجلاها وساله اخي افضل الدين رحمه الله وانا حاضر فقال
رايت كاني ميت وانا اغسل جسدي حتى فرغت ثم حملت نصفي الاسفل ايا سيدي حملت نصفي الاعلى ثم سالت
نفسي عوضا عن الملكين فقال الشيخ انت مقصر لم تحمل نفسك كلها فتكون عاملا فعالا على نفسك بالمذاقه
ويتحقق لساعدك ان شاء الله وتامل في حديث اغني عن النفي بكثرة الجود واما سوالك لنفسك عوضا عن
الملكين فهو صحيح فان السوال حقيقة انما ثمرته وفايدته الى الملكين لا لك لانك لم تزدد بسوالهما علما لما كنت
عليه وكان رضي الله عنه يقول لا يخرج احد من الدنيا حتى يكشف له عن حقيقته ويتساوى مع اهل الكشف انما
هو تقديم وتاخير ثم قال رضي الله عنه واما نحن فلا كشف لنا محسوس ولا هو معقول ولا عقل ولا نقل ولا
وصف الا العقل الملازم لنا في رتبة الايمان العاري عن الدليل بالمدلول وساله اخي افضل الدين رحمه الله
وانا حاضر فقال ان كان العبد على يقين من الامان من سوء الخاتمة هل عليه ضرر فقال رضي الله عنه الخوف من
لازم كل مقرب لان غاية يقينه لا يتعدى نفسه ولا يمكنه العلم بيقين الحق تعالى فيما يحكم فيه فاذن ما علم
الاحال نفسه في ذلك الوقت فقط دون ما قبله وما بعده وعلم الوقت صعب وربما يذهب بذهابه
ولا تعتمد على الحق فيما يفعل بل ولو كلمك تعالى فاقسم بنفسه على ذاته انك سعيد فلا تامنه فانه
واسع عليم كل يوم هو في شان فلولا الادب لقلنا كل انفاسه شوون ان كنت فانت فيه علمته وهو
على كل شيء رقيب وساله اخي افضل الدين رحمه الله مرة عن التوحيد فقال الشيخ رضي الله عنه هو عدم

سؤال عن التوحيد

فقال له اخي المذكور بل هو وجود فقال وجود فقال له فاذن العدم وجود والوجود عدم
فقال رضي الله عنه نعم فقال له اخي المذكور فالعدم العدم لانه عدم والعدم لا كلام فيه ١
ولم يبق الا الوجود كما كان وهو الان على ما عليه كان فقال رضي الله عنه نعم انا لله وانا اليه راجعون
فهو تعالى الموحد لنفسه بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم الايمان والتصديق لا غير وساله
ايضا وانا حاضر عن الاسم والرسم هل هما حرفان او حرف ومعنى فقال رضي الله عنه المعنى لا يتقوم
الا بالحروف والحرف قايم بنفسه فهو غني عن المعنى كما اشار اليه قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد ثم قال رضي الله عنه ولا اعلم الان احدا في مصر يعلم هذا العلم غيري قاله

والحمد لله على كل حال وسمعته رضي الله عنه يقول اذا صاحب احدكم احدا من ارباب
الاحوال من اصحاب النوبة فلا تستعينوا عليه الا بالله وبرسول الله فانهم يرحلون عنكم
احلا الا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والزموا الادب معهم ظاهرا وباطنا ولا تحوجوا
قط من يزوركم الى حاجة حتى تسالوه فانهم يتلونكم فانهم يحنون من يراعي الادب معهم
وربما صدر من احد غافلا عن مراعاتهم فيحصل له الخراب في باطنه حتى يكاد ان يهلك
لا يهتدي من الاطباء الى دوائه كما جربنا ذلك وسمعته رضي الله تعالى عنه
يقول لاخي افضل الدين رضي الله تعالى عنه اياك ان ترزق لمن افقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه
فتعطيه الشي من قوت يومه فان الله تعالى ما افقره الا لحكمة بالغة وربما عاقبك الحق سبحانه بذلك
كما نقلت الغفلة ما اراده الله تعالى لذلك العبد فتتعلق فاقته بغيبة من الحرام اذا انتقل مما يحبه
ويرضاه الى ما يحبه تعالى ويرضاه الا الكاملون المكملون ثم ان الله تعالى اذا اعمى عنك ولم
يعاقبك سبحانه بما فعلت بذلك العبد فلا تعلم انه استدراج ام لا فان كان استدراجا هلكت
مع الهالكين والغالب انه استدراج لانه تعالى حذرك من ذلك وما حذرك الا من موجود
تقع فيه وما يعقلها الا العالمون وسالته اخي افضل الدين رحمه الله عن المسببات هل لها اسباب
مخصوصة لا تقبل غيرها ام لا فقال له ما مذهبك انت فقال مذهبي ان الاسباب كالمرآة
المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطي الصور حقها من الظهور وتقبل
كلما ظهر فيها من لطيف وكثيف والاعيان التي هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة
ولا متناهية ولا متكثرة في الحقيقة وانما هي انطباع اسماء المتجلي فيها وصفاته فالتنوع
من التجلي لا من غيره قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فقال الشيخ وهو مذهبي
وسالته اخي افضل الدين رحمه الله يوما وانا حاضر على باب حانوته عن تفسير اذا الشمس
كورت فقال رضي الله عنه اللسان في هذا الوقت عاجز عن البيان باللسان المالوف
فقال له اخي المذاكرة لولا ما تيسر فقال رضي الله عنه اكتب في ورقة اذا الشمس كورت
بطنت وباسم الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن انك لعلى خلق عظيم والقسمت لعدمنا
توحدت والعدمت بظهور المعدود والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت
لما به اتصلت واتحدت والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء واتحدت بالمسمى وظهرت
من اعلى عليين الى اسفل سافلين ثم رجعت على نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض وبالجبال ساكن مدها ومهدها هو فسادها ثم انصدعت
ولعدت بما وصفت عما به اتضعت وما اتصفت الا لما خلقت والحرفت تحرفت

وباعها لها

وباعها لها انحرفت ولو حوتها اتحدت كل ميسر لما خلق له قبل كل تعويل عليها كلية ثم العدم
التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب وطلبت القلوب ظهور
المحبوب ليكون معها كما كان لم تزل يا تيهم الله في ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت وبزوجها
تعلقت ولجنتها تشوقت ولحقيقتها اتصلت ولمالفها العادة وبها تعمت والتفت
الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت والروح لم
تقتل لانها حية وان قتلت فيه قتلت وان سئلت فيه سئلت فقاتلها هو محييها ابتلاها
وسماها والموت عدم العلم والعالم عند الله لانه هو العالم بالقاتل وما يستحقه من الحق
عليه ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم واذا الصحف نشرت الصحف هي الحاوية
للاعمال والاعمال علوم القلب الناقصة على الجوارح كالعمل صورتها كما ان وجهها ومن لا
روح لصورته فلا نشر لصحيفته وسيرى الله عملكم ورسوله يرى فرسوله يرى عملكم لانه هو المعلم
والله يرى عملكم لانه العامل حقيقة ومنه تنزه تعالى عن الرؤية بالابصار والقلوب لمقيد بوجود
يحشر المرء على دين خليله واذا السماء كشطت لا المعنى التعبير عن معناه واذا الجحيم سعرت
نار الخلاف اشتعلت والاعمال المظلمة عذبت انما يريد الله ان يعذبهم ببعض ذنوبهم
فما عذبهم الا بهم وما رحمهم الا به والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مشهور واذا
الجنة ازلفت الايات لا استطيع النطق بمعناها انه لقول رسول كريم لانه مستو بنبوته
على عرش ولايته وهذا العيون الاربعة لشي تمام واحد لان الحكم في ذلك اليوم لله باسمه
الله لا باسمه الرب لان حكم الله بهم وحكم الرب يخص ثم الى ربهم يرجعون ولا وجود
اصعق مع ذاتها ذي قوة عند ذي العرش مكين المراد به العرش المطلق لذلك اليوم يتجلى
المعبود المطلق على العابد المطلق الذي لهم اطلاق المقيدات كما بدانا اول خلق نعيده
مطاع ثم امين الى اخر السورة صفات ونعوت واسماء للموصوف المنعوت بالاسماء التي
قلت وهذا الساني لا اعرف له معنى على مراد قائله وانما ذكرته تبركا والله اعلم
وكان رضي الله عنه يقول الرجل كالشجرة واصحابه كاغصانها ونسبة الغصن الذي لا يثمر
كنسبة الغصن الذي يثمر على حد سواء في اتصاله بها لا تقدر الشجرة تنفيه عنها وسمعته
رضي الله عنه يقول الرجل ولو ان تخف درجته في معرفة الطريق لا يقدر يحمل تحريم الشيء
فناها ابدا ولو خلى المريد مدى الدهر فان الحقائق لا تتبدل وسمعته مرة
يقول البرزخ كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة اذ لو كانت حقيقة ثابتة ما صح لاهله
الانتقال عنه الى الدار الاخرة وهو تجلي الصفات الالهية كما ان الجنة محل التجلي الذاتي

مطلب العالم علي افراد

الغنية عن العالمين انكم ستر ... الحديث **وسمعته** يقول لاخي افضل الدين رحمه الله
مظاهر العلم ثلاثة افراد آدم وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام فآدم عليه السلام خصيص
بالاسماء وعيسى عليه السلام خصيص بالصفات فائق لرتق الصفات ومحمد عليه الصلاة والسلام
خصيص بالذات فآدم عليه السلام فائق لرتق المسميات والمعلومات لصورة الاسماء وعيسى
عليه السلام فائق لرتق الصفات البرزخيات لصورة الصفات ومحمد عليه السلام فائق
لرتق الذات وراتق لسر الاسماء والصفات ذا الخصيص بالمظهر الآدمي لاثار الكونية ولذلك
ظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوي المعارف الالهية والكشوفات
البرزخية والتنوعات الملكية والمقامات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدي سر الجمع والوجود
والاطلاق في الصفات والذات ولعدم الحضارة بحقيقته وتقييده بقيد فان سره جامع ومطلع
لامع وقد وجد هؤلاء الافراد الثلاثة كل واحد في عالمه المختص به في هيكله الذي هو عليه
الان ولم يكن لغيرهم ذلك فان آدم عليه السلام تحقق ببرزخيته او لا قبل نزوله الى هذا العالم
وعيسى كذلك والى الان في المحل الذي وجد آدم عليه السلام مع ما اختص به عليه من الصفات واحاطتها
مع علو الاسماء ولذلك طال مكثه صعقي ما مكثه آدم عليه السلام في جنته واما محمد عليه السلام
فقد وجد العوالم الثلاث اذ هو مظهر سر الجمع والوجود حيث اسري به من عالم الاسماء الذي
اول العوالم كون الارض واخره اسماء الدنيا ثم وجد البرزخ باستفتاحه اسماء الدنيا الى انتهاء العالم
ثم وجد ما فوقهما باستفتاحه عالم العرش الى ما لا يمكن التعبير عنه نهايته ولذلك ادخر عليه
السلام السلام دعواته ومعجزاته الخصيصة به لذلك اليوم المطلق الذي لا يبعد عنه ثم اطال
الكلام في ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه ومنافيه على الكشف الصحيح التام الخاص
بالكمل وفي هذا القدر كفاية على التنبيه على علو شانه وجميع ما ذكرته عنه لا يوجد
عند احد من اصحابه غير اخي الكامل الراسخ الشيخ افضل الدين رضي الله عنه فانه كان كاتم سره
وهذا الامر الذي ذكرته وقوي مع عدة مشايخ فيجد ما صحبهم على وجه الاقتداء فمحو
الرسوم يمحو بين اسرارا واسرارا لا توجد عند احد من اصحابهم وان طالت صحبتهم حتى ان بعضهم
يذكرها ويقول هذا شيء ما سمعناه من شيخنا قط وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه والحمد لله رب العالمين

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ علي البحيري

رحمه الله احد الاولياء المكملين كان رضي الله عنه على قدم
السلف الصالح من الخوف والورع والتقوى ورثاثة الثياب وكان احد من جمع بين الحقيقة

والشريعة في عصره وكنت اذا رايته تذكرت باحواله احوال سيدي الشيخ العارف بالله تعالى
سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه المنقولة عنه وكان رضي الله عنه مقيما في قرى الريف
يدرس الناس العلم ويفتيهم ويعلمهم الاداب والاخلاق وكنت اذا رايته لا يهون علي
مفارقته ولو طال الزمان لما هو عليه من حسن الاخلاق وهضم النفس وتذكر احوال الاخرة حتى
كانها راي عين واخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ العارف بالله سيدي علي النبتيتي الضرير رضي الله عنه
وهو اكثر مشايخه تخلقا وتحققا ولم يفارقه الى ان مات واخبرني بعض الفقراء الصادقين
انه سمع بعض الناس يقول ان سيدي علي البحيري احد الاربعين فانكر ذلك فنام تحت دكة المؤذنين
بجامع الازهر فراي في منامه جماعة يقولون بل هو امام الاربعين وكان رضي الله عنه
كثير البكاء فاذا عاتبوه في ذلك يقول وهل النار الا للبكاء وكانت فتاويه تاتي الى مصر فيتعجب
الناس من طلاوة لفظها وكثرة ما فيها من التخويف للخصم حتى يرجع الى الحق وكان رضي الله عنه
يقول قد عشنا الى زمان صار الحق فيه في غمرة ولعله يوما تشيب فيه الاطفال وتسير
فيه الجبال وكان اذا مر على الاطفال يسلم عليهم ويسالهم الدعاء وكان رضي الله عنه يقول
ادركنا جماعة يبلون طول ليلهم ويتضرعون الى الحق في هذه الخليقة ويقولون ان كل شيء نزل
بهذه البلاد الذي حولنا فهو لسوء افعالنا ولو خرجنا عنهم لخف عنهم البلاء مات رضي الله عنه
في شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ودفن بنواحي سيدي علي المنيري رضي الله عنه

ومنهم اخي العارف بالله تعالى سيدي الشيخ ابو العباس الحريثي

صحبته نحو ثلاثين سنة فما رايته قط انتصر لنفسه ساعة ولنشا رحمه الله على العبادة
والاشتغال بالعلم وقراءة القرآن بالسبع ثم خدم الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه وزوجه
ابنته وقربه اشد من جميع اصحابه ثم اخذ بعده الطريق عن سيدي الشيخ علي المرصفي
واذن له ان يتصدر لعادة الطريق الى الله تعالى وان يلقن كلمة التوحيد قالوا ولم يعرف الشيخ
الاذن لغيره لعزة مقامه ومعرفته لشروط اهل الطريق وبرع رحمه الله في الطريق واسعد
الناس على يديه في طريق الله وقد وقع له كرامات كثيرة لا تحصى حصر في منها ما اعلم انه كان يحب
كتمانه وكلمته ومنها ما سكت عنه فذكرته وقد طلع لي مرة ابو اسير حتى حصل لي منها صداع
شديد فشكوت ذلك له فقال غدا يزول ان شاء الله في صلاة العصر فصليت العصر فنظرت
لم اره ... رضي الله عنه واعطي القبول التام عند الخاص والعام حتى ان بعضهم شرب
غسالة يديه من ان ... وعمر عدة مساجد في دمياط والمحلة وغيرها وكان كريما

النفس طويلها حسن المعاشرة دائم البسط كثير التبسم زاهدا في الدنيا كثير الوحدة
في الليل وطوى الأربعين يوما وكان حلو المنطق لا تكاد تسمع إلا ما يعجب وربما جلست معه
بعد صلاة العشاء فنطلع الفجر ونحن في مجلس واحد وكنت أقدر الليلة بنحو السبع درج وكان كثير
التحمل لهموم الخلق حتى صار كأنه شن بالي جلده على عظم وما رأيت أحدا بعده أنفس من أهل الطريق
استراحت الفقراء من بين الصالحين وكان بعد الكبير بعد وفاة شيخه فدخل الخلوة فما رأوه
خرج حتى سمع الهواتف تأمره بذلك فخرج ودعا الناس إلى طريق الله ولقن نحو العشرة الآلاف مريد
ولم يزل على طريقته الحسنة لم يتغير حتى مات وكان رضي الله عنه يحط كثيرا على فقراء المطاوعة
ويقول إنهم قطاع الطريق على فقراء الأرياف والبلاد في طريقهم تربي لعدم الشيخ الذي يسلكهم
الأخلاق ولم يكن له حظ عليهم انتقاصا فيهم إنما هو المريدين الكبار أخذوا عنه الطريق ولم أعلق
فيه ستارة وذلك لأن عيب الكامل على الناس إنما هو لمصلحة ذلك الإنسان لا لحظ النفس فافهم
وسمع سيدي أبا العباس الحريثي لما ذكرناه سيدي محمد الغمري وسيدي مدين وغيرهم تكلموا
كلهم يسيئون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التي تقدمت والله أعلم ولما
حضرته الوفاة قال لسيدي أحمد بن محيي الدين الغمري الحمد لله خرجنا من الدنيا ولم يصح معنا
صاحب في الطريق قلت ولذلك وقع لسيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه
فقيل له إن من أصحابك فلان وفلان فقال رضي الله عنه هؤلاء من معارفنا إنما صاحبك من
شرب من مشربك ثم توفي سيدي أبو العباس بثغر دمياط في سنة خمس وأربعين وثمانمائة وقبره بها
ظاهر يزار ولقد قصدته في حاجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر فرأيته وقد
خرج من قبره يمشي من دمياط وأنا أنظره إلى أن صار بيني وبينه نحو خمسة أذرع فقال عليك بالصبر
ثم اختفى عني رضي الله عنه

ومنهم شيخي ووالدي وقدوتي الشيخ نور الدين الشوني

رحمه الله وهو أطول أشياخي خدمة
خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير علي يوما واحدا وشوني اسم بلدة بناحية
طنتدا بلد سيدي أحمد رعى البهائم صغيرا ثم انتقل إلى مقام سيدي أحمد البدوي فأنشأ
فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب أمرد فاجتمع في ذلك المجلس
خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة إلى أن يسلم على المنارة لصلاة الجمعة
ثم إنه خرج يشيع جماعة سافروا إلى مصر في بحر النيل فخرجت المركب به من غير قصد منه
فلم يقدر أحد على رجوعها إلى البر فقال لو كان علي الله أجاني إلى مصر فأقام أولا في تربة

السلطان برقوق بالصحراء وأنشأ في جامع الأزهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عام سبع وتسعين وثمانمائة وكان رضي الله عنه ينزل من التربة كل ليلة جمعة إلى الأزهر
ويرجع فلما عمر السلطان طومان باي العادل تربته نقله إليها وأعطاه وظيفة المزملاتية بها
فكان يسقي الناس طول النهار فأقام بها سنين عديدة ثم دخل إلى مصر وتزوج بها ولد له
العمر لنحو ثلاثين سنة وكان لم يتزوج قبلها ثم انتقل إلى مدرسة السيوفية التي وقع لسيدي
عمر بن الفارض مع شيخه البقال ما وقع فأقام بها إلى أن مات في سنة أربع وأربعين وتسعمائة
ودفن عندنا بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين الصورين وقبره بها ظاهر
يزار وأخبرني رضي الله عنه قال من حين كنت صغيرا أرعى البهائم في شوني فأنا أحب الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أدفع غدائي إلى الصغار وأقول لهم كلوه وصلوا أنا وإياكم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نقطع غالب النهار في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت ولما دخلت مصر في سنة إحدى عشر وتسعمائة لقيني الشيخ شهاب الطويل المجذوب
فقال لي أنت ابن الشوني الرجال أبوك وكنت لا أعرفه قط من هو الشوني فلما كان الآخر
سنين فأخبرني شخص أن رجلا يسمى الشيخ نور الدين الشوني من الصالحين في تربة العادل فامض
بنا نزوره فلما دخلنا عليه رحب بي أكثر من أصحابي وقال الآن الشيخ شهاب فأخبرته
فقال هو صاحب الاطلاع وإن شاء الله يحصل لنا من محبتنا نصيب من الخير فلم أزل أحضر معه المجلس
نحو سبع سنين فلما كانت سنة تسع عشرة قال لي مقصودي نجمع لك جماعة في الجامع الذي أنت
مقيم فيه ويحيون ليلة الجمعة بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذا المجلس فشرعت
فيه في السنة المذكورة فلم ينقطع ببركته ليلة واحدة إلى وقتنا هذا ثم إنه خطر لي ليلة من الليالي
أن أقول بالجماعة إنا أعطيناك الكوثر عقب الفجر فرأيت أنا والجماعة بكثرة تلك الليلة سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت الشيخ بذلك ففعلها في مجلسه بجامع الأزهر ثم إني لم أزل
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا نحو خمس درج فحصل للجماعة بسط عظيم فأخبرته بذلك فصار يفعلها
في مجلسه وتوارثها عنه جماعته ورأيت مرة في واقعة أني أمشي خلفه في أرض بلقع وعليها سور
شاهق يقرب من السماء وحصل لي أنس عظيم في تلك الأرض كدت أن أسكر منه فبينما نحن نمشي إذ نزل من
السماء سلسلة بيضاء فيها قصعتان إحداهما بيضاء من اللبن وفيها قربة بيضاء فيها ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل
فنزلت إلى أن صارت لا يستطيع أحد يصل إليها بيده فشرب الشيخ منها وأعطاني الفضلة فشربتها ثم
تخلف الشيخ ومشيت حتى غبت عن الشيخ فنزلت لي سلسلة ذهب وفيها شيء مربع نحو الشبر في شبر

وفيها ثلاث عيون مكتوب على العليا منها مستمد هذه العين من الله وعلى الوسطى مستمد هذه
العين من العرش وعلى السفلى مستمد هذه العين من الكرسي فالهمني الله فشربت من الوسطى ثم رجعت
الى الشيخ فاخبرته بما شربت وانه من العين التي استمدها من العرش فقال يا فلان تتخلق ان شاء الله بالرحمة
على جميع العالم وسر بذلك سرورا عظيما ثم قال لي صدق كلام الشيخ شهاب الدين المتقدم وكان
رضي الله عنه حسن العشرة جميل الخلق كريم النفس حسن السمت كثير التبسم صافي القلب ممسوحا
كباطن الطفل سواء وهذه الصفاة من صفات الخلة وكان اذا نزل بالمسلمين هم او غم لا يقر له قرار
حتى يسر لنعم وكان لا يتفوه قط برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان من تجتمع كانت تقتضي كثرة
الرؤية له صلى الله عليه وسلم وانما كان يقول راى بعض الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له
كذا وكذا ورايته عن يسار النبي صلى الله عليه وسلم في وقايع لا احصيها فكنت اذكر له ذلك فيقول
شبهت بي ولا يعترف بذلك ورايته مرة وقايلا يقول في شوارع مصر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند الشيخ نور الدين الشوني فمن اراد الاجتماع به فليذهب الى مدرسة السوفية فمضيت اليها فوجدت
السيد ابا هريرة على بابها الاول فسلمت عليه ثم وجدت المقداد بن الاسود رضي الله عنه
على بابها الثاني فسلمت عليه ثم وجدت شخصا لا اعرفه على بابها الثالث فلما وقفت على باب
خلوة الشيخ وجدت الشيخ ولم اجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فبهتت في وجه الشيخ
فامعنت النظر فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مائلا ابيض شعا فابكى من جبهته الى اقدامه
فغاب جسم الشيخ وظهر جسم النبي صلى الله عليه وسلم فسلم علي ورحب بي واوصاني باموري واردفته
في سيته فاكلا علي فيهما ثم استيقظت فلما اخبرت الشيخ بذلك قال والله ما مر بي في عمري كله
كمرى بهذا وصار يبكي حتى بل لحيته رضي الله عنه ورايته في عرفات في الموقف مرارا
لا احصي حتى حلف شخص من اصحابه بالطلاق انه راه وسلم عليه وهو لم يعرف ويقول انا ما رحت
من مصر سوى ضحا وتفرعت عنه ساير مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم التي على
وجه الارض في الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى واسكندرية وبلاد الغرب
وبلاد التكرور وذلك لم يعهد لاحد قبله انما كان الناس لهم ورد في الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرادى في الشهر واما اجتماع الناس في هذه الهيئة فلم يبلغنا ولا عهد
من احد من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عصره رضي الله عنه ولما توفي رضي الله عنه رايته
في قبره وقد انسد القبر ورايته متغطي بلحاف حرير اخضر مساحته قد قدر فدان ثم اني رايته
بعد سنتين ونصف وهو يقول لي اعطني بالملاة فاني عريان فلم اعرف ما المراد بذلك

لهاة

فمات والدي بعد تلك الليلة فنزلنا به عليه فقعد بجانبه في الفسقية فرايته عريانا على
الرمل لم يبق من كفنه ولا خيط واحد ووجدته طريا لم يتغير ما مثل ماد فنزله سوا لم يتغير
من جسده شيء فغطيته بالملاءة وقلت له اذا لبست وكسوتك اسبابك ملاتي وهذا من ادل
دليل على انه من شهداء المحبة فان الارض لم تاكل من جسده شيئا بعد سنتين ونصف ولا انتفخ
ولا انتن له لحم وانما وجدنا الدم يخرج من ظهره طريا لانه لما مرض لم يستطع احد ان يقلبه مدة سبع
وخمسين يوما فذاب لحم ظاهره فحشوناه بالقطن وورق الموز ولم يتناوه قط ولم يبال في
ذلك المرض ورايته مرة اخرى فقلت له يا سيدي الى ما حالكم فقال حاسبوني بتواب البرزخ فلا
يدخل البرزخ عمل حتى يعرض علي ولا رايت اضوا ولا انور من عمل اصحابنا يعني من قراءة قل هو
الله احد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اله الا الله محمد رسول الله ورايت مرة
الامام الشافعي رضي الله عنه وقال انا عاتب عليك وعلى نور الدين الطرابلسي ونور الدين الشوني
وكنت تلك الليلة نايما في الروضة عند بني الوفا فقلت للامام نزوركم بكرة النهار
ان شاء الله فقال لا هذا الوقت فاخذ بيدي ومشى بي الى الروضة حتى طلع بي فوق قبته وقرب
لي حصيرا مقروب الهلال بحيث اني صرت امسك النحاس بيدي ومضى فاني ابسطه وجنبي طرية خزلية
وقال كل فقد ماتت ملوك الدنيا بحسرة الاكل في هذا الموضع وجبت فقصيت المنام
على الشيخ نور الدين الطرابلسي فركب في الحال للزيارة ثم دخلت للشيخ نور الدين الشوني فحكيت
له وكان عنده عوعو صاحب الشريف بركات سلطان مكة فقال هذه اضغاث مثل الامام
الشافعي رضي الله عنه يعتب على مثلكم في الزيارة فنام الشريف عوعو تلك الليلة فراى الامام
الشافعي رضي الله عنه وقال قول عبد الوهاب صحيح وانا عاتب على الثلاثة فجا الى الشيخ نور الدين
الشوني واخبره الخبر ثم قال وقال لي لولا الشوني في مصر لهوى بالعلما ما هوى ومناقبه بالعلما
رضي الله عنه كثيرة وان شاء الله نفرد لها كتابا لطيفا ان كان في الاجل فسحة والله اعلم

ومنهم اخي وصاحبي سيدي الشيخ ابو الفضل الاحمدي رضي الله عنه

صاحب الكشوفات الربانية والانفتاحات
السماوية والمواهب الدينية لم سمعت الهواتف تقول لي في الاسحار ما صحبت
مثل الشيخ ابي الفضل ولا تصحب كان رحمه الله من اكابر اولياء الله وما رايت اعرف منه بطريق
الله عز وجل ولا باحوال الدنيا والاخرة له تنور العصر في كل شيء لو اخذ يتكلم في افراد

الوجود لصاحبه الدفاتر صحبته رضي الله عنه نحو خمس عشرة سنة ووقع بيني وبينه اتحاد
لم يقع قط لي مع غيره وهو انه كان يرد علي الكلام من الحكمة في الليل فاكتبه فاذا جاء عرضته عليه
فيخرج لي ورقة من عمامته ويقول وانا الاخر وقع لي كذلك فنقابل الكلام على الاخر فلا يزيد احدهما
حرفا على الاخر وربما يقول لبعض الناس ان احدنا كتب ذلك من الاخر وكان رضي الله عنه يدرك
فطور الاعمال الليلية والنهارية ويرى مقادحها وهذا امر ما رايته لاحد قط من الاشياخ الذين
كشفت مناقبهم في هذه الطبقات وقد سالني مرة الامير محيي الدين ابن ابي اصبع اسبغ الله عليه نعم
الدارين ان ادعو الله بالخلاص من سجن السلطان فسالت الله تعالى له في الاسحار فجاءني سيدي ابو الفضل
وقال لي ضحكت عليك الليلة في دعائك لابن ابي اصبع بالخلاص من السجن وقد بقي له من المدة خمس شهور
وسبعة ايام فلو كنت شاطر مصر لم تقدر على اخراجه حتى تنقضي هذه المدة قال ورايت دعاك وهو
يصعد الى السما نحو قامة ويرجع اليك وربما كان يا بلغني فيخبرني بجميع ما يقع لي في الليل وكان
من شانه يحمل هموم الناس حتى صار كالبعير عليه اوقية لحم وكان رضي الله عنه يقول لي منذ سنين
وانا احس بلحمي كانه في صحن نحاس على النار يطشطش وكان من شانه التقشف في الماكل والملبس وحمل
جميع اخوانه وكنا اذا احوجنا لمثل الحرام الحريز او غيرها من المنتزهات يحمل نعال الجماعة
كلهم في خرج على عنقه ومن ادبه انعم الله عليه بامه تعالى حتى حملته من حمل نعله وشكوت له مرة مرضا
نزل بي فقال والله العظيم لي منذ عشر سنين وانا احس اني في صحن نحاس على النار من غير ما
يطشطش فيه لحمي فضحك تحسب هذا الجده ولا تري وكان رضي الله عنه لا ينام بالليل الا نحو
عشر درج صيفا وشتا وكان رضي الله عنه من اكثر الناس تعظيما للمساجد لا يجد قط ان
يدخل مسجدا الا تبعا لغيره فكان يمكث واقفا على باب المسجد حتى اذا دخل احد دخل في
وراه ويقول مثلنا لا ينبغي له ان يدخل المساجد الا تبعا لعامة المومنين لعجزنا عن القيام
بادابها ورايت مرة في ثوبه اثرا فقلت دعني اغسله لك فقال انت ما تعرف حالي والله
اني لاستحي من لبس الثوب النظيف على ذاتي هذه القذرة وكان رضي الله عنه يقول اعطاني
الله اني لا انظر قط الى شي من الحبوب نظرة واحدة ويسوس او يتلف ابدا وجربنا ذلك
في مخزن القمح الذي كان لسيدي عندنا وكان رضي الله عنه يعرف اصحاب النوبة في سائر
اقطار الارض ويعرف من يتولى ذلك اليوم منهم ومن عزل وكان لونه اصفر نحيفا لا
تكاد تجد عليه اوقية لحم وحج رضي الله عنه مرات على التجريد فلما كان اخر حجة كان ضعيفا
فقلت له في هذه الحالة تسافر فقال لنزاني فان طبيعتي من عوهها في تربة الشهدا بيدي فكان

كما قال

كما قال فمرض مرضا شديدا قبل العيد بيومين ثم توفي ودفن ببدر كما قال وذلك
في سنة اثنين واربعين وثمانمائة فلما حججت سنة سبع واربعين مضيت الى قبره فقلت له
اقسمت عليك بالله الا ما نطقت لي من القبر وعرفتني بمقامك فناداني وقال فاني هنا ثم وقفت قبره بنحو
ذراع رضي الله عنه ومدحت له مرة بعض الفقرا فقال اجمعني عليه فدخلنا عليه فوجدناه في الخلوة
فقال له سيدي افضل الدين رحمة الله عليه يا هو ده بقشة فخبط ذلك الفقير من صياحه عليه
حتى كاد يذهل فقال سيدي ابو الفضل رضي الله عنه وعزة ربي لولا الشفقة عليه لشققت قلبه
بالصوت ثم قال لي هذا ياكل مما وجد لا يتورع فهذا الذي تركه يتخبط كما قال الله تعالى الذين
ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فذاكره مذاكرة في حقايق
اليقين ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا في العبارة والمقام ثم راي عنده
رجلا يشجوجه تخلليا وصوته ضعيف في الذكر فقال له اخرج هذا الفقير واطعمه والا مات
ودخل النار فقال الفقير هذا من شرط الخلوة فقال له سيدي ابو الفضل رضي الله عنه وماذا
يطلب بالخلوة هذه فان العبد اذا كان وليا لله فلا يحتاج الى هذا العلاج
وان كان غير ولي لله فلا يصير وليا بالعلاج وتجربة المسلك لا تكون نتايجها بالعلاج فاخذه
سيدي ابو الفضل رضي الله عنه عنده عنفا فقال اسمع مني واخرج وما وعدك الله به يحصل ان شاء
الله تعالى فابا ان يخرج فقال الله يبليك بالموت فمات بعد يوم وليلة وكان رضي الله عنه يقول
بواطن هذه الخلايق كالبلور الصافي اري ما في بواطنهم كما اري ما في ظواهرهم وكان اذا انحرف
من انسان يجد وجد ذلك الانسان ولا يفلح في شي من امر الدنيا ولا من امر الاخرة وكان رضي الله عنه
يعرف من انف الانسان جميع ما يفعله في داره ويقول هذا انما هو باختياري وسالت الله تعالى الحجاب
فلم يحجبني ولله تعالى في ذلك حكم واسرار وكان له كلام عال في الطريق والمقامات واحوال
الكمل ويقول انا من وراث ابراهيم الخليل رضي الله عنه وعليه الصلاة والسلام ومن كلامه رضي الله عنه
اعلم يا اخي ان المراد من الايجاد الالهي الانساني والتكوين الطبيعي الناري ليس الا معرفة الربوبية
المراد من الايجاد الانساني
واوصافها والعبودية واخلاقها فاما اوصاف الربوبية فيكفيك يا اخي منها ما وصل
اليك علمه الهاما وتقليدا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تعطيل
واما اخلاق العبودية فهي مقابلة لاوصاف الربوبية على السوا فكل صفة استحقتها الالوهية
طلبت العبودية ضدها من مقابلة ذلك الوصف ومن هذا المقام كان استغفاره صلى الله عليه وسلم
فكل عن قيامه بتكلمه وعن ما وصف به من تجرده وكان رضي الله عنه يقول من نظر الى ثواب في اعماله عاجلا او
اجلا فقد خرج عن اوصاف العبودية الذي لا ثواب لها الا وجدانه الحق وكان رضي الله عنه يقول

عليك بحسن الظن

عليك بحسن الظن في شأن ولاة أمور المسلمين وإن جاروا فإن الله تعالى لا يسأل أحدا قط في الآخرة لم حسنت ظنك بالعباد. وكان رضي الله عنه يقول لا تسب أحدا من خلق الله تعالى على التعيين بسبب معصية وإن عظمت فإنك لا تدري بم يختم لك وله ولا تسب من أحد إذا سببت إلا فعله لا عينه فإن عينك وعينه واحد فلا تسب إلا الفعل المذموم لقوله صلى الله عليه وسلم في الثوم إنها شجرة أكره ريحها الذي هو بعض صفاتها. وكان رضي الله عنه يقول لا تخلو المتعرض لأعراض الناس عن ثلاثة أحوال إما أن يرى نفسه أفضل منهم فهو حينئذ أسوأ حالا منهم كما وقع لإبليس مع آدم عليه السلام وإما أن يرى نفسه مثلهم فما أنكر إلا على حال نفسه حقيقة وإما أن يرى نفسه دونهم فلا يليق به تنقيص من هو خير منه. وسمعته يقول مرة هؤلاء المتنقصون لأعراضنا فلاحون لنا يزرعون لنا الخراج فقلت له كيف فقال لأنهم ينقلون في صحائفنا جميع أعمالهم الصالحة الخالصة ويتحملون ذنوبنا لا مكفر لها إلا كلام الناس في عرض الإنسان.

عليكم بحسن الاعتقاد

وكان رضي الله عنه يقول عليكم بحسن الاعتقاد فإنه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة المعتقد فيه ولو كان غير أهل لذلك فإنكم لم ترتبطوا قلبكم إلا مع الله تعالى الأمر لا الواسطة والله يستحي من طلب عبده له أن يفقده عند ما طلبه. وكان رضي الله عنه يقول لو تعبدوا عبيدا لله لا عبيد أنفسكم ولا عبيد دنانيركم ودراهمكم فإن كلما تعلق به خاطركم محمود أو مذموم أخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له وأنتم لم تخلقوا للكون ولا لأنفسكم بل خلقتم له فلا تعبدوا سواه فإنكم حرام على أنفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم. وكان رضي الله عنه يقول كفوا غضبكم عن من يبغي عليكم فإنه مسلط عليكم بإرادة ربكم. وكان رضي الله عنه يقول افعلوا كلما أمركم به الشرع إن استطعتم ولكن من حيث مراده عينه في الأمر به لا من حيث علة أخرى واتركوا العلل كلها في جميع أعمالكم وأحوالكم واقطعوا الكل بقولكم يمحو الله ما يشاء ويثبت. وكان رضي الله عنه يقول لا تقطعوا بما علمتموه من الكتاب والسنة ولو كان حقا في نفسه. وكان رضي الله عنه يقول لا تركن إلى شيء ولا تأمن لنفسك في شيء ولا تأمن مكر الله لشيء ولا لغير شيء ولا تختر لنفسك حالة تكون عليها فإنك لا تدري أتصل إلى ما اخترته أم لا ثم إن وصلت إليه فلا تعلم ألك فيه خير أم لا وإن لم تصل إليه فانظره الذي منعك فإنه لم يمنعك عن بخل. وكان يقول إذا خيرك الحق تعالى في شيء فاختر عدم الاختيار ولا تتعب مع شيء ولا ترى لنفسك شيئا ولا تحزن على شيء خرج عنك فإنه لو كان لك ما خرج منك ولا تفرح قط بما حصل لك من أمور الدنيا والآخرة دون الله فإن ما سوى الله عدم. وكان رضي الله عنه يقول إذا نقل إليكم أحد كلاما في عرضكم عن أحد فازجروه ولو كان من أعز أحبابكم في العادة وقولوا له إن كنت تعتقد هذا الأمر فينا فأنت ومن نقلت عنه سواء بل أنت أسوأ حالا لأنه لم يسمعنا ذلك وأنت أسمعته لنا وإن كنت تعتقد أن ذلك الأمر باطل في حقنا وبعيد منا

عليكم بحفظ اللسان مع أهل الشرع والأولياء

أن لغيري في مثله فما فائدة نقله لنا. وسمعته رضي الله عنه يقول لا تتكلموا قط من أتى في التوحيد فإنه مغلوب وكلوه لمشيئة الله تعالى ولا تشتغلوا بالإنكار من مطالعة كتب التوحيد فإنها لو تفكر من ما أنتم تحملونه له فكل يتكلم بحسب علمه وذوقه. وكان رضي الله عنه يقول عليكم بحفظ اللسان مع أهل الشرع فإنهم نوابه في حضرات الأسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الإنكار على أحد من الأولياء فإنهم نواب في حضرات الذات وإياكم والاعتقاد على عقائد الأولياء بما علمتموه من أقوال المتكلمين فإن عقائد الأولياء مطلقة متجددة في كل آن على حسب الشؤون الإلهية. وكان رضي الله عنه يقول لا تتعرضوا من الأولياء إلا بالأدب ولو باسطوكم فإن قلوبهم مملوءة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فيمقتون على أقل من القليل ويشغله الله تعالى مراده فيكم. وكان رضي الله عنه يقول إذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا له كلاما إلى غير مفهومه الظاهر فإن الكامل لا يستر ولهم كلاما ولا حالا إلا إذا المعنى بمن يتأذى بتعبير المعنى وحفظها. وكان رضي الله عنه يقول أساس الولاية العفو والعافية والحيا علينا ولو كان أحدكم صغيرا. وكان رضي الله عنه يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت قابضهما فكل كفة حصل منك ميل إليها كنت لها. وكان رضي الله عنه يقول عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقد ونحو ذلك فإن الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم وأنت على هذه الحال فكيف يسكن الحق تعالى في قلوبكم يا داود طهر لي بيتا أسكنه. وكان رضي الله عنه يقول عليكم بإخراج كلما علقت به نفوسكم والتسمح بإظهاره من علم أو حال أو غيرهما ولا تتركوا النصح لإخوانكم ولو ذموكم لأجل ذلك. وكان رضي الله عنه يقول عليكم بإصلاح الطعمة ما استطعتم فإنها أساسكم الذي يتم لكم به بناء دينكم وجميع أعمالكم الصالحة فإن لم تستقم تجردت عن الأسباب فاقبلوا كلما أرسله الحق تعالى إليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة فإذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال عرف كل لقمة من أين جاءت وعرف من يستحق أكلها كالبنا يعرف مكان كل طوبة يضعها. وكان رضي الله عنه يقول إذا غضب شيخك على أحد فعليك أن تجتنبه فإن علمت أن غضب شيخك لغير الله فامسك عن الاجتناب كأحوال مشايخ القاصرين الآن. وكان رضي الله عنه يقول إذا فاجأك في حال الذكر شيء من حال أو غيره فلا تدفعه عن نفسك ولا تستجلب ذلك بجميع باطنك وتفعلك فإن ذلك سوء أدب. وكان رضي الله عنه يقول لا تنفروا من التعلم ممن خصه الله تعالى بفضيلة كائنا من كان لا سيما أهل الحرف النافعة فإن عندهم من الأدب ما لا يوجد عند خصوص الناس. وكان رضي الله عنه يقول إياكم أن تطلبوا الكرامات أو وصفا دون أن يتولى الله تعالى ذلك من غير اختيار منكم. وكان رضي الله عنه يقول احذروا من قربه تعالى لكم أن تشتغلوا بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه وإذا عاد أحدكم ما هو عليه

من القرب فهو لبعده من القرب فإن حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب حتى لا تشهد
حالك في القرب الا ابعادا ولا في العلم الا جهلا ولا في التواضع الا كبرا فإن شهود القرب يمنع
العلم بالقرب ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وكان رضي الله عنه يقول احذروا من
الاغترار بصحبته الكرام ليسعد رحلهم بحسبكم انه قد يشغلكم بكم عنه واذا كشف الكرم عن
حقائقكم حسبتم انكم هو ومن هنا يقع الاستدراج والاخلاص لكم الا ان يشهد بكونه به تعالى
لا بكم وسئل رضي الله عنه مرة عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية
هل يدخل في ذلك الركون الى النفس فقال رضي الله عنه نعم ثم قال رضي الله عنه وايضاح ذلك
ان هذه الآية ايضا متضمنة لعدم اختيار العبادة للظهور ومتضمنة ايضا لمعرفة اقرب
الطرق الى الحق وهي اصل جامع لجميع الطرق الظاهرة والباطنة فإن في باطنها الامر على
التخلق بالمقام الابراهيمي الذي نحن مكلفون باتباعه وذلك ان الاركان صفة من صفات النفس
والظلم ايضا من صفاتها وهي موصوفة بالظلم والاركان في نفسها لاعتمادها على نفسها ودعواها
بانها افضل واعلم من غيرها ولو لم تعلم هي ذلك من نفسها ولولا انها موصوفة بالظلم ما ظهر
عنها فظ فعل ولا امر قبيح وهذا ايضا يؤدي دليل في جهلها بمعرفة نفسها وانها حيث لم تستند
الى ربها جميع افعالها واقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم ان الظالم
لنفسه انما هو معذب في هذه الدار بنار نفسه وشهواته لا بالنار المحسوسة التي تعد له في
الآخرة وانظر يا اخي الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر
فيه نار الحس بل وجدها بردا لاجل صفة البرد الذي في باطنه عليه الصلاة والسلام من
حر اللهيب المفضي الى الشرك الاكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم
فعلم ان الظالم محجوب عن ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب الى هواه الذي جعله معبوده
ووجهته قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وانما وصفه هنا بالعلم
لانه لم يجد له الها خارجا عنه وبعيدا منه والا له من شانه القرب وما ثم اقرب الى الانسان
من نفسه لنفسه لان هواه المعبود عالم بما يظهر في سره ونجواه بخلاف الا له المجعول
في الظاهر فإنه غير عالم بمصالح تلك النفس واحوالها لبعده وعدم علمه ومن هنا قالوا
اعظم الاوثان الهوى واكثفها الحجارة وايضا فإن النفس العابدة لهواها هي المعبودة
لهذا فإن صنمها عابدة لذاتها ولذلك وقع علينا التوبيخ الالهي في قوله تعالى وفي انفسكم
افلا تبصرون وفي حديث من عرف نفسه عرف ربه فإن المعرفة هنا تكررت وهي لم تقبل تكرارا
في النفس والرب قبل التكرار فاعلم ما تحته تصب لتحقيق ان شاء الله تعالى وصلى الله وسلم على معلم الخير

ومظهر

ثلاث مراتب لثلاثة رجال

ومظهر التوحيد وكان رضي الله عنه يقول ثلاث مراتب لثلاث رجال زاحم عليها متصوفة
زماننا بغير حق وهي تلقين الذكر للمريدين والباس الخرقة وارخاء العذبة فاما
تلقين الذكر فشرطه عندي ان يعطيه الله تعالى من القوة وكمال الحال ما يمنح المريد عنده
قوله قبل لا اله الا الله جميع علوم الشرائع المنزلة اذ هي كلها احكام لا اله الا الله فلا يحتاج
بعد ذلك الطلب الى تعليم شيء من الشرائع كما وقع لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه حتى كان
يقول عندي من العلم الذي اسره الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل ولا
ميكائيل فيقول له ابن عباس كيف فيقول ان جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسراء وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدري ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك هذا هو التلقين الحقيقي ولا يكون الا من اتحاد بالشيخ حتى صار كانه هو واما
الباس الخرقة فشرطه عندي ايضا ان يعطي الله ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريد
حال قوله له اخلع قميصك وقلنسوتك مثلا جميع الاخلاق المذمومة فيتعطل عن
استعمالها حتى يموت ذلك المريد ثم يخلع على المريد عند الباسه تلك الخرقة
جميع الاخلاق المحمودة التي هي غاية درجة المريد في علم الله عز وجل فلا يحتاج ذلك
المريد بعد الباس شيخه له الخرقة الى علاج خلق من الاخلاق فمن لم يعطه الله تعالى ذلك
ففعله كالاستهزاء بطريق العارفين ولبسها على هذا الشرط الشيخ محيي الدين ابن العربي
رضي الله عنه من الخضر عليه السلام عند الحجر الاسود فاخذ عليه العهد بالتسليم لمقالات
الشيوخ واما ارخاء العذبة فشرطه عندي ايضا ان يعطي الله ذلك الشيخ الى ان يخلع
على المريد حال ارخائها له سر النمو والزيادة لكل شيء قصده ذلك المريد او نظر
اليه فتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة واشارة الى التحقق بتلك المرتبة
من باب التحدث بالنعم ولما ارخاها معروف الكرخي رضي الله عنه للسري السقطي رضي الله عنه
شغف بها لما فيه من حسنه عن الوصول الى الحياة الاخرة فما ها وطالت ومن قال من متصوفة
الزمان الذي ما قلته في هذه الثلاثة امور شرطا لكونه هو عاريا عن تلك الشروط فقد اسا
الظن وكذب بكرامات الاولياء والسلف الصالح فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان رضي الله
عنه يقول في قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده الاجل الاول هو اجل الجسم بموته في الحياة
الدنيا والاجل المسمى عنده هو اجل الروحانية التي خلقت قبل الاجسام بالفي عام فانها تستمر
الحياة الى الصعق الآخر وهي حين تصعق الارواح فتخمد وذلك اعني خمودها هو حظها من
الموت والفنا اللازم لصفة الحدث فلا يبقى روح على وجه الارض ولا في البرزخ الا

الاموات لعني حدث فقلت له فهل للطايفة الذين لا يصعقون عند النفخة اجل مسمى
لذلك يخصهم فقال ذهب قوم الى انهم لا يصعقون ابدا لان الله تعالى استثناهم على حد انهم لا
يقبل الموت والذي نذهب اليه انهم يموتون لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن سماع النفخة
فلم تدركهم حين النفخة فلا يصعقون ذاك ثم انهم يموتون بعد ذلك باجالهم تحقيقا لو عده
وتمييز الصفة القديمة عن الحدث قال وعليه يحمل قوله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد وعلى
ما ذهب اليه غيرنا يخصص عدم الاجابة بمن صعق يعني فلا يجيبه احد ممن صعق ويكون الاستثناء
منقطعا وما ذهب اليه اولى فقلت له فما المراد بالصور الذي ينفخ فيه فقال المراد به
الحضرة البرزخية التي ننتقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها وهي المسمى ايضا بالناقور
وانما اختلفت عليه الاسماء لاختلاف الصفات فصارت اسماؤه كثيرة تجمع ارواح الاجسام
الطبيعية والعنصرية التي قبضها الله عز وجل مودعة في صور جسدية في مجموع الصور
المكني عنه بالقرن وجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركه بعين
الصورة التي هو فيها في القرن وكان رضي الله عنه يقول كل رؤيا نبي صادقة واذا اخطات الرؤيا
فالمراد من عبرها فهو المخطي حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
للرجل الذي راى في منامه كانه ضربت عنقه ان الشيطان لعب بك وما قال له خيالك فاسد
فالخيال كله صحيح عند المحققين والسلام وكان رضي الله عنه يقول من صحح جوهرة نفسه علم ان الحياة
انما هي لعين الجوهر وعلم ان الموت انما هو لتبدل الصور وحينئذ لم يشهد موته كلا موت
فالشهيد المقتول في سبيل الله ينقله الله تعالى الى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا ميت العارفون لا يموتون
ومن هنا قالوا العارفون لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار لانهم اماتوا نفوسهم
في دار الدنيا بالمجاهدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه
الارض فلينظر الى ابي بكر الصديق وكان رضي الله عنه يقول لا بد للموت من الموت لانه مخلوق
قال الله تعالى خلق الموت والحياة ولكن موته في الظاهر حياة في الباطن والمتولي لقبض روحه
للحياة الابدية التي مظهرها يحيى عليه السلام كما ورد ان الموت يمثل بصورة كبش ويذبحه
يحيى عليه السلام بشارة لاهل الجنة بالحياة التي لا موت بعدها وكان رضي الله عنه يقول
موازين الآخرة تدرك بحاسة البصر كموازين اهل الدنيا لكنها ممثلة غير محسوسة على الدنيا
فهي كتمثل الاعمال سوا فان الاعمال في الدنيا اعراض وفي الآخرة تكون اشخاصا وانظر الى الاعمال في الدنيا اعراض وفي الآخرة تتشخص اشخاصا
قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت في صورة كبش ولم يقل يؤتى به كبشا لان الحقايق لا تنقلب
فاذا وضعت الموازين لوزن الاعمال جعلت فيها كتب الخلايق الحاوية لجميع اعمالهم لكن

اعمالهم

اعمالهم الظاهرة دون الباطنة لان الاعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس لكن
يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي المعنوي فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل بمثله
واخر ما يوضع في الميزان قول العبد الحمد لله ولهذا ورد الحمد لله تملا الميزان واعمالهم
تملي لا اله الا الله تملا الميزان كالحمد لله لان كل عمل خير له مقابل من ضده يجعل هذا الخير في موازنته
ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان واحد بخلاف المعاصي غير الشرك
اذ العاصي لم يخرج عن الاسلام بمعصيته وايضاح ما قلناه ان الانسان ان كان يقول لا اله
الا الله معتقدا لها فما اشرك وان اشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم تدخل
لا اله الا الله الميزان لعدم ما يعادلها في الكفة الاخرى وانما دخلت لا اله الا الله ميزان صاحب
السجلات التسعة والتسعين من الشقاوة لان صاحب السجلات كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها
الا انه لم يعمل معها خيرا قط فكان وضع لا اله الا الله في مقابلة التسعة والتسعين سجلا من السيئات
فرجحت كفة لا اله الا الله بالجميع وطاشت السجلات فلا يثقل مع اسم الله شيء وكان رضي الله عنه يقول
لا نور للصراط في نفسه لانه منصوب على ظهر جهنم وهي ظلمة وانما النور الذي يكون على الصراط
من نور الماشين عليه قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم فقلت له لم قال تعالى وبايمانهم
فقال رضي الله عنه لان المؤمن في الآخرة لا شمال له كما ان اهل النار لا يمين لهم وكان رضي الله عنه
يقول قسم من تشتاق اليه الجنة كما يشتاق اليها وهم المطيعون وقسم من لا تشتاق اليه الجنة
وهم عصاة المؤمنين وقسم من تشتاق اليه الجنة وهو لا يشتاقها وهم ارباب الاحوال وقسم
من لا تشتاق اليه الجنة ولا يشتاق هو اليها وهم المكذبون بيوم الدين والقايلون بنفي الجنة
المحسوسة وكان رضي الله عنه يقول اتم التمني في الجنة لاهلها فيتنعمون بذلك اشد التنعيم
وذلك لانه تمني يحقق لوجود ما يتمناه حال التمني فلا يتوهم احد من اهل الجنة نعيما فوق
نعيمه او يتمناه الا حصل له بحسب ما توهمه ان توهمه معنى كان معنى وان توهمه حسيا كان محسوسا
وسئل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة هل المراد
لا مقطوعة صيفا ولا شتاء او انها لا تقطع حين تقطف فقال رضي الله عنه جميع فواكه الجنة
تؤكل من غير قطع لعينها لا مقطوعة فانها لا تقطع حال القطف بل يقطف الانسان ويأكل من غير
قطع فالاكل موجود والعين باقية في غصن الشجرة هذا ما اعطاه الكشف فعين ما يأكله
هو عين ما يشهده في غصن الشجرة والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول الذي عليه المحققون
ان اجساد اهل الجنة منطوية في ارواحهم فتكون الارواح ظروفا للاجسام عكس ما كانت الارواح ظروف للاجسام في الجنة
في الدنيا فيكون الظهور والحكم في الدار الآخرة للروح لا للجسم ولهذا يتحولون في اي صورة

ثناؤا كما هو اليوم عندنا الملائكة في عالم الارواح وكان رضي الله عنه يقول بكمال
اهل الجنة اذا شاؤا فيجامع الرجل زوجته الادمية والحوراء فيوجد الله تعالى من كل دفعة
ولدا وذلك لان الله تعالى جعل النوع الانساني في غير متناهي الاشخاص دنيا واخرى لشرفه
عنده وكان رضي الله عنه يقول ليس لاهل الجنة دبر مطلقا لا للرجل ولا للامراة لان الله تعالى
انما جعل الدبر في دار الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هناك انما يخرج الاكل والشرب
رشحا من ابدانهم ولولا ان ذكر الرجل وقبل المراة يحتاج اليهما في جماع اهل الجنة ما كانا وجدا
في الجنة لعدم البول هناك وكان رضي الله عنه يقول لذة جماع اهل الجنة تكون من خروج
الريح لا من المني اذ لا مني هناك فيخرج من كل من الزوجين ريح منيرة كرائحة المسك ويلقى في
الرحم فيتكون من حينه فيها ولدا ويكمل نشاته ما بين النفستين فيخرج ولد مصبح الاعين
الخارج مع المراة ويشاهده الابوان كل من ولد لهما من ذلك النكاح في كل دفعة ثم يذهب
ذلك الولد فلا يعود اليهما ابدا كالملائكة المتطورين من انفاس بني ادم في دار الدنيا
وكالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ثم هولاء الاولاد ليس لهم حظ في النعيم المحسوس
ولا المعنوي انما نعيمهم نعيم برزخي كنعيم صاحب الرؤيا وكان رضي الله عنه يقول تنزل الارواح
مع الارواح في الطبيعة فتنفتح الولد من حيث اوجده وحده من حيث روحها فيتولد بينهما
اولاد روحانيون باجسام وصور محسوسات وكان رضي الله عنه يقول شجرة طوبى في منزل
الامام علي رضي الله عنه وهو حجاب مظهر نور فاطمة الزهراء رضي الله عنها فما من جنة ولا درجة
ولا بيت ولا مكان الا وفيه نوع من شجرة طوبى وذلك ليكون سر نعيم كل درجة ونصيب
كل ولي منها من نورانية فاطمة في حجاب ذلك الفرع وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى
اكلها دائم معناه ان الاكل لا ينقطع عنهم متى طلبوه لا انهم يأكلون دائما فالدوام في الاكل هو
عين التنعم بما به يكون الغذاء للجسم فاذا اكل الانسان حتى شبع فليس ذلك بغذاء ولا باكل في
الحقيقة وانما هو كالجابي الجامع للمال في خزائنه والمعدة جامعة لما جمعه هذا الاكل
من الاطعمة والاشربة فاذا اختزن ذلك في معدته ورفع يده فحينئذ تتولاها الطبيعة بالتدبير
وينتقل ذلك الطعام من حال الى حال ويغذيه بها في كل نفس فهو لا يزال في غذاء دائم فلولا ذلك
لبطلت الحكمة في ترتيب نشاة كل متغذ ثم اذا خلت الخزانة من الاكل حول الطبع الجابي الى تحصيل
ما يمولها به وهكذا على الدوام هذا معنى اكلها دائم وسمعته يقول الناس في روية ربهم
سبحانه وتعالى على اقسام فمنهم من يراه بباصرة العين فقط ومنهم من يراه بكلها ومنهم من يراه
بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ورثهم

جعلنا الله منهم بمنه وكرمه امين وفي هذا القدر كفاية من كلامه رضي الله عنه والحمد لله رب العالمين

ومنهم الشيخ ناصر الدين النجار رضي الله عنه

صحبته نحو خمسة عشر سنة كان من اهل الله المستورين وكان على قدم التقشف لا يدخر لنفسه
راحة ولا شهوة وكان يذهب كل يوم الى المذبح ياتي بكروش البهائم وطحالاتها وشغتها
في قفة عظيمة على راسه ويطعمها للكلاب العاجزين والقطط والحداءات والغربان وكانت
داره ماوى الهرر في غالب الاوقات ورايت حداءة عجوزا مقيمة في داره يوم موته فلما غسلناه
وحملناه خرجت معه طايرة على نعشه حتى دفناه في زاوية الشيخ علي الخواص رضي الله عنه خارج
باب الفتوح بقنطرة الموسكي وسافر على التجريد من مصر ماشيا من غير زاد ولا راحلة ولا
قبول شيء من احد واخبرني بموت اخي الشيخ افضل الدين يوم مات وقال مات اخوك
افضل الدين هذا اليوم وعدا ايام فلما جاء الحجاج اخبروا انه مات قبل دخول
المدينة بمرحلة وحمل الى المدينة ودفن بها رضي الله عنه بجوار قبور الشهدا وكراماته كثيرة
ولكننا تركنا ذكرها لكونه كان يحب الخمول وعدم الشهرة مات سنة خمس واربعين وتسعمايه
رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدي علي الكازروني

احد اصحاب سيدي علي بن ميمون شيخ سيدي محمد بن عراق
رضي الله عنه كان كثير المجاهدة والرياضة اخبرني رضي الله عنه انه ربما يمكث
الخمس شهور والثلاثة لا يضع جنبه الارض لا ليلا ولا نهارا صحبته مدة اقامتي بالحجاز
المشرفة نحو عشرين يوما سنة سبع واربعين وتسعمايه وكذلك في حجتي سنة ثلاث وخمسين
وتسعمايه مدة الموسم وانتفعت بكلامه واشاراته ومواعظه ودقائقه في علم التوحيد
وله رسايل نافعة في الطريق اطلعني على بعضها وكان ذا تمكين ومحبة لعنت مقامه بين الناس
حتى ان اهل مكة كانهم ينكرون عليه ويقولون هذا رجل محب للدنيا وسبب ذلك ما اشتهر الى
وقال لي هذه مملكة الله وحضرته الخاصة وكل من تظاهر فيها بصلاح اقبل عليه الناس وشغلوه
عن ربه عز وجل فلما دخلت مكة على حالي الذي كنت عليه في الشام اعتقدوني واقبلوا
علي فتظاهرت بحب الدنيا وسوال الهم من الصدقات فنفروا عني واسترحت رضي الله عنه
ومن كلامه رضي الله عنه الارشاد على ثلاثة اقسام ارشاد العوام الى معرفة ما يجب
على المكلف معرفته من الحدود والاحكام من فروض العين والكفاية وارشاد الخواص الى معرفة
النفس وهو معرفة الداء والدواء فيما يرد على النفس في الضماير من الخواطر وارشاد

خواص الخواص وهو معرفة ما يجب وما يجوز وما يستحيل وتنزيه صفاته وأسمائه وذاته
وأفعاله وقال رضي الله عنه الطريق إلى الله كمال الشهود ولزوم الحدود وقال من ثبتت له الاستقامة
فيما أذن له في الكلام وقال الوقوف مع المظاهر حجاب ظاهر والترقي عن المظاهر كشف ظاهر وقال
من صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك ومن صدق ما يقال فيه من المحمود فقد هلك وقال من
كان مجاهدا لحقيق أن يكون مشاهدا وكان يقول من صدق في طلب الله لم يبال بترك ما سواه ومن
بالغ في مدح نفسه فقد بالغ في ذم غيره ومن بالغ في ذم غيره فقد بالغ في مدح نفسه وكان يقول
حق العارف في نهايته أن يتورع ويمنع نفسه بالمباح فوق الكفاية وكان يقول من نفى فقد أثبت
ومن أثبت فقد نفى ومن أثبت ونفى ثبت وكان يقول ذكرك منك إليه وذكره منه إليك وذكره منه إليه
لا منك لا إليك وكان يقول من ادعى كمال الطريقة بغير آداب الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود
الحقيقة بغير آداب كمال الطريقة فلا برهان له وكان يقول من زهد في فضول الثياب كان من الأحباب
وكان يقول إذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم ولا قمر وإن وجد الأثر وكان
يقول من ترقى عن الخواطر الشيطانية قطع حجب العنصر الناري ومن ترقى عن الخواطر النفسانية قطع
حجب العنصر الترابي ومن أدى الطاعة وأخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها قطع حجب العنصر
المائي ومن عرف الله في كل شيء وقبل كل شيء وعند كل شيء ولم يقف مع شيء قطع حجب العنصر الهوائي
ومن ترقى عن الحجب النورانية فقد ترقى عن ملاحظة روحه القائم بصفة روح الجسمانية وكان يقول
من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تصوف وتفقه فقد
تحقق وكان يقول كلما اختفى من المظاهر ظهر إشراقه في الباطن وكان يقول إذا تجاهل العارف
قوي في الإخلاص والسلامة من التواضع وكان يقول من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته نفسه غلبه
كل أحد وكان يقول الفرق المجرد شرك خفي والجمع المجرد جحود جلي وشهود الجمع في الفرق كمال علي
وكان يقول البعيد في عين القريب والقريب في عين البعيد وأجري الغيابي والله يعصمك من الناس
وكان يقول في باطن الزهد طمع وفي باطن الطمع زهد وفي باطن الكبر تواضع وفي باطن التواضع
كبر وفي باطن الفقر غنى وفي باطن الغنى فقر وفي باطن العز ذل وفي باطن الذل عز وفي باطن
الإيمان لغيره كفر وفي باطن الكفر لغيره إيمان به وأجري الغيابي والله يعصمك من الناس فكن كافرا
وكن مؤمنا ولا مؤمن ولا كافر وكن باطنا وكن ظاهرا ولا باطن ولا ظاهر وكن أولا وكن آخرا
ولا أول ولا آخر وكن حامدا وكن شاكرا ولا حامد ولا شاكر قلت معناه الفناء عن شهود الكمالات
على سبيل الافتخار والله أعلم المقصد أمر فكن زكيا والرسم ستر على الأشياء فلا تقف مع حروف
رسمي كل الناس لنا ستائره وكان يقول كل مقام أو كل معنى يتعسر على السالك فإنما هو لبقية
في وجوده ومن الأدب أن يسأل عن ذلك المقام أو يكون فيه النظر الفكري فإن المراد أن يتفرج

من تفقه ولم يتصوف

الفناء عن شهود الكمالات

له المعنى من غير طلب فليجتهد في إزالة تلك البقية وكان يقول الهواء إذا مر على الجيفة حمل رائحتها
وإذا مر على المسك حمل رائحته وكذلك الماء المتشبث فيه إما بواسطة مقره أو ممره فافهم وكان يقول
إنما خلق الإنسان أولا في أحسن تقويم لأنه كان على الفطرة فلا تمويه فلما ابتلي بالشهوات رد إلى
أسفل سافلين وكان يقول من نظر بعين الجمع كانت له الحقائق والأسرار أفلاكا ومن نظر بعين الفرق
كانت له المظاهر أشراكا ومن عرف الواحد عند كل موجود في كل زمان فقد هدي إلى صراط مستقيم
وكان يقول الحجاب بصورة الفعل عن ملاحظة الفاعل في العادة قد يرتفع والأخذ جحود خفي وأجري الغيابي
على سائر الحواس وكان يقول الوقوف مع صورة الشيء من كل وجه شرك خفي والإعراض عن الشيء من كل
وجه جحود خفي فانف ولا تثبت وأثبت ولا تنف آه آه آه وكان يقول الكامل في شهود الجمع
أعطى كل ذي حق حقه في مقام الفرق وكان يقول كل ذرة من الوجود معراج والمعنى جبريل
السالك انتهى كلامه رضي الله عنه مات سنة والثمانمائة ودفن

ومنهم الشيخ الإمام الكامل الراسخ

الأمين على الأسرار العارف بالله تعالى والداعي إليه الوارث الرباني النوراني العرفاني
العياني ذو المواهبات الجليلة والصفات الحميدة والألفاظ الرشيقة والمعاني الدقيقة من
شاع علمه في أقاليم مصر وذاع ومن كراماته وصفاته قد شرفت البقاع وعن كل لسان واصفه
في بيان أوصافه الزكية وشمائله المرضية الشيخ محمد الحاوي رضي الله عنه صحبته رضي الله عنه
مدة فما رأيت عليه شيئا يشينه في دينه بل ترقى في حجر الدلال والأولياء على وجه اللطف
والدلال كما قال الأستاذ سيدي علي بن وفا رضي الله عنه فما عرفنا في الدنيا سوى الموافاة
والوصال مات بمكة سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه

ومنهم شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الإمام العالم الصالح الورع الزاهد شمس الدين الديروطي ثم الدمياطي الواعظ

كان في الجامع الأزهر أيام السلطان قانصوه الغوري كان رضي الله عنه
مهابا عند الملوك والأمراء ومن دونهم وهو عالم زاهد مجاهد أحد من قام أمرا بالمعروف
ناهيا عن المنكر وقد حضرت مجلس وعظه في الجامع الأزهر مرات فرأيته مجلسا تفيض فيه العيون
وكان إذا تكلم انصتوا بأجمعهم وكان يحضره أكابر الدولة وأمراء الألوف وكان كل واحد
يقوم من مجلسه متخشعا صغيرا ذليلا رضي الله عنه وكان إذا مر في شوارع مصر يزاحم الناس

على روحانيته وكان من لم يحصل ثوبه رمى برداءه من بعيد على ثيابه ثم يأخذ رداءه فيمسح به على وجهه
رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يختم إذا مشى في بيته أو غيره وذكرت والدته أنها كانت تضع له ما يأكل وما يشرب
فيأكله وهي لا تراه إنما تسمع كلامه فقط وكان مجاب الدعاء ما دعا في كل أمر مهم وخرج عليه مرة قطاع الطريق
وهو في بحر دمياط فخاف أهل المركب فقال لهم الشيخ لا تخافوا ثم أشار إليهم فلصقوا في أماكنهم فلم يقدروا
يحركوها فاستغفروا وتابوا وقالوا المركب الذي معك فقال الشيخ شمس الدين الدمياطي فقالوا أخبروه
أننا تبنا إلى الله تعالى فقال ميلوا إلى جانب البر وأنتم تخلصون فمالوا فخلصوا رضي الله عنه ودخل مرة
على السلطان الغوري في ترك الجهاد فأرسل السلطان خلفه فلما وصل إلى مجلسه قال للسلطان السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فلم يرد السلطان عليه فقال إن لم ترد السلام فسقت وعزلت فقال وعليكم السلام
ورحمة الله وبركاته ثم قال علي ماذا تحط علينا بين الناس في ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها فقال
عندك المال الذي تعمر به فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها
بالعصيان أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك وباعوك من يد إلى يد ثم من الله عليك بالإسلام
ورقاك إلى أن صرت سلطانا على الخلق وعن قريب يأتيك المرض الذي لا ينجع فيه طب ثم تموت
وتكفن ويحفر لك قبرا مظلما ثم يدسوا أنفك هذا في التراب ثم تبعث عريانا عطشانا جيعانا
ثم توقف بين يدي الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادي المنادي من كان له حق أو مظلمة
على الغوري فليحضر فيحضر خلائق لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فقال كاتب
السر وجماعة السلطان الفاتحة يا سيدي الشيخ خوفا على السلطان أن يختل عقله فلما ولى الشيخ وأفاق
السلطان قال ائتوني بالشيخ فعرض عليه عشرة آلاف دينار ليستعين بها في بناء البرج الذي في دمياط
فردها عليه وقال أنا رجل ذو مال لا أحتاج إلى مساعدة أحد ولكن إن كنت أنت محتاجا
أقرضتك وصبرت عليك فما رئي أعز من الشيخ في ذلك المجلس ولا أذل من السلطان فيه وهكذا
كان العلماء العاملون وقد أصرف على عمارة البرج بدمياط نحو الأربعين ألف دينار ولم يسأل عنه
فيها أحدا إنما كان يعطيه الأجرة ويتاجر في الحبال أشتين ونحوه رضي الله عنه ولم يأخذ معلوما
لوظيفة من وظائف الفقهاء وكان يشفق طلبته من أكل أوقاف الناس وقبول صدقاتهم ويحذرهم
أنها تسود وجه قلوبهم رضي الله عنه وله من المصنفات شرح منهاج النووي في الفقه وشرح
الستين مسألة وكتاب القاموس في الفقه وشرح قطعة من الإرشاد لابن المقري رضي الله عنه
وكان متواضعا مع من قرأ عليهم القرآن وهو صغير ولم يصده ما وصل إليه من العلوم
والمعارف والشهرة عن ذلك ولقد رأيته مرة راكبا فنزل وقبل يد أعمى يقود به ابنته
فقلت له من هذا فقال هذا أقرأني وأنا صغير حزبين من القرآن رضي الله عنه فما أقل من يقع

امر عليه

أمر عليه وأنا أكتب وأخبر زوجته أن ولدها حمزة يقتل شهيدا وأنه يأتيه مدفع فنظر إليه فعجب
فكان كما قال وأخبر أن ولده برهان يعيش صالحا ويموت على ذلك ولما حضرته الوفاة أخبر والدته
أنه يموت في تلك الرقدة فقالت له من أين لك علم ذلك فقال أخبرني به الخضر عليه السلام
فكان كما قال وكانت والدته تخبر أنها لما حملت به رأت النبي صلى الله عليه وسلم وأعطاها كتابا وكان
الكتاب هو الشيخ وأخبرني ولده سيدي سري نفعنا الله به في أجله أن والدته رأت الشيخ بعد مماته
وقالت له ما فعل بك مع منكر ونكير فقال كلمونا بكلام مليح وأجبناهم بجواب فصيح توفي رضي الله عنه
في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة رضي الله عنه ودفن
بزاويته بدمياط ودفن عنده الأخ العارف بالله تعالى سيدي أبو العباس الحريثي رضي الله عنه

ومنهم الأخ الصالح الشيخ محمد التندفاوي المحلي

رحمه الله تعالى كان شابا صواما قواما قليل الكلام أحسن السمت
كريم النفس يحب الوحدة لا يمل منها أحب ما يجلس في المساجد المهجورة والخرائب
اجتمع رحمه الله بالشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي الذويب بالبحر الصغير نواحي دمياط وحصل
له منه نفحات وكساه جبته وقال له يا محمد ما فرح مني بذلك قط أحد غيرك وكان له والدة
يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها وكان يقول لها هبيني لله عز وجل والميعاد بيننا في الآخرة
ليقطع طمعها عنه ومكث رضي الله عنه سنين عديدة يحج على التجريد ماشيا حافيا لا يبالي
أحدا أشياء ولا يقبله منه وكان الغالب عليه السذاجة في أمور الدنيا والحذق في أمور الدين
وكان كثير التوجه إلى الله تعالى قليل الكلام حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين
واسع الأخلاق لا يكاد أحد يغضبه ولو فعل معه ما فعل أخذ عنه جماعة من أهل الطريق
وانتفعوا بمواعظه وآدابه رضي الله عنه وصحبته نحو خمسة عشر سنة ما رأيت عليه شيئا يشينه
في دينه رضي الله عنه مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن ببستان فما بالمحلة الكبرى رحمه الله

ومنهم الشيخ الكامل المحقق الشيخ أحمد الزواوي

المقيم بمصر العتيقة تجاه مقياس النيل بمصر المحروسة صحبته رضي الله عنه نحو
عشر سنين وكان كثير المجاهدات والرياضات أخبرني أنه سبعة عشر سنة لم يتقوت من عياله
اشتغالا بالله عز وجل وكان يقول قد قلنا السنة وله أنا أولاد كثيرة وحصل المقصود
وكان رضي الله عنه حسن الصمت علي الهمة كثير العزلة يحب الخمول ويأخذ في أسباب الخفا

ويقول ما بقي للظهور الآن فائدة لأن الفقير لا ينبغي له الظهور إلا لمصلحة الناس من أخذهم
الطريق عنه أو قبول شفاعاته فيهم عند الملوك والأمراء وما بقي عند الأمراء اعتقاد في أحد مطلب عدم اعتقاد الأمراء
ولا عند أحد من الفقراء همة يطلب بها السلوك في طريق الله عز وجل، وكان له كل يوم من الجوالي
وغيرها نحو كذا كذا دينارا فينفقها كل يوم ويتظاهر بجمع الدنيا ويقول نتظاهر بالشهرة على أركان
الدولة صيانة للخرقة عن الانتهاك جملة رضي الله عنه، وكان محققا في علوم الظاهر غواصا
في بحار التوحيد هينا لينا بشوشا غالبا بابه مفتوحا وربما طوى الأربعين يوما لا يأكل
كل يوم غير تمرة أو زبيبة رضي الله عنه مات سنة . وتسعمائة ودفن

ومنهم الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدي

أحد أصحاب سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عمر روشني بناحية توريز العجم
رضي الله عنه كان من جند السلطان الأعظم قايتباي رحمه الله، وكان معتقدا عنده فسأل السلطان أن يتركه
ويخليه لعبادة ربه ففعل وأعتقه فساح إلى بلاد العجم، وأخذ عن شيخه المذكور ثم رجع إلى مصر
فسكن الجبل المقطم وبنى له فيه معبدا وحفر له فيه قبرا ولم يزل مقيما فيه لا ينزل إلى مصر نحو ثلاثين سنة
وكانت له الشهرة العظيمة بالصلاح في دولة السلطان ابن عثمان فيتردد الأمراء والوزراء إلى
زيارته ولم يكن ذلك في مصر لأحد في زمنه، وكان كثير المكاشفة قليل الكلام جدا تجلس عنده
اليوم كاملا لا تكاد تسمع منه كلمة، وكان كثير السهر متقشفا في الملبس معتزلا عن الناس إلى أن
توفاه الله تعالى سنة . وتسعمائة ودفن

ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر السبكي

أحد رجال الله تعالى من أصحاب الشريف بتوري مصر رضي الله عنه كثير التلاوة للقرآن
كثير الشطح لا يصبر على معاشرته إلا أكابر الفقراء، وكان كثير التشعيث لمن عرف منه أنه يعتقده
وكان كثير الكشف لا تحجبه الجدران والمسافات البعيدة عن اطلاعه على ما يراه الإنسان
في قعر بيته، وكان ليله كله تارة يقرأ وتارة يضحك وتارة يكلم نفسه إلى الصباح
وكان إذا ذهب إلى السوق يعطيه أهل الحارة في قفة حوائجهم فيقضيها لهم على أتم الوجوه
وكان له في خرجه وعاء واحد يشتري فيه جميع ما يطلبه الناس من المائعات، وكان يضع فيه
السيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك ثم يرجع فيعصر من الإناء لكل أحد حاجته
من غير اختلاط، وكان له حمارة يحمل عليها أولادها على وجوههم ويقول إنما أفعل

ذلك خوفا من العين، وكان إذا لم يجد مركبا يعدي فيه يركبها ويسوقها على وجه الماء إلى
ذلك البر، وكان يتكلم بالكلام الذي يستحى منه عرفا، وخطب مرة عروسة ثم رآها فأعجبته
فتعرى لها بحضرة أبويها وقال انظري إلي الأخرى حتى لا تقولي لي بعد ذلك بدني خشن أو فيه
برص أو غير ذلك ثم مسك ذكره وقال انظري هل يكفيك هذا أو لا فربما تقولي لي هذا ذكره
كبير لا أحتمله أو تقولي صغير لا يكفيك فتتقلقلي مني وتطلبي زوجا أكبر آلة مني، وكان له بنت
يحملها على ظهره أي موضع ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه ويقول خوفا من أولاد الروضا
وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها في البركة فيحفر لها في الأرض ويردم التراب عليها حتى ينشف
ثوبها، وكان لباسه عمره الجوخ المسومة ولبس لباس الأمراء، ووضع الريش في عمامته كالشاويش
فكان كل من يراه يعتقد أنه جاويش، وكان الباشاه داود رضي الله عنه لا يرد له كلمة، وكذلك
الدفتردار وأرباب الجماد وغيرهم من قضاة الشرع، وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوي
باطلة في ظاهر الشرع ويحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته فهو عليهم وأخرب دورا
كثيرة من المنكرين عليه رضي الله عنه الكونه كان كثير العطب مات رضي الله عنه سنة . وتسعمائة

ومنهم الشيخ الصالح العابد الشيخ أحمد الكعكي

رضي الله عنه كان عابدا زاهدا كثير الغوص في علم التوحيد لكن لسانه معقلة لا
يكاد يفهم، وكان أول ما يبلى من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس، وكان ورده
في اليوم والليلة نحو أربعين ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واثني عشر ألف تسبيحة
وأحزابا وأسماء وربما دخل في ورده من اصفرار الشمس فما يقوم منه إلى ضحوة النهار
وكان كثير النشاط تبعا لشيخه سيدي الشيخ محمد الكعكي المدفون بالقلعة بزاويته بالقرب
من سيدي سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يعتقد في صحبته كل أحد
وكان الغالب عليه محبة الخمول وعدم الشهرة، وكان لا يسكن إلا في الربوع بين السوقة
والمحترفين وينهى عن سكنى الزوايا والربط ويقول ما بقي أهل القرن العاشر يقدرون على
القيام بحقوق الظهور، صحبته رضي الله عنه أكثر من عشرين سنة وكان يخبرني بما يقع لي في
بيتي وبما يخطر لي، وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة تشعيثه قولا لا فعلا
ليستروا الحال به رضي الله عنه مات رضي الله عنه خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة
ودفن بزاوية في مقام العارف بالله سيدي حسين أبو علي رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الكامل سيدي علي الهندي

نزيل مكة المشرفة رضي الله عنه اجتمعت به في مكة سنة سبع واربعين وتسعمائة وترددت اليه
وتردد علي وكان عالما ورعا زاهدا نحيف البدن لا تكاد تجد عليه اوقية لحم من كثرة الجوع
وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة في الحرم فيصلي في اطراف الصفوف
ثم يرجع بسرعة وادخلني داره فرايت عنده جماعة من الفقراء الصادقين في جوانب حوش داره
كل فقير له خص متوجه فيه الى الله تعالى فمنهم التالي ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم
المطالع في العلم وما اعجبني في مكة مثله وله عدة مؤلفات منها ترتيب كتاب الجامع الصغير
للحافظ السيوطي ومنها مختصر النهاية في اللغة واطلعني على مصحف بخطه كل سطر ربع حزب
في ورقة واحدة واعطاني نصفين فضة وقال لك العذر في هذه البلد فوسع الله علي وانا بمصر
ببركته حتى انفقت ما لا اعلمه من حيث لا احتسب رضي الله عنه

ومنهم الشيخ شعبان المجذوب

كان من اهل التصريف بمصر المحروسة وانقطع اخر عمره في زاوية بسويقة اللبن الى
ان مات وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل واخبرني سيدي علي الخواص ان الله تعالى
يطلع الشيخ شعبان على ما يقع في كل سنة من رؤية هلالها وكان اذا راى الهلال عرف جميع
ما فيه مكتوبا على العباد وكان اذا اطلع على موت البهائم يلبس صبيحة تلك الليلة جلد
البقر او الغنم او تسخير الجمال للسلطنة يلبس التلبيس الليف فيقع الامر كما نوه به وكان
سيدي علي الخواص اذا اشكل عليه امر يبعث يسأله عنه وكان رضي الله عنه يرسل يخبرني مع النقيب
عن احوال الواقعة في الليل وجاءتني مرة امراة من الريف تريد ان تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها
غاب عنها مدة طويلة فباتت عندي من غير علمي فارسل نقيبه لي من الفجر يقول لي يقول
لك الشيخ لا تفرق بين راسين في الحلال فعلمت ان زوجها سيرجع فاخبرت المراة فرجعت
عن ذلك وجاء الامر كما قال هذا والمراة لم تخاطبني بكلام انما كانت مضمرة في نفسها
انها تخبرني بذلك بكرة النهار فعلم الشيخ بخاطرها رضي الله عنه وكان يقرا سورا
غير السور التي في القران على كراسي المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر احد عليه وكان
العامي يظن انها من القران لشبهها بالايات في الفواصل وسمعته مرة يقرا على باب
دار على طريقة الفقهاء الذين يقرؤن في البيوت فصغيت الى ما يقول فسمعته
يقول وما انتم في تصديق هود بصادقين ولقد ارسل الله لنا قوما بالمؤتفكات
يضربوننا وياخذون اموالنا وما لنا من ناصرين ثم قال اللهم اجعل ثواب ما قراناه من كلام

العزيز في صحائف فلان وفلان الى اخر ما قال وكان رضي الله عنه عريانا لا يلبس الا قطعة
جلد او بساط او حصير او لباد يغطي قبله ودبره فقط وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام في
الاجتناب وكانت الخلائق تعتقده اعتقادا زائدا لم اسمع قط احدا انكر عليه شيئا من حاله
بل يعد من رؤيته عيدا عندهم مخبتا الى الله تعالى رضي الله عنه مات سنة [illegible] والتسعمائة في

ومنهم الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع ال ملك ابراهيم

كان رضي الله عنه مقيما بالجامع المذكور بجوار [illegible] سنة
صابرا على الوحدة حتى خربت حارة الجامع ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكانت الاكابر تتردد
اليه تتبرك به وكان يلبس العمامة والثوب لا يخلعهما حتى تذوب عليه صحبته نحو ثلاثين سنة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمد الصوفي نزيل مدينة النبي ﷺ

كان رضي الله عنه من اكابر العارفين ياكل من عمل يده بالحياكة وغيرها ولا يقبل من احد شيئا
وكان يحل مشكلات الشيخ محيي الدين بن العربي بافصح عبارة ومن كلامه رضي الله عنه اعلم
ان السير في الطريق سيران سير الى الله وسير في الله فما دام السالك في المسالك الغائبة
التي هي طريق العدم فهو في السير الى الله فاذا قطع اكوان الوجود صار الى المعبود ولم تكن هذه
الرتبة الا من طريق الاسماء كما اشار الى ذلك سيدي عمر بن الفارض بقوله على سبب الاسماء
تجري امورهم وان لم تكن الخالص بالحديدة في البداية انت انت والاسم الاسم وفي وسط
الطريق تارة انت وتارة الاسم وفي النهاية انت ولا اسم فان التخلق بها مظهر لعلة على ناسوتك
العبودية فلا يرى منك الا محل الاسم فالمرئي انت لا الاسم لقصور نظر الرائين واما النافذ
البصر فهو يعرف قوة الاكسير ويرجو صاحب هذا المقام به من غير مفارقة ولا بعد مسافة
ولا قرب بها قال وثم مقام يدخل به العبد الى حضرة الرب من غير واسطة اسمائه والطال
في ذلك كلام يدق على العقول رضي الله عنه كان يقول طي المعاني مجال اهل العالم الاكبر
وطي المحسوسات مجال اهل العالم الاصغر وكان يقول الصفات وان كانت كلها راجعة لعين
واحدة فبعضها متوقف على بعض توقف ظهور لا توقف ايجاد لا انفكاك امام الباطن من حيث
الظاهر والباطن زمام لها من حيث ان الفيض لها لا يكون الا منه واذكر تحقيق يقول
لا اله الا الله فلا يحصل له فتوح اصلا وكان يخبر انه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة
اي وقت اراد وهو صادق لانه صلى الله عليه وسلم سار في كل مكان وجدت فيه ترابه

السير الطريق سيران

ثم امتنع الناس عن رؤيته الا غلاظ حجابهم صحبته نحو خمسة وثلاثين سنة واشتغف بكلامه واشاراته
رضي الله عنه مات سنة   وتسعمائة ودفن

ومنهم الشيخ عبد العال المجذوب

كان رضي الله لا يلبس القميص انما كان يلبس ازارا صيفا وشتاء وكان مكشوف الراس لم يزل محافظا
على الطهارة وكانت صلاته تامة بطمانينة وذبول كانه جذع نخلة وكان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
فيحصل للناس من انشاده عبرة ويبكون وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع الى مصر وكان مسواكه
مربوطا في ازاره وكعبه لم يزل مربوطا على بطنه الى ان توفي وكان يحمل ابريقا عظيما فيه ماء
ويمر على الناس في شوارع مصر يسقيهم ولما دنت وفاته دخل لنا الزاوية وقال الفقرا ايش تدفنوا
في اي بلد فقلت الله اعلم فقال في قليوب فكان الامر كما قال بعد ثلاثة ايام ودفن في تلك
الغيطة التي في وسط قليوب وبنوا عليه قبة في سنة نيف وثلاثين سنة وتسعمائة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ خليل المجذوب

أصله من قرية يقال لها المنيلين قريبا من مليج وشبشير وكان عريانا لم يزل بالمنيلين
الى سنة الاربعين وتسعمائة فانتقل الى شبشير فلما سافرنا اليها لعمارة الجامع بها وجدناه
مقيما بالبقعة التي عملنا الجامع فيها واخبرنا اهل شبشير ان له مدة سنة ويحفر في
تلك البقعة ويقول الجامع الجامع فكان الناس لا يعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع في
ذلك الموضع ولما وصلنا في المركب الى ساحل البحر خرج من شبشير فتلقانا وهو يضحك
واظهر السرور ولم يزل حوالينا حتى عمرنا وظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة
رضي الله عنه وكان له طوق نحاس فيه لم يزل خارقه في عنقه ليلا ونهارا نحو قنطار وكان
يطوف بلده طول النهار وهو يزغرط وتارة يصيح وتارة يصمت ورايته مرة من بعيد
وهو صاعد كوم بلده فقلت في سري يا ترى هل هو احمدي او برهاني فصاح يا دايم يا دايم
يشير الى انه برهاني رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة   وتسعمائة ودفن

ومنهم الشيخ عامر المجذوب

رضي الله عنه اصله من قرية يقال لها البجور ثم انتقل الى ناحية سرس ومنوف
وكان شانه الصمت ليلا ونهارا وكان عامة نهاره وليله واقفا على كوم عالي وفي عنقه طوق

حجر طاحون نحو كبير برجليه وهما مفترقان وكان له عمامة نحو قنطار لا يستطيع احدا
ان يضعها على راسه من ثقلها يجمعها من شراميط الكيمان وقد اخبرني الشيخ الصالح احمد السطيحي
انه لما سافروا الى الصعيد مصر عام صعد الغز الصعيد من اهل الباطن وانه مجاهد لسائر الاوليا
فما اجابوه وخاصمه سوى الشيخ عامر رضي الله عنه هذا وكان لا ياكل الا اذا وضعوا له الاكل
وان لم يطعمه احدا يصبر ولو شهرا مات رضي الله عنه في سنة   وتسعمائة ودفن

ومنهم الشيخ عمر المجذوب

كان مقيما رضي الله عنه بسوق امير الجيوش بعطف الحجر وسنه وكان كثير المكاشفات
ومن جملة ما وقع لي معه انني لما سافر السلطان قانصوه الغوري الى مرج دابق سنة قتل في معركة
ابن عثمان قلت له يا شيخ عمر هل يدخل السلطان ابن عثمان مصر فقال نعم ويمر من هذا المكان
وهذا موضع حافر حصانه فخطت عليه ذلك المغرب حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر
فرسه في ذلك الموضع الذي عينه رضي الله عنه وكان يخبر بالامور المستقبلة ومن يتولى من الولاة
او العزل او يموت واذا نام لا يضع راسه على الارض بل يرفعها عن الارض الى الصباح وكان
ليله كله سهران وكان اذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب وكان على راسه عرقية بيضا فقط من
غير قلنسوة ولا عمامة صحبته نحو ثلاثين سنة مات رضي الله عنه سنة   وتسعمائة ودفن

ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سليمان الخانوتي

رضي الله عنه مكث نحو احد سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه الارض
كما اخبرني بذلك على سبيل التحدث بالنعم وكان اكثر اقامته في المساجد المهجورة والدواير
الخراب ليلا ونهارا وكانت ثيابه تارة رثة وتارة كثياب القضاة والتجار ولونه تارة
تجده احمر كالعصفري وتارة اصفر محولا وتارة تجده اسمن ما يكون وتارة اهزل ما يكون وكان
يخبرني بوقائعي في الليل واحدة واحدة كانه طاير معي فيها وكان يحب الخمول وعدم الشهرة فكل
مكان عرف فيه انتقل منه وكان تارة تجده في بركة الحبش وتارة في المريدانيه وتارة في الجزيرة
الوسطانيه وكان لا يدخل مصر ابدا انما هو حواليها يتنقل من ناحية الى ناحية ويبني خصه
بالطوب من غير طين فكان كل ساعة يحفه ثم يبنيه ثانيا وثالثا وهكذا ولا يمكن احدا
يعينه بالطين مات رضي الله عنه سنة   وتسعمائة ودفن

ومنهم الشيخ الصالح السني المحمدي شمس الدين بن داود المنزلاوي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه ملازما للعمل بالكتاب والسنة ما رايت عيني بعد الشيخ محمد بن عنان اضبط
للسنة منه وكان يقول من اراد حفظ السنة فليعمل بها فانها تثبت عنده ولا ينساها وكان يدرس العلم ويقرئ
كتب التصوف في زاويته على بحيرة دمياط وتنيس وكان مواردا للضيوف الواردين من دمياط
والقادمين وكان ربما الرجل شيئا للضيف غير الوزن فيعلق الدست ويضع عليها الماء ويغليه ويطعمه
للضيف فيقول له ما اطيب لبن هذا الوزن فيقول الشيخ سبحان الستار صحبته رضي الله عنه نحو من اربعين سنة
ما رايته قط زاغ عن السنة في شيء من احواله حتى مات سنة احدى وخمسين ولعشر ايام عن نيف وثمانين سنة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ علي الغياثي

رضي الله عنه كان من اجل اصحاب سيدي ابي العباس الغمري رضي الله عنه ومكث رضي الله عنه نحو
نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الارض الا من مرض شديد وكان اشتغاله دائما ليلا ونهارا من
قران الى ذكر الى صلاة وكان يطرد ابليس ويضربه بالعصاة فقال له يوما اني لا اخاف من العصاة وانما
اخاف من نور في القلب وحلق معنا ليلة في مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فاخذ عصاة
وضرب بها الناس في المجلس فقال له مرضي فقال انما ضربت الشيطان الذي رايته راكبا على عنقك ورجلاه
مدليتان على صدرك وكان الاولياء الاموات يزورونه كثيرا لا سيما الامام الشافعي وكان يخبر كل قليل
انه كان عنده يقظة لا نوما وكان من لا يعرف حاله يقول هذا خراف ورايته مرة الشيخ الغزال من صلاة العشاء
الى طلوع الفجر يقرا خمسة احزاب فقط بترتيل وتكرار وكنا ونحن شباب نقوم من الليل فنجده قائما يصلي فننام
ثم نقوم فنجده قائما يصلي هكذا ابدا على الدوام وما رايت له قط فرشا يجلس عليها ولا مخدة ولم يزل على
ذلك الى ان كف بصره آخر عمره فلم ينقص من اوراده شيئا كان اذا لم يجد من يوصيه تاتيه الملائكة
فيوصئونه فيقول وضاني الامام الشافعي رضي الله عنه هذا الوقت ووضاني فلان ووضاني فلان ويصلي
بذلك الوضوء وكان بعض الناس ينكر ذلك حيث لم يروا من يوضيه ويقولوا احمد حفظ عقله رضي الله عنه
مات رضي الله عنه ... ولعشر ايام ودفن **وليكن ذلك اخر الطبقات وقد حبب الي ان الحقها بذكر نبذة من احوال العلماء العاملين من اهل مذهبنا فقط تبركا بذكرهم ولنشر العبير مسكهم** رضي الله عنهم فاقول وبالله التوفيق **وكان** ابو بكر ابن اسحاق
الصبغي لا يترك قط قيام الليل في سفر ولا حضر ولا صيف ولا شتاء وكان اماما في جميع العلوم **وكان**
ابن الصباغ حافظا للمذهب صايم الدهر **وكان** الحموي لا يفتر قط عن قول لا اله الا الله **وكان**
ابو العباس الديبلي يصوم دائما ويدرس القران دائما ويخيط بالنهار فاذا امسى صلى المغرب واشتغل
بالتعبد **وكان** ابو زيد المروزي متقشفا زاهدا وكان اصحابه يقولون طالما نا الزهاد فما نظن
ان الملائكة تكتب عليه خطيئة **وكان** الامام ابن الحداد يختم كل يوم وليلة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم

الجمعة ختمة اخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى التي يختمها كل يوم **وكان** الامام ابو حفص الترمذي
تعتريه الرعدة واللهو في كل شهر وكان لا يسال احدا قط رضي الله عنه وربما كان رضي الله عنه يفوت بحبة زبيب كل يوم وكان جوادا كريما
شجاعا **وكان** الامام ابن خزيمة يضرب به المثل في الادب لا سيما مع شيخه البوشنجي حتى انه سئل عن مسالة وهو في جنازته فقال لا افتي حتى اواري استاذه
التراب وكان الشيخ ابو العباس النيسابوري يقول ختمت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر الف ختمة وضحيت عنه اثني عشر الف اضحية
وكان الامام احمد بن يزيد وهو البخاري يختم القران كل يوم ويقرا في الليل عند السحر ثلث القران فمجموع ذلك ختمة وثلث وكان يقول
ارجو ان القى الله تعالى انه لا يحاسبني اني اغتبت احدا **وكان** الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يقول ما تكلمت قط كلمة ولا فعلت فعلا منذ
وعيت على نفسي حتى اعددت لذلك جوابا بين يدي الله عز وجل **وكان** الامام محمد العلياني يصلي الليل والنهار ويصوم الدهر فان
اتاه مستفت افتاه والا هو في صلاة **وكان** الامام محمد المروزي ... احمد ... الشيخ ابي اسحاق الشيرازي يقرا كل يوم
سبعة الاف مرة قل هو الله احد من جملة اوراده **وكان** الامام الحسن الاصبهاني يشفع عن ... كل اسبوع ويبكي حتى ذهبت عيناه
ويقول قد بكى من كان قبلي اكثر مما قاموا بواجب حق الله عز وجل **وكان** الشيخ زين الاسلام الدمشقي قد جزا الليل ثلاثة اجزاء ثلثا للتلاوة
والتسبيح وثلثا للنوم وثلثا للعبادة والتهجد وكان يبايد الجهاد وكان نهاره كذلك **وكان** الامام الحسن بن سمعون اماما زاهدا
وبرعا كثير التهجد قل ما يخرج من داره الا في ايام الجمع لاجل الصلاة وطول نهاره في تعبده **وكان** الشيخ علي بن خيران اماما زاهدا اهلا
فاكرهه السلطان على ان يوليه القضاء فابى فوكل بابه حراسا وختم على باب داره بضعة عشر يوما ثم اعفاه وقال البعض للامام ابن القطر
يا بني حتى يحدث بعدي ان الناس ما فعل به مثل هذا الذي للقضاء فامتنع وكان يعيب على ابن شريح في ولايته القضاء ويقول هذا الامر لم يكن
في اصحابنا انما كان في اصحاب ابي حنيفة **وكان** ابو عبد الله الحاكم يقول سمعت الشيخ حسين النيسابوري حضرا وسفرا نحو ثلاثين سنة
فما رايته قط يترك قيام الليل يقرا في كل ركعة سبعا **وكان** الامام البغوي من حواء الزهاد والعبادحتى كان ياكل الخبز وحده فعدلوا في
ذلك فصار ياكله بالزيت الى ان مات **وكان** القفال المروزي يغلب عليه الحال والبكاء في الدرس حتى يغشى عليه ثم يفيق ويقول
ما اغفلنا عما يراد بنا **وكان** ابو علي النيسابوري يقوم الليل دائما حتى مكث اربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء **وكان** الشيخ عبد الله
الاصبهاني المعروف بابن اللبان يصلي بالناس التراويح ويصلي لهم ثم ينتصب للصلاة حتى يطلع الفجر فاذا صلى جلس يدرس لاصحابه
وكان لا يضع جنبه للنوم في رمضان لا ليلا ولا نهارا **وكان** ابن ابي حاتم زاهدا وكان خاشعا لا يكاد يرفع طرفه الى السماء وجاءه
رجل وهو في الدرس فقال ان سور طرسوس قد انهدم من جانب واحتيج في عمارته الى الف دينار وقال ... ورقة بين الجماعة
فكتب له الشيخ ثم ان الجماعات ودفعت معه الورقة فحملها الريح حتى القاها في حجر الشيخ فاذا المكتوب في ظهرها قد وفينا ما ضمنته
ولا تعد **وكان** الشيخ عبد الرحمن الانباري النحوي لا يوقد قط في بيته سراجا لعدم ... وكان تحته
حصير قصب وعليه ثوب خلق وعمامة من غليظ القطن يصلي فيها الجمعة لا يفرق الناس بينه وبين الفقراء في رثاثة الهيئة
وكان لا يخرج من بيته الا الى الجمعة **وكان** الشيخ عبد الرحمن الداودي البوشنجي عالما ورعا زاهدا لم ياكل اللحم منذ اربعين سنة
من حين نهبت التركمان البهائم وكان ياكل السمك فحكي له ان بعض الجند اكل على شاطئ النهر الذي يصطاد له منه ونفض سفرته
في النهر فلم ياكل بعد ذلك منه سمكا **وكان** له ارض ورثها من ابائه يزرع فيها ما يقوته وله فيها بقرة ...

فطرت له يوما فاطلبت البقرة الى ارض جاره ثم رجعت وفي فمها وحل فاختلط في ارضه فترك تلك الارض للناس
وخرج عنها ولم يزرع بعد ذلك فيها شيئا الى ان مات وكان له فرن يخبز فيه في داره لحاجة فقراء بيته ومريديه وكان عاليا
فوجد وا ابا به في بيته قد انهدم منه جانب فنجسوا الطين واصلحوه فامتنع من الخبز فيه وبنى له خلافه لكون من الطين فهذا نهيه في
الورع بناه رضي الله عنه وكان الشيخ عبد الله الرازي احد طلبة ابي اسحاق الشيرازي مجاب الدعوة وحج مرة فعطش الحجاج
فقالوا له ادع الله فيه استسق بنا فتقدم وقال اللهم انك تعلم ان هذا عبد لم يعصك قط في لذة ثم استسقى فنزل المطر
كافواه القرب رضي الله عنه وكان الشيخ ابو الحسن الطبري من العلماء العاملين طول ليله في صلاة ونهاره في صيام وكان
ورعا زاهدا حتى انه كان بينه وبين اخيه عمامة وقميص وكان اذا خرج احدهما لبسهما وجلس الاخر في البيت ودخل عليه
زائر يوما فوجده عريانا فقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضي ابو الطيب الطبري قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم
لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل او كما قال غيره قوم اذا غسلوا الثياب رأيتهم لبسوا البيوت وزرروا الابوابا
وكان الشيخ ابو الحسن الاستراباذي مجتهدا في العبادة بمرة وكان يكتب غالب النهار وهو يقرأ القرآن ظاهرا
لا يمنعه احد الامرين عن الاخر وكان اذا دخل عليه احد فاكثر الكلام يقول له اخرج ولو كان من اعز الناس وكان له الدرس
والفتوى ومجلس النظر والتوسط ومع ذلك كان يختم كل يوم ختمة وكان الشيخ علي بن المرزبان اماما ورعا زاهدا وكان
يقول ما اعلم لاحد علي مظلمة في مال او عرض ومثله لا يخفى عليه تحريم الغيبة وسوء الظن بالمسلمين وكان ابو الحسن
الاشعري اماما في السنة متعبدا على اقرانه من المتكلمين ومكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العتمة وكانت نفقته في كل سنة
سبعة عشر درهما وكان الحافظ ابن عساكر اماما زاهدا ورعا وكان مواظبا على صلاة الجماعة في المسجد كثير التلاوة
للقرآن كثير التنفل بالنوافل والاذكار اناء الليل واطراف النهار وكان يختم القرآن كل اسبوع في التهجد وكان الشيخ
ابو الحسن بن الفرضي يكاشف ويتكلم على الخواطر وكان ملازما للصمت لا يخرج من بيته الا الى الصلاة وكان يدرس
العلم في بيته ويقرئ الحديث ويمليه في بيته فكل هؤلاء كانوا علماء عاملين غير مشهورين بالعبادة والزهد والورع
فذكرناهم لننبه على فضلهم رجاء الخير والترحم عليهم والا فقد ذكرنا من اشتهر بالعبادة والزهد والورع
كالشيخ ابي اسحاق الشيرازي والامام الغزالي والامام الرافعي والامام النووي فاكتفينا بشهرتهم في ذلك رضي الله عنهم اجمعين
قال المؤلف الشيخ الامام العالم العامل الكامل الواصل المحقق المدقق احد ملوك العارفين بالله تعالى سيدي عبد الوهاب
بن احمد بن علي الشعراوي الانصاري رضي الله عنه وكان الفراغ من كتابتها ثامن عشر رجب
الفرد سنة اثنين وخمسين وتسعمائة بمصر المحروسة والحمد لله رب العالمين
وقد وافق الفراغ من كتابتها على يد الفقير الحقير محمد الله ...
وعفى عنه ابراهيم الفقير احمد الشهير بسعد ... الباسا
الانبابي ... الشافعي مذهبا في اول جمادى الاخرة
من شهور سنة خمس عشر والف والحمد لله وحده

بالله يا قارئ استغفر لكاتبه
فقد كتبت يداه النحو والعجبا
بالله يا مستفيدا من غرائبه
لا تبخلن بان تدعو لمن كتبا

... عبد ... غفر الله له ...